

عَمَلُ الْقَارِي

شَيْخ
سَرَّحَهُ

صَحِّحَ الْبُخَارِي

لِلشَّيْخِ الْأَمَامِ الْعَلَامَةِ بَدْرِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَيْنِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٥ هـ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْمَشْهُورُ بِاسْمِ الْعَيْنِي عَلَى الْبُخَارِي

قَوِّلَ عَلَى عِدَّةِ نَسْخٍ خَطِيَّةٍ

دار الفكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العلم

الكلام فيه على انواع به الاول ان لفظ كتاب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف الى العلم والتقدير هذا كتاب العلم أى في بيان ما يتعلق به وليس هو في بيان ماهية العلم لان النظر في الماهيات وحقائق الاشياء ليس من فن الكتاب * الثاني انه قدم هذا الكتاب على سائر الكتب التي بعده لان مدار تلك الكتب كلها على العلم وانما لم يقدم على كتاب الايمان لان الايمان أول واجب على المكلف اولانه أفضل الامور على الاطلاق وأشرفها وكيف لا وهو مبدأ كل خير علما وعملا ومنشأ كل كمال دقاوجلا . فان قلت فلم قدم كتاب الوحي عليه قات لتوقف معرفة الايمان وجميع ما يتعلق بالدين عليه اولانه أول خير ترز لمن السبيل الى هذه الامة وقد أشبعنا الكلام في كتاب الايمان فليعاود هناك * الثالث أن العلم في اللغة مصدر علمت واعلم علما قال الجوهري علمت الشيء أعلمه علما عرفته بالكسر فهذا كما ترى لم يفرق بين العلم والمعرفة والفرق بينهما ظاهر لان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكلليات ولهذا لا يجوز ان يقال الله عارف كما يقال عالم وقال ابن سيده العلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء وعلام وعلامة من قوم علامين والعلام والعلامة النسابة ويقال اذا بولغ في وصف الشخص بالعلم يقال له علامة وعلمه العلم واعلمه اياه فتعلمه وفرق سيديوه بينهما فقال علمت كأديت وأعلمت كأديت وقال ابو عبيد عبد الرحمن عالمي فلان فعلته أعلمه بالضم وكذلك كل ما كان من هذا الباب بالكسر في يفعل فانه في باب المغالبة يرفع الى الضم كضاربه فضربه اضربه وعلم بالشيء شعر وقال يعقوب اذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت واذا قيل تعلم لم تقل قد تعلمت وفي المخصص علمته الامر وأعلمته اياه فعله وتعلمه وقال ابو علي سعى العلم علما لانه من العلامة وهي الدلالة والاشارة وبما هو ضرب من العلم قولهم اليقين ولا ينمكس فقول كل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين علم يحصل بعد استكمال استدلال ونظر لنموض فيه والعلم النظر والتصريح ومن العلم الدراية وهي ضرب منه مخصوص . ثم العلماء اختلفوا في حد العلم فقال بعضهم لا يحد وهؤلاء اختلفوا في سبب عدم تحديده فقال امام الحرمين والغزالي لعسر تحديده وانما تعريفه بالقسمة والمثال وقال بعضهم ومنهم الامام فخر الدين لانه ضروري اذ لو لم يكن ضروريا لزم الدور واللازم باطل فاللزم مثله بيان الملازمة انه لو لم يكن ضروريا لكان نظريا اذ لا واسطة ولو كان نظريا لزم الدور ينتج انه لو لم يكن ضروريا لزم الدور وانما قلنا انه لو كان نظريا لزم الدور لانه لو كان نظريا لعلم بغير العلم لا متاعا اكتسابه من نفسه وغير العلم لا يعلم الا بالعلم فيلزم معرفة العلم بغير العلم الذي لا يعلم الا بالعلم فيلزم الدور وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واستلزامه امتناع تصور العلم المتصوره قال الآخرون انه يحدهم فيه اقوال وأصح الحدود انه صفة من صفات النفس توجب تميزا لا يحتمل النقيض في الامور المعنوية فقله صفة جنس لتناول جميع صفات النفس وقوله توجب تميزا احتراز عما لم يوجب تميزا كالحياة وقوله لا يحتمل النقيض احتراز عن مثل الظن وقوله في الامور المعنوية يخرج ادراك الحواس لان ادراكها في الامور الظاهرة المحسوسة به

بسم الله الرحمن الرحيم باب فضل العلم

كذا وقع في بعض النسخ مصدرا بالبسملة بعدها باب فضل العلم وفي بعضها لا يوجد ذلك كله بل الموجود هكذا كتاب العلم وقول الله تعالى الخ وفي بعضها بالبسملة مقدمة على لفظ كتاب العلم هكذا بسم الله الرحمن الرحيم كتاب العلم وهي رواية أبي ذر والاول رواية الاصيلي وكريمة وغيرهما عنى ان روايتها ان البسملة بين الكتاب والباب •

﴿وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

اكتفى البخارى في بيان فضل العلم بذكر الآيتين الكريمتين لان القرآن من اقوى الحجج القاطعة والاستدلال به في باب الاثبات والنفي اقوى من الاستدلال بغيره ونقل الكرماني عن بعض الشاميين ان البخارى بوب الابواب وذكر التراجم وكان يلحق بالدرجج اليها الاحاديث المناسبة لها فلم يتفق له ان يلحق الى هذا الباب ونحوه شيئا منها اما لانه لم يثبت عنده حديث يناسبه بشرطه واما لآخر ونقل ايضا عن بعض أهل العراق انه ترجم له ولم يذكر شيئا فيه قصد انه ليعلم انه لم يثبت في ذلك الباب شيء عنده قلت هذا كله كلام غير سديد لا طائل تحته والاحاديث والآثار الصحيحة كثيرة في هذا الباب ولم يكن البخارى عاجزا عن ايراد حديث صحيح على شرطه او اترصيح من الصحابة او التابعين مع كثرة نقله واتساع روايته ولئن سلمنا انه لم يثبت عنده ما يناسب هذا الباب فكان ينبغي ان لا يذكر هذا الباب فان قلت ذكره للاعلام بانه لم يثبت فيه شيء عنده كما قاله بعض أهل العراق قلت ترك الباب في مثل هذا يدل على الاعلام بذلك فلا فائدة في ذكره حينئذ لم قال الكرماني فان قلت فانا نقول فيما ترجم به هذا باب فضل العلم وينقل فيه حديثا يدل على فضل العلم قلت المقصود بذلك الفضل غير هذا الفضل اذ ذاك بمعنى الفضيلة اى الزيادة في العلم وهذا بمعنى كثرة الثواب عليه قلت هذا فرق عجيب لان الزيادة في العلم تستلزم كثرة الثواب عليه فلا فرق بينهما في الحقيقة والتحقيق في هذا الموضع ان لفظ باب العلم لا يخلو اما ان يكون مذكورا هنا وبعد باب رفع العلم وظهور الجهل على ما عليه بعض النسخ او يكون مذكورا هناك فقط فان كان الاول فهو تكرار في الترجمة بحسب الظاهر وان كان الثاني فلا يحتاج الى الاعتذارات المذكورة مع أن الاصح من النسخ هو الثاني وانما المذكور ههنا كتاب العلم وقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) الآية ولئن صح وجود باب فضل العلم في الموضعين فنقول ليس بتكرار لان المراد من باب فضل العلم هنا التنبيه على فضيلة العلماء بدليل الآيتين المذكورتين فانهما في فضيلة العلماء والمراد من باب فضل العلم هناك التنبيه على فضيلة العلم فلا تكرار حينئذ فان قلت كان ينبغي ان يقول باب فضل العلماء قلت بيان فضل العلم يستلزم بيان فضل العلماء لان العلم صفة قائمة بالعالم فذكر بيان فضل الصفة يستلزم بيان فضل من هي قائمة به على اننا نقول ان لم يكن المراد من هذا الباب بيان فضل العلماء لا يطابق ذكر الآيتين المذكورتين الترجمة ولهذا قال الشيخ قطب الدين رحمه الله في شرحه بعد الآيتين ش جاء في الآثار ان درجات العلماء تتلو درجات الانبياء والعلماء ورثة الانبياء ورثوا العلم وينوه للامة وحموه من تحريف الجاهلين وروى ابن وهب عن مالك قال سمعت زيد بن اسلم يقول في قوله تعالى (ترفع درجات من نشاء) قال بالعلم وقال ابن مسعود في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم) مدح الله العلماء في هذه الآية والمعنى يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا فقط ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقيل يرفعهم في الثواب والكرامة وقيل يرفعهم في الفضل في الدنيا والمنزلة وقيل يرفع الله درجات العلماء في الآخرة على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم وقيل في قوله تعالى (وقل رب زدني علما) اى بالقرآن وكان كلما نزل شيء من القرآن ازداد به النبي عليه السلام علما وقيل ما امر الله رسوله بزيادة الطلب في شيء الا في العلم وقد طلب موسى عليه السلام الزيادة فقال (هل أتبعك على أن تعلمني بما علمت رشدا) وكان ذلك لما سئل أى الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه وقوله درجات منصوب بقوله يرفع فان قلت قوله وقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم) ما حظ من الاعراب قلت الذي يقتضيه احوال

التركيب ان يكون مجرورا عطفا على المضاف اليه في قوله باب فضل العلم على تقدير وجود الباب أو على العلم في قوله كتاب العلم على تقدير عدم وجوده وقال بعضهم ضبطناه في الاصول بالرفع على الاستئناف قلت ان اراد بالاستئناف الجواب عن السؤال فذا لا يصح لانه ليس في الكلام ما يقتضى هذا وان اراد ابتداء الكلام فذا ايضا لا يصح لانه على تقدير الرفع لا يتأتى الكلام لان قوله وقول الله ليس بكلام فاذا رفع لا يخلو اما ان يكون رفعه بالفاعلية أو بالابتداء وكل منهما لا يصح اما الاول فظاهر واما الثاني فلعدم الخبر فان قلت الخبر محذوف قلت حذف الخبر لا يخلو اما ان يكون جوازا او وجوبا فالاول فيما اذا قامت قرينة وهى وقوعه في جواب الاستفهام عن الخبر به او بعد اذا المفاجأة أو يكون الخبر قبل قول وليس شئ من ذلك هنا والثاني اذا التزم في موضعه غير وليس هذا ايضا كذلك فتعين بطلان دعوى الرفع * **باب من سئل علما وهو مشغول في حديثه قائم الحديث ثم أجاب السائل**

الكلام فيه على وجهين الاول ان باب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف الى قوله من سئل ومن موصولة وقوله سئل على صيغة المجهول جملة من الفعل والمفعول النائب عن الفاعل وقمت صلة لها وقوله علما نصب لانه مفعول ثان وقوله وهو مشغول في حديثه جملة وقعت حالا عن الضمير الذى في سئل وذ كر قوله قائم بالفاء وقوله ثم اجاب بكلمة ثم لان اتمام الحديث حصل عقيب الاشتغال به والجواب بعد الفراغ منه * الثاني وجه المناسبة بين البابين على تقدير وجود الباب السابق في بعض النسخ من حيث ان الباب الاول وان كان المذكور فيه فضل العلم ولكن المراد التنبيه على فضل العلماء كإحقاقنا الكلام فيه هناك وهذا الباب فيه حال العالم المسؤول منه عن مسألة معضلة ولا يسأل عن المسائل المضللات الا العلماء الفضلاء العاملون الداخلون في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) واما على تقدير عدم الباب السابق في النسخ فالابتداء بهذا الباب الاشارة الى ما قيل من ان العلم سؤال وجواب والسؤال نصف العلم فتميز هذا الباب عن بقية الابواب التى تضمنها كتاب العلم فاستحق بذلك التصدير على بقية الابواب فافهم *

١ **حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح بن وحشي ابراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد بن فليح قال حدثني ابي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكبره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين اراه السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانظروا الساعة قال كيف اضاعتها قال اذ اوسد الامر الى غير اهلها فانظروا الساعة ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ثمانية * الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة وبالواوين ابوبكر الباهلي العوفي البصرى روى عنه البخارى وابو داود وابو حاتم الرازى قال يحيى بن معين ثقة مأمون وروى ابوداود والنسائى وابن ماجه عن رجل عنه توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين * الثاني فليح بن مضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة ابن سليمان بن ابي المغيرة وهو حزين بن اخي عبيد بن حزين وكان اسمه عبد الملك ولقبه فليح واشتهر بلقبه الحزاعى المدينى وكتبته ابو يحيى روى عن نافع وعدة وروى عنه عبدالله بن وهب ويحيى الوحاظى وابن اعين وشريح بن النعمان وآخرون قال يحيى بن معين هو ضعيف ما قر به من ابن ابي اويس وفي رواية عنه ليس بقوى ولا يحتج به وقال ابوحاتم ليس بالقوى وقال النسائى ايضا ليس بالقوى وقال ابن عدى هو عندى لابس به وقد اعتمد البخارى في صحيحه وقد روى عنه زيد بن ابي انيسة روى له البخارى ومسلم وابوداود والترمذى وقال الحاكم واجتماع البخارى ومسلم عليه في اخر ارجهما عنه في الاصول يؤكد امره ويسكن القلب فيه الى تعديل توفي سنة ثمان وستين ومائة * الثالث ابراهيم بن المنذر بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن خالد بن حزام بن خويلد

القرشي الحزامي المدني ابواسحق روى عنه ابو حاتم وابو زرعة وابن ماجه وغيرهم وروى البخاري عنه وروى ايضا عن محمد بن غالب عنه وروى النسائي عن رجل عنه وروى له الترمذي قال النسائي ليس به بأس مات سنة ست وقيل خمس وثلاثين ومائتين بالمدينة * الرابع محمد بن فليح المذكور روى عن هشام بن عروة وغيره روى عنه هارون بن موسى الفروي وغيره لينة ابن معين وقال ابو حاتم ما به بأس ليس بذلك القوي مات سنة سبع وتسعين ومائة روى له البخاري والنسائي وابن ماجه * الخامس ابو فليح المذكور * السادس هلال بن علي ويقال له هلال بن أبي ميمونة ويقال له هلال ابن أبي هلال ويقال له هلال ابن اسامة نسبة الى جده وقد يظن اربعة والكل واحد قال مالك هلال بن أبي اسامة تابعه على ذلك اسامة بن زيد الليثي وقال هو الفهرى القرشي المدني وهو من صغار التابعين وشيخه في هذا الحديث من اوساطهم سمع انس وغيره وقال ابو حاتم يكتب حديثه وهو شيخ قال الواقدي مات في آخر خلافة هشام روى له الجماعة * السابع عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث وقد تقدم ذكره * الثامن ابو هريرة وقد تقدم ذكره ايضا *

(بيان الانساب) الباهلي بالباء الموحدة نسبة الى باهلة بنت صعب بن سعد العشرة بن مالك بن كذا ومالك هو جماع مذهب * العوفي بفتح العين المهملة والواو بالقاف نسبة الى العوفة وهم حي من عبد القيس ولم يكن محمد بن سنان من العوفة وانما نزل فيهم كان لهم محلة بالبصرة فنزل عندهم فنسب الى العوفة * الخزازي بضم الخاء وبالزاي المعجمتين نسبة الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة وقال الرشاطي الخزازي في الازد وفي قضاة فالذي في الازد ينسب الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة وفي قضاة بطن وهو خزاعة بن مالك بن عدى الخزامي بكسر الخاء المهملة وبالزاي المعجمة نسبة الى خزام احد الاجداد وقال الرشاطي الخزامي في أسد قریش وفي فزارة فالذي في قریش خزام بن خويلد بن أسد والذي في فزارة خزام بن سعد ابن عدى بن فزارة الفهرى بكسر الفاء نسبة الى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصفة الجمع والتحديث بصفة الافراد وهو قوله حدثني ابراهيم بن المنذر وفي بعض النسخ حدثنا والفرق بينهما ظاهر وهو ان الشيخ اذا حدث له وهو السامع وحده يقول حدثني واذا حدث ومعه غيره يقول حدثنا وفيه العنقة ايضا. ومنها ان هذا اسنادان احدهما عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة والاخر عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه عن هلال الى آخره وهذا انزل من الاول بواحد. ومنها ان رجال الاسناد الاخير كلهم مدنيون. ومنها ان في غالب النسخ قبل قوله وحدثني ابراهيم بن المنذر صورة (ح) وهي حاء مهملة مفردة قيل انها مأخوذة من التحول لتحوله من اسناد الى آخره ويقول القاري اذا انتهى اليها حاء ويستمر في قراءة ما بعدها وقيل انها من حال بين الشدين اذا حجز لكونها حالة بين الاسنادين وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشئ هو قيل انهار مز الى قوله الحديث واهل المغرب اذا وصلوا اليها يقولون الحديث وقد كتب جماعة عن حفاظ عراق العجم موضعها صح فيشعربانها رمز صحيح وحسن هنا كتابة صح لثلاثتهم انه سقط متن الاسناد الاول وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في البخاري (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ههنا كما ترى وأخرجه ايضا في الرقاق مختصرا عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي به ولم يخرج من أصحاب الستة غيره (بيان اللغات) قوله «اعرابي» هو الذي يسكن البادية وهو منسوب الى الاعراب ساكني البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الحاجة والعرب اسم لهذا الحيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه عربي وليس الاعراب جمعا لعرب ولم يعرف اسم هذا الاعرابي قوله «الساعة» قال الازهرى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لانها تنفجأ الناس في ساعة فيه وت الخلق كلهم بصيحة واحدة وفي العباب الساعة القيامة قلت اصله سوعة قبلت الواو الفالتحريكها وانفتاح ما قبلها قوله «وسد» من وسد الشيء فسد اذا جملة تحت رأسه والمعنى اذا فوض الامر واسند وفي المطالع اذا وسد الامر الى غير اهله كذا الكافة الرواة أي اسند وجعل اليهم وقلده وعند القابسي اسد وقال الذي احفظ وسد وقال هابغني قال القاضي هو كما قال وقد قالوا سادوا سادوا اشتقاقها واحد والواو هنا بعد الالف ولعلها صورة الهزمة والواو ساد ما يتوسد اليه لانهم يقولون سادوا سادوا وسادة وفي العباب الو سادوا وسادة

والوسدة المخذة والجمع وسدو وسائدوسدته كذا أى جعلته وسادة وتوسد الشيء جعله تحت رأسه وقال بعضهم قواه
وسد أى جعل له غير أهله وساد اقلت ليس معناه كذا بل المعنى اذا وضعت وسادة الامر لغير اهله والمراد من الامر جنس
الامر الذى يتعلق بالدين فاذا وضعت وسادته لغير اهله تهاون وتحقر على ما ينبى عنه قريب قوله «فانتظر» امر من الانتظار
(بيان الاعراب) قوله «ينما» اصله بين فزيدت عليه ما وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة قوله «النبى ﷺ» مبتدأ وقوله
«يحدث القوم» جملة من الفعل والفاعل والمفعول خبره ويحدث يقتضى مفعولين واحدا المفعولين ههنا محذوف لدلالة السياق عليه
والقوم هم الرجال دون النساء وقد تدخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء وجمعه اقوام وجمع الجمع اقوام
وقوله «وفي مجلس» حال قوله «جاء اعرابى» جملة من الفعل والفاعل وهو اعرابى والمفعول وهو الضمير المنصوب في جاءه
العائد الى النبى ﷺ وهو جواب ينما وهو العامل في ينما قال الاصمعى الافصح في جوابه ان لا يكون باذ واذا وقال
غيره بالعكس والصواب معه لورود الحديث هكذا وقيل ينما رف يتضمن معنى الشرط فلذلك اقتضى جوابا وفيه نظر
قوله «مضى الساعة» مبتدأ وخبر وكلمة متى ههنا للاستفهام قوله «يحدث» أى يحدث القوم وفي بعض الروايات بحدِيثه
بحرف الجر وفي رواية المستملى والحقوى يحدثه بزيادة الهاء وليست في رواية الباقرين والضمير المنصوب فيه لا يعود على الاعرابى
وانما التقدير يحدث القوم الحديث الذى كان فيه فان قلت ما محل يحدث من الاعراب قلت محلها النصب على الحال من الضمير
الذى في مضى قوله «فقال بعض القوم من ههنا» الى قوله لم يسمع جملة معترضة فان قلت هل يجوز الاعتراض بالفاء قلت نعم جائز
قوله «سمع» أى النبى ﷺ قوله «ما قال» اى الاعرابى وما موصولة وقال جملة صلته والعائد محذوف أى ما قاله
والجملة مفعول سمع ويجوز ان تكون ماصدرية أى سمع قوله وكذا الكلام في قوله «فكبر ما قال» قوله «بل لم يسمع»
قال الكرمانى علام عطفت بل لم يسمع اذ لا يصح ان يعطف على ما تقدم اذا لاضراب انما يكون عن كلام نفسه بل لا يصح
عطف اصلا على كلام غير العاطف قلت لا نسلم امتناع صحة العطف والاضراب بين كلام متكلمين وما الدليل عليه سلمنا
لكن يكون الكل من كلام البعض الاول كانه قال البعض الآخر للبعض الاول قل بل لم يسمع او كلام البعض الآخر بان
يقدر لفظ سمع قبله كانه قال سمع بل لم يسمع قلت هذا كله تصف نشأ من عدم الوقوف على اسرار العربية فنقول
التحقيق ههنا ان كلمة بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال واما الانتقال عن غرض الى غرض
وان تلاها مفرد فهي عاطفة وههنا تلاها جملة اعنى قوله لم يسمع فكان الاضراب بمعنى الابطال قوله «حتى اذا قضى»
يتعلق بقوله قضى يحدث لا بقوله لم يسمع قوله «قال اين اراء السائل» أى قال النبى ﷺ وقوله «أراء» بضم
الهمزة معناه اظن وهو شك من محمد بن فليح ورواه الحسن بن سفيان وغيره عن عثمان بن ابي شيبة عن يونس عن
محمد بن فليح من غير شك ولنظرة «قال اين السائل» فان قلت السائل مرفوع بماذا قلت مرفوع على الابتداء وخبره قوله
«اين» مقدهما واين سؤال عن المكان بنيت لتضمنها حرف الاستفهام وقول بعضهم السائل بالرفع على الحكاية خطأ بل هو رفع
على الابتداء كما قلنا وقوله «أراء» جملة معترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى اظن انه قال اين السائل قوله «قال» اى
الاعرابى ما حرف التنبيه وفي الباب هاء بالمد تكون تنبيها بمعنى جوابا وقال الجوهري هاء قد تكون جواب النداء قد
وتقصروا ايضاها مقصورة للتقريب اذا قيل لك اين انت تقول ها انا ذا قوله «انا» مبتدأ وخبره محذوف أى انا سائل وانما
ترك العاطف عند قال في الموضعين السؤال والجواب لان المقام كان مقام المقالة والراوى يحكى ذلك كانه لما قال الاعرابى
ذلك سأل سائل ماذا قال النبى ﷺ في جوابه وبالعكس قوله «فاذا ضيعت الامانة» كلمة اذا تضمن معنى الشرط ولهذا جاء
جوابها بالفاء وهو قوله «فانتظر الساعة» قوله «قال كيف اضاعتها» أى قال الاعرابى كيف اضاعة الامانة وفي بعض
النسخ «فقال» بالفاء وما بعده من قال في الموضعين بلا فاء ووجهه ان السؤال عن كيفية الاضاعة متفرع على ما قبله فلهذا
عقبه بالفاء بخلاف احتية قوله «قال اذا وسد الامر الى غير اهله» جواب لقوله «كيف اضاعتها» فان قلت السؤال انما هو
عن كيفية الاضاعة لقوله كيف والجواب هو بالزمان لا ببيان الكيفية فما وجهه قلت ذاك متضمن للجواب اذ يلزم منه بيان

ان كيفيتها هي بالتوسد المذكور **قوله** «فانتظر الساعة» الفامية للتفريع اوجواب شرط محذوف يعني اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة وليست هي جواب اذا التي في **قوله** «اذا وسد الامر الى غير اهل» لانها لا تتضمن ههنا معنى الشرط فان قلت كان ينبغي ان يقال لغير اهل قلت انما قال الى غير اهله ليدل على معنى تضمين الاسناد *

(بيان المعاني) **قوله** «متى الساعة» اي متى يكون قيام الساعة **قوله** «فكره ما قال» اي فكره رسول الله ﷺ ما قاله الاعرابي ولهذا لم يلتفت الى الجواب فلذلك حصل للصحابة رضى الله عنهم التردد منهم من قال سمع فكره ومنهم من قال لم يسمع وذلك لانه ﷺ كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها **قوله** «أين السائل عن الساعة» اي عن زمان الساعة **قوله** «اذا وسد الامر» المراد به جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والافتاء ونحو ذلك ويقال اي بولاية غير اهل الدين والامانات ومن يعينهم على الظلم والفجور وعند ذلك تكون الائمة قد ضيعوا الامانة التي فرض الله عليهم حتى يؤمن الحائن ويخون الامين وهذا انما يكون اذا غلب الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به فان قلت تأخر الجواب عن السؤال ههنا وهل يجوز تأخيره فيما يتعلق بالدين قلت الجواب من وجهين الاول بطريق المنع فنقول لاسلم استحقاق الجواب ههنا لان المسألة ليست مما يجب تعلمها بل هي بما لا يكون العلم بها الا لله تعالى والثاني بطريق التسليم فنقول سلمنا ذلك ولكنه يحتمل ان يكون عليه السلام مشتغلا في ذلك الوقت بما كان أهم من جواب هذا السائل ويحتمل أنه أخره انتظارا للوحي أو أراد أن يتم حديثه لئلا يختلط على السامعين ويحتمل ان يكون في ذلك الوقت في جواب سؤال سائل آخر متقدما فكان أحق بتام الجواب *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول فيه وجوب تعليم السائل لقوله ﷺ «أين السائل» ثم اخباره عن الذي سأل عنه . الثاني فيه أن من آداب المتعلم ان لا يسأل العالم مادام مشغلا بحديث أو غيره لان من حق القوم الذين بدأ بحديثهم أن لا يقطعهم عنهم حتى يتمه . الثالث فيه الرفق بالمتعلم وان جفا في سؤاله أو جهل لانه عليه الصلاة والسلام لم يوبخه على سؤاله قبل اكمال حديثه . الرابع فيه مراعاة العالم عند عدم فهم السائل لقوله كيف اضاعتها . الخامس فيه جواز اتساع العالم في الجواب أنه ينبغي منه اذا كان ذلك لغنى او لمصلحة . السادس فيه التنبيه على تقديم الاسبق في السؤال لاننا قلنا انه يحتمل ان يكون تأخير الرسول ﷺ الجواب لكونه مشغولا بجواب سؤال سائل آخر فبهذا لا يجب على القاضي والمفتي والمدرس تقديم الاسبق لاستحقاقه بالسبق *

﴿ باب من رفع صوته بالعلم ﴾

أي هذا باب من رفع صوته فالباب خبر مبتدأ محذوف مضاف الى من وهي موصولة ورفع صوته جملة صلته فان قلت كيف يتصور رفع الصوت بالعلم والعلم صفة معنوية قلت هذا من باب اطلاق اسم المدلول على الحال والتقدير من رفع صوته بكلام يدل على العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب السابق سؤال السائل عن العلم والعالم قد يحتاج الى رفع الصوت في الجواب لاجل غفلة السائل ونحوها لاسيما اذا كان سؤاله وقت اشتغال العالم لغيره وهذا الباب يناسب ذاك الباب من هذه الحيثية *

٢ حَدَّثَنَا أَبُو الثَّعْمَانِ عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَزْرٍ وَقَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَذَرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةَ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهي في قوله «فنادى بأعلى صوته» وهو رفع الصوت *

ويقال لمن وقع فيما لا يستحقه ترحماً عليه. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرمه وقيل ويل صديد اهل النار قلت ويل من المصادر التي لا أفعال لها وهي كلمة عذاب وهلاك **قوله** «للاعقاب» جمع عقب مثال كبد وهو المستأخر الذي يسلك. وآخر شراك النمل وقال ابو حاتم عقب وعقب مثال كبد وصفر وهي مؤنثة ولم يكسروا العين كما في كبد وكف وقال النضر بن شميل العقب يكون في المتن والساقين محتاط باللحم يشق منه مشقاً ويهذب وينقى من اللحم ويسوى منه الورث وما العصب فالعليا العليظ ولا خير فيه وقال الليث العقب مؤخر القدم فهو من العصب لامن العقب وقال الاصمعي العقب ما اصاب الارض مؤخر الرجل الى موضع الشراك وفي المحصص عرش القدم اصول سلامياتها المنتشرة القريبة من الاصابع وعقبها مؤخرها الذي يفصل عن مؤخر القدم وهو موقع الشراك من خلفها

(بيان الأعراب) **قوله** «تخلف» فعل وفاعله النبي ﷺ **قوله** «في سفرة» في محل نصب على الحال **قوله** «سافرها» جملة في محل الجرح على انها صفة لسفرة والضمير المنصوب فيه وقع مفعولاً مطلقاً أي سافر نائلك السفرة وذلك نحو قولهم زيدا أظنه منطلق أي زيدا ينطلق اظن الظن او ظنا **قوله** «فادر كنا» بفتح الكاف جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المرفوع فيه والمفعول وهو قوله «نا» **قوله** «وقدار هقتنا الصلاة» جملة وقعت حالا قال عياض روى برفع الصلاة على انها الفاعل وروى اروهقتنا الصلاة بالنصب على انها مفعول أي اخرنا الصلاة قلت روى في وجه الرفع وجهان أيضاً أحدهما اروهقتنا تأنيث الفعل بالنظر الى لفظ الصلاة والآخر اروهقتنا بدون التاء لان تأنيث الصلاة غير حقيقي **قوله** «ونحن نتوضأ» جملة اسمية وقعت حالا **قوله** «فجعلنا» هو من أفعال المتاربة ويستعمل استعمال كاد وهو أنه يرفع الاسم وخبره فعل مضارع بغير أن متأول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج أي خارجاً وانما ترك أن مع كاد واثبت مع عسى لان كاد ابلغ في تقريب الشيء من الحال الا ترى انك اذا قلت كادت الشمس تغرب كان المعنى قرب غروبها جدا وعسى اذهب في الدلالة على الاستقبال الا ترى تقول عسى الله ان يدخلني الجنة وأن لم يكن هذا شديد القرب من الحال فلما كان الأمر على ذا حذف علم الاستقبال مع كاد واثبت مع عسى وقد شبهه بعسى من قال به قد كان من طول البلاء ان يصحبا ثم قوله نافي فجعلنا اسم جعل وقوله نسيح خبره **قوله** «ويل» مرفوع على الابتداء والمخصص كونه مصدراً في معنى الداء كما في سلام عليكم وخبره قوله للاعقاب **قوله** «من النار» كلمتين للبيان كما في قوله «فاجتنبوا الرجس من الاوثان» ويجوز ان تكون بمعنى في كما في قوله تعالى (اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة **قوله** «مرتين» تشبيهة وتجميع على مرات وانتصاب كلها على الظرفية **قوله** «او ثلاثا» شك من عبد الله بن عمرو

(بيان المعاني) **قوله** «تخلف عنا النبي عليه السلام في سفرة» هذه السفرة قد جاءت مدينة في بعض طرق روايات مسلم «رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة حتى اذا كنا في الطريق تمجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال النبي عليه السلام ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء» **قوله** «وقد اروهقتنا الصلاة» وهي صلاة العصر على ما جاء في رواية مسلم مصرحة وكذا في رواية البخاري من طريق مسدد على ما ذكرنا **قوله** «ونحن نتوضأ فجعلنا نسيح على أرجلنا» قال القاضي عياض معناه نفسل كما هو المراد في الآية بديل تبين الروايات ليس معناه ما أشار اليه بعضهم انه دليل على أنهم كانوا يمسحون فنهأهم النبي ﷺ عن ذلك وأمرهم بالنفسل وقالوا أيضاً لو كان غسلنا أمرهم بالاعادة لما صلوا وهذا الاحجة في لقائه لانه عليه السلام قد أعلمهم بانهم مستوجبون النار على فعلهم بقوله «ويل للاعقاب من النار» وهذا لا يكون الا في الواجب وقد أمرهم بالنفسل بقوله «اسبغوا الوضوء» ولما بات أنهم صلوا بهذا الوضوء ولأنها كانت عادتهم قبل فيلزم أمرهم بالاعادة وقال الطحاوي ما ملخصه أنهم كانوا يمسحون عليهما مثل مسح الرأس ثم ان رسول الله ﷺ منعهم عن ذلك وأمرهم بالنفسل فهذا يدل على انتساح ما كانوا يفعلونه من المسح وفيه نظر لان قوله نسيح على أرجلنا يحتمل ان يكون معناه نفسل غسل خفيفاً مبقعا حتى يرى كأنه مسح والدليل عليه ما في الرواية الأخرى «رأى قوماً توضأوا وكانهم تركوا من أرجلهم شيئاً» فهذا يدل على أنهم كانوا يغسلون ولكن غسلهم بامرهم بالنسيح فلذلك قال لهم اسبغوا الوضوء وايضا انما يكون الوعيد على ترك الفرض ولو لم يكن الغسل في الاول

فرضاء عيدهم لما توجه الوعيد لان المسح لو كان هو المشمول فيما بينهم كان يأمرهم بتركه وانتقالهم الى الغسل بدون الوعيد ولاجل ذلك قال القاضي عياض معناه تغسل كما ذكرناه آنفا والصواب ان يقال ان امر رسول الله ﷺ باسباغ الوضوء ووعيده وانكاره عليهم في ذلك الغسل يدل على ان وظيفة الرجلين هو الغسل الوافي لا الغسل المشابه بالمسح كغسل هؤلاء وقول عياض وقد أمرهم بالغسل بقوله «اسبغوا الوضوء» غير مسلم لان الامر بالاسباغ امر بتكامل الغسل والامر بالغسل فهم من الوعيد لانه لا يكون الا في ترك واجب فلما فهم ذلك من الوعيد اكده بقوله «اسبغوا الوضوء» ولهذا ترك العاطف فوق هذا تأكيداً عاماً يشمل الرجلين وغيرهما من أعضاء الوضوء لانه لم يقل اسبغوا الرجلين بل قال «اسبغوا الوضوء» والوضوء هو غسل الأعضاء الثلاثة ومسح الرأس ومطلوبة الاسباغ غير مختصة بالرجلين فكما انه مطلوب فيهما فكذلك مطلوب في غيرهما فان قلت لم ذكر الاسباغ عاماً والوعيد خاص قلت لانهم ما قصرُوا الا في وظيفة الرجلين فلذلك ذكر لفظ الاعقاب فيكون الوعيد في مقابلة ذلك التقصير الخاص به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه دليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء لان المسح لو كان كافياً لما اُعيد من ترك غسل العقب بالنار وسيأتي الكلام فيه في باب مستوفي به الثاني فيه وجوب تعميم الاعضاء بالمطهر وان ترك البعض منها غير مجزئ * الثالث تعليم الجاهل وأرشاده * الرابع ان الجسد يعذب وهو مذهب أهل السنة * الخامس جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم * السادس ان العالم ينكر ما يرى من التضييع للفرائض والسنن ويغفل القول في ذلك ويرفع صوته للانكار * السابع تكرار المسألة تأكيداً لها ومبالغة في وجوبها وسيأتي ذكره في باب من أعاد الحديث ثلاثاً فيهم * (الاسئلة والاجوبة) * منها ما قيل ان الرجل له رجلان وليس له ارجل فالحق ان يقال على رجلينا أحيب بان الجمع اذا قوبل بالجمع يفيد التوزيع فتوزع الارجل على الرجال . ومنها ما قيل فعلى هذا يكون لكل رجل رجل أحيب بان جنس الرجل يتناول الواحد والاثنين والعقل يعين المقصود سيما فيما هو محسوس * ومنها ما قيل ان المسح على ظهر القدم لا على الرجل كلها أحيب بانه اطلق الرجل واريد البعض أى ظهر القدم ولقرينة العرف الشرعى اذ المعهود مسح ذلك وهذا فيه نظر لانهم ما كانوا يمسحون مثل مسح الرأس وإنما كانوا يغسلون ولكن غسلاً خفيفاً فلذلك اطلقوا عليه المسح وقد حققناه عن قريب * ومنها ما قيل لم خص الاعقاب بالعذاب أحيب لانها العضو التي لم تغسل وفي القريبين وفي الحديث «ويل للعقب من النار» أى لصاحب العقب المقصر عن غسلها كما قال (واسأل القرية) أى اهل القرية وقيل ان العقب يخص بالآل من العقب لذا قصر في غسلها وفي المتن في اللغة وفي الحديث «ويل للاعقاب من النار» اراد التغليظ في اسباغ الوضوء وهو التكميل والتمام والسبوغ الشمول * ومنها ما قيل ما الالف واللام في الاعقاب أحيب بأنها للعهد أى الاعقاب التي رآها كذلك لم يمسها الماء أو تكون المراد الاعقاب التي صفتها هذه لاكل الاعقاب . ومنها ما قيل ان اللام للاختصاص النافع اذ المشهور ان اللام تستعمل في الخير وعلى في الشر نحو (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) واحيب بانها للاختصاص ههنا نحو (وان أسأتم فلها) ونحو (ولهم عذاب اليم) قلت وقد تستعمل اللام في موضع على وقالوا ان اللام في (وان أسأتم فلها) بمعنى عليها * ومنها ما قيل كيف أخرجت الصحابة رضى الله عنهم الصلاة عن الوقت الفاضل أحيب بانهم إنما أخروها عنه طمعا ان يصلوها مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لفضل الصلاة معه فلما خافوا القوات استعجلوا فانكر عليهم النبي عليه الصلاة والسلام * ومنها ما قيل روى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «رأى رجلاً لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار» وكذلك حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو الذي مضى ذكره عن قريب وفيه «فأنتهنا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال عليه الصلاة والسلام ويل للاعقاب من النار» وهذان الحديثان تصريح بان الوعيد وقع على عدم استيعاب الرجل بالماء وحديث البخارى يدل على ان المسح لا يجزئ عن الغسل في الرجل واحيب بأنه ترد الا حديث الى معنى واحد ويكون معنى قوله «لم يمسها الماء» أى بالغسل وان مسحاً بالمسح فيكون الوعيد وقع على

الاقتصار على المسح دون الفصل قلت هذا الجواب يؤيد ما قاله الطحاوي الذي ذكرناه عن قريب وهو لا يخلو عن نظر والله اعلم •

﴿ باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا ﴾

أى هذا باب في بيان قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا هل فيه فرق أم الكل واحد والمراد بالمحدث القوي وهو الذى يحدث غيره لا الاصطلاحى وهو الذى يشتغل بالحديث النبوى فان قلت ما وجه ذكر هذا الباب في كتاب العلم وما وجه المناسبة بينه وبين الباب الذى قبله قلت اما ذكره مطلقا فلنتبيه على انه بنى كتابه على المسندات المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واما ذكره في كتاب العلم فظاهر لانه من جملة ما يحتاج اليه المحدث في معرفة الفرق بين الالفاظ المذكورة لغة واصطلاحا واما وجه المناسبة بين البابين فهو من حيث ان المذكور في الباب السابق رفع المالم صوته بالعلم ليتعلم الحاضرون ذلك ويعلمون غيرهم بالرواية عنه فعند الرواية والنقل عنه لابد من ذكر لفظة من الالفاظ المذكورة فينشذ ظهر الاحتياج الى معرفتها لغة واصطلاحاً ومن حيث الفرق بينها وعدمه وفي بعض النسخ اخبرنا وحدثنا وأنبأنا •

﴿ وقال لنا الحميدي كان عندنا ابن هيب حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسَمِعْتُ واحداً ﴾

الحميدي بضم الحاء هو ابو بكر عبدالله بن الزبير القرشي الاسدي المكي احد مشايخ البخارى وقد مر ذكره وتصدير الباب بقوله تنبيه على انه اختار هذا القول في عدم الفرق بين هذه الالفاظ الاربعة نقل هذا عن شيخه الحميدي والحميدي ايضا نقل ذلك عن شيخه سفيان بن عيينة وهو ايضا قد ذكر وفي بعض النسخ وقال لنا الحميدي وهي رواية كريمة والاصلي وكذا ذكر ابو نعيم في المستخرج وليس في رواية كريمة وأنبأنا والكل في رواية ابى ذر عنهم اعلم ان قوله قال الحميدي لا يدل جزما على انه سمعه منه فيحتمل الواسطة وهو اخط مرتبة من حدثنا ونحوه سواء كان زيادة لنا او لم يكن لانه يقال على سبيل المذاكرة بخلاف نحو حدثنا فانه يقال على سبيل النقل والتحمل وقال جعفر بن حمدان التيسابوري كما قال البخارى فيه قال لي فلان فهو عرض ومناولة وقال القاضي عياض لا خلاف انه يجوز في السماع من لفظ الشيخ ان يقول السامع فيه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت يقول وقال لنا فلان وذكر لنا فلان واليه مال الطحاوي وصحح هذا المذهب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم انه مذهب الاثمة الاربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري ومحيي القطان وقيل انه قول معظم الحجازيين والكوفيين فلذلك اختاره البخارى بنقله عن الحميدي عن سفيان بن عيينة وقال آخرون بالمنع في القراءة على الشيخ الامقيدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب المتكلمين وقال آخرون بالمنع في حدثنا والجواز في اخبرنا وهو مذهب الشافعي ومحاميه ومسلم بن الحجاج وجهور اهل المشرق ونقل عن اكثر المحدثين منهم ابن جريج والاوزاعي والنسائي وابن وهب وقيل ان عبد الله بن وهب اول من أحدث هذا الفرق بمصر وصار هو الشائع الغالب على اهل الحديث والاحسن ان يقال فيه انه اصطلاح منهم ارادوا به التمييز بين النوعين وخصوصا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة اشعاره بالنطق والمشافهة واحداث المتأخرون تفصيلا آخر وهو انه متى سمع وحده من لفظ الشيخ افرد فقال حدثني او اخبرني او سمعت ومتى سمع مع غيره جمع فقال حدثنا واخبرنا ومتى قرأ بنفسه على الشيخ افرد فقال اخبرني وخصصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ ممن يخبره وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم لان هذا اصطلاح ولا منازعة فيه وقال بعضهم التحديث والخبار والانباء سواء وهذا لا خلاف فيه عند اهل العلم بالنسبة الى الائمة قلت لانسلم ذلك لان الحديث هو القول والخبر من الخبر بضم الخاء وسكون الباء وهو العلم بالشيء من خبرت الشيء اخبره خبرا وخبرة ومن ابن خبرت هذا أى علمته وانما استواء هذه الالفاظ بالنسبة الى الاصطلاح وكل ما جاء من لفظ الخبر وما يشق منه في القرآن والحديث وغيرهما فعناء الاصلي هو العلم فافهم •

﴿وقال ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقال شقيق عن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقال حذيفة حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين﴾
هذه ثلاث تعاليق أوردها تنبيها على أن الصحابي تارة كان يقول حدثنا وتارة كان يقول سمعت فدل ذلك على أنه لا فرق بينهما في التعليق الأول الذي رواه عبد الله بن مسعود طرف من الحديث المشهور وأوصله البخاري في كتاب القدر وسيجيء الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى. الثاني رواه أبو وائل شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود وأوصله البخاري في كتاب الجنائز. الثالث رواه حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه وأوصله البخاري في كتاب الرقاق وسيأتي إن شاء الله تعالى واسم اليمان حصل بكسر الحاء وسكون السين المهملة ويقال بحسب التصغير بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بالحيم المكسورة بن الحارث بن مازن ابن قطيعة بن عيس بن يغرض بفتح الموحدة وغين وضاد معجمتين بن ريث بفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ثاء مثلثة بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العسلى حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار قالوا واليمان لقب حصل وقال الكلبى وابن سعد هو لقب جروة وإنما لقب اليمان لأن جروة أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة فخالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية أسلم هو وأبوه وشهدا أحدا وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه واسلمت أم حذيفة وهاجرت وأراد أن يشهد بدرا فاستحلفهما المشركون أن لا يشهدا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلفاهم ثم سألا النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام «نفي لهم بعدكم ونستعين بالله عليهم» وكان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده وسأله عمر رضى الله عنه هل في عملهم أحدمهم قال نعم واحد قال من هو قال لأذكره فعزله عمر رضى الله تعالى عنه كأنما دل عليه وكان عمر رضى الله تعالى عنه إذا مات ميت فإن حضر الصلاة عليه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه ولا فلا وحديثه ليلة الأحزاب مشهور فيه معجزات وكان فتح همدان والرى والدينور على يده ولاد عمر رضى الله عنه المدائن وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن الفتن والنشر ليحجبها ومناقبه كثيرة روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثا قاله الكرمانى في شرحه وقال الشيخ قطب الدين في شرحه أخرجه أثنى عشر حديثا اتفاقا عليها وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر قلت فهذا يدل على سقط عدد من الكرمانى إمامه وأما من النسخا توفي حذيفة بالمداين سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأربعين ليلة روى له الجماعة *

﴿وقال أبو العالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه وقال أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل﴾

هذه ثلاث تعاليق أخرى أوردها تنبيها على حكم العنقة وإن حكمها الوصل عند ثبوت اللقي وفيه تنبيه آخر وهو أن رواية النبي عليه الصلاة والسلام إنما هي عن ربه سواء صرح بذلك الصحابي أم لا والدليل عليه أن ابن عباس رضى الله عنهما روى عنه حديثه المذكور في موضع آخر ولم يذكر فيه عن ربه لا يقال ذكر العنقة لاتعلق له بالترجمة وكذا ذكر الرواية لأنقول لفظ الرواية شامل لجميع الأقسام المذكورة وكذا لفظ العنقة لاحتماله كلا من هذه الالفاظ الثلاثة وهذه التعاليق وصلها البخارى في كتاب التوحيد وهو لاه الصحابة قد ذكروا فيما مضى وأما أبو العالية فقد قال الشيخ قطب الدين في شرحه هو البراء بالراء المشددة واسمه زياد بن فيروز البصرى القرشى مولاهم وقيل اسمه أذينة وقيل كلثوم وقيل زياد بن أذينة سمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم قال أبو زرعة ثقة توفي سنة تسعين روى له البخارى ومسلم وأما قيل له البراء لأنه كان يبرى النبل ومثله أبو معشر البراء واسمه يوسف وكان يبرى النبل وقيل يبرى العود ومن عداهم البراء مخفف وكله ممدود وقال الكرمانى أبو العالية بالمهملة والتحتانية الظاهر أنه رفيع

بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي اعتقه امرأة من بنى رياح ادرك الجاهلية واسلم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين مات سنة تسعين ورياح بالمشاة التحتانية حتى من بنى تميم وقال بعضهم ابو العالية المذكور هنا هو الرياحي وهو رفيع بضم الراء ومن زعم انه البراء بالراء المقتلة فقد وهم فان الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه قلت كل واحد من ابى العالية البراء وابى العالية رفيع من الرواة عن ابن عباس وترجيح احدهما على الآخر في رواية هذا الحديث عن ابن عباس يحتاج الى دليل وقوله فان الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه يحتاج الى نقل عن احد من يعتمد عليه

٣ ﴿حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدَّثَنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله» وفي قوله «فحدثوني ما هي» فان قلت الترجمة بثلاثة الفاظ وهي التحديث والاخبار والابناء وليس في الحديث الالفاظ التحديث قلت الفاظ الحديث مختلفة فاذا جمعت طرقه يوجد ذلك كله في رواية عبد الله بن دينار المذكورة ههنا لفظ حدثوني ما هي وفي رواية نافع عنه في التفسير عند البخاري ايضا اخبروني وفي رواية الاسماعيلي عن نافع عنه انبؤني فاشتمل الحديث المذكور على هذا الالفاظ الثلاثة التي هي الترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة والكل ذكره (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري في كتاب العلم هذا في ثلاثة مواضع عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن ابن دينار عن ابن عمر وعن خالد ابن مخلد عن سليمان عن ابن دينار به وعن علي عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وعن اسماعيل عن مالك عن ابن دينار به وفيه «فقالوا يا رسول الله أخبرنا بها» وأخرجه في البيوع في باب بيع الجمار واكثره عن ابى عوانة عن ابى بشر عن مجاهد عن ابن عمر وفي الاطعمة عن عمر بن حفص عن أبيه عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر وعن ابى نعيم عن محمد ابن طلحة عن زيد عن مجاهد عن ابن عمر ولفظ حديث عمر بن حفص «بينما نحن عند النبي عليه الصلاة والسلام جلوس اذا أتى بجمار نخلة فقال عليه الصلاة والسلام ان من الشجر لما بركه كبركة المسلم فظننت انه يعني النخلة فاردت ان أقول هي النخلة يا رسول الله ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدهم فسكت فقال النبي ﷺ هي النخلة» وفي اول بعض طرقه «كنت عند النبي ﷺ وهو يأكل الجمار» وأخرجه في الادب في باب لا يستحي من الحق عن آدم عن شعبة عن محارب عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات فقال القوم هي شجرة كذا فاردت ان أقول هي النخلة وانا غلام شاب فاستحييت فقال هي النخلة» وعن شعبة عن خبيب عن حفص عن ابن عمر مثله وزاد «حدثت به عمر فقال لو كنت قلتها لكان احب الى من كذا وكذا» وأخرجه مسلم في تلو كتاب التوبة عن محمد بن عبيد عن حماد عن ايوب عن ابى الجليل وعن ابى بكر وابن ابى عمر عن سفيان عن ابى نجيح وعن ابى نعيم عن ابيه عن سيف بن سليمان وقال ابن ابى سليمان كلهم عن مجاهد به وعن قتيبة وابى ايوب وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن ابن دينار عن ابن عمر به وفي بعضها قال ابن عمر «فألقى الله تعالى في روعي انها النخلة» الحديث

(بيان اللغات) قوله «من الشجر» قال الصغاني في العباب الشجر والشجرة ما كان على ساق من نبات الارض وقال الدينوري من العرب من يقول شجرة وشجرة فيكسر الشين ويفتح الحيم وهي لغلة بني سليم وارض شجر كثيرة الاشجار ولا يقال واد شجر وواحد الشجر شجرة ولم يأت على هذا المثال الا حرف يسيرة وهي شجرة وشجرا وقصبة وقصباء وطرفة وطرفاء وحلقة وحلفاء وقال سيديويه الشجر او واحد وجمع وكذلك القصباء والطرفاء والحلفاء وقال الزمخشري

الشجرة بكسر الشين والشيعة بكسر الشين والياء وعن أبي عمرو انه كرها وقال يقرأ بها بابر مكة وسودانها قوله «البوادي» جمع بادية وهي خلاف الحاضرة والبدو مثل البادية والنسبة اليها بدوي وعن أبي زيد بدواي واصحابها بدوال وواو من البدو وهو الظهور وهو ظاهر في معنى البادية وفي بعض الروايات البوادجذف الياء وهي لغة قوله «النخلة» واحدة النخل وفي العباب النخل والتخيل بمعنى واحد الواحدة نخلة

(بيان الاعراب) قوله «شجرة» نصب لانه اسم ان وخبرها قوله «من الشجر» وكلمة من للتبعض ويجوز ان يكون المعنى من جنس الشجرة قوله «لا يسقط ورقها» جملة من الفعل والفاعل في محل نصب على انها صفة لشجرة قوله «وانها» بالكسر عطف على ان الاولى قوله «ما هي» مبتدأ وخبر والجملة سدت مسددا لمفعولين لفعل التحديث قوله «انها النخلة» بفتح ان لانها فاعل وقع والنخلة مرفوع لانها خبر ان قوله «حدثنا ما هي» مبتدأ وهي خبر والجملة سدت مسددا لمفعولين ايضا قوله «هي النخلة» مبتدأ وخبر وقت مقول القول

(بيان المعاني) قوله «ان من الشجر شجرة» مخرج على خلاف مقتضى الظاهر لان المخاطبين فيه كانوا مستشرقين كاستشراف الطالب المتردد فذلك حسن تأكيد بان وصوغه بالجملة الاسمية قوله «لا يسقط ورقها» صفة سلبية تبين ان موصوفها مختص بها دون غيره قوله «وانها مثل المسلم» كذلك مخرج على خلاف مقتضى الظاهر كما ذكرنا قوله «فوق» الناس في شجر البوادي اي ذهبت افكارهم الى شجر البوادي وذهلوا عن النخلة فجعل كل منهم يفسر هاتين من الانواع يقال وقع الطائر على الشجرة اذ انزل عليها قوله «قال عبد الله» اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله «فاستحييت» زاد في رواية مجاهد في باب الفهم في العلم «فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصغر القوم» وله في الاطعمة «فاذا انا عشر عشرة انا احدهم» وفي رواية نافع «ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهتا ان اتكلم» وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار عند البخاري في باب الحياء في العلم قال عبد الله «فحدثت ابي بما وقع في نفسي فقال لان كنت قاتلها احب الي من يكون لي كذا وكذا» زاد ابن حبان في صحيحه «احسبه قال حمر النعم»

(بيان البيان) قوله «مثل المسلم» بفتح الميم والتاء معاني رواية الاصيل وكريمة وفي رواية ابي ذر مثل بكسر الميم وسكون التاء قال الجوهر ي مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبه وشبهه بمعنى وقال الزمخشري التثني في اصل كلامهم بمعنى التثني يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبهه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رآه اهلا للتيسير ولا جديرا بالتداول والقبول الاقولا فيه غرابة من بعض الوجوه قلت لضرب المثل شأن في ابراز خيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق فان الامثال ترى الخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض التيقن والغائب كأنه مشاهد ولا يضرب مثل الاقول فيه غرابة فان قلت ما المورد وما المضرب قلت المورد الصورة التي ورد فيها ذلك القول والمضرب هي الصورة التي شبهت بها ثم اعلم ان المثل له مفهوم اغوى وهو النظير ومفهوم عر في وهو القول السائر ومعنى مجازي وهو الحال الغريبة واستعير المثل هنا كاستعارة الاسد للمقدام للحال العجيبة والصفة الغريبة كأنه قيل حال المسلم العجيب الشأن كحال النخلة او صفة المسلم الغريبة كصفة النخلة فالمسلم هو المشبه والنخلة هو المشبه بها واما وجه الشبه فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام فانه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس وبعد ان يبس يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وورقها واغصانها فيستعمل جذوعا وحطباً وعصياً ومخاضراً وحصرأ وحبالاً واداني وغير ذلك مما يتنفع به من اجزائها ثم آخرها نواها ينتفع به علفاً للابل وغيره ثم جمال نباتها وحسن ثمرتها وهي كلها منافع وخير وجمال وكذلك المؤمن خير كل من كثرة طاعته ومكارم اخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه وذكره والصدقة وسائر الطاعات هذا هو الصحيح في وجه الشبه وقال بعضهم وجه التشبيه ان النخلة اذا قطعت رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر وقال بعضهم لانها لا تتحمل حتى تلقح وقال بعضهم لانها تموت اذا مزقت افسد ما هو كالقلب لها وقال بعضهم لان لعلها رائحة التي وقال بعضهم لانها تمشق كالانسان وهذه الاقوال كلها ضعيفة من حيث ان التشبيه انما وقع بالمسلم وهذه المعاني تشمل المسلم والكافر قوله «حدثنا» صورة امر ولكن المراد منه الطلب والسؤال وقد علم ان الامر اذا كان

بالطو والاستعلاء يكون حقيقة في بابها وإذا كان مساوية يكون التماسا وإذا كان لأعلى منه يكون طلبا وسؤالا فافهم به
 (بيان استنباط الأحكام) • الأول فيه استحباب لقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفعالهم ويرغبهم في الفكر
 الثاني فيه توقير الكبار وترك التكلم عندهم وقد يوب عليه البخاري بابا كما سأنتي إن شاء الله تعالى • الثالث فيه استحباب
 الحياء عالم يؤدلى تقويت مصلحة ولهذا أتى عمر رضي الله عنان يكون ابنه لم يسكت • الرابع فيه جواز اللغز مع يائه
 فان قلت روى أبو داود ومن حديث معاوية عن النبي ﷺ «انه نهى عن الاغلو طات» قال الاوزاعي احذروا نهى صواب
 المسائل قلت هو محمول على ما اذا اخرج على سبيل تعين المسؤول او تمجيذه او تمجيحه ونحو ذلك • الخامس فيه جواز
 ضرب الامثال والاشباه لزيادة الافهام وتصوير المعاني في الذهن وتمديد الفكر والنظر في حكم الحادثة به السادس فيه
 تلويح الى ان التشبيه لا عموم له ولا يلزم أن يكون المشبه مثل المشبه به في جميع الوجوه • السابع فيه ان العالم الكبير قد يخفى
 عليه بعض ما يدركه من هو دونه لان العلم منح الهية ومواهب رحمانية وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء به الثامن فيه دلالة
 على فضيلة النخل قال المفسرون ضرب الله مثلا كلمة طيبة لاله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها في
 السماء اي رأسها تنوي كلها كل وقت وقد شبه الله الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه
 ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وما يكتسبه المؤمن من ركة الايمان وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر
 النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقد ورد ذلك صريحاً في ارواء الزار من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن
 ابن عمر قال «قرأ رسول الله ﷺ فذكر هذه الآية فقال اتدرون ماهي قال ابن عمر لم يخف على انها النخلة فنعني ان
 انكم لمكان سقى فقال رسول الله عليه السلام هي النخلة» وروى ابن جبان من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال «من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن اصلها ثابت وفرعها في
 السماء» وذكر الحديث وروى الزار ايضا من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول
 الله ﷺ «مثل المؤمن مثل النخلة فأتاك منها ثمرتك» هكذا أورده مختصرا واسناده صحيح وقال الزار لهم برو هذا
 الحديث عن النبي عليه السلام بهذا السياق الا ابن عمر وحده ولما ذكره الترمذي قال وفي الباب عن أبي هريرة قلت أخرجه
 عبد بن حنبل في تفسيره بلفظ مثل المؤمن مثل النخلة وروى الترمذي ايضا والنسائي وابن جبان من حديث انس رضي الله
 عنان النبي ﷺ «قرأ مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة» تفرد برفعه حماد بن سلمة وقال السكرماني قيل
 ان النخلة خلقت من بقة طينة آدم عليه السلام فهي كالعمة للاناسي قلت روى فيه حديث مرفوع ولكنه لم يثبت •

باب طرح الإمام المسئلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم

٤ «حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ماهي قال فوقع
 الناس في شجر البوادي قال عبد الله فوقع في نفسي انها النخلة ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة
 اي هذا باب في بيان لقاء الامام المسئلة على أصحابه ليختبر اي ليمتحن من الاختبار وهو الامتحان وكلمة من في العلم
 يائية والمناسبة بين البابين ظاهرة فان الحديث فيهما واحد عن صحابي واحد غير ان الاختلاف في الترجمة فذلك
 ابعاد الحديث واما التفاوت في نفس من الحديث فنعني يسير وهو وجود الفاء في الحديث في الباب الاول وهما بلا فاء على
 ان في بعض النسخ كلاهما بلا فاء فان قلت ما الفرق بين الذي بالفاء وبين الذي بغيرها قلت الاصل عدم الفاء لعدم الجهة
 الجامعة بين الجملتين المتضمنة للعطف اما الاول فهو الفاء التي وقعت جوابا لشرط محذوف تقديره ان عرفتموها
 فحدثوني فان قلت اذا كانت اعادة الحديث لاجل استفادة الترجمة التي عقد الباب لها منه فالفائدة في تغيير رجالة

الاسناد قلت قال الكرمانى المقامات مختلفة فرواية قتيبة للبخارى انما كانت في مقام بيان معنى التحديث ورواية خالد في مقام بيان طرح المسألة فلهذا ذكر البخارى في كل موضع شيخه الذى روى الحديث له لذلك الامر الذى روى لاجله مع ما فيه من التأكيذ وغيره قلت فيه فائدة اخرى وهو التنبيه على تعدد مشايخه واتساع روايته حتى انه ربما اخرج حديثا واحدا من شيوخ كثيرة ثم خالدين بخلافه بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة ابو الهيثم القطوانى بفتح القاف والطاء الجلى مولاهم الكوفي وقطوان موضع بالكوفة روى عن مالك وسليمان بن بلال وغيرها روى عنه اسحق بن راهويه وابنا ابى شيبة ومحمد بن بشار والبخارى عن ابن كرامة عنه قال احمد بن حنبل وابو حاتم له احاديث مناكير وقال يحيى بن معين ما به بأس وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال ابن عدى هو من المكثرين في عحدثى الكوفة وهو عندي ان شاء الله لا بأس به وروى البقية غير ابى داود عن رجل عنهما في الحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وسليمان هذا هو ابن بلال ابو محمد ويقال ابو ايوب التميمي القرشي المدني مولى عبد الله بن ابى عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا مفتيا ولى خراج المدينة وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد وقال احمد لا بأس به ثقة وعنه يحيى بن معين ثقة صالح روى له الجماعة *

باب القراءة والعرض على المحدث

اي هذا باب في بيان حكم القراءة والعرض على المحدث قوله «على المحدث» يتعلق بالقراءة والعرض كليهما فهو من باب تنازع العاملين على معمول واحد وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو قراءة الشيخ والمذكور في هذا الباب هو القراءة على الشيخ والسماع عليه وهذه مناسبة قوية وقال الشيخ قطب الدين لما ذكر البخارى في الباب الاول قراءة الشيخ وهو قوله باب قول المحدث حدثنا واخبرنا وأنبأنا عقب بهذا الباب فذكر القراءة على الشيخ والسماع عليه فقال باب القراءة والعرض على المحدث وكان من حقه ان يقدم هذا الباب على باب قول المحدث حدثنا وأنبأنا لان قول المحدث حدثنا وأنبأنا فرع عن تحمله هل كان بالقراءة أو بالعرض أو يقول باب قراءة الشيخ ثم يقول باب القراءة على المحدث قلت كلامه مشعر ببيان المناسبة بين هذا الباب والباب الذى قبل الباب السابق على هذا الباب وهو باب قول المحدث حدثنا واخبرنا وحق المناسبة هو الذى يكون بين البابين المتواليين كما ذكرناه الآن وقوله وكان من حقه الخ ليس كذلك بل الذى رتبته هو الحق لانا قد قلنا ان المذكور في الباب السابق هو قراءة الشيخ وفي هذا الباب القراءة على الشيخ وقراءة الشيخ أقوى والاقوى يستحق التقديم فان قلت مامقصود البخارى من وضع هذا الباب المترجم بالترجمة المذكورة قلت اراد به الرد على طائفة لا يمتدنون الا بما يسمع من الفاظ المشايخ دون ما يقرأ له عليهم ولهذا قال عقيب الباب ورأى الحسن والثورى ومالك القراءة جائزة الخ فان قلت ما الفرق بين مفهومى القراءة والعرض قلت المفهوم من كلام الكرمانى ان بينهما مساواة لانه قال المراد بالعرض هو عرض القراءة بقرينة ما يذكر بعد الترجمة ثم قال فان قلت فعلى هذا التقدير لا يصح عطف العرض على القراءة لانه نفسها قلت العرض تفسير القراءة ومثله يسمى بالعطف التفسيري وقال بعضهم انما غير بينهما بالعطف لما بينهما من العموم والخصوص لان الطالب اذا قرأ كان اعم من العرض ومن غيره ولا يقع العرض الا بالقراءة لان العرض عبارة عما يمارض به الطالب اصل شيخه معه او مع غيره بحضرته فهو اخص من القراءة قلت هذا كلام مخبط لانه تارة جعل القراءة اعم من العرض وتارة جعلها مساوية له لان قوله لان الطالب اذا قرأ كان اعم من العرض ومن غيره مشعر بأن بين القراءة والعرض عموما وخصوصا مطلقا لاستلزام صدق احدهما صدق الآخر كالانسان والحيوان وقوله ولا يقع العرض الا بالقراءة مشعر بان بينهما مساواة لانهما متلازمان في الصدق كالانسان والناطق والتحقيق في هذا الموضع ان العرض بالمعنى الاخص مساو للقراءة وبالمعنى الاعم يكون بينهما عموم وخصوص مطلق لاستلزام صدق احدهما صدق الآخر والمستلزام اخص مطلقا واللازم اعم فالقراءة بمنزلة الانسان والعرض

بمنزلة الحيوان وإنما قلنا ان العرض له معنيان لانه لا يخلو اما أن يكون بقراءة او لا فالاول يسمى عرض قراءة والثاني عرض مناوله وهو أن يحسب الطالب الى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه فيتأمل الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول له وقفت على ما فيه وهو حديثي عن فلان فأجزت لك زوايته غنى ونحوه •

﴿ وَرَأَى الْحَسَنُ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكُ الْقُرَاءَةَ جَائِزَةً ﴾

أى رأى الحسن البصرى وسفيان الثورى والامام مالك القراءة على المحدث جائزة في صحة النقل عنه فذكر عنهم اولاً معلقاً ثم اسند عنهم على ما يأتى عن قريب ان شاء الله تعالى وهذا كلام مستأنف غير داخل في الترجمة وجوز الكرماني أن يكون داخل في الترجمة بتأويل الفعل انماضى بالمصدر أى باب القراءة ورأى الحسن البصرى وهذا بعيد •
﴿ وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَالِمِ بِحَدِيثِ ضَمَامِ بْنِ نَعْلَبَةَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَذِهِ قِرَاءَةٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ ضَمَامٌ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَأَجَازُوهُ ﴾

أراد بالبعض هذا شيخه الحميدى فانه احتج في جواز القراءة على المحدث في صحة النقل عنه بحديث ضمام بن نعلبة فانه قدم على النبي عليه الصلاة والسلام وسأله عن الاسلام ثم رجع الى قومه فاخبرهم به فاسلموا قوله « الله أمرك » بهزمة الاستفهام في لفظة « الله » وارتفاعه بالابتداء وقوله « أمرك » جملة خبره قوله « ان نصلى الصلاة » أى بأن نصلى والباء مقدرة فيه ونصلى اما بناء الخطاب أو بنون الجمع المصدرة على ما يأتى بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى قوله « قال نعم » أى قال النبي ﷺ نعم الله امرنا بأن نصلى قوله « قال فهذه قراءة » أى قال البعض الذى احتج في القراءة على العالم بحديث ضمام هذه قراءة على النبي ﷺ وقال الكرماني أى قال البعض المحتج وهو الحسن والثورى ونحوهما وليس كذلك فان المراد بالبعض هو الحميدى كما ذكرنا (فان قلت) يحتمل أن يكون هذا المحتج بعض المذكورين اعنى الحسن والثورى ومالكاً قلت لا يمنع من ذلك ولكن حق العبارة على هذا أن يقال قال البعض المحتج من هؤلاء المذكورين لا كما يقوله الكرماني قوله « قراءة على النبي » هكذا هو في غالب النسخ باظهار كلمة على التى للاستعلاء وفي بعضها قراءة النبي فان صحت تكون الاضافة فيه للمفعول ويقدر على فيه قوله « فاجازوه » أى قبلوا منه وليس المراد الاجازة المصطلحة بين أهل الحديث والضمير المرفوع فيه يرجع الى قوم ضمام وجوز الكرماني ان يرجع الضمير الى النبي عليه الصلاة والسلام وصحابه وهذا بعيد سيما من حيث المرجع. لا يقال اجازة قومه لاحجة فيه لأنهم كفرة لأننا نقول المراد الاجازة بعد الاسلام أو كان فيهم مسلمون يومئذ فان قلت قوله اخبر قومه بذلك ليس في الحديث الذى ساقه البخارى فكيف يحتج به قلت ان لم يقع في هذا الطريق فقد وقع في طريق آخر ذكره احمد وغيره من طريق ابن اسحاق قال حدثني محمد بن الوليد عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن نعلبة » فذكر الحديث بطوله وفي آخره ان ضماماً قال لقومه عند ما رجع اليهم « ان الله قد بعث رسولاً وانزل الله عليه كتاباً وقد جئكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما أمسى في ذلك اليوم وفي حضرته رجل ولا امرأة الا مسلماً » •
﴿ وَاحْتَجَّ مَالِكُ بِالصَّكِّ يُقْرَأُ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُونَ أَشْهَدُنَا فُلَانٌ وَيُقْرَأُ ذَلِكَ قِرَاءَةً عَلَيْهِمْ وَيُقْرَأُ عَلَى الْمُقْرِيءِ فَيَقُولُ الْقَارِئُ أَقْرَأَ فُلَانٌ ﴾

أراد بالصك المكتوب الذى يكتب فيه اقرار المقر قال الجوهرى الصك الكتاب وهو فارسى معرب والجمع صكاك وصكوك وفي الباب وهو بالفارسية صك والجمع اصك وصكاك وصكوك وليفة الصك ليفة البراءة وهى ليفة النصف من شعبان لانه يكتب فيها من صكاك الاوراق قوله « يقرأ » بضم الياء فيه وكذلك في ويقرأ الثانى

قوله « فلان » منون وفي بعضها بعد فلان وإنما ذلك قراءة عليهم وقال ابن بطلان وهذه حجة قاطعة لأن الأشهاد أقوى حالات الأخبار وأما قياس مالك قراءة الحديث على قراءة القرآن فرواه الخطيب في الكتابة من طريق ابن وهب قال سمعت مالكا وسئل عن الكتب التي تعرض عليه أيقول الرجل حدثني قال نعم كذلك القرآن ليس الرجل يقرأ على الرجل فيقول أقرأني فلان فمكذلك إذا قرئ على العالم صح أن يروى عنه وروى الحاكم في علوم الحديث عن طريق مطرف قال سمعت مالكا سبع عشرة سنة فما رأيت قرأ المرطأ على أحد بل يقرؤن عليه قال وسمعت يابى أشد الإباء على من يقول لا يجزيه إلا السماع من لفظ الشيخ ويقول كيف لا يجزيك هذا في الحديث ويجزيك في القرآن والقرآن أعظم

حدثنا محمد بن سلام حدثنا محمد بن الحسن الواسطي عن عوف عن الحسن قال لا بأس بالقراءة على العالم

هذا اسناده فيما ذكره عن الحسن أو لأمعلق عن محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاسمح اليكندى عن محمد بن الحسن ابن عمران المزني قاضي واسط أخرج له البخاري هذا الاثر هنا خاصة وثقه ابن معين وقال ابو زرعة وابو حاتم واحمد ليس به بأس توفي سنة تسع وثمانين ومائة وهو يروى عن عوف بن ابي جميلة المعروف بالاعرابي عن الحسن البصري وروى الخطيب هذا الاثر باتم سياقاً من طريق احمد بن حنبل عن محمد بن الحسن الواسطي عن عوف الاعرابي ان رجلاً سأل الحسن فقال يا أبا سعيد منزلي بعيد والاختلاف يشق على فان لم تكن ترى بأساً قرأت عليك قال ما بالي قرأت عليك او قرأت على قال فاقول حدثني الحسن قال نعم قل حدثني الحسن قوله « لا بأس » أى في صحة النقل عن المحدث بالقراءة على العالم أى الشيخ وقوله على العالم ليس خبراً لقوله لا بأس بل هو متعلق بالقراءة

حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان قال إذا قرئ على المحدث فلا بأس أن تقول حدثني قال وسمعت أبا عاصم يقول عن مالك وسفيان القراءة على العالم وقراءته سواء

هذا اسناده فيما ذكره عن سفيان الثوري ومالك بن أنس أو لأمعلق عن عبيد الله بن موسى بن باذام العباسي بالمهمتين عن سفيان الثوري قوله « فلا بأس » أى على القارى أن يقول حدثني كما جازان يقول اخبرني فهو مشعر بان لاتفاوت عنده بين حدثني وأخبرني وبين أن يقرأ على الشيخ أو يقرؤه الشيخ عليه قوله « قال » أى البخاري وسمعت اباعاصم وهو الضحاك ابن مخلد بفتح الميم بن الضحاك بن مسلم بن رافع بن الاسود بن عمرو بن والان بن ثعلبة بن شيبان البصري المشهور بالنيل بفتح النون وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام لقب به لانه قدم الفيل البصرة فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لاتنظر فقال لأجد منك عوضاً فقال انت نبيل اولقب به لكبرافه اولانه كان يلزم زفر رحمه الله تعالى وكان حسن الحال في كسوته وكان ابوعاصم آخر ثالح ملازماً له فجاء النيل يوماً الى بابه فقال الخادم لزفر ابوعاصم بالباب فقال له أيهما فقال ذلك النيل وقيل لقبة المهدي مات في ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومائتين عن تسعين سنة وستة أشهر وهذا الذى نقله ابوعاصم عن مالك وسفيان هو مذهبهم ايضا فمحاكاة الراهمزمى عنه ثم اختلفوا بعد ذلك في مساوئهم للسماع من لفظة الشيخ في الرتبة أو دونه أو فوقه على ثلاثة أقوال الأول أنه ارجح من قراءة الشيخ وسماعه قاله ابو حنيفة وابن ابي ذئب ومالك في رواية وآخرون واستحب مالك القراءة على العالم وذكر الدارقطني في كتاب الرواة عن مالك أنه كان يذهب الى أنها ثبت من قراءة العالم الثاني عكسه ان قراءة الشيخ بنفسه ارجح من القراءة عليه وهذا ما عليه الجمهور وقيل انه مذهب جمهور اهل المشرق الثالث انها سواء وهو قوله ابن أبى الزناد وجماعة يحكاه عنهم ابن سعد وقيل انه مذهب معظم علماء الحجاز والكوفة وهو مذهب مالك واتباعه من علماء المدينة ومذهب البخاري وغيرهم

٥ **حدثنا** عبد الله بن يوسف قال **حدثنا** الليث عن سعيد هو المقبري عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمال فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متبكي لا بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الأبيض المتبكي فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم إني سألتك فمشد عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال سألتك ربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصلّي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر *

لما ذكر احتجاج بعضهم في القراءة على العالم لحديث ضمام بن ثعلبة أخرجه هنا بتمامه (بيان رجاله) . وهم خمسة *
الاول عبد الله بن يوسف التنيسي وقدمه الثاني الليث بن سعد المصري وقدمه الثالث سعيد بن أبي سعيد المقبري وقد مره الرابع شريك بن عبد الله بن أبي نمر بفتح النون وكسر الميم القرشي ابو عبد الله المدني القرشي وقال الواقدي الليث وقال غيره الكنانى وجده ابو نمر شهد أحدا مع المشركين ثم هداه الله الى الاسلام سمع أنس بن مالك وسعيد بن المسيب واما سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار وغيرهم روى عنه مالك وسعيد المقبري واسماعيل بن جعفر وسليمان ابن بلال وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال يحيى بن معين ليس به بأس وقال ابن عدى شريك رجل مشهور من اهل الحديث حدث عنه اثناث وحديثه اذا روى عنه ثقة فلا بأس به الا ان يروى عنه ضعيف روى له الجماعة الا الترمذي توفي سنة أربعين ومائة * الخامس أنس بن مالك وقدمه *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة والسماح * ومنها ان رواه ما بين تنيسي ومصري ومدني * ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي فان قلت هذا الحديث فيه اختلاف من وجهين احدهما ان النسائي رواه من طريق يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن الليث قال حدثني محمد بن عجلان وغيره عن سعيد . والثاني أخرجه النسائي ايضا والغوى من طريق الحارث بن عمر عن عبد الله العمري عن سعيد عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وأخرج ابن منده من طريق الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قلت اما الاول فانه يمكن ان يكون الليث قد سمع من سعيد بواسطة ثم لقيه فحدث به ويؤيد ذلك رواية الاسماعيلي من طريق يونس بن محمد عن الليث حدثني سعيد وكذا رواية ابن منده من طريق ابن وهب عن الليث واما الثاني فلان الليث اثبتهم في سعيد (بيان من أخرجه غيره) أخرجه ابو داود في الصلاة عن عيسى بن حماد عن الليث نحوه والنسائي في الصوم عن عيسى بن حماد بن عيسى بن سعيد بن ابراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم عن الليث حدثني ابن عجلان وغيره من اصحابنا عن سعيد المقبري وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن عيسى بن حماد به *

(بيان اللغات) **قوله** «على حمل» وهو زوج الناقة وتسكين الميم فيه لغة ومنه قراءة ابي السماك (حتى يابح الجمل) بسكون الميم والجمع جمال وجمالة وجمائل واجمال **قوله** «فأناخه» يقال أنخت الجمل ابركته ويقال ايضا أناخ الجمل نفسه اى برك وقال ابن الاعرابي لا يقال أناخ ولأنناخ قوله «ثم عقله» بفتح العين المهملة والقاف قال الجوهري عقلت البعير

أعقله عقلا وهو ان يثنى وظيفه مع ذراعه ليشدهما جميعا في وسط الذراع والوظيف هو مستدق الساق والذراع من الابل والجليل الذي يشده هو العقال والجمع عقل قوله «متكى» مهموز يقال اتكأ على الشيء فهو متكى والموضع متكأ كله مهموز الآخر وتوكلات على العصا وكل من استوى على وطاء فهو متكأ وهذا المعنى هو المراد في الحديث قوله «بين ظهرانيهم» بفتح الظاء والتون وفي الفائق يقال أقام فلان بين ظهراني قومهم وبين ظهرانيهم أى بينهم واقحم لفظ الظهر ليدل على أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم أى منهم والاستناد اليهم وكان معنى التثنية فيه أن ظهرانيهم قدماه وآخر وراه فهو مكتوف من جانبيه ثم كثر استعماله في الإقامة بين القوم مطلقاً وأن لم يكن مكتوفاً وما زيادة الالف والتون بعد التثنية فانما هي للتأكيدها كما تراءى في النسبة نحو نفساني في النسبة إلى النفس ونحوه قوله «فلا تجد على» بكسر الجيم أى لا تقضب يقال وجد عليه موجد في الغضب ووجد مطلوبه وجوداً ووجد ضالته وجداناً ووجد في الحزن وجداً ووجد في المال حدة أى استغنى هذا الذى ذكره الشراح وهي خمسة مصادر وقال بعضهم ومادة وجد متحدة الماضى والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعانى قلت لاسلم ذلك بل يقال وجد مطلوبه يجده بكسر الجيم ويجده بالضم وهي لغة عامرية ووجد بكسر الجيم لغة قاله في العباب وكذلك يقال وجد عليه في الغضب يجد بكسر الجيم ويجد بضمها موجدة ووجدانا أيضاً حكاها بعضهم وانشد الفراء في نوادره لصخر التى يرثى ابنه تليداً

وقالت لن ترى ابداً تليداً * بعينك آخر العمر الجديد

كلانا رد صاحبه يئأس * واثبات ووجدان شديد

وكذا يقال وجد في المال وجداً ووجد ووجد ووجد أربع مصادر وقرأ الأعرج ونافع ومحيى بن يعمر وسعيد بن جبيرة وابن أبى عتبة وطاوس وابو حيوة وابو البرهشيم من وجدكم بفتح الواو وقرأ أبو الحسن روح بن عبد المؤمن من وجدكم بالكسر والباقون من وجدكم بالضم قوله «عمابدا» أى ظهر من البدو قوله «انشدك» بفتح الهمزة وسكون التون وضم الشين المعجمة ومعناه أسألك بالله وقال الجوهري نشدت فلانا انشده نشداً اذا قلت له نشدتك الله أى سألتك بالله كأنك ذكرته اياه فتنشداً يذكر وقال البغوى في شرح السنة اصله من التشيد وهو رفع الصوت والمعنى سألتك رافعا صوتى وفي العباب نشدت فلانا انشده نشداً ونشدت الضالة انشدها نشداً ونشداً طلبتها قوله «هذه الصدقة» اراد به الزكاة *

(بيان التصريف) قوله «جلوس» جمع جالس كركوع جمع راكم قوله «فاناخه» اصله فأنوخه قلبت الواو الفاعل نقل حركتها الى ما قبلها قوله «والنبي متكى» اسم فاعل من اتكأ يتكى اصله موتكأ قلبت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء وكذلك أصل اتكا ويتكى يوتكى لأن مادته واو وكاف وهمزة ومنه يقال رجل تكاة اصله وكأة مثل تؤدة اذا كان كثير الاتكاء والاتكاء أيضاً ما يتكؤ عليه وهي المتكأ قال الله تعالى (وأعدت لهم متكأ) قال الاخفش هو فى معنى مجلس قوله «فمشدد» اسم فاعل من شدد تشديداً والمسألة بفتح الميم مصدر ميمى يقال سأله الشئ وسألته عن الشئ سؤالاً ومسألة وقد تخفف الهمزة فيقال سأل يسأل وقرأ ابو جعفر ونافع وابن كثير (سأل سائل) بتخفيف الهمزة قوله «سل» امر من سأل يسأل واصله أسأل على وزن فاعل فنقلت حركة الهمزة الى السين فحذفت للتخفيف واستغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار سل على وزن فل لأن الساقة طهوعين الفعل قوله «فلا تجد» على اصله فلا توجد لانه من وجد عليه قوله «بدا» فعل ماض تقول بدا الامر بدواً مثل قعد قعدوا أى ظهر وابدته اظهرته *

(بيان الاعراب) قوله «بينما» اصله بين زيدت عليه ما وهو من الظروف الزمانية اللازمة الاضافة الى الجملة وبين وبينما يتضمنان معنى المجازات ولا بد لهما من جواب والعامل فيهما الجواب اذا كان مجرداً من كلمة المفاجأة والافعى المفاجأة قوله «نحن» مبتدأ وجلس خبره قوله «في المسجد» اللام فيه للعهد أى مسجد رسول الله ﷺ قوله «دخل رجل» هو جواب بينما وفي رواية الاصل «اذ دخل رجل» وقدم غير مرة ان الاصمعى لا يستفصح اذا اذا في جواب بين وبينما قوله «على حمل» في محل الرفع على انه صفة لرجل قوله «فاناخه» عطف على قوله دخل قوله

«ايكم» كلام إضافي مبتدأ ومحمد خبره وإى هنا للاستفهام قوله «والنبي منكى» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «هذا الرجل» مبتدأ وخبر مقول القول والابيض بالرفع صفة للرجل وكذلك المنكى قوله «فقال له» أى فقال الرجل للنبي عليه الصلاة والسلام قوله «ابن عبدالمطلب» بفتح النون لانه منادى مضاف واصله يا ابن عبدالمطلب فحذف حرف النداء وفي رواية الكشميني يا ابن عبدالمطلب بآباء حرف النداء قوله «فقال له الرجل» أى الرجل المذكور في قوله «دخل رجل على جل» قوله «أنى سائلك» جملة اسمية مؤكدة بأن مقول القول قوله «فشدد» عطف على «سائلك» قوله «فلا تجد» نهى كاذكرناه قوله «فقال سل» أى فقال الرسول عليه الصلاة والسلام للرجل سل قوله «ربك» أى بحق ربك الباء للقسم قوله «آله» بالمد في المواضع كلها لأنها همزتان الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة لفظه الله وهو مرفوع بالابتداء وأرسلك خبره قوله «اللهم نعم» قال الكرمانى اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وجعل الميم بدلا منه والجواب هونهم وذ كر لفظ اللهم للتبرك وكأنه استشهد بالله في ذلك تأكيذا لصدقه قلت اللهم تستعمل على ثلاثة أنحاء الاول للنداء المحض وهو ظاهر . والثاني للايدان بندرة المستقى كما يقال اللهم الا ان يكون كذا والثالث البديل على تيقن الحبيب في الجواب المقترن هو به كقولك لمن قال أزيد قائم اللهم نعم أو اللهم لا كأنه يناديه تعالى مستشهدا على ما قاله من الجواب قوله «أنشدك» جملة من الفعل والفاعل والباء في بالله للقسم قوله «ان تصلى بقاء الخطاب ووقع عند الاصيل بالنون قوله «الصلوات الخمس» هكذا يجمع الصلوات عند الاكثرين ووقع في رواية الكشميني والسرخصى «الصلاة» بالافراد فان قلت على هذا كيف توصف الصلاة بالخمس وهي مفردة قلت هي للجنس فيجتمعت تعدد وقال القاضي عياض ان تصلى بالنون اوجه ويؤيده رواية ثابت عن انس بلفظ «ان علينا خمس صلوات ليومنا وليلتنا» قوله «ان تصوم» بقاء المحاطبة وعند الاصيل بالنون قوله «هذا الشهر» أى شهر رمضان من السنة أى من كل سنة اذ اللام للهد والاشارة فيه لنوع هذا الشهر للشخص ذلك الشهر بعينه قوله «ان تأخذ هذه الصدقة» بقاء الخطاب وكذلك تقسمها وان مصدرية واصلها بأن تأخذ أى تأخذ الصدقة قوله «فتقسمها» بالنصب عطف على قوله «ان تأخذها» قوله «بما جئت» أى بالذى جئت به قوله «وانا» مبتدأ ورسول خبره مضاف الى من يفتح الميم وهو موصولة وكلمة من في قوله من قومى للبيان

(بيان المعانى) قوله «فأناخه في المسجد» فيه حذف والتقدير فأنناخه في رجة المسجد ونحوها وانما قلنا هكذا لتتفق هذه الرواية بالروايات الاخرى فان فى رواية ابى نعيم اقبل على بعير له حتى اتى المسجد فأنناخه ثم عقله فدخل المسجد وفي رواية احمد والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظها «فأنناخ بعيره على باب المسجد فمقله ثم دخل» قوله «هذا الرجل الابيض» المراد به الياض النير الزاهر وامام اورد في صفته انه ليس بابيض ولا آدم فالمراد به الياض الصرغ كلون الجص كره المتظرف انه لون البرص ويقال المراد بالابيض هو الابيض المشرب بحمرة يدل عليه ما جاء في رواية الحارث بن عمير «فقال لربك ابن عبدالمطلب فقالوا هو الامر المرفق» قال الليث الامر الذى في وجهه حمرة مع يياض صاف وقال غيره الامر الاحمر الشعر والجلد على لون المغرة وقال ابن فارس الامر من الحيل الاشقر قلت مادته ميم وغين معجمة ورامهملة قوله «اجبتك» ومعناه سمعتك وقال الكرمانى فان قلت متى اجاب حتى اخبر عنه قلت اجبت بمعنى سمعت او المراد منه انشاء الاجابة وانما اجابه عليه السلام بهذه العبارة لانه اخبل بما يجب من رعاية غاية التعظيم والادب بادخال الجمل في المسجد وخطابه بايكم محمد ويا ابن عبدالمطلب انتهى . قلت لا يخلو ضمام اما انه قدم مسلما واما غير مسل فان كان الاول فانه يحمل ما صدر منه من هذه الاشياء على انه لم يكن في ذلك الوقت وقف على أمور الشرع ولا على النهى وهو قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) على انه كانت فيه بقیة من جفاء الاعراب وجهلهم وان كان الثاني فلا يحتاج الى الاعتذار عنه واختلوا هل كان مسلما عند قدمه أم لا فقال جماعة انه كان اسلم قبل وفوده حتى زعمت طائفة منهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدمه وانه جاء يعرض على النبي عليه السلام ولهذا جوب عليه باب القراءة والعرض على المحدث ولقوله آخر الحديث «آمنت بما جئت به وأنا

رسول من ورثي من قومي» وان هذا اخبار وهو اختيار البخارى ورجحه القاضى عياض وقال جماعة اخرى لم يكن مسلماً وقت قدومه وانما كان اسلامه بعده لانه جاء مستتباً والدليل عليه ما في حديث ابن عباس رواه ابن اسحق وغيره وفيه «ان بنى سعد بن بكر بنو اضم من ثعلبة» الحديث وفي آخره «حتى اذا فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله» وأجابوا عن قوله آمنت بأنه انشاء وابتداء ايمان لا اخبار ايمان تقدم منه وكذلك قوله «وانا رسول من ورثي» ورجحه القرطبي لقوله في حديث ثابت عن انس عند مسلم وغيره فان رسولك زعم قال والزعم القول الذى لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وقال بعضهم فيه نظر لان الزعم يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب قلت أصل وضعه كما قاله ابن السكيت واستعماله في القول المحقق مجاز يحتاج الى قرينة وأجابوا ايضا عن قولهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدومه بانه لا يلزم من تبويب البخارى ما ذكره لان العرض على المحدث هو القراءة عليه اعم من أن يكون تقدمت له او ابتداء الا أن على الشيخ بقراءة شئ لم يتقدم قراءته ولا نظره وقالوا قد بوب ابو داود عليه باب المشرق يدخل المسجد وهو ايضا يدل على انه لم يكن مسلماً قبل قدومه وقدمال الكرماني الى مقالة الاولين حيث قال فان قلت من اين عرف حقيقة كلام الرسول عليه السلام وصدق رسالته اذ لا معجزة فيما جرى من هذه القصة وهذا الايمان لا يفيد الاثبات كيدا وتقريراً قلت الرجل كان مؤمناً عارفاً بنبوته عالم بمعجزاته قبل الوفود ولهذا ما سألت الا عن تميم الرسالة الى جميع الناس وعن شرائع الاسلام قلت عكسه القرطبي فاستدل به على ايمان المقلد بالرسول ولو لم يظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح قوله «وانا ضمام ابن ثعلبة» بكسر الضاد المجمة وثعلبة بالثاء المثناة المفتوحة والباء الموحدة اخو بنى سعد بن بكر السعدى قدم على النبي عليه السلام بعث اليه بنو سعد فسأله عن الاسلام ثم رجع اليهم فاخبرهم به فاسلموا وقال ابن عباس ماسمعنا بواقد قط افضل من ضمام بن ثعلبة قال ابن اسحق وكان قدوم ضمام هذات سنة تسع وهو قول ابى عبيدة والطبرى وغيرهما وقال الواقدى كان سنة خمس وهو قول محمد بن حبيب وفيه نظر من وجوه الاول ان في رواية مسلم ان ذلك كان حين نزل التنهى في القرآن عن سؤال الرسول عليه السلام وآية التنهى في المسائدة وتزولها متأخرة . الثاني ان ارسال الرسل الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداءً بعد الحديبية ومعظمه بعد فتح مكة شرفها الله . الثالث ان في حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد بن بكر بن هوازن في الاسلام الا بعد وقعة خيبر وكانت في شوال سنة ثمان . قوله «اخو بنى سعد بن بكر» بن هوازن وهم اخوال رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي العرب سعود قبائل شتى منها سعد تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بكر هذا . وفي المثل بكل واد بنو سعد *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه من الاول قال ابن الصلاح فيه دلالة لصحة ما ذهب اليه العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون وانه يمكنهم من مجرد اعتقادهم الحق جز ما من غير شك وتزلزل خلافاً للمعتزلة وذلك انه عليه الصلاة والسلام قرر ضماماً على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه بمجرد اخباره اياه بذلك ولم يشكره عليه ولا قال له يجب عليك معرفة ذلك بالنظر الى معجزاتي والاستدلال بالدلالة القطعية . الثاني قال ابن بطال في قبول خبر الواحد لان قومه لم يقولوا له لا نقبل خبرك عن النبي ﷺ حتى يأتيان من طريق آخر . الثالث قال ايضا في جواز ادخال البعير في المسجد وهو دليل على طهارة ابوالابل وارواها اذ لا يؤمن ذلك منه مدة كونه في المسجد قلت هذا احتمال لا يحكم به في باب الطهارة على انا قد بينا ان المراد من قوله في المسجد في الحديث في رجة المسجد ونحوها . الرابع فيه جواز تسمية الادنى للدعى دون ان يكونه الانه نسخ في حق الرسول عليه السلام بقوله تعالى (لا تجمعوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) . الخامس فيه جواز الابتكاه بين الناس في المجالس من السادس فيما كان للنبي عليه السلام من ترك التكبير لقوله «ظهر انبيهم» . السابع فيه جواز تعريف الرجل بصفة من البياض والحمرة والطول والقصر ونحو ذلك . الثامن فيه الاستحلاف على الخبر لعلم اليقين وفيه مسلم «فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم» . التاسع فيه التعريف

بالشخص فانه قال «ايكم محمد وقال ابن عبدالمطلب» . العاشر فيه النسبة الى الاجداد فانه قال «ابن عبدالمطلب» وجاء في صحيح مسلم «يا محمد» . الحادي عشر استبسط منه الحاكم طلب الاستناد العالي ولو كان الراوى ثقة اذ البدوى لم يقنع خبر الرسول عن النبي ﷺ حتى رحل بنفسه وسمع ما بلغه الرسول عنه قيل انما يتم ما ذكره اذا كان ضام قد بلغه ذلك او لا قلت قد جاء ذلك مصرح به في رواية مسلم . الثاني عشر فيه تقديم الانسان بين يدي حديثه مقدمة يعتذر فيها الحسن موقع حديثه عند المحدث وهو من حسن التوصل واليه الاشارة بقوله «اننى سائلك فشد عليك» . (الاستبصار والاجوبة) منها ما قيل قال «على فقرائنا» واصناف المصنف ثمانية لا تنحصر على الفقهاء واجيب بان ذكرهم باعتبار انهم الاغلب من سائر الاصناف اولانه في مقابلة ذكر الاغنياء ومنها ما قيل لم يذكر الحج اجيب بانه كان قبل فرضية الحج اولانه لم يكن من اهل الاستطاعة له قاله الكرماني قلت لم يذكر الحج في رواية شريك بن عبدالله بن ابي عمر عن انس وقد ذكره مسلم وغيره في رواية ثابت عن انس وهو انس وهو في حديث ابي هريرة وابن عباس ايضا ومقالة الكرماني هو منقول عن ابن التين والحامل لهم على ذلك ما روى عن الواقدي من ان قدوم ضمام كان سنة خمس وقدينا فساده ومنها ما قيل لم يخاطب بالنبوة ولا بالرسالة وقد قال الله تعالى (لتجعلوا ادعاءه الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) واجيب باوجه الاول انه لم يكن آمن بعد . الثاني انه باق على جفاء الجاهلية لكنه لم ينكر عليه ولا رد عليه . الثالث لعله كان قبل النهي عن مخاطبته عليه السلام بذلك . الرابع لعله بلغه وقدم الكلام فيه عن قريب ويقال انما قال «ابن عبدالمطلب» لانما دخل على النبي ﷺ قال «ايكم ابن عبدالمطلب فقال له النبي عليه السلام انا ابن عبدالمطلب» فقال ابن عبدالمطلب على ما رواه ابو داود في سننه من طريق ابن عباس انه قال «ايكم ابن عبدالمطلب فقال النبي عليه السلام انا ابن عبدالمطلب فقال يا ابن عبدالمطلب» وساق الحديث . ومنها ما قيل ان النبي ﷺ كان يكره الانتساب الى الكفار فكيف قال في هذا الحديث انا ابن عبدالمطلب واجيب بانه اراد به هنا تطابق الجواب اسؤال لان ضماما خاطبه بقوله «ايكم ابن عبدالمطلب فاجاب عليه السلام بقوله انا ابن عبدالمطلب» فان قلت كيف كان يكره ذلك وقد قال عليه السلام يوم خيبر «انا ابن عبدالمطلب» قلت لم يذكره الا للاشارة الى رؤيا رآها عبدالمطلب مشهورة كانت احدى دلائل نبوته فذكرهم بها ومخرج الامر على الصدق . ومنها ما قيل ما فائدة الايمان المذكورة واجيب بانها جرت للتأكيد وتقرير الامر لا لاقتدار اليها كما قسم الله تعالى على اشياء كثيرة كقوله «قل أى وربى انه لحق» «قل بلى وربى لتبعن» «فورب السماء والارض انه لحق» . ومنها ما قيل هل التجدى السائل في حديث طلحة بن عبيدالله المذكور فيما مضى هو ضمام بن ثعلبة او غيره اجيب بان جماعة قد قالوا انه هو اياه والتجدى هو ضمام بن ثعلبة ومال الى هذا ابن عبدالبر والقاضى عياض وغيرها وقال القرطبي يبعد ان يكونا واحدا لتباين الفاظ حديثيهما ومساقيهما .

«رواه موسى وعلي بن عبد الحميد عن سليمان عن ثابت عن انس عن النسي صلى الله عليه وسلم بهذا»

اي روى الحديث المذكور موسى بن اسماعيل ابوسلمة المنقرى التبوذكى وهو شيخ البخارى وقدم ذكره وهو يروى هذا الحديث عن سليمان بن المغيرة ابي سعيد القيسى البصرى عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه واخرجه ابو عوانة في صحيحه موصولا بهذا الطريق وكذا ابن منده في الايمان . فان قلت لم يعلقه البخارى ولم يخرج موصولا قلت قال الكرماني يحتمل ان يكون البخارى يروى عن شيخه موسى بالواسطة فيكون تمليقا . وفائدة ذكره الاستشهاد وتقوية ما تقدم وقال بعضهم انما علقه البخارى لانه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة يعنى شيخ موسى بن اسمعيل الذى هو شيخ البخارى . قلت كيف يقول لم يحتج به وقد روى له حديثا واحدا عن ابن ابي اسحاق عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي صالح السمان قال «رايت ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه في يوم جمعة يصلى الى شئ يستر منه الناس» الحديث ذكره في باب يرد المصلى من بين يديه وقال احمد بن حنبل فيه ثبت ثقة وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال

شعبة سيد اهل البصرة وقال ابو داود الطيالسي كان من خيار الناس سمع الحسن وابن سيرين وثابت البناني روى عنه الثوري وشعبة وتوفي سنة خمس وستين ومائة روى له الجماعة قوله «وعلى بن عبد الحميد» عطف على موسى وروى الحديث المذكور ايضا على بن عبد الحميد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه واخرجه الترمذي موصولا من طريقه واخرجه الدارمي عن علي بن عبد الحميد الخ وهو علي بن عبد الحميد بن مصعب ابو الحسين المني بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر التون بعدها ياء النسبة نسبة الى معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس قال الرشاطي المني في الازد وفي طي وفي ربيعة فالذي في ازد معن بن مالك والذي في طي معن بن عتود بن غسان بن سلامان بن نفل بن عمرو ابن القوث بن طي والذي في ربيعة معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك وروى عنه ابو زرعة وابو حاتم وقالاهوثقة وقال ابن عساكر روى عنه البخاري تعليقا وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين . قلت ليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق واماث ثابت البناني فهو ابن اسلم ابو حامد البناني البصري العابد سمع ابن الزبير وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة والتابعين روى عنه خاق كثير وقال احمد ويحيى وابو حاتم ثقة ولا خلاف فيه توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة روى له الجماعة والبناني بضم الباء الواحدة وبالنونين نسبة الى بنانة بطن من قريش وقال الزبير ابن بكار كانت بنانة امة لسعد بن لؤي حضنت بينه فنسبوا اليها وقال الخطيب بنانة هم بنو سعد بن غالب وام سعد بنانة . قوله «بهذا» اشار به الى معنى الحديث المذكور لان اللفظ مختلف فافهم

(باب ما يُذكر في المناوَلَة)

اي هذا باب في بيان ما يذكر في المناوَلَة وهي في اللغة من ناوَلته الشيء فتناوله من التوال وهو العطاء وفي اصطلاح الحديث هي على نوعين احدهما المقرونة بالاجازة ككان يرفع الشيخ الى الطالب اصل سماعه مثلا ويقول هذا سماعي واجزت لك روايته غنى وهذه حالة محل السماع عندما لك والزهرى ويحيى بن سعيد الانصاري فيجوز اطلاق حديثنا واخبرنا فيها والصحيح أنه منقطع عن درجته وعليه كثر الائمة والاخر المناوَلَة المجردة عن الاجازة بأن يناوله اصل السماع كما تقدم ولا يقول له اجزت لك الرواية غنى وهذه لا تجوز الرواية بها على الصحيح ومراد البخاري من الباب القسم الاول فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن المذكور في الباب السابق وفي الباب الذي قبله وفي هذا الباب وجوه التحمل المعتبرة عند الجمهور والابواب الثلاثة أنواع ثنى واحد ولا توجد مناسبة اقوى من هذا *

(وكتاب اهل العلم بالعلم إلى البلدان)

وكتاب بالجر عطف على قوله في المناوَلَة والتقدير وما يذكر في كتاب اهل العلم وقال الكرماني ولفظ الكتاب يحتمل عطفه على المناوَلَة وعلى ما يذكر قلت الفرق بينهما ان لفظ الكتاب يكون مجرورا في الاول مجرور الجر وفي الثاني بالاضافة والكتاب هنا مصدر وكلمة الى التي للغاية تتعلق به وقوله الى البلدان في حذف اي الى اهل البلدان وهو جمع بلد وهذا على سبيل المثال دون القيد لان الحكم عام بالنسبة الى اهل القرى والصحارى وغيرها * ثم اعلم ان المكتبة هي ان يكتب الشيخ الى الطالب شيئا من حديثه وهي ايضا نوعان احدهما المقرونة بالاجازة والاخرى المجردة عنها والاولى في الصحة والقوة شبيهة بالمناوَلَة المقرونة بالاجازة واما الثانية فالصحيح المشهور فيها انها تجوز الرواية بها بان يقول كتب الى فلان قال حدثنا بكذا وقال بعضهم يجوز حديثنا واخبرنا فيها وقد سوي البخاري الكتابة المقرونة بالاجازة بالمناوَلَة ورجح قوم المناوَلَة عليها لحصول المشافهة بها بالاذن دون المكتبة وقد جوز جماعة من القدماء الاخبار فيها والاول ما عليه المحققون من اشتراط بيان ذلك *

(وقال أنسُ نَسَخَ عَنْهُمَا المَصَاحِفَ فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الافَاقِ)

انس هو ابن مالك الصحابي خادم رسول الله ﷺ وعثمان هو ابن عفان احد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والمصاحف بفتح الميم جمع مصحف ويجوز في ميمه الحركات الثلاث عن ثعلب قال الفتح لغة صحيحة فصيحة وقال الفراء قد استنقلت العرب الضمة في حروف وكسروا ميمها واصلها الضم من ذلك مصحف ومخدع ومطرف ومغزل

ومجسد لانها مأخوذة في المعنى من اصحفت أى جمعت فيه الصحف واطرف أى جعل في طرفيه علما واجسد أى
الصق بالجسد وكذلك المغزل انما هو ادير وقتل وقال ابو زيد تميم تقول بكسر الميم وقيس تقول بضمها . ثم قلنا ان
المصحف ما جمعت فيه الصحف والصحف بضمين جمع صحيفة والصحيفة الكتاب قال الله تعالى (صحف إبراهيم وموسى)
يعنى الكتب التى اترلت عليهما واصل التركيب يدل على انبساط في الشيء وسعة ثم هذا الذى ذكره البخارى من
قوله قال انس نسخ عثمان المصاحف قطعة من حديث لانس رضى الله عنه ذكره البخارى في فضائل القرآن عن
انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضى الله عنه وكان يغازى اهل الشام في فتح ارمينية وفيه ففرع حذيفة من
اختلافهم في القراءة فقال لعثمان رضى الله عنه ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
فارسل عثمان الى حفصة رضى الله عنها ان ارسلى الينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها
حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى
الله عنهم فنسخوها في المصاحف وفيه حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل
الى كل افق بمصحف مما نسخوا . وفي غير البخارى ان عثمان رضى الله عنه بعث مصحفا الى الشام ومصحفا الى
الحجاز ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين وابقى عنده مصحفا ليجمع الناس على قراءة ما يعلم ويتيقن . وقال
ابو عمرو الداني اكثر العلماء على ان عثمان كتب اربع نسخ فبعث احداها الى البصرة واخرى الى الكوفة واخرى
الى الشام وحبس عنده اخرى وقال ابو حاتم السجستاني كتب سبعة فبعث الى مكة واحدا والى الشام آخروا الى
اليمن آخروا الى البحرين آخروا الى البصرة آخروا الى الكوفة آخروا دلالة هذا على تجويز الرواية بالمكتبة
ظاهرة فان عثمان رضى الله عنه أمرهم بالاعتماد على ما في تلك المصاحف ومخالفة ما عداها والمستفاد من بعثة المصاحف
انما هو قبول اسناد صورة المکتوب بها لا اصل ثبوت القرآن فانه متواتر

*** (وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمَالِكٌ ذَلِكَ جَائِزًا) ***

اي عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن القرشي العدوي المدني ويحيى بن سعيد الانصاري
المدني ومالك بن انس المدني اما عبد الله بن عمر هذا فانه روى عنه انه قال كنت اري الزهري يأتيه الرجل بكتاب لم يقرأ عليه
ولم يقرأ عليه فيقول ارويه عنك فيقول نعم وقال ما اخذنا نحن ولا مالك عن الزهري الا عرضا واما يحيى ومالك فان الاثر
عنهما بذلك اخرجه الحاكم في علوم الحديث من طريق اسماعيل بن ابي اويس قال سمعت خالي مالك بن انس يقول قال يحيى
ابن سعيد الانصاري لما اراد الخروج الى العراق التقط لي مائة حديث من حديث ابن شهاب حتى ارويها عنك قال مالك
فكتبتها ثم بعثتها اليه وقال بعضهم عبد الله بن عمر هذا كنت اظنه العمري المدني ثم ظهر لي من قرينة تقديمه في
الذكر على يحيى بن سعيد انه ليس اياه لان يحيى بن سعيد اكبر منه سنا وقدرنا فتبعته فلم اجد عنه عبد الله بن
عمر بن الخطاب صريحا ولكن وجدت في كتاب الوصية لابن القاسم بن منده من طريق البخارى بسنده صحيح الى ابي
عبد الله الحلبي بضم المهملة والموحدة انه اتى عبد الله بكتاب فيه احاديث فقال انظر في هذا الكتاب فاعرفت منه اتركه وما لم تعرفه
احمه وعبد الله يحتمل ان يكون هو ابن عمر بن الخطاب فان الحلبي سمع منه ويحتمل ان يكون ابن عمرو بن العاص فان
الحلبي مشهور بالرواية منه قلت فيه نظر من وجوه الاول ان تقديم عبد الله بن عمر المذكور على يحيى بن سعيد
لا يستلزم ان يكون هو العمري المدني المذكور فمن ادعى ذلك فعليه بيان الملازمة * الثاني ان قول الحلبي انه اتى عبد الله
لا يدل بحسب الاصطلاح الاعلى عبد الله بن مسعود فانه اذا اطلق عبد الله غير منسوب يفهم منه عبد الله بن مسعود ان
كان مذكورا بين الصحابة وعبد الله بن المبارك ان كان فيما بعدهم . الثالث انه ان اراد من قواه ويحتمل ان يكون هو عبد الله بن
عمرو بن العاص ان يكون المراد من قول البخارى من عبد الله بن عمر هو عبد الله بن عمرو بن العاص فذاك غير صحيح لانه لم
يثبت في نسخة من نسخ البخارى الا عبد الله بن عمر بدون الواو والذي يظهر لي أن عبد الله بن عمر هذا هو العمري المدني كما

حزم به الكرماني مع الاحتمال القوي انه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ولا يلزم من عدم وجدان هذا القائل مع تبعه عن عبدالله بن عمر في ذلك شيئا صريحا ان لا يكون عن رواة في هذا الباب وان لا يكون هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قوله «ذلك جائزا» اشارة الى كل واحد من المناولة والكتابة باعتبار المذكور وقد وردت الاشارة بذلك الى المتى كفاي قوله تعالى (عوان بين ذلك) ثم اعلم ان البخارى رحمه الله بوب على اعلى الاجازة ونبه على جنس الاجازة بذكر نوعين منها فهذه ثمانية اوجه لاصول الرواية وقد تقدمت الثلاثة الاولى في البابين الاولين واما الرابع فالمناولة المقرونة بالاجازة وصورتها ان يقول الشيخ هذه روايتي أو حديثي عن فلان فاروه عني أو اجزت لك روايتي عني ثم يملكه الكتاب أو يقول خذوه وانسخوه وقابل به ثم رده الى اونغوه أو يأتي اليه بكتاب فيتأمله الشيخ العارف المتيقظ ويميده اليه فيقول له وقفت على ما فيه وهو روايتي فاروه عني أو اجزت لك ذلك وهذا كالسماع بالقوة عند جماعة حكاة الحاكم عنهم منهم الزهرى وربيعة ويحيى الانصارى ومجاهد وابن الزبير وابن عينة في جماعة من المبكين وعلقمة وابراهيم وقتادة وابوالعالية وابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وروى الخطيب باسناده الى عبدالله العمرى انه قال دفع الى ابن شهاب صحيفة فقال انسخ ما فيها وحدث به عني قلت أو يجوز ذلك قال نعم ألم تر الى الرجل يشهد على الوصية ولا يفتحها فيجوز ذلك ويؤخذ به قال ابو عمر وابن الصلاح والصحيح انها من حطة عن السماع والقراءة وهو قول الثورى والاوزاعى وابن المبارك وابى حنيفة والشافعى والبويعطى والمزنى صاحبه واحمد واسحاق ويحيى بن يحيى ومنه أن يناول الشيخ الطالب سماعه ويخبره به ثم يمسكه الشيخ وهذه دونه لكنه يجوز الرواية بها اذا وجد الكتاب أو ناقول به كما يعتبر في الاجازة المجردة في معين * الخامس المناولة المجردة مثل أن يناول مقتصر على قوله هذا سماعي ولا يقول اروه عني أو اجزت لك روايتي ونحوه قال ابن الصلاح لا يجوز الرواية بها على الصحيح وقد اجازها الرواية جماعة . السادس الكتابة المقرونة مثل ان يكتب مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بأمره . ويقول اجزت لك ما كتبت اليك ونحوه وهي مثل المناولة في الصحة والقوة . السابع الكتابة المجردة اجازها الا كثرون منهم ابوب ومنصور والليث واصحاب الاصول وغيرهم وعدوه من الموصول لاشعاره بمعنى الاجازة وقال السمعاني هي اقوى من الاجازة واكتفوا فيها بمعرفة الخط والصحيح أنه يقول في الرواية بها كتب الى فلان أو اخبرني كتابة ونحوه ولا يجوز اطلاق حديثنا واخبرنا فيه واجازها الليث ومنصور وغيرهم . الثامن الاجازة واقواها ان يجيز معينا لمعين كاجزتك البخارى وما اشتمل عليه فهرسته والصحيح جواز الرواية والعمل وقال الباجي لا خلاف في جواز الرواية والعمل بالاجازة وادعى الاجماع في ذلك وانما الخلاف في العمل وقال ابن الصلاح وغيره والصحيح ثبوت الخلاف وجواز الرواية بها احدى الروايتين عن الشافعى وهو قول جماعة وقال شعبة لو سححت الاجازة لبطلت الرحلة وعن عبد الرحمن بن القاسم قال سألت مالكا عن الاجازة فقال لا أرى ذلك وانما يريد احدهم أن يقيم المقام السير ويحمل العلم الكثير وقال الخطيب قد ثبت عن مالك انه كان يصحح الرواية والاجازة بها ويحمل هذا القول من مالك على كراهة أن يجيز العلم لمن ليس من أهله ولا خدمه ومنها أن يجيز غير معين بوصف العموم كاجزت المسلمين واهل زمانى ففيه خلاف المتأخرين *

(واحتج بعض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث كتب لا مبر السريّة كتاباً وقال لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم)

المراد من بعض أهل الحجاز هو الحميدى شيخ البخارى فانه احتج في المناولة أى في صحة المناولة بحديث النبي ﷺ والكلام فيه على انواع * الاول ان هذا الحديث لم يذكره البخارى في كتابه موصولا وله طريقان أحدهما مرسل ذكره ابن اسحق في المغازى عن زيد بن رومان وابواليمان في نسخته عن شعيب عن الزهرى كلاهما عن عروة ابن الزبير والآخر موصول أخرجه الطبرانى من حديث البجلي باسناد حسن وله شاهد من حديث ابن عباس رواه

الطبراني في تفسيره ثم الثاني وجه الاستدلال به انه جاز له الاخبار عن النبي ﷺ بما فيه وان كان النبي عليه السلام لم يقرأ ولا هو قرأ عليه فلولا انه حجة لم يجب قبوله ففيه المناولة ومعنى الكتابة ويقال فيه نظر لان الحجة انما وجبت به لعدم توهم التبديل والتغيير فيه لعدالة الصحابة بخلاف من بعدهم حكاها اليه في قلت شرط قيام الحجة بالكتابة أن يكون الكتاب محتوما وحامله مؤتمنا والمكتوب اليه يعرف الشيخ الى غير ذلك من الشروط لتوهم التغيير . الثالث قوله أهل الحجاز هي بلاد سميت به لانها حجزت بين نجد والفرور وقال الشافعي هومكة والمدينة ويثماة ومخاليها أى قراها كخبر للمدينة والطائف لمكة شرفها الله تعالى قوله «امير السرية» اسمه عبد الله بن جحش الاسدي اخوزينب أم المؤمنين وقال الشيخ قطب الدين عبد الله بن جحش ابن رباب اخو ابى احمد وزينب زوج النبي ﷺ وأم حبيبة وحنانة اخوهم عبيد الله تنصر بارض الحبشة وعبد الله وابو احمد كانا من المهاجرين الاولين وعبد الله يقال له المجدع شهد بدر أو قتل يوم احد بعد ان قطع انفه واذنه وقال محمد بن اسحاق كانت هذه السرية أول سرية غنم فيها المسلمون وكانت في رجب من السنة الثانية قبل بدر الكبرى بعث النبي ﷺ ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره أن لا ينظر حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من أصحابه احدا فلما سار يومين فتحه فاذا فيه اذنا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا احبارهم وفيه وقتلوا عمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب واستأسروا اثنين فانكر عليهم النبي ﷺ وقال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فاتزل الله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) فهذه أول غنيمته وأول اسير واول قتل قتله المسلمون انتهى . والسرية بتشديد الياء آخر الحروف قطعة من الجيش *

٦ * (حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) *
مطابقة الحديث لجزئ الترجمة ظاهرة اما للجزء الاول فن حيث ان النبي عليه الصلاة والسلام ناول الكتاب لرسوله وامران بخبر عظيم البحرين ان هذا الكتاب كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وان لم يكن سمع ما فيه ولا قرأه واما للجزء الثاني فن حيث انه عليه الصلاة والسلام كتب كتابا وبعثه الى عظيم البحرين ليبعثه الى كسرى ولا شك انه كتاب من سيدى ذوى العلوم الى بعض البلدان *

(بيان رجاله) وهم ستة * الاول اسماعيل بن عبد الله وهو ابن ابى اويس المدني . الثانى إبراهيم بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف . الثالث صالح بن كيسان القفاري المدني . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الخامس عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب احد الفقهاء السبعة . السادس عبد الله بن عباس والكل قد مر ذكرهم *
(بيان لطائف أسناده) منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد والنعنة والاخبار ومنها ان رواه كلهم مدنيون ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في المغازى عن اسحق ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح وفي خبر الواحد عن يحيى بن بكير عن ليث عن يونس وفي الجهاد عن عبد الله ابن يوسف عن الليث عن عقيل ثلاثتهم عن الزهري به واخرجه النسائي ايضا في السير عن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس وفي العلم عن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم قاضى دمشق عن سليمان ابن داود الهاشمي عن ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان وابن اخى الزهري كلاهما عن الزهري به وهذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم *
(بيان الاعراب) قوله «بكتابه رجلا» أى بعث رجلا ملتصبا بكتابه مصاحبه له وانتصاب رجلا على المفعولية قوله

«وأمره» عطف على بعث قوله «ان يدفعه» اى بأن يدفعه وأن مصدرية اى يدفعه قوله «فدفعه» معطوف على مقدر أى فذهب الى عظيم البحرين فدفعه اليه ثم بعثه العظيم الى كسرى فدفعه اليه ومثل هذه الفاء تسمى فاء الفصيحة قوله «مزقه» جواب لما قوله «ان ابن المسيب» في محل النصب على انه احد مفعولى حسبت. قوله «قال» جملة في محل النصب على انها مفعول ثان لحسبت قوله «فدعا» معطوف على محذوف تقديره لما مزقه وبلغ النبي ﷺ ذلك غضب فدعا والمحذوف هو مقول القول قوله «ان يمزقوا» اى بأن يمزقوا وان مصدرية اى بالتمزيق قوله «كل يمزق» كلام اضافى منصوب على النيابة عن المصدر كما في قوله * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا * والممزق بفتح الزاى مصدر على وزن اسم المفعول بمعنى التمزيق (بيان المعانى) قوله «رجلا» هو عبدالله بن حذافة السهمي وقدماه البخارى في المغازى وحذافة بضم الحاء المهملة وبالدال المعجمة وبعد الالف فاء ابن قيس بن عدى بن سعد بفتح السين وسكون العين ابن سهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤى اخو خنيس بن حذافة زوج حفصة اصابته جراحة بأحد فوات منها وخلف عليها بعده رسول الله ﷺ وعبدالله هو الذى قال «يا رسول الله من أبى قال ابوك حذافة سلم قديما وكان من المهاجرين الاولين وكانت فيه دعاة» وقيل انه شهد بدرا ولم يذكره الزهرى ولا موسى بن عقبة ولا ابن اسحق في البدرين وأسرته الروم في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فأرادوه على الكفر وله في ذلك قصة طويلة وآخرها انه قال له ملكهم قبل رأسى أطلقك قال لا قاله وأطلق من معك من أسرى المسلمين فقبل رأسه فاطلق معه ثمانين اسير من المسلمين فكان العجاجة يقولون له قبلت رأس عالج فيقول اطلق الله تلك القبلة ثمانين اسير من المسلمين توفي عبدالله في خلافة عثمان رضى الله عنه قوله «عظيم البحرين» هو المنذر بن ساوى بالسين المهملة وفتح الواو والبحرين بلدين البصرة وعمان هكذا يقال بالياء وفي العباب قال الحذاق يقال هذه البحران واتيننا الى البحرين وقال الازهرى انما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجرينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ قال وقد رت البحيرة بثلاثة اميال في مثلها ولا يفيض ماؤها راكد زقاق والنسبة الى البحرين بحرانى وقال ابو محمد اليزيدى سألت المهدى وسأل الكسائى عن النسبة الى البحرين والى حصنين لم قالوا بحرانى وحصنى فقال الكسائى كرهوا ان يقولوا حصنائى لاجتماع النونين وقلت انما كرهوا ان يقولوا بحرانى فيشبه النسبة الى البحر قلت قد صالح النبي ﷺ اهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى وبعث ابا عبيدة فاتى بجزيته وقد ذكرنا ان النبي ﷺ بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فصدق واسلم . فان قلت لم لم يقل الى ملك البحرين وقال عظيم البحرين قلت لانه لا ملك ولا سلطنة للكفار اذ الكل لرسول الله ﷺ ولمن ولاء . قوله «الى كسرى» بفتح الكاف وكسرها وقال ابن الجوابيقي الكسرى فصح وهو فارسى معرب خسرو وقال الجوهري وجمعه كاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء وقد ذكرنا في قصة هرقل ان كسرى لقب اسكل من ملك الفرس كما ان قيصر لقب اسكل من ملك الروم والذى مزق الكتاب من الا كاسرة هو يروز بن هرم بن انوشروان ولما مزق الكتاب قال رسول الله ﷺ «مزق ملكه» وقال ﷺ «اذامات كسرى فلا كسرى بعده» قال الواقدي فسلط على كسرى ابنه شرويه وقتله سنة سبع فتمزق ملكه كل ممزق وزال من جميع الارض واضمححل بدعوة النبي ﷺ وكان انوشروان هو الذى ملك النعمان بن المنذر على العرب وهو الذى قصده سيف بن ذى رزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده فنفوا السودان وكان ملكه سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وقال ابن سعد لما مزق كسرى كتاب رسول الله ﷺ بعث الى باذان عامله في اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتاني بخبره فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما كتابا فقدما المدينة فدفعوا كتاب باذان الى النبي عليه الصلاة والسلام فتبسم النبي ﷺ ودعاهما الى الاسلام وفرأى انهما تراءى وقال لهما «أبلغا صاحبكم ان ربي قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها» وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط على ابنه شرويه فقتله. وقال ابن هشام لما مات وهو زلزالا كان باليمن على جيش الفرس امر كسرى ابنه يعنى ابن وهرزم غزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله النبي ﷺ قال فبلغنى عن الزهرى انه قال كتب كسرى الى

بإذان ابنه بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبى فسر اليه فاستبته فان تاب والافا بعت الى براسه فبعث باذان بكتابه الى رسول الله ﷺ فكتب اليه رسول الله ﷺ «ان الله وعدني بقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا» فلما اتى باذان الكتاب قال ان كان نبيا سيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فلما بلغ باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس قوله «فحسبت» القائل هو ابن شهاب الزهري راوى الحديث اى قال الزهري ظننت ان سعيد بن المسيب قال الى آخره *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز الكتابة بالعلم الى البلدان . الثاني فيه جواز الدعاء على الكفار اذا اساءوا الادب واهانوا الدين . الثالث فيه ان الرجل الواحد يحزى في حمل كتاب الحاكم الى الحاكم وليس من شرطه ان يحمله شاهدان كما تصنع القضاة اليوم قاله ابن بطال قلت انما حملوا على شاهدين لما دخل على الناس من الفساد فاحتيط لتحسين الدماء والفروج والاموال بشاهدين *

٧ ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرََنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرََنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْرُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَبَاضِهِ فِي يَدِهِ فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ قَالَ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ﴾ *

هذا يطابق الجزء الاخير للترجمة وهو ظاهر (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول ابو الحسن محمد بن مقاتل بصيغه الفاعل من المقاتلة بالقاف وبالمثناة من فوق المروزي شيخ البخارى انفرده عن الائمة الخمسة روى عن ابن المبارك ووكيع وروى عنه احمد بن حنبل وابوزرعة وابوحاتم ومحمد بن عبد الرحمن النسائي قال الخطيب كان ثقة وقال ابو حاتم صدوق توفي آخر سنة ست وعشرين ومائتين . الثاني عبد الله بن المبارك وقد تقدم ذكره . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع قتادة بن دعامة السدوسي . الخامس انس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدموا (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والايثار والغنة ومنها ان رواه ما بين مروزي وواسطي وبصرى ومنها ان رواه ائمة اجلاء (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الجهاد عن على بن الجعد وفي اللباس عن آدم وفي الاحكام عن بندار عن غندر واخرجه مسلم في اللباس عن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر واخرجه النسائي في الزينة وفي السير وفي العلم وفي التفسير عن حميد بن مسعدة عن بشر بن الفضل خمستهم عنه *

*(بيان اللغات) قوله «مختوما» من ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم شدد للمبالغة وخم الله بالخير وختمت القرآن بلغت آخره واختتمت الشيء نقيض افتتحت قوله «خاتما» فيه لغات المشهور منها اربعة فتح التاء وكسرها وخاتام وخيتام والجمع الخواتم وتختمت اذا لبسته والختام الذى يختم به قوله «نقشه» من نقشت الشيء فهو منقوش وقال ابن دريد النقش نقشك الشيء بلونين او اللون كائنا ما كان والنقاش الذى ينقشه والنقاشة حرفته *(بيان الاعراب) قوله «كتابا» مفعول كُتِبَ وهو مفعول به لان الكتاب هنا اسم غير مصدر قوله «ان يكتب» جملة في محل النصب لانها مفعول اراد وان مصدرية اى الكتابة قوله «الاختوما» نصب على الاستثناء لانه من كلام غير موجب قوله «خاتما» مفعول اتخذ وكلمة من في من فضة بيانية قوله «نقشه» كلام اضافي مرفوع بالابتداء وقوله «محمد رسول الله» جملة اسمية من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ فان قات الجملة اذا وقعت خبر الابد لها من عائد قلت اذا كان الخبر عين المبتدأ لاحاجة اليه قال الكرماني وهي وان كانت جملة ولاكنها في تقدير المفرد تقديره نقشه هذه الكلمات قات هذه الكلمات ايضا جملة لانها مبتدأ وخبر . قوله «كأنى» اصل كأن للتشبيه ولاكنها ههنا للتحقيق ذكره الكوفيون والزجاج ومع هذا لا يخلو عن معنى التشبيه قوله «انظر الى يباضة» جملة في محل الرفع على انها خبر كأن قوله «في يده» حال اما من اليابض أو من المضاف اليه أى كأنى انظر الى يابض الخاتم حال كون الخاتم في يد رسول الله ﷺ (فان قلت) الخاتم ليس في اليد بل في

الاصبع قلت هذا من قيل اطلاق السكل وارادة الجزء فان قلت الاصبع في خاتم لالخاتم في الاصبع قلت هو من باب القلب نحو عرضت الناقة على الحوض قوله «من قال» جملة اسمية ومن استفهامية وقوله «نقشه محمد رسول الله» مقول القول قوله «قال انس» جملة من الفعل والفاعل ومقول القول محذوف اى قال انس نقشه محمد رسول الله

(بيان المعانى) قوله «كتابا» اى الى العجم اوالى الروم فقد جاء الروايتان صريحتين بهما في كتاب اللباس قوله «اواراد ان يكتب» شك من الراوى وقيل هو انس قوله «انهم» اى ان الروم والعجم ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لقيام القرينة وهى قوله «لا يقرؤن الكتاب المحتوما» وكانوا لا يقرؤن الاحتوما خوفا من كشف اسرارهم واشعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان والقضاة سنة متبعة وقد قال بعضهم هو سنة لفعل النبي عليه الصلاة والسلام وقد قيل في قوله تعالى (انى اتى الى كتاب كريم) انها انما قالت ذلك لانه كان محتوما وفي ذلك ايضا مخالفة الناس باختلافهم واستتلاف العدو بما لا يضر وقد جاء في بعض طرقه عن انس رضى الله عنه لما اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يكتب الى الروم وفي بعضها الى الرهط او الناس من الاعاجم وفي مسلم «اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والتجاشى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الاحتوما» وذكر الحديث فان قلت ما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكتب فكيف قال كتب النبي عليه الصلاة والسلام باسناد الكتابة اليه قلت قد نقل انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده وسيجيء ان شاء الله في كتاب الجهاد وان ثبت انه لم يكتب اصلا يكون الاسناد فيه مجازيا نحو كتب الامير كتابا اى كتبه الكاتب بامرءه والقرينة للمجاز العرف لان العرف ان الامير لا يكتب الكتاب بنفسه قوله «فقلت» القائل هو شعبة *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه جواز الكتابة بالعلم الى البلدان * الثانى جواز الكتاب الى الكفار * الثالث فيه ختم الكتاب للسلطان والقضاة والحكام * الرابع فيه جواز استعمال الفضة للرجال عند التختم وقال عياض اجمع العلماء على جواز اتخاذ الخواتم من الورق وهى الفضة للرجال الاماروى عن بعض اهل الشام من كراهة لبسه الا لذى سلطان وهو شاذ مردود واجمعوا على تحريم خاتم الذهب على الرجال الاماروى عن أبى بكر محمد ابن عمرو بن حزم ابا حته وروى عن بعضهم كراهته قال النووى هذان القلان باطلان وحكى الخطابى انه يكره للنساء التختم بالفضة لانه من زى الرجال ورد عليه ذلك قال النووى الصواب انه لا يكره لذلك وقول الخطابى ضعيف او باطل لاصل له * وقال الشيخ قطب الدين في هذا الحديث فوائد * منها نسخ جواز لبس خاتم الذهب بعد ان كان عليه الصلاة والسلام لبسه ولا يعارض ذلك ما جاء في الصحيحين من رواية الزهرى محمد بن مسلم عن انس انه رأى في يدر رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتما من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخاتم من ورق فلبسوها فطرح رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتمه فطرح الناس خواتيمهم رواه يونس وابراهيم بن سعد بن يادوزاده ابو داود وابن مسافر فهؤلاء خمسة من رواة الزهرى الثقات يقولون عنه من ورق وقال القاضى عياض اجمع اهل الحديث ان هذا وهم من ابن شهاب من خاتم الذهب الى خاتم الورق والمعروف من رواية انس من غير طريق ابن شهاب اتخاذ النبي ﷺ خاتم فضة وانه لم يطرحه وانما طرح خاتم الذهب وقال المهلب وغيره وقد يمكن ان يتأول لابن شهاب ما ينفي عنه الوهم وان كان الوهم أظهر باحتمال ان النبي عليه الصلاة والسلام لما عزم على طرح خاتم الذهب اصطنع خاتم الفضة بدليل انه لا يستغنى عن الختم به على الكتب الى البلدان واجوبة العمال وغيرها فلما لبس خاتم الفضة اراه الناس في ذلك اليوم ليعلمهم ابا حته وان يصطنعوا مثله ثم طرح خاتم الذهب واعلمهم تحريمه فطرح الناس خواتيم الذهب * الخامس فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحب الخاتم ونقش اسم الله تعالى فيه بل فيه كونه مندوبا وهو قول مالك وابن المسيب وغيرهما وكرهه ابن سيرين واما نهيه عليه الصلاة والسلام ان ينقش أحد على نقش خاتمه فلانه انما نقش فيه ذلك ليختتم به كتبه الى الملوك فلو نقش على نقشه لدخلت المفسدة وحصل الخلل *

(باب مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا)

الكلام فيه على نوعين * الاول ان التقدير هذا باب في بيان شأن من قعد الى آخره وهو مرفوع على الخبرية مضاف الى من وهى موصولة وقعد جملة الفعل والفاعل صلتها وحيث ظرف للمكان منصوب على الظرفية محلا وبنى على الضم تشبيها بالغايات ومن العرب من يعربه قوله « المجلس » مرفوع بقوله ينتهى قوله « ومن رأى » عطف على من قعد والفرجة بضم الفاء وفتحها لغتان وهى الخلل بين الشيتين قاله النووى وقال النحاس الفرجة بالفتح فى الامر والفرجة بالضم فيما يرى من الحائط ونحوه وفي العباب الفرجة بالكسر والفرجة بالضم لغتان فى فرجة الهم وقال ايضا الفرجة بمعنى بالفتح التفصى من الهم وقال الازهرى الفرجة الراحة من الغم وذكر فيها فتح الفاء وضمها وكسرها وقد فرج له فى الحلقة والصف ونحو ذلك بفتح العين يفرج بضمها ولم يذكر الجوهرى فى الفرجة بين الشيتين غير الضم وفى التفصى من الهم غير الفتح وانشد عليه *

ربما تكره النفوس من الام * ر له فرجة كحل العقال

والحلقة هنا باسكان اللام وحكى الجوهرى فتحها والاول اشهر وفي العباب الحلقة بالتسكين الدروع وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع الحلق على غير قياس وقال الاصمعى الجمع الحلق من مال بدرة وبدر وقصعة وقصع ونهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الحلق قبل الصلاة يعنى صلاة الجمعة منهم عن التحليق والاجتماع على مذاكرة العلم قبل الصلاة وحكى يونس عن أبى عمرو بن العلاء حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات وقال ثعلب كلهم يميز ذلك على ضعف وقال الفراء فى نوادره الحلقة بكسر اللام لغة للتحارث بن كعب فى الحلقة والحلقة. وقال ابن السكيت سمعت ابا عمرو الشيبانى يقول ليس فى كلام السرب حلقة بالتحريك الا فى قولهم هؤلاء حلقة للذين يهاقون الشعر جمع حالق به الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان الباب الاول فيه ذكر المناولة وهى تكون فى مجلس العلم وهذا الباب فى بيان شأن من يأتى الى المجلس كيف يقعد والمراد منه مجلس العلم وقال بعضهم مناسبة هذا الباب لكتاب العلم من جهة ان المراد بالحلقة حلقة العلم فيدخل فى آداب الطالب من هذا الوجه قلت هذا القائل اخذ هذا من كلام الكرماني ومع هذا فليس هذا بيان وجه المناسبة بين البابين وانما هو بيان وجه مناسبة ادخال هذا الباب فى كتاب العلم وليس القوة الا فى بيان وجوه المناسبة بين الابواب المذكورة فى كتب هذا الكتاب وقال الشيخ قطب الدين هذا الباب حق ان يأتى عقب باب من رفع صوته بالعلم أو عقب باب طرح المسألة لان كليهما من آداب العالم وهذا الباب من آداب المتعلم وما بعد هذا الباب يناسب الباب الذى قبله وهو قوله باب قول النبي ﷺ « رب مبلغ اوعى من سامع » لان فيه معنى التحمل عن غير العارف وغير الفقيه قلت الذى ذكرناه انسب لان الباب السابق فى بيان مناولة العالم فى مجلس علمه وهذا الباب فى بيان آداب من يحضر هذا المجلس كما ذكرناه *

٨ * حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْقِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَمَّاهُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذَا أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَائِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ - أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الترجمة فيمن قعد حيث ينتهى به المجلس وفيمن رأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها

والحديث مشتمل على ذكر الحلقة والفرجة وعلى من جلس حيث ينتهى به المجلس ولاجل هذا قال في الحلقة ولم يقل ومن رأى فرجة في المجلس لطابق ما في الباب من ذكر الحلقة وإنما قال في الاول بلفظ المجلس للاشعار بأن حكمهما واحدهما **(بيان رجاله)** وهم خمسة * الاول اسمعيل بن اويس * الثاني مالك بن أنس الامام * الثالث اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة زيد بن سهيل بن الاسود بن حرام الانصارى التجارى ابن اخى انس لامه كان يسكن دار جده بالمدينة وهو تابعى سمع اباؤه وعمه لأمه انس بن مالك وغيرهما وانفقوا على توثيقه وهو اشهر اخوته وأكثرهم حديثا وهم عبدالله ويعقوب واسمعيل وعمرو بن عبدالله وكان مالك لا يقدم على اسحق في الحديث احد اتوا في سنة اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو مرة بضم الميم وتشديد الراء اسمه يزيد مولى عقيل بن ابي طالب وقيل مولى أخيه على رضى الله عنه وقيل مولى اختها ام هانئ روى عن عمر بن العاص وابى هريرة وابى الدرداء وابى واقد روى له الجماعة قال ابن ميمونة كان شيخا قديما * الخامس ابو واقد بالقاف المكسورة وبالذال المهملة وهو مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقال ابن الكلابى اسمه الحارث بن عوف وقال الواقدي الحارث بن مالك وقال غيرهما عوف بن الحارث قال ابو عمرو الاول اصح ابن اسيد بن جابر بن عويرة بن عبدمناة بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن على بن كنانة بن خزيمه وقال ابو عمرو قال بعضهم شهد بدرا ولم يذكره موسى بن عقبه والا بن اسحق في البدرين وذكر بعضهم انه كان قديما الاسلام ويقال اسلم يوم الفتح واخبر عن نفسه انه شهد حنيننا قال وكنت حديث عهد بكفر وهذا يدل على تأخر اسلامه وشهد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اليرموك ثم جاور بمكة سنة وتوفي بها ودفن بمقبرة المهاجرين روى عن النبي **ﷺ** اربعة وعشرين حديثا اتفقا على حديث وهو هذا وزاد مسلم حديثا آخر وهو ما كان يقرأ به النبي **ﷺ** في الاضحى وقيل انه ولد في العام الذي ولد فيه ابن عباس قال المقدسى وفي هذا وشهوده بدرا نظر توفي سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وفي الصحابة من يكنى بهذه الكنية ثلاثة هذا احدهم وثانيهم ابو واقد مولى رسول الله **ﷺ** روى عنه ابو عمر زاذان وثالثهم ابو واقد النخعي روى عنه نافع بن سرجس والليثى بالياء آخر الحروف والتاء المثلثة نسبة الى ليث بن بكر المذكور *

(بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث بالجمع والافراد والنعنة والايثار . ومنها ان رجاله مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى . ومنها انه ليس للبخارى عن ابي واقد غير هذا الحديث لم يروه عنه الا ابو مرة ولم يروه عن ابي مرة الا بن اسحق وقد صرح النسائي في روايته بالتحديث من طريق يحيى بن ابي كثير عن اسحق فقال عن ابي مرة ان ابا واقد حدثه **(بيان تعدده وضعه ومن اخرجه غيره)** اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبدالله ابن يوسف عن مالك واخرجه مسلم في الاستئذان عن قتيبة عن مالك به وعن احمد بن المنذر عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حرب بن شداد وعن اسحق بن منصور عن جابر بن هلال عن ابا بن يزيد كلاهما عن يحيى بن ابي كثير عن اسحق بن عبدالله به واخرجه الترمذى في الاستئذان عن اسحق بن موسى الانصارى عن معن بن مالك وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن قتيبة به وعن الحارث بن مسكين عن ابي القاسم عن مالك به وعن على ابن سعيد بن جرير عن عبد الصمد بن عبد الوارث به

(بيان اللغات) **قوله «نفر»** بالتحريك قال الجوهري عدة رجال من الثلاثة الى العشرة وفي الباب النفرا والنفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وجمع النفر انفار وانفارة ونفراء وقال الاصمعي نفر الرجل رهطه فان قلت فعلى هذا التقدير اقل ما يفهم منهها تسعة رجال لان اقل النفر ثلاثة لكنه ليس كذلك اذ لم يكن المقبولون الا رجالا ثلاثة قلت معناه ثلاثه هي نفر كان النفر هو بيان للثلاثة والمراد من النفر معناه العرفى اذ هو بحسب العرف يطلق على الرجل فكانه قال ثلاثة رجال فان قلت يميز الثلاثة لا بد ان يكون جمعا والنفر ليس بجمع قلت النفر اسم جمع في وقوعه تمييزا كالجمع نحو قوله تعالى (تسعة رهط) وقال الزمخشري اما جاء تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة

فكانه قيل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفران الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة ولا يخفى مخالفته لما في الصحاح **قوله** «قادر» من الادبار وهو التولى **قوله** «فاوى الى الله» بالهمزة المقصورة و**قوله** «فا وآله» بالهمزة الممدودة ويقال بالمقصورة ايضا وقال القرطبي الرواية الصحيحة قصر الاول ومد الثاني وهو المشهور في اللغة وفي القرآن (اذ اوى القتيبة الى الكهف) بالقصر (فا وآله الى ربوة) بالمد وقال القاضي حكي بعضهم فيهما اللغتين القصر والمد والمشهور الفرق وفي المطالع **قوله** «فاوى الى الله» مقصور الالف فا وآله الله ممدود الالف هذا هو الاشهر فيما رويناه وقد جاء المد في كل واحدة منهما والقصر في كل واحدة منهما لكن المد في التمدى اشهر والقصر في اللازم اشهر ومعنى آواه الله جعل الله له فيه مكانا وفسحة لما انضم اليه اعني مجلس النبي عليه الصلاة والسلام وقيل قربه الى موضع نبيه عليه الصلاة والسلام وقيل يؤويه الى ظل عرشه وقال الجوهري اوى فلان الى منزله ياوى اوىا على فعول وآوته ابواه وآوته اذا انزلته بك فملت وافعلت بمعنى

(بيان الاعراب) **قوله** «ينما» قدم غير مرة ان ينما اصله بين زيدت فيه لفظة ما وهو من الظروف التي لزمت اضافتها الى الجملة وفي بعض النسخ بينا بغير لفظها واصل بينا ايضا بين فاشبت فتحة الزن بالالف والعامل فيه معنى المفاجأة المستفادة من لفظة اذا قبل وقد قلنا ان الاصمعي لا يستصح مجيء اذا واذا في جواب بين **قوله** «هو» مبتدأ وجالس خبره و**قوله** «في المسجد» حال وكذا **قوله** «والناس معه» جملة حالية **قوله** «اذ اقبل» جواب بينا و**قوله** «ثلاثة نفر» فاعل اقبل **قوله** «ونذهب واحد» جملة فعلية عطف على **قوله** «فا قبل اثنان» **قوله** «فوقفا» عطف على **قوله** «اقبل اثنان» **قوله** «فاما» كناية عن التفتيش والافتتاح واحدها مرفوع بالابتداء وخبره فرأى فرجة وانما دخلت الفاء لتضمن اما معنى الشرط وانما اخبرت الى الخبر كراهة أن يوالى بين حرفي الشرط والحزاء لفظا **قوله** «فجلس فيها» عطف على **قوله** «فرأى» والكلام في اعراب «واما الا» خبر فجلس خلفهم «الكلام في الاول وخلفهم نصب على الظرفية وكذا الكلام في ادبر و**قوله** «ذاهبا» حال **قوله** «قال الا» جواب لما والأحرف التنبيه سواء فيما كان المخاطب به مفردا أو متى أو مجموعا ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام ولا للمتنى **قوله** «اما احدهم» الكلام في اعرابه وفي اعراب اما الثانية والثالثة مثل الكلام في اعراب اما احدهما فرأى فرجة

(بيان المعاني) **قوله** «اذ اقبل ثلاثة نفر» اعلم ان ههنا اقبالاين احدهما اقباهم اولامن الطريق اقبلوا ودخلوا المسجد مارين يدل عليه حديثنا رضي الله عنه «فاذا ثلاثة نفر يمرون» والآ آخر اقبال الاثنين منهم حين رأوا ومجلس النبي ﷺ واما الثالث فانه استمر ذاهبا وبهذا التفسير سقط سؤال من قال كيف قال ولا اقبل ثلاثة ثم قال فاقبل اثنان والحال لا يخلو من ان يكون المقبل اثنين او ثلاثة **قوله** «فوقفا» زاد في رواية الموطأ «فلما وقفا سلما» وكذا عند الترمذي والنسائي ولم يذكر البخاري ههنا ولا في الصلاة والسلام وكذا لم يقع في رواية مسلم ومعنى **قوله** «فوقفا» على رسول الله ﷺ وقفا على مجلس رسول الله ﷺ او معناه اشرفا عليه ومنه وقفته على ذنبه اى اطلعت عليه وقال بعضهم على بمعنى عند قلت لم تجيء على معنى عند فن ادعى ذلك فعليه البيان من كلام العرب **قوله** «واما الآخر» بفتح الحاء بمعنى واما الثاني لان الآخر بالفتح احد الشئيين وهو اسم افعل والاثنى اخرى الا ان فيه معنى الصفة لان افعل من كذا لا يكون الا في الصفة واما الآخر بكسر الحاء فهو بعد الاول وهو صفة يقال جاء آخر اى اخيرا وتقديره فاعل والاثنى آخره والجمع أو آخر **قوله** «فلما فرغ رسول الله ﷺ» أى عما كان مشغولا به من الخطبة او تعليم العلم او الذكر ونحوه **قوله** «اما احدهم» فيه حذف تقديره قالوا اخبرنا فقال اما احدهم فاوى الى الله اى لجأ الى الله وقال القاضي معناه دخل مجلس ذكر الله **قوله** «فا وآله» من باب المشاكلة والمقابلة كما في قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) فسمى مجازاته باسم فعله بطريق المجاز وذلك لان الابواء هو الاتزال عندك وهولاي تصور في حق الله تعالى فيكون مجازا عن لازمه وهو ارادة ايصال الخير ونحوه فيكون من ذكر الملزوم و ارادة اللازم ويقال معناه فاواه الله الى جنته **قوله** «واما الآخر فاستحي» أى ترك المزاحمة كإفعل رفيقه حياء من النبي عليه الصلاة والسلام والحاضر بن قاله القاضي عياض

ويقال معناه استحي من الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية الحاكم الثاني «فلبث ثم جاء مجلس» قوله «فاستحي منه» أي جازاه بمثل فعله بأن رحمه ولم يعاقبه وهذا أيضا من باب المشاكلة وذلك لان الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يذم به وهذا محال على الله تعالى فيكون مجازا عن ترك العقاب للاستحياء فيكون هذا ايضا من قبيل ذكر المألوم وارادة اللازم قوله «واما الآخر فاعرض» أي عن مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يلتفت اليه بل ولى مدبرا قوله «فاعرض الله عنه» أي جازاه بأن سخط عليه وهذا ايضا من باب المشاكلة وذلك لان الاعراض هو الالتفات الى جهة اخرى وذلك لا يليق في حق الله تعالى فيكون مجازا عن السخط والغضب المجاز عن ارادة الانتقام والقاعدة في مثل هذه الاطلاقات التي لا يمكن حملها على ظواهرها ان يراد به غاياتها ولو ازمها والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي اللزوم والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة هو العقل اذ لا يتصور العقل صدور هذه الاشياء من الله تعالى فان قلت هذه الالفاظ الثلاثة اخبار اودعاء قلت يحتمل المعنيين في لفظة الايواء والاعراض ولكن ما وقع في رواية انس «واما الآخر فاستغنى فاستغنى الله عنه» يؤيد معنى الاخبار وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون من باب التشبيه أي يفعل الله تعالى كما يفعل المؤوى والمستحي والمعرض وقال الزمخشري في قوله تعالى (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) فان قلت كيف جاز وصف القديم بالاستحياء قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه بترك من يترك شيئا حياء منه ثم اعلم ان قوله «فاعرض الله» محمول على من ذهب معرضا للعذر قال القاضي عياض من اعرض عن نبيه عليه الصلاة والسلام وزهد منه فليس بمؤمن وان كان هذا مؤمنا وذهب لحاجة دنياوية او ضرورية فاعراض الله عنه ترك رحمته وعفوه فلا يثبت له حسنة ولا يحسب عنه سيئة قلت وان كان ذلك منافقا كان النبي ﷺ اطلع على امره فلذلك قال فاعرض الله عنه *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ١. الاول فيه ان من جلس الى حلقة علم انه في كف الله تعالى وفي ايوانه وهو ممن تضع له الملائكة اجنحتها وقال ابن بطال وكذلك يجب على العالم ان يؤوى المتعلم لقوله «فاواه الله» * الثاني ان فيه ان من قصد العالم ومجالسته فاستحي ممن قصده فان الله يستحي منه فلا يعذبه * الثالث فيه ان من اعرض عن مجالسة العالم فان الله يعرض عنه ومن اعرض الله عنه فقد تعرض لسخطه * الرابع فيه استحباب التحلق للعلم والذكر في المسجد * الخامس فيه استحباب القرب من الكبير في الحلقة ليسمع كلامه * السادس فيه استحباب التواء على من فعل جملة السابغ فيه ان الانسان اذا فعل قبيحا او مذموما وباح به جاز ان ينسب اليه * الثامن فيه ان من حسن الادب ان يجالس المرء حيث انتهى مجلسه ولا يقيم احدا وقد روى ذلك في الحديث ايضا * التاسع فيه ابتداء العالم جلساءه بالعلم قبل ان يسأل عنه * العاشر فيه ان من سبق الى موضع في مجلس كان هو احق بتعلق حقه به في الجلوس * الحادي عشر فيه سد خلل الحلقة كما ورد الترغيب في سد خلل الصفوف في الصلاة * الثاني عشر فيه جواز التخطي لسد الخلل ما لم يؤذ احد فان خشى استحباب ان يجلس حيث ينتهي * الثالث عشر فيه التواء على من زاحم في طلب الخير *

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ *

الكلام فيه على وجوه . الاول التقدير هذا باب في بيان قول النبي ﷺ «رب مبلغ أوعى من سامع» والباب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى ما بعده . الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في هذا الباب حال المبلغ بفتح اللام ومن جملة المذكور في الباب السابق الجالس في الحلقة وهو ايضا من جملة المبلغين لان حلقة النبي ﷺ كانت مشتملة على العلوم والامر بتعلمها والتبليغ الى الغائبين وقال الشيخ قطب الدين اراد البخاري بهذا التوبيخ الاستدلال على جواز الحمل على من ليس بقديمه من الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به قلت هذا بيان وجه وضع هذا الباب وليس فيه تعرض الى وجه المناسبة بين هذا الباب وبين الباب الذي قبله ولم أر أحدا من الشراح

تعرض لهذا الذي ذكرناه. الثالث قال الكرمانى وهذا الحديث رواه معلقا وهو ما بمعنى الحديث الذى ذكره بعده بالاسناد فهو من باب نقل الحديث بالمعنى واما انه ثبت عنده بهذا اللفظ من طريق آخر وقال الشيخ قطب الدين وقد جاءت لفظة الترجمة في الترمذى من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال سمعت النبي ﷺ يقول «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع» قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت كل منهما مقادير وتسوف والذى ينبغي أن يقال هو ان هذا حديث معلق اورد البخارى معناه في هذا الباب واما لفظه فهو موصول عنده في باب الخطبة بنى من كتاب الحج اخرجه من طريق قره بن خالد عن محمد بن سيرين قال اخبرني عبد الرحمن بن ابي بكره ورجل آخر افضل في نفسى من عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي بكره قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال اتدرون اى يوم هذا» وفي آخره هذا اللفظ وقد اخرج الترمذى في جامعه وابن حبان والحاكم في صحيحيهما من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه» قال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين قوله «نضر» بالتشديد اكثر من التخفيف اى حسن ويقال نضر الله وجهه ونضر بالضم والكسر حكاهما الجوهرى قلت وجاء نضر بالفتح ايضا حكاه ابو عبيد والمصدر نضارة ونضرة ايضا وهو الحسن والرونق فان قلت كيف قال الترمذى حديث ابن مسعود وهو حديث حسن صحيح وقد تكلم الناس في سماع عبد الرحمن عن ابيه فقالوا كان صغيرا وقال يحيى بن معين عبد الرحمن وابو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود لم يسمعا من ابيهما وقال احمد مات عبد الله وعبد الرحمن ابنته ست سنين أو نحوها قلت كأنهم يعابان قيل في عدم سماع عبد الرحمن من ابيه لصغره وقال الشيخ قطب الدين لم يخرج البخارى لابي عبيدة شيئا واخرجه هو ومسلم لعبد الرحمن عن مسروق فلما كان الحديث ليس من شرطه جعله في الترجمة قامت هذا بناء على تعسفه فيما ذكرناه والذي جعله في الترجمة قد ذكره في كتاب الحج على ما ذكرنا. الرابع قوله «رب» هو للتقليل لكنه كثر في الاستعمال للتكثير بحيث غلب حتى صارت كأنها حقيقة فيه وهى حرف خلافا للكوفيين في دعوى اسميته وقالوا قد اخبر عنه الشاعر في قوله ٥

* ورب قتل عار* وأجيب بان عار خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة للمجرور وأو خبر للمجرور اذهو في موضع مبتدأ وينفرد رب بوجوب تصديرها وتنكير مجرورها ونعته ان كان ظاهرا وافراده وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى ان كان ضميرا وغلبة حذف معداها ومضيه ووجوب كون فعلها ماضيا لفظا أو معنى وقال الكرمانى وفيها لغات عشر ثم عدّها قلت فيها ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التانيث الساكنة أو المتحركة أو مع التجرد منها فهذه اثنتى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله «مبلغ» بفتح اللام أى مبلغ ايه حذف الجار والمجرور كما يقال المشترك ويراد به المشترك فيه قوله «أوعى» افعل التفضيل من أوعى وهو الحفظ. فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت اعرابه على مذهب الكوفيين «ان رب مبلغ» كلام اضافي مبتدأ وقوله «أوعى من سامع» خبره والمعنى رب مبلغ ايه غنى افهم واضبط لما اقول من سامع منى ولا يدمن هذا القيد لان المقصود ذلك وقد صرح بذلك ابن منده في روايته من طريق هودة عن ابن عون ولفظه «فانه عسى ان يكون بعض من لم يشهد أوعى لما اقول من بعض من شهد» واما على مذهب البصريين فان قوله «مبلغ» وان كان مجرورا بالاضافة ولكنه مرفوع على الابتداء محلا وقوله «أوعى» صفته والخبر محذوف تقديره يكون او يوجد أو نحوها وقال النحاة في نحو رب رجل صالح عندي محل مجرورها رفع على الابتدائية وفي نحو رب رجل لقيته نصب على المفعولية وفي نحو رب رجل صالح لقيته رفع أو نصب كما في قولك هذا لقيته ٥

٩ ﴿حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَائِهِ

أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ أَيْ يَوْمَ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سَوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ
النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي
الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَ كُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ يَنْتَكُمُ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ
هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْ عَنِ لَهُ مِنْهُ ❊

مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى كما ذكرناه (بيان رجاله) وهم ستة ❊ الأول مسدد بن مسرهد ❊ الثاني
بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة بن الفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسمعيل البصري سمع ابن المنكر
وعبد الله بن عون وغيرهما روى عنه أحمد وقال إليه المنتهى في التثبت بالبصرة قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة وقال محمد بن سعد
كان ثقة كثير الحديث عثمان توفي سنة ست وثمانين ومائة وقال أنه كان يصلي كل يوم أربعاء ركعة ويصوم يوما ويفطر يوما
روى له الجماعة ❊ الثالث عبد الله بن عون بن أربطان البصري وأربطان مولى عبد الله بن مغفل الصحابي رأى أنس بن مالك
ولم يثبت له من سمع وسمع أنقاسم بن محمد والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم روى عنه شعبة والثوري وابن المبارك وآخرون
وعن خارجة قال صحبت ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال أبو حاتم هو ثقة وقال
عمرو بن علي ولد سنة ست وستين ومات وهو ابن خمس وثمانين ويقال توفي سنة إحدى وخمسين ومائة روى له الجماعة ❊
الرابع محمد بن سيرين ❊ الخامس عبد الرحمن بن أبي بكره نفع بن الحارث أبو عمر الثقفي البصري أخو عبيد الله ومسلم
ووراد وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة سنة أربع عشرة سنة أباؤه وعليا وغيرهما أخرج له البخاري هنا وفي غير
موضع عن ابن سيرين وعبد الملك بن عمير وخالد الحذاء وعنه عن أبيه قال ابن معين توفي سنة تسع وتسعين روى
له الجماعة ❊ السادس أبو عبد الله بكره واسمه نفع بن النون وفتح الفاء ابن الحارث وقد تقدم (بيان لطائف أسناده) منها أن
فيه التحديث والعنقة ومنها أن رواه كلهم بصريون . ومنها أن في رواه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم عبد الله
ابن عون وابن سيرين وعبد الرحمن بن أبي بكره ❊

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضاً في الفتن عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن قرة بن خالد
عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكره ورجل آخر أفاضل في نفسه من عبد الرحمن كلاهما عن أبي بكره وزاد
في آخره قال عبد الرحمن حدثني أمي عن أبي بكره أنه قال لودخلوا على ما هشت لهم بقصبة وفي الحج عن عبد الله بن محمد
عن أبي عامر العقدي عن قرة بن خالد بأسناده نحوه وسمى الرجل حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر
حديث عبد الرحمن عن أمه وفي التفسير وفي يده الخلق عن أبي موسى وفي الأضاحي عن محمد بن سلام كلاهما عن عبد الوهاب
الثقفي وفي العلم والتفسير أيضاً عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنظلي عن حماد بن زيد كلاهما عن أيوب وأخرجه مسلم في
الديات عن أبي بكر بن أبي شيبة ويحيى بن حبيب بن عربي كلاهما عن عبد الوهاب الثقفي به وعن نصر بن علي عن يزيد بن
زريع وعن أبي موسى عن حماد بن مسعدة كلاهما عن ابن عون به وزاد في آخره ثم انكفاً إلى كبشين أملحين فذبحهما إلى
جربعة من الغنم فقسما بيننا وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد نحوه ولم يذكر حديث عبد الرحمن عن أمه وعن محمد
ابن عمرو بن جيلة وأحمد بن الحسن بن خراش كلاهما عن أبي عامر العقدي نحوه وسمى حميد بن عبد الرحمن وأخرجه
النسائي في الحج عن اسماعيل بن مسعود عن بشر بن الفضل نحوه وعن يحيى بن مسعدة عن يزيد بن زريع نحوه وفيه
وفي العلم عن أبي قدامة السرخسي عن أبي عامر العقدي نحوه وذكر حميد بن عبد الرحمن وعن سليمان بن مسلم عن
النضر بن شميل عن أبي عون وأخرجه البخاري من حديث ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم بنحوه وله طرق
تأتي أن شاء الله تعالى وذكره ابن منده في مستخرجه من حديث سبعة عشر صحابياً ❊

❊ (بيان اللغات) ❊ قوله «على بعيره» البعير الجمل البازل وقيل الجذع وقديكون للأنثى وحكي عن بعض العرب
شربت من لبن بعيرى وصرعتى بعيرى وفي الجامع البعير بمنزلة الإنسان يجمع المذكر والمؤنث من الناس إذا

رأيت جلا على البعد قلت هذا بعير فاذا استتبته قلت جل اوناقة ويجمع على ابرة واباعر واباعير وبعر وبعران وفي الباب يقال للجمل بعير وللناقة بعير وبنوتيم يقولون بعير وشعير بكسر الباء والشين والفتح هو الصحيح وانما يقال له بعير اذا جذع والجمع ابرة في ادنى العدد واباعر في الكثير واباعير وبعران هذه عن الفراء قوله «امسك انسان بخطامه» أي تمسك به ومسكت به مثل امسكت به قال الله تعالى (والذين يمسكون بالكتاب) أي يتمسكون به وقرأ البصريون (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بالتشديد والخطام بكسر الحاء الزمام الذي يشد فيه البرة بضم الباء وفتح الراء حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير وقال الاصمعي تجعل في احدى جانبي المتخزين قوله «بذي الحجة» بكسر الحاء وفتحها والكسر افصح ويجمع على ذوات الحجة وذوات القعدة بكسر القاف ويجمع على ذوات القعدة قوله «واعراضكم» جمع عرض بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه وقيل العرض الحسب وقيل الخلق وقيل النفس وقد مر تحقيق الكلام فيه قوله «الشاهد» أي الحاضر من شهد اذا حضر قوله «أوعى» أي أحفظ من الوعى وهو الحفظ والفهم

(بيان الاعراب) قوله «ذكر النبي» بنصب النبي لانه مفعول ذكر والضمير في ذكر يرجع الى الراوى المعنى عن ابي بكرة انه كان يحذتهم فذكر النبي عليه الصلاة والسلام فقال «قعد على بعيره» ووقع في رواية ابن عساكر عن ابي بكرة ان النبي عليه الصلاة والسلام «قعد» وفي رواية النسائي عن ابي بكرة قال وذكر النبي عليه الصلاة والسلام قالوا واوالحال ويجوز ان تكون واوالعطف على ان يكون المعطوف عليه محذوفا فافهم قوله «قعد على بعيره» جملة وقعت مقول قال المقدّر قوله «وامسك» يجوز ان تكون الواو فيه للحال وقد علم ان الماضي اذا وقع حالا تجوز فيه الواو وتركها ولكن لا بد من قد ظاهرة او مقدرة ويجوز ان تكون للعطف على قعد قوله «أي يوم هذا» جملة وقعت مقول القول قوله «فبكنتا» عطف على قال قوله «حتى» للغاية بمعنى الى قوله «انه» بفتح الهمزة في محل نصب على المفعولية قوله «سيسمي» السين فيه تفيد توكيد النسبة وقال الزمخشري في قوله تعالى (أولئك سيرحمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لامحالة فهي تؤكد الوجود كذا الوعد اذا قلت سأنتقم منك قوله «أليس يوم النحر» الهمزة فيه ليست للاستفهام الحقيقي وانما هي تفيد نفى ما بعدها وما بعدها هي ما منفي فتكون اثباتا لان نفى النفي اثبات فيكون المعنى هو يوم النحر كما في قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أي الله كاف عبده وكذلك قوله (ألم نشرح لك صدرك) فنهاه عن حنا صدرك ولهذا عطف عليه قوله (ووضعا) قوله «فقلنا» عطف على قوله قال قوله «بلى» مقول القول اقيم مقام الجملة التي هي مقول القول وهي حرف يختص بالنفي ويفيد ابطاله سواء كان مجرد انحو (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قلوبى وربى) او مقرونا بالاستفهام حقيقيا كان نحو اليس زيد بقائم فتقول بلى او تويخا نحو (أم يحسبون أننا لنسمع سرهم ونجواهم بلى) (ألمحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه بلى) او تقريرا نحو (ألم يأتكم نذير قالوا بلى) (ألمست بربكم قالوا بلى) اجزوا النفي مع التقدير مجرى النفي المجرد في رده بلى ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم كفروا لان نعم تصديق للخبر بنى او ايجاب ولذلك قالت جماعة من الفقهاء لو قال أليس لى عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم تلزمه وقال آخرون تلزمه فيهما وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة قوله «حرام» خبر ان قوله «ليلغ» بكسر اللين لانه امر ولكنه لما وصل بما بعده حرك بالكسر لان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر قوله «عسى ان يبلغ» في محل الرفع على انه خبر ان وقد علم ان لعسى استعمالا ان يكون فاعله انما نحو عسى زيد ان يخرج فزيد مرفوع بالفاعلية وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والاخر ان تكون ان مع صلتها في موضع الرفع نحو عسى أن يخرج زيد فيكون اذا كان بمنزلة قرب أن يخرج أي خروجه وما في الحديث من هذا القيل قوله «منه» صلة لافعل التفضيل اعنى قوله «أوعى» فان قلت صلتها كالمضاف اليه فكيف جاز الفصل بينهما بلغة فقلت جاز لان في الظرف سعة كما جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه به قال بلى فرشنى بخير لا كونى ومدحتى كناحت يوما صخرة بعسيل فان قوله يومافصل بين ناحت الذى هو مضاف وبين صخرة الذى هو مضاف اليه قوله «فرشنى» امر من راش

يرش يقال رشت فلان اذا اصلحت حاله والعسيل بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة مكسنة العطار الذى يجمع به العطر
 (بيان المعاني) قوله «فقد على بعيره» وذلك كان منى في يوم النحر في حجة الوداع قوله «وأمسك انسان بخطامه» قيل
 هذا المسك كان بلالا رضى الله تعالى عنه واستدل عليه بما رواه النسائي من طريق أم الحصين قالت حججت فرأيت
 بلالا يقود بخطام راحلة النبي ﷺ ويقال كان المسك عمرو بن خارجة فانه وقع في السنن من حديثه قال كنت
 آخذ بزمام ناقة النبي ﷺ فذكر الخطبة قيل هو أولى أن يفسر به المبهم لانه اخبر عن نفسه انه كان ممسكا بزمام ناقته
 عليه الصلاة والسلام ويقال كان المسك هو ابا بكرة الراوى لما روى الاسماعيل عن الحسين عن سفيان عن حبان
 عن ابن المبارك عن ابي عون بسنده الى ابي بكرة قال «خطب رسول الله عليه الصلاة والسلام على راحلته يوم النحر
 وأمسك اما قال بخطامها أو بزمامها» قوله «أى يوم» هذا ليس في رواية المستملى والاصلى والحموى السؤال عن الشهر
 والجواب الذى قبله ولفظهما «أى يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه قال اليس بذى الحجة» وفي رواية
 الكشميني وكرمة بالسؤال عن الشهر والجواب الذى قبله وهى ايضا كذلك في مسلم وغيره وكذا وقع في مسلم وغيره
 السؤال عن البلد فهذه ثلاثة أسئلة عن اليوم والشهر والبلد وهى ثابتة عند البخارى في الاضاحى من رواية ايوب وفي
 الحج ايضا من رواية قره كلاهما عن ابن سيرين وذكر في اول حديثه «خطبنا رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم النحر
 فقال أتدرون أى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه» وذكر قوله الله ورسوله اعلم
 في الجواب عن الأسئلة الثلاثة وكذلك أورده من رواية ابن عمر وجاء من رواية ابن عباس رضى الله عنهما «خطبنا
 رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم النحر فقال ايها الناس أى يوم هذا قالوا هذا يوم حرام قال فأى بلد هذا قالوا بلد
 حرام قال فأى شهر هذا قالوا شهر حرام» فان قيل حديث ابن عباس يشعر بانهم أجابوه بقولهم هذا يوم حرام وبلد
 حرام وشهر حرام وهو مخالف للمذكور هنا من حديث ابي بكرة ومن حديث ابن عمر ايضا انهم سكتوا حتى ظنوا
 انه سيسميه بغير اسمه الجواب انه يحتمل أن تكون الخطبة متعددة فأجاب في الثانية من علم في الاولى ولم يجب من لم يعلم
 فنقل كل من الرواة ما سمع ويقال ان حديث ابي بكرة من رواية مسدد وقع ناقصا خروما لنسيان وقع من بعض الرواة
 قوله «فان دماءكم» فيه حذف تقديره سفك دمائكم وكذا في أموالكم التقدير اخذ أموالكم وكذا في أعراضكم التقدير
 سلب أعراضكم قوله «يلين الشاهد» أى الحاضر في المجلس الغائب عنه والمراد منه اما تبليغ القول المذكور أو
 تبليغ جميع الاحكام فافهم

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه الاول فيه ان العالم يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه وتبينه لمن لا يفهمه وهو الميثاق
 الذى اخذه الله تعالى على العلماء (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) الثاني فيه انه يأتى في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العلم
 من ليس لمن تقدمه وان ذلك يكون في الاقل لان رب موضوعه لا يقلل وعسى موضعها الاطعام وليست لتحقيق الشيء
 الثالث فيه ان حامل الحديث يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمعناه وهو مأخوذ من تبليغه محسوب في زمرة أهل
 العلم الرابع فيه ان ما كان حراما يجب على العالم ان يؤكد حرمة ويغاط عليه بالبلغ ما يوجب كفا فعل النبي عليه الصلاة
 والسلام في التشابهات الخامس فيه جواز القعود على ظهر الدواب اذا احتيج الى ذلك لالاشتر والبطر والنهي في قوله
 عليه السلام «لا تتخذوا ظهور الدواب مجالس» مخصوص بغير الحاجة السادس فيه الخطبة على موضع عال ليكون ابلغ في
 سماعها للناس ورؤيتهم اياه السابع فيه مساواة المسال والدم والعرض في الحرمة الثامن فيه تشبيه الدماء والاموال
 والاعراض باليوم والشهر والبلد في الحرمة دليل على استحباب ضرب الامثال والحقا النظر بالنظر قياسا قاله النووي
 (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل لم يشبه الدماء والاموال والاعراض في الحرمة باليوم والشهر والبلد في غير هذه
 الرواية فاجيب بأنهم كانوا لا يرون استباحة هذه الاشياء وانتهاك حرمتها بحال وكان تحريرا ثابتا في نفوسهم مقرر عندهم
 بخلاف الدماء والاموال والاعراض فانهم في الجاهلية كانوا يستباحونها وقال بعضهم اعلمهم الشارع بان تحريم دم المسلم
 وماله وعرضه اعظم من تحريم البلد والشهر واليوم فلا يرد كون المشبه به اخفض رتبة من المشبه لان الخطاب انما وقع

بالنسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع قلت لانسم ان الشارع قال حرمة هذه الاشياء اعظم من حرمة تلك الاشياء حتى يرد السؤال بكون المشبه به اخفض رتبة من المشبه وانما الشارع شبه حرمة تلك بجرمة هذه لمسا ذكرنا من وجه التشبيه من غير تعرض الى غير ذلك . ومنها ما قيل لم سأل عليه السلام عن هذه الاشياء الثلاثة وسكت بعد كل سؤال منها اجيب لاستحضار فهمهم ولقبولوا عليه بكليتهم وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعد هذا « فان دعاءكم » الى آخره مبالغة في تحريم الاشياء المذكورة . ومنها ما قيل لم كان جوابهم عن كل سؤال بقولهم الله ورسوله اعلم على ما ثبت في الرواية الاخرى للبخارى وغيره اجيب انما كان ذلك لحسن اديهم لانهم كانوا يعلمون انه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وانه ليس مراده مطلق الاخبار بما يعرفونه ولهذا قال في رواية الباب حتى ظننا انه سبسمه سوى اسمه وفيه اشارة الى تفويض الامور بالكلية الى الشارع والانزعال عما الفوه من التعارف المشهور ومنها ما قيل لم امسك الممسك بخطام ناقته اجيب لصونه البعير عن الاضطراب والتشويش على راكبه .

باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فبدأ بالعلم

اي هذا باب في بيان ان العلم قبل القول والعمل اراد ان الشيء يعلم اولاً ثم يقال ويعمل به فالعلم مقدم عليه بالذات وكذا مقدم عليه بما بالشرف لانه عمل القلب وهو اشرف اعضاء البدن وقال ابن بطال العمل لا يكون الا مقصودا به يعني متقدما وذلك المعنى هو علم ما وعد الله عليه بالثواب وقال ابن المنير اراد ان العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبر ان الابه فهو متقدم عليهم لانه مصحح النية المصححة للعمل فنبه البخارى على ذلك حتى لا يسبق الى الذهن من قولهم ان العلم لا يفيد الا بالعمل يهين امر العلم والتساهل في طلبه قوله « فبدأ بالعلم » اى بدأ الله تعالى بالعلم ولا حيث قال (فاعلم انه لا اله الا الله) ثم قال (واستغفر لذنبك) والاستغفار اشارة الى القول والعمل والخطاب وان كان للنبي ﷺ فهو متناول لامته وقال الزجاج هو متعلق بمحذوف المعنى قدينا وقلنا ما يدل على ان الله تعالى واحد فاعلم ذلك والنبي عليه الصلاة والسلام قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل الساس مع النبي ﷺ فيه كقوله تعالى (يا ايها النبي اذا طلعت النساء فطلقوهن) والمعنى من علم فليقم على ذلك العلم كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) اى ثبتنا وقيل يتعلق بما قبله والمعنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم ان لا ملك ولا حكم لاحد الا الله ويبطل ما عداه وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال لم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فقال (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) فامر به بالعمل بعد العلم ويعلم من الآية ان التوحيد بما يجب العلم به ولا يجوز فيه تقليد وقال الاكثر من يكنى الاعتقاد الجازم وان لم يعرف الادلة وهذا هو المعروف من سيرة السلف ومذهب اكثر المتكلمين ان ايمان المقلد في اصول الدين غير صحيح وقال يحيى السنية يجب على كل مكلف معرفة علم الاصول ولا يسع فيه التقليد لظهور دلائله فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب الاول هو حال المبلغ والسامع والمبلغ بكسر اللام والمبلغ بفتحها لا يقدران على التعليم والتعلم الا بالعلم وهذا الباب في بيان العلم قبل القول والعمل *

﴿ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرُثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ ﴾

يجوز في ان الكسر والفتح اما الفتح فبالعطف على ما قبله واما الكسر فعلى سبيل الحكاية او على تقدير باب هذه الجملة وهذا من حديث مطول اخرجه الترمذى عن محمود بن خداس عن محمد بن زيد الواسطى عن عاصم بن رجاه بن حيوة عن قيس ابن كثير عن ابي الدرداء رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « قال من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء وورثة الانبياء وان الانبياء عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر » ثم قال كذا حدثنا محمود وانما يروى هذا

الحديث عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن ابي الدرداء وهذا اصح من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث الا من حديث عاصم وليس اسناده عندي بمتمصل وفي ثلث الدارقطني رواه الاوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عن ابي الدرداء قال وليس بمحفوظ وقال ابن عبد البر لم يقم الاوزاعي وقد خلط فيه وقال حمزة رواه الاوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من اهل العلم عن كثير بن قيس قال ابو عمر وعاصم بن رجاء هذا ثقة مشهور وقال الدارقطني عاصم بن رجاء ومن فوقه الى ابي الدرداء ضعفاء ولا يثبت قال داود بن جميل مجهول وقال البزار داود بن جميل وكثير بن قيس لا يعملان في غير هذا الحديث ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن مرة ولا نعلم روى عن داود غير عاصم قال ابن القطان اضطرب فيه عاصم فعنه في ذلك ثلاثة اقوال احدها قول عبد الله بن داود عن عاصم عن داود عن كثير بن قيس والثاني قول ابي نعيم عن عاصم عن حدثه عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن كثير لم يذكر بينهما احد والمتحصل من حال هذا الخبر هو الجهل بحال راويين من رواه والاضطراب فيه من لم يثبت عدالته انتهى وقدم من عند الترمذي ان محمد بن يزيد روى عن محمود بن خدش فسماه قيس بن كثير فصار اضطرابا باربعاء والخامس قال في الهذيب داود بن جميل وقال بعضهم الوليد بن جميل وفي جامع بيان العلم لابن عبد البر من رواية ابن عباس عن عاصم عن جميل بن قيس ثم قال قال حمزة بن محمد كذا قال ابن عياش في هذا الخبر جميل بن قيس وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم كثير بن قيس قال والقلب الى ما قاله محمد بن يزيد اميل وهذا اضطراب سادس وسابع ذكره الدارقطني وقد تقدم وتامن ذكره ابن قانع في كتاب الصحابة وزعم ان كثير بن قيس صحابي وانه هو الراوى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا الحديث وتبع ابن القانع ابن الاثير على هذا وقول ابن القطان لا يعلم كثير في غير هذا الحديث يرده قول ابي عمر روى عن ابي الدرداء وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومع ذلك فقد قال ابو عمر قال حمزة وهو حديث حسن غريب والترمذي الخ كما صحته وكذلك ابن حبان رواه عن محمد بن اسحق الثقفي ثنا عبد الاعلى بن حماد قال ثنا عبد الله بن داود فذكره مطولا ولما ذكر في كتاب الضعفاء تأليفه حديث جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء» قال فيه الضحاك به حمزة ولا يجوز الاحتجاج به وقد روى «العلماء ورثة الانبياء» بأسانيدصالحة رواه ابو عمر من حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن ابي الدرداء رضى الله تعالى عنه ولما ذكر الخطيب في تاريخه حديث نافع عن مولا ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «حملة العلم في الدنيا خلفاء الانبياء وفي الآخرة من الشهداء» قال هذا حديث منكر لم نكتبه الا بهذا السند وهو غير ثابت وانما سمى العلماء ورثة الانبياء لقوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) **قوله** «ورثوا العلم» بفتح الواو وتشديد الراء من التورث ويجوز بفتح الواو وكسر الراء المخففة والضمير المرفوع فيه يرجع الى الانبياء في قراءة التشديد والى العلماء في قراءة التخفيف واعاد بعضهم الضمير الى العلماء في الوجهين وليس بصحيح ويجوز ضم الواو وتشديد الراء المكسورة ايضا فعلى هذا يرجع الضمير ايضا الى العلماء **قوله** «من اخذه» اى من اخذ العلم من ميراث النبوة اخذ بحظ اى بنصيب واكثر كثير كامل فان قلت لم يفسح البخارى بكون هذا حديثا قلت للعلل التي ذكرناها ولنا لا يعيد ايضا من تعاليقه ولكن ايراده في الترجمة يشمر بأن له اصلا وشاهده في القرآن *

***(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) ***

هذا اخرجه مسلم من حديث الاممش عن ابي صالح عن ابي هريرة وهو حديث طويل اوله «من نفس عن مؤمن كربة» الحديث واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن فان قلت هذا حديث صحيح ولنا اخرجه مسلم فكيف اقتصر الترمذي على قوله حسن ولم يقل حسن صحيح قلت لانه يقال ان الاممش دلس فيه فقال حدثت عن ابي صالح ولكن في رواية مسلم عن ابي اسامة عن الاممش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمته تدليس واخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي الاحوص عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا **قوله** «يطلب» جملة وقعت حالا والضمير في به يرجع الى المسلك الذي يدل عليه قوله سلك كما في قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) **قوله** «علما» انما نكره ليتناول

انواع العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير قوله «سهل الله له» أى في الآخرة أو المراد منه وفقه الله لأعمال الصالحة فيوصله بها إلى الجنة أو سهل عليه ما يزيد به علمه لأنه أيضاً من طرق الجنة بل اقربها

(وقال جلّ ذِكْرُهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

هذا في المعنى عطف على قوله لقول الله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) المعنى إنما يخاف الله من عباده العلماء أى من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء قاله ابن عباس وقال الزمخشري المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً ومن كان عالماً به كان آمناً وفي الحديث «اعلمكم بالله أشدكم له خشية» وقال رجل للشعبى افتنى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت انتهى وقرئ «إنما يخشى الله» برفع لفظة الله ونصب العلماء وهو قراءة عمر بن عبد العزيز وأبى حنيفة رضى الله عنهم وأوجه هذه القراءة أن الخشية فيها تكون استعارة والمعنى إنما يحجلهم ويعظمهم ومن لوازم الخشية التعظيم فيكون هذا من قيل ذكر الملزوم وإرادة الملازم وفي أيام اشتغالى على الإمام العلامة أبى الروح شرف الدين عيسى السمرى فى علمى التفسير والمعانى والبيان تغمد الله برحمته حضر شخص من أهل العلم وقت الدرس وسأله عن هذه الآية فقال خشية الله تعالى مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد ذكر الله تعالى في آية أخرى أن الخشية لمن خشى وهو قوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه) فيلزم من ذلك أن لا تكون الجنة إلا للعلماء خاصة فسكت جميع من كان هناك من الفضلاء الأذكياء الذين كان كل منهم يزعم أنه المطلق في العلمين المذكورين فأجاب الشيخ رحمه الله أن المراد من العلماء الموحدون وأن الجنة ليست إلا للموحدين الذين يخشون الله تعالى فإن قلت ما وجه ادخال هذه الآية في الترجمة قلت هو ظاهر وذلك أن الباب في العلم والآية في مدح العلماء ولم يستحقوا هذا المدح إلا بالعلم *

(وقال وما يَعتَمِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)

أى وما يعقل الأمثال المضروبة إلا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى جابر رضى الله عنه «أن النبى ﷺ لما نزل هذه الآية فقال العالم الذى عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه» ووجه ادخالها في الترجمة ما ذكرناه في الآية السابقة

(وقالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

هذا حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار أى لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق أو نعقله عقل متأملين وإنما حذف مفعول نعقل لأنه جعل كالفعل اللازم والمعنى لو كنا من أهل العلم لما كنا من أهل النار وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وقال الزجاج معناه لو كنا نسمع سمع من يعى أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار وروى أبو سعيد الخدرى مرفوعاً «أن أسكل شئء دعامة ودعامة المؤمن عقله» فبقدر ما يعقل يعبد ربه ولقد ندم الفجار يوم القيامة فقالوا «لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» وروى أنس رضى الله عنه مرفوعاً «أن الأحق ليصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم» فإن قلت ما وجه ادخال هذه الآية في الترجمة قلت وجهه أن المراد من العقل العلم ههنا فإن الكفار تنووا أن لو كان لهم العلم لما دخلوا النار *

(وقال هلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

أراد بالذين يعلمون العالمين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدياء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم يفتنون بالدنيا ووجه دخولها في الترجمة هو أن الله تعالى نفى المساواة بين العلم والجهل ويقتضى نفى المساواة أيضاً بين العالم والجاهل وفيه مدح للعلم وذم للجهل

(وقال النبى ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

ذكره معلقا وقد علم ان ما كان من هذا فهو عنده في حكم المتصل لا يراده له بصيغة الجزم مع انه ذكره موصولا بعد هذا
ببابين كما سيأتي ان شاء الله تعالى من حديث معاوية رضى الله عنه **قوله** «يفقهه» أى يفهمه اذ الفقه في اللغة الفهم قال تعالى
(يفقهوا قولى) أى يفهموا قولى من فقه يفقه من باب علم يعلم ثم خص به علم الشريعة والعالم به يسمى فقيها وجاء فقه بالضم
فقاها وهكذا رواية الاكثرين يفقهه وفي رواية المستمل يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعد هاءميم واخرجه ابن ابي عاصم بهذا
اللفظ في كتاب العلم من طريق ابن عمر عن عمر رضى الله عنه مرفوعا باسناد حسن * **وانما العلم بالتعلم** *

قال الكرماني يحتمل ان يكون هذا من كلام البخارى قلت هذا حديث مرفوع اورده ابن ابي عاصم والطبراني
من حديث معاوية رضى الله عنه بلفظ «يا أيها الناس تعلموا انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين» اسناده حسن والمبهم الذى فيه اعتضد بمجيئه من وجه آخر ورواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من حديث
مكحول عن معاوية ولم يسمع منه قال الترمذي عليه الصلاة والسلام «يا أيها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه» وروى
الزارنجي من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا قوله «بالتعلم» بفتح العين وتشديد اللام وفي بعض النسخ بالتعليم
أى ليس العلم المعتد الا لما خوذ عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام على سبيل التعلم والتعليم فيفهم منه ان العلم لا يطلق الا
على علم الشريعة ولهذا الواوصى رجل للعلماء لا ينصرف الا على اصحاب الحديث والتفسير والفقه *

* **وقال أبو ذرٍّ لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أني أنفذ كلمة
سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لا أنفذتها** *

هذا التعليق رواه الدارمي موصولا في مسنده من طريق الاوزاعي حدثني مرثد بن ابي مرثد عن ابيه قال «أتيت
أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأثاه رجل فوقف عليه ثم قال ألم تنه عن الفتيا
فرفع رأسه اليه فقال ارقب انت على لو وضعتم» فذكر مثله ورواه احمد بن منيع عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن مرثد بن ابي مرثد عن ابيه قال «جلست الى ابي ذر الففارى رضى الله عنه اذ وقف
عليه رجل فقال ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا فقال ابو ذر والله لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى حلقه على ان
اترك كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أنفذتها قبل ان يكون ذلك» قلت كان سبب ذلك ان ابا ذر كان
بالشام واختلف مع معاوية في تأويل قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والفضة) فقال معاوية تزل في اهل الكتاب خاصة
وقال ابو ذر تزل فتينا وفيهم فكاتب معاوية الى عثمان رضى الله عنه فارسل الى ابي ذر فحصلت منازعة ادت الى انتقال ابي ذر
عن المدينة فسكن الربة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة الى ان مات وقد ذكرناه واسمه جند بن جنادة
قوله «الصمصامة» قال الجوهري الصمصام والصمصامة السيف الصارم الذى لا ينتى وأشار بقوله هذه الى القفا
والقفا يذكرو ويؤنث وهو مقصور مؤخر الغنق قوله «أنفذ» بضم الهمزة والذال المعجمة أى ظننت انى اقدر على انفاذ
كلمة أى تبليغها قوله «قبل أن تجيزوا» بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم بعد الياء زاي معجمة أى قبل ان يقطعوا على
ارادته قبل ان يقطعوا رأسى وقال الصغاني والتركيب يدل على قطع الشيء قلت ومنه قوله * حتى أجاز الوادى بتأى قطعه *
فاكون أول من يجيزه أى أول من يقطع مسافة الصراط وقال الكرماني وتجزوا أى الصمصامة على أى على قفاى قلت
هو من اجاز الشيء اذا أنفذه والصمصامة مفعوله وكلمة على ليست صلة لاجل التعدى وحاصل المعنى انه يبلغ ما يحمله في كل
حال ولا ينتى عن ذلك ولو عرض عليه القتل او وضع على قفاه السيف وفيه دليل على ان ابا ذر رضى الله عنه كان لا يرى
بطاعة الامام اذا نهاه عن الفتيا لانه كان يرى ان ذلك واجب عليه لامر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولعله ايضا سمع الوعيد
في حق من كتم علما يعلمه (فان قلت) لو لامتناع الثانى لامتناع الاول على المشهور فعناء انتفى الانفاذ لا تنقاه الوضع وليس
المعنى عليه قلت هو مثل «لوم يحف الله لم يعصه» يعنى يكون الحكم ثابتا على تقدير النقيض بالطريق الاولى فالمراد ان
الانفاذ حاصل على تقدير الوضع وعلى تقدير عدم الوضع حصوله اولى او ان لو ههنا مجرد الشرط يعنى حكمها حكم ان من

غير ملاحظة الامتناع . وفيه من الفقه انه يجوز للعالم ان يأخذ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشدة ويتحمل الاذى ويحتسب رجاء ثواب الله تعالى ويباح له ان يسكت اذا خاف الاذى كما قال ابو هريرة رضي الله عنه لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول الله ﷺ لقطع هذا البلعوم وعنه لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرمتوني بالبعر قال الحسن صدق وكأنه اراد ما يتعلق بالفتن مما لا يتعلق بذكره مصلحة شرعية

(وقال ابن عباس كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ)

هذا التعليق رواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه بسند صحيح عن أبي بكر الحربى ثنا أبو محمد حاجب ابن احمد الطوسى ثنا عبد الرحيم بن حبيب ثنا الفضيل بن عياض عن عطاء عن سعيد بن جبير عنه ورواه ابن ابي عاصم في كتاب العلم عن المقدمى ثنا ابو داود عن معاذ عن سماك عن عكرمة عنه وقد فسر ابن عباس الرباني بانه الحكيم الفقيه ووافقه ابن مسعود فيما رواه ابراهيم الحربى في غريبه عنه باسناد صحيح والرباني منسوب الى الرب واصله الربى فزبدت فيه الالف والنون للتأكيد والمبالغة في النسبة وقال ابو المعاني في كتابه المنتهى في اللغة الرباني المثاله العارف بالله تعالى وربيت القوم سستهم اى كنت فوقهم وقال ابو نصر هو من الربوبية وعن ابن الاعرابى لا يقال للعالم ربانى حتى يكون عالما معلما ويقال هو العالى الدرجة في العلم وقال الاسماعيلي الرباني منسوب الى الرب كأنه الذى يقصد قصدا مأمرا الرب وفي كتاب الفقيه للخطيب عن مجاهد الربانيون الفقهاء وهم فوق الاحبار وقال نفطويه قال احمد بن يحيى انما قيل للعلماء ربانيون لانهم ربون العلم اى يقومون به وفي كتاب الفقيه عنه اذا كان الرجل عالما معلما معلما قيل له هذا ربانى فان خرم خصلة منها لم يقل له ربانى وعند الطبرى عن ابن زيد الثوريون الاتباع والربانيون الولاة والريون الرعية وعن الازهرى هم ارباب العلم الذين يعلمون ما يعلمون وقال ابو عبيد سمعت رجلا عالما بالكتب يقول الربانيون العلماء بالحلل والحرام وفي الجامع للقرائى الربى والجمع ربيون هم العباد الذين يصحبون الانبياء عليهم السلام ويصبرون معهم وهم الربانيون نسبوا الى عبادة الرب سبحانه وتعالى وقيل هم العلماء الصبر وقيل ليس ربيون بلغة العرب انما هي سريانية او عبرانية وحكى عن بعض اللغويين ان العرب لا تعرف الرباني وقال انما فسر الفقه قال القرأزى وانا ارى ان يكون عربيا قوله «حكماء» جمع حكيم والحكمة صحة القول والعقد والفعل ويقال الحكمة الفقه في الدين وقيل الحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه والفقهاء جمع فقيه والفقه الفهم لغة وفي الاصطلاح العلم بالاحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية وفي بعض النسخ «حلماء» جمع حليم باللام والحلم هو الطمأنينة عند الغضب وفي بعضها علماء وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والظاهر ان حكماء وفقهاء تفسير للربانيين *

(وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِفَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ)

هذا حكاية البخارى عن قول بعضهم وهو من التربية اى الذى يربى الناس بجزئيات العلم قبل كلياته او بفروعه قبل اصوله او بمقدّماته قبل مقاصده (فان قلت) هذا كله هو الترجمة فابن ما هذه ترجمته قلت اما انه اراد ان يلحق الاحاديث المناسبة اليها فلم يتفق له واما انه الاشعار بانه لم يثبت عنده بشرطه ما يناسبها واما انه اكنى بما ذكره تعليقا لان المقصود من الباب بيان فضيلة العلم ويعلم ذلك من المذكور آية وحديثا واجماعا سكوتيا من الصحابة رضى الله عنهم بحيث انتهى الى حد علم الضرورة فلم يحتاج الى الزيادة والسلب آخروا الله اعلم *

﴿باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا يتفروا﴾

الكلام فيه على انواع . الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما كان النبي عليه السلام يتخول الصحابة رضى الله عنهم بالموعظة وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده من الجملة وكلمة ما مصدرية تقديره باب كون النبي عليه السلام يتخولهم . الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو العالم والمذكور في هذا الباب هو التخول بالعلم . الثالث قوله يتخولهم بالخاء المعجمة وفي آخره اللام معناه يتعهدهم وهو من التخول وهو التعمد

يعنى كان يتعمدهم ويراعى الاوقات فى وعظهم ويتحرى منها ما كان مظنة القبول ولا يفعله كل يوم لئلا يسأم والخائل القائم المتعمد للحال ذكره الخطابى والا لآن يأتى مزيد الكلام فيه ان شاء الله تعالى قوله «بالموعظة» قال الصغانى الوعظ والموعظة بالموعظة مصادر قولك وعظته اعظه والوعظ هو النصيح والتذكير بالعواقب وعطف العلم على الموعظة من باب عطف العام على الخاص عكس وملائكته وجبريل وذكره الموعظة لكونها مذكورة فى الحديث واما العلم فانما ذكره استنباط قوله «كى لا ينفروا» اى لئلا يملوا عنه ويتباعوا منه يقال نفر ينفر من باب ضرب يضرب ونفر ينفر من باب نصر ينصر نفورا بالضم ونفار بالفتح والنفور ايضا جمع نافر كشاهد وشهود ويقال فى الدابة نفار بكسر النون وهو اسم مثل الحران والتركيب يدل على تجاف وتباعد *

١٠ * **حدثنا محمد بن يوسف** قال **أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود** قال كان النبي صلى الله عليه وسلم **يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة الساعة علينا** *

مطابقة الحديث لاحدى الترجمين وهى قوله «بالموعظة» ظاهرة والباب مترجم بترجمتين احدهما قوله «بالموعظة» والاخرى قوله «كى لا ينفروا» فأورد فيه حديثين كل منهما يطابق واحدة منهما (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد ابن يوسف قال الشيخ قطب الدين فى شرحه هو محمد بن يوسف بن واقد القرىابى ابو عبد الله الضبي مولا م سكن قيسارية من ساحل الشام ادرك الاعمش وروى عنه وعن السفيانيين وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل ومحمد النهلى ومحمد بن مسلم ابن وارة وغيرهم وروى عنه البخارى فى مواضع كثيرة وروى فى كتاب الصداق عن اسحق غير منسوب عنه وروى بقية الجماعة عن رجل عنه قال احمد كان رجلا صالحا وقال النسائى وابو حاتم ثقة وقال البخارى كان من أفضل اهل زمانه مات فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين وقال النكرمانى هو محمد بن يوسف ابو احمد اليكندى وهذا هو لان البخارى حيث يطلق محمد بن يوسف لا يريد به الا القرىابى وان كان يروى أيضا عن اليكندى فافهم * الثانى سفيان الثورى فان قلت محمد بن يوسف القرىابى يروى عن سفيان بن عيينة ايضا كما ذكرنا فالمرجح ههنا لسفيان الثورى قلت القرىابى وان كان يروى عن السفيانيين ولكنه حيث يطلق لا يريد به الا الثورى * الثالث سليمان بن مهران الانعمش *

الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفي * الخامس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه * (بيان الانساب) القرىابى بكسر الفاء وسكون الراء بعدها الياء آخر الحروف وبعد الالف باه موحدة نسبة الى فراب اسم مدينة من نواحي بلخ قال الصغانى فراب مثل جربال ويقال فيرياب مثل كيمياو يقال فارباب مثل قاصعا واما فاراب فهى ناحية وراء نهر سيجون فى تخوم بلاد الترك وفراب مثل سحب قرية فى سفح جبل على ثمانية فراسخ من سمرقند وفراب مثل كفار قرية من قرى اصبهان * الضبي يفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى ضبة بن ادبن طابحة بن الياس بن مضروفي قريش ايضا ضبة بن الحارث بن فهر ذكره ابن حبيب وفى هذيل ايضا ضبة بن عمرو ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن اليكندى بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف الساكنة وفتح الكاف وسكون النون بعدها الدال المهملة نسبة الى ييكند قرية من قرى بخارى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواه كوفيون ما خلا القرىابى . ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى . فان قلت الاعمش مدلس وقد عنعن هنا وقد روى مسلم من طريق على بن مسهر عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله فذكر الحديث قال على بن مسهر قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله فقد روى هذا ان الاعمش دلسه او لاعن شقيق ثم سعى الواسطة بينهما قلت صرح احمد فى رواية هذا الحديث بسجاع الاعمش عن شقيق فقال سمعت شقيقا وهو ابو وائل وكذا صرح الاعمش بالتحديث عند البخارى فى الدعوات من رواية حفص بن غياث عنه قال حدثنى شقيق وزاد فى اوله انهم كانوا ينتظرون عبد الله بن مسعود ليخرج اليهم فيذكرهم وانه لما خرج قال اما انى اخبر بكم انكم ولكنى يمنى من الخروج اليكم فذكر الحديث *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرج غير هـ) اخرج البخارى ايضا في الباب الذى يليه عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن ابي وائل عن ابن مسعود به واخرجه ايضا في الدعوات عن عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش واخرجه مسلم في التوبة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وابو معاوية ومحمد بن نمير عن ابي معاوية وعن الاشج عن ابن ادريس وعن منجاب عن علي بن مسهر وعن اسحق بن ابراهيم وابن خشرم عن عيسى بن يونس عن ابن ابي عمر عن سفيان كلهم عن الاعمش زاد الاعمش في رواية ابن مسهر وحدثني عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله واخرجه الترمذى في الاستئذان عن محمد بن غيلان عن ابي احمد الزبيرى عن سفيان الثورى به وعن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن سليمان الاعمش به وفي نسخة عن محمد بن بشار عن يحيى عن سفيان عن الاعمش به وقال حسن صحيح

(بيان اللغات) **قوله** «يتخولنا» بالخاء المعجمة وباللام من التخول وهو التعهد من خال المال وخال على الشيء خولا اذا تعهد ويقال خال المال يخوله خولا اذا ساسه واحسن القيام عليه والخال المتعاهد للشيء المصلح له وخول الله الشيء أى ملكه اياه وخول الرجل حشمه الواحد خائل وقال ابو عمر والشيئان الصواب يتحولهم بالخاء المهملة أى يطلب احوالهم التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم ولا يكثر عليهم فيملوا وكان الاصمعى يرويه يتخولنا بالنون وبالخاء المعجمة أى يتعهدنا حكاه عنهما صاحب نهاية التريب وفي مجمع الغرائب قال الاصمعى اظنه يتخونهم بالنون وهو بمعنى التعهد وقيل ان ابا عمرو بن العلاء سمع الاعمش يحدث هذا الحديث فقال يتخولنا باللام فردده عليه بالنون فلم يرجع لاجل الرواية وكلا اللفظين جائز والصواب بالخاء المعجمة وباللام وقال ابن الاعرابى معناه يتخذنا خولا ويقال بناجينها وقيل يصلحنا وقال ابو عبيدة يذل لنا بها يقال خول الله ك أى ذللك وسخره وقيل يحبسهم عليها كما يحبس الخول **قوله** «كراهية السامة» من كرهت الشيء اكرهه كراهية وكراهية والسامة مثل الملالة بناء ومعنى وقال ابو زيد سئمت من الشيء اسأم ساما وسامة وساما اذا ملته ورجل سؤوم *

(بيان الاعراب) **قوله** «النبي» مرفوع لانه اسم كان وقوله «يتخولنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب على انها خبر كان فان قلت كان لثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا اما حال واما استقبال فواجه الجمع بينهما قلت كان يراد به الاستمرار وكذا الفعل المضارع فاجتماعهما يفيد شمول الازمنة وقال الاصوليون قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تكرار الفعل في الازمان والباء في الموعظة تتعلق يتخولنا قوله «في الايام» صفة لموعظة أى بالموعظة الكاثرة في الايام قوله «كراهية السامة» كلام اضافي منصوب على انه مفعول له أى لاجل كراهية السامة وصلة السامة محذوفة لانه يقال سئمت من الشيء والتقدير كراهية السامة من الموعظة وقوله «علينا» اما يتعلق بالسامة على تضمين السامة معنى المشقة أى كراهية المشقة علينا اذا المقصود بيان رفق النبي عليه السلام بالامة وشفقته عليهم لياخذوا منه بنشاط وحرص لاجن ضجروا ملل واما يجعل صفة والتقدير كراهية السامة الطارئة علينا واما يجعل حالا والتقدير كراهية السامة حال كونها طارئة علينا واما يتعلق بالمحذوف والتقدير كراهية السامة شفقة علينا فافهم *

(بيان المعانى) المعنى ان النبي ﷺ كان يعظ الصحابة في اوقات معلومة ولم يكن يستغرق الاوقات خوفا عليهم من الملل والضجر كما كان نهامهم بقوله «لا يصلى احدضاما وركيه» وكما قال «ابدأوا بالعشاء لئلا تشغلوا عن الاقبال على الله تعالى بغيره» وعن الصلاة وعن النية وقد وصفه الله تعالى بالرفق بأمة فقال (عزيز عليه ما عتم) الآية فان قلت يجوز ان يكون المراد من السامة سامة رسول الله عليه الصلاة والسلام من القول قلت لا يجوز ويدل عليه السياق وقرينة الحال *

١١ **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا وَابَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا** * هذا الحديث للترجمة الثانية كما ذكرناه (بيان رجاله) * وهم خمسة * الاول محمد بن بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد

الشيخ المعجمة ابن عثمان بن داود بن كيسان العبدى البصرى كنيته ابو بكر ولقبه بندار واشتهر به لانه كان بندارا في الحديث جمع حديث بلده وبندار يضم الباء الموحدة وسكون النون وبالذال المهملة وبالراء الحافظ وقال احمد كتبت عنه نحو من خمسين الف حديث روى عنه الستة و ابراهيم الحري وبوزرعة وابو حاتم الرازيان وعبد الله بن محمد البغوى ومحمد بن اسحق بن خزيمة وعنه قال كتب عنى خمسة قرون وسألونى الحديث وانا ابن ثمان عشرة سنة وقال ولدت سنة سبع وستين ومائة وقال البخارى مات في رجب سنة اثنتين وخمسين بغير ومائتين * الثانى يحيى بن سعيد القطان الاحول الثالث شعبة بن الحجاج * الرابع ابو التياح بفتح التاء المتناة من فوق وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهمة واسمه يزيد بن حميد بالتصغير الضبعى من انفسهم سمع أنسأ و عمران بن حصين من الصحابة وخلق من التابعين ومن بعدهم قال احمد هو ثقة ثبت وقال على بن المدينى هو معروف ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة * الخامس أنس بن مالك *

(بيان الانساب) العبدى نسبة الى عبد بن نصر بن كلاب بن مرة في قريش وفي ربيعة بن نزار عبد القيس بن اصى وفي تميم عبد الله بن دارم وفي خولان عبد الله بن جبار وفي همدان عبد بن غيلان بن ارحب بن الضبعى يضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة نسبة الى ضبيعة بن زيد بن مالك في الانصار وفي ربيعة بن نزار ضبيعة ابن ربيعة بن نزار وفي بنى ثعلبة ضبيعة بن قيس (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد والنعنة . ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها انهم ائمة اجلاء (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى أيضا في الادب عن آدم عن شعبة به ورواه مسلم في المغازى عن عبد الله بن معاذ عن أبيه وعن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد بن سعيد وعن محمد بن الوائد عن غندر كلهم عن شعبة بن قيس في البخارى عاليا ربا عيا من طريق آدم عن انفرده البخارى عن مسلم واخرجه النسائى في العلم عن بندار به *

(بيان اللغات) قوله «يسروا» امر من يسر يسير تيسيرا من اليسر وهو نقيض العسر قوله «ولا تعسروا» من عسر تعسيرا يقال عسرت الفريم اعسره عسرا إذا طلبت منه الدين على عسرته وقال ابن طريف هذا مما جاء على فعل وافعل كعسرتك عسرا واعسرتك اذا طلبت منك الدين على عسرة وعسر الشيء وعسر بضم السين وكسرهما عسرا وعسارة وعسر الرجل قل سماحه وضاق خلقه واعسر الرجل افتقر وفي العباب قد عسر الامر بالضم عسرا فهو عسر وعسير وعسر عليه الامر بالكسر يعسر عسرا بالتحريك اى التثاقص يقال عسرت الناقة بذنبها تعسر عسرا وعسرا نا مثال ضرب يضرب ضربا وضرا نا اذا شالت به وعسرت المرأة اذا عسر ولادها وعسرتى فلان اذا جاء على يسارى والمعسور ضد المسور والعسرة ضد الميسرة وهما مصدران وقال سيويه هما صفتان والعسرى نقيض اليسرى قوله «وبشروا» من البشارة وهي الاخبار بالخير وهي نقيض النذارة وهي الاخبار بالشر يقال بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشارة وكذلك الابشار والتبشير يقال ابشر وبشر قال الله تعالى (وابشروا بالجنة) (وبشروا الذين آمنوا) (ذلك الذى يبشر) ثلاث لغات في القراء ان ابشروا وبشروا وبشر بالتخفيف والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم تقول بشرته بمولود وابشرك بالخير وبشرك وقال الصغاني البشارة بالكسر والضم اى حق ما يعطى على التبشير وقال اللحيانى رحمه الله تعالى البشارة ما بشرت من بطن الاديم وقال ابن الاعرابى البشارة والقشارة والحسارة اسقاط الناس وبشرت بكذا بكسر الشين ابشراى استبشرت قوله «ولا تنفروا» من نفر بالتشديد تنفيرا وقدم الكلام فيه عن قريب *

(بيان الاعراب) قوله «يسرا» جملة من الفعل والفاعل مفعول القول قوله «ولا تعسروا» عطف على يسروا ويجوز عطف النهى على الامر كما بالعكس والخلاف في عطف الخبر على الانشاء وبالعكس كما عرف في موضعه وكذا الكلام في قوله «بشروا ولا تنفروا» (بيان المعانى) قوله «يسروا» امر بالتيسير لا يقال الامر بالشيء نهى عن ضده فالفائدة في قوله «ولا تعسروا» لا نأقول لانسلم ذلك ولئن سلمنا فالغرض التصريح بما لزم ضمنا لنا كيد ويقال لو اقتصر على

قوله « يسروا » وهونكرة لصدق ذلك على من يسر مرة وعسر في معظم الحالات فاذا قال ولا تسروا اتنى التعبير في جميع الاحوال من جميع الوجوه وكذلك الجواب عن قوله « ولا تنفروا » لا يقال كان ينبغي ان يقتصر على **قوله « ولا تسروا ولا تنفروا »** لعموم النكرة في سياق النفي لانه لا يلزم من عدم التعبير ثبوت التيسير ولا من عدم التنفير ثبوت التيسير فجمع بين هذه الالفاظ لثبوت هذه المعاني لان هذا المحل يقتضى الاسهاب وكثرة الالفاظ لا الاختصار لشبهه بالوعظ والمعنى وبشروا الناس او المؤمنين بفضل الله تعالى وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته وكذا المعنى في قوله « ولا تنفروا » يعنى بذكر التخويف وانواع الوعيد في تألف من قرب اسلامه بترك التشديد عليهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ وتاب من المعاصي يتلطف بجمعهم بانواع الطاعة قليلا قليلا كما كانت امور الاسلام على التدرج في التكليف شيئا بعد شيء لانه متى يسر على الداخل في الطاعة المرید للدخول فيها سهلت عليه وتزايد فيها غالبا ومتى عسر عليه اوشك ان لا يدخل فيها وان دخل اوشك ان لا يدوم أو لا يستحملها * وفيه الامر للولاء بالرفق وهذا الحديث من جوامع الكلم لاشتماله على خيرى الدنيا والآخرة لان الدنيا دار الاعمال والآخرة دار الجزاء فأمر رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالحير والايثار بالسرو وتحقيقا لكونه رحمة للعالمين في الدارين * (بيان البديع) أعلم ان بين «يسروا» وبين «بشروا» جناس خطي والجناس بين اللفظين تشابههما في اللفظ وهذا من الجناس التام المتشابه وهذا باب من انواع البديع الذي يزيد في كلام البليغ حسنا وطلاوة فان قلت كان المناسب ان يقال بدل «ولا تنفروا» ولا تنذروا لان الانذار هو نقيض التبشير لا التنفير قلت المقصود من الانذار التنفير فصرح بما هو المقصود ومنه *

﴿ باب مَنْ جَعَلَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً ﴾

اي هذا باب في بيان من جعل فالباب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى من هذا رواية كريمة وفي رواية الكشميني «اياما معلومات» وفي رواية غيرها «يوما معلوما» وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان الباب الاول في التخويل بالموعة والعلم وقد ذكرنا ان معناه هو التعهد في ايام خوف من الملل والضجر وهذا الباب ايضا كذلك *

١٢ **حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ وَإِنِّي أَخْوَلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّأَمَةِ عَلَيْنَا ***

مطابقه الحديث للترجمة ظاهرة والدليل عليها امان ان يكون بفعل الصحابي عنده من يقول به او بالاستنباط من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عثمان بن محمد بن ابراهيم بن ابي شيبة بن عثمان بن خواسق بضم الخاء المعجمة وبعد الالف سين مهملة ثم تاء مشددة من فوق ابوالحسن العباسي الكوفي اخو ابي بكر وقاسم وهو اكبر من ابي بكر بثلاث سنين وابوبكر اجل منه نزل بغداد ورحل الى مكة والرى وكتب الكثير روى عنه يحيى ابن محمد الذهلي ومحمد بن سعد وابو زرعة وابو حاتم الرازي وابو البخاري ومسلم وابوداود وابن ماجه وروى النسائي عن رجل عنه سئل عنه محمد بن عبد الله بن نمير فقال ومثله يسأل عنه وقال يحيى بن معين واحمد بن عبد الله ثقة وقال احمد ابن حنبل ما علمت الاخيرا واثني عليه وكان ينكر عليه احاديث حدث بها منها حديث جرير عن الثوري عن ابن عقيل عن جابر قال شهد النبي عليه الصلاة والسلام عيد المشركين توفي لثلاث بقين من المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين * الثاني جرير بن عبد الحميد بن قرط بن هلال وقيل تيرى بدل هلال الضبي الكوفي قال ولدت سنة مات الحسن وهي سنة عشر ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سبع روى عنه ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق وابوبكر قال محمد بن سعد كان ثقة كثير العلم يرحل اليه وقال ابو حاتم وقال ابو زرعة صدوق من اهل العلم روى له الجماعة . الثالث منصور بن المعتمر بن

عبدالله بن ربيعة ويقال ابن المعتز بن عتاب بن عبدالله بن ربيعة بضم الراء وعتاب بفتح العين المهملة وبالتاء المثناة من فوق روى عنه ايوب والاعمش ومسر والثوري وهو ثبت الناس فيه اخر ج له البخارى في العلم والوضوء والغسل والحج وغير موضع عن شعبة والثوري وابن عينة وشيبان وروح بن القاسم وحاد بن زيد وجري بن عبد الحميد عنه عن ابي وائل وابراهيم النخعي والشعبي ومجاهد والزهرى وربيعي وسالم بن ابي الجعد اريد على القضاء فامتنع قيل صام اربعين سنة وقام ليلها وقيل ستين سنة وعمش من البكاء ومات سنة ثلاث وقيل اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة * الخامس عبدالله بن مسعود رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث والنعنة ومنها رواه كوفيون ومنها انهم ائمة اجلاء *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله «يذكر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب لانها خبر كان قوله» فقال له «اي لعبدالله رجل قيل انه يزبد بن معاوية النخعي قوله «يا ابا عبد الرحمن» هو كنية عبدالله بن مسعود قوله «لوددت» اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لوددت اي لاحيت قوله «انك» بفتح الهمزة لانه مفعول ووددت وقوله ذكر تنافي محل الرفع لانه خبر ان قوله «كل يوم» كلام اضافي منصوب على الظرف قوله «اما» بفتح الهمزة وتخفيف الميم من حروف التنبيه قاله الكرماني قلت اما هذه على وجهين احدهما ان يكون حرف استفتاح بمنزلة الا ويكثر قبل القسم والثاني ان يكون بمعنى حقا واما ههنا من القسم الاول قوله «انه» بكسر الهمزة والضمير فيه للشأن وبفتح ان بعد اما اذا كان بمعنى حقا قوله «يمنى» فعل ومفعول وقوله «اني اكره» بفتح الهمزة من اني فاعل يمتنع واكره جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «ان املكم» ان هذه مصدرية واملكم بضم الهمزة وكسر الميم وتشديد اللام والتقدير اكره امل لكم وضميركم قوله «واني» بكسر الهمزة قوله «اتحولكم» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «كما كان» الكاف للتنبيه واما مصدرية قوله «ها» اي بالموعة قوله «علينا» يتعلق بالخاتفة ويحتمل ان يتعلق بالسامة قال ابن بطال فيما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الاقتداء بالنبي ﷺ والحفاظة على سنته على حسب معانيهم لها منه وتجنب مخالفتة لعلهم بما في موافقتهم من عظم الاجر وما في مخالفتهم من عكس ذلك *

* باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين *

اي هذا باب في بيان من يرد الله به خيرا ومن موصولة «ويرد الله به خيرا» صلتها وانما جزم يرد لانه فعل الشرط لان من يتضمن معنى الشرط وخير امنصوب لانه مفعول يرد وقوله «يفقه» مجزوم لانه جواب الشرط قوله «في الدين» في رواية الكشميني وفي رواية غيره ساقط . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول شأن من يذكر الناس في امور دينهم بيان ما يفهم وما يضرهم وليس هذا الاشأن الفقيه في الدين والمذكور في هذا الباب هو مدح هذا الفقيه وكيف لا يكون ممدوحا وقد اراد الله به خيرا حيث جعله فقيها في دينه عالما باحكام شرعه *

١٣ * (حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واما انا قاسم والله يعطي ولكن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فاتها كلهما من عين الحديث وقال الكرماني في قوله باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اعلم ان مثله سمي مراسلا عند طائفة والحق وعليه الاكثر انه اذا ذكر الحديث متلاثم وصل به اسناده ليكون مسندا لمرسلا قلت لا دخل للاسناد والارسال في مثل هذا الموضع لانه ترجمة ولا يقصد بها الا الاشارة الى ما قصده من وضع هذا الباب (بيان رجاله) وهم ستة * الاول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وهو

وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن حبيب بن الاسود ابو عثمان البصري سمع مالكا وابن وهب والليث وآخرين روى عنه محمد بن يحيى الذهلي والبخاري وروى مسلم والنسائي عن رجل عنه وقال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سمعت منه أي وقال لم يكن بالثبت كان يقرأ من كتب الناس وهو صدوق وقال المقدسي وكان سعيد بن عفير من اعلم الناس بالانساب والاخبار الماضية والتواريخ والمناقب اديبا فصيحاً حاضر الحجة مليح الشعر توفي سنة ست وعشرين ومائتين * الثاني عبد الله بن وهب بن مسلم البصري ابو محمد القرشي الفهري مولى يزيد بن رمانة مولى ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري سمع مالكا والليث والثوري وابن ابي ذئب وابن جريج وغيرهم وذكر بعضهم انه روى عن نحو اربعة ائمة رجل وان مالكا لم يكتب الي احد الفقيه الا اليه وقال احمد هو صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والتحديث من الحديث ما أصبح حديثه ما أثبتته وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابن ابي حاتم نظرت في نحو ثمانين الف حديث من حديث ابن وهب بمصر وغير مصر فلا أعلم اني رأيت حديثاً الا اصله وقال صالح الحديث صدوق وقال احمد بن صالح حدث بمائة الف حديث وقال ابن بكير بن وهب افقه من ابن القاسم ولدي ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة وقل سنة اربع وفيها مات الزهري وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة لاربع بقين من شعبان روى له الجماعة وليس في الصحيحين عبد الله ابن وهب غيره فهو من افرادهما وفي الترمذي وابن ماجه عبد الله بن وهب الاسدي تابعي وفي النسائي عبد الله بن وهب عن تميم الداري وصوابه ابن موهب وفي الصحابة عبد الله بن وهب خمسة * الثالث يونس بن يزيد الايلي وقد تقدم * الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد تقدم * الخامس حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد تقدم * السادس معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي كاتب الوحي اسلم عام الفتح وعاش ثمانيا وسبعين سنة ومات سنة ستين في رجب ومناقبه جمة وفي آخر عمره أصابته لقوة روى له عن رسول الله عليه السلام مائة حديث وثلاثة وستون حديثا ذكر البخاري منها ثمانية ومسلم خمسة واتفقا على اربعة احاديث روى له الجماعة وليس في الصحابة معاوية بن صخر غيره وفيهم معاوية فوق العشرين *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع. ومنها ان رواه ما بين بصري وايلي ومدني. ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي. ومنها انه قال في هذا الاسناد وعن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر فيه لفظ السماع وهكذا هو في جميع النسخ من البخاري وجاء في مسلم فيه عن ابن شهاب حدثني حميد بلفظ التحديث وقد اتفق اصحاب الاطراف وغيرهم على انه من حديث ابن شهاب عن حميد المذكور قال الشيخ قطب الدين فلا ادرى لم قال فيه قال حميد مع الاتفاق على تحديث ابن شهاب عن حميد المذكور قلت يمكن ان يكون ذلك لاجل شهرة تحديث ابن شهاب عنه بهذا الحديث اقتصر فيه على هذا القول ولهذا قال في باب الاعتصام عن ابن شهاب اخبرني حميد ولبخاري عادة بذلك وقد قال في كتاب التوكيل في باب قول النبي ﷺ «رجل آتاه الله القرآن» فقال فيه حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال الزهري وذكر الحديث ثم قال سمعت من سفيان مرارا لم اسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه لكن يمكن ان يقال سفيان مدلس فلذلك نبه عليه البخاري *

(بيان اللغات) قوله «من ردا الله» بضم الياه مشتق من الارادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة لاحد طرفي المقذور بالوقوع وقيل انها اعتقاد النفع والضرر وقيل ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح في الارادة القديمة قوله «خيرا» أي منفعة وهو ضد الشر وهو اسم ههنا وليس بافعل التفضيل قوله «يقفه» أي يجعله فقهيا في الدين. والفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية بالاستدلال ولا يناسب هنا الا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين. وقال الحسن البصري الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه. وقال ابن سيده في المحصص فقه الرجل فقاؤه وهو فقيه من قوم فقهاء والاثني فقيهه وقال بعضهم فقه الرجل فقهها وفقها ويعدى فيقال فقهته كما يقال علمته وقال سيويه فقه فقهها وهو فقيه كعلمها وهو علم وقدا فقهته وفقهته علمته وفهمته والتفقه تعلم الفقه وفقهته عليه فهمت ورجل فقه فقيه والاثني فقهته ويقال للشاهد كيف فقاها فتك

لما شهدناك ولا يقال في غير ذلك والفقه الفطنة . وقال عيسى بن عمر قال لي اعرابي شهدت عليك بالفقه أى بالفطنة وفي الحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلوم والاثني فقيهة من نسوة فقهاية وحكي اللحياني من نسوة فقهاء وهي نادرة وكأن قائل هذا من العرب لم يعتد بها التأنيث ونظيرها نسوة فقهاء وفي الموعب لابن التيامي فقه فقها مثال حذر اذا فهم وافقته اذا بينت له وقال ثعلب القرآن اصل لكل علم به فقه العلماء فمن قال فقه فهو فقيه مثال مرض فهو مريض وفقه فهو فقيه ككرم وظرف فهو كريم وظريف وفي الصحاح فاقته اذا باحثته في العلم وفي الجامع لابن عبد الله فقه الرجل تفقه فقها فهو فقيه وقيل افصح من هذا فقه يفقه مثل علم يعلم علما والفقه علم الدين وقد تفقه الرجل تفقها كثر علمه وفلان ما يتفقه ولا يفقه أى لا يعلم ولا يفهم وقالوا كل عالم بشئ فهو فقيه به وفي الغريين فقه فهم وفقه صار فقيها وقال ابن قتيبة يقال للعلم الفقه لانه عن الفهم يكون والعالم فقيه لانه انما يعلم بفهمه على تسمية الشئ بما كان له سببا وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم قوله «قاسم» اسم فاعل من قسم الشئ يقسمه قسما بالفتح والقسم بالكسر الحظ والنصيب وبالفتح ايضا هو القسمة بين النساء في البيتونة والقسم بفتحين اليمين والقسمة الاسم قوله «ولن ترال» الفرق بين زال وزال يزول هو ان الاولى من الافعال الناقصة ويلزمه النفي بخلاف الثاني والامة الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث «لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها» والامة القامة والامة الطريقة والدين وقوله تعالى (كنتم خیر امة) قال الاخفش يريد اهل امة أى خير اهل دين والامة الحين قال تعالى (وادكر بعد امة) وقال (ولئن اخرانا عنهم العذاب الى امة معدودة) والامة بالكسر لغة في الامة والامة بالكسر ايضا النعمة والامة بالضم الملك ايضا واتباع الانبياء ايضا والامة الرجل الجامع للخير ايضا والامة الام والامة الرجل المنفرد برأيه لا يشاركه فيه احد

(بيان الاعراب) قوله «سمعت معاوية» فيه حذف المسموع لان المسموع هو الصوت لا الشخص قال الزمخشري تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع أو جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد أن يقال سمعت قول فلان قوله «خطيبا» نصب على الحال من معاوية وقال الكرماني حال من المفعول لامن الفاعل لانه أقرب ولان الخطبة تليق بالولاية قلت لا يبادر الوهم قط ههنا الى كون حميد هو الخطيب حتى يعلل بهذين التعليين ولو قال مثل ما قلنا لكان كفى قوله «يقول» جملة في محل نصب على الحال وقوله «سمعت النبي ﷺ» مقول القول وقوله يقول ايضا حال قوله «من» موصولة يتضمن معنى الشرط فلذلك جزم يرد ويفقه لانهما فعل الشرط والجزاء قوله «انما» من اداة الحصر وانا مبتدأ وقاسم خبره وقوله «والله» ايضا مبتدأ ويعطى خبره والجملة تصح أن تكون حالا لقوله «ولن ترال» كلة ان ناصبة للنفي في الاستقبال وتزال من الافعال الناقصة وقوله «هذه الامة» اسمه وقائمة خبره قوله «ولا يضرهم» جملة من الفعل والمفعول وقوله «من» فاعله وهي موصولة وخالفهم جملة صلتها فان قلت ماموقع هذه الجملة اعني قوله لا يضرهم من خالفهم قلت حال وقد علم ان المضارع المنفي اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه قوله «حتى» غاية لقوله لن ترال فان قلت حكم ما بعد الغاية مخالف لما قبلها فيلزم منه ان يوم القيامة لا تكون هذه الامة على الحق وهو باطل قلت المراد من قوله على امر الله هو التكليف ويوم القيامة ليس زمان التكليف والاحسن ان يقال ليس المقصود منه معنى الغاية بل هو مذكور لتأكيد التأييد نحو قوله تعالى (ما دامت السموات والارض) ويقال حتى للغاية على اصله ولكنه غاية لقوله لا يضرهم لانه اقرب والمراد من قوله حتى يأتي امر الله حتى يأتي بلاء الله فيضرهم حينئذ فيكون ما بعدها مخالفا لما قبلها او يكون ذكره لتأكيد عدم المضرة كانه قال لا يضرهم ابدا والمراد قوله حتى يأتي امر الله يوم القيامة والمضرة لا يمكن يوم القيامة فكأنه قال لا يضرهم من خالفهم اصلا فان قلت اذا جاء الدجال مثلا وقتلهم فقد ضرهم قلت على تفسير امر الله بلاء الله ظاهر لا يرد شئ وعلى التفسير يوم القيامة يقال ليس ذلك مضرة في الحقيقة اذ

الشهادة اعظم المنافع من جهة الآخرة وان كانت مضرة بحسب الظاهر فان قلت هل يجوز ان تتعلق حتى بالفعليين المذكورين بان يتنازعا فيها قلت لا مانع من ذلك لامن جهة المعنى ولا من جهة الاعراب فان قلت اذا كان حتى بمعنى الى ويكون معنى حتى يأتي امر الله الى ان يأتي امر الله هل يكون بينهما فرق قلت نعم بينهما فرق لان مجرور حتى يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاق آخر جزء منه وقال الزمخشري في قوله (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) الفرق بينهما ان حتى مختصة بالغاية المضروبة اى المعينة تقول اكلت السمكة حتى رأيتها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجوز الى عامة في كل غاية فافهم *

(بيان المعاني) فيه تنكير قوله خير الفائدة التعميم لان النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي فالمعنى من يرد الله به جميع الخيرات ويجوز ان يكون التنوين للتعظيم والمقام يقتضى ذلك كما في قول الشاعر * له حاجب عن كل امر يشينه به اى صاحب عظيم ومانع قوى وفيه انما التى تفيد الحصر والمعنى ما انا الاقسام فان قلت كيف يصح هذا وله صفات اخرى مثل كونه رسولا ومبشرا ونذيرا قلت الحصر بالنسبة الى اعتقاد السامع وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا كونه معطيا وان اعتقد انه قاسم فلا ينفي الا ما اعتقده السامع لا كل صفة من الصفات وحينئذ ان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب اى ما انا الا قاسم اى لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط ايضا فيكون من قصر الافراد اى لاشركة في الوصفين اى بل انا قاسم فقط ومعناه انا اقسام ينسبك قالنى الى كل واحد ما يليق به والله يوفق من يشاء منكم لفهمه والفكر في معناه وقال التوربشقى اعلم ان النبي عليه الصلاة والسلام اعلم اصحابه انه لم يفضل في قسمة ما اوحى الله اليه احدا من امته على أحد بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الخلى ويسمعه آخر منهم او من بعدهم فيستبسط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الشيخ قطب الدين في شرحه «انما انا قاسم» يعنى انه لم يستأثر بشئ من مال الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام «مالى بما افاء الله عليكم الا الخس وهو مردود عليكم» وانما قال «انا قاسم» تطبيعا لنفوسهم لمفاضلته في العطاء فالمال لله والعبادة وانا قاسم باذن الله تعالى بين عباده قلت بين الكلامين بون لان الكلام الاول يشعر بان القسمة في تبليغ الوحي وبيان الشريعة وهذا الكلام صريح في قسمة المال ولكل منهما وجه * اما الاول فان نظر صاحبه الى سياق الكلام فانه اخبر فيه ان من ارد الله به خيرا يفقهه في الدين اى في دين الاسلام قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقيل الفقهاء في الدين الفقهاء في القواعد الخمس ويتصل الكلام عليها في الاحكام الشرعية ثم لما كان فقهم متفاوتا لتفاوت الافهام اشار اليه النبي ﷺ بقوله «انما انا قاسم» يعنى هذا التفاوت ليس منى وانما الذى هو منى هو القسمة بينكم يعنى تبليغ الوحي اليهم من غير تخصيص باحد والتفاوت في افهامهم من الله تعالى لانه هو المعطى يعطى الناس على قدر ما تمكنت به ارادته لان ذلك فضل منه يؤتيه من يشاء * واما الثانى فان نظر صاحبه الى ظاهر الكلام لان القسمة حقيقة تكون في الاموال ولكن يتوجه هنا السؤال عن وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله ويمكن ان يجاب عنه بان مورد الحديث كان وقت قسمة المال حين خصص عليه السلام بعضهم بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك وخفيت عليهم حتى تعرض منهم بان هذه قسمة فيها تخصيص لناس فرد عليهم النبي عليه الصلاة والسلام بقوله «من ردا الله به» الى آخره يعنى من اراد الله به خيرا يوفقه ويزيد له في فهمه في امور الشرع ولا يتعرض لامر ليس على وفق خاطره اذ الامر كله لله وهو الذى يعطى ويمنع وهو الذى يزيد وينقص والنبي عليه الصلاة والسلام قاسم وليس بمعط حتى ينسب اليه الزيادة والنقصان وعن هذا فسر اصحاب الكلام الثانى قوله عليه الصلاة والسلام «والله يعطى» بقولهم اى من قسمت له كثيرا فيقدر الله تعالى وما سبق له في الكتاب وكذا من قسمت له قليلا فلا يزداد لاحد في رزقه كما لا يزداد في اجهله وقال الداودى في قوله «انما انا قاسم والله يعطى» دليل على انما يعطى بالوحي ثم قال في آخر كلامه ان شأن امته القيام على امر الله الى يوم القيامة وهم الذين اراد الله بهم خيرا حتى فقهوا في الدين ونصروا الحق ولم يخافوا من خالفهم ولا اكثر ثولهم

(أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون) قوله « والله يعطى » فيه تقديم لفظة الله لإفادة التقوية عند السكاكى ولا يحتمل التخصيص أى الله يعطى لأحالة وأما عند الزمخشري فيحتمله أيضا وحينئذ يكون معناه الله يعطى لا غيره فان قلت اذا كانت هذه الجملة حالية أعنى قوله « والله يعطى » فما يكون معنى الحصر حينئذ قلت الحصر بانما دائما في الجزء الاخير فيكون معناه ما أنباقسام الا في حال اعطاء الله لا في حال غيره وفيه حذف المفعول أعنى مفعول يعطى لانه جعله كاللازم لاعلاما بأن المقصود منه بيان اتحاد هذه الحقيقة اى حقيقة الاعطاء لا بيان المفعول اى المعطى قوله « ولن تزال » إلخ أراد به أن أمة آخر الامم وأن عليها تقوم الساعة وأن ظهرت أشراطها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمة من يقوم به فان قيل قال عليه السلام « لا تقوم الساعة حتى لا يقول أحد الله » وقال أيضا « لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق » قنا هذه الاحاديث لفظها العموم والمراد منها الخصوص فعناء لا تقوم على أحد يوحد الله تعالى الابموضع كذا ولا يجوز أن تكون الطائفة القائمة بالحق توحيد الله هي شرار الخلق وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبى أمامة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل واين هم يا رسول الله قال بيت المقدس أو اكناف بيت المقدس » وقال النووي لأخالفه بين الاحاديث لأن المراد من أمر الله الريح اللينة التي تأتي قريب القيامة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل القيامة وأما الحديثان الاخيران فهما على ظاهرهما اذ ذلك عند القيامة فان قلت من هؤلاء الطائفة قلت قال البخارى هم أهل العلم وقال الامام أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم وقال القاضى عياض انما أراد الامام أحمد أهل السنة والجماعة وقال النووي يحتمل أن تكون هذه الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد الى غير ذلك

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه دلالة على حجية الاجماع لان مفهومه أن الحق لا يعدو الامة وحديث لا تجتمع أمتى على الضلالة ضعيف والثانى استدل به البعض على امتناع خلو العصر عن المجتهد الثالث فيه فضل العلماء على سائر الناس الرابع فيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم وانما ثبت فضله لانه يقود الى خشية الله تعالى والتزام طاعته الخامس فيه اخباره عليه الصلاة والسلام بالمفنيات وقد وقع ما أخبر به والله الحمد فلم تزل هذه الطائفة من زمنه وهم جبراء ولا تزول حتى يأتى أمر الله تعالى

باب الفهم في العلم

أى هذا باب في بيان الفهم في العلم قال الكرمانى قال الجوهري فهمت الشيء أى علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد فكيف يصح أن يقال الفهم في العلم ثم أجاب بقوله المراد من العلم المعلوم فكأنه قال باب ادراك المعلومات قلت تفسير الفهم بالعلم غير صحيح لان العلم عبارة عن الادراك السكلى والفهم جودة الذهن والذهن قوة تقتص الصور والمعانى وتشمل الادراكات العقلية والحسية وقال الليث يقال فهمت الشيء أى عقلته وعرفته ويقال فهم وفهمه بتسكين الهاء وفتحها وهذا قد فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن الفهم في العلم داخل في قوله عليه الصلاة والسلام « من يرده الله به خيرا يفقهه في الدين » وقدم أن الفقه هو الفهم فافهم

١٤ ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزْزَانَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِجُمَارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مِثْلُهَا كَثَلُ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث أن قول النبي ﷺ « أن من الشجر » الحديث كان على سبيل الاستعلام بهم

وان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم اقامهم ذلك العلم ولكنه منعه عن الابداء حياؤه وصغره (بيان رجاله) وهم خمسة الاول
 على بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة السعدى مولا هم ابو الحسن المدينى الامام المبرز
 فى هذا الشأن وقال البخارى ما استصغرت نفسى عند احد قط الا عند ابن المدينى وقال على خير من عشرة آلاف
 مثل الشاذكونى وقال عبد الرحمن على اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاصة وقال
 السمعانى وغيره كان اعلم اهل زمانه بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنه قال تركت من حديثى
 مائة الف حديث منها ثلاثون الفا لعباد بن صهيب وقال الاعين رأيت على بن المدينى مستاقيا واحمد بن حنبل
 عن يمينه ويحيى بن معين عن يساره وهو يلى عليهما روى عنه احمد واسماعيل القاضى والذهلى وابو حاتم
 والبخارى وغيرهم وروى ابو داود والترمذى عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم شيئا اخرج البخارى عنه عن ابن
 عينة وابن عليه وعن القطان ومروان بن معاوية وغيرهم ولد سنة احدى وستين ومائة بسامرا وقال البخارى
 مات بالعسكر لليتين بقيتا من ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين * الثانى سفيان بن عينة وقد تقدم به الثالث عبدالله بن
 يسار وكنية يسار ابو نجيح مولى الاخنس بن شريق قال يحيى القطان كان قدريا وقال ابو زرعة مكي ثقة يقال فيه يرى القدر
 صالح الحديث وقال على سمعت يحيى يقول ابن ابي نجيح من رؤساء الدعاة اخرج البخارى فى العلم والجنائز
 وفى غير موضع عن شعبة والثورى وابن عينة وابراهيم بن نافع وابن عليه عنه عن عطاء ومجاهد وعبدالله بن
 كثير وعن ابيه عن مسلم ولم يخرج البخارى لايه شيئا توفي سنة احدى وثلاثين ومائة * الرابع مجاهد بن جبر
 بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وقيل جبير ابو الحجاج الخزومى مولى عبدالله بن السائب من الطبقة الثانية من تابعى
 اهل مكة وفقهاؤها امام متفق على جلالته وامامته وتوثيقه وهو امام فى الفقه والتفسير والحديث روى عن ابن عباس
 وجابر وابى هريرة واخرج له البخارى فى باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم عن الحسن بن عمر وعنه عن
 عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعا «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» وهو مرسل كما قال الدارقطنى مجاهد
 لم يسمع من عبدالله بن عمرو بن العاص وانما سمعه من جنادة بن ابي امية عن ابن عمرو وكذلك رواه مروان
 عن الحسن بن عمرو عنه وانكر شعبة وابن ابي حاتم سماعه من عائشة وكذا ابن معين لكن حديثه عنها فى
 الصحيحين وقال مجاهد قال لى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وددت ان نافعا يحفظ كحفظك وقال يحيى القطان
 مرسلات مجاهد احب الى من مرسلات عطاء وقال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ثلاثين مرة مات سنة مائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع عن ثلاث وثمانين سنة وقد رأى هاروت وماروت
 وكاد يتلف وليس فى الكتب الستة مجاهد بن جبر غير هذا وفى مسلم والاربعة مجاهد بن موسى الخوارزمى شيخ ابن
 عينة وفى الاربعة مجاهد بن وردان عن عروة * الخامس عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما *

(بيان الانساب) السعدى فى قبائل فى قيس غيلان سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
 غيلان وفى كنانة سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف وفى اسد بن خزيمه سعد بن ثعلبة بن ذودان بن اسد وفى مراد سعد
 ابن غطفان بن عبدالله بن ناجية بن مراد وفى طى سعد بن زهران بن عمرو بن الفوث بن طى وفى تميم سعد بن زيد مناة
 ابن تميم وفى خولان قضاة سعد بن خولان وفى جذام سعد بن اياس بن حرام بن حزام وفى خثعم سعد بن مالك
 المدينى باثبات الياء آخر الحروف نسبة الى المدينة وكان اصله من المدينة وتزل البصرة وقال السمعانى والاصل فيمن
 ينسب الى مدينة النبي ﷺ ان يقال فيه مدنى بخذف الياء والى غيرها باثبات الياء واستثنوا هذه فقالوا المدينى باثبات
 الياء الخزومى نسبة الى مخزوم بن قحظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو فى قريش وفى عبس ايضا مخزوم
 ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والمنة والسماع تهو من ان رواه ما بين بصري ومكي وكوفي ومنها ان
 فيه سفيان قال قال لى ابن نجيح ولم يقل حدثني وفى مسند الحميدى عن سفيان حدثني ابن ابي نجيح وقال الكرماني روى عن

مجاهد معنا وعن ابن ابي نجيح بلفظ قال والبخارى لا يذ كر المنعن الا اذا ثبت السماع ولا يكتفى بمجرد امكان السماع كما اكتفى به مسلم فالمنعن اذا لم يكن من المدلس كان اعلى درجة من قال لان قال انما تذ كر عند المجاورة لاعلى سبيل النقل والتحصيل ثم في لفظة الى اشارة الى انه جاور معه وحده وقال البخارى كلما قلت قال الى فلان فهو عرض ومناولة فما روى عن سفيان يحتمل ان يكون عرضا لسفيان ايضا وبقية ما فيه من الكلام من تعدد موضعه ومن اخرجه ولغاته واغرابه ومعانيه قد مررت في أوائل كتاب العلم قوله «حجت ابن عمر رضى الله عنهما الى المدينة» اللام فيها للعهد اى مدينة رسول الله ﷺ ولم يذ كر مبتدا للصحة قال الكرمانى والظاهر انه من مكة وفيه الدلالة على ان ابن عمر كانت متوقيا للحديث وقد كان علم قول أبيه اقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن بطلال وقال الشيخ قطب الدين قد يكون تركه لغير هذا الوجه اما لعدم نشاط الاشتغال بمؤنة السفر وتعبه او لعدم السؤال قلت يمكن التوفيق بينهما بانه كان يتوقى الحديث مالم يسأل فاذا سئل اجاب واكثر الجواب عند كثرة السؤال فانه كان من المكثرين في الحديث قوله «يحدث عن رسول الله ﷺ» حال عن الضمير المنصوب في لم اسمعه قوله «الاحديثا» اراد به الحديث الذى بعده متصلا به قوله «فأتى» بضم الهزرة قوله «بجمار» بضم الحيم وتشديد الميم وهو شحم التخل وهو الذى يؤكل منه وفي الباب ويقال له الجامور ايضا قوله «مثلا» بفتح الميم اى صفتها العجيبة والمثل وان كان بحسب اللغة الصفة ولكن لا تستعمل الا عند الصفة العجيبة قوله «فأردت ان اقول» اى في جواب الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال حدثوني ما هي كما علم من سائر الروايات قوله «فسكت» بضم التاء على صيغة التذكلم وسكوته كان استحياء وتعظيلا لكابر به

﴿باب الاغتباط في العلم والحكمة﴾

اى هذا باب في بيان الاغتباط وهو افتعال من غبطه يغبطه من باب ضرب يضرب غبطا وغبطة والغبطة ان يتغنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه وليس بحسد والحسد ان يتغنى زوال ما فيه وقال ابن بزرج غبط يغبط مثال سمع يسمع لغة فيعونه باب الافتعال منها يدل على التصرف والسعى فيها والحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه فهي مرادفة للعلم فالعطف عليه من باب العطف التفسيري الا ان يفسر العلم بالمعنى الاعم من اليقين المتناول للظن ايضا وتفسر الحكمة بما يتناول سداد العمل ايضا وجه المناسبة بين البابين من حيث ان في الباب الاول الفهم في العلم وفي هذا الباب الاغتباط في العلم وكما زاد فهم الرجل في العلم زادت غبطته فيه لان من زاد فهمه وقوى يزداد نظره فيمن هو اقوى فهما منه ويتغنى ان يكون مثله وهو الغبطة

﴿وقال عمر تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا﴾

الكلام فيه على انواع في الاول قال الكرمانى هو ليس من تمام الترجمة اذ لم يذ كر بعده شيء يكون هذا متعلقا به الا ان يقال الاغتباط في الحكمة على القضاء لا يكون الا قبل كون الغابط قاضيا ويزول حينئذ وقال عمر بمعنى المصدر اى قول عمر رضى الله عنه قلت كيف يؤول الماضى بالمصدر وتأويل الفعل بالمصدر لا يكون اذ بوجود ان المصدرية وقال ابن المنير مطابقة قول عمر رضى الله عنه للترجمة انه جعل السيادة من ثمرات العلم واوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة وذلك يحقق استحقاق العلم بان يقبط صاحبه فانه سبب لسيادته قلت لاشك ان الذى يتفقه قبل السيادة يغبط في فقهه وعلمه فيدخل في قوله باب الاغتباط في العلم في الثانى ان هذا الاثر الذى علقه اخرجه ابو عمر باسناد صحيح عن احمد بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا على بن عبد العزيز ثنا ابو عيسى ثنا ابن عليه ومعاذ عن ابن عون عن ابن سيرين عن الاخنف عن سمر رضى الله عنه به واخرجه الجوزى في كتابه ثنا اسحق بن القنبري ثنا بشر بن ابي الازهر ثنا خارجة بن مصعب عن ابن عون عن ابن سيرين عن الاخنف عنه

به وخارجه ضعيف جدا ورواه ابن ابي شيبة بسند منقطع عن وكيع عن ابن عون به واخرجه البيهقي في كتابه المدخل عن الروذبازي عن الصفار عن سعدان بن نصر ثنا وكيع عن ابن عون به الثالثة قوله « قبل ان تسودوا » بضم التاء المشددة من فوق وفتح السين المهملة وتشديد اللام واوى قبل ان تصيروا سادة وتعلموا العلم مادتم صفارا قبل السيادة والرياسة وقبل ان ينظر اليكم فان لم تعلموا قبل ذلك استحييت ان تعلموا بعد الكبر فقيمت جهلا وفي مجمع الثرائب يحتمل ان معنى قول عمر رضي الله عنه قبل ان تزوجوا فتصيروا سادة بالتحكم على الازواج والاشتغال بهن لهوائهم تمحلا للفقرة ومنه الاستياد وهو طلب التسيد من القوم وحزم البيهقي في مدخله بهذا المعنى ولم يذكر غيره وقال معناه قبل ان تزوجوا فتصيروا ارباب بيوت قاله شمر ويقال معناه لا تأخذوا العلم من الاصاغر فيزري بكم ذلك وهذا اشبه بحديث عبد الله « لن يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن اكابرهم » ثم قوله « تسودوا » من سود يسود تسويدا وثلاثيه ساد يسود وفي المحكم سادهم سودا وسوددا وسيادة وسيدودة فاستادهم كسادهم وسوده هو وقال والسودد الشرف وقد يهمز وضم الدال لغة طائية والسيد الرئيس وقال كراع وجمعه سادة ونظيره قيم وقامة قلت السادة جمع سائد والانتى بالهاء وفي المخصص ساودني فسدتة وقالوا سيد وسائد وجمع السيد سادة وحكى الزبيدي في كتاب طبقات التحويين أن ابا محمد العذري الاعرابي قال لابراهيم بن الحجاج الثايري باشيعة تالله ايها الامير ما سيدتك العرب الا بحق فقا لها بالياء فلما انكر عليه قال السواد السخام واصر على ان الصواب معه وما لاه على ذلك الامير لعظم منزلته في العلم وفي الجامع وهو مسود عليهم اذا جعل سيدهم والمسود هو الذي ساد غيره وفي الصحاح يجمع السيد على سيائد بالهمزة على غير قياس لان جمع فيعل فياغل بلاهمز والدال في سودد زائدة للحاق وقال ابن الانباري العرب تقول هو سيدنا أي رئيسنا والذي نعظمه فينا وقال الصفاني ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسؤددا بالهمزة وضم الدال الاولى وهي لغة طى وسودا عن الفراء وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة وتقديرها فعلة بالتحريك لان تقدير سيد فيعل وهو مثل سري وسراة ولانظير لها يدل على ذلك انه يجمع على سيائد بالهمز مثال افيل وافائل وتبيع وتبائع وقال اهل البصرة تقدير سيد فيعل جمع على فاعلة كأنهم جمعوا سائدا مثال قائد وقادة وزائد وزادة والدال في سودد زائدة للحاق ببناء فعلل مثال برقع وقال الفراء يقال هذا سيد قومه اليوم فاذا اخبرت انه عن قليل يكون سيدهم قلت هو سائد قومه عن قليل وسيد وقال الكسائي السيد من المعز المن وقال ابن فارس سمي السيد سيدا لان الناس يلتجئون الى سواده أي شخصه وقال الله تبارك وتعالى (والفاء سيدها لدى الباب) أي زوجها وقال تعالى (وسيدا وحسورا) السيد الذي يفوق في الخير قومه ويقال السيد الحليم « وجاء النبي ﷺ رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله تعالى » قال الازهرى كره ان يمدح في وجهه وأحب التواضع وقال عكرمة السيد الذي لا يغلبه غضبه وقال قتادة السيد العابد وقال الاصمعي العرب تقول السيد كل مقهور مغفور بحلمه وقال الفراء السيد المالك وفلان أسود من فلان أي أعلى سوددا منه وسودت الرجل من سواد اللون ومن السود جميعا أي غالبته به الرابع قال ابن بطل قال عمر رضي الله تعالى عنه ذلك لان من سوده الناس يستحي ان يقدمه بالمتعلم خوفا على رياسته عند العامة وقال يحيى بن معين من عاجل الرياسة فانه علم كثير وقيل ان السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة به وقال الكرماني في بعض النسخ بدل تفهموا اتفقوها وكلها بمعنى الامر قلت المشهور من الرواية تفهموا فانه يبحث به على تحصيل الفقه وفي كتاب ابن عمر قال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « افضل الناس افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم » وعن علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ « الانبيؤم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه الا في عبادته في عبادته ليس فيها فقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر » قال ابو عمر لم يأت هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه واكثرهم يوقفونه على علي رضي الله تعالى عنه وعن شداد بن اوس يرفعه « لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » وقال ابو عمر لا يصح مرفوعا وانما الصحيح انهم قول ابي الدرداء وصدقة السمين راويه مرفوعا مجمع على ضعفه وقال قتادة

من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفق وقال ابن ابي عروبة لانه عاى كذا قاله عثمان بن عطاء عن ابيه وقال الحارث ابن يعقوب الفقيه من فقه في القراءة وعرف مكيدة الشيطان *

(قال أبو عبد الله وبعد أن تسودوا وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم)
 هذه زيادات جاءت في رواية الكشميني فقط واراد البخارى بقوله قال ابو عبد الله نفسه لان كنيته ابو عبد الله وقال الكرماني ولا بد من مقدر يتعلق به لفظ وبعد المناسب ان يقدر لفظ تفهموا يعني الماضي فيكون لفظ «تسودوا» بفتح التاء ماضيا كما انه يحتمل ان يكون تسودوا من التسويد الذي من السواد اى بعدان يسودوا حيثهم مثلا اى في كبرهم او اى بعد زوال السواد اى في الشيب والله أعلم بحقيقة الحال قلت هذا كله تصف خارج عن مقصود البخارى اذ مقصوده الامر بالتفقه قبل السيادة وبعد ما فقوله «وبعدان تسودوا» عطف على قول عمر رضى الله عنه قبل ان تسودوا وهو ايضا بضم التاء كما في قول عمر رضى الله عنه والمعنى تفقهوا قبل ان تسودوا وتفقهوا بعدان تسودوا اذ لا يجوز ترك التفقه بعد السيادة اذا فاته قبلها والدليل على صحة ما قلنا ان البخارى أكد ذلك بقوله وقد تعلم اصحاب النبي عليه السلام في كبر سنهم لان الناس الذين آمنوا بالنبي عليه السلام وهم كبار ماتفقوا الا في كبر سنهم *

١٥ ﴿حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَاةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعْلِمُهَا﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان البخارى حمل ما وقع في الحديث من لفظ الحسد على القبطه فأخرجه عن ظاهره وحمله على القبطه وتنى الاعمال الصالحة وترجم الباب عليه (بيان رجاله) وهم ستة والكل قد ذكرنا والحيدى هو ابو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي صاحب الشافعى أخذ عنه ورحل معه الى مصر ولمسات الشافعى رجع الى مكة وسفيان هو ابن عيينة والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب وقيس بن ابي حازم الحاخ الممثلة والزاي (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والسماع ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين ومنها ان رواه ما بين مكي وكوفي ومنها ان فيه سفيان بن عيينة وقد ذكرنا الزهرى حدث بهذا الحديث بلفظ غير اللفظ الذى حدث به اسماعيل وهو معنى قوله حدثنا اسماعيل بن ابي خالد على غير ما حدثناه الزهرى برفع الزهرى لانه فاعل حدث ونامفعوله والضمير يرجع الى الحديث الذى يدل عليه حدثنا والغرض من هذا الاشعار بأنه سمع ذلك من اسماعيل على وجه غير الوجه الذى سمع من الزهرى امامغايرة في اللفظ وامامغايرة في الاسناد وامامغايرة ذلك وفائدة التقوية والترجيح بتعدد الطرق ورواية سفيان عن الزهرى اخرجها البخارى في التوحيد عن على بن عبد الله عنه قال قال الزهرى عن سالم ورواهما مسلم عن زهير بن حرب وغيره عن سفيان بن عيينة قال ثنا الزهرى عن سالم عن ابيه ساقه مسلم تاما واختصره البخارى واخرجه البخارى ايضا تاما في فضائل القرآن من طريق شعيب عن الزهرى قال حدثنى سالم بن عبد الله بن عمر فذكره *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرج البخارى ههنا عن الحيدى عن سفيان واخرجه ايضا في الزكاة عن محمد ابن المتى عن يحيى القطان وفي الاحكام وفي الاعتصام عن شهاب بن عباد عن ابراهيم بن حميد الرواسى واخرجه مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه ومحمد بن بشر واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم عن جرير ووكيع وعن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك ثمانيتهم عن اسماعيل بن ابي خالد عنه واخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن نمير *

(بيان اللغات) قوله «لا حسد» الحسد تنى الرجل أن يحول الله اليه نعمة الاخر أو فضيلته ويسلبها عنه وفي

مجمع الغرائب الحسد أن يرى الانسان لآخيه نعمة فيتمنى أن تكون له وتزول عن أخيه وهو مذموم والغبط أن يرى النعمة فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها وهو محمود وقال ثعلب المنافسة أن يتمنى مثل ما له من غير أن يفترق وهو مباح ويقال الحسد تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه وبعضهم خصه بأن يتمنى ذلك لنفسه والحق أنه أعم وقال ابن سيده يقال حسده يحسده ويحسده حسدا ورجل حاسد من قوم حسدوا لآبني بغيرهاء وهم يتحاسدون وحسده على الشيء وحسده إياه وفي الصحاح يحسده حسودا وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسده بالكسر والمصدر حسد بالتحريك وحسادة وهم قوم حسدة مثل حامل وحمة وقال ابن الاعرابي الحسداً خوذ من الحسود وهو القراد فهو يقشر القلب كما يقشر القراد الجلد فيمض الدم **قوله** «آناه الله» بالمد في أوله أي اعطاه الله من الآتياء وهو الاعطاء **قوله** «على هلكته» بفتح اللام أي هلاكه وفي العباب هلك الشيء يهلك بالكسر هلا فاهلوا كاومهلوا كاومهلوا كاوتهلوا كاوهلكوا وتهلكة وتهلكة قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وقرأ الخليل إلى التهلكة بالكسر قال اليزيدي تهلكة بضم اللام من نوادر المصادر وليست مما يجري على القياس وهلك يهلك مثال شرك يشرك لغة فيه **قوله** «الحكمة» المراد بها القرآن والله أعلم كجاء في حديث أبي هريرة «لا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناه الليل والنهار ورجل آناه الله ما لا فهو يهلكه» وفي رواية «ينفقه في الحق» وفي مسلم نحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(بيان الاعراب) **قوله** «لا حسد» كلمة لآبني الجنس وحسد اسمه منى على الفتح وخبره محذوف أي لا حسد جائز أو صالح أو نحو ذلك **قوله** «رجل» يجوز فيه الأوجه الثلاثة من الاعراب الرفع على تقدير احدى الاثنين خصلة رجل فلما حذف المضاف اكتسب المضاف إليه اعرابه والنصب على اضمار أعني رجلا وهي رواية ابن ماجه والجر على أنه بدل من اثنين واما على رواية اثنين بآناه فهو بدل أيضا على تقدير حذف المضاف أي خصلة رجل لان الاثنين معناه خصلتين على ما يحكي **قوله** «آناه الله مالا» جملة من الفعل والفاعل والمفعولين أحدهما الضمير المنصوب والآخر مالا وهي في محل الرفع والجر والنصب على تقدير اعراب الرجل لانها وقعت صفته **قوله** «فسلط» على صيغة المجهول وهي رواية أبي ذر ورواية الباقرين فسلطه عطف على آناه وعبر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشئ **قوله** «ورجل» عطف على رجل الأول وعرابه في الأوجه كعرابه **قوله** «آناه الله الحكمة» مثل «آناه الله مالا» **قوله** «فهو يقضى بها» جملة من المبتدأ والخبر عطف على ما قبلها *

(بيان المعاني) **قوله** «لا حسد الا في اثنتين» أي لا حسد في شيء الا في اثنتين أي في خصلتين وكذا هو في معظم الروايات بآناه ويروى «الا في اثنين» أي شيئين فان قلت الحسد موجود في الحاسد لآبني اثنين فسا معنى هذا الكلام قلت المعنى لا حسد للرجل الا في شأن اثنين لا يقال قديكون الحسد في غيرها فكيف يصح الحصر لانا نقول المراد لا حسد جائز في شيء من الأشياء الا في اثنين أو المعنى لا رخصة في الحسد في شيء الا في اثنين فان قلت ما في هذين الاثنين غبطة وهو غير الحسد فكيف يقال لا حسد قلت اطلق الحسد واراد الغبطة من قيل اطلاق اسم المسبب على السبب وقال الخطابي معنى الحسد ههنا شدة الحرص والرغبة كنى بالحسد عنهما لانهما سببه والداعي اليه ولهذا سماه البخاري اغتباطا وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث ما يبين ذلك فقال فيه «ليتي أو تيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل» ذكره البخاري في فضائل القرآن في باب اغتباط صاحب القرآن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فلم يتم السلب وانما تمنى ان يكون مثله وقد تمنى ذلك الصالحون والاخيار وفيه قول بأنه تخصيص لا باحة نوع من الحسد واخراج له عن جملة ما حذر منه كما رخص في نوع من الكذب وان كانت جملة محظورة فالمعنى لا باحة في شيء من الحسد الا فيما كان هذا سبيله أي لا حسد محمود الا هذا وقيل انه استثناء منقطع بمعنى لكن في اثنين وقال الكرماني ويحتمل ان يكون من قيل قوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي لا حسد الا في هذين الاثنين وفيهما لا حسدا يضاف لا حسدا أصلا قلت المعنى في الآية لا يذوقون فيها الموت البتة فوقع قوله الا الموتة الاولى موقع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها في المستقبل ولا

ينأتى هذا المعنى في قوله «لا حسد الا في اثنين» فكيف يكون من قيل الآية المذكورة وفي الآية جميع الموت مني بخلاف الحسد فان جميعه ليس بمنى فان الحسد في الخيرات ممدوح ولهذا نكر الحاسد في قوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) لان كل حاسد لا يضر قال ابوتمام رحمه الله وما حاسد في المكرمات بحاسد رحمه الله وكذلك نكر الغاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر وانما يكون في بعض دون بعض بخلاف النفاثات فانه عرف لان كل نفاثة شريرة قوله «مالا» انما نكره وعرف الحكمة لان المراد من الحكمة معرفة الاشياء التي جاء الشرع بها يعنى الشريعة فاراد التعريف بلام العهد والمراد منه القرآن كما ذكرنا فاللام للعهد ايضا بخلاف المال فلماذا دخل صاحبها بآى قدر من المال اهلكه في الحق تحت هذا الحكم قوله «فسلط على هلكته» في هذه العبارة مبالغة ان احداها التسلط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المحبولة على الشح البالغ والاخرى لفظ على هلكته فانه يدل على انه لا يبقى من المال شيئا ولما اومم اللفظان التذير وهو صرف المال فيما لا ينبغي ذكر قوله «في الحق» ففعال تلك الوهم وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغتين احداها الحكمة فانها تدل على علم دقيق محكم والاخرى القضاء بين الناس وتعليمهم فانها من خلافة النبوة ثم ان لفظ الحكمة اشارة الى السكال العلمى ونفضى الى السكال العملى وبكليهما الى التكميل والفضيلة اما داخلية واما خارجية واصل الفضائل الداخلية العلم واصل الفضائل الخارجية المال ثم الفضائل اما تاممة واما فوق التامة والاخرى افضل من الاولى لانها كاملة متعدية وهذه قاصرة غير متعدية. وقال الخطابي ومعنى الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه والتصدق بالمال وقيل انه تخصيص لباحة نوع من الحسد كما رخص في نوع من الكذب قال رحمه الله «ان الكذب لا يحل الا في ثلاث» الحديث. والحسد على ثلاثة اضرب محرر ومباح ومحمود فالمحرم تمنى زوال النعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها الى الحاسد واما القسمان الاخران فقبطة وهوان يتمنى ما يراه من خير باحدا ان يكون له مثله فان كانت في امور الدنيا فباح وان كانت من الطاعات فمحمود قال النووي الاول حرام بالاجماع وقال بعض الفضلاء اذا انعم الله تعالى على اخيك نعمة فكرهتها واحببت زوالها فهو حرام بكل حال الا نعمة اصابها كافر أو فاجر أو من يستعين بها على فتنه او فساد. وقال ابن بطال وفيه من الفقهاء التنى اذا قام بشرروط المال وفعل فيه ما يرضى ربه تبارك وتعالى فهو افضل من الفقير الذى لا يقدر على مثل هذا والله اعلم *

﴿باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه في البحر الى الخضر﴾

الكلام فيه على انواع رحمهم الله الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما ذكر الى آخره وارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده والذهاب بالفتح مصدر ذهب قال الصغاني وذهب مر ذاهبا ومذهبا وذهوبا وذهب مذهبها حسنا رحمهم الله الثاني وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو الاعتباط في العلم وهذا الباب في الترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم وما يقتبط فيه يتحمل فيه المشقة ووجه آخر وهو ان المقتبط شأنه الاعتباط وان بلغ المحل الاعلى من كل الفضائل وهذا الباب فيه ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الاعلى من طلب الفضيلة والسكال حتى قاسى تعب البرور وكوب البحر رحمهم الله الثالث ان هذا التركيب يفيد ان موسى عليه الصلاة والسلام ركب البحر لما توجه في طلب الخضر مع ان الذي ثبت عند البخارى وغيره انه خرج الى البر وانما ركب البحر في السفينة هو والخضر بعد ان التقيا ويمكن ان يوجه هذا بتوجيهين احدهما ان المقصود من الذهاب انما حصل بتمام القصة ومن تمامها انه ركب مع الخضر البحر فاطلق على جميعها ذهابا مجازا من قيل اطلاق اسم السكال على البعض أو من قيل تسمية السبب بهم ما تسبب عنه. والاخر ان الظرف وهو قوله في البحر في قوله «وكان يتبع اثر الحوت في البحر» يحتمل ان يكون لموسى ويحتمل ان يكون للحوت واذا كان كذلك فلعله قوى عنده اخذ الاحتمالين بما روى عبد بن حميد عن ابي العالية ان موسى عليه الصلاة والسلام التقى بالخضر في جزيرة من جزائر البحر انتهى والتوصل الى جزيرة في البحر لا يقع الا بسلك البحر وبما رواه ايضا من طريق الربيع بن انس قال انحاب الماء عن مسلك الحوت فصارت طاقة مفتوحة فدخلها موسى عليه الصلاة والسلام على اثر الحوت حتى انتهى الى الخضر فهذان

الاثران الموقوفان برجل ثقات يوضحان انه ركب البحر اليه وعن هذا قال ابن رشيد يحتمل ان يكون ثبت عند البخاري ان موسى عليه الصلاة والسلام توجه في البحر لما طلب الخضر وحمل ابن المنير كلمة الى بمعنى مع بمعنى مع الخضر وقال بعضهم يحمل قوله الى الخضر على ان فيه حذفاً أى الى قصد الخضر لان موسى عليه السلام لم يركب البحر لحاجة نفسه وانما ركبته تبعاً للخضر قلت هذا لا يقع جواباً عن الاشكال المذكور وانما هو كلام طائغ ولا يخفى ذلك الرابع ان موسى عليه السلام هو ابن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ولد وعمر عمران سبعون سنة وعمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة وعمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقال الفريرى مات موسى وعمره مائة وستون سنة وكانت وفاته في التيه في سابع اذار لمضى الف سنة وستائة وعشرين سنة من الطوفان في ايام منو جهر الملك وكان عمره لما خرج بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام بالتيه اربعين سنة ولما مات الريان بن الوليد الذي ولى يوسف على خزائن مصر واسلم على يديه ملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وكان جباراً وقبض الله يوسف عليه السلام وطال ملكه ثم هلك وملك بعده اخوه الوليد بن مصعب بن ريان بن اراشة بن شروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام وكان اعق من قابوس وامتدت ايام ملكه حتى كان فرعون موسى عليه السلام الذي بعثه الله اليه ولم يكن في الفراغة اعق منه ولا طول عمراً في الملك منه عاش اربع مائة سنة وموسى معرب موسى بالشين المعجمة سمته به آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لما وجدوه في التابوت وهو اسم اقتضاه حاله لانه وجدين الماء والشجر فو بلفظة القبط الماء وشى الشجر ففرب ففيل موسى وقال الصغاني هو عبراني عرب وقال ابو عمرو بن العلاء موسى اسم رجل وزنه مفعول فعلى هذا يكون مصروفاً في النكرة وقال الكسائي وزنه فعلى وهو لا ينصرف بحال قلت ان كان عربياً يكون اشتقاقه من الموس وهو حلق الشعر فالميم اصلية ويقال من أوسيت رأسه اذا حلقته بالموسى فعلى هذا الميم زائدة وقال ابن فارس النسبة اليه موسى وذلك لان الياء فيه زائدة كذا قال الكسائي وقال ابن السكيت في كتاب التصغير تصغير اسم رجل موسى كأن موسى فعلى وان شئت قلت موسى بكسر السين واسكان الياء غير منونة ويقال في النكرة هذا موسى ومويس آخر فلم تصرف الاول لانه اعجمى معرفة وصرفت الثاني لانه نكرة وموسى في هذا التصغير مفعول قال فاما موسى الحديدة فتصغيرها موسىة فن قال هذه موسى ومويس قال وهى تذكر وتؤنث وهى من الفعل مفعول والياء اصلية الخامس البحر خلاف البر قيل سمي بذلك لعمقه واتساعه والجمع البحر وبحار وبحور وبحر وتصغير بحر وبحار وبحر ولا يجوز ان تصغر بحار على لفظها فتقول بحير لان ذلك مضارع الواحد فلا يكون بين تصغير الواحد وتصغير الجمع الا تشديد والعرب تنزل التشديد منزلة الخفف والتركيب يدل على البسط والتوسع به واختلّفوا في البحرين في قوله تعالى (لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) فقيل هو ملتقى بحرى فارس والروم ما بلى المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية وذكر السهيلي انها بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق قلت بحر فارس ينبعث من بحر الهند شمالا بين مكران وهى على فم بحر فارس من شرقه وبين عمان وهى على فم بحر فارس من غربيه وبحر الروم هو بحر افريقية والشام يمتد من عند البحر الاخضر الى المشرق ويتصل بهلرسوس وبحر طنجة بينها وبين سبتة وغيرها من بلاد الروم من الاندلس وبحر افريقية هو بحر طرابلس الغرب يمتد منها شرقاً حتى يتجاوز حدود افريقية وهو الذي يتصل باسكندرية والكل يسمى بحر الروم وانما يضاف الى البلاد عند الاتصال اليها وبحر القلزم يأخذ من القلزم وهى بلدة للسودان على طرفه الشمال جنوباً بميله الى المشرق حتى يصير عند القيسر وهى فرصة قوس والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة تنوين وتشديد النون في آخرها بلدة من بلاد الغور من الشام ولا عرف بحر ينسب اليها وانما نسب اليها نهر كبير يسمى نهر الاردن وهو نهر الغور ويسمى الشريعة ايضا وآخره ينتهى الى البحيرة الملتئة وهى بحيرة زغر وبحر الزقاق بين طنجة وبر الاندلس هناك يسمى بحر الزقاق وهو بصيق هناك وبحر الغرب هو البحر الاخضر الذي لا يعرف منه الا ما بين الغرب من اقاصى الحبشة الى خلف بلاد الرومية وهى بحيث لا يدرك آخرها لان المراكب لا تجرى فيها وله خليج الى الاندلس وطنجة به السادس الخضر والكلام فيه على

أنواع في الاول في اسمه فذكر ابن قتيبة في المعارف عن وهب بن منبه انه بليابفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبالياء آخر الحروف ويقال ابليابزيادة الهزمة في اوله وقيل اسمه خضرون ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل ارميا وقيل اسمه اليسع قاله مقاتل ويسمى بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاه ابن الجوزي واليسع اسم أعجمي ليس بمشتق وقيل اسمه احمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم احد قبل نبينا عليه السلام بذلك وقيل عامر حكاه ابن دحية في كتابه مرج البحرين والاول هو المشهور والخضر بفتح الخاء وكسر الصاد المعجمة لقبه ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما في نظائره . الثاني في سبب تلقيه بذلك وهو ما جاء في الصحيح في كتاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وقيل النبات المجتمع اليابس وقيل سمي به لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله قاله مجاهد وقال الخطابي انما سمي به لحسنه واشراق وجهه وكنيته ابو العباس . الثالث في نسبه فقال ابن قتيبة هو بلياب بن ماسكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل خضرون بن عمائل بن القتر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقيل هو ابن حلقيا وقيل ابن قايل بن آدم ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل انه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر وهذا غريب جدا قال ابن الجوزي رواه محمد بن ايوب عن ابي لهيعة وهما ضعيفان وقيل انه ابن ملك وهو اخو الياس قاله السدي وقيل ابن بعض من آمن بابراهيم الخليل وهاجر معه وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب انه قال الخضر امرؤ مومي وابوه فارسي وروى ايضا بسنده الى الدارقطني حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبد الله حدثنا داود بن الجراح حدثنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه ونسب له في أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع غريب وقال الطبري قيل انه الرابع من اولاده وقيل انه من ولد عيصوا حكاه ابن دحية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه من سبط هارون وكذا قال ابن اسحق وقال عبد الله بن مؤدب انه من ولد فارس وقال بعض أهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين * الرابع في أي وقت كان قال الطبري كان في أيام افرديدون قال وقيل كان مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان أيام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذي القرنين عند قوم هو افرديدون ويقال انه كان وزير ذي القرنين وانه شرب من ماء الحياة وذكر الثعلبي اختلافا ايضا هل كان في زمن ابراهيم عليه السلام ام بعده بقليل ام بكثير وذكر بعضهم انه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي ويقال كان في زمن كستاسب بن هراسم قال ابن جرير والصحيح انه كان مقدما على زمن افرديدون حتى ادركه موسى عليه السلام * الخامس هل كان وليا ام نبيا وبالاول جزم القشيري واختلف ايضا هل كان نبيا مرسل ام لا على قولين واغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا في كتابه لقوله تعالى حكاية عنه (وما فعلته عن امري) فدل على انه نبي اوحى اليه ولانه كان اعلم من موسى في علم مخصوص ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي وان كان محتمل ان يكون اوحى الى نبي في ذلك العصر يأمر الخضر بذلك ولانه اقدم على قتل ذلك الغلام وما ذلك الا لالوحى اليه في ذلك لان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفس بمجرد ما يلقى في خذه لان خطره ليس بواجب العصمة * السادس في حياته فالجمهور على انه باق الى يوم القيامة قيل لانه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فثابته دعوة أبيه آدم بطول الحياة وقيل لانه شرب من عين الحياة وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم في ذلك وانما شذبا نكاره بعض المحدثين ونقله النووي عن الاكثرين وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال له انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وانكر حياته جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي وابن المناوي وابن الجوزي فان قيل خضر علم فكيف دخل عليه آلة التعريف قيل له قديتأول العلم بواحد من الامة المساوية فيجري مجرى رجل وفرس فيجري على اضافته وعلى ادخال اللام

عليه ثم بعض الاعلام دخول لام التعريف عليه لازم نحو النجم والثريا وبعضها غير لازم نحو الحارث والخضر من هذا القسم قلت العلم اذا لوحظ فيه معنى الوصف يجوز ادخال اللام عليه كالعباس والحسن وغيرها *

﴿ وَقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾

وقوله مجرور عطف على المضاف اليه في قوله باب ما ذكر الخ وهذا ايضا من الترجمة و اشار بهذه الترجمة الى شرف العلم حتى جازت المخاطرة في طلبه بركوب البحر وركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام في طلبه بخلاف ركوب البحر في طلب الدنيا فانه يكره عند جماعة والى اتباع العلماء لاجل تحصيل العلوم التي لا توجد الا عندهم قوله «هل اتبعك» حكاية عن خطاب موسى الخضر عليهما الصلاة والسلام سأل ان يعلمه من العلم الذي عنده مما لم يقف عليه موسى وكان له ذلك ابتلاء حيث لم يكمل العلم الى الله تعالى قوله «الآية» بالنصب على تقدير نذكر الآية ويجوز الرفع على ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي الآية بتمامها وذكر الاصيل في روايته باقى الآية وهو قوله (مما علمت رشدًا) *

١٦ ﴿ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنَا أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ قَمَرٌ بِهِمَا ابْنُ بْنُ كَعْبٍ قَدْ عَاهَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنْوَصَاحِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْمِهِ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا فَأَوْحَى إِلَيَّ مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ لِمُوسَى فَنَاهُ أَرَأَيْتَ إِذَا أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانها في ذهاب موسى عليه السلام الى الخضر وركوبه البحر وسؤاله منه الاتباع لاجل التعلم والحديث بين ذلك كله (بيان رجاله) وهم تسعة. الاول محمد بن غرير بن عوف بن عبد الرحمن بن عوف أبو عبد الله القرشي الزهري المدني نزيل بينهما ياء آخر الحروف ساكنة ابن الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو عبد الله القرشي الزهري المدني نزيل سمرقند يعرف بالقربري روى عن يعقوب بن ابراهيم ومطرف بن عبد الله النيسابوري روى عنه البخاري وأبو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي وعبد الله بن شبيب المكي قال الكلاباذي أخرجه البخاري في الكتاب في ثلاثة مواضع هنا وفي الزكاة وفي بني اسرائيل وليس في الكتب الستة من اسمه على هذا المثال وهو من الافراد. الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو يوسف القرشي المدني الزهري ساكن بغداد روى عن أبيه وغيره وروى عنه احمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني واسحق ومحمد بن يحيى الذهلي قال ابن سعد كل ثقة مأمون ولم يزل ببغداد ثم خرج الى الحسن بن سهل بفهم اصلح فلم يزل معه حتى توفي هناك في شوال سنة ثمان ومائتين قلت فهم الصالح بفتح الفاء وتخفيف الميم وكسر الصاد المهملة وسكون اللام وفي آخره حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط وقيل هو نهر ميسان. الثالث أبوه أعني ابا يعقوب بن ابراهيم المذكور وهو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهو من

جملة شيوخ الشافعى رحمه الله وقدم ذكره في باب تفاضل اهل الايمان . الرابع صالح بن كيسان التابعى تقدم ذكره في آخر قصته هرقل توفي وهو ابن مائة ونيف وستين سنة ابتداء بالتعلم وهو ابن تسعين سنة * الخامس محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى تقدم غير مرة * السادس عيسى بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب ابن عينة بن مسعود احد الفقهاء السبعة وقدم ذكره * السابع عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما * الثامن الحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ابن قيس بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة ابن حصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ابن حذيفة بن بدر الفزارى بفتح الفاء والزاي نسبة الى فزارة بن شيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهو ابن اخى عينة بن حصن كان احد الوفد الذين قدموا على النبي ﷺ مرجعهم من تبوك وكان من جلساء عمر رضى الله عنه * التاسع ابي بن كعب بن المنذر الانصارى اقرأ هذه الامة شهد العقبة وبدر ا وكان عمر رضى الله عنه يقول ابي سيد المسلمين روى له عن رسول ﷺ مائة وأربعة وستون حديثا انفقأها على ثلاثة احاديث وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بسبعة مات سنة تسع عشرة وقيل عشرين وقيل ثلاثين بالمدينة روى له الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والايثار والنعنة . ومنها ان فيه رواية صحابى عن صحابى ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض ومنها ان فيه أربعة زهرين وهم محمد بن غرير ويعقوب وابوه ابراهيم وابن شهاب . ومنها ان ستة منهم مدنيون وهم الرواة الى ابن عباس رضى الله عنهما . ومنها انه قال عن ابن شهاب حدث ويعد قال اخبره ان لو حظ الفرق بان التحديث عند قراءة الشيخ والايثار عند القراءة على الشيخ فذاك والاقتير العبرة للفتن في الكلام وحدث بغيرها رواية الكشميين وفي رواية غيره حدثه بالهاء وبغير الهاء ايضا محمول على السماع لان صالحا غير مدلس وقوله حدثنا محمد بن غرير هكذا بصيغة الجمع في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي حدثني بصيغة الافراد *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في مواضع فوق العشرة هنا كما ترى وفي احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن عمرو بن محمد وفي العلم ايضا عن خالد بن خلى عن محمد بن حرب وفي التوحيد عن عبد الله بن محمد عن ابي عمرو كلاهما عن الزهرى به وفي احاديث الانبياء ايضا عن على بن المدينى وفي التذوق والتفسير عن الحميدى وفي التفسير ايضا عن قتية وفي العلم ايضا عن عبد الله بن محمد عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصر اوفي التفسير والاجارة والشروط عن ابراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن واخرجه مسلم في احاديث الانبياء عن حرمة عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى به وعن عمرو بن محمد الناقد وابن راهويه وعبد الله بن سعيد وابن عمر عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن ابن جبروع عن الناقد ايضا وهو محمد بن عبد الاعلى عن معتمر عن ابيه عن رقية عن ابي اسحق عن ابن جبير به وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن محمد بن يوسف وعن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى كلاهما عن اسرائيل عن ابي اسحق به واخرجه الترمذى في التفسير عن محمد بن يحيى ابن ابي عمر به وقال حسن صحيح وعن محمد بن عبد الاعلى به واخرجه النسائى فيه عن قتية به وعن محمد بن عبد الاعلى وعن عمران بن يزيد عن اسمعيل بن عبد الله بن سماعة عن الازاعى به وفي العلم عن ابي الحسين احمد بن سليمان الراوى عن عبيد الله بن موسى به *

(بيان اللغات) قوله «تماريت» أى تجادلت من التمارى وهو التجادل والتنازع وهو بمعنى ماريت لان باب المفاعلة لمشاركة اثنين وباب التفاعل لاكثر منهما يقال ماريت الرجل اماريه مرأى أى جادلت ومادته الميم والراء والياء آخر الحروف قوله «لقيه» بضم اللام وكسر القاف وتشديد الياء آخر الحروف مصدر بمعنى اللقاء يقال لقيته لقاء بالمدلولى بالضم والقصر ولقيا بالتشديد ولقينا ولقيانة واحدة ولقية واحدة ولقاء واحدة ولا تفل لقاء بالفتح

فانها مولدة وليست من كلام العرب وهذه سبع مصادر **قوله** «شانه» اى قصته **قوله** «فى ملا» بالقصر هي الجماعة قاله عياض وقال غيره الملا الاشراف وفى العباب الملا بالتحريك الجماعة والملا ايضا الخلق يقال ما احسن ملا بنى فلان اى عشرتهم واخلقهم والجمع املاء والملا ايضا الاشراف **قوله** «من بنى اسرائيل» هم اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام لان اسرائيل هو اسم يعقوب واولاده اثنا عشر نفسا وهم يوسف وبنيامين وداني ويغثالى وزابلون وجاد ويستاخروا شير وزوبيل ويهوذا وشمعون ولاوى وهم الذين سماهم الاسباط وسماوا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والاسباط فى كلام العرب الشجر الملتف الكثير الاغصان والاسباط من بنى اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل من العرب وجميع بنى اسرائيل من هؤلاء المذكورين **قوله** «الحوت» السمكة والجمع الحيتان والاحوات والحوتة **قوله** «آية» اى علامة **قوله** «وكان يتبع اثر الحوت» اى ينتظر فقدانه **قوله** «فتاه» اى صاحبه وهو يوشع بن نون وانما قال فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ العلم عنه قلت يوشع بن نون بن يشامع ابن عميهوذا بن بارص بن بعدان بن ناخر بن تالخن بن راشف بن رافخ بن بريعا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام ويوشع بضم الياء آخر الحروف وفتح الشين المعجمة ونون مصروف كنوح **قوله** «اذأويننا» بالقصر من أوى فلان الى منزله يأوى أويا **قوله** «الى الصخرة» هي التى دون نهر الزيت بالمغرب قاله الزمخشري والصخرة فى اللغة الحجر الكبير والجمع صخور وصخور وصخور وفتح الشين المعجمة ونون مصروف كنوح **قوله** «اذأويننا» بالقصر طلبته **قوله** «فارتدا» اى رجعا على آثارها هو جمع أثر بفتح الهمزة وفتح التاء المثناة واثر الشيء ما شخض منه **قوله** «قصصا» من قص أثره يقص قصا وقصصا أى تتبعه قال الله تعالى (وقالت لاخته قصيه) أى تتبعى اثره وقال الصغاني قال تعالى (فارتدا على آثارها قصصا) أى رجعا من الطريق الذى سلكاه بقصان الاثر

(بيان الاعراب) **قوله** «تمارى هو» أى ابن عباس واتى بضمير الفصل لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل الا اذا اكد بالمتفصل **قوله** «والحر بن قيس» عطف على الضمير الذى فى تمارى وحسن ذلك تأكيده **قوله** هو لانه بدونه يوم عطف الاسم على الفعل **قوله** «فى صاحب موسى» يتعلق بقوله «تمارى» **قوله** «هو خضر» جملة اسمية وقعت مقول القول **قوله** «تمارى انا وصاحبي» مثل تمارى هو والحر بن قيس حيث اكد المعطوف عليه بالضمير المتفصل لتحسين المعطف ويجوز ان ينتصب على ان يكون مفعولا معه واراد بقوله «صاحبي» هو الحر بن قيس **قوله** «هل سمعت» استفهامية ابن عباس عن ابي بن كعب رضى الله عنهم **قوله** «يد كرشانه» جملة حالية **قوله** «يقول» ايضا جملة حالية **قوله** «بينما» قد مر غير مرة ان اصله بين زيدت فيما والفصحى فى جوابه ترك اذ اذا وجوابه هو **قوله** «جاءه رجل» وفى بعض الروايات «اذ جاءه رجل» **قوله** «اعلم» بالنصب لانه صفة احد **قوله** «بل عبدنا خضر» اى هو اعلم هكذا هو فى اكثر الروايات وفى رواية الكشميين «بلى عبدنا خضر» وبلى للاضراب وهو من حروف المعطف فان قلت ما المعطوف عليه المضروب عنه قلت مقدر تقديره اوحى الله اليه لا تغفل لابل عبدنا خضر اى قل الاعلم عبدك خضر فان قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يقول بل عبد الله او عبدك قلت ورد على طريقة الحكاية عن قول الله تعالى **قوله** «فسأل موسى» اى سأل موسى عن الله تعالى السيل الى خضر والفاء فى جعل للتعقيب **قوله** «له» اى لاجله والحوت وآية منصوبان على انهما مفعولان **قوله** «فتاه» فاعل فقال **قوله** «ارأيت» اى اخبرنى وهو مقول القول **قوله** «اذ» بمعنى حين وهما محذوف تقديره ارأيت مادها نى (اذأويننا الى الصخرة) **قوله** «فانى» الفاء فيه تفسيرية يفسر بها مادها من نسيان الحوت حين أويالى الصخرة **قوله** «وما انسانيه» اى انساني ذكره الا لشيطان **قوله** «ان اذ كره» بدل من الهاء فى انسانيه **قوله** «ذلك» فى محل الرفع على الابتداء وقوله «ما كنا نبغى» خبره وكلمة ما موصولة وقوله «كنا نبغى» صلتها اى ذلك الذى كنا نطلب والمائد الى الموصول محذوف اى ما كنا نبغى ويجوز حذف الياء من نبغى للتخفيف وهكذا اقروا ايضا فى القرآن وانباتها احسن وهى قراءة ابي عمرو **قوله** «قصصا» نصب على تقدير يقصان قصصا اعنى النصب على المصدرية **قوله** «ما قص الله» فى محل الرفع لانه اسم كان وقوله من شأنها مقدما خبره وفى بعض الروايات «فكان من شأنها الذى قص الله»

(بيان المعاني) قوله «تمارى» هو والحر بن قيس وكان لابن عباس في هذه القصة تماريان تمارينه وبين الحر بن قيس أهو الحضرمي غيره وتمارينه وبين نوف البكالي في موسى أهو موسى بن عمران الذي انزلت عليه التوراة أم موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف بعدها شين معجمة هكذا قاله الكرماني في التماري الثاني وليس كذلك فان هذا التماري كان بين سعيد بن جبير وبين البكالي على ما يحكى في التفسير وسياق سعيد بن جبير للحديث عن ابن عباس أم من سياق عبيد الله بن عبد الله هذا بشيء كثير ونسأيتي مينا ان شاء الله تعالى قوله «في صاحب موسى» أي الذي ذهب موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال له هل أتبعك لفتاه الذي كان رفيقه عند الذهاب قوله «فدعا ابن عباس» أي فتداه وقال ابن التين فيه حذف تقديره فقام اليه فسأله لان المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه واخباره في ذلك مشهورة قوله «فسأل موسى السبيل اليه» أي قال فادلني اللهم اليه قوله «فقال هل تعلم احدا أعلم منك قال موسى لا» وجاء في كتاب التفسير وغيره «فسئل أي الناس أعلم فقال انما عتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه» وكذا جاء في مسلم وفيه ايضا «بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم ايام الله وايام الله نهماؤه وبلاؤه اذ قال ما أعلم في الارض رجلا خيرا وأعلم مني قاضيا لله الا ان في الارض رجلا هو أعلم منك» وقال المازري اما على رواية من روى هل تعلم احدا أعلم منك فقال انما فاعتب عليه اذا خبر عما يعلم واما على رواية أي الناس أعلم فقال انما أعلم أي فيما يقضيه شاهد الحال ودلالة النبوة ويظهر لي ان موسى عليه السلام كان من النبوة بالمكان الرفع والعلم من اعظم المراتب فقد يعتقد انه أعلم الناس بهذه المرتبة فاذا كان مراده بقوله انا أعلم في اعتقادي لم يكن خبره كذبا وقيل قول المازري فلا عتب عليه مردود بقوله عليه السلام «فعتب الله عليه» لكن ينبغي له ان لا ينفي العتب مطلقا بل عتب مخصوص وقال القاضي عياض وقيل مراد موسى عليه السلام بقوله انا أعلم أي بوظائف النبوة وأمور الشريعة وسياسة الامر والحضرمي اعلم منه بأمور اخر من علوم غيبية كما ذكر من خبرها وكان موسى عليه السلام أعلم على الجملة والعموم بما لا يمكن جهل الانبياء بشيء منه والحضرمي أعلم على الخصوص بما أعلم من الغيوب وحوادث القدر ما لا يعلم الانبياء منه الا ما أعلموا من غيبه ولهذا قال له الحضرمي انك على علم من علم الله علمك لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمني لا تعلمه» الا تراهم لم يعرف موسى بن اسرائيل حتى عرفه بنفسه اذا لم يعرفه الله به وهذا مثل قول نبينا محمد عليه السلام اني لا أعلم الا ما علمني ربي ومعنى قوله «فعتب الله عليه» أي لم يرض قوله واأخذه به واصل العتب المؤاخذه يقال منه عتب عليه اذا واخذه وذكره له فالمؤاخذه والعيب في حق الله محال فغنى قوله «فعتب الله عليه» لم يرض قوله لشرعا وديننا وقد عتب الله عليه اذا لم يرد الملائكة (لا أعلم لنا الا ما علمتنا) وقيل جاء هذا تنبيها لموسى عليه السلام وتعليل لمن بعده ولثلا يقتدى به غيره في تركية نفسه والعجب بحاله فيهلك وانما الجيء موسى للحضرمي للتأديب لا للتعليم قوله «فجعل الله له الحوت آية» أي علامة لمكان الحضرمي ولقائه وذلك انه لما قال موسى أين أطلبه قال الله له على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتنا في مكمل فحيث فقدته فهو هناك فقيل أخذ سمكة مملوحة قال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني وكان يمشى ويتبع اثر الحوت أي ينتظر فقدانه فرقد موسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطرب الحوت ووقع في البحر قيل ان يوشع حمل الحيز والحوت في المكمل فنزل ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة فلما أصاب السمكة روح الماء وورده عاشت وقيل توشع يوشع من تلك العين فانتضج الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء قوله «نسبت الحوت» أي نسيت تفقد أمره وما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلب من لقاء الحضرمي عليه السلام قوله «قال» أي موسى عليه الصلاة والسلام ذلك أي فقدان الحوت هو الذي كان ينبغي أي نطلب لانه علامة وجدان المقصود قوله «فارتدا» أي رجعا على آثارهما بقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا قوله «من شأنهما» أي شأن الحضرمي وموسى عليهما السلام والذي قص الله تعالى في كتابه اشارة الى قوله تعالى (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) الى قوله (ويسألونك عن ذي القرنين) *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه جواز التماري في العلم اذا كان كل واحد منهما باسحق وهم يكن تفتنا * الثاني فيه الرجوع الى قول اهل العلم عند التنازع * الثالث فيه انه يجب على العالم الرغبة في التزبد من العلم والحرص عليه

ولا يفتق بما عنده كالم يكتف موسى عليه الصلاة والسلام بعلمه * الرابع فيه وجوب التواضع لان الله تعالى عاتب موسى عليه السلام حين لم يرد العلم اليه وأراه من هو اعلم منه قلت يعني في علم مخصوص * الخامس فيه حمل الزاد واغداه للسفر بخلاف قول الصوفية * السادس قول النووي فيه أنه لا بأس على العالم والفاضل ان يخدمه المفضول ويقضى له حاجته ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروآت الاصحاب وحسن العشرة ودليله اثبات فناء غداهما * السابع فيه الرحلة والسفر لطلب العلم برا وبحرا * الثامن فيه قبول خبر الواحد الصدوق والله أعلم بالصواب

* باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب *

أى هذا باب في قول النبي عليه الصلاة والسلام هذا لفظ الحديث وضعه ترجمة على صورة التعليق ثم ذكره مسندا وهل يقال لثله مرسل أم لا فيه خلاف فان قلت ما اراد من وضع هذا ترجمة قلت أشار به الى أن هذا لا يخص جوازه بابن عباس رضى الله تعالى عنهما فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان من جملة المذكور في الباب الاول غلبة ابن عباس على حربن قيس في تاريخهما في صاحب موسى عليه السلام وذلك من كثرة علمه وغزارة فضله وفي هذا الباب إشارة الى ان علمه الغزير وفضيلته الكاملة ببركة دعاء النبي ﷺ حيث قال له «اللهم علمه الكتاب» ووجه آخر ان في الباب الاول بيان استفادة موسى عليه الصلاة والسلام من الحضرة من العلم الذي لم يمكن عنده من ذلك شئ وفي هذا الباب بيان استفادة ابن عباس علم الكتاب من النبي ﷺ *

١٧ * **حدثنا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بل هو عين الترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول ابو معمر بفتح الميم عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة البصرى المقدم بضم الميم وفتح العين المنقرى الحافظ الحجة سمع عبد الوارث والداروردي وغيرهما روى عنه ابو حاتم الرازى والبخارى وروى ابو داود والترمذى والنسائى عن رجل عنه قال يحيى بن معين هو ثقة عاقل وفي رواية ثبت وكان يقول بالقدر توفي سنة تسع وعشرين ومائتين * الثانى عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التيمى العنبرى ابو عبيدة البصرى روى عن ابيوب السخيانى وغيره قال ابن سعد كان ثقة حجة توفي بالبصرة فى الحرم سنة ثمانين ومائة روى له الجماعة * الثالث خالد بن مهران الخداه ابو المنازل بضم الميم كذا ذكره ابو الحسن وقال عبد الله بن ما كان من منازل فهو بضم الميم الا يوسف بن منازل فانه بفتح الميم قال الباجى قرأت على الشيخ ابى ذريعى الهروى فى كتاب الاسماء والكنى اسلم خالد بن مهران ابو المنازل بفتح الميم وكذا ذكره فى سائر الباب والضم اظهر وقال محمد بن سعد هو مولى لابي عبد الله عامر بن كرز القريشى ولم يكن بمجداة إنما كان يجاس اليهم يقال انه ما هذا نملاقط وإنما كان يجاس الى صديق له خداه وقيل انه كان يقول اخذوا على هذا النحو فلقب به تابعى رأى أنس بن مالك قال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يخرج به وقال يحيى واهم ثقة توفي سنة احدى واربعين ومائة روى له الجماعة * الرابع عكرمة مولى عبد الله بن عباس ابو عبد الله المدينى اصله من البربر من أهل المغرب سمع مولاة وعبد الله بن عمر وخلقاً من الصحابة وكان من العلماء فى زمانه بالعلم والقرآن وعنه ابيوب وخالد الخداه وخلق وتكلم فيه برأيه رأى الخوارج واطلق نافع وغيره عليه الكذب وروى له مسلم مقر ونابطاوس وسعيد بن جبير واعتمده البخارى فى أكثر ما يصح عنه من الروايات وربما عيب عليه اخراج حديثه ومات ابن عباس وعكرمة مملوك فباعه على ابنه من خالد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال له عكرمة بعث علم أهلك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله وأعتقه وكان جوالا فى البلاد ومات بالمدينة سنة خمس أو ست أو سبع ومائة ومات معه فى ذلك اليوم كثير الشاعر فقيل مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وقيل مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة وقد بلغ ثمانين واجتمع حفاظ ابن عباس على عكرمة فيهم عطاء وطاوس

وسعيد بن جبير فجعلوا يسألون عكرمة عن حديث ابن عباس فجعل يحدثهم وسعيد كما حدث بمحدث وضع اصبعه الابهام على السبابة اى سوى حتى سألوه عن الحوت وقصة موسى فقال عكرمة كان يسايرها في ضحضاح من الماء فقال سعيد اشهد على ابن عباس انه قال يحملا في مكث يعني الزنيل قال ايوب ورأى والله اعلم ان ابن عباس حدث بالخبرين جميعا * الخامس عبدالله بن عباس (بيان الانساب) المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف بعدها راء نسبة الى منقر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعيد بن زيد مائة بن تميم قال ابن دريد من نقرت عن الامر كشفت عنه * التميمي في مضر ينسب الى تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس * العنبري بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة بعدها راء في تميم ينسب الى العنبر بن عمرو بن تميم (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان رواه بصريون خلا عكرمة وابن عباس وهما ايضا سكنوا البصرة مدة . ومنها ان اسناده على شرط الائمة الستة قاله بعض الشارحين وفيه نظر . ومنها ان فيه رواية تاتى عن تاتى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجهما عن ابي معمر وأخرجه ايضا في فضائل الصحابة عن ابي معمر ومسدد عن عبدالوارث وعن موسى عن وهيب كلاهما عن خالد قال ابو مسعود الدمشقي هو عند القواريري عن عبدالوارث وأخرجه ايضا في الطهارة عن عبدالله بن محمد حدثنا هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم في فضائل ابن عباس حدثنا زهير وابوبكر بن ابي النصر حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن بشار عن الثقفى عن عبدالوارث به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي فيه عن عمر بن موسى عن عبدالوارث به وأخرجه ابن ماجه في السنة عن محمد بن المتى وابى بكر بن خلاد كلاهما عن الثقفى به * (بيان اللغات) قوله «ضمنى» من ضم يضم ضا وضممت الشئ الى الشئ فانضم اليه وهو من باب نصر ينصر قوله «اللهم» اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجتمعان واما قول الشاعر

وما عليك أن تقول كلما * سبحت أو صليت يا اللهما * اردد علينا شيئا مسلما

فليس يثبت وهذا من خصائص اسم الله تعالى كما اختص بالباء في القسم ويقطع همزته في يا الله وبغير ذلك وكأنهم لما أرادوا أن يكون نداؤه باسمه متميزا عن نداء عباده باسمائهم من اول الامر حذفوا حرف النداء من الاول وزادوا الميم لقربها من حروف العلة كالنون في الآخر وخصت لان النون كانت ملتبسة بضمير النساء صورة وشددت لانها خلف من حرفين واختار سيبويه ان لا توصف لان وقوع خلف حرف النداء بين الموصوف والصفة كوقوع حرف النداء بينهما ومذهب الكوفيين ان اصله يا الله ام اى اقصد بخير فتصرف فيه ورجح الاكثرون قول البصريين ورجح الامام غفر الدين الرازى قول الكوفيين من وجوه وكأن الاصلان يا الذى هو حرف النداء لا يدخل على ما فيه الالف واللام الا بواسطة كقوله تعالى (يا أيها المزمل) وشبهه وانما ادخلوها هنا لخصوصية هذا الاسم الجليل بالله تعالى واللام فيه لازمة غير مفارقة لانه عوض عما حذف منه وهي الهمزة *

(بيان الاعراب) قوله «ضمنى» فعل ومفعول و «رسول الله» فاعله والجملة مقول القول قوله «وقال» عطף على «ضمنى» قوله «اللهم علمه الكتاب» مقول القول والهاء في علمه مفعول اول لعلم والكتاب مفعول ثان فان قلت هذا الباب اعني التعليم يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ومفعوله الاول كفعول اعطيت والثاني والثالث كفعولى علمت يعنى لا يجوز حذف الثانى أو الثالث فقط فكيف هنا قلت علمه بمعنى عرفه فلا يقتضى الا مفعولين *

(بيان المعانى) قوله «ضمنى» فيه حذف تقديره ضمنى الى نفسه او الى صدره وقد جاء بذلك مصرحان في روايته الاخرى عن مسدد عن عبدالوارث «الى صدره» قوله «الكتاب» اى القرآن لان الجنس المطلق محمول على الكامل ولان العرف الشرعى عليه اولان اللام للمهد فان قلت المراد نفس القرآن اى لفظه او معانيه اى احكام الدين قلت اللفظ باعتبار دلالة على معانيه ووقع في رواية مسدد «الحكمة» بدل «الكتاب» وذكر الاسماعيل ان ذلك هو الثابت في الطرق كلها عن خالد الحذاء وفيه نظر لان البخارى أخرجه ايضا من حديث وهيب عن خالد بلفظ الكتاب

ايضا فيحمل على ان المراد بالحكمة ايضا القرآن فيكون بعضهم رواه بالمعنى وقال جماعة من الصحابة والتابعين في قوله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة) الآية ان الحكمة القرآن فان قلت روى الترمذى والنسائى من طريق عطاء عن ابن عباس قال دعى رسول الله ﷺ أن أوتي الحكمة مرتين قلت يحتمل تعدد الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن وبالحكمة السنة وقد فسرت الحكمة بالسنة في قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قالوا المراد بالحكمة هنا السنة التي سنّها رسول الله عليه الصلاة والسلام بوحى من الله تعالى ويؤيد ذلك رواية عبد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس رضى الله عنهما التي اخرجها الشيخان بلفظ « اللهم فقهه » وزاد البخارى في رواية « في الدين » وذكر الحميدى في الجمع أن أبا مسعود ذكر في اطراف الصحيحين بلفظ « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » قال الحميدى هذه الزيادة ليست في الصحيحين وهي في رواية سعيد بن جبير عند احمد وابن حبان ووقع في بعض نسخ ابن ماجه من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بلفظ « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » وهذه الرواية غريبة من هذا الوجه وقد روها الترمذى والاسماعيل وغيرهما من طريق عبد الوهاب بدونها وروى ابن سعد من وجه آخر عن طاوس عن ابن عباس قال « دعاني رسول الله ﷺ فسمح على ناصيتي وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » وقد رواه أحمد عن هشيم عن خالد في حديث الباب بلفظ « مسح على رأسي » فان قلت ما معنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة قلت أما الكتاب فلان الله تعالى أحكم فيه لعباده حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأما السنة فحكمة فصل بها بين الحق والباطل وبينها يحمل القرآن وقال الكرماني فان قلت هل جاز ان لا يستجاب دعاء النبي ﷺ قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى وأما هذا الدعاء فما لا شك في قبوله لانه كان عالما بالكتاب حبر الامة بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة القصوى في الحل الاعلى منه مما لا يخفى وقال ابن بطلان كان ابن عباس من الاحبار الراشدين في علم القرآن والسنة أحييت فيه الدعوة الى هنا كلام الكرماني قلت هذا السؤال لا يعجبني فان فيه بشاعة وأنا لأشك ان جميع دعوات النبي ﷺ مستجابة وقوله « لكل نبي دعوة مستجابة » لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور فان قلت ما كان سبب هذا الدعاء لابن عباس قلت بين ذلك البخارى ومسلم في الرواية الاخرى عن ابن عباس قال « دخل النبي عليه الصلاة والسلام الحلاء فوضعت له وضوءا » زاد مسلم « فلما اخرج ثم اتفقا قال من وضع هذا فأخبر » ولسلم « قالوا ابن عباس » وفي رواية احمد وابن حبان من طريق سعيد بن جبير عنه أن ميمونة هي التي أخبرته بذلك وان ذلك كان في بيته بالليل قلت ولعل ذلك في الليلة التي بات فيها ابن عباس عندها ليرى صلاة رسول الله ﷺ كإسائتي في موضع ان شاء الله تعالى *

(بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه بركة دعائه عليه الصلاة والسلام واجابته * الثاني فيه فضل العلم والحض على تعلمه وعلى حفظ القرآن والدعاء بذلك * الثالث فيه استحباب الضم وهو اجماع للطفل والقادم من سفر ولغيرها مكروه عند بغوى واختار جوازه ومحل ذلك اذا لم يؤد الى تحريك شهوة هذا مذهب الشافعي ومذهب أبى حنيفة ان ذلك يجوز اذا كان عليه قيض وقال الامام ابو منصور الماتريدى المكروه من المعانقة ما كان على وجه الشهوة واما على وجه البر والكرامة فخاف *

﴿ باب متى يصح سماع الصغير ﴾

وفي رواية الكشميرى الصبي الصغير أى هذا باب وهو منون وكلمة متى للاستفهام اذا قلت متى القتال كان المعنى اليوم أم غدا أم بعد غد وبني لتضمنه معنى حرف الاستفهام كما في المثال المذكور قال الكرماني معنى الصحة جواز قبول مسموعه وقال بعضهم هذا تفسير لثمرة الصحة لانفس الصحة قلت كأنه فهم ان الجواز هو ثمرة الصحة وليس كذلك بل الجواز هو الصحة وثمرتها عدم ترتب الشيء عليه عند العمل فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان ما ذكر في الباب الاول من دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس انما كان وابن عباس اذا ذكرا غلاما يميز والمذكور

في هذا الباب حال الغلام المميز في السماع على ان القضية ههنا لابن عباس ايضا كانت في الباب الاول ومراده الاستدلال على ان البلوغ ليس شرطا في التحمل واختلفوا في السن الذي يصح فيه السماع للصغير فقال موسى بن هارون الحافظ اذا فرق بين البقرة والدابة وقال احمد بن حنبل اذا عقل وضبط وقال يحيى بن معين اقل سن التحمل خمسة عشر سنة لتكون ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رد يوم احداثهم يبلغها ولما بلغ احمد انكر ذلك وقال بأس القول وقال عياض حدد اهل الصفة ذلك ان اقله سن محمود بن الربيع ابن خمس كذا ذكره البخارى وفي رواية اخرى انه كان ابن اربع وقال ابن الصلاح والتحديد بخمس هو الذى استقر عليه عمل اهل الحديث من المتأخرين فيكتبون لابن خمس سنين فصاعدا سمع ولدون حضر أو احضر والذى ينبغي في ذلك اعتبار التمييز فان فهم الخطاب ورد الجواب كان ميمزا وصحيح السماع وان كان دون خمس وان لم يكن كذلك لم يصح سماعه ولو كان ابن خمس بل ابن خسين وعن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صيا ابن اربع سنين قد حمل الى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الآسى غيرانه اذا جاع بكى وحفظ القرآن ابو محمد عبدالله بن محمد الاصهباني وله خمس سنين فامتحنه فيه ابوبكر بن المقرئ وكتب له بالسماع وهو ابن اربع سنين وحديث محمود لا يدل على التحديد بمثل سنه •

١٨ **حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال أقبلت رابكا على حمار أتان وأتايومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمنى إلى غير جدار فمرت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع فدخلت في الصف فلم ينكر ذلك علي**

مطابقة الحديث للترجمة حيث ان العلماء جوزوا المرور بين يدي المصلي اذا لم يكن سترة برواية ابن عباس هذه وابن عباس تحمل هذا في حالة الصبي فعلم منه قبول سماع الصبي اذا ادا به البلوغ فان قلت الترجمة في سماع الصغير وليس في هذا الحديث سماع الصبي قلت المقصود من السماع هو وما يقوم مقامه لتقرير الرسول عليه السلام في مسألتنا لمروره فان قلت عقد الباب على الصبي الصغير أو الصغير فقط على اختلاف الرواية والمناظر للاحتلام ليس صغيرا فما وجه المطابقة قلت المراد من الصغير غير البالغ وذكره مع الصبي من باب التوضيح والبيان (بيان رجاله) وهم خمسة كلهم قد ذكروا واسماعيل هو ابن عبدالله المشهور بابن ابي اويس ابن اخت مالك وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وعتبة بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الباء الموحدة (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والعنونة . ومنها ان رواه كلهم مديون . ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا عن اسماعيل وفي الصلاة عن عبدالله بن يوسف والقاضي ثلاثتهم عن مالك وفي الحج عن اسحاق عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب وفي المغازي وقال الليث حدثني يونس واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن مالك عن يحيى بن يحيى وعمرو الناقد واسحاق بن ابراهيم ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس وعن اسحاق بن ابراهيم وعن عبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر بن خستهم عنه به واخرجه ابو داود فيه عن عثمان بن ابي شبة عن سفيان به واخرجه الترمذى فيه عن محمد بن المالك ابي الشوارب عن يزيد بن زريع عن معمر بن نحوه واخرجه النسائي فيه عن محمد بن منصور عن سفيان به وفي العلم عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن هشام بن عمار عن سفيان به *

(بيان اللغات) **قوله** «على حمار» قال في العباب الحمار العير والجمع حمير وحمر وحمراء وحمرة ومحور والحمار الأتان والحمار أيضا الفرس الهجين وهي بالفارسية بالاني واليحمور حمار الوحش **قوله** «أتان» بفتح الهضرة وبالتاء المثناة من فوق وفي آخره نون وهي الانثى من الحمر وقد يقال بكسر الهضرة حكاة الصغاني في شوارده

ولا يقال أتانة وحكي يونس وغيره أتانة وقال الجوهرى الاتان الحماره ولا يقال أتانة وثلاث أثن مثل عناق وأعق والكثير
 اتن واتن والمأتون الأثن مثل المعبورا **قوله** «ناهزت الاحتلام» أى قاربت يقال ناهز الصبي البلوغ اذا قارب به وداناه قال
 صاحب الافعال ناهز الصبي الفطام ذنامسه ونهز الشيء أى قرب وقال شمر المناهزة المبادرة فليل لاسد نهز لانه يبادر
 ما يقرسه والنهزة بالضم القرصة ونهزت الشيء دفعته ونهزت اليه نهضت اليه والاحتلام البلوغ الشرعى وهو مشتق من
 الحلم بالضم وهو ما يراه النائم **قوله** «بمنى» مقصور موضع بمكة تذبج فيه الهدايا وترمى فيه الجمرات قال الجوهرى مذكر
 مصروف قلت لانه علم للمكان فلم يوجد فيه شرط المنع وقال النووى فيه لغتان الصرف والمنع ولهذا يكتب بالالف والياء
 والاجود صر فيها وكتبها بالالف سميت بها لما يبنى بها من الدماء أى تراق **قوله** «ترتع» بتاءين مشتاتين من فوق مفتوحتين
 وضم العين أى تأكل ما تشاء من رعت الماشية ترتع رتوعا وقيل تسرع في المشى وجاء أيضا بكسر العين على وزن تفتعل من
 الرعى وأصله ترعى ولكن حذفت الياء تخفيفا والاول اصوب ويدل عليه رواية البخارى في الحج نزلت عنها فترعت به

(بيان الاعراب) **قوله** «اقبلت» جملة من الفعل والفعل **قوله** «را كبا» نصب على الحال وعلى حمار يتعلق به
قوله «اتان» صفة للحمار أو يدل منه فان قلت من أى قسم من اقسام البدل قلت قيل انه بدل غلط وقال القاضى وعندي
 انه بدل البعض من الكل اذ قيد يطلق الحمار على الجنس فيشمل الذكر والانثى كما قالوا بغير وقال النووى والقرطبي
 وغيرها ايضا ان الحمار اسم جنس للذكر والانثى كلفظة الشاة والانسان وقال الشيخ قطب الدين في بعض طرقه على حمار اراد
 به الجنس ولم يرد الذكورة وفي بعضها اتان وجمع البخارى بينهما فقال «على حمار اتان» وقال القاضى وجاء في البخارى
 «على حمار اتان» بالتثنية فيهما اما على البدل او الوصف وقد ذكرناه وروى «على حمار اتان» بالاضافة أى حمار أنثى
 كفحل اتن وقال ابن الاثير انما استدرك الحماره بالانثى ليعلم ان الانثى من الحمار لا تقطع الصلاة فكذلك لا تقطعها المرأة وقال
 الكرماني فان قلت لم قال على حماره فيستغنى عن لفظ اتان قلت لان التاء في حماره يحتمل ان تكون للوحدة وللتأنيث فلا
 تكون نصا في الانوثة قلت هنا قرينة تدل على ترجيح المراد بانوثة فلا يقع الجواب موقعه والاحسن ان يقال في الجواب
 ان الحماره قد تنطق على الفرس الهجين كما نقلناه عن الصغاني عن قريب فلو قال على حماره ربما كان يفهم أنه أقبل على فرس
 هجين وليس الامر كذلك على ان الجوهرى حكى ان الحماره في الانثى شاذ **قوله** «وأنا يومئذ» الواو فيه للحال وأما مبتدا
 وخبره **قوله** «قد ناهزت الاحتلام» **قوله** «ورسول الله ﷺ» الواو فيه للحال وهو مبتدا وخبره **قوله** «يصلى»
قوله «بمنى» نصب على الظرف **قوله** «الى غير جدار» في محل النصب على الحال وفيه حذف تقديره يصلى غير متوجه
 الى جدار **قوله** «وارسأت» عطف على مررت والاتان بالنصب مفعول **قوله** «ترتع» جملة في محل النصب على الحال من
 الاحوال المقدره والتقدير مقدرا رتوعها **قوله** «ودخلت» بالواو عطف على «أرسلت» وفي رواية الكشميني
 «فدخلت» بالفاء التى للتعقيب **قوله** «فلم ينكر» على صيغة المعلوم أى فلم ينكر النبي ﷺ ذلك على وروى بلفظ
 المجهول أى لم ينكر احد لارسول الله ﷺ ولا غيره ممن كانوا معه به

(بيان المعاني) **قوله** «اقبلت را كبا على حمار» وزاد البخارى فيه في الحج «اقبلت اسير على اتان حتى صرت بين يدي
 الصف ثم نزلت عنها» ولمسلم «فسار الحمار بين يدي بعض الصف» **قوله** «الى غير جدار» يعنى الى غير ستره فان قلت
 لفظة الى غير جدار لا يبنى شيئا غيره فكيف يفسر بغير ستره قلت اخبار ابن عباس عن مروره بالقوم وعن عدم جدار
 مع انهم لم ينكروا عليه وانه مظنة انكار يدل على حدوث امر لم يعهد قبل ذلك من كون المرو مع السترة غير منكر فلو فرض
 ستره اخرى غير الجدار لم يكن لهذا الاخبار فائدة **قوله** «بين يدي بعض الصف» هو مجاز عن القدام لان الصف لا يدل
 وبعض الصف يحتمل ان يكون المراد به صف من الصفوف او بعض من الصف الواحد يعنى المراد به اما جزء من الصف
 واما جزئ منه **قوله** «ناهزت الاحتلام» قال الشيخ تقي الدين فيه معنى يقتضى تأكيد الحكم وهو عدم بطلان الصلاة
 بمرو الحمار لانه استدلل على ذلك بعدم الانكار وعدم الانكار على من هو في مثل هذا السن ادل على هذا الحكم فانه لو كان
 في سن عدم التمييز لاحتمل ان يكون عدم الانكار عليه لعدم مؤاخذته بصغر سنه فعدم الانكار دليل على جواز المرور

والجواز دليل على عدم افساد الصلاة وقال عياض وقوله «ناهزت الاحتلام» يصحح قول الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة وقول الزبير بن بكار انه ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وما روى عن سعيد بن جبير عنه توفي النبي عليه الصلاة والسلام وانا ابن خمس عشرة سنة قال احمد هذا هو الصواب وهو يرد رواية من يروي عنه انه قال توفي النبي عليه الصلاة والسلام وانا ابن عشر سنين وقد يتأول ان صح على ان معناه راجع الى ما بعده وهو قوله وقد قرأت المحكم

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز سماع الصغير وضبطه السنن والتحمل لا يشترط فيه كمال الاهلية وانما يشترط عند الاداء ويلتحق بالصبي في ذلك العبد والفاسق والكافر وقامت حكاية ابن عباس لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقريره مقام حكاية قوله * اثناني فيه اجازة من علم الشيء صغيرا واداء كبيرا ولا خلاف فيه واخطأ من حكي فيه خلافا وكذا الفاسق والكافر اذا ادب احال النكاح * الثالث فيه احتمال بعض المفاسد لمصلحة ارجح منها فان المرور امام المصلين مفسدة والدخول في الصلاة وفي الصف مصلحة راجحة فاغتفرت المفسدة للمصلحة الراجحة من غير انكار * الرابع فيه جواز الركوب الى صلاة الجماعة الخامسة قال المهلب فيه ان التقدم الى القعود لسماع الخطبة اذا لم يضر احدا والخطيب يخطب جائز بخلاف ما اذا تخطى رقابهم السادسة ان مرور الحمار لا يقطع الصلاة وعليه بوب ابو داود في سننه وما ورد من قطع ذلك محمول على قطع الخشوع السابعة فيه صحة صلاة الصبي * الثامن فيه انه اذا فعل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولم ينكره فهو حجة التاسعة جواز ارسال الدابة من غير حافظ او مع حافظ غير مكلف * العاشر قال ابن بطال وابو عمر والقاضي عياض في دليل على ان سترة الامام سترة لمن خلفه وكذا بوب عليه البخاري وحكي ابن بطال وابو عمر فيه الاجماع قالا وقد قيل الامام نفسه سترة لمن خلفه واما وجه الدلالة فقال عياض قوله فلم ينكر ذلك أحد لانه ان كان النبي صلى الله عليه وسلم رآه وهو الظاهر لقوله بين يدي الصف فهو حجة لتقريره وان كان بموضع لم يره فقد رآه اصحابه بجملتهم فلم ينكروه ولا احدهم فدل على انه ليس عندهم ينكر وقال غيره يحتمل ان لفظة احد تشمل النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لما فيها من العموم لكنه ضعيف بانه لا معنى لعدم انكار غير النبي صلى الله عليه وسلم مع حضوره صلى الله عليه وسلم وعدم انكاره ايضا في جواز ان يكون الصف ممتدا فلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ان ابن عباس ذكر الراثين ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم احترازا منه قلت فعلى هذا لا يكون من باب المرفوع قطعاً بل مما يتوجه فيه الخلاف ويحتمل كما قالوا في شبهه وقال ابو عمر حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا يخص بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه « اذا كان احدكم يصلي فلا يدع احدا يمر بين يديه » قال حديث ابي سعيد هذا يحمل على الامام والمنفرد فاما المأموم فلا يضره من مر بين يديه لحديث ابن عباس هذا قال وهذا كله لا خلاف فيه بين العلماء ومما يوضحه حديث ابن عمر رضي الله عنهما « ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر او العصر فحاجت بهيمة تمر بين يديه فجعل يدروها حتى رأته الصق منكبيه بالجدار فرت من خلفه » قلت اخرجه ابو داود من اوله كان يصلي الى جدر وفيه حتى الصق بطنه بالجدر وبوب عليه باب سترة الامام سترة لمن خلفه قال والمرور بين يدي المصلي مكروه اذا كان اماما او منفردا او مصليا الى سترة واشد منه ان يدخل المار بين السترة وبينه واما المأموم فلا يضره من مر بين يديه كان الامام او المنفرد لا يضر واحد منهما ما مر من وراء سترة لان سترة الامام سترة لمن خلفه وقد قيل ان الامام نفسه سترة لمن خلفه قال وهذا كله اجماع لا خلاف فيه وقال ابن بطال اختلف اصحاب مالك فيمن صلى الى غير سترة في فضاء يأمن ان يمر احد بين يديه فقال ابن القاسم يجوز ولا حرج عليه وقال ابن الماجشون ومطرف السنة ان يصلي الى سترة مطلقا قال وحديث ابن عباس يشهد لصحة قول ابن القاسم وهو قول عطاء وسالم وعروة والقاسم والشعبي والحسن وكانوا يصلون في الفضاء الى غير سترة وسيأتي بسط الكلام فيه في موضعه ان شاء الله تعالى

١٩ حديث محمد بن يوسف قال حدثنا أبو مسهر قال حدثني محمد بن حرب حدثني

الزُّيْدِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّيِّعِ قَالَ عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةً بَجَهٍّ فِي وَجْهِهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث استدلالهم به على إباحة معج الرقيق على الوجه إذا كان فيه مصلحة وعلى طهارته وغير ذلك وليس ذلك إلا اعتبارهم بنقل محمود بن الربيع فدل على أن سماع الصغير صحيح والترجمة فيه بل مطابقة هذا الحديث للترجمة أشد من حديث ابن عباس فان من ناهز الاحتلام لا يسمى صغيرا عرفا ومحمود بن الربيع أخبر بذلك وعمره خمس سنين (بيان رجاله) وهم ستة * الأول محمد بن يوسف اليكندي أبو أحمد نص عليه البيهقي وغيره وذلك لأن محمد بن يوسف القرابي ليس له رواية عن أبي مسهر ثم الثاني أبو مسهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبالراء واسمه عبد الأعلى أبو مسهر الغساني الدمشقي قيل ما روى أحدي كورة من الكور أعظم قدرا ولا أجل عند أهلها من أبي مسهر بدمشق وكان إذا خرج إلى المسجد اصطفت الناس يسلمون عليه ويقبلون يده وحمله المأمون إلى بغداد في أيام الخنة فجرد للقتل على أن يقول بخلق القرآن ومد رأسه إلى السيف فلما رأوا ذلك منه حمل إلى السجن فأت بغداد سنة ثمان عشرة ومائتين ودفن بباب التين وقدم عليه البخاري وسمع منه شيئا كثيرا وحدث هنا بواسطة وذكر ابن المرباط فيما نقله ابن رشيد عنه أن أباه مسهر تفرد برواية هذا الحديث وليس كإقال فان النسائي رواه في سننه الكبير عن محمد بن المصفي عن محمد بن حرب وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية ابن جوصا بفتح الجيم والصاد المهملة عن سلمة بن الخليل وابن التقي بفتح التاء المثناة من فوق وكسر القاف كلاهما عن محمد بن حرب فهو ثلاثة ثلاثة غير أبي مسهر روه عن محمد بن حرب فكانه المنفرد به عن الزبيدي * الثالث محمد بن حرب بفتح الحاء وسكون الراء المهملة وفي آخره باء موحدة هو الأبرش أي الذي يكون فيه نكت صفار يخالف سائر لونه الخولاني الحمصي أبو عبد الله سمع الأوزاعي وغيره وتقضى بدمشق وهو ثقة مات سنة أربع وسبعين ومائة روى له الجماعة * الرابع أبو الهذيل محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الشامي الحمصي قاضيا ثقة الكبير المقتي الكبير روى عن مكحول والزهرى وغيرهما وعنه محمد بن حرب ويحيى بن حمزة وهو أثبت أصحاب الزهرى مات بالشام سنة سبع وقيل ثمان وأربعين ومائة وهو شاب قاله أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي وقال ابن سعد ابن سبعين سنة روى له الجماعة سوى الترمذي * الخامس محمد بن مسام الزهرى * السادس محمود بن الربيع بن سراقه بن عمرو بن زيد بن عبدة بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو نعيم وقيل أبو محمد مدني مات سنة تسع وتسعين عن ثلاث وتسعين وهو ختن عبادة بن الصامت نزل بيت المقدس ومات بها *

(بيان الأنساب) الغساني نسبة إلى غسان ماء بالمثل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تسموا به وهم من ولد مازن ابن الأزدي فان مازن جماع غسان فنزل من بني ذلك الماء فهو غسان وذكر الرشاطي الغساني في الأزدي وقال ابن هشام نسبوا إلى ماء بسدمأرب كان شربا لولد مازن فسموا به * الخولاني في قبائل حكي الهمداني في كتاب الأكليل قال خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وخولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد قال وخولان حضور وخولان ردع هو وخولان بن قحطان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وخولان بن سعد بن مذحج . الزبيدي بضم الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف والدال المهملة نسبة إلى زيد قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون الدال المعجمة وذكر الرشاطي الزبيدي في قبائل مذحج وغيرها فالذي في مذحج زيد واسمه منه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك ومالك هو جماع مذحج قال ابن دريد زيد تصغير زيد والزيد العطية زيدته زيدته زيدته زيدته في الأزدي زيد بن وهب وهو زيد بن عامر بن عمرو بن كعب ابن الحارث العطريف الأصغر بن عبد الله بن عامر العطريف الأكبر بن بكر ابن يشكر بن بشير بن كعب بن دهقان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي وفي خولان القضاة زيد بن بطان ابن الخيار بن زياد بن سليمان بن الناجش بن حرب بن سعد بن خولان * (بيان لطائف أسناده) منها إن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الأفراد والغنة. ومنها أن رواه إلى الزهرى شاميون

ومنها ان هذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن علي بن عبد الله عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى به في الدعوات عن عبد العزيز بن عبد الله عن ابراهيم بن سعد به واخرجه النسائي في العلم عن محمد بن مصفى عن محمد بن حرب به وفي اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى نحوه ولم يذكر وانا ابن خمس سنين واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن ابي مروان محمد بن عثمان العثماني عن ابراهيم بن سعد به *

(بيان اللغات) **قوله** «عقلت» أى عرفت ويقال معناه حفظت من عقل يعقل من باب ضرب يضرب عقلا ومعقولا وهو مصدر وقال سيويه هو صفة وكان يقول ان المصدر لا يتأتى على وزن مفعول البتة قوله «حجة» يقال معج الشراب من فيه اذ رمى به وقال أهل اللغة المعج ارسال الماء من الفم مع نفخ وقيل لا يكون مجاحى تباعده وكذلك معج لعابه والمجاجة والحجاج الريق الذى تمججه من فيك ومجاجة الشيء ايضا عصارته ويقال ان المطر مجاج المزن والعسل مجاج النحل والمجاج ايضا اللبن لان الضرع يمججه والتركيب يدل على رمى الشيء بسرعة *

(بيان الاعراب) **قوله** «عقلت» جملة من الفعل والفاعل مقول القول **قوله** «حجة» بالنصب مفعوله قوله «مجها» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب على انها صفة لحجة والضمير فيها يرجع الى الحجة قوله «في وجهي» حال من مجه قوله «من دلو» أى من ماء دلوه والدلو يذكر ويؤنث وقوله «وانا ابن خمس سنين» جملة اسمية من المبتدأ والخبر معترضة وقعت حالا ما من تاء عقلت او من ياء وجهي *

(بيان المعاني) **قوله** «وانا ابن خمس سنين» قد ذكرنا ان المتأخرين قد حددوا اقل سن التحمل بخمس سنين وقال ابن رشد الظاهر انهم ارادوا بتحديد الخمس انها مظنة لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه وليس في الصحيحين ولا في غيرها من الجوامع والمسانيد التقييد بالسن عند التحمل في شئ من طرقه الا في طريق الزبيدي هذه وهو من كبار الحفاظ المتقين عن الزهرى ووقع في رواية الطبراني والخطيب في الكفاية من طريق عبد الرحمن بن نمر بفتح النون وكسر الميم عن الزهرى قال حدثني محمود بن الربيع وتوفي النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس سنين واستفيد من هذه الرواية ان الواقعة التي ضبطها كانت في آخر سنته من حياة النبي عليه الصلاة والسلام وقد ذكر ابن حبان وغيره انه مات سنة تسع وتسعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وهو مطابق لهذه الرواية وذكر عياض في الامناع وغيره ان في بعض الروايات انه كان ابن اربع سنين وليس في الروايات شئ يصرح بذلك فكأن ذلك اخذ من قول ابن عمر انه عقل الحجة وهو ابن اربع سنين او خمس وكان الحامل له على هذا التردد قول الواقدي انه كان ابن ثلاث وتسعين سنة للمامات والاول اصح **قوله** «من دلو» وفي رواية النسائي «من دلو معاق» وفي الرقة من رواية معمر «من دلو كانت في دارهم» وفي الطهارة والصلاة وغيرها «من بشر» بدل «دلو» ولاتعارض بينهما لانه يتأول بأن الماء اخذ بالدلو من البئر وتناوله النبي عليه الصلاة والسلام من الدلو *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بركة النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء من انه يحنك الصبيان بان يأخذ التمرة يمضغها ويمجها في فم الصبي وحنك بها حنكه بالسبابة حتى تحللت في حلقه وكانت الصحابة رضى الله عنهم يحرسون على ذلك ارادة بركته عليه الصلاة والسلام لا ولادهم كما رأوا بركته في المحسوسات والاجرام من تكثير الماء بمججه في فرلادين وفي بشر الحديدية * الثاني فيه جواز سماع الصغير وضبطه بالسنن * الثالث قال التيمي فيه جواز مداعبة الصبي اذ داعبه النبي عليه الصلاة والسلام فأخذ ما من الدلو فجبه في وجهه بتفائدة تعقب ابن ابي صفرة على البخارى من ذكره حديث محمود ابن الربيع في اعتبار خمس سنين واقاله حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه رأى اباة يختلف الى بنى قريظة في يوم الخندق ويراجعهم فيه السماع منه وكان سنة اخذ ذلك ثلاث سنين او اربع فهو اصغر من محمود وليس في قصة محمود ضبطه لسماع شئ فكان ذكره حديث ابن الزبير اولى لهذين المعنيين واجيب بان البخارى انما اراد نقل السنن النبوية لا الاحوال

الوجودية ومحمود نقل سنة مقصودة في كون النبي عليه الصلاة والسلام مع محبة في وجهه لا فادته البركة بل في مجرد رؤيته اياه فائدة شرعية يثبت بها كونه صحابيا واما قصة ابن الزبير فليس فيها نقل سنة من السنن النبوية حتى يدخل في هذا الباب وقال الزركشي في تنقيحه ويحتاج المهلب الى ثبوت ان قضية ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري قلت هذا غفلة منه فان قضية ابن الزبير المذكورة اخرجها البخاري في مناقب الزبير في الصحيح والجواب ما ذكرناه والله اعلم *

﴿ باب الخروج في طلب العلم ﴾

أى هذا باب في بيان الخروج لاجل طلب العلم واطلق الخروج ليشمل سفر البحر والبروجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول اقبال ابن عباس الى رسول الله ﷺ وهو في الصلاة ودخوله فيها معه ثم اخباره ذلك كله لمن روى عنه الحديث وفي ذلك كله معنى طلب العلم ومعنى الخروج في طلبه ومع هذا كان ذكر هذا الباب عقيب باب ما ذكره في نهاب موسى الى الخضر في البحر انساب واليق على ما لا يخفى *

﴿ وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ ﴾

الكلام فيه على انواع * الاول انه أراد بذكر هذا الاثر المعلق التنبيه على فضيلة السفر والرحلة في طلب العلم برأ وبجراً * الثاني ان جابر بن عبدالله هو الانصارى الصحابى المشهور وعبدالله بن انيس بضم الهمزة مصفرانس بن مسعد الجهمي بضم الجيم وفتح الحاء خليف الانصار شهد العقبة مع السبعين من الانصار وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده سرية واختلف في شهوده بدرأ له خمسة وعشرون حديثاً روى له مسلم حديثاً واحداً في ليلة القدر وروى له الاربعة ولم يذكره الكلاباذي وغيره فيمن روى له البخاري وقدر ذكر البخاري في كتاب الرد على الجهمية ويذكر عن جابر بن عبدالله عن عبدالله بن انيس فذكره . توفي بالشام سنة اربع وخمسين في خلافة معاوية رضى الله عنه وفي سنن ابى داود والترمذى عن عبدالله بن انيس الانصارى عنه ابنه عيسى ولعله الاول وفي الصحابة عبدالله بن أنيس أو أنيس قيل هو الذى رمى ما عاز المسار جوه فقتله وعبدالله بن انيس قتل يوم اليمامة وعبدالله بن انيس العامرى له وفادة ومن رواية يعلى بن الاشدق وعبدالله بن ابى انيسة قال الوليد بن مسلم ثنا داود ابن عبد الرحمن المسكى عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر سمعت حديثاً في القصص لم يبق احدي حفظه الا رجل بمصر يقال له عبدالله ابن ابى انيسة في الثالث قوله في حديث واحد اى لاجل حديث واحد وكلمة في تحمى . للتعليل في قوله تعالى (فذلكن الذى لتتنى فيه) وقوله (لمسك فيما افضتم) وفي الحديث (ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها) في الرابع قال ابن بطال اراد بقوله في حديث واحد حديث الستر على المسلم قيل فيه نظر لانه يقال ان ابا ايوب خالد بن زيد الانصارى رحل الى عقبة بن عامر اخرج الحاكم حديثاً على بن حماد حديثاً بشر بن موسى حديثاً الحميدى حديثاً سفيان عن ابن جريج عن ابى سعيد الاعمى عن عطاء بن ابى رباح قال خرج ابو ايوب الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق احده سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة فلما قدم ابو ايوب منزل سلمة بن مغلد الانصارى امير مصر فاخبره فعجل عليه فخرج اليه فعانقه ثم قال ما جاء بك يا ابا ايوب قال حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق احده سمعه من رسول الله عليه السلام غيرى وغيرك في ستر المؤمن قال عقبة نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة» فقال له ابو ايوب صدقت ثم انصرف ابو ايوب الى راحلته فركبها راجعاً الى المدينة وفي مسند عبد الله بن وهب صاحب مالكا أن ابا عبد الجبار بن عمر حدثنا مسلم بن ابى حرة عن رجل من الانصار عن رجل من اهل قبا انه قدم مصر على مسلمة بن مغلد فقال ارسل معى الى فلان رجل من الصحابة قال حسبك انه قال سرق قال فذهب اليه في قريته فقال هل تذكر مجلساً كنت انا وانت فيه مع النبي ﷺ ليس احدهم قال نعم قال كيف سمعته يقول فقال سمعته يقول «من اطلع من اخيه على عورة ستره اجعلها الله له يوم القيامة

حجباً من النار» قال كنت اعر فذلك ولكن اوهمت الحديث فكرهته ان احدث به على غير ما كان ثم ركب راحلته ورجع وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابيه عن مولى لخارجة عن ابي صياد الاسود الانصارى وكان عريفهم ان رجلاً قدم على مسعدة بن مخلد فلم ينزل وقال ارسل معي الى عقبه بن عامر فارسل معه ابا صياد فقال الرجل لعقبه هل تذكر مجلساً لنا فيه عند النبي عليه الصلاة والسلام فقال نعم فقال «من ستر عورة مؤمن كانت له كمؤدة احياء» فقال عقبه نعم فكبر الرجل قال لهذا ارتحلت من المدينة ثم رجعت والصحيح ان المراد من قوله في حديث واحد هو الذي خرجه البخارى في كتاب الرد على الجهمية آخر الكتاب فقال ونذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان» لم يزد البخارى على هذا ورواه احمد وابو يعلى في مسنديهما من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فاشترت بغير اثم شددت رحلي فسمرت اليه شهر احتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر بن عبد الله على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج فاعتقني فقلت حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله عليه الصلاة والسلام فخشيت ان اموت قبل ان اسمعك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلاً بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاهل الجنة ان يدخل الجنة واحداً من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى يقتصه منه حتى الاظمة» قال وكيف وانما تأتي عراة غرلاً قال بالحسنات والسيئات واخرجه ابن ابي عاصم في كتاب العلم عن شيان حدثناهما حدثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل ان جابر احدثه الى آخره واخرجه ايضا الحارث ابن ابي اسامة في مسنده عن هذبة عن همام بسنده نحوه واخرجه ايضا نصر المقدسي في كتاب الحججة على تارك الحججة عن علي بن طاهر حدثنا الحسين بن خراش حدثنا احمد بن ابراهيم ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا همام الى آخره فان قلت ذكر ابو سعيد بن يونس بسنده عن جابر قال بلغني حديث في القصاص عن عقبه بن عامر وهو بمصر فاشترت بغير افسدت عليه رجلاً وسمرت اليه شهراً حتى أتيت مصر وذكر الحديث واخرجه الطبراني في مسند الشاميين وتام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد ابن المنسكدر عن جابر قال كان بلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر فاشترت بغير افسدت حتى وردت مصر فقصدت الى باب الرجل فذكر نحو الحديث المذكور واسناده صالح. وروى الخطيب في كتاب الرحلة من حديث عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل عن جابر قال تقدمت على ابن انيس بمصر ورواه ايضا من طريق عيسى الفنجاري عن عمر بن صالح عن مقاتل بن حبان عن ابي جبارود العبسي عن جابر فأتيت مصر فاذا هو باب الرجل فخرج الى وفيه «والرب على عرشه ينادي بصوت رفيع غير فظيع» الحديث قلت يحتمل ان يكونا واقعتين احدهما لعبد الله بن انيس والاخرى لعقبه بن عامر رضي الله عنهما قوله «عراة جمع عار. قوله «غرلاً» بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف قوله «بهما» بضم الباء الموحدة قال الجوهرى ليس معهم شيء ويقال أصحاء قلت يعني ليس فيهم شيء من العاهات كالعمى والعمور وغيرهما انما هي اجساد صحيحة للخلود اما في الجنة واما في النار واليهيم في الاصل الذي يخالط لونه لون سواد قوله «فيناديهم بصوت» قال القاضي المعنى يجعل ملكاً ينادي أو يخلق صوتاً ليسمعه الناس واما كلام الله تعالى فليس بخرف ولا صوت وفي رواية ابي ذر «فينادي بصوت» على ما لم يسم فاعله في الخامسة ادعت جماعة ان البخارى قد نقض قاعدته وذلك ان من قواعده أنه يذكّر التعليق اذا كان صحيحاً بصيغة الجزم واذا كان ضعيفاً بصيغة التريض وهنا قال ورجل جابر بن عبد الله بصيغة الجزم وقال في آخر صحيحه ويذكر جابر بصيغة التريض واجاب عنه الشيخ قطب الدين بأنه جزم بالرحلة دون الحديث فعند ما ذكر الحديث اني بصيغة التريض فقال ويذكر عن جابر بن عبد الله

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحارث بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فمرّ بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيمه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّر شأنه فقال أبي نعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكّر شأنه يقول بينهما موسى في ملا من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال أتعلم أحدا أعلم منك قال موسى لأفأوحى الله عز وجل إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل السبيل إلى لقيمه فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذ أقدمت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع أثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال موسى ذلك ما كنّا نبغي فارتدّا على آثارهما قصصا فوجد خضرا فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد عقد على هذا الحديث بابين بترجمتين * الاول باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر الى الخضر * والثاني هذا الباب والتفاوت في بعض الرواة فان هناك عن محمد بن غرير عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب هو الزهري وهنّا عن أبي القاسم خالد بن خلى عن محمد بن حرب عن الاوزاعي عن الزهري وكذا التفاوت في بعض الالفاظ فان هناك قال ابن عباس هو خضر بعد قوله في صاحب موسى وقبل قوله فمرّ بهما أبي بن كعب . وهناك هل سمعت النبي ﷺ وهنّا هل سمعت رسول الله ﷺ . وهناك قال نعم سمعت رسول الله ﷺ وهنّا نعم سمعت النبي ﷺ يذكّر شأنه . وهناك جاء رجل في اكثر الروايات وهنّا إذ جاءه وهناك فقال هل تعلم احدا وهنّا فقال تعلم احدا وهناك فكان يتبع الحوت وهنّا فكان موسى يتبع أثر الحوت . وهناك فقال لموسى فتاه أريت وهنّا فقال فتى موسى لموسى أرايت ووقع هنّا في رواية ابن عساكر تمارى والحريغير لفظه هو وهو عطف على المرفوع المتصل بغير التاكيد بالتفصل وذلك جائز عند الكوفيين وقدم الكلام فيه هناك مستوفي وكذا الكلام في رجاله ما خلا شيخ البخارى والاوزاعي أما شيخه فهو ابو القاسم خالد بن خلى الحمصى الكلاعى من حديث عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل عن جابر ان فرد به البخارى عن مسلم وهو قاضى حمص صدوق اخر ج له هنّا وفي التعبير روى عن بقية وطبقته وعنه ابنه محمد وابوزرعة الدمشقى واخر ج له من اهل السنن النسائى فقط وخلق بفتح الناء المعجمة وكسر اللام وتشديد الياء على وزن على وقال بعضهم وقع عند الزركشى مضبوطا بلام مشددة وهو سبق قلم او خطأ من الناسخ قلت ليس الزركشى ضبطه هكذا وانما قال بجاء معجمة مفتوحة ولا م مكسورة وياه مشددة بوزن على * واما الاوزاعي فهو أحد الاعلام ابو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن يحمّد وقيل كان اسمه كان عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن احد اتباع التابعين كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول الى بيروت فسكنها ثم ابطا الى أن مات في سنة سبع وخمسين ومائة آخر خلافة ابي جعفر دخل الحام فذهب الحمّامى في حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء ففتح عليه الباب فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رحمه الله وكان مولده بعلبك سنة ثمان وثمانين وكان أصله من سبي الهند روى عن عطاء ومكحول وغيرهما وراى ابن سيرين وعنه قتادة ويحيى بن أبى كثير وهما من شيوخه وكان رأسا في العبادة والعلم وكان اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك وسئل عن الفقه يعنى استفتى وهو ابن ثلاث عشرة وقيل أنه أفتى في ثمانين الف مسألة ونسبته الى الاوزاع بفتح الهمزة قيل انها قرية بقرب دمشق خارج باب الفراديس سميت بذلك لانه سكنها في صدر الاسلام قبائل شتى وقيل الاوزاع بطن من حمير وقيل من همدان يسكنون الميم وقيل هو نسبة الى

اوزاع القبائل اى فرقها وبقاياها مجتمعة من قبائل شتى *
 (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة . ومنها ان فيه حدثنا محمد بن حرب قال الاوزاعى وفي
 رواية الاصلى حدثنا الاوزاعى . ومنها ان فيه اخبرنا الزهرى . وفي الطريق السابقة عن صالح عن ابن شهاب وابن شهاب
 هو الزهرى وهذا الاختلاف من جملة ضبط البخارى وقوة احتياطه حيث يقول تارة ابن شهاب وتارة الزهرى
 وتارة محمد بن مسلم لانه ينقله في كل موضع باللفظ الذى نقله شيخه *

باب فضل من عليم وعالم

أى هذا باب في بيان فضل من علم بتخفيف اللام المكسورة اى صار علما وعلم بفتح اللام المشددة من التعليم
 اى علم غيره . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو بيان حال العالم وانعلم وهذا الباب
 في بيان فضلها به

٢١ * حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن
 أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الفيت الكثير
 أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب
 أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي
 قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم
 وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب معقود على قوله في الحديث فعلم وعلم وفضل من باشر العلم والتعليم ظاهر
 منه لانه في معرض المدح على سبيل التمثيل على ما بينه عن قريب ان شاء الله تعالى (بيان رجاله) وهم خمسة الاول محمد بن
 العلاء بالمهمله وبالمداين كريب الهمداني بسكون الميم والدال المهملة المكنى بأبى كريب بضم الكاف مصغر كرب بالموحدة
 وشهرته بالكنية اكثر . روى عنه الجماعة واخرون وهو صدوق لا بأس به وهو اكثر قال أبو العباس بن سعيد ظهر له
 بالكوفة ثلاث مائة الف حديث مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . الثاني أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد الهاشمي
 القرشي الكوفي مولى الحسن بن علي او غيره وشهرته بكنيته اكثر . روى عن يزيد وغيره واكثر عن هشام بن عروة له
 عنه ستائة حديث وعنه الشافعي واحمد وغيرهما وكان ثقة ثبتا صدوقا حافظا حجة اخباريا روى عنه انه قال كتبت
 باصبعي هاتين مائة الف حديث مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة فيما قيل وليس في الصحيحين من هو
 بهذه الكنية سواء وفي النسائي أبو أسامة الرقي النخعي زيد بن علي بن دينار صدوق وليس في الكتب الستة من
 اشتهر بهذه الكنية سواها روى له الجماعة الثالث يزيد بضم الباء الموحدية وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف
 وبالدال المهملة ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري المكنى بأبى بردة الكوفي وقد تقدم في الرابع ابو بردة
 بضم الباء الموحدية وسكون الراء عامر بن أبي موسى الاشعري وقد تقدم في الخامس ابو موسى عبد الله بن قيس
 الاشعري وقد تقدم به

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان يروى عن جده وجدته عن أبيه وهذه لطيفة

هذا السؤال غير وارد اصلاً لان هذا التعليق وهو قوله وقال عروة قد اخرج به البخاري موصولاً وبين فيه ان المراد من قوله وغيره هو مروان كما ذكرناه فاذا سقط السؤال فلا يحتاج الى الجواب وقال الكرماني ثانياً فان قلت هذا تعليق من البخاري ام لا قلت هو عطف على مقول ابن شهاب اي قال ابن شهاب اخبرني محمود وقال عروة اقول نعم هذا تعليق وصله في كتابه لماذا ذكرنا وليس هو عطفاً على مقول ابن شهاب وقال ثالثاً قوله منهما اي من محمود والمصور اي محمود يصدق مسورا ومصور يصدق محموداً اقول ليس كذلك بل المعنى ان المصور يصدق مروان بن الحكم ومروان يصدق مسورا وقال رابعاً لفظ يصدق هو كلام ابن شهاب ايضاً ومقول كل واحد منهما هو لفظ واذا توضحاً اقول لفظ واذا توضحاً ليس مقول كل واحد منهما بل هو مقول عروة بن مسعود لانه هو القائل بذلك والحال اني به عند مشركي مكة وذكر ابو الفضل بن طاهر ان هذا الحديث معلول وذلك ان المصور ومروان لم يدركا هذه القصة التي كانت بالحديدية سنة ست لان مولدها كان بعد الهجرة بستين وعلى ذلك انفق المؤرخون واما ما في صحيح مسلم عن المصور قال «سمعت النبي ﷺ يخطب الناس على هذا المنبر وأنا يومئذ محتلم» فيحتاج الى تأويل لغوي يعني انه كان يعقل لا الاحتلام الشرعي اوانه كان سميناً غير مهزول فيما ذكره القرطبي وقال صاحب الافعال حلم حلمها اذا عقل وقال غيره تحلم الغلام صار سميناً وهو معدود في صفار الصحابة مات سنة اربع وستين *

٥٣ * حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْجَمْدِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحِمْلَةِ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ان كان المراد من قوله «فشربت من وضوئه» الماء الذي يتقاطر من اعضائه الشريفة وان كان المراد من فضل وضوئه فلا مطابقة ووقع للمستمل على رأس هذا الحديث لفظة باب بلا ترجمة وعند اكثرين وقع بلا فصل بينه وبين الذي قبله (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم البغدادي المستمل احدا الحفاظ استمل لسفيان بن عيينة وغيره مات حجة سنة اربع وعشرين ومائتين * الثاني حاتم بن اسماعيل الكوفي نزل المدينة ومات بها سنة ست ومائتين ومائة في خلافة هارون * الثالث الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ابن عبد الرحمن بن اوس المدني الكندي والمشهور انه يقال له الجعد بالتصغير * الرابع السائب اسم فاعل من السيب بالمهمله وبالياء آخر الحروف بعدها الباء الموحدة ابن يزيد من الزيادة الكندي قال حجج بي ابي مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وانا ابن سبع سنين روى له خمسة احاديث والبخاري اخرجها كما توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين *

* (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والعنقه والسمع ومنها ان رواه ما بين بغدادى وكوفي ومدنى ومنها ان الرواية فيه من صفار الصحابة رضى الله عنهم * (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيرهم) * اخرجه البخاري ايضا في صفة النبي ﷺ عن محمد بن عبيد الله وفي الطب عن ابراهيم بن حنزة وفي الدعوات عن قتيبة وهناد عن عبد الرحمن اربعتهم عن حاتم بن اسماعيل وفي صفة النبي ﷺ عن اسحاق بن ابراهيم عن الفضل بن موسى واخرجه مسلم في صفة رسول الله ﷺ عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به واخرجه الترمذى في المناقب عن قتيبة به وقال حسن غريب من هذا الوجه واخرجه النسائي في الطب عن قتيبة به *

(بيان اللغات) قوله «ذهبت به» والفرق بينه وبين اذهب ان معنى اذهب ازاله وجعله ذاهباً ومعنى ذهب به استسحقه ومضى به معه قوله «وقع» بفتح الواو وكسر القاف والتثنية وفي رواية الكشميهنى وابى ذر الهروى وقع بفتح القاف على لفظ الماضى وفي رواية كريمة «وجع» بفتح الواو وكسر الحيم وعياه الاكثرون ومعنى وقع بكسر القاف اصابه وجع في قدميه

وجذاب ايضا مثل نائم ونيام ورواها الاسماعيلى عن ابي يعلى عن ابي كريب احارب بجاء وراه مهملةين قال الاسماعيلى لم يضبطه ابو يعلى وقال الخطابى ليست هذه الرواية بشيء قلت ان صح هذا يكون من الحرباء وهي النشز من الارض ومثل هذه لا تمسك الماء لانه ينحدر عنها وقال الخطابى قال بعضهم اجارد بحميم وراه ثم دال مهملة جمع جرداء وهي البارزة التي لا تثبت شيئا قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية وقال الاصمعي الاجارد من الارض التي لا تثبت الكلام معناه انها جرداء بارزة لا يسترها النبات وفي رواية ابي ذر اخذ ذات بكسر الهمزة وبالحاء والذال المعجمتين وفي آخره تاء مثناة من فوق جمع اخذته وهي الارض التي تمسك الماء ويقال هي الغدران التي تمسك الماء وقال ابو الحسين عبد الغافر الفارسي هو الصواب وقال الشيخ مغلطى قال بعضهم انما هي اخذات سقط منها الالف والاخذات مساكات الماء واحدها اخذة قلت على ما قاله البعض ينبغي ان تفتح الهمزة في الاخذات وفي الاخذة ايضا الذي هو مفرد ها وليس كذلك بل هي بكسر الهمزة في الجمع والمفرد وفي الباب الاخذ جمع اخذوه كالغدير مثال كتاب وكتب وقال ابو عبيدة الاخذة والاخذ بالهاء وبغير الهاء صنع الهاء ليجمع فيه وسمى اخذا لانه يأخذ الماء السماء ويقال له المساكاة لانه تمسكه ونهيا ونهيا وتنبه لانه ينهيه ومحجسه ويمنعه من الجرى ويسمى حاجزا لانه يحجزه وحائرا لانه كانه يحار الماء فيه فلا يدري كيف يجري وقال صاحب المطالع هذه كلها منقولة مروية قلت وليس في الصحيحين الروايتان وقال القاضي عياض في شرح مسلم لم يرو هذا الحرف في مسلم وغيره الا بالذال المهملة من الجذب الذي ضد الحصب وعليه شرح الشارحون قوله «وسقوا» قال اهل اللغة سقى واسقى بمعنى لقتان وقيل سقاء ناوله ليشرب واسقاء جعل له سقيا قوله «طائفة» أي قطعة أخرى من الارض قوله «قيعان» بكسر القاف جمع القاع وهي الارض المتسعة وقيل للمساء وقيل التي لا نبات فيها وهذا هو المراد في الحديث قلت اصل قيعان قوعان قلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والقاع يجمع ايضا على قوع واقواع والقيعة بكسر القاف بمعنى القاع قوله «من فقه» قال النووي روى هنا بالوجهين بالضم والكسر والضم اشهر قلت الفقه الفهم يقال فقهه بكسر القاف كفرح وفرح واما الفقه الشرعى فقالوا يقال منه فقهه بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها والمراد به هنا هو الثاني فنضم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد تنكسر وقدمر الكلام فيه مستوفى ❊

(بيان الاعراب) قوله «مثلا» كلام اضافي مبتدأ وخبره قوله «كمثل الغيث» ومما وصله «وبعنى الله» جملة صلتها والعائد قوله به قوله من الهدى كلمة من بيانية قوله «والعلم» بالجر عطف عليه قوله «اصاب ارضا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل نصب على الحال بتقدير قد قوله «فكان» الفاء للعطف و«ونقية» بالرفع اسم كان «ومنها» مقدمات خبره قوله «قبلت الماء» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها صفة لثقية قوله «فانبتت» عطف على قبلت والسكلا منصوب به والعشب عطف عليه والكثير بالنصب صفة العشب قوله «وكانت» عطف على قوله «فكان» واجادب بالرفع اسم كان وخبره قوله «منها» مقدمات قوله «امسكت الماء» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها صفة اجادب قوله «فنفع الله» جملة معطوفة على التي قبلها والفاء التعيية يكون التقيب فيها بحسب الشيء الذي يدخل فيه قوله «فشربوا وسقوا وزرعوا» جمل عطف بعضها على بعض قوله «واصاب» عطف على قوله «اصاب ارضا» والضمير فيه يرجع الى الغيث كما في اصاب الاول وطائفة منصوب به لانه مفعول واخرى صفة طائفة قوله «منها» حال متقدم من طائفة وقد علم ان الحال اذا كان عن نكرة تتقدم على صاحبها وفي رواية الاصيلي وكرمة «اصابت» والتقدير اصابت طائفة اخرى ووقع كذلك صريحاً عند النسائي قوله «انما هي قيعان» أي ما هي الا قيعان لان انما من ادوات الحصر وهي مبتدأ وقيعان خبره قوله «لا تمسك ماء» في محل الرفع لانه صفة قيعان قوله «ولا تثبت كلاما» عطف عليه وهو ايضا صفة قوله «فكذلك» الفاء فية تفصيالية وذلك اشارة الى ما ذكر من الاقسام الثلاثة وهو في محل الرفع على الابداء وقوله «مثل من فقه» كلام اضافي خبره قوله «ونفعه» جملة من الفعل والمفعول عطف على «من فقه» وقوله «ما بعنى الله» في محل الرفع على انه فاعل لقوله ونفعه ومما وصله «وبعنى الله به» جملة صلتها وقوله «فعل» عطف على قوله «فقه» وعلم عطف على علم قوله «ومثل من» كلام اضافي عطف على قوله «مثل

من فقه» ومن موصولة ولم يرفع بذلك رأسا صلتها قوله «ولم يقبل» عطف على «من لم يرفع» و «هدى الله» كلام اضافي مفعول لم يقبل وقوله الذي ارسلت به في محل النصب لانه صفة هدى وارسلت محمول والضمير في به يرجع الى الذي فافهم (بيان المعاني) فيه عطف المدلول على الدليل لان الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول وجهة الجمع بينهما هو النظر الى ان الهدى بالنسبة الى الغير أى التكميل والعلم بالنسبة الى الشخص أى الكمال ويقال الهدى الطريقة والعلم هو العمل وفيه عطف الخاص على العام لان العشب اعم من الكلاء كما ذكرناه والتخصيص بالذكر لفائدة الاهتمام به لشرفه ونحوه وفيه حذف المفاعيل من قوله «فشرّبوا وسقوا وزرعوا» لكونها معلومة ولانها فضلة في الكلام والتقدير فشرّبوا من الماء وسقوا وادابهم وزرعوا ما يصاح للزرع وفيه ضرب الامثال وقال الخطابي هذا مثل ضرب لمن قبل الهدى وعلم ثم علم غيره فنفعه الله ونفع به ومن لم يقبل الهدى فلم ينفع بالعلم ولم ينتفع به قلت فعلى هذا لم يجعل الناس على ثلاثة انواع بل على نوعين وقال الطبي القسم الثاني هي المتصورة وذلك أن «اصاب منها طائفة» معطوف على اصاب ارضا وكانت الثانية معطوفة على كان لاعلى اصاب وقسمت الارض الاولى الى النقية والى الاجادب والثانية على عكسها وفي كان ضم وتر الى وتر وفي اصاب ضم شفع الى شفع وهو نحو قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) من جهة انه عطف الاناث على الذكور أولا ثم عطف الزوجين على الزوجين وكذا ههنا عطف كانت على كانت ثم عطف اصاب على اصاب فالخاصل انه قد ذكر في الحديث الطار فان العالي في الاهتداء والعالي في الضلال فعبر عن قبل هدى الله والعلم بقوله «فقه» وعن أبى قبولها بقوله «لم يرفع بذلك رأسا» لان ما بعدهما هو نفعه الى آخره في الاول ولم يقبل هدى الله الى آخره في الثانى عطف نفسرى انفعه وقوله «لم يرفع» وذلك لان الفقيه هو الذى علم وعمل ثم علم غيره وترك الوسط وهو قسمان احدهما الذى انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثانى الذى لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير وقال المظهرى في شرح المصاييح اعلم انه ذكر في تقسيم الارض ثلاثة أقسام وفي تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين أحدهما من فقه ونفع الغير والثانى من لم يرفع به رأسا وانما ذكره كذلك لان القسم الاول والثانى من أقسام الارض كقسم واحد من حيث أنه ينتفع به والثانى هو ما لا ينتفع به وكذلك الناس قسمان من يقبل ومن لا يقبل وهذا يوجب جعل الناس في الحديث على قسمين من ينتفع به ومن لا ينتفع وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام فمنهم من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الافادة ومنهم من يقبل ويبلغ ومنهم من لا يقبل وقال الكرماني ويحمل لفظ الحديث تليث القسمة في الناس أيضا بأن يقدر قبل لفظة نفعه كلمة من بقرينة عطفه على من فقه كفاي قول حسان رضى الله عنه

أمن به جو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

اذتقديره ومن يمدحه وحينئذ يكون الفقيه بمعنى العالم بالفقه مثلاً في مقابلة الاجادب والنافع في مقابلة النقية على الالف والنشر غير المرتب ومن لم يرفع في مقابلة القيام (فان قلت) لم حذف لفظة من قلت اشعاراً بانهما في حكم شيء واحد في كونه ذا انتفاع في الجملة كما جعل للنقية والاجادب حكماً واحداً ولهذا لم يعطف بلفظ اصاب في الاجادب انتهى وقال النووي معنى هذا التمثيل ان الارض ثلاثة انواع فكذلك الناس فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فتحي بعد ان كانت ميتة وتنب الكلاء فينتفع به الناس والدواب والنوع الاول من الناس يبلغ الهدى والعلم فيحفظه ويحي قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع به والنوع الثانى من الارض ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم اذهان ناقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والاحكام وليس لهم اجتهاد في العمل به فهم يحفظونه حتى يحى أهل العلم للنفع والانتفاع فيأخذ منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والثالث من الارض هو السباح التي لا تبت فهم لا ينتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذلك الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم الاول المنتفع النافع والثانى النافع غير المنتفع والثالث غير النافع وغير المنتفع فالاول اشارة الى العلماء والثانى الى النقلة والثالث الى من لاعلم له ولا يقل قلت الصواب مع الطبي لان تقسيم الارض وان كان ثلاثة

بحسب الظاهر ولكنه في الحقيقة قسمان لان النوعين محمودان والثالث مذموم وتقسيم الناس نوعان احدهما مدح وأشار اليه بقوله «مثل من فقه في دين الله تعالى» الخ والاخر مذموم اشار اليه بقوله «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا» وما ذكره الكرمانى تصف وهذا التقدير الذى ذكره غير سائغ في الاختيار وباب الشعر واسع وايضا يلزمه ان يكون تقسيم الناس اربعة الاول قوله «مثل من فقه في دين الله تعالى» والثاني قوله «ونفعه ما بعثى الله به» على قوله والثالث قوله «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا» والرابع «ولم يقبل هدى الله» قوله «فنفخ الله بها» اى باجناد وفي رواية الاصيل به وتذكره الضمير باعتبار المراء قوله «وزرعوا» من الزرع كذا رواية البخارى ولمسلم والنسائي وغيرهما «ورعوا» من الرعى قال النووى كلاهما صحيح ورجح القاضى عياض رواية مسلم وقال هو راجع الى الاولى لان الثانية لم يحصل منها نبات قلت ويمكن ان يرجع الى الثانية ايضا بمعنى ان المراء الذى استقر بها سقيت منه ارض اخرى فانبثت وقال الشيخ قطب الدين ويحتمل ان يريد بقوله «ورعوا» الناس الذين اخذوا العلم عن الذين حملوه على الناس وهم غير الاصناف الثلاثة على رأى جماعة وروى ووعوا وهو تصحيف قوله «من لم يرفع بذلك رأسا» يعنى تكبر يقال ذلك ويراد به انه لم يلتفت اليه من غاية تكبره *

(بيان البيان) فيه تشبيه ما جاء به النبى عليه الصلاة والسلام من الدين بالغيث العام الذى يأتى الناس في حال حاجتهم اليه وتشبيه السامعين له بالارض المختلفة فالاول تشبيه المعقول بالمحسوس والثاني تشبيه المحسوس بالمحسوس وعلى قول من يقول بتثليث القسمة يكون ثلاث تشبيهات على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون تشبيها واحدا من باب التمثيل اى تشبيه صفة العلم الواصل الى انواع الناس من جهة اعتبار النفع وعدمه بصفة المطر المصيب الى انواع الارض من تلك الجهة وقوله «فذلك مثل من فقه» تشبيه آخر ذكر كالتيجة للاول وبيان المقصود منه . والتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر الامر في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس ولا بد فيه من المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه الشبه اما المشبه والمشبه به فظاهر ان وكذا اداة التشبيه وهى الكاف واما وجه الشبه فهو الجهة الجامعة بين العلم والغيث فان الغيث يحيى البلد الميت والعلم يحيى القلب الميت فان قلت لم اختير الغيث من بين سائر اسماء المطر قلت ليوذن باضطرار الخلق اليه حينئذ قال تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) وقد كان الناس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلوب وتصوب العلم حتى اصابهم الله برحمة من عنده وفيه التفصيل بعد الاجمال فقوله «اصاب ارضا» مجمل وقوله «فكان منها نقية» الى آخره تفصيل فلذلك ذكره بالفاء فان قيل لم كرر لفظة مثل في قوله «من لم يرفع» احبيب بانه نوع آخر مقابل لما تقدم فلذلك كرره *

﴿ قال أبو عبد الله الله قال إسحاق وكان منها طائفة قيلت الماء ﴾

ابو عبد الله هو البخارى اراد ان اسحق قال قيلت بالياء آخر الحروف المشددة مكان قيلت بالباء الموحدة وقال الاصيل قيلت تصحيف من اسحق وانما هى قيلت كما ذكر في اول الحديث وقال غيره معنى قيلت شربت القيل وهو شرب نصف النهار يقال قيلت الابل اذا شربت نصف النهار وقيل معنى قيلت جمعت وحسبت قال القاضى وقد رواه سائر الرواة غير الاصيل قيلت يعنى بالياء الموحدة في الموضعين في اول الحديث وفي قول اسحق فعلى هذا انما خالف اسحق في لفظة طائفة جعلها مكان نقية قاله الشيخ قطب الدين وبنحوه قال الكرمانى قال اسحق وفي بعض النسخ بعده عن ابى اسامة يعنى حماد بن اسامة والمقصود منه انه روى اسحاق عن حماد لفظ طائفة بدل ما روى محمد بن العلاء عن حماد لفظ نقية * واما اسحق فقد قال الشيخ قطب الدين هذا من المواضع المشككة في كتاب البخارى فانه ذكر جماعة في كتابه لم ينسبهم فوق من بعض الناس اعترض عليه بسبب ذلك لما يحصل من اللبس وعدم البيان ولا سيما اذا اشاركم ضعيف في تلك الترجمة وازال الحاكم ابن الربيع اللبس بان نسب بعضهم واستدل على نسبته وذكر السكلا بذى بعضهم وذكر ابن السكن بعضا ومن جملة التراجم المعترضة اسحق فانه ذكر هذه الترجمة في مواضع من كتابه مهمة وهى كثيرة جدا . قال ابو على العياني روى البخارى عن اسحق بن ابراهيم الحنظلى واسحق بن ابراهيم بن نصر السعدى واسحق بن منصور السكوسج عن ابى اسامة حماد بن ابى اسامة وقد حدث

مسلم ايضا عن اسحاق بن منصور الكوسج عن ابي أسامة قلت اسحاق المذكور هنا لا يخرج عن احد الثلاثة وترجح أن يكون اسحاق بن راهويه لكثرة روايته عنه وقد حكى الحياني عن سعيد بن السكن الحافظ أن ما كان في كتاب البخاري عن اسحاق غير منسوب فهو ابن راهويه وهو بالهاء والواو المفتوحين والياء آخر الحروف الساكنة وهو المشهور ويقال ايضا بالهاء المضمومة والياء آخر الحروف المفتوحة وهو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح اللام ابو يعقوب الخنظلي المروزي سكن نيسابور وقال عبد الله بن طاهر له لم قيل لك ابن راهويه قال اعلم ايها الامير ان ابي ولدني طريق مكة فقال المرازمة راهوي لانه ولدني الطريق وهو بالفارسية راه وهو احد أركان المسلمين وعلم من اعلام الدين مات بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين قلت يحتمل أن يراد به اسحاق بن ابراهيم ابن نصر السعدي البخاري بالحاء المعجمة تزيل المدينة توفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين أو اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي مات عام احد وخمسين ومائتين اذ البخاري في هذا الصحيح يروي عن الثلاثة عن ابي اسامة قال الفسافي في كتابه تقييد المهمل ان البخاري اذا قال حدثنا اسحاق غير منسوب حدثنا ابو اسامة يعني به احد هؤلاء الثلاثة ولا يخلو عن احد منهم

﴿ قَاعٌ يَمْلُؤُهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ ﴾

لما كان في الحديث لفظ قيعان اشار بقوله «قاع يملؤه الماء» الى شيئين احدهما ان قيعان المذكورة واحدها قاع والاخر ان القاع هي الارض التي يملؤها الماء ولا يستقر فيها وذكر الصفصف معه بطريق الاستطراد لان من عادته تفسير ما وقع في الحديث من الالفاظ الواقعة في القرآن ووقع في القرآن (قاعا صفصفا) قال اكثر أهل اللغة الصفصف المستوي من الارض مثل ما قسره البخاري وقال ابن عباد الصفصف حرف الجبل ووقع في بعض النسخ والمصطف المستوي من الارض وهو تصحيف ثم قوله قاع الى آخره انما هو ثابت في رواية المستملي وفي رواية غيره ليس بموجود

﴿ باب رفع العلم وظهور الجهل ﴾

أي هذا باب في بيان رفع العلم وظهور الجهل وانما قال وظهور الجهل مع ان رفع العلم يستلزم ظهور الجهل لزيادة الايضاح ووجه التناسب بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول فضل العالم والمتعلم وفيه الترغيب في تحصيل العلم والاشارة الى فضيلة العلم وهذا الباب فيه ضد ذلك لان فيه رفع العلم المستلزم لظهور الجهل وفيه التحذير من الجهل وبالضد تبيين الاشياء

﴿ وَقَالَ رَبِيعَةُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ ﴾

ربيعته هو المشهور بربيعة الرأي باسكان الهمزة انما قيل له ذلك لكثرة اشتغاله بالرأي والاجتهاد وهو ابن ابي عبد الرحمن فروخ بالفاء والراء المشددة المضمومة وبالحاء المعجمة المدني التابعي الفقيه شيخ مالك بن انس روى عنه الاعلام منهم ابو خنيفة توفي سنة ست وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل بالانبار في دولة ابي العباس فان قلت ما وجه مناسبة قول ربيعة هذا للتبويب في رفع العلم قلت من كان له فهم وقبول يلزمه من فرض العلم ما يلزم غيره فينبغي ان يجتهد فيه ولا يضيع علمه فيضيع نفسه فانه اذا لم يتعلم افضى الى رفع العلم لان البليد لا يقبل العلم فهو عنه مرتفع فلو لم يتعلم الفهم لارتفع العلم عنه ايضا فيرتفع عموما وذلك من اشراط الساعة ويقال معنى كلام ربيعة الحث على نشر العلم لان العالم في قومه اذا لم ينشر علمه ومات قبل ذلك أدى ذلك الى رفع العلم وظهور الجهل وهذا المعنى ايضا مناسب للتبويب ويقال معناه انه لا ينبغي للعالم أن يأتي بعلمه أهل الدنيا ولا يتواضع لهم اجلالا للعلم فعلى هذا فالعنى في مناسبة التبويب ما يؤدي اليه من قلة الاشتغال بالعلم والاهتمام به لما يرى من ابتذال أهله وقلة الاحترام لهم قوله «ان يضيع» وفي بعض النسخ يضيع بدون ان معناه بان لا يفيد الناس ولا يسمى في تعليم الغير وقد قيل ومن منع المستوحين فقد ظلم وقال التيمي

قال الفقهاء لزم معين البلد للقضاء طلبه لحاجة الى رزقه من بيت المال او لحول ذكره وعدم شهرة فضيلته يعنى اذاولى القضاء انتشر علمه فان قلت ما حال هذا التعليق قلت قد علم ان ما يذكر البخارى بصيغة الجزم يدل على صحته عنده وما يذكره بصيغة التريض يدل على ضعفه وهذا بصيغة الجزم ووصله الخطيب في الجامع واليهيقي في المدخل من طريق عبد العزيز الاويسى عن مالك عن ربيعة *

٢٢ * (حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا) *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم اربعة في الاول عمران بكسر العين ابن ميسرة بفتح الميم ضد الميمنة ابو الحسن انقرى البصرى روى عنه ابو زرعة وابو حاتم والبخارى وابو داود مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين .
الثاني عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التيمي البصرى وقد تقدم في الثالث ابو التياح بفتح التاء المتأمة من فوق وتشديد الباء آخر الحروف والحاء المهملة اسمه يزيد بن زيادة بن حميد الضبعي من انفسهم وليس في الكتب الستة من يشترك معه في هذه الكنية وربما كنى بأبى حماد وهو ثقة ثبت صالح مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى عنه الجماعة * الرابع انس ابن مالك رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها ان اسناده رباعى في (بيان من اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا عن عمران بن ميسرة ومسلم في القدر عن شيبان بن فروخ والنسائي في العلم عن عمران بن موسى القزاز ثلاثهم عن عبد الوارث عنه *

(بيان اللغات) قوله «من أشراط الساعة» بفتح الهجزة اى علاماتها وهو جمع شرط بفتح الشين والراء وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها وقد مر زيادة الكلام فيه في الايمان قوله «ويثبت الجهل» من الثبوت بالياء المثلثة وهو ضد النفي وفي رواية لمسلم «ويثبت» من البت بالياء الموحدة والياء المثلثة وهو الظهور والفشو وقال بعضهم وغفل الكرمانى فعزاها الى البخارى وانما حكاها النووى في شرح مسلم قلت لم يقل الكرمانى وفي رواية للبخارى ولا قال وروى وانما قال وفي بعض النسخ يثبت من البت وهو النشر ولا يلزم من هذه العبارة نسبه الى البخارى لانه يمكن ان تكون هذه الرواية من غير البخارى وقد كتبت في كتابه وكذا قال الكرمانى وفي بعضها يثبت من النبات بالنون والمعتز المذكور قال ايضا وليست هذه في شيء من الصحيحين ولا يلزم من عدم اطلاعه على ذلك نفيه بالكلية وربما ثبت ذلك عند احد من نقلة الصحيحين فنقله ثم جعل ذلك نسخة والمدعى بالفن لا يقدر على احاطة جميع ما فيه ولا سيما علم الرواية فانه علم واسع لا يدرك ساحله قوله «ويشرب الخمر» قال بعضهم المراد كثرة ذلك واشتباره ثم اكد كلامه بقوله وعند المصنف في النكاح من طريق هشام عن قتادة «ويكثر شرب الخمر» او العلامة مجموع ذلك قلت لانسلم ان المراد كثرة ذلك بل شرب الخمر مطلقا هو جزء العلة من أشراط الساعة وقوله في الرواية الاخرى «ويكثر شرب الخمر» لا يستلزم ان يكون نفي مطلق الشرب من أشراطها لان المقيد بحكم لا يستلزم نفي الحكم المطلق والاصل اجراء كل لفظ على مئة مضاه ولا تنافي بين حكم يمكن حصوله معلقا بشرط تارة وبغيره اخرى ونظيره الملك فانه يوجب بالشراء وغيره وهذا القائل أخذ ما قاله من كلام الكرمانى حيث قال فان قلت شرب الخمر كيف يكون من علاماتها والحال انه كان واقعا في جميع الازمان وقد حد رسول الله ﷺ بعض الناس لشربه اياها قلت المراد منه ان يشرب شربا فاشيا أو ان نفس الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الامور المذكورة قلت هذا السؤال غير وارد لانه لا يلزم من وقوعها في جميع الازمان وحد النبي عليه الصلاة والسلام شارها ان لا يكون من علامات الساعة نعم قوله بل العلامة مجموع الامور المذكورة هو كذلك لانه عليه الصلاة

والسلام جمع بين الاشياء الاربعة بحرف الجمع والجمع بحرف الجمع كالمجمع بلفظ الجمع ووجود المجموع هو العلامة لوقوع الساعة وكل منها جزء العلة حينئذ تقييد الشرب بالكثرة لا يفيد وقد قلنا ان ماورد من قوله ويكثر شرب الخمر لا ينافي كون مطلق الشرب جزء علة وكل من الشرب المطلق والشرب المقيد بالكثرة والشهرة جزء علة لان العلة الدالة على وقوع الحكم هي العلة المركبة من وجود الاشياء الاربعة ثم الحرف في اللغة من التخمير وهو التغطية سميت به لانها تغطي العقل ومنها الخمار للمرأة وفي الباب يقال خمره وخمر وخور مثال ثمرة وتمور وتمور ويقال خمره صرف وفي الحديث «الخمر ما خامر العقل» وقال ابن الاعراب سميت الخمر خمر لانها تركت فاختمرت واختارها تغيير ربحها وعند الفقهاء الخمر هي التي من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ويلحق بها غيرها من الاشربة اذا أسكر قوله «ويظهر الزنا» اي يفشو وينتشر وفي رواية مسلم «يفشو الزنا» والزنا يمدو يقصر والقصر لاهل الحجاز قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا) والمد لاهل نجد وقد زنى زنى وهو من النواقص اليائية والنسبة الى المقصور زنوى والى الممدود زنائى *

(بيان الاعراب) قوله «ان» حرف من الحروف المشبهة بالفعل يرفع وينصب فقوله «ان يرفع العلم» في محل النصب اسمها وان مصدرية تقديره رفع العلم وخبرها قوله «من اشراط الساعة» وفي رواية النسائي «من اشراط الساعة ان يرفع العلم» من غير ان في أوله فعل هذه الرواية يكون محل «ان يرفع العلم» الرفع على الابتداء وخبره مقدما «من اشراط الساعة» وقال بعضهم وسقطت ان من رواية النسائي حيث اخرجه عن عمران شيخ البخاري قلت هذا غفلة وسهولان شيخ البخاري هو عمران بن ميسرة وشيخ النسائي هو عمران بن موسى قوله «ويثبت» بالنصب عطفا على «ان يرفع» وكذلك «ويشرب ويظهر» منصوبان بالعطف على المنصوب وان مقدرة في الجميع ويرفع ويشرب محمولان ويثبت ويظهر معلومان *

(بيان المعاني) قوله «ان يرفع العلم» فيه اسناد مجازي والمراد رفعه بموت حملته وقبض العلماء وليس المراد نحوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء والدليل عليه ما رواه البخاري في باب كيف يقبض العلم عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم قبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهلا لا يفسأوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» وبين هذا الحديث ان المراد برفع العلم هنا قبض أهله وهم العلماء لا نحوه من الصدور ولكن بموت أهله واتخاذ الناس رؤساء جهلا لا يفسأون في دين الله تعالى براهم ويفتون بحجهم قال القاضي عياض وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به عليه الصلاة والسلام قال الشيخ قطب الدين قلت هذا قوله مع توفر العامة في زمانه فكيف بزماننا قال العبد الضعيف هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الاربعة والمحدثين الكبار في زمانه فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنهم وتصدت الجهال بالافتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس فنسأل السلامة والعافية *

٢٣ * (حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال لا حديثنكم حديثنا لا يحدثنكم أحد بعدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد) *
مطابقة هذا أيضا للترجمة ظاهرة في الترجمة رفع العلم من لفظ الحديث الاول وفيها ظهور الجهل من لفظ هذا الحديث (بيان رجاله) وهم خمسة والكل قد ذكروا غير مرة ويحيى هو ابن سعيد القطان والكل يصريون وبهذا الترتيب وقع في باب الايمان «ان يحب لآخيه» وفي اسناده تحديث وغنية وسامع قوله «عن أنس» وفي رواية الاصيلي عن أنس ابن مالك (بيان من أخرجه غيره) أخرجه مسلم ايضا في القدر عن أبي موسى وبندار كلاهما عن غندر عن شعبة عن قتادة عن أنس به وأخرجه الترمذي في الفتن عن محمود بن غيلان عن النضر بن سميل عن شعبة عنه وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في العلم عن عمرو بن علي وأبي موسى وابن ماجه في الفتن عن أبي موسى وبندار ثلاثهم عن غندر عن شعبة به *

(بيان اللغات والاعراب) **قوله** «ان يقل» بكسر القاف من القلة ضد الكثرة **قوله** «القيم الواحد» بفتح القاف وكسر الياه المشددة وهو القائم بامور النساء وكذا القيام والقوام يقال فلان قوام أهل بيته وقيامه وهو الذي يقيم شأنهم ومنه **قوله** تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) وقوام الامر ايضاً ملاكة الذي يقوم به وأصل قيم قيوم على وزن فيعل اجتمعت الواو والياء وسبقت احداً بالساكن فابدلت من الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولم يعكس الامر ههنا ربحاً من الالتباس يقوم الذي هو ماض من التقويم **قوله** «لاحدثكم» اللام فيه مفتوحة وهو جواب قسم محذوف أي والله لاحدثكم ولهذا جاز دخول النون المؤكدة عليه وصرح به أبو عوانة من طريق هشام عن قتادة وفي رواية مسلم عن غندر عن شعبة «الاحدثكم» فيحتمل ان يكون قال لهم اولا الاحدثكم فقالوا نعم فقال لاحدثكم **قوله** «حديثاً» قائم مقام أحد المفعولين لاحدثكم **قوله** «لايحدثكم أحد» جملة من الفعل والمفعول والفاعل في محل نصب على انها صفة لقوله «حديثاً» **قوله** «بعدي» كلام اضافي صفة لاحد وفي رواية مسلم «لايحدث أحد بعدي» بحذف المفعول وفي رواية ابن ماجه عن غندر عن شعبة «لايحدثكم أحد بعدي» وفي رواية البخاري من طريق هشام «لايحدثكم به غيري» وفي رواية أبي عوانة من هذا الوجه لايحدثكم أحد سمعه من رسول الله عليه الصلاة والسلام بعدي **قوله** «سمعت» بيان أو بدل لقوله «لاحدثكم» وقدم توجيه كيفية جعل الذات مسموعاً **قوله** «يقول» جملة وقعت حالاً **قوله** «ان يقل العلم» في محل الرفع على الابتداء وان مصدرية و**قوله** «من اشراط الساعة» خبر مقدم والتقدير من اشراط الساعة قلة العلم **قوله** «ويظهر» في الموضعين وتكثر ويقال في الاخير كلها منصوبات بتقدير ان لانها عطف على **قوله** «ان يقل العلم» والكل على صيغة المعلوم **قوله** «حتى يكون» حتى ههنا للغاية بمعنى الى وان بعدها مقدر **قوله** «القيم» مرفوع لانه اسم يكون والواحد صفته *

(بيان المعاني) **قوله** «وتكثر النساء ويقل الرجال» قال القاضى والتووى وغيرهما يقل الرجال بكثرة القتل فيموت الرجال فتكثر النساء ويقتلهم بكثرة الفساد والجهل. وقال ابو عبد الملك هو اشارة الى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحدة عدة موطآت وقال بعضهم فيه نظر لانه صرح بالعلة في حديث ابي موسى الاتى في الزكاة عند المصنف فقال «من قلة الرجال وكثرة النساء» والظاهر انها علامة محضة للسبب آخر قلت ليس في حديث ابي موسى شيء من التنبيه على العلة لاصر محاولاً دلالة وانما معنى **قوله** «من قلة الرجال وكثرة النساء» مثل معنى قوله في هذا الحديث «وتكثر النساء ويقل الرجال» والعلة لهذا لا تطلب الا من خارج وقد ذكرنا هذين الوجهين ويمكن ان يقال يكثر في آخر الزمان ولادة الاناث ويقل ولادة الذكور وبقلة الرجال يظهر الجهل ويرفع العلم ويكفى كثرتهم في قلة العلم وظهور الجهل والزنا لان النساء حبايل الشيطان وهن ناقصات عقل ودين **قوله** «الحسين امرأة» يحتمل ان يراد بها حقيقة هذا العدد وان يراد بها كونها مجازاً عن الكثرة ولعل الشر فيه ان الاربعة في كمال نصاب الزوجات فاعتبر السكال مع زيادة واحدة عليه ثم اعتبر كل واحدة بعشر أمثالها ليصير فوق السكال مبالغته في الكثرة ولان الاربعة منها يمكن تألف العشرة لان فيها واحد او اثنين وثلاثة واربعة وهذا المجموع عشرة ومن العشرات المائت ومن المائت الالوف فهي اصل جميع مراتب الاعداد فزيد فوق الاصل واحد آخر ثم اعتبر كل واحدة منها بعشر أمثالها ايضاً كيدا للكثرة ومبالغة فيها *

(الاسئلة والاجوبة). منها ما قيل من اين عرف أنس رضي الله عنه ان احداً لا يحدث بعده احبب بأنه لعله عرف باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام او قال بناء على ظنه انه لم يسمع الحديث غيره من رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال ابن بطال يحتمل ان أنسا رضي الله عنه قال ذلك لانه لم يبق من اصحاب رسول الله ﷺ غيره او لما رأى من التغير ونقص العلم فوعظهم بما سمع من النبي ﷺ في نقص العلم انه من اشراط الساعة ليحضمهم على طلب العلم ثم اتى بالحديث على نصه قلت يحتمل ان يكون الخطاب بذلك لاهل البصرة خاصة لانه آخر من مات بالبصرة رضي الله عنه ومنها ما قيل ان قلة العلم تقضى بقاء شيء منه وفي الحديث السابق «يرفع العلم» والرفع عدم بقائه فيبينهما تناف احب بان القلة قد تطلق ويراد بها العدم او كان ذلك باعتبار الزمانين كما يقال مثلاً القلة في ابتداء امر الاشراط والعدم

في انتهائه ولهذا قال ممة « يثبت الجهل » وههنا « يظهر » ومن الدليل على إطلاق القلة وإرادة العدم والرفع انه وقع ههنا في رواية مسلم عن غندر وغيره عن شعبة ان رفع العلم وكذا في رواية سعيد عند ابن ابي شيبة وهما عند البخاري في الحدود وهشام عنده في النكاح كلهم عن قتادة وهو موافق لرواية ابي التياح وفي رواية للبخاري ايضا في الاثر بمن طريق هشام ان يقل فافهم ومنها ما قيل ما فائدة التعريف في قوله « القيم » وكان حق الظاهر ان يقال قيم واحد ايجاب بان فائدته الاشعار بما هو معهود من (الرجال قوامون على النساء) فاللام للعهد ومنها ما قيل ما فائدة تخصيص هذه الاشياء الخمسة بالذكر ايجاب بان فائدة ذلك انها مشعرة باحتلال الضرورات الحس الواجبة رعايتها في جميع الاديان التي بحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام احوال الدارين وهي الدين والعقل والنفس والنسب والمال فرفع العلم محل بحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال ايضا وقلة الرجال سبب الفتن بالنفس وظهور الزنا بالنسب وكذا بالمال به ومنها ما قيل لم كان احتلال هذه الامور من علاماتها ايجاب لان الخلائق لا يتركون سدى ولا ابي بعد هذا الزمان فتعين خراب العالم وقرب القيامة وقال القرطبي في هذا الحديث علم من اعلام النبوة اذا خبر عن امور يستقع فوقعت خصوصا في هذه الازمان والله المستعان به

باب فضل العلم

أى هذا باب في بيان فضل العلم ووجه المناسبة بين البابين ظاهر لان المذكور في كل منهما العلم ولكن في كل واحد بصفة من الصفات ففي الاول بيان رفعه وفي هذا بيان فضله ولا يقال ان هذا الباب مكرر لانه ذكره مرة في أول كتاب العلم لانا نقول هذا الباب بعينه ليس ثابت في أول كتاب العلم في عمدة النسخ ولئن سلمنا وجوده هناك فالمراد التنبيه على فضيلة العلماء وههنا التنبيه على فضيلة العلم وقد حققنا الكلام هناك كما ينبغي وقال بعضهم الفضل ههنا بمعنى الزيادة أى ما فضل عنه والفضل الذى تقدم في أول كتاب العلم بمعنى الفضيلة فلا يظن انه كرره قلت لم يبوب البخاري هذا الباب لبيان ان الفضل بمعنى الزيادة ولم يقصده بالاشارة الى معناه اللغوي بل قصده من التبويب بيان فضيلة العلم ولا سيما الباب من جملة ابواب كتاب العلم فان كان القائل اخذ ما قاله من قوله عليه السلام في الحديث « ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب » فانه لا دخل له في الترجمة فانها ليست في بيان اعطاء النبي عليه السلام فضله لعمر رضى الله عنه وانما ترجمته في بيان فضل العلم وشرف قدره واستبط البخاري بان اعطاء عليه السلام فضله له عبارة عن العلم وهو عين الفضيلة لانه جز من النبوة وما فضل عنه عليه السلام فضيلة وشرف وقد فسر به العلم فدل على فضيلة العلم

٢٤ حديث سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله بن عمر أن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى أئى لا رى الرى يخرج في أطفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولئته يا رسول الله قال العلم

مطابقة الحديث للترجمة من الوجه الذى ذكرناه الآن (بيان رجاله) وهم ستة الاول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وقد مر * الثانى ليث بن سعد الامام الكبير المصرى وقد تقدم به الثالث عقيل بضم العين وفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام ابن خالد الا بلى بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وقد تقدم * الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى * الخامس حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم المكنى بابى عماره بضم العين القرشى المدنى المدوى التابعى سمع اياه وعائشة قال احمد بن عبد الله

تابعى ثقة وقال ابن سعد امه أم ولد وهى ام سالم وعبيد الله وكان ثقة قليل الحديث روى له الجماعة السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

(بيان لطائف اسناده) منها ان فى اسناده التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والفتنة والسماع وفى رواية الاصيل وكريمة حدثى الليث حدثنى عقيل وللبخارى فى التعبير اخبرنى حمزة ومنها ان نصف رواته مصريون ونصفهم مديون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ههنا عن سعيد بن عفير وفى تعبير الرؤيا عن يحيى بن بكير وقنية ثلاثتهم عن ليث عن عقيل وفيه عن ابى جعفر محمد بن الصلت السكونى وفى فضل عمر رضى الله عنه عن عبدان كلاهما عن ابن المبارك عن يونس وفيه عن على بن عبد الله عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح ثلاثتهم عن الزهرى عنه به واخرجه مسلم فى الفضائل عن قنية به وعن حسن الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به وعن حرملة عن ابن وهب عن يونس به واخرجه الترمذى فى الرؤيا وفى المناقب عن قنية به وقال حسن غريب واخرجه النسائى عن قنية به وعن عبد الله بن سعد عن عمه يعقوب به وفى المناقب عن عمرو بن عثمان عن الزبيدى عن الزهرى به واعاده فى العلم عن قنية

(بيان اللغات) قوله «بقدح» القدح بفتحين واحدا الاقحاح التى هى للشرب فيها والقدح بكسر القاف وسكون الدال السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والقدح بالكسر ما يقدح به النار والقدح المعرفة والمقدح المغرف والقدوح الذباب قوله «الرى» بكسر الراء وتشديد الياء آخر الحروف مصدر يقال رويت من الماء بالكسر اروى ربا بالكسر وحكى الجوهري الفتح ايضا وقال ربا وريا وروى ايضا مثل رضى رضى وارتويت وترويت كله بمعنى وقال غيره يقال روى من الماء والشراب بكسر الواو ويروى بفتحها ربا بالكسر فى الاسم والمصدر قال القاضى وحكى الداودى الفتح فى المصدر واما فى الرواية فعكسه تقول رويت الحديث ارويه رواية بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل والرواء من الماء ما يروى اذا مدت فتحت الراء واذا كسرت قصرت قلت الرى اصله الروى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فابدلت الياء من الواو وادغمت الياء فى الياء قوله «فى اظفارى» جمع ظفر وقال ابن دريد الظفر ظفر الانسان والجمع اظفار ولا تقول ظفر بالكسر وان كانت العامة قد اولعت به وتجمع اظفار على اظفاير قال وقال قوم بل الاظفاير جمع اظفور والظفر والاظفور سواء واظفار الابل مناسمها واظفار السباع برائتها (بيان الاعراب) قوله «بيننا» قدم غير مرة ان اصله بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا وقد تدخل عليها ما فىقال بيننا وقوله انا مبتدأ وانما خبره قوله «أتيت» على صيغة المجحول وهو جواب بيننا وعامل فيه والاصمعى لا يستفصح الا طرح اذ واذا منه كاذ كرناه قوله «بقدح لبن» كلام اضافى يتعلق بأتيت قوله «فشربت» عطف على أتيت قوله «حتى» اما ابتدائية واما جارة فعلى الاول اتى بكسر الهمزة وعلى الثانى بفتحها وياه المتكلم اسم ان وخبره قوله «لارى الرى» واللام فيه للتاكيد وقال بعضهم اللام جواب قسم محذوف قلت هذا ليس بصحيح ليس هنا قسم صريح ولا مقدر ولا يصح التقدير وانما هذه اللام هى اللام الداخلة فى خبر ان للتاكيد كما فى قولك ان زيدا لقاتم وقوله ارى ان كان من الرؤية بمعنى العلم يقتضى مفعولين احدهما هو قوله الرى والاخر هو قوله «يخرج فى اظفارى» وان كان من الرؤية بمعنى الابصار لا يقتضى المفعول واحد وهو قوله الرى وقوله «يخرج» حينئذ يكون حالا من اللبن ويكون الضمير فيه راجعا اليه ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى قوله «فى اظفارى» وفى رواية ابن عساكر «من اظفارى» وفى رواية البخارى فى التعبير «من اطرافى» والكل بمعنى فى الحقيقة فان قلت يخرج من اظفارى ظاهر فامنى قوله يخرج فى اظفارى قلت يجوز ان تكون فى ههنا بمعنى على اى على اظفارى كفاى قوله تعالى (ولا صلبنكم فى جذوع النخل) اى عليها ويكون بمعنى يظهر عليها والظفر اما منشأ الخروج او ظفره قوله «ثم اعطيت» عطف على قوله «فشربت» وهى جملة من الفعل والفاعل وقوله «فضلى» كلام اضافى مفعوله الاول وقوله عمر بن الخطاب مفعوله الثانى قوله «فاأولته» كلمة ما استفهامية وأولته جملة من الفعل

والفاعل والمفعول وهو الضمير الذي يرجع الى شرب اللبن الذي يدل عليه قوله « فشربت » قوله « يا رسول الله » منادى منصوب فان قلت ما الفاء في قوله « فأولته » قلت زائدة كافي قوله تعالى (هذا فليذوقوه) قوله « العلم » بالنصب والرفع روايتان أما وجه النصب فعلى المفعولية والتقدير أولته العلم وأما وجه الرفع فعلى أنه خبر مبتدا محذوف أى المؤول به العلم *

(بيان المعاني) فيه حذف المفعول من قوله « فشربت » للعلم به والتقدير فشربت اللبن يعنى منه لانه شرب حتى روى ثم أعطى فضله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيه استعمال المضارع موضع المضى وهو قوله « يخرج » وكان حقاً ان يقال خرج ولكنه أراد استحضار صورة الرؤية للسامعين فعمداً الى أن يصبرهم تلك الحالة وقوعا وحدثا قوله « ثم أعطيت فضلى » أى ما فضل من اللبن الذى هو في القدر الذى شربت منه قوله « فأولته » أى فسا عبرته والتأويل فى اللغة تفسير ما يؤول اليه الشيء وههنا المراد به تعبير الرؤيا وفيه تأكيد الكلام بصوغه جملة اسمية وتأكيدها بان واللام فى الخبر وهو قوله « انى لا ترى الرى » فان قلت لم تكن الصحابة منكرين ولا مترددين فى اخباره فافادة هذه التأكيدات قلت قوله « ار الرى يخرج فى اظفاره » اورثهم حيرة فى خروج اللبن من الاظفار فالزال تلك الحيرة بهذه التأكيدات كما فى قوله تعالى (وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) لان ما أبرئ أى ما اذكرى اورث الخطاب حيرة فى انه كيف لا ينزه نفسه عن السوء مع كونها مطمئنة زكية فالزال تلك الحيرة بقوله (ان النفس لامارة بالسوء) فى جميع الاشخاص الا من عصمه الله **قوله « العلم »** تفسير اللبن بالعلم لكونهما مشتركين فى كثرة النفع بهما وفى انهما سببا للصلاح فاللبن غذاء الانسان وسبب صلاحهم وقوة ابدانهم والعلم سبب الصلاح فى الدنيا والآخرة وغذاء الارواح وقال المذهب رؤية اللبن فى النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن لانه اول شىء يناله المولود من طعام الدنيا وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يناسب العلم من هذه الجهة وقد يدل على الحياة لانها كانت فى الصغر وقد يدل على التوكل لانه من نعيم الجنة اذ روى نهر من اللبن وقد يدل على المال والحلال قال وانما اوله النبي ﷺ بالعلم فى عمر رضى الله عنه لصحة فطرته ودينه والعلم زيادة فى الفطرة فان قلت رؤيا الانبياء عليهم السلام حق فهل كان هذا الشرب وما يتعلق به واقعا حقيقة او هو على سبيل التخيل قلت واقع حقيقة ولا محذور فيه اذ هو ممكن والله على كل شىء قدير *

(بيان البيان) فيه الاستعارة الاصلية وهى قوله « انى لا ارى الرى » لان الرى لا يرى ولكنه شبه بالجسم ووقع عليه الفعل ثم اضيف اليه ما هو من خواص الجسم وهو كونه مريئاً وهو بما يستفاد منه فضيلة عمر رضى الله عنه وجواز تعبير الرؤيا ورعاية المناسبة بين التعبير وماله التعبير *

باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها

الكلام فيه على انواع ثلاثة الاول ان الباب مرفوع بأنه خبر مبتداً محذوف مضاف الى ما بعده وفيه حذف تقديره هذا باب فى بيان ما يستقى به الشخص وهو واقف أى والحال انه واقف على ظهر الدابة او غيرها التانى ان الفتيا بضم الفاء اسم وكذلك الفتوى وهو الجواب فى الحادثة يقال استفتيت الفقيه فى مسألة فافتانى وفتاتوا الى الفقيه ارتفعوا اليه فى الفتيا وفى المحكم افتاء فى الامر ابانه له والفتى والفتيا والفتوى ما فتى به الفقيه الفتح لاهل المدينة وقال الشيخ قطب الدين الفتيا اسم ثم قال ولم يحج من المصادر على فعلى غير الفتيا والرجعى وبقياولفتيا قلت فيه نظر ان بها حدها انه قال اولا الفتيا اسم ثم قال مصدر * والثانى انه قال لم يحج من المصادر على فعلى يعنى بضم الفاء غير هذه الامثلة الاربعة وقد جاء العذرى بمعنى العذر والعسرى بمعنى السر واليسرى بمعنى اليسر والعقبى بمعنى العتاب والحسنى بمعنى الاحسان والشورة بمعنى المشورة والرغبى بمعنى الرغبة والنهىبى بمعنى الانتهاى وزلنى بمعنى التزلف وهو التقرب والبشرى بمعنى البشارة قوله « على ظهر الدابة » وفى بعض النسخ على الدابة من دب على الارض يدب ديبا وكل ماش على الارض دابة وديب الدابة

التي تركب قاله في الباب وقال الكرماني الدابة لفظا لما شيع على الارض وعرفا الخيل والبغل والحمار وقال بعضهم وبعض اهل العرف خصها بالحمار قلت ليس كقائلا وانما الدابة في العرف اسم لذات الاربع من الحيوان ولكن مراد البخاري ما قاله الصغاني وهي الدابة التي تركب وأشار بهذا إلى جواز سؤال العالم وإن كان مشتقلا راسيا وماشيا وواقفا وعلى كل احوال ولو كان في طاعة وقال بعض الشارحين وليس في الحديث الذي أخرجه في الباب لفظ الدابة ليطابق ما يوجب عليه وأجاب بعضهم بأنه أحال به على الطريق الاخرى التي اوردتها في الحج فقال كان على ناقته قلت بعد هذا الجواب كبعد الثرى من الثريا وكيف يعقد باب الترجمة ثم يحال ما يطابق فقلت على حديث يأتي في باب آخر ويمكن ان يجاب بانين قوله او غيرها أى لو غير الدابة وبين حديث الباب مطابقة لان ما فيه هو قوله «وقف في حجة الوداع بمنى للناس» اعم من ان يكون وقوفه على الارض او على الدابة ويكون ذكر لفظ الدابة إشارة الى أنه في حديث الباب طريق اخرى فيها ذكر الدابة وهي قوله كان على ناقته الثالث وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو فضل العلم والمذكور في هذا الباب هو الفتياء وهو ايضا من العلم به

٢٥ ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِنَبْنَى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَبَجَّاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَمْ أَشَعْرٌ فَحَاقَتْ قَبْلَ أَنْ أَذْبِجَ فَقَالَ أَذْبِجْ وَلَا حَرَجَ فَبَجَّاهُ آخَرُ فَقَالَ لَمْ أَشَعْرٌ فَتَحَرَّتْ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ أَرْمِ وَلَا حَرَجَ فَمَا سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَدْ مَوْلَا أَوْ خَرَّ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المذكور في الحديث هو الاستفتاء والافتاء والترجمة هي الفتياء (بيان رجالة) وم خمسة به الاول اسماعيل بن ابي اويس ابن اخت مالك الثاني مالك بن انس الامام الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الرابع عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي تابعي ثقة من افاضل اهل المدينة وعقلائهم اخو موسى ومحمد مات سنة مائة وروى له الجماعة به الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع ووضيعة الافراد والنعنة ومنها ان رواته كلهم مديون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخاري هنا عن اسمعيل عن مالك وفي العلم ايضا عن ابي نعيم عن عبد العزيز بن ابي سلمة وفي الحج عن عبد الله بن يوسف عن مالك وعن اسحق عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح وعن سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى عن ابيه عن ابن جريج وفي النذور حدثني عثمان بن الهيثم عن ابن جريج اربعتهم عن الزهري عنه به واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن الحسن بن علي الحلواني عن يعقوب بن ابراهيم به وعن سعيد بن يحيى عن ابيه وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن عبد بن حميد عن محمد بن بكر ثلاثتهم عن ابن جريج به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن سفيان بن عيينة وعن حرمة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس وعن ابن ابي عمرو عبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر وعن محمد بن عبد الله بن قهزاد عن علي بن الحسن عن ابن شقيق عن ابن المبارك عن محمد بن ابي حفصة اربعتهم عن الزهري به واخرجه ابو داود في الحج عن القضيبي عن مالك به واخرجه الترمذي فيهما ايضا عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وابن ابي عمر كلاهما عن سفيان به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة عن سفيان به وعن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن غندر عن معمر به وعن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد عن مالك به وعن احمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب عن مالك ويونس به واخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن علي بن محمد عن سفيان به مختصرا ان النبي ﷺ «سئل عن ذبيح قبل ان يخلق او خلق قبل ان يذبح قال لا حرج»

(بيان اللغات) * قوله «العاصي» الجمهور على كتابته بالياء وهو الفصح عند أهل العربية ويقع في كثير من الكتب بحذفها وقد قرئ في السبع نحوه (كالكبير المتعال) و (الداع) قال الكرمانى وقيل أجوف وجمعه الأعياص قلت العاصي من العيصان وجمعه عصاة كالقاضي يجمع على قضاة والأعياص جمع عيص بكسر العين وهو الشجر الكثير المتلف وقال عماره العيص من السدر والعوسج والسلم من العصاة كلها إذا اجتمع وتداني والتف وفي الباب والجمع عيصان وأعياص وفيه والأعياص من قرش اولادامية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وقال ابو عمر والعيصان من معادن بلاد العرب قوله «فى حجة الوداع» بكسر الحاء وفتحها والمعروف فى الرواية الفتح قال الجوهري الحجة بالكسرة المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس الفتح وفى الباب الحج بالكسر الاسم والحجة المرة الواحدة وهذا من الشواذ قلت يعنى القياس فى المرة الفتح قالوا لمفعول للموضع والمفعول للآلة وهو الفعلة للمرة والفعلة للحالة وهو الحجة ايضا السنة والجمع الحجج وذو الحجة شهر الحج والجمع ذوات الحجة كذوات القعدة ولم يقولوا ذوا على واحد والحجة ايضا شحمة الاذن والوداع بفتح الواو اسم التوديع كالسلام يعنى التسليم وقال الكرمانى جاز الكسر بأن يكون من باب المفاعلة وتبعه على هذا بعضهم وما ظن هذا صحيحا لانه بالكسر يتغير المعنى لان المواد عمضاها المصاحبة وكذا الوداع بالكسر والمعنى هو التوديع وهو عند الرحيل معرووف وهو تخليف المسافرين الناس خافضين وادعين وهم يودعونهم اذا سافر تفاؤلا بالدعة التى يصير اليها اذا نزل او يتركونه وسفره قوله «بنى» هو قرية بالقرب من مكة تذبج فيها الهدايا وترمى فيها الجمرات وهو مقصور مذكر مصروف قوله «لم اشعر» بضم العين أى لم اعلم أى لم افطنه يقال شعري شعر من باب نصر ينصر شعرا وشعرة وشعرى بالكسر فبين وشعرة وبالفتح وشعور وشعور او مشعور او مشعورة قال الصغاني شعرت بالثى اعلمت به وفطنت له ومنه قوله لم ليت شعري معناه ليتنى اشعر والشعر واحد الاشعار قوله «ولا حرج» أى ولا اثم قوله «فنحرت» التحرف فى اللبنة مثل الذبيح فى الحلق وتستعمل بمعنى الذبيح (بيان الاعراب) * قوله «وقف» جملة فى محل الرفع لانها خبر ان قوله «بنى» فى محل النصب على الحال قوله «يسألونه» فى محل النصب على الحال من الضمير الذى فى وقف ويجوز ان يكون من الناس اى وقف لهم حال كزيتهم سائلين عنه ويجوز ان يكون استئنافا بيانيا لعل الوقوف قوله «فجاء رجل» عطف على قوله وقف قوله «خلقت» الفاء فيه سببية وكذلك الفاء فى فنحرت كأنه جعل الحلق والنحر كلا منهما مسببا عن عدم شعوره كأنه يعتذر لتقصيره قوله «قبل ان اذبح» ان فيه مصدرية اى قبل الذبيح قوله «ولا حرج» كناية لالتفى وقوله «حرج» اسمه مبنى على الفتح وخبره محذوف والتقدير لا حرج عليك قوله «فجاء آخر» اى رجل آخر قوله «ان ارمى» ان فيه ايضا مصدرية اى قبل الرمي قوله «فاستل» على صيغة المجهول والتى مفعول ناب عن الفاعل وعن شئ يتعلق بالسؤال. قوله «قدم» على صيغة المجهول جملة فى محل الجر لانها صفة لثى. قوله «ولأخر» ايضا على صيغة المجهول عطف على قدم والتقدير لا قدم ولا آخر لان الكلام الفصح قل ما يقع لا الداخلة على الماضى فيه الامكررة وحسن ذلك هنا لانه وقع فى سياق التثنية ونظيره قوله تعالى (وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم) وفي رواية مسلم «ما سئل عن شئ قدم وأخر الا قال افعل ولا حرج» *

(بيان المعاني) * فيه حذف المفاعيل من قوله «خلقت» و «ان اذبح» و «أذبح» و «فنحرت» و «ان ارمى» و «ارم» للعلم بها بقرينة المقام قوله «عن شئ» اى مما هو من الاعمال يوم العيد وهو الرمي والنحر والحلق والطواف قوله «افعل ولا حرج» قال القاضي قيل هذا اباحة لما فعل وقدم واجازة له لأمر بالعبادة كأنه قال افعل ذلك كما فعلته قبل اومتى شئت ولا حرج عليك لان السؤال انما كان عما انقضى وتم *

(بيان استبطاء الاحكام) * الاول فيه جواز سؤال العالم راكبا وماشيا وواقفا * الثانى فيه جواز الجلوس على الدابة للضرورة بل للحاجة كما كان جلوسه عليه الصلاة والسلام عليها ليشرف على الناس ولا يخفى عليهم كلامه لهم * الثالث فى ترتيب الاعمال المذكورة فى الحديث هل هو سنة ولا شئ فى تركه او واجب يتعلق بالدم بتركه فى الاول ذهب الشافعى واحمد الى الثانى ذهب أبو حنيفة ومالك وقال عياض اجمع العلماء على أن سنة الحاج ان يرمى جمرة العقبة يوم التحرّم يطوف

وقال غيره فلو خالف وقدم بعضها على بعض جاز ولا اثم عليه ولا فدية لهذا الحديث ولعموم قوله «ولا حرج» وهذا مذهب عطاء وطاوس ومجاهد وقول احمد واسحق والمشهور من قول الشافعي وحلوا قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) على المسكان الذي يقع فيه النحر وللشافعي قول ضعيف انه اذا قدم الحلق على الرمي والطواف لزمه الدم بناء على قوله الضعيف عند أصحابه ان الحلق ليس بنسك قال النووي وبهذا القول قال ابو حنيفة ومالك ويروى عن سعيد ابن جبير والحسن والنخعي وقتادة ورواية شاذة عن ابن عباس ان من قدم بعضها على بعض لزمه الدم وقال المازري لا فدية عليه عندما لك يعني في تقديم بعضها على بعض الا الحلق على الرمي فعليه الفدية وقال عياض وكذا اذا قدم الطواف للافاضة على الرمي عنده فقليل يجزئه وعليه الهدى وقيل لا يجزئه وكذلك قال اذارمي ثم أفاض قبل أن يحلق * واجمعوا على أن من نحر قبل الرمي لاشئ عليه . واتفقوا على أنه لا فرق بين العامد والساهي في وجوب الفدية وعدمها وإنما اختلفوا في الاثم وعدمه عندهم منع التقديم قلت اذا حلق قبل أن يذبح فعليه دم عند أبي حنيفة وان كان قارنا فعليه دمان وقال زفر اذا حلق قبل أن ينحر عليه ثلاثة دماء دم للقران ودمان للحلق قبل النحر وقال ابراهيم من حلق قبل أن يذبح أهرق دما وقال ابو عمر لا أعلم خلافا فيمن نحر قبل أن يرمي انه لاشئ عليه قال واختلفوا فيمن أفاض قبل أن يحلق بعد الرمي فكان ابن عمر يقول يرجع فيحلق أو يقصر ثم يرجع الى البيت فيفيض وقال عطاء ومالك والشافعي وسائر الفقهاء يجزئه الا فاضة ويحلق أو يقصر ولا شئ عليه قلت احتج الشافعي واحد ومن تبعهما فيما ذهبوا اليه بظاهر الحديث المذكور فان معنى قوله «ولا حرج» أي لاشئ عليك مطلقا من الاثم لا في ترك الترتيب ولا في ترك الفدية واحتجت الحنفية فيما ذهبوا اليه بما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه قال من قدم شيئا من حجها أو آخره فليهرق لذلك دما وتأويل الحديث المذكور لاثم عليكم فيما فعلتموه من هذا لانكم فعلتموه على الجهل منكم لا على القصد منكم خلاف السنن وكانت السنة خلاف هذا واسقط عنهم الحرج واعذرهم لاجل النسيان وعدم العلم والدليل عليه قول السائل فام اشعرو قد جاء ذلك مصرحاً في حديث على بن ابي طالب رضى الله عنه أخرجه الطحاوي باسناد صحيح «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام سأله رجل في حجه فقال إني رميت وافضت ونسيت فلم احلق قال فاحلق ولا حرج ثم جاء رجل آخر فقال إني رميت وحلقت ونسيت ان انحر فقال انحر ولا حرج» فدل ذلك على ان الحرج الذي رفعه الله عنهم انما كان لاجل نسيانهم ولجهلهم ايضا بأمر المناسك لا لغير ذلك وذلك ان السائلين كانوا ناساً أعراباً لا علم لهم بالمناسك فأجابهم رسول الله ﷺ بقوله «لا حرج» يعني فيما فعلتم بالنسيان والجهل لانه اباح لهم ذلك فيما بعد وما يؤيد هذا ويؤكد قول ابن عباس رضى الله عنهما المذكور والحال انه احد رواة الحديث المذكور فلولم يكن معنى الحديث عنده على ما ذكرنا قال بخلافه ومن الدليل على ما ذكرنا ان ذلك كان بسبب جهلهم ما رواه ابو سعيد الخدري أخرجه الطحاوي قال «سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل أن يرمي قال لا حرج وعن رجل ذبح قبل أن يرمي قال لا حرج ثم قال عباد الله وضع الله عز وجل الحرج والضيق وتعلموا مناسككم فانها من دينكم» قال الطحاوي افلا يرى الى انه امرهم بتعلم مناسكهم لانهم كانوا لا يحسنونها فدل ذلك ان الحرج الذي رفعه الله عنهم هو اجهلهم بأمر مناسكهم لا لغير ذلك فان قلت قد جاء في بعض الروايات الصحيحة ولم يأمر بكفارة قلت يحتمل انه لم يأمر بها لاجل نسيان السائل أو أمر بها وذهل عنه الراوى ✽

﴿ باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ﴾

اي هذا باب في بيان الفتى الذى أجاب المستفتى في فتياه بإشارة يده أو رأسه. وجه المناسبة بين البابين ظاهر •

٢٦ ﴿ حَدَّثَنَا مُؤَمِّي بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمَى فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلَا حَرَجَ قَالَ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلَا حَرَجَ *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه الاشارة باليد في جواب الفتيا وهو قوله «فأومأ بيده» في الموضعين (بيان رجاله) به وهم خمسة * الاول موسى بن اسمعيل ابوسلمة بفتح اللام التبوذكي الحافظ البصري وقدم ذكره * الثاني وهيب بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة ابن خالد الباهلي البصري * الثالث أيوب السخيتاني البصري به الرابع عكرمة مولى ابن العباس * الخامس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرج غيره) أخرجه البخاري أيضا في الحج عن علي بن محمد الطنافسي عن سفيان بن عيينة عن أيوب به نحوه وأخرجه أيضا في الحج عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وأخرجه مسلم فيه عن محمد بن حاتم عن هزبن اسد عن وهيب عنه وأخرجه النسائي فيه أيضا عن عمرو بن منصور عن الملقى بن اسد عن وهيب به *

* (بيان اللغات والاعراب) به قوله «فأومأ» أي أشار وتلايه ومأت اليه أي مومأ وأومأت اليه وأومأت أيضا وومأت تومئة اشترت. قوله «سئل» بضم السين قوله «فقال» أي السائل ذبحت قبل ان رمى أي فاحكمك فيه هل يصح وهل على فيه حرج قوله «فأومأ» أي رسول الله عليه الصلاة والسلام بيده قوله «قال ولا حرج» أي قال النبي عليه الصلاة والسلام ولا حرج عليك (فان قلت) ما محل قال من الاعراب قلت محل نصب على الحال أي فأومأ بيده حال كونه قد قال ولا حرج عليك والاحسن ان يكون بيانا لقوله «فأومأ» ولهذا ذكر بدون الواو العاطفة حيث لم يقل فأومأ بيده وقال وأما الواو في «ولا حرج» ففي رواية الاصيلي وغيره وبمست بموجودة في رواية أبي ذر وأما في «ولا حرج» الثاني فهي موجودة عند الكل وقال الكرماني فان قلت لم ترك الواو أولا في «لا حرج» وذكرنا في فيه قلت لان الاول كان في ابتداء الحكم والثاني عطف على المذكور اولا قلت هذا إنما يتمشى على رواية أبي ذر على ما لا يخفى قوله «وقال حلفت» أي قال سائل آخر او ذلك السائل بعينه قوله «قبل ان اذبح» ان فيه مصدرية أي قبل الذبح قوله «فأومأ» أي رسول الله عليه الصلاة والسلام بيده ولا حرج ولم يذكر هنا قال ولا حرج وإنما قال فأومأ بيده ولا حرج ولم يحتج الى ذكر قال هنا لانه أشار بيده بحيث فهم من تلك الاشارة انه لا حرج سوا وقد سئل عن الحرج او يقدر لفظه قال والتقدير فأومأ بيده قال ولا حرج او قائل ولا حرج وقال الكرماني وفي بعض النسخ «فأومأ بيده ان لا حرج» ثم قال ان اما صلة لقوله «أومأ» واما تفسيره اذ في الائمة معنى القول

٢٧ * **حديث المسكن بن إبراهيم** قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن سالم قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج قيل يا رسول الله وما الهرج فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل *

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان فيه الاشارة باليد في الحديث السابق (بيان رجاله) وهم اربعة به الاول المسكن بن إبراهيم بن بشر بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة والراء بن فرقد ابوالسكن البلخي اخو اسمعيل ويعقوب سمع حنظلة وغيره من التابعين وهو أكبر شيوخ البخاري من الحراسانيين لانه روى عن التابعين وروى عنه احمد ويحيى بن معين وروى عنه البخاري في الصلاة والبيوع وغير موضع وأخرج في البيوع عن محمد بن عمرو عنه عن عبد الله بن سعيد وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن رجل عنه وقال احمد ثقة وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال ابو حاتم محل الصدق وقال النسائي لا بأس به ولد سنة ست وعشرين ومائة وتوفي سنة اربع عشرة ومائتين

بلخ وليس في السكتب الستمكى بن ابراهيم غيره ومكى بتشديد الياء على وزن النسبة وليس بنسبة وانما هو اسمه •
 اثناني حنظلة بن ابي سفيان بن عبد الملك وقدم في باب الحياء من الايمان. الثالث سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى
 الله عنهم • الرابع ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والاخبار
 والنعنة والسماع ووقع في رواية الاسمعيلى من طريق اسحق بن سليمان الرازى عن حنظلة قال سمعت سالما وزاد
 فيه لا أدري كم رأيت اباهريرة واقفا في السوق يقول يقبض العلم فذكره موقوفا لكن ظهر في آخره انه
 مرفوع • ومنها ان رواه ما بين بلخى ومكى ومدنى • ومنها ان اسناده من الرباعيات العوالى •

[[بيان اللغات والاعراب]] قوله «الهرج» بفتح الهاء وسكون الراء وفي آخره جيم قال في الباب الهرج الفتنة
 والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون بالكسر هرجا ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان وينقص
 العلم ويلقى الشخ وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج يارسول الله قال القتل القتل » ثم قال الصغاني واصل
 الهرج الكثرة في الشيء ومنه قولهم في الجماع بات يهرجها ليلته جمعا ويقال للفارس مر يهرج وانه لم يهرج ومهرج
 اذا كان كثير الجرى وهرج القوم في الحديث اذا افاضوا فيه فاكثروا والهرجة الجماعة يهرجون في الحديث وقال
 في آخر الفصل والتركيب يدل على اختلاط وتخليط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان وقال القاضي
 الفتن بعض الهرج واصل الهرج والتهاجر الاختلاط والقتال ومنه قوله . فلن يزال الهرج الى يوم القيامة • ومنه
 يتهاجون تهاجر الحر قيل معناه يتخالطون رجالا ونساء ويتناكحون مزانة يقال هرجها يهرجها اذا نكحها
 ويهرجها بفتح الراء وضما وكسرها وقال الكرمانى ارادة القتل من لفظ الهرج انما هو على طريق التجوز انما لازم معنى
 الهرج اللهم الا ان ثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة وقال بعضهم وهى غفلة عما فى البخارى فى كتاب الفتن والهرج
 القتل بلسان الحبشة قلت هذا غفلة لان كون الهرج بمعنى القتل بلسان الحبشة لا يستلزم ان يكون بمعنى القتل فى لغة
 العرب غير انه لما استعمل بمعنى القتل وافق اللغة الحبشية واما فى اصل الوضع فالعرب ما استعملته الا لعنى الفتنة والاختلاط
 واستعملوه بمعنى القتل تجوزا فان قات قال صاحب المطالع فسر الهرج فى الحديث بالقتل بلغة الحبشة ثم قال وقوله بلغة
 الحبشة وهم من بعض الرواة والافهى عربية صحيحة قات لا يلزم من تفسيره فى الحديث بالقتل ان يكون معناه القتل فى اصل
 الوضع **قوله** « يقبض العلم » على صيغة المجهول وقدم ان قبضه بقبض العلماء كما جاء مينا فى الحديث وجاء فى مسلم • وينقص
 العلم ويظهر الجبل » على صيغة المعلوم وظهور الجبل من لوازم قبض العلم وذكره لزيادة الايضاح والتأكيد **قوله** « الفتن »
 بالرفع عطفا على الجبل وفى رواية الاصيل « وتظهر الفتن » **قوله** « ويكثر الهرج » على صيغة المعلوم **قوله** « فقال هكذا
 بيده » معناه أشار بيده محرفا وفيه اطلاق القول على الفعل وهو كثير ومنه قول العرب قالوا يزيدو قتلنا به اى قتلنا قاله ابن
 الاعرابى وقال الرجل بالشيء أى غلب وقال الصغاني وفي دعاء النبي عليه الصلاة والسلام سبحان من تعطى بالعرز وقال
 به وهذا من المجاز الحكيم كقولهم نهارة صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله تعالى بالعرز **قوله** « وقال به »
 اى وغلب به كل عزيز وملك عليه امره وفي المطالع وفي حديث الحضر « فقال بيده فاقامه » اى اشار او تناول **قوله**
 « في الوضوء فقال بيده هكذا » اى نفذه **قوله** « فقال باصبعه السبابة والوسطى » اى اشار وفي حديث دعاء الولد « وقال
 بيده نحو السماء » اى رفعها **قوله** « فحرفها » من التحريف تفسير لقوله « فقال هكذا بيده » كأن الراوى بين ان الائمة
 كان محرفا ومثل هذه الفاء تسمى الفاء التفسيرية نحو (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) اذ القتل هو نفس التوبة على
 احد التفاسير **قوله** « كأنه يريد القتل » الظاهر ان هذا زيادة من الراوى عن حنظلة فان ابا عوانة رواه عن عباس
 الدورى عن ابي عاصم عن حنظلة وقال في آخره وارانا ابو عاصم كأنه يضرب عنق الانسان وكأن الراوى فهم من
 تحريك اليد وتحريفها انه يريد القتل قلت وقع في بعض النسخ فحرفها بالكاف موضع فحرفها فالظاهر انه غير ثابت وفيه
 دليل على ان الرجل اذا اشار بيده او برأسه او بشيء يفهم منه ارادته انه جائز عليه وسيأتى في كتاب الطلاق حكم الاشارة
 بالطلاق واختلاف الفقهاء فيه ان شاء الله تعالى *

٢٨ **حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا هشام عن فاطمة عن أسماء قالت أتيت عائشة وهي تَصَلِّي فقلت ما شأنُ الناس فأشارت إلى السماء فإذا الناس يُقامُ فقالت سبحان الله قلت آية فأشارت برأسها أي نعم فقمْتُ حتى تجلاني النسي فجعَلْتُ أَصْبُ على رأسي الماءَ فحمد الله عزَّ وجلَّ الذي صلى الله عليه وسلم وأنتى عليه ثم قال ما من شيءٍ لم أكن أريته إلا رأيتُهُ في مقامي حتى الجنة والنار فَوَحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ لَا أَدْرِي أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ قَامًا أَوْ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤَقِنًا لَا أَدْرِي بَأَيِّمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَهُدًى فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ فَلَنَّا فَيَقَالُ نَمَّ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ** *

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان فيه الاشارة بالرأس لكن من فعل عائشة رضى الله عنها وقال بعضهم فيكون موقوفا لكن له حكم المرفوع لانها كانت تصلى خلف النبي ﷺ وكان في الصلاة يرى من خلفه قلت لا يحتاج الى هذا التكلف بل وجود شيء في حديث الباب بما هو مطابق للترجمة كاف وقال الكرماني فان قلت هذا الحديث لا يدل الا على بعض الترجمة وهو الاشارة بالرأس كما ان الاولين لا يدلان ايضا الا على البعض الآخر وهو الاشارة باليد قلت لا يلزم ان يدل كل حديث في الباب على تمام الترجمة بل اذا دل البعض على البعض بحيث دل المجموع على المجموع صحت الترجمة ومثله مر في كتاب بدء الوحي *

(بيان رجاله) وهم خمسة * الاول موسى بن اسماعيل * الثاني وهيب بن خالد وقد ذكرنا الا ان في الثالث هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم وقد تقدم * الرابع فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي زوجة هشام ابن عروة وبنت عمه روت عن جدتها اسماء روى عنها زوجها هشام ومحمد بن اسحاق وقال احمد بن عبد الله تابعية ثقة روى لها الجماعة * الخامس اسماء بنت ابى بكر الصديق زوجة الزبير رضى الله عنهم وكان عبد الله بن ابى بكر شقيقها وعائشة وعبد الرحمن اخوها لابيها وهي ذات النطاقين ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة واسلمت بعد سبعة عشر انسانا روى لها عن رسول الله ﷺ ستة وخمسون حديثا انفرد البخارى باربعة ومسلم بمثلها واتفقا على اربعة عشر توفيت بمكة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير عقلها رضى الله تعالى عنها *

(بيان لطائف اسنده) . منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان فيه رواية تابعة عن صحابة مع ذكر صحابة اخرى . ومنها ان رواه ما بين بصري ومديني (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن اسماعيل وفي الكسوف عن عبد الله بن يوسف وفي الاعتصام عن القعني ثلاثتهم عن مالك وفي كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة اما بعد وقال فيه محمود حدثنا ابو اسامة وفي كتاب الحسوف وقال ابو اسامة وفي كتاب السهوف في باب الاشارة في الصلاة عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن الثوري مختصرا وفي الحسوف مختصرا عن الربيع بن يحيى عن زائدة وعن موسى بن مسعود عن زائدة وفي الحسوف مختصرا عن الربيع بن يحيى عن زائدة وعن موسى بن مسعود عن زائدة مختصرا وتابعه على الدرر اوردي وعن محمد المقدمي عن تمام في العتاقة واخرجه مسلم في الحسوف عن ابى كريب عن ابن نمير وعن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب عن ابى اسامة كلهم عن هشام بن عروة عن امراته فاطمة *

(بيان اللغات) قوله «حتى علاني» بالعين المهملة من علوت الرجل غلبته تقول علاه يعلوه علوا وعلاني المكان يعلو علوا

ايضاوعلا بالكسر في الشرف يعلى علاه ويقال ايضا علا بالفتح يعلى قال رؤبة

دفعتك داواني وقد جويت به لما علا كعبك لى عليت

فجمع بين اللفتين هذارواية الاكثرين أغنى علاني وفي رواية كريمة تجلاني بفتح التاء المتناه والجيم وتشديد اللام
واصله تجلاني اى علاني قال في العباب تجلله اى علاه قلت هذا مثل تقضى البازى اصله تقضض فاستقلوا ثلاث ضادات
قابدوا من احداهن ياه فصار ياه وكذلك استقلوا ثلاث لامات فأبدلوا من احداهن ياه فصار تجلى وربما يظنه من
لاخبرته من مواد الكلام ان هذا من النواقص وهو من المضاعف وقال بعضهم تجلاني بمشاة وحيم ولام مشددة
وجلال الشئ ما غطى به قلت الجلال جمع جل الفرس ولا مناسبة لذكره مع تجلاني وان كانا مشتركين في اصل المادة
لان ذلك فعل من باب التفعيل وهذا اسم وهو جمع ولو قال ومنه جلال الشئ كان لا بأس به تنبيها على أنهم مشتركان
في اصل المادة وايضا لا يقال جلال الشئ ما غطى به بل الذى يقال جل الشئ **قوله** «الغشى» بفتح الغين المعجمة وسكون
الشين المعجمة وفي آخره ياء آخر الحروف مخففة من غشى عليه غشية وغشيا وغشيانا فهو مغشى عليه واستغشى بثوبه
وتغشى اى تغطى به وقال القاضى رويناه في مسنم وغيره بكسر الشين وتشديد الياء وباسكان الشين والياء وهما بمعنى الغشاوة
وذلك اطول القيام وكثرة الحر ولذلك قالت فجعلت أصب على راسى أوعلى وجهى من الماء قال الكرمانى الغشى بكسر
الشين وتشديد الياء مرض معروف يحصل بطول القيام في الحر وغير ذلك وعرفه اهل الطب بأنه تعطل القوى المحركة
والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح كله اليه فان قلت اذا تعطلت القوى فكيف صبت الماء قلت أرادت بالغشى الحالة
القريبة منه فأطلقت الغشى عليها مجازا أو كان الصب بعد الافاقة منه قال بعض الشارحين ويروى بعين مهملة قال القاضى
ليس بشئ وفي المطالع الغشى بكسر الشين وتشديد الياء كذا قيده الاصيل ورواه بعضهم الغشى وهما بمعنى واحد يريد
الغشاوة وهو النطاء ورويناه عن الفقيه ابن محمد عن الطبري الغشى بعين مهملة وليس بشئ **قوله** «تقتنون» اى
تمتحنون قال الجوهري الفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنن الذهب اذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون
ويسمى الصائغ الفتان وأفتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا أصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر قال الله
تعالى (وفتناك فتونا) **قوله** «المسيح الدجال» انما سمي مسيحا لانه يمسح الارض أولانه يمسح العين قال في العباب المسيح
الممسوح بالشوم وقال ابن دريد سمى اليهود الدجال مسيحا لانه يمسح احدى العينين وبعض المحدثين يقولون فيه
المسيح مثال سكيت لانه مسح خلقه اى شوه وأما المسيح بالفتح فهو عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابن ما كولا عن
شيخه الصواب هو الخاء المعجمة المسيخ يقال مسح الله بالمهملة اذا خلقه خلقا حسنا ومسح به بالمعجمة اذا خلقه خلقا
ملعوناً والدجال على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والتزوير وغلط الحق بالباطل وهو كذاب موه خلاط وقال
ابو العباس سمي دجالا لضربه في الارض وقطعه أكثر نواحيها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك ويقال دجل اذا لبس
ويقال الدجل طلى البعير بالقطران وبغيره ومنه سمي الدجال ويقال للماء الذهب دجال بالضم وشبه الدجال به لانه يظهر
خلاف ما يضمير ويقال الدجل السحر والكذب وكل كذاب دجال وقال ابن دريد سمي به لانه يغطي الارض بالجمع الكثير
مثل دجلة تغطي الارض بمائها والدجل التغطية يقال دجل فلان الحق يباطله اى غطاه يقال دجل الرجل بالتحفيف
والتشديد مع فتح الجيم ودجل ايضا بالضم مخففا به

(بيان الاعراب) **قوله** «عائشة» منصوب بقوله «انبت» ومنع التنوين لانه غير منصرف للعامة والتأنيث **قوله** «وهي
تصلى» جملة اسمية وقعت حالا من عائشة **قوله** «فقلت» جملة من الفعل والفاعل وقوله «ما شأن الناس» جملة
اسمية من المبتدا والخبر وقعت مقول القول **قوله** «فأشارت» عطف على قوله «فقلت» **قوله** «فاذا» للمفاجأة
والناس مبتدا وقيام خبره **قوله** «فقلت» اى عائشة «سبحان الله» فان قلت ينبغي أن يكون مقول القول جملة وسبحان
الله ليس بجملة قلت قالت معناه ههنا ذكرت وقال بعضهم فقالت سبحان الله أى أشارت قائلة سبحان الله قلت هذا
التقدير فاسد لان قالت ههنا عطف بحرف الفاء فكيف يقدر حالا مفردة وسبحان علم للتسبيح كعثمان علم للرجل وهو

مفعول مطلق التزم اضمار فعله والتقدير يسبح الله سبحانه اى تسبيحاً معناه أنزهه من النقائص وسماه الخلقين (فان قلت) اذا كان علماً كيف اضيف قلت ينكر عند اعادة الاضافة وقال ابن الحاجب كونه علماً انما هو في غير حالة الاضافة قوله «آية» بهمزة الاستفهام وحذفها خبر مبتدا محذوف اى هي آية اى علامة لعذاب الناس قوله «فاشارت» عطف على قلت قوله «اى نعم» تفسير لقوله اشارت قوله «حتى علاني» حتى هنا للغاية بمعنى الى ان علاني وعلاني فعل ومفعول والغنى بالرفع فاعله قوله «فجعلت» من الافعال الناقصة والتاء اسمه وقوله «أصب على رأسى الماء» جملة من الفعل والفاعل وهو انا المستتر في اصب والمفعول وهو قوله الماء ومحله النصب لانها خبر جعلت قوله «فحمد» فعل ولفظة «الله» مفعوله «والنبي» فاعله قوله «وأنتى عليه» عطف على حمد قوله «ثم قال» عطف على حمد قوله «ما من شئ» كلمة مالتني وكلمة من زائدة لتأكيده كيد النفي وشئ اسم ما وقوله «لم أكن أريته» في محل الرفع لانه صفة لشئ وهو مرفوع في الاصل وان كان جر بمن الزائدة واسم اكن مستتر فيه واريته بضم الهزة جملة في محل النصب على أنها خبر لم أكن وقوله «الارأيت» استثناء مفرغ وقالت النجاة كل استثناء مفرغ متصل ومعناه ان ما قبلها مفرغ لما بعدها اذ الاستثناء من كلام غير تام فيلغى فيه الامن حيث العمل لامن حيث المعنى نحو ما جاءنى الازيد وما رأيت الازيد او ما مررت الازيد فالفعل الواقع هنا قبل الامفرغ لما بعدها والاهنا بمنزلة سائر الحروف التى تغير المعنى دون الالفاظ نحو وهل وغيره ولا يجوز هذا الا في المنفى فافهم وقال السكرماني ورايته في موضع الحال وتقديره ما من شئ لم يكن أريته كائن في حال من الاحوال الا في حال رؤيتي اياه قلت لا يصح هذا الكلام لان ذا الحال ان كان لفظة شئ وهو في الحقيقة مبتدأ ببق بلا خبر وان كان هو الضمير الذى في لم اكن فلا يصح لذلك بل محل رأيت في نفس الامر رفع على الخبرية لان التقدير اذا ازيل ما والا يكون هكذا وشئ لم اكن اريته رأيت في مقامى هذا وشئ وان كان نكرة ولكنه تخصص بالصفة قوله «في مقامى» حال تقديره حال كونى في مقامى هذا فان قلت هذا ما موقعه من الاعراب قات خبر مبتدا محذوف تقديره في مقامى هو هذا ويؤول بالمشار اليه وقال السكرماني لفظ المقام محتمل المصدر والزمان والمكان قلت نعم يحتملها في غير هذا الموضع ولكنه هنا بمعنى المكان قوله «حتى الجنة والنار» يجوز فيهما الرفع والنصب والجراما الرفع فعلى ان تكون حتى ابتدائية والجنة تكون مرفوعاً على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره حتى الجنة مرثية والنار عطف عليه كافي قولك اكلت السمكة حتى رأسها برفع الرأس أى حتى رأسها ما كوله وهو احد الالوجه الثلاثة فيه واما النصب فعلى ان تكون حتى عاطفة عطف الجنة على الضمير المنصوب في رأيت واما الجر فعلى ان تكون حتى جارة قوله «فاوحى الى» على صيغة المجهول قوله «انكم» بفتح الهزة لانه مفعول اوحى قد ناب عن الفاعل قوله «تفتنون» جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله «مثل او قريباً» كذا روى في رواية بترك التنوين في مثل وبالتنوين في قريباً وروى في رواية أخرى «مثل او قريب» بغير تنوين فيهما وروى في رواية أخرى «مثلاً او قريباً» بالتنوين فيهما قال القاضى رويناه عن بعضهم وكذا روى من فتنه المسيح بلفظة من قبل فتنه المسيح وروى ايضا بدون من اما وجه الرواية الاولى فهو ما قاله ابن مالك ان اصله مثل فتنه الدجال او قريباً من فتنه الدجال فحذف ما كان مثل مضافاً اليه وترك على هيئته قبل الحذف وجاز الحذف لدلالة ما بعده قال والمعتمد فى صحة هذا الحذف ان يكون مع اضافتين كقول الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوال تروى عنه ماهو يحذر

وجاء ايضا فى اضافة واحدة كما هو فى الحديث

مه عاذلى فهائما لن ابرحا * كمئل او احسن من شمس الضحى

واما وجه الرواية الثانية فهو ان يكون مثل او قريب كلاهما مضافان الى فتنه المسيح ويكون قوله «لا ادري أى ذلك» قالت اسماء «معتزة بين المضافين والمضاف اليه مؤكدة لمعنى الشك المستفاد من كلمة او ومثل هذه لا تسمى اجنبية حتى يقال كيف يجوز الفصل بين المضافين وبين ما اضيفا اليه لان المؤكدة للشئ لا تكون اجنبية منه فجاز كما فى قوله * يا تيم تيم عدى وقال السكرماني فان قلت هل يصح ان يكون شئ واحد مضافان قلت ليس هنا مضافان بل مضاف واحد وهو احدهما لاعلى التبيين ولئن سلمنا فتقديره مثل فتنه المسيح او قريب فتنه المسيح فحذف احد اللفظين منهما

لدلالة الآخر عليه نحو قول الشاعر * بين ذراعي وجبة الاسد * قلت قوله ليس هنا مضافان غير صحيح بل هنا مضافان صريحا وقد جاء ذلك في كلام العرب كما مرفى البيت المذكور واما وجه الرواية الثالثة فهو ان يكون مثلاً منصوباً على انه صفة لمصدر محذوف أو قريباً عطف عليه والتقدير تفتنون في قبوركم فتنة مثلاً أي مائلاً فتنة المسيح الدجال أو فتنة قريباً من فتنة المسيح الدجال واما وجهه في رواية من اثبتا قبل قوله فتنة المسيح على تقدير اضافة المثل أو القريب الى فتنة المسيح فعلى نوعين احدهما ان اظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه لا يتمتع عند قوم من النحاة وذلك نحو قولك الابالك والآخر ما قيل انهما ليسا بمضافين الى فتنة المسيح على هذا التقدير بل هما مضافان الى فتنة مقدرة والمذكورة بيان لتلك المقدرة فافهم. قوله «لا ادري» جملة من الفعل والفاعل قوله «أي ذلك» كلام اضافي وإي مرفوع على الابتداء وخبره قوله «قالت اسماء» وضمير المفعول محذوف أي قالته ثم قوله «أي» يجوز ان تكون استفهامية وموصولة فان كانت استفهامية يكون فعل الدراية معلقاً بالاستفهام لانه من افعال القلوب ويجوز أن تكون أي مبنية على الضم مبتدأ على تقدير حذف صدر صلتها والتقدير لا ادري أي ذلك هو قالته اسماء وان كانت موصولة تكون أي منصوبة بأنها مفعول لا ادري ويجوز ان يكون اتصاها بقالت سواء كانت أي موصولة او استفهامية ويجوز ان تكون من شريطة التفسير بأن يشتغل قالت بضميره المحذوف قوله «يقال» بيان لقوله «تفتنون» ولهذا ترك العاطف بين الكلامين قوله «ما علمك» جملة من المبتدأ والخبر وقعت مقول القول قوله «فاما المؤمن» كلمة اما للتفصيل تتضمن معنى الشرط فلذلك دخلت في جوابها الفاء وهو قوله «فيقول هو محمد» قوله «أو الموقن» شك من الراوي وهي فاطمة قوله «لا ادري ايها قالت اسماء» جملة معترضة ايضاً قوله «هو محمد» جملة من المبتدأ والخبر وكذلك قوله «هو رسول الله» قوله «جاءنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف أي هو جاءنا قوله «فأجبنا» عطف على جاءنا وقوله «وابتغنا» عطف على «أجبنا» قوله «هو محمد» مبتدأ وخبر قوله «ثلاثاً» نصب على أنه صفة لمصدر محذوف أي يقول المؤمن هو محمد قوله «قولاً ثلاثاً» أي ثلاث مرات مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يقال اذا قال هذا المذكور أي مجموعه ثلاثاً بلزم ان يكون هو محمد مقولاً تسع مرات وليس كذلك لاننا نقول لفظ ثلاثاً ذكر للتأكيد المذكور فلا يكون المقول الا ثلاث مرات قوله «يقال» عطف على قوله فيقول قوله «ثم صالحاً» جملة وقعت مقول القول وصالحاً نصب على الحال من الضمير الذي في ثم وهو أمر من نام ينال قوله «ان كنت» كلمة أن هذه هي الخفيفة من الثقيلة أي ان الشأن كنت وهي مكسورة ودخلت اللام في قوله «لوقنا» لتفريق بين أن هذه وبين أن النافية هذا قول البصريين وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الامثل قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) أي ما كل نفس الاعلى حافظ ويكون التقدير ههنا ما كنت الاموقنا وحكي السفاقي فتح ان على جعلها مصدرية أي علمنا كونك موقناً به ويرد ما قاله دخول اللام قوله «وأما المنافق» عطف على قوله «فاما المؤمن» وقوله «فيقول لا ادري» جواب اما ومفعوله محذوف أي لا أدري ما أقول قوله «يقولون» حال من الناس وشيئاً مفعوله قوله «فقلته» عطف على يقولون *

(بيان المعاني) قوله «ما شأن الناس» أي قائمين مضطربين فزعين قوله «فاشارت» أي عائشة رضي الله عنها الى السماء تعني انكسفت الشمس فاذا الناس قيام أي اصلاة الكسوف والقيام جمع قائم كالصيام جمع صائم قوله «آية» أي علامة لعذاب الناس كأنها مقدمة له قال الله تعالى (وما ترسل بالآيات الا تحذوها) او علامة تقرب زمان القيامة واما رآتها او علامة لتكون الشمس مخلوقة داخلة تحت النقص مسخرة لقدرة الله تعالى ليس لها سلطة على غيرها بل لا قدرة لها على الدفع عن نفسها فان قلت ماتقول فيما قال اهل الهيئة ان الكسوف سبب حيلولة القمر بينها وبين الارض فلا يرى حينئذ الا لون القمر وهو كد الانوار له وذلك لا يكون الا في آخر الشهر عند كون الثيرين في احدى عقدتي الرأس والذنب وله آثار في الارض هل جاز القول به أم لا قلت المقدمات كلها ممنوعة ولئن سلمنا فان كان غرضهم ان الله تعالى أجرى سنته بذلك كما أجرى باحتراق الحطب اليابس عنده ساس النار له فلا بأس به وان كان غرضهم انه واجب عقلا وله تأثير بحسب ذاته فهو باطل

لما تقرّر ان جميع الحوادث مستندة الى ارادة الله تعالى ابتداء ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى قوله «وأنتى عليه» من باب عطف العام على الخاص لان التناء اعم من الحمد والشكر والمدح أيضا تناء قوله «ما من شئ لم اكن اريته الا رأيت» قال العلماء يحتمل ان يكون قدر أى رؤية عين بأن كشف الله تعالى له متلا عن الجنة والنار وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الاقصى حين وصفه بمكة للناس وقد تقرّر في علم الكلام ان الرؤية امر يخلق الله تعالى في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره بل هذه شروط عادية جاز الانفكاك عنها عقلا وأن يكون رؤية علم ووحى باطلاعه وتعرفه من أمورها تفصيلا ما لم يعرفه قبل ذلك وقال القرطبي ويجوز على هذا القول ان الله تعالى مثل له الجنة والنار وصورها له في الحائط كما تمثل المراتب في المرآة وبعضه ما رواه البخارى من حديث انس في الكسوف فقال عليه الصلاة والسلام «الجنة والنار تمثلت في قبلة هذا الجدار» وفي مسلم «انى صورت لى الجنة والنار فرأيتهما بدور هذا الحائط» ولا يستبعد هذا من حيث ان الانطباع كفاي المرآة انما هو في الاجسام الصلبة لاننا نقول ان ذلك الشرط عادى لا عقلى ويجوز ان تتخرق العادة خصوصا للنبوة ولو سلم ان تلك الامور عقلية لجاز أن توجد تلك الصور في جسم الحائط ولا يدرك ذلك الا النبي عليه الصلاة والسلام قال والاول اولى واشبه بألفاظ الاحاديث لقوله في بعض الاحاديث «فتناولت منها عنقودا» وتأخره مخافة أن يصيبه النار قوله «ما علمك» الخطاب فيه للمقبور بدليل قوله «انكم تقتنون في قبوركم» ولكنه عدل عن خطاب الجمع الى خطاب المفرد لان السؤال عن العلم يكون لكل واحد بانفراد واستقلاله قيل قد يتوهم ان فيه التناقض لانه انتقال من جمع الخطاب الى مفرد الخطاب كما قال المروزقي في شرح الحماسة في قوله «يا حى اباكن يا بلى الاماديع» انه التفتات وكما في قوله تعالى (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) قلت الجمهور من أهل المعاني على خلاف ذلك ولا يسمى هذا التفتاتا الا على قول من يقول ان الالتفات هو انتقال من صيغة الى صيغة اخرى سواء كان من الضمائر بعضها الى بعض أو من غيرها والتفسير المشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة وهى التكلم والخطاب والغيبة اما الشرفان فيه تخصيص الخطاب بعد التعميم لكون المقصود الاعظم هو خطاب لى واما الآية فقد قال الزمخشري خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبار التروسة وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدر عنهم اياه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادامس جميعهم قوله «بهذا الرجل» أى بمحمد عليه الصلاة والسلام وانما لم يقل بى لانه حكاية عن قول الملائكة للمقبور. والقائل هاهما المكان السائلان المسميان بمنكر ونكير فان قلت لم لا يقولان رسول الله قلت لثلاث يتلقن القبور منهما اكرام الرسول ورفع مرتبته فيعظمه تقليدا لهما لا اعتقادا قوله «او الموقن» أى المصدق بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام أو الموقن بنبوته قوله «جاء ثابالينات» أى بالمعجزات الدالة على نبوته والهدى أى الدلالة الموصلة الى البقية أو الارشاد الى الطريق الحق الواضح قوله «فأجينا» أى قبلنا نبوته معتقدين حقيتها معترفين بها واتبعناه فيما جاءه اليانا ويقال الاحابة تتعلق بالعلم والاتباع بالعمل قوله «صالحا» أى متفعا باعمالك واحوالك اذ الصلاح كون الشئ في حدد الانتفاع ويقال لاروع عليك بما يروع به الكفار من عرضهم على النار أو غيره من عذاب القبر ويجوز ان يكون معناه صالحا لان تكريم بنعيم الجنة قوله «ان كنت لموقنا» قال الدوردي معناه انك مؤمن كما قال تعالى (كنتم خير امة) اى انتم قال القاضى والاظهر انه على بابها وانفى انك كنت مؤمنا وقد يكون معناه ان كنت مؤمنا في علم الله تعالى وكذلك قيل في قوله (كنتم خير امة) اى في علم الله قوله «واما المنافق» اى غير المصدق بقلبه لنبوته وهو في مقابلة المؤمن قوله «والمرتاب» اى الشاك وهو في مقابلة الموقن وهذا اللفظ يشترك فيه الفاعل والمفعول والفرق بالقرينة واصله مرتب بفتح الياء في المفعول وكسرها في الفاعل من الريب وهو الشك قوله «فقلته» أى قلت ما كان الناس يقولونه وفي بعض النسخ بعده ذكر الحديث الى آخره وهو كما جاء في بعض الروايات الاخرانه يقال «لادريت ولا نليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين» نسأل الله العافية •

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه. الاول فيه كون الجنة والنار مخلوقتين اليوم وهو مذهب اهل السنة ويدل عليه الآيات والاحبار المتواترة مثل قوله تعالى (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) وقوله (عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى). (وجنة عرضها السموات والارض) الى غير ذلك من الآيات وتواتر الاخبار في قصة آدم عليه الصلاة والسلام عن الجنة ودخوله اياها وخرجه منها ووعده الراد اليها كل ذلك ثابت بالقطع. قال امام الحرمين انكر طائفة من المعتزلة خلقهما قبل يوم الحساب والعقاب وقالوا لافائدة في خلقهما قبل ذلك وحملوا قصة آدم على بستان من بساتين الدنيا قال وهذا باطل وتلاعب بالدين وانسلاخ عن اجماع المسلمين. وقال القاضي ابو بكر بن العربي الجنة مخلوقة مهياة بما فيها سقفها عرش الرحمن وهي خارجة من اقطار السموات والارض وكل مخلوق يقضى ويحدد ولا يحدد الا الجنة والنار وليس للجنة اسماء الا ما جاء في الصحيح يعني قوله «وسقفها عرش الرحمن» ولها ثمانية ابواب وروى انها كلها مغلقة الاباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها وامامنا قال بأن قوله (وجنة عرضها السموات والارض) يدل على انها مخلوقة فغير مستقيم لما تقدم من انها في عالم آخر والمعنى عرضها كعرض السموات والارض كما جاء في موضع آخر فحذف ههنا وسألت اليهود عمر رضي الله عنه عن هذه الآية وقالوا اين تكون النار فقال لهم عمر رضي الله عنه ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا له لقد ترعت مما في التوراة وعن ابن عباس رضي الله عنه تقرن السموات السبع والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها ببعض فذلك عرض الجنة ولا يصف احد طولها لاتساعه وقيل عرضها سعتها ولم يرد العرض الذي هو ضد الطول والعرب تقول ضربت في ارض عريضة أى واسعة. الثاني فيه اثبات عذاب القبر مع غيره من الادلة وهو مذهب اهل السنة والجماعة واحياء الميت قال الامام ابو المعالي تواترت الاخبار بذلك واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر. الثالث فيه سؤال منكرو نكير وهما ملكان يرسلهما الله تعالى يسألان الميت عن الله تعالى وعن رسول الله عليه الصلاة والسلام. الرابع فيه خروج الدجال. الخامس فيه ان الرؤية ليست مشروطة بشيء عقلا من المواجهة ونحوها ووقوع رؤية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وان من ارتاب في صدق الرسول ﷺ وصحة رسالته فهو كافر. السادس فيه جواز التخصيص بالخصصات العقلية والعرفية. السابع فيه جواز وقوع الفعل مستثنى صورة. الثامن فيه تعدد المضافين لفظا الى مضاف واحد. التاسع فيه جواز اظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه. العاشر فيه سنية صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها. الحادي عشر فيه مشروعية هذه الصلاة للنساء ايضا. الثاني عشر فيه جواز حضورهن وراء الرجال في الجماعات. الثالث عشر فيه جواز السؤال من المصلي. الرابع عشر في امتناع الكلام في الصلاة. الخامس عشر فيه جواز الاشارة ولا كراهة فيها اذا كانت لحاجة. السادس عشر فيه جواز العمل اليسير في الصلاة وانه لا يبطلها. السابع عشر فيه جواز التسييح للنساء في الصلاة فان قلت لهن التصفيح (١) لا التسييح اذا تابن شيء قلت المقصود من تخصيص التصفيح لهن ان لا يسمع الرجال صوتهن وفيما نحن فيه القصة جرت بين الاختين او التصفيح هو الاولى لا الواجب * الثامن عشر فيه استحباب الخطبة بعد صلاة الكسوف * التاسع عشر فيه ان الخطبة يكون اولها التحميد والتناء على الله عز وجل * العشرون قال النووي فيه ان الغش لا ينقض الوضوء مادام العقل باقيا * (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان لفظة الشيء في قوله «ما من شيء» اعم العام وقد وقع نكرة في سياق النفي ايضا ولكن بعض الاشياء مما لا يصح رؤيته اجيب بان الاصوليين قالوا ما من عام الا وقد خص الا والله بكل شيء عليم والمخصص قد يكون عقليا او عرفيا فخصه العقل بما يصح رؤيته والعرف بما يليق ايضا بانه ما يتعلق بأمر الدين والجزاء ونحوهما ثم منها ما قيل هل فيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله سبحانه وتعالى اجيب نعم اذا الشيء يتناول العقل لا يمتنع والعرف لا يقتضي اخر اجبه * ومنها ما قيل من اين علم ان الغش وصب الماء كانا في الصلاة اجيب بأنه من حيث جعل ذلك مقدما على الخطبة والخطبة متعقة للصلاة لا واسطة بينهما بدليل الفاء في حمد الله تعالى ثم منها ما قيل هذان فعلا يفسدان الصلاة اجيب بانه محمول على انه لم تكن افعا لها متواليه والابطلت الصلاة

باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم
ويخبروا من وراءهم

أى هذا باب في بيان تحريض النبي صلى الله عليه وسلم والتحريض بالصاد المعجمة على الشيء الحث عليه قال السكراني والتحريض
بالمهمله بمعناه ايضا وقال بعضهم من قالها بالمهمله فقد صحت قلت اذا كان كلاهما يستعمل في معنى واحد لا يكون تصحيحا فان
انكر هذا القائل استعمال المهمله بمعنى المعجمة فعليه البيان والوفد هم الذين يقدمون امام الناس جمع وافدو عبد القيس قبيلة وقد
مر تفسيرنا كثيرا في هذا الباب في باب اداء الخمس من الايمان به وجهه المناسبة بين البايين من حيث أن المذكور في الباب الاول هو
السؤال والجواب وهما غالبا لا يخلوان عن التحريض لانهما تعليم وتعلم ومن شأنهما التحريض *

وقال مالك بن الحويرث قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلي اهلككم فعملواهم *

الكلام فيه على انواع في الاول ان هذا التعليق طرف من حديث مشهور اخرجه البخارى في الصلاة والادب وخبر
الواحد كسائتي ان شاء الله تعالى واخرجه مسلم ايضا في الثاني ان مالك بن الحويرث مصغر الحارث بالثلثة ابن حشيش بفتح
الحاء المهمله وبالشين المعجمة المسكورة وقيل بضم الحاء وقيل بالميم ابن عوف بن جندع الليثي يكنى ابا سليمان قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة من قومه فأسلم واقام عنده اياما ثم اذن له في الرجوع الى اهله روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر
حديثا انفقا على حديثين وانفرد البخارى بحديث وهذا احد الحديثين المتفق عليه والآخرة في الرفع والتكثير تزل البصرة
وتوفي بها سنة اربع وتسعين روى له الجماعة في الثالث قوله «الى اهلكم» جمع الاهل وهو يجمع مكسرا نحو الاهال والاهالي
ومصححا بالواو والنون نحو الاهلون وبالف والناء نحو الاهلات في الرابع فعملواهم وفي بعض النسخ فعظومهم

٢٩ حديثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي جمره قال كنت
أترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال إن وقد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من الوفد أو من القوم قالوا ربيعة فقال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامة قالوا
إنا نأتيك من شقة بعيدة وبيننا وبينك هذا الحسي من كفار مضر ولا نستطيع أن نأتيك
إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة فأمرهم بأربع ونهاهم عن
أربع أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده قال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله
أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم
رمضان وتعطوا الخمس من المغنم ونهاهم عن الذبأ والخنتم والمزقت قال شعبة ربما قال النقيب
وربما قال المقيتر قال احفظوه وأخبروه من وراءكم *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة ذكر واجمعا وغندر اسمه محمد بن جعفر وابو جرة بالميم اسمه
نصر بن عمران وهذا الحديث ذكره البخارى في تسعة مواضع قد ذكرناها في باب اداء الخمس من الايمان اخرجه هناك عن علي
ابن الجعد عن شعبة عن ابى جرة وهذا ثاني المواضع عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن ابى جمره فليست كلهم ههنا على
الالفاظ التي ليست هناك فقله «كنت اترجم» أى اعبى للناس ما سمع من ابن عباس وبالعكس قوله «قالوا ربيعة» انما قالوا نحن
ربيعة لان عبد القيس من اولادهم وما قال التميمي من قوله لان ربيعة بطن من عبد القيس فهو سهو منه قوله «من شقة بعيدة»
بضم الشين المعجمة وهو السفر البعيد وربما قالوه بكسرها وفي العباب الشقة بالضم البعد قال تعالى (بعدت عليهم الشقة)
وقال ابن عرفة أى الناحية التي تدنوا إليها قال الفراء وجمعها شقق وحكى عن بعض قيس شقق وقال البرندى ان فلانا

لبعد الشقة أى بعيد السفر قوله «ندخل به الجنة» وقع ههنا بغير الواو وهناك بالواو ويجوز فيه الرفع والجزم اما الرفع فعلى انه حال واستئناف او بدل اوصفة بعد صفة واما الجزم فعلى أنه جواب الامر به فان قلت الدخول ليس هيئة لهم فكيف يكون حالا قلت حال مقدرة والتقدير نخبهم مقدرين دخول الجنة وفي بعض النسخ نخبهم بالجزم ايضا وعلى هذه الرواية تدخل بدل منه او هو جواب للامر بعد جواب قوله «وتعطوا» كذا وقع بدون النون لانه منصوب بتقدير ان لان المعطوف عليه اسم وروى احمد عن غندر فقال «وان تعطوا» فكان الحذف من شيخ البخارى. قوله «قال شعبة» وربما قال اى ابو جرة النقيب بفتح النون وكسر القاف وهو الحذع المنقور قوله «وربما قال المقير» اى وربما قال ابو جرة المقير قال الكرمانى فان قلت فاذا قال المقير يلزم التكرار لانه هو المزفت قلت حيث قالوا المزفت هو المقير تجوزوا اذا زفت هو شىء يشبه القار انتهى قلت تحري هذا الموضع انه ليس المراد انه كان يتردد في هاتين اللفظتين ليثبت احدها دون الاخرى لانه على هذا التقدير يلزم التكرار المذكور بل المراد انه كان جازما بذكر الالفاظ الثلاثة الاول شا كا في الرابع وهو النقيب فكان تارة يذكره وتارة لا يذكره وكان ايضا شا كا في التلفظ بالثالث اعنى المزفت فكان تارة يقول المزفت وتارة يقول المقير والدليل عليه أنه جزم بالنقيب في الباب السابق ولم يتردد الا في المزفت والمقير فقط. قوله «واخبروا» بفتح الهمزة بدون الضمير في آخره في رواية الكشميني وعند غيره «واخبروه» بالضمير وقال ابن بطلان وفيه أن من علم علما أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الاسلام وانتشاره وأما في أول الاسلام فانه كان فرضا معينا ان يبلغه حتى يكمل الاسلام ويبلغ مشارق الارض ومغاربها وفيه أنه يلزم تعليم اهله الفرائض لعموم لفظ «من وراءكم» والله سبحانه وتعالى اعلم به

باب الرحلة في المسئلة النازلة وتعليم أهله

اى هذا باب في بيان الرحلة وهو بكسر الراء الارتفاع من رحل يرحل اذا مضى في سفر ورحلت البعير أرحله رحلا اذا شدت عليه الرحل وهو للبعير اصغر من القتب وهو من مراكب الرجال دون النساء وقال بعضهم الرحلة بالكسر من الارتفاع قلت المصدر لا يشتق من المصدر وقال ابن قرقول الرحلة بكسر الراء ضبطناه عن شيوخنا ومعناه الارتفاع وحكى ابو عبيدة ضمها قلت الرحلة بالضم الوجه الذى تريده قال ابو عمرو يقال انتم رحلتى اى الذى ارتحل اليهم وقال الاموى الرحلة بالضم جودة الشئ وفي الباب بغير مرحل بكسر الميم وذو رحلة اذا كان قويا على السير قاله الفراء قوله «وتعليم اهله» بالجر عطفت على الرحلة وهذا اللفظ في رواية كريمة وليس في رواية غيرها والصواب حذفه لانه يأتي في باب آخر (فان قلت) قد تقدم باب الخروج في طلب العلم وهذا الباب ايضا بهذا المعنى فيكون تكرارا قلت ليس بتكرار بل بينهما فرق لان هذا لطلب العلم في مسألة خاصة وقعت للشخص ونزلت به وذاك ليس كذلك فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن المذكور في الباب الاول التحريض على العلم والمحرص من شدة تحريضه قد يرحل الى المواضع لطلب العلم ولا سيما لنازلة تنزل به

٣٠ **حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن** قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني عبد الله بن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لابي إهاب ابن عزيير فأتته امرأة فقالت إني قد أرضعت عتبة والتي تزوج فقال لها عتبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل فأراقها عتبة ونكحت زوجا غيره

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في قوله «فركب الى رسول الله ﷺ» وليس فيه ما يطابق قوله «وتعليم اهله»

فلهاذا قلنا والصواب حذفه لانه يأتي في باب آخر * (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن مقاتل المروزي وقد تقدم . الثاني عبدالله بن المبارك المروزي وقد تقدم . الثالث عمر بن سعيد بن ابي حسين التوفلي المكي روى عن طائوس وعطاء وعدة وعنه يحيى القطان وروح وخلق وهو ثقة روى له الجماعة وابوداود في المراسيل وهو ابن عم عبدالله بن عبد الرحمن بن ابي حسين * الرابع عبدالله بن عبيد الله بن ابي مليكة بضم الميم زهير بن عبدالله التيمي القرشي الاحول المكي وقد تقدم * الخامس عقبة بن العين المهمله وسكون القاف وفتح الباء الموحدة ابن الحارث بن عامر بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي المكي ابوسروعة بكسر السين المهمله وحكى فتحه السلم يوم الفتح وسكن مكة هذا قول اهل الحديث واما جمهور اهل النسب فيقولون عقبة هذا هو اخو ابي سروعة وانهما اسما جميعا يوم الفتح وقال الزبير بن بكار وابوسروعة هو قاتل حبيب بن عدى اخرج لعقبة البخاري وابوداود والترمذي والنسائي ولم يخرج له مسلم شيئا روى له البخاري ثلاثة احاديث في العلم والحدود والزكاة عن ابن ابي مليكة عنه أحدها هذا وآخرجه مع هؤلاء الثلاثة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والاضاعفة ومنها ان في رواه مروزيان وثلاثة مكيون ومنها ان هذا من افراد البخاري عن مسلم وانفرد عنه ايضا بعقبة بن الحارث فان قلت قال ابو عمر ابن ابي مليكة لم يسمع من عقبة بينهما عبيد بن ابي مريم فعلى هذا يكون الاسناد منقطعا قلت هذا سهو منه وسيجيء في كتاب النكاح في باب شهادة المرضعة ان ابن ابي مليكة قال حدثنا عبيد بن ابي مريم عن عقبة بن الحارث قال وسمعت من عقبة لكني لحديث عبيد احفظ فهذا صريح في سماعه من عقبة *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الشهادات عن حبان عن ابن المبارك وعن ابي عاصم كلاهما عن عمر بن سعيد بن ابي حسين وفي البيوع في باب تفسير الشهادات عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبدالله بن عبد الرحمن بن ابي حسين وفي الشهادات عن علي بن يحيى بن ابي سعيد عن ابن جريج ثلاثتهم عن ابن ابي مليكة عن عقبة به وفي النكاح عن علي بن اسمعيل بن علي عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عبيد بن ابي مريم عن عقبة كذا ذكرناه واخرجه ابو داود في القضاء عن عثمان بن ابي شيبة عن اسمعيل بن علي به وعن أحمد بن شعيب الحراني عن الحارث بن عمير البصري عن ايوب به وعن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عقبة بن الحارث به قال ابن ابي مليكة وحدثني صاحب لي عنه وانا الحديث صاحبي احفظ . واخرجه الترمذي في الرضاع عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علي به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في النكاح عن علي بن حجر به وفي القضاء عن محمد بن ابان ويعقوب بن ابراهيم كلاهما عن اسمعيل بن علي به وعن محمد بن عبد الله بن علي عن خالد بن الحارث عن ابن جريج به وفيه وفي العلم عن اسحق بن ابراهيم عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد به *

(بيان ما فيه من اللغة والاعراب) قوله «ارضعت» مزيد رضع الصبي امه يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا وأهل نجد يقولون رضع يرضع رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وكذلك الرضاع والرضاعة قال الله تعالى (ان يتم الرضاعة) وقرأ أبو حنيفة وابورجاء والجارود وابن ابي عملة «ان يتم الرضاعة» بكسر الراء قال في العباب قالوا رضع الرجل بالضم رضاعة كانه كالشيء يطبع عليه وقال ابن عباد رضع الرجل من الرضاعة بالفتح ايضا مثله رضع فهو راضع ورضيع ورضاع وجمع الراضع رضع كراحم وركم ورضاع ايضا ككافر وكفار ثم قال والتركيب يدل على شرب اللبن من الضرع او الثدي قوله «تزوج ابنة» جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله «لابي اهاب» صفة ابنة قوله «فاتته امرأة» عطف على تزوج قوله «عقبة» بالنصب مفعول ارضعت قوله «والتي تزوج بها» عطف على عقبة قوله «ما علم» جملة منفية من الفعل والفاعل وقوله «انك ارضعتي» ان مع اسمها وخبرها سدت سد مفعولي اعلم وفي بعض النسخ «ارضعتني واخبرتني» بالياء فيهما الحاصلة من اشباع الكسرة قوله «ولأخبرتني» عطف على قوله لا اعلم فافهم واما قال اعلم بصيغة المضارع واخبرت بصيغة الماضي لان نفي العلم حاصل في الحال بخلاف نفي الاخبار فانه كان في الماضي فقط قوله «بالمدينة» يتعلق بمحذوف لا بقوله فركب ومحلها

النصب على الحال والتقدير فركب الى رسول الله ﷺ حال كونه بالمدينة اى فيها وكان ركوبه من مكة لانها دار اقامته قوله «فسأله» اى فسأل عقبه رسول الله ﷺ عن الحكم في المسألة النازلة لذاته قوله «كيف» هو ظرف يسأل به عن الحال قوله «وقد قيل» ايضا حال وهما يستدعيان عاملا يعمل فيهما والتقدير كيف تباشرها وتفضى اليها وقد قيل انك اخوها اى ان ذلك بعيد من ذى المروة والورع قوله «عقبه» فاعل فارقه اوقوله «ونكحت» جملة من الفعل والفاعل وزوجا مفعوله وغيره بالنصب صفته *

(فيه من المهمات اربعة). الاول قوله ابنة قال الكرمانى كنيته ام يحيى ولم يعلم اسمها قلت بل يعلم واسمها غنية بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد الياء آخر الحروف. الثانى قوله ابو إهاب بكسر الهمزة وفي آخره باء موحدة ابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاى وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره زاى أيضا وقال الشيخ قطب الدين وليس في البخارى عز يزبضم العين وقال الكرمانى وفي بعض الروايات عز يزبضم المهملة وبالزى المفتوحة الراوى قال بعضهم ومن قال بضم اوله فقد حرف قلت ان كان مراده بضم الاول وفي آخره زاى معجمة فيمكن ذلك وان كان مراده الغمز على الكرمانى في قوله وفي بعض الروايات فانه يحتاج الى بيان وليس نقله ارجح من نقله وابو إهاب هذا لا يعرف اسمه وهو ابن عز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى قاله خليفة وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وهو حليف لى نوفل روى عن النبي ﷺ انه نهى ان يأكل احدا وهو متكى آخرجه أبو موسى في الصحابة ولم يذكره ابو عمرو ولا ابن مندبه الثالث قوله «فأثته امرأة» ماسماها احد. الرابع قوله «زوجا غيره» اسمه ظريب بضم الظاء المعجمة وفتح الراء وفي آخره باء موحدة ابن الحارث قال بعض الشارحين ضرب ابن الحارث تزوجا بعد عقبه فولدت له ام قبال زوجة جبير بن مطعم ومحمدا ونافعاً ورأيت في موضع نقل عن خط الحافظ المياطى نافع بن ضرب بن عمرو بن نوفل والله اعلم *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ان الواجب على المرأة ان يختب موافق التهم وان كان نقي الذيل برىء الساحة. الثانى فيه الحرص على العلم وايتار ما يقربهم الى الله تعالى قال الشعبي لو ان رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما بقى من عمره لم أر سفره يضيع. الثالث احتج بظاهره من اجاز شهادة المرضعة وحدها ومن منع حملها على الورع دون التحريم وقال ابن بطلال قال جمهور العلماء ان النبي ﷺ افتاه بالتحرز عن الشبهة وامره بمجانبة الريبة خوفا من الاقدام على فرج قام فيه دليل على ان المرأة ارضعتما لكنه لم يكن قاطعا ولا قويا لاجماع العلماء على ان شهادة المرأة الواحدة لا تجوز في مثل ذلك لكن أشار عليه النبي ﷺ بالاحوط وقال غيره لم يأمره النبي ﷺ على وجه القضاء وانما كان احتياطا لما بوب عليه البخارى في البيوع باب تفسير الشبهات ومنهم من حمل حديث عقبه على الإيجاب وقال تقبل شهادة المرأة الواحدة على الرضاع وهو قول احد وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شهادتها تقبل اذا كانت مرضعة وتستحلف مع شهادتها وقال مالك يقبل قولها بشرط ان يفشو ذلك في الاهل والحيران فان شهدت امرأتان شهادة فاشية فلا خلاف في الحكم بها عنده وان شهدتا من غير فشو او شهدت واحدة مع الفشو ففيه قولان ومن قال بالوجوب قال لو كان امره لعقبه على الورع او التزم لامره بطلاقها لتحل لغيره ويكون قوله «كيف وقد قيل» على هذا ليهون عليه الامر ويؤيده تبسمه ﷺ ومنع ابو حنيفة عن شهادة النساء متمحضات في الرضاع واما مذهب الشافعى ففصل اصحابه وقالوا اذا شهدت المرضعة وادعت مع شهادتها اجرة الرضاع فلا تسمع شهادتها لانها تشهد لنفسها فتتهم وان أطلقت الشهادة ولم تدع اجرة بأن قالت اشهد انى ارضعت ففيه خلاف عندهم منهم من قال لا تقبل لانها تشهد على فعل نفسها فاشبهت الحاكم اذا شهد على حكمه بعد العزل ومنهم من قبلها وهو الاصح عندهم لانها لا تنجر بها نفا وتدفع بها ضرارا قلت وقد ظهر لك الخلل في نقل ابن بطلال لاجماع على ان شهادة المرأة الواحدة لا تجوز في الرضاع وشبهه من الذى ذكرنا لان مذهب احد وغيره ان شهادة الواحدة في كل ما لا يطلع عليه الرجال من الرضاع وغيره تقبل ومما نقل عن مالك من شهادة الواحدة على الشياخ قلت روى عن الحسن واسحق ايضا نحو مذهب احمد وكذا قال الاصطخرى

وانما ثبت بالنساء المتمحضات وقال اصحابنا ثبت الرضاع بما ثبت به المال وهو شهادة رجلين او رجل وامرأتين ولا تقبل شهادة النساء المنفردات لان ثبوت الحرمة من لوازم الملك في باب النكاح ثم الملك لا يزول بشهادة النساء المنفردات فلا تثبت الحرمة وعند الشافعي تثبت بشهادة اربع نسوة وعندما لك بامرأتين وعندما محمد بن بركة وقال التيمي معنى الحديث الاخذ بالوثيقة في باب الفروج وليس قول المرأة الواحدة شهادة تجوز بها الحكم في اصل من الاصول وفي «كيف وقد قيل» الاحتراز من الشبهة ومعنى فارقتها طلقها فان قلت النكاح ما انعقد صحيحاً على تقدير ثبوت الرضاع والمفارقة كانت حاصلة فامعنى فارقتها امان ان يراد بها المفارقة الصورية او يراد بالطلاق في مثل هذه الحالة هو الوظيفة ليحل للغير نكاحها قطعاً

﴿باب التناوب في العلم﴾

اي هذا باب في بيان التناوب في العلم والتناوب تفاعل من ناب لى نوب نوبا ومنابا اى قام مقامى ومعناه ان تتناوب جماعة لوقت معروف باتون بالنوبة. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول الرحلة في طلب العلم وهى لا تكون الا من شدة الجرص في طلب العلم وفي التناوب ايضا هذا المعنى لانهم لا يتناوبون الا لطلب العلم والتابع عليه شدة حرصهم

٣١ ﴿حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح قال أبو عبد الله قال ابن وهب أخبرنا يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس عن عمر قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني أمية بن زيد وهى من عوالي المدينة وكفأ تناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك فنزل صاحبى الانصارى يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال انتم هو ففرغت فخرجت إليه فقال قد حدث أمر عظيم قال فدخلت على حفصة فإذا هى تبكي فقلت طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدرى ثم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا قائم أطلعت نساءك قال لا فقلت الله أكبر﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهى في قوله كنا نتناوب النزول (بيان رجاله) وهم تسعة لانه اخرجهم من طريقين * الاولى عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن ابي جمرة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور بالثلثة القرشي التابى الثقة روى له الجماعة وقد اشترك معه في اسمه واسم ابيه في الرواية عن ابن عباس وفي رواية الزهري عنهما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى المدنى لكن روايته عن ابن عباس كثيرة في الصحيحين وليس لابن ابي ثور عن ابن عباس غير هذا الحديث في الطريق الثانية من التعليقات حيث قال قال ابو عبد الله أراد به البخارى نفسه قال ابن وهب اى عبد الله بن وهب المصرى اخبرنا يونس وهو ابن يزيد الا بلى عن ابن شهاب وهو الزهري وهذا التعليق وصله ابن جبان في صحيحه عن ابن قتيبة عن حرمة عن عبد الله بن وهب بسنده وليس في روايته قول عمر رضى الله تعالى عنه كنت انا وجار لي من الانصار نتناوب النزول وهو المقصود من هذا الباب وانما وقع ذلك في رواية شعيب وحده عن الزهري نص على ذلك الذهلى والدارقطنى والحاكم وآخرون (فان قلت) لم ذكر ههنا رواية يونس قلت لئنه ان الحديث كله من افراد شعيب (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاحبار والعتبة. ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى. ومنها (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاحبار والعتبة. ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى. ومنها

ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي . ومنها انه ذكر في الموصول الزهرى وفي التعليق ابن شهاب تنبيها على قوة محافظة ماسمعه من الشيوخ ومنها ان فيه كلمة (ح) مهمة اشارة الى تحويل الاسناد (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) •
 اخرجه البخارى ايضا في النكاح عن ابي اليان كما اخرجه ههنا عنه به وفي المظالم عن يحيى بن بكير عن ليث عن عقال عن الزهرى به واخرجه مسلم في الطلاق عن اسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى به واخرجه الترمذى في التفسير عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق بطوله واخرجه النسائي في الصوم عن عمرو ابن منصور عن الحكم بن نافع به وعن عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى به وفي عشرة النساء عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر به •
 (بيان اللغات) قوله «من الانصار» جمع ناصر وناصر وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا ونصروا رسول الله عليه السلام من أهل المدينة رضى الله عنهم وهو اسم اسلامى سمي الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون الانصار قبل نصرتهم رسول الله عليه السلام ولا قبل نزول القرآن بذلك قوله «في بنى أمية بن زيد» أى فى هذه القبيلة ومواضعهم يعنى فى ناحية بنى أمية سميت البقعة باسم من ترها قوله «من عوالى المدينة» هو جمع عالية وعوالى المدينة عبارة عن قرى بقرب مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام من فوقها من جهة الشرق واقرب العوالى الى المدينة على ميلين او ثلاثة اميال وأربعة وابعد هاتمانية وفي الصحاح العالية ما فوق نجد الى ارض تهامة وإلى ارض مكة وهى الحجاز وما والاها والنسبة اليها على ويقال ايضا علوى على غير قياس ويقال على الرجل وعلى اذا تى عالية تجد قوله «ففرغت» بكسر الزاى أى خفت لان الضرب الشديد كان على خلاف العادة •

(بيان الاعراب) قوله «وجار» بالرفع لانه عطف على الضمير المنفصل المرفوع اعنى قوله انا وانا انما اظهر أنا لصحة العطف حتى لا يلزم عطف الاسم على الفعل هذا قول البصري وعند الكوفية يجوز من غير إعادة الضمير ويجوز فيه النصب على معنى المنعقة قوله «لى» • جار ومجرور فى محل الرفع او النصب على الوصفية لجار قوله «من الانصار» كلمة من بيانية قوله «في بنى أمية» فى محل نصب لانه خبر كان أى مستقرين فيها او نازلين او كائنين ونحو ذلك قوله «وهو» مبتدأ وخبره قوله «من عوالى المدينة» قوله «نتاب» جملة فى محل النصب على انها خبر كان والنزول بالنصب على انه مفعول نتاب قوله «ينزل» جملة فى محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف أى جارى ينزل يوما وهو نصب على الظرفية قوله «واتزل» عطف على ينزل قوله «فاذا» للظرفية لكنه تضمن معنى الشرط وقوله «جسته» جوابه قوله «من الوحي» بيان للخبر قوله «واذا تزل» أى جارى قوله «الانصارى» بالرفع صفة لقوله «صاحبى» وهو مرفوع لانه فاعل تزل فان قلت الجمع اذا اريد النسبة اليه يرد الى المرفوع ثم ينسب اليه قلت الانصار ههنا صار علما لهم فهو كالفر دفل هذا نسب اليه بدون الرد قوله «فضر بابى» عطف على مقدراى فسمع اعتزال الرسول عليه الصلاة والسلام عن زوجاته فرجع الى العوالى فجاء الى بابى فضر وبمثل هذه الفاء تسمى بالفاء الفصيحة وقد ذكرناها غير مرة قوله «اتم» هو بفتح التاء المثناة وتشديد الميم وهو اسم يشار به الى المكان البعيد نحو قوله تعالى (وازلنا ثم الآخرين) وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعرب مفعولا لرأيت فى قوله تعالى (واذا رأيت ثم رأيت نعيما) ولا يتقدم حرف التنبيه ولا يتأخر عنه كاف الخطاب قوله «ففرغت» الفاء فيه للتعليل أى لاجل الضرب الشديد ففرغت والفاء فى ظرف جرت للعطف ويحتمل السببية لان فرغه كان سببا لخروجه والفاء فى فقال للعطف قوله «قد حدثت امر عظيم» جملة وقعت مقول القول قوله «فدخلت» أى قال عمر رضى الله عنه دخلت ويفهم من ظاهر الكلام ان دخلت من كلام الانصارى وليس كذلك وانما الداخل هو عمر رضى الله عنه وانما وقع هذا من الاختصار والافى اصل الحديث بعد قوله «امر عظيم طاق رسول الله عليه السلام نساء» قلت قد كنت اظن ان هذا كائن حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم تزلت فدخلت على حفصة اراد ام المؤمنين بنته رضى الله عنهما وفي رواية الكشميني «قد حدثت امر عظيم فدخلت» بالفاء فان قلت ما هذه الفاء قلت الفاء الفصيحة تفصح عن المقدر لان التقدير تزلت من العوالى فجت الى المدينة فدخلت قوله «فاذا» للمفاجأة وهى مبتدأ وتبكي خبره قوله «طلقكن» وفي رواية «أطلقكن» بهمزة الاستفهام قوله

«قالت» أي حفصة «لا أدري» أي لا أعلم ومفعوله محذوف قوله «وانا قائم» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «طلعت» أي اطلقت والهمزة محذوفة منه *

(بيان المعاني) قوله «وجار لي من الانتصار» هذا الجار هو عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان الانصاري الخزرجي رضى الله عنه قوله «ينزل يوما» أي ينزل صاحبي يوما من العوالي الى المدينة والى مسجد رسول الله ﷺ لتعلم العلم من الشرائع ونحوها قوله «يوم نوبته» أي يوما من أيام نوبته قوله «ففرغت» انما كان فزع عمر رضى الله عنه بسبب ما يجي في كتاب التفسير مبسوطا قال عمر رضى الله عنه «كنت أخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا انه يريد ان يسير الينا وقد امتلأت صدورنا منه فتوجهت لعله جاء الى المدينة فحقت لذلك» قوله «امر عظيم» اراد به اعتزال الرسول عليه الصلاة والسلام عن اقواجه الطاهرات رضى الله عنهم فان قلت ما العظمة فيه قلت كونه مظنة الطلاق وهو عظيم لاسيما بالنسبة الى عمر رضى الله تعالى عنه فان بنته احدى زوجاته قوله «الله اكبر» وقع في موقع التعجب فان قلت ماذا التعجب قلت كان الانصاري ظن اعتزاله عليه الصلاة والسلام عن نسائه طلاقا او ناشئا عن الطلاق فالجبر لعمر رضى الله تعالى عنه بالطلاق بحسب ظنه ولهذا سأل عمر رضى الله عنه عن نسائه طلاقا او ناشئا عن الطلاق فلهما رأى عمر ان صاحبه لم يصب في ظنه تعجب منه بلفظ الله اكبر *

*(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه الحرص على طلب العلم في الثاني فيه ان لطالب العلم ان ينظر في معيشته وما يستعين به على طلب العلم في الثالث فيه قبول خبر الواحد والعمل بما راسل الصحابة في الرابع فيه ان الصحابة رضى الله عنهم كان يخبر بعضهم بعضا بما يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ويجعلون ذلك كالمسند اذ ليس في الصحابة من يكذب ولا غير ثقة * الخامس فيه جواز ضرب الباب ودقه * السادس فيه جواز دخول الآباء على البنات بغير اذن ازواجهن والتفتيش عن الاحوال سيما عما يتعلق بالمزاوجة * السابع فيه السؤال قائما * الثامن فيه التناوب في العلم والاشتغال به *

باب الغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ

أي هذا باب في بيان الغضب وهو انفعال يحصل من غلبان الدم لشيء دخل في القلب قوله «في الموعظة» أي الوعظ وهو مصدر ميمي والتعليم أي وفي التعليم اراد في حالة الوعظ وحالة التعليم قوله «اذا رأى» الواعظ او المعلم ما يكره أي ما يكره لان ما موصولة فلا بد لها من عائد والعائد قد يحذف ويقال اراد البخاري الفرق بين قضاء القاضي وهو غضبان وبين تعليم العلم وتذكير الواعظ فانه بالغضب اجدر وخصوصا بالموعظة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول التناوب في العلم وهو من جملة صفات المعلمين ومن جملة المذكور في هذا الباب ايضا بعض صفاتهم وهو ان المعلم اذا رأى منهم ما يكرهه يغضب عليهم وينكر عليهم فتناسق البابان من هذه الحيثية *

٣٢ * حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أَدْرُكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يَطُولُ بِنَا فَلَانُ قَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمٍ مَثَلٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «في موعظة اشد غضبان يومئذ» (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن كثير يفتح الكاف وبالمثلثة العبدى بسكون الباء الموحدة البصري اخو سليمان بن كثير وسليمان اكبر منه بخمس سنين روى عن اخيه سليمان وشعبة والثوري وروى عنه البخاري وابوداود وغيرهما وروى مسلم والترمذي والنسائي عن

رجل عنه قال أبو حاتم صدوق وقال يحيى بن معين لا تكتبوا عنه لم يكن بالثقة مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين عن تسعين سنة أخرج له مسلم حديثا واحدا في الرؤيا أنه عليه السلام كان يقول لأصحابه «من رأى منكم رؤيا» عن الدارمي عنه عن أخيه سليمان وليس في الصحيحين محمد بن كثير غير هذا وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي محمد بن كثير المعاني روى عن الدارمي وهو ثقة اختلط بآخره . الثاني سفيان الثوري . الثالث اسماعيل بن أبي خالد البجلي الكوفي الاحمسي التابعي الطحان المسمى بالميزان . الرابع قيس بن أبي حازم بالمهملات والزراي أبو عبد الله الاحمسي الكوفي البجلي الخضر م روى عن العشرة وقد تقدم . الخامس أبو مسعود عقبة بن عمر والانساري الحزر جي البدرى وقد تقدم .
 (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة المفرد والضعفة ومنها ان رواه ما بين بصرى وكوفى بل ثلاثة منهم كوفيون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي ومنها ان فيه روايا وهو ابن كثير العبدى ليس في البخارى غيره .
 (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن محمد بن يوسف عن الثوري وفيه عن احمد بن يونس عن زهير وفي الادب عن مسدد عن يحيى وفي الاحكام عن محمد بن مقاتل عن عبد الله عن ابن ابي خالد واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن هشيم وعن ابن بكر عن هشيم وكيع وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة عن اربعتهم عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس به واخرجه النسائي في العلم عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى القطان به واخرجه ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير به .

(بيان اللغات والاعراب والمعاني) قوله «لا اكاد أدرك الصلاة» قد علم ان كاد معناه قرب ولهذا عدوه من أفعال المقاربة وهو لم يقرب الشئ ففعل اولم يفعل فجرده . ينبي عن نفى الفعل ومقرونه ينبي عن وقوع الفعل وقال ابن الحاجب اذا دخل النفي على كاد فهو كالأفعال على الاصح وقيل يكون في الماضي للآثبات وفي المستقبل كالأفعال وهو رفع الاسم وخبره فعل مضارع بغير ان متاول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج اى خارجا لانهم تركوا استعماله لان كاد موضوع للتقريب من الحال فالتزم بعده ما يدل بصيغته على الحال اعنى المضارع ليكون ادل على مقتضاه وههنا اسم الضمير المستتر فيه وخبره قوله «ادرك الصلاة» وقال القاضي عياض ظاهر هذا مشكل لان التطويل يقتضى الادراك لاعدمه قال فكان الالف زيدت بعد لا وكان ادرك كانت اترك واجيب عنه بما قال ابو الزناد معناه انه كان به ضعف فكان اذا طول به الامام في القيام لا يبلغ الركوع الا وقد زاد ضعفه فلا يكاد يتم معه الصلاة وروى البخارى روى عن الفريابي عن سفيان بهذا الاسناد بلفظ لا تأخر عن الصلاة وجاء في غير البخارى انى لا أدع الصلاة والا حديث يفسر بعضها بعضا فيكون المعنى انى لا أكاد ادرك الصلاة في الجماعة وتأخر عنها احيانا من أجل التطويل قلت هذا ليس فيه اشكال والمعنى صحيح وقد قلنا ان الاحاديث يفسر بعضها بعضا وهاتان الروايتان تنبئان ان معنى هذا انى تأخر عن الصلاة مع الجماعة ولا أكاد ادركها لاجل تطويل فلان وقوله لان التطويل يقتضى الادراك انما يسلم اذا طاب الادراك واما اذا تأخر خوفا من التطويل لا يكاد يدرك مع التطويل فافهم قوله «عما يطول» كلمة من للتعليل وما مصدرية وفي بعض الروايات «عما يطول لنا» باللام وفي رواية أخرى «عما يطيل» فالاولى من التطويل وهذه من الاطالة وقوله «فلان» فاعله وهو كناية عن اسم سمي به المحدث عنه ويقال في غير الآدمي الفلان معر فاللام قوله «اشد غضبا من يومئذ» وفي بعض النسخ «اشد غضبا من يومئذ» ولفظة منه صلة اشد فان قلت الضمير راجع الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فيلزم ان يكون المفضل والمفضل عليه شيئا واحدا قلت جاز ذلك باعتبار ان فهو مفضل باعتبار يومئذ ومفضل عليه باعتبار سائر الايام . وغضبا نصب على التمييز قوله «فقال» اى النبي عليه الصلاة والسلام «ايها الناس» اى يا ايها الناس فحذف حرف النداء المقصود بالنداء هو الناس وانما جاءه بابى ليكن وصله الى نداء ما فيه الالف واللام لانهم كرهوا الجمع بين التخصيص بالنداء والام التعريف فكان المنادى هو الصفة والهاء مقمحة للتنبيه قوله «منفرون» خبر انى منفرون عن الجماعات وفي بعض الروايات «ان منكم منفرين» فان قلت كان المقضى ان يخاطب المطول قلت انما خاطب الكل ولم يعين المطول كرما ولطفاعليه وكانت هذه عادته حيث كان يخصص العتاب والتأديب بمن يستحقه حتى لا يحصل له الحجل ونحوه على رؤس الاشهاد قوله «فمن صلى بالناس» كلمة من شرطية وقوله «فاليخفف» جوابها

فلذلك دخلها الفاء قوله «فان فيهم» الفاء فيه تصلح للتعليل «والمرضى» نصب لانه اسم ان وما بعده عطف عليه وخبرها هو قوله فيهم مقدما قوله «بالناس» اى ملتبسايهم اما ما لهم قوله «وذا الحاجة» كذا في رواية الاكثرين وفي رواية القابسي «وذا الحاجة» وجهه ان يكون معطوفا على محل اسم ان وهو رفع مع الخلاف فيه وقال بعضهم او هو استئناف قلت لا يصح ان يكون استئنافا لانه في الحقيقة جواب سؤال وليس هذا محله ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر وتكون الجملة معطوفة على الجملة الاولى والتقدير وذا الحاجة كذلك والفرق بين الضعف والمرض ان الضعف اعم من المرض فالمرض ضد الصحة يقال مريض مريض مرضا فهو مريض ومارض ويقال المرض بالاسكان مرض القلب خاصة قال الصفاني واصل المرض الضعف وكما ضعف فقد مرض وقال ابن الاعرابي اصل المرض نقصان يقال بدن مريض اى ناقص القوة وقلب مريض اى ناقص الدين وقيل المرض اختلال الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها والضعف خلاف القوة وقد ضعف وضعف والفتح عن يونس فهو ضعيف وقوم ضعاف وضعفة وفرق بعضهم بين الضعف والضعف فقال الضعف بالفتح في العقل والرأى والضعف بالضم في الجسد ورجل ضعوف اى ضعيف فان قيل لم ذكر هذا الثلاثة قلت لانهم تناول الجميع الانواع المقتضية للاختلاف فان المقتضى له اما في نفسه اولا والاو اما بحسب ذاته وهو الضعف او بحسب العارض وهو المرض

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال النووي فيه جواز التأخر عن صلاة الجماعة اذا علم من عادة الامام التطويل الكثير في الثاني فيه جواز ذكر الانسان بفلان ونحوه في معرض الشكوى في الثالث فيه جواز الغضب لما ينكر من امور الدين في الرابع فيه جواز الانكار على من ارتكب ما ينهى عنه وان كان مكروها غير محرم في الخامس فيه التعزير على اطالة الصلاة اذا لم يرض المأموم به وجواز التعزير بالكلام في السادس فيه الامر بتخفيف الصلاة وقال ابن بطال واما غضب رسول الله عليه الصلاة والسلام لانه كره التطويل في الصلاة من أجل ان فيهم المريض ونحوه فاراد الفرق والتيسير بامته ولم يكن نهيه عليه الصلاة والسلام من التطويل لحرمة لانه عليه الصلاة والسلام كان يعلى في مسجده ويقرب بالسور الطوال مثل سورة يوسف وذلك لانه كان يعلى معه اجلة اصحابه ومن اكثرهم طلب العلم والصلاة اقول ولهذا خفف في بعض الاوقات كما فيها سمع صوت بكاء الصبي ونحوه

٣٣ حديث عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سليمان بن بلال المديني عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن يزيد بن مولى المنبث عن زيد بن خالد الجهمي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجلا عن اللقطة فقال اعرف وكأها أو قال وعاءها وعقاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فان جاء ربها فادها اليه قال فضالة الابل فغضب حتى احمرت وجنتاه أو قال احمر وجهه فقال ومالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها قال فضالة النعم قال لك أو لا خيك أول الذئب

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فغضب حتى احمرت وجنتاه» (بيان رجاله) وهم ستة الاول عبد الله بن محمد ابو جعفر المسندي بفتح النون وقد تقدم . الثاني ابو عامر عبد الملك وقد تقدم . الثالث سليمان بن بلال المديني وقد تقدم وفي بعض النسخ المديني قال الجوهري اذا نسبت الى مدينة النبي عليه السلام قلت مدني والى مدينة المنصور مديني والى مدائن كسرى مدائن قلنا قلنا هذا التقدير لا يصح المديني لانه من مدينة رسول الله ﷺ وقال الحافظ ابو الفضل المقدسي في كتاب الانساب قال البخاري المديني هو الذي اقام بمدينة رسول الله عليه السلام ولم يفارقها والمديني هو الذي تحول عنها وكان منها . الرابع ربيعة بن ابي عبد الرحمن المعروف بريعة الرأي وقد يقال الرئي بالتشديد منسوب الى الرأي وهو شيخ مالك وقد تقدم . الخامس يزيد بن خالد وعن ربيعة ويحيى بن سعيد ثقة روى له الجماعة والموحدة والمهمل والمثله المديني روى عن ابي هريرة وزيد بن خالد وعن ربيعة ويحيى بن سعيد ثقة روى له الجماعة

السادس زيد بن خالد الجهني يضم الجيم وفتح الحاء والنون منسوب الى جهينة بن زيد بن لوث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاة يكنى ابا طلحة وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا زرعة وكان معلوا جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله عليه السلام احدى ثمانون حديثا ذكر البخارى منها خمسة نزل الكوفة ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين وقيل مات بالمدينة وقيل بمصر روى له الجماعة وليس في الصحابة زيد بن خالد سواء

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة ومنها ان رواه ما بين بخارى وبصرى ومدني : ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى هناعن المسندي عن العقدي عن المدني وفي اللقطة عن عبدالله بن يوسف وفي الشرب عن اسماعيل بن عبدالله كلاهما عن مالك وفي اللقطة عن قتيبة وفي الادب عن محمد كلاهما عن اسماعيل بن جعفر وفي اللقطة عن محمد بن يوسف وعن عمرو بن العباس عن عبد الرحمن بن المهدي كلاهما عن سفيان الثوري اربعتهم عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن وفي اللقطة عن اسماعيل بن عبدالله عن سليمان ابن بلال عن يحيى بن سعيد كلاهما عن به وفي الطلاق عن علي بن عبدالله عن سفيان بن عينة عن يحيى بن سعيد عنه به مرسلان النبي عليه السلام سئل عن ضالة الغنم قال يحيى ويقول ربيعة عن يزيد مولى المنبث عن زيد بن خالد قال سفيان فقلت ربيعة ولم احفظ عنه شيئا غير هذا قلت ارايت حديث يزيد مولى المنبث في امر الضالة هو عن يزيد بن خالد قال نعم واخرجه مسلم في القضاء عن يحيى بن يحيى عن مالك وعن يحيى بن ايوب وقيسبة وعلى بن حجر ثلاثهم عن اسماعيل بن جعفر وعن احمد بن عثمان بن حكيم الازدي عن خالد بن محمد عن سليمان بن بلال وعن ابي الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن الثوري ومالك وعمرو بن الحارث وغيرهم كلهم عن ربيعة به وعن القضي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به متصلا وعن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد وربيعة به واخرجه ابو داود في اللقطة عن قتيبة وعن ابي الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن مالك به وعن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة به وعن احمد بن حفص عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن عبدالله بن يزيد مولى المنبث عن ابيه واخرجه الترمذي في الاحكام عن قتيبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في الضوال واللقطة عن قتيبة به وقال حسن صحيح وعلى بن حجر به مقطعا وعن احمد بن حفص به واخرجه ابن ماجه في الاحكام عن اسحق بن اسماعيل بن العلاء الايلي عن سفيان عن يحيى عن ربيعة *

(بيان اللغات) قوله «عن اللقطة» يضم اللام وفتح القاف الشيء الملقط وقال القاضي لا يجوز فيه غير ضم اللام وفتح القاف وقال النووي هو المشهور قال الازهرى قال الخليل بالاسكان قال والذي سمع من العرب واجمع عليه اهل اللغوة ورواة الاخبار فتحها كذا قال الاصمعي والفراء وابن الاعرابي وقال النووي ويقال لها لقطة بالضم ولقط بفتح اللام والقاف بغير هاء وهو من الالتقاط وهو وجود الشيء من غير طلب فان قلت ماهذه الصيغة قلت قال بعض الشارحين هو اسم الفاعل للمبالغة وبسكون القاف اسم المفعول كالضحكة وهو اسم للمال الملتقط وسمى باسم المال مبالغة لزيادة معنى اختص به وهو ان كل من رآها يميل الى رفعها فسكانه يأمره بالرفع لانها حاملة اليه فاسند اليها مجازا فجعلت كأنها هي التي رفعت نفسها ونظيره قولهم ناقة حلوب ودابة ركوب وهو اسم فاعل سميت بذلك لان من رآها يريد ركوبها في الركوب والحلب فنزلت كأنها احلبت نفسها او اركبت نفسها وفيه تصف وليس كذلك بل اللقطة سواء كان بفتح القاف او سكونها اسم موضوع على هذه الصيغة للمال الملتقط وليس هذا مثل ضحكة ولا مثل ناقة حلوب ودابة ركوب لان هذه صفات تدل على الحدوث والتجدد غير ان الاول في المبالغة وفي وصف الفاعل او المفعول والثاني والثالث بمعنى المفعول للمبالغة وقال الكرماني قال الخليل بالفتح هو اللاقط وبالسكون الملقط وقال الازهرى هذا هو القياس في كلام العرب لان فعلة كالضحكة جاء فاعلا وفعلة كالضحكة مفعولا الا ان اللقطة على خلاف القياس اذا جمعوا على الهاء بالفتح هو الملقط وقال ابن مالك فيها اربع لغات اللقطة بالفتح وبالسكون واللقطة بضم اللام واللقطة بفتح اللام والقاف قوله «اعرف» بكسر الهمزة من المعرفة لامن الاعراف قوله «وكاهها» بكسر الواو وبالمد هو الذي تشد به رأس الصرة والكيس ونحوهما ويقال هو الحيط الذي يشد به الوعاء يقال

او كيته ايكاه فهو موكى مقصور والفعل منه معتل اللام بالياء يقال اوكى على ماء في سقائه اى شده بالوكاء ومنه او كواقربكم واوكى يوكى مثل اعطى يعطى اعطاه واما المهموز فعنى آخر يقال او كأت الرجل اعطيته ما يتوكأ عليه واتكأ على الشيء بالهمزة فهو متكئ قوله «وعاهها» بكسر الواو وهو الظرف ويجوز ضمها وهو قراءة الحسن (وعاء اخيه) وهو لغة وقرا سعيد بن جبير (عاه اخيه) بقلب الواو همزة ذكره الزمخشري وقال الجوهري الوعاء واحد الاوعية يقال او عيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعاء قال عبيد بن الابرص *

الخير يبقى وان طال الزمان به **و** والشر اخبث ما او عيت من زاد

قوله «وعفاصها» بكسر العين المهملة وبالفاء وقال السكرماني وبالقاف والظاهر انه غلط من الناسخ او سهو منه او يكون ذهنه بادر الى ما قيل العفاص بالقاف الخيط يشد به اطراف الثواب قال في العباب العفاص الوعاء الذي يكون فيه النفقة ان كان جلدا او خرقة او غير ذلك عن ابى عبيد وكذلك يسمى الجلد الذى يكبس رأس القارورة العفاص لانه كالوعاء لها ومنه الحديث ثم ذكر هذا الحديث وقال الليث عفاص القارورة صماها ويقال ايضا عفاص القارورة غلافها وهو فعال من العفص وهو التتى والعطف لان الوعاء ينتهى على ما فيه وينعطف وقد عفصت القارورة اعفصها بالكسر عفصا اذا شدت عليها العفاص وقال الفراء عفصت القارورة اذا جعلت لها عفاصا والصمام بكسر الصاد المهملة هو الجلد الذى يدخل في فم القارورة وكذا ايضا يقال لكل ما سدت به شيئا السداد بالكسر وهو البلغة ايضا ومنه قول الشاعر

اضاعونى وأى فتى اضاعوا * ليوم كريمة وسداد نعر

واما السداد بالفتح فالقصد في الدين والسبيل **قوله** «رهبها» أى مالكتها ولا يطلق الرب على غير الله الامضا فامقيد **قوله** «فضالة الابل» قال الازهرى لا يقع اسم الفضالة الا على الحيوان يقال ضال الانسان والبعير وغيرهما من الحيوان وهى الضوال واما الامتعة وماسوى الحيوان فيقال له لقطة ولا يقال ضال ويقال للضوال ايضا الهوامى والهوا في واحدتها هامية وهافية وهمت وهفت وهملت اذا ذهبت على وجهها بل اراع **قوله** «وجنتاه» الوجنة ما ارتفع من الحد ويقال ماعلا من لحم الحدين يقال فيه وجنة بفتح الواو وكسرها وضما واخنة بضم الهمة ذكره الجوهري وغيره **قوله** «سقاؤها» بكسر السين هو اللبن والماء والجمع القليل اسقية والكثير اساقى كما ان الرطب للبن خاصة والنحى للسمن والقربة للماء **قوله** «وحذاؤها» بكسر الحاء المهملة وبالمد ما وطىء عليه البعير من خفه والفرس من حافره والحذاء النعل ايضا **قوله** «ترد» من الورود **قوله** «فذرها» أى دعها من يذر واميت ماضيه **قوله** «الغنم» وهو اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور وعلى الاناث وعليهما جميعا فاذا صغرتا الحقها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان غنيت الكباش اذا كان يليه من الغنم لان العدد يجرى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ذلك **قوله** «للذئب» بالهمزة وقد تخفف بقلبها ياء والانى ذئبة **و**

(بيان الاعراب) **قوله** «رجل» فاعل سأله **قوله** «وكاهها» بالنصب مفعول اعرف **قوله** «ثم عرفها» عطف على «اعرفها» **قوله** «سنة» نصب بنزع الخافض اى مدة سنة **قوله** «ثم استمتع» عطف على «ثم عرفها» **قوله** «فأدأها» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء **قوله** «فضالة الابل» كلام اضافي مبتدأ وخبره محذوف اى ما حكمها كذلك ام لا وهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف **قوله** «فغضب» الفاء فيه لاسببية كافي قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) **قوله** «حتى» للغاية بمعنى الى ان وقوله «وجنتاه» فاعل احمرت وعلامة الرفع الالف **قوله** «مالك ولها» وفي بعض النسخ ومالك بالواو وفي بعضها فمالك بالفاء وكلمة ما استفهامية ومعناه ما تصنع بها اى لم تأخذها ولم تتناولها وانما مستقلة باسباب تعيشها **قوله** «سقاؤها» مبتدأ ومعها مقدم خبره وحذاؤها عطف على سقاؤها **قوله** «ترد الماء» جملة يجوز ان تكون يانا لما قبلها فلا محل لها من الاعراب ويجوز ان يكون محلها الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى هي ترد الماء وترعى الشجر **قوله** «فذرها» جملة من الفعل والفاعل والمفعول والفاء فيها جواب شرط محذوف التقدير اذا كان الامر كذلك فذرها فاكلمة

حتى للغاية قوله «فضالة الغنم» كلام اضافي مبتدأ خبره اى ما حكمها اى مثل ضالة الابل ام لا قوله «لكن لا ولا خيك او للذئب» فيه حذف تقديره ليست ضالة الغنم مثل ضالة الابل هى لك ان اخذتها او هى لا خيك ان لم تأخذها يعنى يأخذها غيرك من اللاقطين او يكون المار من الاخ صاحبها والمعنى او هى لا خيك الذى هو صاحبها ان ظهر او هى للذئب ان لم تأخذها ولم يتفق ان يأخذها غيرك ايضا لانه يخاف عليها من الذئب ونحوه فإكلها غالبا فلذا كان المعنى على هذا يكون محل لك من الاعراب الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف وكذلك لا خيك وللذئب

(بيان المعانى) قوله «سأله رجل» هو عمير والد مالك قوله «او قال» شك من الراوى قال الكرمانى هو زيد ابن خالد قلت ويجوز ان يكون ممن دونه من الرواة وفي بعض طرقه عند البخارى «أعرف عفاصها ووكاءها» من غير شك «ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والافشأ نكيبها» انما أمر بمعرفة العفاص والوكاء ليعرف صدق واصفها من كذبه ولئلا يختلط بماله ويستحب التقييد بالكتابة خوف النسيان وعن ابن داود من الشافعية ان معرفتها قبل حضور المالك مستحب وقال المتولى يجب معرفتها عند الالتقاط ويعرف أيضا الجنس والقدر وطول الثوب وغير ذلك ودقته وصفاته قوله «ثم عرفها» اى للناس بذكر بعض صفاتها في المحافل سنة اى متصلة كل يوم مرتين ثم مرة ثم في كل اسبوع ثم في كل شهر في بلد الاقط فان قلت جاء في حديث ابى ثلاث سنين وفي بعض طرقه الشك في سنة او ثلاث قلت جمع بينها بطرح الشك والزيادة وترد الزيادة لمخالفتها باقى الاحاديث وقيل هى قصتان الاولى للاعرابى والثانية لابى أفتاء بالورع بالتربص ثلاثة اعوام اذ هو من فضلاء الصحابة قوله «ثم استمتع بها» قالوا الاتيان هنا بشم دال على المبالغة في التثبت على العفاص والوكاء اذ كان وضعها للتراخي والمهلة فكأنه عبارة عن قوله لانه جل وثبت في عرفان ذلك قوله «فغضب» اى رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الخطابى انما كان غضبه استقصارا لعلم السائل وسوء فهمه اذ لم يراع المعنى المشار اليه ولم يتنبه له فقاس الشيء على غير نظيره فان اللقطة انما هى اسم لشيء الذى يسقط من صاحبه ولا يدري اين موضعه وليس كذلك الابل فانها مخالفة للقطة إسما وصفة فانها غير عادمة اسباب القدرة على العود الى ربها لقوة سيرها وكون الحذاء والسقاء معها لانها ترد الماء ربعا وخمسا وتمتع من الذئب وغيرهما من سفار السباع ومن التردى وغير ذلك بخلاف الغنم فانها بالمكس فجعل سيل الغنم سيل اللقطة قلت في بعض ما ذكره ونظر وهو قوله اللقطة اسم للشيء الذى يسقط من صاحبه الى قوله وصفة فان الغنم ايضا ليس كذلك فينبغى ان يكون مثل الابل على هذا الكلام مع انه ليس مثل الابل وقوله ايضا وتمتع من الذئب فان الجواميس تتمتع من كبار السباع فضلا عن سفارها وتغيب عن صاحبها اياما عديدة ترعى وتشرب ثم تعود فينبغى ان تكون مثل الابل مع انه ليس كذلك قوله «مالك ولها» فيه نهى عن اخذها وقوله «لك او لا خيك» فيه اذن لاخذها (ومن البيان) فيه التشبيه وهو في قوله «معها سقاؤها وحذاؤها» فانه شبه الابل بمن كان معه حذاء وسقاء في السفر (ومن البديع) فيه الجناس الناقص وهو في قوله لانه عرف وعرف والحر المشدد في حكم المخفف في هذا الباب فافهم (بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ١ الاول حكي القاضي عن بعضهم الاجماع على ان معرفة العفاص والوكاء من إحدى علامات اللقطة قلت فان وصفها وبينها قال اصحابنا الحنفية حل للملتقط ان يدفعها اليه من غير ان يجبر عليه في القضاء وقال الشافعى ومالك يجبر على دفعها لما جاء في رواية مسلم «فان جاء صاحبها فعزف عفاصها وعددها ووكاءها فاعطها اياه والافهى لك» وهذا امر وهو لا وجوب قالت الحنفية هذا مدع وعليه البيه لقلوله عليه الصلاة والسلام «الينة على من ادعى» والعلامة لاندل على الملك ولا على اليد لان الانسان قديق على مال غيره ويحصى عليه مال نفسه فلا عبرة بها والجديد محمول على الجواز توفيقا بين الاخبار لان الامر قدير اذ به الاباحة وبه نقول وقال الشيخ قطب الدين اذا وصفها فهل يجب اعطاؤها بالوصف أم لا ذهب مالك الى وجوبه واختلف اصحابه هل يلحق قال ابن القاسم لا يلحق وقال اشهب وسحنون يلحق وأحقوا به السارق اذا سرق مالا ونسى السرورق منهم أتى من وصفه فانه يعطى واما الوديعه اذ انسى من أودعها اياه فمن اصحابه من اجراها مجرى اللقطة والسرقة ومنهم من فرق بينهما بأن كل موضع يتعذر فيه على المالك اقامة البيه ا كفى فيه بالصفة وفي

المتالين الاولين يتعذراقامة البيئة بخلاف الوديعه ثم في الاعطاء بالوصف منهم من شرط الاوصاف الثلاثة ومنهم من
 اقتصر على البعض وعندما لك خلاف قيل عنده لا بد من معرفة الجميع وقيل يكفي وصفان وقيل لا بد من العناص
 والوكاء وفي شرح السنة اختلفوا في انه لو ادعى رجل اللقطة وعرف عفاصها وو كما هافذهب مالك واحمد الى انه يدفع
 اليه من غير بينة اقامها عليه وهو المقصود من معرفة العفاص والوكاء وقال الشافعي والحنفية اذا وقع في النفس صدق
 المدعى فله ان يعطيه والا فينة به الثاني هل يجب على اللاقط التقاط اللقطة فروى عن مالك الكراهة وروى عنه ان
 اخذها افضل فيما له بال وللشافعي ثلاثة اقوال اصحها يستحب الاخذ ولا يجب والثاني يجب والثالث ان خاف عليها
 وجب وان أمن عليها استحب. وعن احمد يندب تركها. وفي شرح الطحاوي اذا وجد لقطة فالأفضل له ان يرفعها اذا كان
 يأمن على نفسه واذا كان لم يأمن لا يرفعها وفي شرح الاقطع يستحب اخذ اللقطة ولا يجب وفي التوازل قال ابو نصر محمد بن
 محمد بن سلام ترك اللقطة افضل في قول اصحابنا من رفعه ورفع اللقيط افضل من تركه وفي خلاصة الفتاوى ان خاف ضياعها
 يفترض الرفع وان لم يخف يباح رفعها اجمع العلماء عليه والافضل الرفع في ظاهر المذهب وفي فتاوى الولوالجي
 اختلف العلماء في رفعها قال بعضهم رفعها افضل من تركها وقال بعضهم محل رفعها وتركها افضل وفي شرح الطحاوي
 ولو رفعها ووضعها في مكانه ذلك فلا ضمان عليه في ظاهر الرواية. وقال بعض مشايخنا هذا اذا لم يبرح من ذلك المكان
 حتى وضع هناك فاما اذا ذهب عن مكانه ذلك ثم اعادها ووضعها فيه فانه يضمن وقال بعضهم يضمن مطلقا وهذا خلاف
 ظاهر الرواية به الثالث احتج به من يمنع التقاط الابل اذا استغنت بقوتها عن حفظها وهو قول الشافعي ومالك واحمد
 ويقال عند الشافعي لا يصح في الكبار ويصح في الصغار وعندما لك لا يصح في الابل والحيل والبغل والحمار فقط وعند
 احمد لا يصح في الكل حتى الغنم وعنه يصح في الغنم وفي بعض شروح البخاري وعند الشافعية يجوز للحفظ فقط الا ان
 يوجد بقرية أو بلد فيجوز على الاصح وعند المالكية ثلاثة اقوال في التقاط الابل به نالها يجوز في القرى دون
 الصحراء وقالت الشافعية في معنى الابل كل ما امتنع بقوته عن صغار السباع كالفرس والارنب والنظبي وعند المالكية خلاف
 في ذلك وقال ابن القاسم يلحق البقر بالابل دون غيرها اذا كانت بمكان لا يخاف عليها فيه من السباع وقال القاضي اختلف
 عندما لك في الدواب والبقر والبغال والحمر هل حكمها حكم الابل أو سائر اللقطات وقالت الحنفية يصح التقاط البهيمة مطلقا
 من أي جنس كان لانها مال يتوهم ضياعها والحديث محمول على ما كان في ديارهم اذ كان لا يخاف عليها من شيء ونحن
 نقول في مثله بتركها وهذا لان في بعض البلاد الدواب يسببها اهلها في البرارى حتى يحتاجوا اليها فيمسكوها وقت
 حاجتهم ولا حاجة في التقاطها في مثل هذه الحالة والذي يدل على هذا ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال كان
 ضوال الابل في زمن عمر رضى الله عنه بالاموية فتنازع لا يمسكها احد حتى اذا كان زمن عثمان رضى الله عنه امر بمعرفتها
 ثم تباع فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها قلت قال الجوهري اذا كانت الابل للقتية فهي ابل مؤبلة . الرابع التعريف باللقطة
 قال اصحابنا يعرفها الى ان يغلب على ظنه ان ربه لا يطلبها وهو الصحيح لان ذلك يختلف بقلة المسال وكثرة وروى
 محمد عن ابي حنيفة ان كانت اقل عن عشرة دراهم عرفها اياما وان كانت عشرة فصاعدا عرفها حولا وقدره محمد
 في الاصل بالحول من غير تفصيل بين القليل والكثير وهو قول الشافعي ومالك وروى الحسن عن ابي حنيفة انها ان
 كانت مائتي درهم فصاعدا يعرفها حولا وفيما فوق العشرة الى مائتين شهرا وفي العشرة جمعة وفي ثلاثة دراهم ثلاثة ايام
 وفي درهم يوما وان كانت تمرة ونحوها تصدق بها مكانها وان كان محتاجا اكلها مكانها وفي الهداية اذا كانت اللقطة
 شيئا يعلم ان صاحبها لا يطلبها كالتواة وقشر الرمان يكون القاؤه مباحا ويجوز الانتفاع به من غير تعريف لكنه مبقى على
 ملك مالك لان التملك من المحلول لا يصح وفي الوقعات المختار في القشور والنواة تملكها وفي الصيد لا يملك كوان جمع
 سنبلا بعد الحصاد فهو له لاجتماع الناس على ذلك وان سلخ شاة ميتة فهو له ولصاحبها ان يأخذها منه وكذلك الحكم في
 صوفها وقال القاضي وجوب التعريف سنة اجماع ولم يشترط أحد تعريف ثلاث سنين الاماروى عن عمر رضى الله
 عنه ولم له لم يثبت عنه قلت وقدر روى عنه انه يعرفها ثلاثة اشهر وعن احمد يعرفها شهرا حكاه المحب الطبري في أحكامه

عنه وحكى عن آخرين انه يعرفها ثلاثة ايام حكاه عن الشاشي وقال بعض الشافعية هذا اذا اراد تملكها فان اراد حفظها على صاحبها فقط فالأكثر من اصحابنا على انه لا يجب التعريف والحالة هذه والاقوى الوجوب وظاهر الحديث انه لا فرق بين القليل والكثير في وجوب التعريف وفي مدته والاصح عند الشافعية انه لا يجب التعريف في القليل منه بل يعرفه زمانا يظن ان فاقده يتركه غالبا وقال الليثان وجدها في القرى عرفها وان وجدها في الصحراء لا يعرفها وقال المازري لم يجر مالك السير مجرى الكثير واستحب فيه التعريف ولم يبلغ به سنة وقد جاء انه عليه السلام «مر بتمرة فقال لو لاني أخاف أن يكون من الصدقة لا كنتها» فنهى على ان السير الذي لا يرجع اليه اهله يؤكل وفي سنن ابي داود عن جابر رضي الله عنه رخص رسول الله ﷺ في العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل وينتفع به وقد حذب بعض العلماء السير بنحو الدينار تعلقا بحديث على رضي الله عنه في التقاط الدينار وكون النبي ﷺ لم يذكر له تعريفه ارواه ابو داود ايضا في سننه ويمكن ان يكون اختصرها الراوي هكذا كلام المازري وقال القاضي حديث ابي رضي الله عنه يدل على عدم الفرق بين السير وغيره لاحتجاجة في السوط بعموم الحديث وأما حديث على رضي الله عنه فعرفه على ولم يجد من يعرفه قلت اراد بحديث أبي هو قوله «وجدت صرة مائة دينار فقال النبي ﷺ عرفها حولا فعرفتها فلم أجدهم يعرفها ثم أتيتها فقال عرفها حولا فعرفتها فلم أجدهم أثبتة ثلاثا فقال أحفظ وعامها وعددها ووكعها فان جاء صاحبها والافاستمع» قال الراوي فقلت يعني ابي بن كعب فقال لا ادري ثلاثة احوال أو حولا واحدا وقال بعض العلماء ان السوط والعصا والحبل ونحوه ليس فيه تعريف وانه مما يعفى عن طلبه وتطيب النفس بتركه كالتمرة وقيل الطعام. وقال اصحاب الشافعي السير التافه الذي لا يتمول كالحبة من الخنطة والزيب وشبهها لا يعرف وان كان قليلا فهو لا يجب تعريفه واختلفوا في القليل فقليل مادون نصاب السرقة وقيل الدينار فثاقوه وقيل وزن الدرهم واختلفوا ايضا في تعريفه فقليل سنة كالكثر وقيل مدة يظن في مثلها طلب الفاقدها واذا غلب على ظنه اعراضه عنها سقط الطلب فلي هذا يختلف بكثرة المال وقلته فدانق الفضة يعرف في الحال ودانق الذهب يوما ويومين في الخامس الاستمتاع بها ان كان فقيرا ولا يتصدق بها على فقير أجزي او قريب منه واباح الشافعي للفقير الواحد حديث ابي بن كعب في ارواه مسنم واحمد «عرفها فان جاء أحد يخبرك بعديتها ووعائها ووكعها فاعطها ايامه والافاستمع بها» وبظاهر ما في هذا الحديث اعني حديث الباب «ثم استمتع بها» قال الخطابي في لفظ ثم استمتع بيان انها له بعد التعريف بفعلها ما شاء بشرط ان يردّها اذا جاء صاحبها ان كانت باقية او قيمتها ان كانت تالفة فاذا ضاعت اللقطة نظر فان كان في مدة السنة لم يكن عليه شيء لان يده يدامانة وان ضاعت بعد السنة فعليه الغرامة لانها صارت ديناعليه واغرب الكرايسى من الشافعية فقال لا يلزم ردّها بعد التعريف ولا ردّها وهو قول داود وقول مالك في الشاة وقال سعيد بن المسيب والثوري يتصدق بها ولا يأكلها وروى ذلك عن علي وابن عباس وقال مالك يستحب له أن يتصدق بها مع الضمان وقال الاوزاعي المال الكثير يجعل في بيت المال بعد السنة وحجة الحنفية فيما ذهبوا اليه قوله ﷺ «فليتصدق به» وعمل الصدقة الفقراء واجابوا عن حديث ابي رضي الله تعالى عنه وأمثاله بأنه حكاية حال فيجوز انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عرف فقره اما الذين عليه أو قلة ما له او يكون اذئامن عليه الصلاة والسلام بالانتفاع به وذلك جائز عندنا من الامام على سبيل القرض ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام عرف انه في مال كافر حربي * السادس استدلل المازري لعدم الغرامة بقوله عليه الصلاة والسلام «هي ملك» وظاهره التملك والمالك لا يفرم ونه بقوله «للذئب» انها كالتالفة على كل حال وانها بما لا ينتفع صاحبها ببقائها واجيب لابي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى بان اللام للاختصاص أي انك تختص بها ويجوز لك أكلها واخذها وليس فيه تعرض للفرم ولا لعدمه بل بدليل آخر وهو قوله «فان جاء ربه يوما فأدها اليه» . انسابع فيه دليل على جواز الحكم والفتيا في حال الغضب وانه نافذ لكن يكرهه في حقنا بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام لانه يؤمن عليه في الغضب ما يخاف علينا وقد حكم عليه الصلاة والسلام للزبير رضي الله عنه في شرّاج الحرّة في حال غضبه . الثامن فيه جواز قول الانسان رب المال ورب المتاع ومنهم من كره اضافته الى ما له روح . التاسع في قوله «اعرف عفاصها

ووكامها دليل بين على ابطال قول من ادعى علم القيب في الاشياء كلها من الكهنة والمتجيبين وغيرهم لانه عليه الصلاة والسلام لو علم انه يوصل الى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن في قوله في معرفة علاماتها وجه . العاشر ان صاحب اللقطة اذا جاء فهو احق بهامن ملتقطها اذا ثبت انه صاحبها فان وجدها قد اكلها الملتقط بعد الحول واراد ان يضمه كان لذلك وان كان قد تصدق بها فصاحبها مخير بين التضمن وبين أن يترك على اجرها روى ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وهو قول طاوس وعكرمة وابي حنيفة واصحابه وسفيان الثوري والحسن بن حي رحمهم الله . الحادى عشر احتجت الشافعية بقوله «استمع بها» وبما جاء في بعض طرق الحديث «فان جاء من يعرفها والا فاخلطها بمالك» وفي بعضها «عرفها سنة ثم اعرف ووكامها وعافها ثم استفق بها فان جاء بها فأدأها اليه» وبما جاء في مسلم «فان جاء صاحبها فعرف عفاصها وعددها ووكامها فاعطاها إياه والا فهي لك» وفي بعض طرقه «ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولكن وديعة عندك فان جاء طالها يوماً من الدهر فأدأها اليه» على ان من عرفها سنة ولم يظهر صاحبها كان له تملكها سواء كان غنياً او فقيراً ثم اختلفوا هل تدخل في ملكه باختياره او بغير اختياره فعند الاكثرين تدخل بغير الاختيار وقد مر الكلام فيه عن قريب مستوفى .

٣٤ **حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا أبو أسامة عن برید عن أبي بردة عن أبي موسى قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما كثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم قال رجل من أبي قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله فقال أبوك سالم مولى شيبه فلما رأى عمر ما في وجهه قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فلما كثر عليه غضب» .

(بيان رجاله) هم خمسة قد ذكروا اعيانهم بهذه السلسلة في باب فضل من علم وعلم وكلمهم كوفيون وابو اسامة حماد بن اسامة وبريد بضم الباء الموحدة ابن عبد الله وابو بردة بضم الباء الموحدة عامر بن ابي موسى وابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري (بيان تقدم موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ههنا عن ابي كريب محمد بن العلاء وفي كتاب الاعتصام في باب ما يكره من كثرة السؤال عن يوسف بن موسى وفي الفضائل عن ابي كريب وعبد الله بن راذلثهم عن ابي اسامة عنه به (بيان اللغات والاعراب والمعاني) قوله «عن اشياء» هو غير متصرف قال الخليل انما ترك صرفه لان اصله فعلاء كالشعراء جمع على غير الواحد فتقوله الهمزة الاولى الى اول الكلمة فقالوا الاشياء فوزنه امعاء وقال الاخفش والفراء هو افعاء كالانبياء فحذفت الهمزة التي بين الياء والالف للتخفيف فوزنه افعاء وقال الكسائي هو افعال كافر اخ وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ولا نهاشبهت بفعلاء وقال في الباب الشئ تصغيره شئ موشىء بكسر الشين ولا تقل شوى والجمع اشياء غير مصروفة والدليل على قول الخليل انها لاتصرف انها تصغر على اشياء وانها تجمع على اشاوى واصلا اشائي قبلت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الوسطى وقلت الاخيرة الفا فابدلت من الاول واو وحكى الاصمعي انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول لحلف الاحمر ان عندك لا شاوى مثال الصحارى ويجمع ايضا على اشايا واشياوات ويدخل على قول الكسائي ان لاتصرف ابناها واسماها وعلى قول الاخفش ان لا تجمع على اشاوى قوله «كرهها» جملة في محل الجر لانها صفة الاشياء وانما كرهه لانه ربما كان سببا لتحريم شئ على المسلمين فتلحقهم به المشقة وربما كان في الجواب ما يكره السائل ويسوءه او ربما احفوه عليه الصلاة والسلام والحقوه المشقة والاذى فيكون ذلك سببا لهلاكهم وهذا في الاشياء التي لا ضرورة ولا حاجة اليها ولا يتعلق بها تكليف ونحوه وفي غير ذلك لاتصور السكر اهله لان السؤال حينئذ اما واجب او مندوب لقوله تعالى (فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قوله «فلما اكثر عليه» على صيغة المجبول أى فلما اكثر السؤال على النبي عليه الصلاة والسلام غضب وهو جواب لما وسبب غضبه تعنتهم في السؤال وتكلمهم فيما لا حاجة لهم فيه ولهذا قال عليه السلام «ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ فخرم من اجل مسأله» أخرجه البخاري من حديث سعد قوله «سلوني» جملة من الفعل والفاعل والمفعول قال بعض العلماء هذا القول

منه عليه الصلاة والسلام محمول على انه اوحى اليه اذ لا يعلم كل ما يسأل عنه من المنيات الا باعلام الله تعالى وقال القاضى عياض ظاهر الحديث ان قوله عليه السلام «سلوني» انما كان غضبا **قوله** «عما شئتم» وفي بعض النسخ «عم شئتم» بحذف الالف ثم قلت انه يجب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت وابقا الفتحة دليلا عليها نحو فم والام وعلام وعله الحذف الفرق بين الاستفهام والخبر فلذا حذف في نحو (فيم انت من ذكرها) (فناظرة بهم يرجع المرسلون) (لم تقولون ما لا تفعلون) وثبت في (لسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) (يؤمنون بما اتزل اليك) (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وكما لا تحذف الالف في الخبر لاثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى (عمائسا لون) فنادرة واما قول حسان رضى الله عنه

علاما قام يشتنى لثيم ثم كخزير تمرغ في رماد

فضرورة و يروى في دمان وهو كالرماد وزنا ومعنى **قوله** «قال رجل» هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم تعريفه في باب ما يذكر من المناولة **قوله** «من أبى» جملة من المبتدأ والخبر مقول القول وكذلك قوله «ابوك حذافة» بضم الحاء المهملة وبالنال المعجمة الخنفة فان قلت لم سأله عن ذلك قلت لانه كان ينسب الى غير ابيه اذا لاحت احدافنسه عليه الصلاة والسلام الى ابيه (فان قلت) من ابن عرف رسول الله عليه الصلاة والسلام انه ابنه قلت اما بالوحي وهو الظاهر او بحكم القراسة او بالقياس او بالا - احاق **قوله** «فقام اليه» (١) أى الى النبي عليه الصلاة والسلام آخر اى رجل آخر **قوله** «ابوك سالم» مبتدأ وخبر مقول القول **قوله** «ما في وجهه» أى من اثر الغضب ومما موصولة والجملة في محل نصب على انها مفعول رأى وهو من الرؤية بمعنى الابصار ولهذا اقتصر على مفعول واحد **قوله** «قال يا رسول الله» جواب لما **قوله** «ان انتوب الى الله» جملة وقعت مقول القول اى تنوب من الاسئلة المكروهة مما لا يرضاه رسول الله ﷺ انما قال ذلك عمر رضى الله تعالى عنه لانه لما رأى حرصهم وقد رما عليه الله خشى ان يكون ذلك كالتغنى له والشك في أمره فقال ان انتوب الى الله وفي الحديث فهم عمر وفضل علمه فان العالم لا يسأل الا فيما يحتاج اليه وفيه كراهة السؤال للتغنى وفيه معجزة النبي ﷺ *

﴿باب مَنْ بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَوْ الْمُحَدِّثِ﴾

أى هذا باب في بيان من برك بتخفيف الراء يقال برك البعير بروكاً أى استناخ وكل شئ ثبت واقام فقد برك قال الصفاني وبرك بروكاً جهداً والتركيب يدل على ثبات الشئ ثم يتفرع فروع يقارب بعضها بعضا واسناده الى الانسان على طريقة المجاز المسمى بغير المقيد وهو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد يستعملها تلك الحقيقة لاعم ذلك القيد بمعونة القرينة مثل أن يستعمل المشفر وهو لشفة البعير لطلق الشفة فيقول زيد غليظ المشفر وجهه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول غضب العالم على السائل لعدم جريه على موجب الادب وفي هذا الباب يذكر ادب المتعلم عند العالم فتناسبا من هذه الحينة *

٣٥ **حديث** أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قام عبداً لله بن حذافة فقال من أبى فقال أبوك حذافة ثم أكره أن يقول سلوني فبرك عمر على ركبتيه فقال رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فسكت *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * ورجاله اربعة قد ذكر واغير مرة وابو اليمان الحكيم بن نافع وشعيب بن ابي حمزة والزهري وهو محمد بن مسلم * وأخرجه البخارى في العلم وفي الصلاة وفي الاعتصام عن أبى اليمان عنه به وأخرجه مسلم في فضائل النبي عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارى عن أبى اليمان به **قوله** «فقال رضيينا بالله» معناه رضيينا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال ابغ كفاية وقوله هذه المقالة انما كان أدبا وكراما لرسول الله

(١) هكذا في جميع النسخ: باب ما لا يذكر في المتن في جميع النسخ *

ﷺ وشفقة على المسلمين ثلاثاً ذوالنبي عليه الصلاة والسلام فيدخلوا تحت قوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذاباً مهيناً) وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان قوم يسألون رسول الله عليه الصلاة والسلام استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تفضل ناقتي انا فتى فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية فان قلت بماذا نصب ربا ودنيا ونبيا قلت على التمييز وهو وان كان الاصل ان يكون في المعنى فاعلا يجوز ان يكون مفعولا ايضا كقوله تعالى (وفجرنا الارض عيونا) ويجوز ان يكون نصبها على المفعولية لان رضى اذا عدى بالباء يتعدى الى مفعول آخر والمراد من الدين ههنا التوحيد وبه فسر الزمخشري في قوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً) يعني التوحيد واما في حديث عمر رضي الله تعالى عنه قال «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم اذ طلع علينا رجل» الحديث فقد اطلق رسول الله عليه الصلاة والسلام الدين على الاسلام والايمان والاحسان بقوله «انه جبريل اناكم يعلمكم دينكم» وانما علمهم هذه الثلاثة والحاصل ان الدين تارة يطلق على الثلاثة التي سأل عنها جبريل عليه السلام وتارة يطلق على الاسلام كافي قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وبهذا يمنع قول من يقول بين الآية والحديث معارضة حيث اطلق الدين في الحديث على ثلاثة أشياء وفي الآية على شئ واحد واختلاف الاطلاق اما بالاشتراك او بالحقيقة أو المجاز او بالتواطىء وفي الحديث اطلق على مجموع الثلاثة وهو احمده مدلوله وفي الآية اطلق على الاسلام وحده وهو مسماه الآخر فان قلت لم قال بالاسلام ولم يقل بالايمان قلت الاسلام والايمان واحد فلا يرد السؤال قوله «فسكت» اي رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ وجد قبل لفظة ثلاثاً في قوله ثلاث مرات وفي بعض الروايات «فسكن غضبه» موضع «فسكت» وكان ذلك من اثر ما قاله عمر رضي الله تعالى عنه فلم يزل موقفاً في رأيه ينطق الحق على لسانه رضى الله عنه والله أعلم

باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه

أى هذا باب في بيان من أعاد كلامه في أمور الدين ثلاث مرات لاجل ان يفهم عنه وفي بعض النسخ ليفهم بكسر الهاء بدون لفظة عنه أى ليفهم غيره قال الخطابي إعادة الكلام ثلاثاً اما لان من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم واما ان يكون القول فيه بعض الاشكال فيظاھر بالبيان وقال ابو الزناد او اراد الابلاغ في التعليم والزجر في الموعظة وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذکور في الباب الاول يرجع الى شأن السائل المتعلم وهذا الباب ايضا في شأن المتعلم لان إعادة النبي ﷺ ثلاث مرات انما كانت لاجل المتعلمين والسائلين ليفهموا كلامه حق الفهم ولا يفوت عنهم شئ من كلامه الكريم

﴿ فقال ألا وقول الزور فما زال يكررها ﴾

هذه قطعة من حديث ذكرها على سبيل التعليق وذكره في كتاب الشهادات موصولا بتمامه وهو أنه ﷺ قال «ألا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» قوله «الا» مخفف حرف التنبيه ذكر ليدل على تحقيق ما بعده وتأكيده قوله «وقول الزور» في الحديث مرفوع عطفاً على قوله «الاشرار بالله» فهنا ايضا مرفوع لانه حكاية عنه والزور بضم الزاى الكذب والميل عن الحق والمراد منه الشهادة فذلك انث الضمير في قوله يكررها وانته باعتبار الجملة وباعتبار الثلاثة ومعنى قوله «فما زال يكررها» أى ما دام في مجلسه لا مدة عمره *

﴿ وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم هل بلغت ثلاثاً ﴾

هذا ايضا تعاليق وصله في خطبة الوداع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع «الا اى شهر تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا شهرنا هذا قال الا اى بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الابلدنا هذا قال الا اى يوم تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا يومنا هذا قال فان الله تبارك وتعالى حرم عليكم دماءكم واموالكم واعراضكم الا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا الا هل بلغت ثلاثاً كل ذلك يحییونه الا نعم قال ويحكم او وبلدكم لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» قوله «ثلاثاً» يتعاقب بقوله «قال» لا بقوله بلغت والمعنى قال هل بلغت ثلاث مرات

٣٦ **حَدَّثَنَا عَبْدَةُ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ **حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ** ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَامًا ثَلَاثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا ٣٧ **حَدَّثَنَا عَبْدَةُ** بْنُ عَبْدِ اللَّهِ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ **حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ** ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَنَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَامًا عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة الأول عبدة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة ابن عبد الله بن عبدة الصفار الخزاعي البصري أبو سهل أصله كوفي روى عنه الجماعة إلا مسلما قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وفي الكتب الستة عبدة ثلاثة آخر عبدة بن سليمان المروزي روى له أبو داود وعبدة بن عبد الرحمن المروزي روى له النسائي وعبدة بن أبي لباقة روى له خلافة الثاني عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان التميمي الغبري البصري أبو سهل الحافظ الحجة مات سنة سبع ومائتين وفي الكتب الستة عبد الصمد ثلاثة هذا أحدهم والثاني عبد الصمد بن حبيب العوذلي آخر ج له أبو داود وفيه لين الثالث عبد الصمد بن سليمان البلخي الحافظ روى عنه الترمذي الثالث عبد الله بن المتي بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري والد محمد القاضي بالبصرة روى عن عمومتها والحسن وعنه ابنه وغيره قال أبو حاتم وغيره صالح وقال أبو داود لا أخرجه حديثه روى له البخاري والترمذي وابن ماجه الرابع ثمامة بضم التاء المثناة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري قاضيا روى عن جده والبراء وعنه عبد الله بن المتي ومعمرو وعدة وثقه أحمد والنسائي وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وأشار ابن معين إلى تضعيفه وقيل إنه لم يحمده في القضاء وذكر حديث الصدقات لابن معين فقال لا يصح يرويه ثمامة عن أنس وهو في صحيح البخاري كما سيأتي وانفرد بمحدث كان قيس بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وهو في البخاري أيضا كما سيأتي إن شاء الله تعالى وروى حماد عنه عن أنس أنه **صلى الله عليه وسلم** صلى على صبي فقال لو نجى أحدهم ضمة القبر لنجى هذا الصبي وهذا منكر روى له الجماعة وليس في الكتب الستة ثمامة بن عبد الله غير هذا فافهم وثممة ستة عشر

(بيان لطائف أسناده) . منها أن فيه التحديث والأخبار والنقطة . ومنها أن فيه من هو منفرد في البخاري ليس غيره ومنها أن رواه كلهم بصريون (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في الاستئذان عن إسحق ابن منصور عن عبد الصمد وأخرجه الترمذي فيه أيضا عن إسحق بن منصور أيضا وفي المناقب عن محمد بن يحيى عن سالم ابن قتيبة عن عبد الله بن المتي ببعضه كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعمل عنه وقال حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث عبد الله بن المتي

(بيان الأعراب والمعاني) **قوله «كان»** قال الأصوليون مثل هذا التركيب يشعر بالاستمرار قلت لأن كان تدل على الثبوت والدوام بخلاف صار فإنه يدل على الانتقال فلماذا يجوز أن يقال كان الله ولا يجوز صار الله واسم كان مستمر فيه والجملة التي بعده خبره **قوله «بكلمة»** أي بكلام هذان باب إطلاق اسم البعض على الكل كافي **قوله «أن اصدق»** كلمة قالها شاعر قول ليد . الا كل شيء ما خلا الله باطل **قوله «أعادها»** خبر إذا **قوله «ثلاثا»** أي ثلاث مرات **قوله «حتى تفهم منه»** أي حتى تعمل منه كافي رواية الترمذي وهو على صيغة المجحول وحتى هنا مرادفتها لشيء التعليلية وقد ذكرنا عن قريب وجه الإعادة والتكرار **قوله «فسلم»** ليس جواب إذا وإنما هو عطف على **قوله «أتى»** من تمة الشرط والجواب هو **قوله «سلم»** وجه الثلاث في التسليم يشبه أن يكون عند الاستئذان وقد روى «عن سعدان النبي **صلى الله عليه وسلم** جاءه وهو في بيته فسلم فلم يجبه ثم سلم ثانيا ثم سلم ثالثا فأنصرف فخرج سعد فتبعه وقال يا رسول الله بادئ تسليمك ولكن أردت أن استكثر من بركة تسليمك» وفيه نظر لأن تسليمه الاستئذان لا انتهى إذا حصل الأذن بالأولى ولا تملك إذا حصل بالثانية ثم أنه ذكره بحرف إذا المقضية لتكرار الفعل مرة بعد أخرى وتسليمه عليه الصلاة والسلام

على باب سعدناذر ولم يذكر عنه في غير هذا الحديث والوجه فيه ان يقال مناه كان عليه الصلاة والسلام اذا اتى على قوم سلم عليهم تسليم الاستئذان واذا دخل سلم تسليم التحيّة ثم اذا قام من المجلس سلم تسليم الوداع وهذه التسليمات كلها مسنونة وكان النبي عليه الصلاة والسلام يواطب عليها ولا يزيد عليها في هذه السنة على الاقسام وقال الكرمانى حرف اذا لا يقتضى تكرار الفعل انما المقضى له من الحروف فلما فقط نعم التركيب مفيد للاستمرار ثم قال هو امر نادر لم يذكر في غيره ممنوع وكيف وقد صرح حديث «اذا استأذن احدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» قلت نعم اذا لا يقتضى تكرار الفعل ولكن من اقتضائه الثبات والدوام ويصدق عليه التكرار وقوله «اذا استأذن احدكم ثلاثاً» اعم من ان يكون بالسلام وغيره وقال ابن بطال وفيه ان الثلاث غاية ما يقع به البيان والاعذار قلت اختلف فيما اذا ظن انه لم يسمع هل يزيد على الثلاث فقل لا يزيد اخذاً بظاهر الحديث وقيل يزيد والسنة ان يسلم ثلاثاً فيقول السلام عليكم ادخل •

٣٨ * حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِلْهَكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَافِرٍ سَافَرْنَاهُ فَأَدْرَكَ كُنَّا وَقَدْ أَرَهَقْنَا الصَّلَاةُ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ الْفَارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «مرتين أو ثلاثاً» وهذا الحديث بعينه بهذا الاسناد قد مر في باب من رفع صوته بالعلم غير انه اخرجه هناك عن ابى الثمان عن ابى عوانة وهنا عن مسدد عن ابى عوانة واسمه الواضح وابو بشر اسمه جعفر بن اياس والاختلاف في المتن في موضعين احدهما قوله «في سفر سافرناه» وهناك «في سفرة سافرناها» والاخر قوله «صلاة العصر» ليس بمذكور هناك قوله «فادر كنا» بفتح الراء اى النبي عليه الصلاة والسلام ادر كنا والحال ان صلاة العصر قد ادر كنا قوله «ارهننا الصلاة» بوجهين احدهما بسكون القاف ونصب الصلاة على المفعولية والاخر بتحريك القاف ورفع الصلاة على الفاعلية وقوله «صلاة العصر» بالرفع والنصب بدل من الصلاة او بيان والواو في ونحن ايضاً للحال وقد مر الكلام فيه هناك مستوفي •

﴿ باب تعليم الرجل أَمَتَهُ وَأَهْلَهُ ﴾

اى هذا باب في بيان تعليم الرجل جاريته واهل بيته. الامة اصله اموة بالتحريك لانه يجمع على آم وهو افعال مثل ناقة وابق ولا يجمع فعلة بالنسكين على ذلك ويجمع على اماء ايضاً ويقال اموت اموة والنسبة اليها اموى بالفتح وتصغيرها امية وهو اسم قبيلة ايضاً والنسبة اليها اموى ايضاً بالفتح وور بما تظم والفرق بين الجمعين ان الاول جمع قلة والثاني جمع كثرة واصل آم اموى على وزن افعال كلب فابدل من ضمة الواو ياء فصار امى ثم اعل اعلال قاض فصار ام ثم قلبت الهمزة اثنائية الفا فصار آم واصل اماء اما وكعقاب فابدت الواو همزة لوقوعها طرفاً بعد الف زائدة ويجمع ايضاً على اموان مثل اخوان قال الشاعر به اذا نرامى بنو الاموان بالعار به فان قلت الامة من اهل البيت فكيف عطف عليه الاهل قلت هو من عطفت العام على الخاص فان قلت ماوجه المناسبة بين البابين فأت من حيث ان المذكور في الباب الاول هو التعليم العام والمذكور في هذا الباب هو التعليم الخاص فتاسباً من هذه الجهة •

٣٩ * حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ

إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ وَالِيهِ وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ فَأَذْبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ اعْطَيْنَا كَهَا بَغِيرَ شَيْءٍ قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ)

مطابقة الحديث للترجمة في الامة فقط بحسب الظاهر لانه ليس فيه ما يدل على تعليم الاهل واما ذكر الاهل فيحتمل وجين احدهما ان يكون بطريق القياس على الامة المنصوص عليها بالنص والاعتناء بتعليم الخرائر الاهل من الامور الدينية اشدمن الامة والاخر ان يكون قد اراد ان يضع فيه حديثا يدل عليه فاتفق له (بيان رجاله) وهم ستة * الاول محمد ابن سلام يتخفيف اللام على الاصح وقد تقدم به الثاني المحاربى بضم الميم وبالحاء المهملة وبالراء المكسورة بعدها ياء آخر الحروف مشددة وهو عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق اذا حدث عن الثقات ويروى عن الجمهورين احاديث منكروة فيفسد حديثه بروايته عنهم مات سنة خمس وتسعين ومائة روى له الجماعة * الثالث صالح بن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وهو اسم جد ابيه نسب اليه وهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ولقبه حى وهو أشهر به من اسمه وفي طبقته آخر كوفي ايضا يقال له صالح بن حيان القرشى لكنه ضعيف وهذا ثقة مشهور وقد طعن من لا خبرة له في البخارى انه اخرج لصالح بن حيان وظنه صالح بن حيان القرشى وليس كذلك وانما اخرج لصالح بن حيان الذى يلقب ابوه بالحى وهذا الحديث معروف بروايته عن الشعبي دون رواية القرشى عنه وقد اخرج البخارى من حديثه من طرق منها في الجهاد من طريق ابن عينة قال حدثنا صالح بن حى قال سمعت الشعبي وصالح ابن حى الهمداني الكوفي الثوري نور همدان وهو ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن حيوان بن نوف ابن همدان وهو والد الحسن وعلى قال الكلابة بن مات هو وابنه على سنة ثلاث وخسين ومائة وابنه الحسن سنة سبع وستين ومائة * الرابع عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدم * الخامس ابو بردة عامر الاشعري الكوفي قاضيا به السادس ابو عامر موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والخبار والنعنة . ومنها ان رواه كلهم كوفيون ما خلا ابن سلام . ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى قوله «حدثنا محمد بن سلام» كذا هو في رواية ابي ذر وفي رواية كريمة «حدثنا محمد هو ابن سلام» وفي رواية الاصيل «حدثنا محمد» فحسب واعتمده المزى في الاطراف فقال رواه البخارى عن محمد قيل هو ابن سلام قوله «انباؤنا المحاربى» وفي رواية كريمة «حدثنا المحاربى» وليس عند البخارى سوى هذا الحديث وحديث آخر في البيهقي قوله «قال عامر» تقديره قال صالح قال عامر وعادتهم حذف قال اذا تكررت خطأ لا نطقا *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في العلق عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري وفي الجهاد عن علي بن عبد الله عن سفيان بن عينة وفي احاديث الانبياء عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك وفي النكاح عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد بن زياد ثلاثتهم عن صالح بن حيان واخرجه مسلم في الايمان عن يحيى بن يحيى عن هشيم وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن عتبة بن ساجان وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عينة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة اربعتهم عن صالح بن حيان واخرجه الترمذى في النكاح عن ابن ابي عمر به وعن هناد بن السرى عن علي بن مسهر عن الفضل بن يزيد عنه وقال حسن واخرجه النسائي فيه عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن ابي زائدة عن صالح به وعن هناد بن السرى عن ابي زيد عن عثيرة بن القاسم عن مطرف عن عامر به واخرجه ابن ماجه عن ابي سعيد الاشج عن عتبة بن سلمان به *

* (بيان الأعراب) قوله «ثلاثة» مبتدأ تقديره ثلاثة رجال او رجال ثلاثة وقوله «لهم أجران» مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ الاول قوله «رجل» قال الكرمانى يدل من ثلاثة او الجملة صفته ورجل وما عطف عليه خبره ثم قال فان قلت اذا كان بدلا هو بدل البعض او بدل الكل قلت بالنظر الى كل رجل بدل البعض وبالنظر الى المجموع بدل الكل

قلت الاولى ان يقال رجل خبر مبتدأ محذوف تقديره أولهم او الاول رجل من اهل الكتاب وقوله من اهل الكتاب في محل الرفع لانه صفة لرجل قوله « آمن » حال بتقدير قد وآمن الثاني عطف عليه قوله « والعبد » عطف على قوله رجل قوله « حق الله » كلام اضافي مفعول « أدى » و « حق مواله » عطف عليه قوله « ورجل » عطف على رجل الاول قوله « كانت عنده أمة » جملة في محل الرفع لانها صفة لرجل وارتفاع أمة لتكونها اسم كانت قوله « يطؤها » جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع لانها صفة أمة قوله « فأدبها » عطف على يطؤها قوله « فأحسن تأديبها » عطف على فأدبها وكذلك قوله « وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها » بعضها معطوف على بعض وانما عطف الجميع بالفاء ما خلا ثم اعتقها فانه عطفه ثم وذلك لان التأديب والتعليم يتعقبان على الوطء بل لا بد منهما في نفس الوطء بل قبله ايضا لوجوبهما على السيد بعد التملك بخلاف الاعتاق أولان الاعتاق نقل من صنف من اصناف الاناس الى صنف آخر منها ولا يخفى ما بين الصنفين المتقل منه وللمنتقل اليه من البعد بل من الضدية في الاحكام والمنافاة في الاحوال فناسب لفظ دال على التراخي بخلاف التأديب قوله « فله اجران » قال الكرمانى الظاهر أن الضمير يرجع الى الرجل الثالث ويحتمل ان يرجع الى كل من الثلاث قلت بل يرجع الى الرجل الاخير وانما لم يقتصر على قوله اولهم اجران مع كونه اذ اخلا في الثلاثة بحكم العطف لان الجهة كانت فيه متعددة وهي التأديب والتعليم والعق والتزوج وكانت مظنة ان يستحق الاجرا أكثر من ذلك فأعاد قوله « فله اجران » اشارة الى ان المعتبر من الجهات امران فان قلت لم يعتبر الاثنان ولم يعتبر الكل قلت لان التأديب والتعليم يوجبان الاجر في الاجنبى والاولاد وجميع الناس فلم يكن مختصا بالاماء فلم يبق الاعتبار الا في الجهتين وهما العق والتزوج فان قلت اذا كان المعتبر امرين فافائدة ذكر الامرين الاخرين قلت لان التأديب والتعليم اكمل للاجر اذ تزوج المرأة المؤدبة المعلمة أكثر بركة واقرب الى ان تعين زوجها على دينه وقال الكرمانى فان قلت ينبغي ان يكون لهذا الاخير اجر اربعة اجر التأديب والتعليم والاعتاق والتزوج بل سبعة قلت المناسبة بين هذه الصورة واخواتها الجمع بين الامرين اللذين هما كالتنافيين فلهذا لم يعتبر فيها الا اجر الذى من جهة الاحوال الى الرقية والذى من جهة الاحوال الى الحرية ولهذا ميز بينهما بلفظ ثم دون غيرها قلت هذا كلام حسن ولكن في قوله هما كالتنافيين نظير لا يخفى •

(بيان المعانى) قوله « من اهل الكتاب » اختلفوا فيه فقال بعضهم الذين بقوا على ما بعث به نبيهم من غير تبديل ولا تحريف فمن بقى على ذلك حتى بعث نبينا محمد ﷺ فأمن به فله اجر مرتين ومن بدل منهم أو حرف لم يبق له اجر في دينه فليس له اجر الا بآيمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم يحتمل اجرؤه على عمومه اذ لا يعد ان يكون طريان الايمان به سببا لاعطاء الاجر مرتين مرة على اعمالهم الخير الذى فعلوه في ذلك الدين وان كانوا مبدلين محرفين فانه قد جاء ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الاسلام ومرة على الايمان بمحمد ﷺ وقال بعضهم المراد به هنا اهل الانجيل خاصة ان قلنا ان النصرانية ناسخة لليهودية قلت لا يحتاج الى اشتراط النسخ لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان قد ارسل الى بنى اسرائيل بخلاف من اجابه منهم نسب اليه ومن كذبه منهم واستمر على يهوديته لم يكن مؤمنا فلا يتناولوه الخير لان شرطه ان يكون مؤمنا بنبيه والتحقيق فيه ان الالف واللام في الكتاب للعهد اما من التوراة والانجيل واما من الانجيل قال الله عز وجل (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) الى قوله (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) فالآية موافقة لهذا الحديث وهي نزلت في طائفة آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وغيره وفي الطبراني من حديث رفاعة القرظى قال نزلت هذا الآية في وفي من آمن معي وروى الطبراني باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظى قال خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابو رفاعة الى النبي ﷺ فأمنوا به فاودوا فنزلت (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) الآيات فهؤلاء من بنى اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام بل استمروا على اليهودية الى ان آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد ثبت انهم يؤنون اجرهم مرتين ويمكن ان يقال في حق هؤلاء الذين كانوا بالمدينة انهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام لانها لم تنشر في أكثر البلاد فاستمروا على يهوديتهم مؤمنين بنبيهم موسى عليه الصلاة والسلام الى ان جاء الاسلام فأمنوا بمحمد

عليه الصلاة والسلام وفي شرح ابن التين ان هذه الآية تزلت في كتب الاحبار وعبد الله بن سلام قلت قوله عبد الله بن سلام صواب وقوله كتب الاحبار خطأ لان كتب البسطة له محبة ولم يسلم الا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال القرطبي الكتابي الذي يضاعف اجره هو الذي كان على الحق في فعله عقدا وفلا الى ان آمن بنينا عليه السلام فيؤجر على اتباع الحق الاول والثاني وفيه نظر لان النبي عليه الصلاة والسلام كتب الى هرقل «اسلم يؤئك الله اجره مرتين» وهرقل كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقال ابو عبد الملك البوني وغيره ان الحديث لا يتناول اليهود البتة وفيه نظر ايضا كما ذكرناه وقال الداودي انه يحتمل ان يتناول سائر الامم فيما فعلوه من خير كما في حديث حكيم بن حزام «اسلمت على ما سلفت من خير» وفيه نظر لان الحديث مقيد بأهل الكتاب فلا يتناول غيرهم وايضا فقوله «آمن بنبيه» اشعار بعلية الاجراى أن سبب الاجرين من الايمان بالنبيين والكفار ليسوا كذلك وقال الكرمانى فان قلت اهنا مختص بمن آمن منهم في عبد البعثة ام شامل لمن آمن منهم في زماننا ايضا قلت مختص بهم لان عيسى عليه السلام ليس بنبيه بعد البعثة بل بنبيه محمد عليه السلام بعدها وقال بعضهم هذا لا يتم بمن لم تبلغ الدعوة وما قاله شيخنا اظهر اراد به ما قاله من قوله ان هذه الثلاثة المذكورة في الحديث مستمرة الى يوم القيامة قلت ليس بظاهر ما قاله هو ولا ما قاله شيخه اما عدم ظهور ما قاله فهو ان بعثة نبينا محمد عليه السلام انقطعت دعوة عيسى عليه السلام وارتفعت شريعته فدخل جميع الكفار اهل الكتاب وغيرهم تحت دعوة النبي عليه السلام سواء بلغتهم الدعوة او لا ولهذا يقال لم اهل الدعوة غاية ما في الباب ان من لم تبلغه الدعوة لا تطلق عليهم بالفعل واما بالقوة فليسوا بخارجين عنها به وأما عدم ظهور ما قاله شيخه فهو انه دعوى بلا دليل لان ظاهر الحديث يرده لانه قيد في حق اهل الكتاب بقوله «آمن بنبيه» وقد قلنا انه حال والحال قيد فكان الشرط في كون الاجرين للرجل الذي هو من اهل الكتاب ان يكون قد آمن بنبيه الذي كان مبعوثا اليه ثم آمن بالنبي عليه السلام والكتابي بعد البعثة ليس له نبي غير نبينا عليه السلام لما قلنا من انقطاع دعوة عيسى عليه السلام بالبعثة فاذا آمن استحق اجرا واحدا في مقابلة ايمانه بالنبي المبعوث اليه وهو نبينا عليه السلام واما الحكم في الاخيرين وهما العبد وصاحب الامه فهو مستمر الى يوم القيامة ثم قال هذا القائل واما ما قوى به الكرمانى دعواه بكون السياق مختلفا حيث قيل في مؤمنى اهل الكتاب «رجل» بالتكثير وفي العبد بالتعريف وحيث زيدت فيه اذا الدالة على معنى الاستقبال فاشعر ذلك بان الاجرين لمؤمنى اهل الكتاب لا يقع في الاستقبال بخلاف العبد انتهى. وهو غير مستقيم لانه مشى فيه مع ظاهر اللفظ وليس متفقا عليه بين الرواة بل هو عند المصنف وغيره مختلف فقد عبر في ترجمة عيسى عليه السلام باذا في الثلاثة وعبر في النكاح بقوله «ايما رجل» في المواضع الثلاثة وهي صريحة في التعميم واما الاختلاف بالتعريف والتكثير فلا اثر له هنا لان المعروف بلام الجنس مؤد مؤدى النكرة قلت ليس قصد الكرمانى ما ذكره هذا القائل واما مقصده بيان النكتة في ذكر افراد الثلاثة المذكورة في الحديث بمخالفة الثاني الاول والثالث حيث ذكر الاول بقوله «رجل من اهل الكتاب» والثالث كذلك بقوله «رجل كانت عنده أمة» وذكر الثاني بقوله «والعبد المملوك» في التعريف مخالف الاول والثالث في التعريف والتكثير وايضا ذكر الثاني بكلمة اذا حيث قال «اذا أدى حق الله وحق مواليه» وكان مقتضى الظاهر ان يذكر السكل على نسق واحد بأن يقال وعبد مملوك أدى حق الله او رجل مملوك أدى حق الله ثم اجاب عن ذلك بانه لا مخالفة عند التحقيق بيني المخالفة بحسب الظاهر ولكن في نفس الامر لا مخالفة ثم بين ذلك بقوله اذ المعروف بلام الجنس مؤد مؤدى النكرة وكذا لا مخالفة في دخول اذا لان اذا للطرف وآمن حال والحال في حكم الظرف اذ معنى جاء زيد را كبا جاء في وقت الركوب وفي حاله وتعليل هذا القائل قوله وهو غير مستقيم بقوله لانه مشى مع ظاهر اللفظ غير مستقيم لان بيان النكات بحسب ما وقع في ظواهر الالفاظ والاختلاف من الرواة في لفظ الحديث لا يضر دعوى الكرمانى من قوله ان الاجرين لمؤمنى اهل الكتاب لا يقع في الاستقبال اما وقوع اذا في الثلاثة وان كانت اذا للاستقبال فهو ان حصول الاجرين مشروط بالايمان بنبيه ثم نبينا عليه السلام وقد قلنا ان بالبعثة تنقطع دعوة غير نبينا عليه السلام فلم يبق الا الايمان بنينا عليه السلام فلم يحصل الا اجر واحد لا تنفاه شرط الاجرين واما وقوع ايماء وان كانت تدل على التعميم

صريحاً فهو في تميم جنس أهل الكتاب ولا يلزم من تميم ذلك تميم الأجرين في حق أهل الكتاب ثم اعلم ان قوله «رجل من أهل الكتاب» يدخل فيه أيضاً المرأة الكتابية لما علم من أنه حيث يذكر الرجال يدخل فيهم النساء بالبيعة قوله «والعبد المملوك» انما وصف بالمملوك لان جميع الاناس عباد الله تعالى فاراد تمييزه بكونه مملوكاً للناس قوله «اذا ادى حق الله» أي مثل الصلاة والصوم وحق مواله مثل خدمته والمولى مشترك بين المعتق والمعتق وابن العم والناسر والجار والخليف وكل من ولي امر احد والمراد هنا الاخير اى السيد اذ هو المتولى لامر العبد والقرينة المعينة له لفظ العبد (فان قلت) لم لا يحمل على جميع المعاني كما هو مذهب الشافعي اذ عنده يجب الحمل على جميع ما يه فيه الغير المتضادة قلت ذلك عند عدم القرينة اما عند القرينة فيجب حمله على ما عينته القرينة اتفاقاً فان قلت فهل هو مجاز في المعنى المعين اذا احتياج الى القرينة هو من علامات المجاز ام لا قلت هو حقيقة فيه وليس كل محتاج اليه مجاز انعم المحتاج الى القرينة الصارفة عن ارادة المعنى الحقيقي مجاز وعمله ان قرينة التجوز قرينة الدلالة وهي غير قرينة الاشتراك التي هي قرينة التبيين والاولى هي من علامات المجاز لا الثانية فان قلت لم عدل عن لفظ المولى الى لفظ المولى قلت لما كان المراد من العبد جنس السيد جمع حتى يكون عند التوزيع لكل عبد مولى لان مقابلة الجمع بالجمع او ما يقوم مقامه مفيدة للتوزيع او اراد ان استحقاق الأجرين انما هو عند اداء حق جميع مواله لو كان مشتركاً بين طائفة مملوكهم فان قلت فاجر المالك ضعف اجر السادات قلت لا محذور في التزام ذلك او يكون لهم اجره ضعفه من هذه الجهة وقد يكون للسيد جهات اخرى يستحق بها اضعاف اجر العبد او المراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على العبد المؤدى لاحدهما فان قلت فعلى هذا يلزم ان يكون الصحابي الذي كان كتاباً اجره زائد على اجرا كابر الصحابة وذلك باطل بالاجماع قلت الاجماع خصصهم واخرجهم من ذلك الحكم بيلتزم ذلك في كل صحابي لا يدل دليل على زيادة اجره على من كان كتاباً والله اعلم قوله «يعطوها» هو مهموز فكان القياس يوطؤها مثل يوجل لان الواو انما تحذف اذا وقعت بين الياء والكسرة وهنا وقعت بين الياء والفتحة مثل يسمع قال الجوهرى وغيره انما سقطت الواو منها لان فعل يفعل مما اعتل فاؤه لا يكون الا لازماً فلما جاز آيين اخواتهما متعددين خولف بهما نظائرهما فان قلت اذالم يطأها لكن ادبها هل له اجر ان قلت نعم اذ المراد من قوله «يعطوها» يحل وطؤها سواء صارت موطوءة او لا قوله «فادبها» من التأديب والادب هو حسن الاحوال والاخلاق وقيل التحلق بالاخلاق الحميدة قوله «فأحسن تأديبها» أى ادبها من غير عنف وضرب بل بالرفق واللطف فان قلت اليس التأديب داخل تحت التعليم قلت لا اذا التأديب يتعلق بالمروآت والتعليم بالشرعيات اعنى ان الاول عرفى والثاني شرعى والاول دنيوى والثاني دينى قوله «ثم اعتقها فتزوجها» وفي بعض طرقه «اعتقها ثم اصدقها» وهو مبين لما سكنت عنه في بقية الاحاديث من ذكر الصداق فعلى المستدل ان ينظر في طريق هذه الزيادة ومن هو المتفرد بها وهل هو بمن يقبل تفرد به وهل هذه الزيادة مخالفة لرؤية الاكثرين أم لا قوله «ثم قال عمر» أى قال صالح ثم قال عمر الشعبي اعطينا كها أى اعطينا المسألة او المقابلة اياك بغير شيء أى بغير اخذ مال منك على جهة الاجرة عليه والا فلا شيء اعظم من الاجر الاخرى الذى هو ثواب التبليغ والتعليم فان قلت الخطاب فى اعطينا كها لمن قلت قال السكرمانى الخطاب لصالح وليس كذلك فانه غره الظاهر ولكن الخطاب لرجل من اهل خراسان سأل الشعبي عن معتق امته ثم تزوجها على ما جاء فى البخارى فى باب (واذكر فى الكتاب مريم) قال حدثنا محمد بن مقاتل انبأنا عبد الله قال انبأنا صالح بن حي ان رجلاً من اهل خراسان قال للشعبي اخبرني فقال للشعبي اخبرني ابوردة عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «اذا ادب الرجل امته فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بى فله اجران والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواله فله اجران» قوله «قد كان يركب» على صيغة المجهول وفي بعض النسخ فقد كان يركب أى يرحل فيما دونها أى فيما دون هذه المسألة الى المدينة أى مدينة النبي عليه الصلاة والسلام واللام فيها للمهد وقد كن ذلك فى زمن النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ثم تفرقت الصحابة رضى الله عنهم الى البلاد بعد فتح الامصار فاكتفى اهل كل بلد بملأته الامن طلب التوسع فى العلم

ورحل ولهذا قال الشعبي وهو من كبار التابعين بقوله وقد كان يركب فان قلت هل كان سؤال الخراساني من الشعبي عن معتق امته ثم يتزوجها مجرد تعلم هذه المسألة أم لم يمتنع آخر قلت بل لم يمتنع آخر وهو ما جاء في رواية مسلم « أن رجلا من أهل خراسان سأل الشعبي فقال يا عامر ان من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل اذا اعتق امته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته » وفي طريق « كالراكب هديه » كأنهم توهبوا في العتق والتزوج الرجوع بالنكاح فيما خرج عنه بالعتق فاجابه الشعبي بما يدل على أنه محسن اليها احسانا بعد احسان وانه ليس من الرجوع في شيء فذكر لهم الحديث *

(بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه بيان ان هؤلاء الثلاثة من الناس لهم اجران قال الكرمانى ما العلة في التخصيص بهؤلاء الثلاثة والحال ان غيره كذلك ايضا مثل من صلى وصام فان للصلاة اجرا وللصوم اجرا آخر وكذا مثل الولد اذا أدى حق الله وحق والدته قتل الفرقين هذه الثلاثة وغيرها ان الفاعل في كل منها جامع بين أمرين بينهما مخالفة عظيمة كان الفاعل لهما فاعل للضدين عامل بالتناقضين بخلاف غيره عامل قتل هذا الجواب ليس بشيء بل الجواب الصحيح ان التخصيص باسم الشيء لا يدل على نفي الحكم عما عداه وهو مذهب الجمهور . فان قلت التخصيص بعدد محصور يدل على نفي الحكم عن غيره واليه مال صاحب الهداية لان اثبات الحكم في غيره ابطال العدد المتصوص واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم » فان ذلك يدل على نفي الحكم عما عدا المذكور قلت الصحيح من المذهب ان التخصيص باسم الشيء لا يدل على النفي فيما عداه وان كان في العدد المحصور والحكم في غير المذكور انما يثبت بدلالة النص فلا يوجب ابطال العدد المتصوص قافهم . الثاني قال المهلب فيه دليل على من احسن في معنيين من اى فعل كان من افعال البر فله اجره مرتين والله يضاعف لمن يشاء . الثالث قال النووي في قول الشعبي جواز قول العالم مثله تحريضا للسامع في الرابع فيه بيان ما كان السلف عليه من الرحلة الى البلدان البعيدة في حديث واحد أو مسألة واحدة في الخامس قال ابن بطلال وفيه اثبات فضل المدينة وانهما معدن العلم واليهما كان يرجع في طلب العلم وتقصد في اقتباسه وبعض المالكية خصصوا العلم بالمدينة بقول الشعبي وهو ترجيح بلا مرجح فلا يقبل في

﴿ باب عِظَةِ الْإِمَامِ النِّسَاءِ وَتَعْلِيمِهِنَّ ﴾

اي هذا باب في بيان وعظ الامام النساء وهو التذكير بالعواقب وتعليمه النساء من الامور الدينية والعظة بكسر العين بمعنى الوعظ لانه مصدر من وعظ يعظ وعظا فلما حذفت الواو تبعاً لقعله عوضت عنها الهاء وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق تعليم الرجل اهله وهو خاص والمذكور في هذا الباب تعليم الامام النساء وهو عام فتاسقا من هذه الحيثية والمراد من الامام هو الامام الاعظم أو من ينوب عنه *

• **ع** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ عَطَاءُ أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ فَوَعَّظْنَهُ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ نَوْبِهِ •

وجه مطابق الحديث للترجمة في قوله « فوعظهن » لان الوعظ يستلزم العظة وكانت الموعظة بقوله « اني رأيتكن اكرهن النار لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير » فان قلت اين مطابق لقوله « وتعليمهن » قلت في قوله « وأمرهن بالصدقة » ولا شك ان في الامر بالصدقة التعليم انها تكفر الخطايا وتدفع البلايا (بيان رجاله) • وهم خمسة في الاول سليمان بن حرب الأزدي البصري وقد تقدم في الثاني شعبة بن الحجاج وقد تقدم . الثالث ايوب السخيتاني وقد تقدم . الرابع عطاء بن ابي رباح واسم ابي رباح مسلم المكي القرشي مولى ابن خيثم الفهري وابن خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة

ولدى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه وروى عنه ابنه قال اعقل قتل عثمان ويقال انه من مولدى الجند من مخالفين
ونشأ بمكة وصار مفتيا وهو من كبار التابعين وروى عن العبادلة وعائشة وغيرهم وروى عنه الليث حديثا واحدا وجلالته
وبراعته وثقته وديانته متفق عليها وحج سبعين حجة وكانت الحلقة بعد ابن عباس رضى الله عنهما مات سنة خمس عشرة
وقيل اربع عشرة ومائة عن ثمانين سنة وكان حبشيا اسود اعور افطس اشل اعرج لامرأة من اهل مكة ثم عمى باخرة
ولكن العلم والعمل به رفعه ومن غرائب انه يقول اذا اراد الانسان سفرا له القصر قبل خروجه من بلده ووافقه طائفة
من اصحاب ابن مسعود وخالف الجمهور ومن غرائب ايضا انه اذا وافق يوم عيد يوم جمعة يصلى العيد فقط ولا ظهر ولا
جمعة في ذلك اليوم * الحامس عبد الله بن عباس *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع . ومنها ان رواه ثمانية اجلاء . ومنها ان فيهم
رأى الصحابة اثنان . ومنها ان فيه لفظة اشهدتأكيدا لتحقيقه ووثوقا بوقوعه لان الشهادة خبر قاطع تقول منه شهد
الرجل على كذا وانما قال اشهد بلفظة على لزيادة التأكيد في وثاقته لانه يدل على الاستعلاء بالعلم على خروجه عليه
الصلاة والسلام ومعه بلال اذا كان لفظا شهد من قول ابن عباس اوعلى استعلاء العلم على سماعه من ابن عباس اذا كان
لفظ اشهد من قول عطاء لان الراوى تردد في هذه اللفظة هل هي من قول ابن عباس او من قول عطاء ورواه ايضا
بالشك حماد بن زيد عن ايوب اخرج به ابو نعيم في المستخرج واخرجه احمد بن حنبل عن غندر عن شعبة جازما بلفظ
اشهد عن كل منهما (بيان من اخرجه غيره) واخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وابن ابي
عمر كلاهما عن سفيان وعن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل بن
ابراهيم ثلاثتهم عن ايوب به واخرجه ابوداود ايضا فيهما عن محمد بن كثير وحفص بن عمر كلاهما عن شعبة به وعن محمد
ابن عبيد بن حسان عن حماد بن زيد وعن ابي معمر عن عبدالله بن عمرو ومسدد كلاهما عن عبد الوارث عنه به
واخرجه النسائي في الصلاة وفي العلم عن محمد بن منصور واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن محمد بن الصباح كلاهما عن
سفيان به ومعنى حديثهم واحد *

(بيان اللغات) قوله «بالصدقة» وهي ما تبذل من المال لثواب الآخرة وهي تتناول الفريضة والتطوع لكن الظاهر
ان المراد بها هنا هو الثاني قوله «القرط» بضم القاف وسكون الراء ما يعلق في شحمة الاذن وقال ابن دريد كل ما في شحمة
الاذن فهو قرط سواء كان من ذهب او غيره وفي البارع القرط يكون فيه حبة واحدة في حلقة واحدة وفي العباب والجمع
اقراط وقروط وقرط وقراط مثال بردوا وبرود وقلب وقلبة ورمح ورماح والخاتم فيه اربع لغات كسر التاء وفتحها
وخيتام وخاتم الكل بمعنى واحد (بيان الاعراب والمعاني) قوله «خرج» جملة في محل الرفع لانها خبر ان اي خرج من
بين صفوف الرجال الى صف النساء قوله «ومعه بلال» جملة اسمية وقعت حالا هذه رواية الكشميني بالواو وفي رواية
غيره «معه بلال» بلا واو وهو جائز بلا ضعف نحو قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وبلال هو ابن رباح بفتح
الراء وتخفيف الباء الموحدة الحبشي القرشي يكنى ابا عبد الله أو ابا عمرو أو ابا عبد الرحمن أو ابا عبد الكريم وشهرته باسم امه
حامدة قوله «فطن» اي رسول الله ﷺ انه لم يسمع النساء حين اسمع الرجال وفي بعض النسخ فطن انه لم يسمع بدون
لفظة النساء وان مع اسمها وخبرها سدت مسدفعولى ظن قوله «فوعظهن» الفاء فيه تصلح للتبديل وامرهن عطف عليه
قوله «بالصدقة» الالف واللام فيها العهد الخارجي وهي صدقة التطوع وانما امرهن به لما رآهن اكثر اهل النار على ما جاء
في الصحيح «تصدقن يا معشر النساء» رأيتكن اكثر اهل النار وقيل امرهن به لانه كان وقت حاجة الى المواساة
والصدقة يومئذ كانت افضل وجوه البر قوله «فجعلت المرأة» جعلت من أفعال المقاربة وهي مثل كاد في الاستعمال ترفع
الاسم وخبره الفعل المضارع بغير أن متأول باسم الفاعل وقوله القرط بالنصب مفعول تلقى من الاقائه والخاتم عطف عليه
قوله «وبلال مبتدا» وأخذ في أطراف ثوبه خبره والجملة حالية ومفعول يأخذ محذوف (بيان استنباط الاحكام) الاول
قال النووي فيه استحباب وعظ النساء وتذكيرهن الآخرة واحكام الاسلام وحثهن على الصدقة وهذا اذا لم يترتب على

فك مفسدة أو خوف فتنه على الواعظ أو الموعوظ ونحو ذلك في الثاني في قوله « فظن انه لم يسمع النساء » دليل على ان على الامام افتقار عيته وتعليمهم ووعظهم • الثالث فيه ان صدقة التطوع لا تحتاج الى ايجاب وقبول ويكفي فيها المعاظة لانهم القين الصدقة في ثوب بلال من غير كلام منهم ولا من بلال ولا من غيرهما وهذا هو الصحيح من مذهب الشافعي رحمه الله خلافا لاكثر العراقيين من أصحابه حيث قالوا يفتقر الى الايجاب والقبول في الرابع في دليله على ان الصدقات العامة انما يصرفها مصارفها الامام في الخامس في دليله ان الصدقة قد تنحى من التارقاله ابن بطال في السادس في جواز صدقة المرأة من مالها بغير اذن زوجها ولا يتوقف في ذلك على ثلث مالها وقال مالك لا تجوز الزيادة على الثلث الا باذن الزوج والحجة عليه انه عليه الصلاة والسلام لم يسأل هل هذا باذن ازواجهن ام لا وهل هو خارج من الثلث ام لا ولو اختلف الحكم بذلك لسأل قال القاضي عياض رحمه الله احتجنا بالمشهور ما لك الغالب حضور ازواجهن واذا كان كذلك فتركهم الانكار رضى منهم بفعلهم وقال النووي هذا ضعيف لانهم معتزلات لا يعلم الرجال المتصدقة منهم من غيرها ولا قدر ما يتصدقن به ولو علموا فسكوتهم ليس اذنا فان قلت احتج مالك ومن تبعه في ذلك بما خرجه أبو داود ومن حديث موسى بن اسماعيل عن حماد عن داود ابن ابي هند وحيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال لا يجوز لامرأة امر في مالها اذا ملك زوجها عصمتها وبما خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي كامل عن خالد بن ابي الحارث ثنا حسين عن عمرو ابن شعيب ان اباة اخبره عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة عطية الا باذن زوجها » قال البيهقي الطريق الى عمرو بن شعيب صحيح فن أثبت احاديث عمرو بن شعيب لزومه اثباته والجواب عنه من أوجه احدها معارضته بالاحاديث الصحيحة الواردة على الجواز عند الاطلاق وهي اقوى منه فقد ثبت عليه وقد يقال انه واقعة حال فيمكن حملها على انها كانت قدر الثالث في الثاني على تسليم الصحة انه محمول على الاولى والادب ذكره الشافعي في البويطي قال وقد اعقت ميمونة رضى الله عنها فلم يعب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليها وكما يقال ليس لها ان تصوم وزوجها حاضر الا باذنه فان فعلت فصومها جائز ومثلها ان خرجت بغير اذنه فباعته فهو جائز في الثالث الطعن فيه قال الشافعي هذا الحديث سمعناه وليس بثابت فيلزمنا ان نقول به والقرآن يدل على خلافه ثم الامر ثم المتقول ثم المعقول قيل أراد بالقرآن قوله تعالى (فنصف ما فرغتم الا ان يرضوا) وقوله (فان طعن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) وقوله (فلا جناح عليهما فيما اقتدت به) وقوله (من بعد وصية يوصي بها او دين) وقوله (وابتلوا النيامي) الآية ولم يفرق فدللت هذه الآيات على نفوذ تصرفها في مالها دون اذن زوجها وقال رسول الله ﷺ لزوجة الزبير رضى الله عنه « ارضخى ولا تنوعى فيوعى الله عليك » متفق عليه وقال « يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » واحتلت مولاة نضية بنت ابي عبيد من زوجها من كل شيء فلم يشكر ذلك ابن عمر رضى الله عنهما وقد طعن ابن حزم في حديث عمرو بن شعيب بأن قال بحيفة منقطعة وقد علمت ان شميا صرح بعبد الله بن عمرو فلا انقطاع وقد اخرجه الحاكم من حديث حماد بن سلمة عن داود بن ابي هند وحيب المعلم عن عمرو بن شعيب ثم قال صحيح الاسناد ثم ذكر ابن حزم من حديث ابن عمر « سئل رسول الله ﷺ وما حق الزوج على زوجته قال لا تصدق الا باذنه فان فعلت كان له الاجر وعليها الوزر » ثم قال هذا خيرها لك لان فيه موسى بن اعين وهو مجهول وليت بن ابي سليم وليس بالقوى وهو غير صحيح فان موسى بن اعين روى عن جماعة وعنه جماعة واحتج به الشيخان ووثقه ابو حاتم وابوزرع والسنائي نعم فيه الحسن بن عبد الغفار وهو مجهول وليته اعلاه ثم ذكر حديث اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني عن ابي امامة رفته « لاتنق المرأة شيئا من بيت زوجها الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل أموالنا » ثم اسماعيل ضعيف وشرحبيل مجهول لا يدرى من هو وهذا عجيب منه فاسماعيل حجة فيما يروى عن الشاميين وشرحبيل شامي وحاشاء من الجهالة روى عنه جماعة قال احمد هو من ثقات الشاميين نعم ضعفه ابن ميمون وقد اخرجه ابن ماجه والترمذي وقال حسن في الرابع من اوجه الجواب ما قيل ان المراد من مال زوجها لا من مالها وفيه نظر •

﴿وقال إسماعيل عن أيوب عن عطاء وقال عن ابن عباس أشهد على النبي صلى الله عليه وسلم﴾
 اسماعيل هو ابن علي و أيوب هو السخيتاني وعطاء هو ابن أبي رباح أراد بهذا التعليق ان اسماعيل روى عن أيوب
 عن عطاء عن ابن عباس أشهد على النبي ﷺ بالخزم لان لفظة أشهد من كلام ابن عباس فقط وكذا جزم به ابو داود
 الطيالسي في مسنده وكذا قال وهيب عن أيوب ذكره الاسماعيلي وانما قلنا انه تعليق لان البخاري لم يذكر اسماعيل
 ابن علي وهو مات في عام ولادة البخاري سنة اربع وتسعين ومائة وقال الكرماني ويحتمل ان يكون معنى قوله وقال
 اسماعيل عطفًا على قال حدثنا شعبه فيكون المراد منه حدثنا سليمان قال حدثنا اسماعيل فيخرج عن التعليق قلت هذا لا يصح
 لان سليمان بن حرب لا روي له عن اسماعيل اصلاً لهذا الحديث ولا لغيره وقد أخرجه البخاري في كتاب الزكاة موصولاً
 عن مؤمل بن هشام عن اسماعيل كما سيأتي ان شاء الله تعالى

﴿باب الحرص على الحديث﴾

أى هذا باب في بيان الحرص على تحصيل الحديث والحديث في اللغة الجديد من حدث امرأى وقع وهو من باب نصر
 ينصر ويقال اخذنى ما قدم وما حدث لا يضم حدث في شيء من الكلام الا في هذا الموضع وذلك لمكان قدم على
 الازدواج والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس قال الفراء ترى ان واحداً الاحاديث
 احادثة ثم جعلوه جمعاً للحديث وسمى حديثنا لانه يحدث منه الشيء بعد الشيء والاحادثة ما يتحدث به وقوله تعالى
 (وجعلناهم احاديث) اى عبرا يتحدث بهلا كهم والحدث والحديث مثل بشرى والحادثة والحدثان كاه بمعنى والحدثان
 ايضاً الناس والجمع الحدثان بالكسر والتركيب يدل على كون شيء لم يكن والحديث في عرف العامة الكلام وفي عرف
 الشرع ما يتحدث عن النبي ﷺ وكأنه لو حفظ فيه مقابله للقرآن لانه قديم وهذا حديث والحديث ضد القديم
 ويستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيئاً فشيئاً كما ذكرنا فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث
 ان من المذكور في الباب الاول هو التعليم الخاص وكذلك المذكور في هذا الباب هو التعليم الخاص لان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اجاب ابا هريرة فيما سأل به الخطاب اليه خاصة والجواب عن سؤال من لا يعلم جوابه تعليم من الحبيب فافهم

١٤١ ﴿حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن عمرو بن أبي عمرو عن
 سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك
 يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا با هريرة أن لا يسألني عن هذا
 الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
 من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه﴾

مطابقة الحديث لأرجفة في قوله «لما رأيت من حرصك على الحديث» • (بيان رجاله) • وهم خمسة . الاول
 عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعيد بن أبي سرح بالمهملات بن حذيفة بن نصر بن مالك بن حسل
 ابن عامر بن لوئ بن فهر أبو القاسم القرشي العامري الأويسي المدني الفقيه روى عنه البخاري وروى ابو داود
 والترمذي عن رجل عنه وروى البخاري في الاصلاح عن محمد بن عبد الله مقرونا بالفروي عنه عن محمد بن جعفر
 قال ابو حاتم مدني صدوق وعنه قال هو احب الى من يحيى بن بكير . الثاني سليمان بن بلال أبو محمد التيمي القريني
 المدني وقد مر ذكره : الثالث عمرو بن أبي عمرو بفتح العين وبالأوا فيهما وأبو عمرو اسمه ميسرة وعمرو يكنى
 ابا عثمان وميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب بفتح المهملة وسكون النون وفتح المهملة وبالموحدة المخزومي القرشي

المدنى روى عن انس بن مالك وغيره وعنه مالك والداروردي قال ابو زرعة ثقة وقال ابو حاتم لا بأس به وأما يحيى ابن معين فقال ضعيف ليس بالقوى وليس بحجة وقال ابن عدى لا بأس به لأن مالكاً روى عنه ولا يروى الا عن صدوق ثقة مات سنة خلافة المنصور في اولها وكانت أول سنة ست وثلاثين ومائة وزاد بن عبد الله على المدينة روى له الجماعة به الرابع سعيد بن ابى سعيد المقبرى بضم الباء وفتحها وقدمه الخامس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه * (بيان لطائف اسناده) * منها أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة ومنها أن رواته كلهم مدنيون ومنها أن فيه رواية التابعي عن التابعي * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخارى هنا عن عبد العزيز وفي صفة الجنة عن قتبية عن اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن ابى عمرو به وأخرجه النسائي في العلم عن علي بن حجر عن اسماعيل بن جعفر به وقال المزى روى عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة وحديث النسائي ليس في الرواية ولم يذكره ابو القاسم * (بيان الاعراب) * قوله « انه قال » بفتح ان وقوله قال جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله « قيل يا رسول الله » كذا هو في رواية ابى ذر وكريمة وليس في رواية الباقرين لفظة قيل وانما هو « أنه قال يا رسول الله » وقال القاضي عياض قوله قيل وهم والصواب سقوط قيل كما جاء عند الاصيلي والقابسي لأن السائل هو ابو هريرة نفسه لقوله بعد « لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا أحد أول منك » والاول وقع في رواية ابى ذر وهو وهم قلب الصواب ما قاله القاضي فان البخارى أخرجه في الرقاق كذلك وأخرجه في الجنة انه قال « قلت يا رسول الله » وهذا مما يؤيد ان قلت تصحف بقيل وفي رواية الاسماعيلي « انه سأل » وفي رواية ابى نعيم أن اباهريرة قال « يا رسول الله » قوله « من أسعد الناس » مبتدا وخبر ومن استفهامية « ويوم القيامة » كلام اضافي نصب على الظرف قوله « لقد ظننت » اللام فيه جواب قسم محذوف قاله الكرماني والاولى ان يقال انه لام التأكيد قوله « يا باهريرة » اصله يا باهريرة فحذفت الهمزة تخفيفا وهو معترض بين ظننت ومفعوله وهو قوله « ان لا يسألني عن هذا الحديث أحد » ويجوز ضم اللام في يسألني وفتحها لان كلمة ان اذا وقعت بعد الظن يجوز في مدخولها الوجهان الرفع والنصب. واعلم ان ان المفتوحة الهمزة الساكنة النون على وجهين اسم وحرف فالحرف على اربعة اوجه الاول ان يكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع وتقع في موضعين هما احدهما في الابتداء فتكون في موضع رفع نحو (وان تصوموا خير لكم) * والثاني بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في موضع رفع نحو (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) ونصب نحو (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) وخفض نحو (أو ذينا من قبل ان تأتينا) ومختلطة لهما نحو (والذى اطعم ان يغفرلى) اصله في ان يغفرلى * الثاني ان تكون مخففة من الثقل فتقع بعد فعل اليقين او ما تزل منزلته نحو (افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا) (علم ان سيكون) (وحسبوا ان لا تكون فتنة) فيمن رفع تكون فان هذه ثلاثة الوضع وهي مصدرية ايضا وتنصب الاسم وترفع الخبر خلافا للكوفيين وزعموا انها لا تعمل شيئا وشرط اسمها ان يكون محذوفا وربما ثبت في الضرورة على الاصح وشرط خبرها ان يكون جملة ولا يجوز افراده الا اذا ذكر الاسم فيجوز الامران به الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة أى نحو قوله تعالى (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) وعن الكوفية انكار ان التفسيرية بالتواذولى ان الصالحة للتفسير مضارع معها لانحو اشترت اليه ان لا يفعل جاز رفعة على تقدير لانا فية وجزمه على تقدير هانها فهو عليها كان مفسرة ونصبه على تقدير لانا فية وان مصدرية فان فقدت لا امتنع الجزم وجاز الرفع والنصب به الرابع ان تكون زائدة ولها مواضع ذكرت في النحو قوله « أحد » بالرفع لانه فاعل يسألني قوله « أول منك » يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على انه صفة لاحد او بدل منه والنصب على الظرفية وقال القاضي عياض على المفعول الثاني لظننت وقال ابو البقاء على الحال أى لا يسألني احد سابقا لك قال وجاز نصب الحال عن النكرة لانها في سياق النفي فتكون عامة كقولهم ما كان احد منك واختلف في أول هل وزنة فاعل او فوعلى والصحيح انه فاعل واستعماله بمن من جملة ادلة محتمة وقال ابو على الفارسي اول تستعمل اسما وصفة فان استعملت صفة كانت بالالف واللام او بالاضافة او بمن ظاهرة او مقدره مثل قوله تعالى (يعلم السر واخفى) أى اخفى من السر فان كانت بمن جرت في الاحوال كلها على افظ واحد تقول هند اهل من زينب والزيدان

أول من العمرين وان كان معناه الصفة تقول رأيت زيدا أول من عاينا قول بمنزلة قبل كأنك قلت رأيت زيدا عاينا قبل عاينا
 حكم له بالظرف حتى قالوا ابدأ بهذا اوله وبنوه على الضم كما قالوا ابدأ به قبل فصار كأنه قطع عن الاضافة ومن نصب على
 الظرف قوله تعالى (والركب اسفل منكم) كما تقول الركب امامك واصله الصفة وصار اسفل ظرفا والتقدير والركب في
 مكان اسفل من مكانكم ثم حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه فصار اسفل منكم بمنزلة تحتكم ومن لم يجعل الا لصفة صرفه
 بمنزلة افعل الذي هو بمعنى الرعدة وليس فيه الا وزن الفعل تقول ماترك لنا اولا ولا آخر كقولك لا قد يما ولا حديثا قوله
 «لما رأيت» بكسر اللام ومما موصولة والعائد محذوف ومن بيانية تقديره الذي رأيت من حرصك وان تكون ماصدريته ومن
 تبعضية وتكون مفعول رأيت والتقدير لرؤيتي بعض حرصك قوله «على الحديث» يتعلق بالحرص قوله «اسعد الناس»
 كلام اضافي مبتدأ والباء في «بشفاعتي» يتعلق به «ويوم القيامة» نصب على الظرفية وقوله «من قال» في محل الرفع
 على انه خبر المبتدأ و«من» موصولة وقوله «خالصا» حال من الضمير الذي في «قال» وقوله «من قلبه» يجوز ان يتعلق
 بقوله خالصا او بقوله قال والظاهر ان يتعلق يقال فاذا تعلق يقال يكون ظرفا لغوا وان تعلق بخالصا يكون ظرفا
 مستقرا اذ تقديره حينئذ ناشئا من قلبه واللغو لا محل له من الاعراب والمستقر هنا منصوب على الحال

(بيان المعاني) قوله «من اسعد الناس» اسعد افعل والسعد هو الين تقول منه سعد يوما يسعد سعدوا والسعودة
 خلاف التحوسة والسعادة خلاف الشقاوة تقول منه سعد الرجل بالكسر فهو سعيد مثال سلم فهو سليم وسعد على مالم
 يسم فاعله فهو مسعود فان قلت اسعدنا من اى الباب قلت من الباب الثاني وهو من باب فعل يفعل بالكسر في الماضي
 والفتح في الغابر والاول من باب فعل يفعل بالفتح في الماضي والضم في الغابر فان قلت افعل التفضيل يدل على الشركة والمشارك
 والمنافق لاسعادة لهما قلت اسعدهنما بمعنى سعيد يعني سعيد الناس كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان يعني عادلا
 بنى مروان ويجوز ان يكون على معناه الحقيقي المشهور والتفضيل بحسب المراتب أى هو اسعد من لم يكن في هذه المرتبة
 من الاخلاص المؤكد البالغ غايته وكثير من الناس يحصل له سعد بشفاعته لكن المؤمن المخلص اكثر سعادة بها فان النبي
 عليه السلام يشفع في الخلق باراحتهم من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق ابي
 طالب ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد ان دخلوها وفي بعضهم بعدم دخولها بعد ان استوجبوا دخولها
 وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب وفي بعضهم برفع الدرجات فيها فظهر الاشتراك في مطلق السعادة بالشفاعة وان
 اسعدهم بها المؤمن الخاص قوله «بشفاعتك» الشفاعة مشتقة من الشفع وهو ضم الشيء الى مثله كأن المشفوع له كان
 فردا فجعله الشفع شفعا بضم نفسه اليه والشفاعة الضم الى آخر معاونه واكثر ما يستعمل في انضمامهم من هو اعلى مرتبة الى من
 هو ادنى وقال ابن بطال فيه دليل على ان الشفاعة انما تكون في اهل الاخلاص خاصة وهم اهل التوحيد وهذا موافق لقوله عليه
 الصلاة والسلام «لكل نبي دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من
 امتي لا يشرك بالله شيئا» قلت هذا الحديث مع غيره من الآيات والاحاديث الواردة في الباب الجارية بحرى القطع
 دليل على ثبوت الشفاعة قال عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها بصرح الآيات والايثار التي
 بلغ مجموعها التواتر لصحتها في الآخرة لمذنب المؤمنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة على ذلك
 ومنعت الحوارج وبعض المعتزلة منها وتأولت الاحاديث على زيادات الدرجات والثواب واحتجوا بقوله تعالى (فاتنعمهم شفاعة
 الشافعين) و(الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وهذه انما جاءت في الكفار والاحاديث مصرحة بانها في المذنبين وقال
 الشفاعة خمسة اقسام اولها الاراحة من هول الموقف . الثانية الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا
 وردت للنبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح وقال الشيخ تقي الدين القشيري لا علم هل هي مختصة أم لا قلت
 يريد القاضي بالصحيح ماخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وفيه «فانطلق تحت العرش فاقع ساجدا»
 وفيه «فيقال يا محمد ادخل من امك من لاسحاب عليهم الباب الايمن من ابواب الجنة» وشبهه من الاحاديث . الثالثة
 قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا محمد ﷺ في عدم دخولهم فيها قال القاضي وهذه ايضا يشفع فيها نبينا محمد

عليه الصلاة والسلام من شاء الله أن يشفع به الرابعة قوم دخلوا النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا محمد عليه السلام
والملائكة والأنبياء والمؤمنون. الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا تتركها المعتزلة وقال القاضي عرف
بالاستفاضة سؤال السلف الصالح الشفاعة ولا يلتفت الى قول من قال بكره سؤالها لأنها لا تكون الا للمذنبين فقد يكون
لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير مشفق أن يكون من الهالكين غير معتد بعمله ويلزم
هذا القائل ان لا يدعوا بالمغفرة والرحمة لأنها لا تصح بالذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف وقال
النووي الشفاعة الاولى هي الشفاعة العظمى قيل وهي المراد بالمقام المحمود والمختصة بنبينا عليه الصلاة والسلام هي الاولى والثانية
ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة ايضا والله اعلم قوله «اسعد الناس» التقييد بالناس لا يفيدني السعادة عن الجن والملك
لان مفهوم القلب ليس بحجة عند الجمهور قوله «من قال» فيه دليل على اشتراط التعلق بكلمة الشهادة فان قلت هل يكفي
مجرد قول لا اله الا الله دون محمد رسول الله قلت لا يكفي لكن جعل الجزء الاول من كلمة الشهادة شعارا لمجموعها فالمراد
الكلمة بتمامها كما تقول قرأت (الم ذلك الكتاب) اى السورة بتمامها فان قلت الايمان هو التصديق القلبي على الاصح وقول
الكلمة لا جراه احكام الايمان عليه فلو صدق بالقلب ولم يقل الكلمة يسعد بالشفاعة قلت نعم لو لم يكن مع التصديق مناف
وقال الكرماني المراد بالقول القول النفساني لا اللساني او ذكر على سبيل التغليب اذ الغالب ان من صدق بالقلب قال باللسان
الكلمة قلت لا يحتاج الى ارتكاب الجواز والنبي عليه الصلاة والسلام مشرع وفي الشرع لا يعتبر الا القول اللساني والقول
النفساني يعتبر عند الله وهو أمر مبطن لا يقف عليه الا الله تعالى قوله «خالصا» وفي بعض النسخ مخلصا من الاخلاص
والاخلاص في الايمان ترك الشرك وفي الطاعة ترك الرياء قوله «من قلبه» ذكر للتأكيد لان الاخلاص معدنه القلب كافي
قوله تعالى (فانه آثم قلبه) واسناد الفعل الى الجارحة التي تعمل بها بلغ الاترى انك تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عني
وسمعته اذنى قوله «أو نفسه» شك من الراوى وقال الكرماني شك من أبي هريرة قلت التعيين غير لازم لانه يحتمل ان
يكون من احدهما الرواة ممن هم دونه وفي رواية البخاري في الرقاق «خالصا من قبل نفسه»

(بيان استنباط الاحكام) به الاول فيه الحرص على العلم والخير فان الحرص يبلغ بحر صه الى البحث عن الفواض
ودقيق المعاني لان الظواهر يستوى الناس في السؤال عنها لا اعتراضها افكارهم ومالطفت من المعاني لا يسأل عنها الا الراى
فيكون ذلك سببا للفائدة ويترتب عليها اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الثاني فيه تفرس العالم في متعلمه وتنبيهه على
ذلك لكونه باعث على اجتهاده في العلم * الثالث فيه سكوت العالم عن العلم اذ لم يسأل حتى يسأل ولا يكون ذلك كما لان على
الطالب السؤال اللهم الا اذا تعين عليه فليس له السكوت الا اذا تعذر * الرابع فيه ان الشفاعة تكون لاهل التوحيد كما ذكرنا
الخامس فيه ثبوت الشفاعة وقد مر مفصلا به السادس فيه فضيلة ابي هريرة رضى الله عنه به السابع فيه جواز القسم للتأكيد به
الثامن فيه جواز السكتية عند الخطاب والله اعلم بالصواب *

باب كيف يقبض العلم

أى هذا باب والباب منون والمعنى هذا باب في بيان كيفية قبض العلم وكيف يستعمل في الكلام على وجهين احدهما ان
يكون شرطاً فيقبض فمعين متقن اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تجلس اذهب بانفاق ولا
كيف تجلس اجلس بالجزم عند البصريين الاقطر باو الآخر هو الغالب فيها ان تكون استفهاما ما حقيقيا نحو كيف زيد
او غيره نحو (كيف تكفرون بالله) الآية فانه اخرج مخرج التعجب والقبض نقض البسط والمراد منه الرفع والانطواء كما
يراهن البسط الانتشار. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق الحرص على الحديث الذي هو من
اشرف انواع العلوم والمذكور في هذا الباب ارتفاع العلوم فيهنما تقابل فتتساقان هذه الجهة وانما ذكر هذا الباب عقيب
الباب السابق تنبيها على ان يتم بتحصيل العلوم مع الحرص عليها لانها ما تقبض وترفع فتستدرك غنائها قبل فواتها *

﴿وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنْظِرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكْتُبَهُ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءَ وَلَا يُقْبَلُ إِلَّا حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيُفَسِّحُوا الْعِلْمَ وَلْيَجْلِسُوا حَتَّى يُعْلَمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا﴾

هذا تعليق لم يقع وصله عند الكشيمى وكريمة وابن عساكر ووقع وصله للبخارى عند غيرهم وهو بقوله في بعض النسخ حدثنا العلاء بن عبد الحارث الى آخره على ما أتى ذكره عن قريب وقد روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان هذه القصة بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الا فاق انظر واحديث رسول الله ﷺ فاجمعه . أما عمر بن عبد العزيز فهو أحد الخلفاء الراشدين المهديين وقدم في كتاب الايمان وأما ابوبكر بن حزم فهو ابن محمد بن عمرو ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بن زيد بن لودان بن عمر بن عبد عوف بن مالك بن التجار الانصارى المدينى قال الخطيب يقال ان اسمه ابوبكر وكنيته ابو محمد ومثله ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة كنيته ابو عبد الرحمن قال الخطيب لا نظير لهما وقد قيل في ابى بكر بن محمد انه لا كنية له غير ابى بكر اسمه وقال ابو عمر بن عبد البر قيل ان اسم ابى بكر بن عبد الرحمن هذا المغيرة ولا يصح قلت اراد الخطيب بقوله لا نظير لهما أى ممن اسمه ابوبكر وله كنية وامان اشتهر بكنيته ولم يعرف له اسم غيره فكثير ذكر ابن عبد البر منهم جماعة وابوبكر بن حزم ولى القضاء والامرة والموسم لسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقال الواقدي لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ولى ابابكر أمرة المدينة فاستقضى ابوبكر ابن عمه على القضاء وكان ابو بكر هو الذى يصلى بالناس ويتولى امرهم وكان يخضب بالحناء والكم توفى سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وهو ابن اربع وثمانين سنة روى له الجماعة الا الترمذى سئل يحيى بن معين عن حديث عثمان بن حكيم عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال عرضت على النبي ﷺ فقال مرسل قوله «انظر ما كان من حديث» أى اجمع الذى تجد ووقع هنا لكشيمى عندك معناه في بلدك قوله «فاكتبه» فيه اشارة الى ان ابتداء تدوين الحديث النبوى كان في ايام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فلما خاف عمر رضى الله عنه وكان على رأس المائة الاولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن في تدوينه ضبطا له وابقاء قوله «فانى» الفاء فيه للتعليل قوله «دروس العلم» بضم الدال من درس يدرس من باب نصر ينصر دروسا أى عني ودرست الكتاب ادرسه وادرسه من باب نصر ينصر وضرب يضرب درسا ودراسة ودرس الخطبة درسا ودراسا أى داسها قوله «ولا يقبل» بضم الياء عني حرف المضارعة قوله «وليفشوا» بصيغة الامر من الافشاء وهو الاشاعة ويجوز فيه تسكين اللام كما في بعض الروايات وقوله العلم بالنصب مفعوله قوله «وليجلسوا» بصيغة الامر ايضا من الجلوس لامن الاجلاس ويجوز في لامة التسكين ايضا قوله «حتى يعلم» على صيغة المجهول من التعليم اعني بتشديد اللام وفي رواية الكشيمى حتى يعلم بفتح حرف المضارعة واللام من العلم قوله «من لا يعلم» بصيغة المعلوم من العلم وكلمة من موصولة في محل الرفع لانه فاعل يعلم الذى هو على صيغة المعلوم واما اذا قرئ على صيغة المجهول من التعليم فتكون مفعولا ناب عن الفاعل فافهم قوله «لا يهلك» بفتح حرف المضارعة وكسر اللام أى لا يضيع وفتح اللام لغة وقرأ الحسن البصرى وابو حيوة وابن ابى اسحق (وهلك الحرف والنسل) بفتح الياء واللام ورفع الناء قوله «حتى يكون سرا» أى خفية واراد به كتمان العلم وقال ابن بطال في امر عمر بن عبد العزيز بكتابة حديث النبي عليه الصلاة والسلام خاصة وان لا يقبل غيره الحظ على اتباع السنن وضبطها اذ هي الحجة عند الاختلاف فهو فيه ينبغى للعالم نشر العلم واذا عته *

﴿حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِذَلِكَ يَعْنِي حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى قَوْلِهِ ذَهَابَ الْعُلَمَاءُ﴾

اشار بهذا الى انه روى اثر عمر بن عبد العزيز موصولا ولكن الى قوله ذهاب العلماء فسر ذلك بقوله يعنى حديث عمر بن

عبد العزيز الى قوله ذهاب العلماء قال السكرانى قوله بذلك يعنى بجميع ما ذكر يعنى الى قوله حتى يكون سر اثم قال وفي بعض النسخ بعده يعنى بعد قوله بذلك يعنى حديث عمر بن عبد العزيز الى قوله ذهاب العلماء قال والمقصود منه ان العلماء روى كلام عمر بن عبد العزيز الى قوله ذهاب العلماء فقط قلت اما بعد قوله ذهاب العلماء يحتمل ان يكون من كلام عمر ولكنه لم يدخل في هذه الرواية ويحتمل ان لا يكون من كلامه وهو الاظهر وبصرح ابو نعيم في المستخرج فاذا كان كذلك يكون هذا من كلام البخارى اورده عقيب كلام عمر بن عبد العزيز بعد انتهائه انبأنى الشيخ قطب الدين عبد الكريم اجازة قال اخبرنى جدى اجازة الحافظ الثقة العدل قطب الدين عبد الله بن محمد بن عبد المنعم بقرأتى عليه انبأنا عبد العزيز بن باقاء البغدادى اجازة انبأنا يحيى بن ثابت سمعنا انبأنا ثابت بن دينار انبأنا الامام الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب البرقاني انبأنا الامام الحافظ الاسماعيلي ثنا العلامة بن عبد الحارث ثناء عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابى بكر بن حزم فذكره الى قوله وذهب العلماء فان قلت لم آخر اسناد كلام عمر بن عبد العزيز عن كلامه والعادة تقديم الاسناد قلت قال السكرانى للفرق بين اسناد الاثر وبين اسناد الخبر وفيه نظر لانه غير مطرد ويحتمل ان يكون قد ظهر باسناده بعد وضع هذا الكلام فالحق بالاخير على اننا قلنا ان هذا الاسناد ليس بموجود عند جماعة * واما العلامة بن عبد الحارث فهو ابو الحسن البصرى العطار الانصارى مولاهم سكن مكة اخرج البخارى من رواية ابى اسحق بن ابراهيم وابى الهيثم في العلم عنه عن عبد العزيز هذا الاثر ولم يخرج عنه غيره قال ابو حاتم صالح الحديث وقال المعلى ثقة توفي سنة اثنتى عشرة ومائتين وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم شيئا * وعبد العزيز بن مسلم القسملى مولاهم اخو المغيرة بن مسلم الحر اسانى المروزي نسبة الى القسامة وقيل لهم ذلك لانهم من ولد قسمة واسمه معاوية بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ولهم محلة بالبصرة معروف بالقسامل وقيل تزل فيهم فنسب اليهم واخرج له البخارى في التعبير والذبايح وكتاب المرضى وغير موضع عن مسلم بن اسمعيل عنه عن عبد الله بن دينار وحصين والاعمش واخرج له هذا الاثر عن العلامة عنه قال يحيى بن معين وابو حاتم ثقة وقال يحيى بن اسحق ثناء عبد العزيز بن مسلم وكان من الابدال قال عمرو بن على مات سنة سبع وستين ومائة روى له الجماعة الابن ماجه * واما عبد الله بن دينار القرشى المدنى مولى ابن عمر فقد مر في باب امور الايمان به

٤٢ - **حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهلا ففسلوا فافترقا فغير علم فضلوا واصلوا ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ولكن يقبض العلم» (بيان رجاله) * وهم خمسة ذكروا كلهم ومالك هو الامام المشهور اخرج هذا الحديث في الموطأ وقال الدارقطني لم يروه في الموطأ الامين بن عيسى وقال ابو عمر رواه ايضا فيه سليمان ابن بردور واه اصحاب مالك كابن وهب وغيره خارج الموطأ وقد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام ووافقه على روايته عن ابيه عروة ابو الاسود المدنى وحديثه في الصحيحين والزهرى وحديثه في النسائى ويحيى بن ابى كثير وحديثه في صحيح ابى عوانة ووافق اباه على روايته عن عبد الله بن عمر وعمر بن الحسك ابن ثوبان وحديثه في مسلم *

* (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الاعتصام عن سعيد بن تليد عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وغيره جميعا عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن يثيم عروة عن عروة نحوه واخرجه مسلم في القدر عن قتيبة عن جريرو عن ابى الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يحيى بن يحيى عن عباد بن عباد ابى معاوية وعن ابى بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع وعن ابى كريب عن عبد الله بن ادريس وابى اسامة وعبد الله بن نمير وعبد بن سليمان وعن ابن ابى عمر عن سفيان بن عيينة وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد عن ابى بكر

ابن نافع عن عمر بن علي المقدمي وعن عبد بن حميد عن يزيد بن هرون عن شعبة الثلاثة عشر كلهم عن هشام بن عروة به وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده به واخرجه الترمذي في العلم عن هرون بن اسحق الهمداني عن عبدة بن سليمان به وقال حسن صحيح وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ مثل هذا واخرجه النسائي فيه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عنه به وعن عمرو بن علي عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب ويحيى بن سعيد الانصاري كلاهما عن هشام بن عروة به قال عبد الوهاب فلقيت هشاما فحدثني عن ابيه عنه به وعن ابيه مثله واخرجه ابن ماجه في السنة عن ابي كريب عن عبد الله بن ادريس وعبدة بن سليمان وابي معاوية وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر وعن سويد بن سعيد عن مالك وعلى ابن مسهر وحفص بن ميسرة وشعيب بن اسحق تسعهم عن هشام بن عروة به *

(بيان الاعراب) **قوله** « يقول » جملة وقعت حالا وانما ذكر بلفظ المضارع حكاية لحال الماضي واستحضارا له والاولا فالاصل ان يقال قال ليطابق سمعت **قوله** « لا يقبض العلم » جملة في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** « انتزعا » يجوز في نصبه اوجه * الاول ان يكون مفعولا مطلقا عن معنى يقبض نحو رجع القهقري وقعد جلوسا * الثاني ان يكون مفعولا مطلقا مقدما على فعله وهو ينتزعه ويكون ينتزعه حالا من الضمير في يقبض تقديره ان الله لا يقبض العلم حال كونه ينتزعه انتزعا من العبادات الثالث ان يكون حالا من العلم بمعنى منتزعا تقديره ان الله لا يقبض العلم حال كونه منتزعا فان قلت على هذا ما يقع ينتزعه قلت قيل يكون ينتزعه جوابا عما يقال ممن ينتزع العلم وفيه نظر والاصوب ان يكون في محل النصب صفة اما الانتزعا او المنتزعا من الصفات المبينة **قوله** « ولكن » للاستدراك **وقوله** « يقبض العلم » من قبيل إقامة المظهر موضع المضمحل لزيادة تعظيم المضمحل كما في قوله تعالى (الله الصمد) بعد قوله (قل هو الله أحد) وكان مقتضى الظاهر ان يقال هو الصمد كان المقتضى هنا ولكن يقبضه **قوله** « حتى » ابتدائية دخلت على الجملة تدل على ان ذلك واقع بالتدرج كما ان اذا تدل على انه واقع لاحالة واذا ظرفية والعامل فيها اتخذ ويحتمل ان تكون شرطية فان قلت اذا للاستقبال ولم لقلب المضارع ماضيا فكيف يجتمعان قلت لما تعارضتا ساقطتا فبقى على اصله وهو المضارع او تعادلا فيفيد الاستمرار فان قلت اذا كانت شرطية يلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجود المشروط وجود الشرط لكنه ليس كذلك لجواز حصول الاتخاذ مع وجود العلم قلت ذلك في الشروط العقلية اما في غيرها فلا نسلم اطرا هذه القاعدة ثم ذلك الاستزمام انما هو في موضع لم يكن للشرط بدل فقد يكون لمشروط واحد مشروط متعاقبة كصحة الصلاة بدون الوضوء عند التيمم او المراد بالناس جميعهم فلا يصح ان الكل اتخذوا رؤسا جهالا الا عند عدم بقاء العالم مطلقا وذلك ظاهر **قوله** « لم يبق » بفتح حرف المضارعة من البقاء **وقوله** « غالم » بالرفع فاعله وفي رواية الاصيلي « لم يبق عالما » بضم حرف المضارعة من الابقاء والضمير فيه يرجع الى الله «وعالما» منصوب به وفي رواية مسلم «حتى اذا لم يترك عالما» **قوله** « اتخذ » اصله اتخذ فقلت الهمزة ثم ادغمت التاء في التاء والناس بالرفع فاعله **قوله** « رؤسا » بضم الهمزة وبالتنوين جمع رأس قال النووي ضبطه بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر « رؤساء » بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس والاول اشهر **وقوله** « جهالا » بضم الجيم وفتح الهاء المشددة جمع جاهل صفة لرؤسا **قوله** « فسلوا » بضم السين والضمير فيه مفعول نائب عن الفاعل اي فسألهم السائلون فافتوا لهم **قوله** « فضلوا » عطف على فافتوا وهو من الضلال واضلوا من الاضلال يعني فضلوا في أنفسهم واضلوا السائلين فان قلت الضلال متقدم على الافتاء فامعنى الفاء قلت المجموع المركب من الضلال والاضلال هو متعقب على الافتاء وان كان الجزء الاول مقدما عليه اذ الضلال الذي بعد الافتاء غير الضلال الذي قبله فان قلت الاضلال ظاهر واما الضلال فاما يلزم ان لو عمل بما افتى وقد لا يعمل به قلت ان اضلاله لا يغير ضلاله له عمل بما افتى او لم يعمل *

(بيان المعاني) **قوله** « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا » اي ان الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل ان يرفعه من بينهم الى السماء او يحجوه من صدورهم بل يقبضه بقبض ارواح العلماء وموت حاتم وقال ابن بطال معناه ان الله لا ينزع

العلم من العباد بعد أن يفضل به عليهم ولا يسترجع ما وهب لهم من العلم المؤدى الى معرفته وبث شريعته وانما يكون انتزاعه بتضييعهم العلم فلا يوجد من يخلف من مضى فانذر عليه السلام بقبض الخير كله وكان تحديت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في حجة الوداع كما رواه احمد والطبرانى من حديث ابى أمامة رضى الله عنه قال « لما كان في حجة الوداع قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا العلم قبل أن يقبض او يرفع فقال اعرابى كيف يرفع فقال ألا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات » وقال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز في القدرة الا ان هذا الحديث دل على عدم وقوعه **قوله** « بغير علم » وفي رواية أبى الاسود في الاعتصام عند البخارى « فيفتون برأيهم » **قوله** « جهالا » فان قلت المراد بهذا الجهل الجهل البسيط وهو عدم العلم بالشئ لامع اعتقاد العلم به ام الجهل المركب وهو عدم العلم بالشئ مع اعتقاد العلم به قلت المراد هنا القدر المشترك بينهما المتناول لهما فان قلت اهنا مختص بالفتين ام عام للقضاة الجاهلين قلت عام اذ الحكم بالشئ مستلزم للفتوى به •

(بيان استنباط الاحكام) في الاول فيه دلالة للقائلين بجواز خلو الزمان عن المجتهد على ما هو مذهب الجمهور خلافا للحنابلة • الثانى فيه التحذير عن اتحاد الجهال رؤساء الثالث فيه الحث على حفظ العلم والاشتغال به في الرابع فيه ان الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم • الخامس قال الداودى هذا الحديث خرج مخرج العموم والمراد به الخصوص لقوله عليه السلام « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله » ويقال هذا بعد اتیان امر الله تعالى ان لم يفسر اتیان الامر باتیان القيامة او عدم بقاء العلماء انما هو في بعض المواضع كفى غير بيت المقدس مثلا ان فسرناه به فيكون محمولا على التخصيص جمعا بين الأدلة •

﴿ قال الفربري حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ ﴾

هذان من زيادات الراوى عن البخارى في بعض الاسانيد وهي قليلة والفربرى بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء واسكان الباء الموحدة نسبة الى فربر وهي قرية من قرى بخارى على طرف جيحون وهو ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطرب بن صالح بن بشر وقال الكللابى كان سماع الفربرى من البخارى صحيحه مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة ثنتين وخمسين ومائتين ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين ومات سنة عشرين وثلثمائة سمع من قتيبة بن سعيد فشارك البخارى في الرواية عنه قال السمعاني في اماليه وكان ثقة ورعا به وعباس هو (١) ابن الفضل بن زكريا الهروى ابو منصور البصرى ثقة مشهور من الثانية عشر بل من التى بعدها ولد بعد موت ابن ماجه ومات سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة من اسماء الرجال لابن حجر • وقتيبة هو ابن سعيد احد مشايخ البخارى وقد تقدم • وجريرو هو ابن عبد الحميد الضبي ابو عبد الله الرازى ثم الكوفي ثقة روى له الجماعة • وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام وقد تقدم **قوله** « نحوه » اى نحو حديث مالك ورواية الفربرى هذه اخرجها مسلم عن قتيبة عن جرير عن هشام به •

﴿ بابٌ هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حِدَةٍ فِي الْعِلْمِ ﴾

اى هذا باب وهو ممنون وهل للاستفهام ويجعل على صيغة المجهول ويوم بالرفع مفعول له ناب عن الفاعل وهذه رواية الاصلى وكريمة وفي رواية غيرهما يجعل على صيغة العلوم اى يجعل الامام يوما بالنصب مفعوله قوله « على حدة » بكسر الحاء المهملة وتخفيف الدال اى على انفراد وهو على وزن العدة قال الجوهري تقول اعط كل واحد منهم على حدة اى على حiale والهاء عوض من الواو قلت لانه من وحيد وحوداو ووحدة ووحداو وحدة وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق هو كيفية قبض العلم ومن فوائده الحث على حفظ العلم ومن فوائده حديث هذا الباب ايضا الحث على حفظ العلم وذلك ان النساء لما سألن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يجعل لهن يوما ووعدهن يوما ياتي اليهن فيه اناهن فيه وحثن على حفظ العلم وهذا القدر كاف في رعاية المناسبة •

(١) هاتيان في جميع الاصول وكل لغير المؤلف في النسخة المطبوعة •

٤٣ - **حدثنا آدم** قال حدثنا **شعبة** قال **حدثني ابن الأصهباني** قال **سمعت أبا صالح** ذكوان **يحدث عن أبي سعيد الخدري** قالت **النساء للنبي صلى الله عليه وسلم** غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن مامنكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة واثنين قال واثنين *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول آدم بن ابي اياس . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث عبد الرحمن بن عبدالله الاصهباني الكوفي مولى لجديلة قيس وهم بطن من قيس غيلان وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس اهم جديلة بفتح الجيم نسبوا اليها اخرج البخاري في العلم والحضر وشهود الملائكة بدر عن شعبة وابي عوانة وابن عيينة عنه عن عبدالله بن معقل وابي صالح ذكوان اصلهم من اصهبان خرج منها حين افتتحها ابو موسى الاشعري قال ابو حاتم لأبأس به وقال ابو بكر بن منجويه توفي في اماره خالد على العراق روى له الجماعة الا النسائي واصهبان بفتح الهمزة وكسرهما وبالباء والفاء واهل المشرق يقولون اصفهان بالفاء واهل المغرب بالباء وهي مدينة بعراق المعجم عظيمة خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين . الرابع ابو صالح ذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف غير منصرف وقد تقدم . الخامس ابو سعيد سعد بن مالك الخدري *

*(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والسماع والنعنة ومنها ان رواه ما بين كوفي وواسطي ومدني * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري هنا عن آدم وفي الجائز عن مسلم ابن ابراهيم وفي العلم ايضا عن بNDAR ثلاثهم عن شعبة وفي الاعتصام عن مسدد عن ابي عوانة كلاهما عنه به وفي حديث غندر عن شعبة عنه قال وسمعت ابا حازم عن ابي هريرة قال «ثلاثة لم يلفوا الخنث» وقال عقب حديث مسلم بن ابراهيم وقال شريك عن ابن الاصهباني حدثني ابو صالح عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي ﷺ واخرجه مسلم في الادب عن ابي كامل الجحدرى عن ابي عوانة وعن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر به وذكر الزيادة عن ابي حازم عن ابي هريرة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به وذكر الزيادة ايضا واخرجه النسائي في العلم عن ابي موسى وبندار به وعن احمد بن سلمان عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عنه به نحوه *

*(بيان الاعراب) * قوله «قال قال النساء» اي قال ابو سعيد الخدري قال النساء كذا في رواية ابي ذر قال بتذكير الفعل وفي رواية الباقي «قالت النساء» بالتانيث وكلاهما جائز في كل اسناد الى ظاهر الجمع قوله «غلبنا» بفتح الباء جملة من الفعل والمفعول والرجال بالرفع فاعله قوله «فاجعل لنا يوماً» عطف على محذوف تقديره انظر لنا فاجعل لنا يوماً ونحو ذلك واجمل جملة من الفعل والفاعل والجعل يستعمل متعددا الى مفعول واحد بمعنى فعل والى مفعولين بمعنى صير والمراد به هنا لازمه وهو التعيين اى عين لنا يوماً ويوما مفعول به لا لاجله ولا لمفعول فيه وكلمة من في قوله «من نفسك» ابتدائية تتعلق بأجعل يعني هذا الجمل منشؤه اختيارك يا رسول الله لا اختيارنا ويحتمل ان يكون المراد من وقت نفسك باضمار الوقت والظرف صفة ليوما وهو ظرف مستقر على هذا الاحتمال ويجوز ان يكون التقدير اجعل لنا يوماً من ايام نفسك يعني اليوم الذى تنفرغ فيه قوله «فوعدهن» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الذى يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمفعول وهو الضمير المنصوب الذى يرجع الى النساء فان قلت كيف يعطف الجملة الجبرية على الجملة الانشائية قلت هذا باب فيه خلاف فتعنه البيانون وابن مالك وابن عصفور في شرح الايضاح ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا) واستدل الصفار بقول الشاعر

وقائلة خولان فانكح فتاتهم * فان تقديره هذه خولان هكذا نقل عن سيويه واجابوا عن الآية بما قاله الزمخشري ليس المعتمد بالمعطف الامر حتى يطلب له مشا كل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عذاب الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقيد وبشر فلانا بالاطلاق وعن البيت انه ضرورة وفيه تعسف والاصح عدم الجواز واما ههنا فالمعطف

ليس على قوله « فاجعل لنا يوما » بل المعطف على جميع الجملة اعنى من قوله « غلبنا عليك الرجال » فاجعل لنا يوما من نفسك قوله « يوما » فمفعول ثان لوعد قوله « لقيين فيه » اى في اليوم الموعد به والقاء فيه إما بمعنى الرؤية وإما بمعنى الوصول ومحل الجملة نصب لأنها صفة ليوم ما ويحتمل ان يكون استئنافا قوله « فوعظهن » الفاء فيه فصيحة لان المعطوف عليه محذوف اى فوفى بوعدهن ولقيين فوعظهن وقوله « وامرهن » عطف على وعظهن وحذف الأمور به لارادة التعميم والتقدير فوعظهن بمواعظ وامرهن بالصدقة وأبأمور دينية ويجوز ان يكون فوعظهن وامرهن من تنمة الصفة لليوم قوله « فكان » الفاء فيه فصيحة واسم كان هو قوله « ما منكن امرأة » وخبره قوله « فيما قال لهن » اى في الذى قاله لهن وفي رواية الاصيل « ما منكن من امرأة » وقلتمن زائدة لفظا وقوله امرأة مبتدا ومنكن حال منها مقدم عليها وخبر المبتدا الجملة التى بدالة الاستثناء لانه استثناء مفرغ اعرابه على حسب العوامل فان قلت كيف يقع الفعل مستثنى قلت على تقدير الاسم اى ما امرأة مقدمة الا كأنها لحجاب وقوله تقدم جملة في محل الرفع لأنها صفة لامرأة وقوله « ثلاثا » مفعول مقدم وكلمة من بيانية قوله « حجابا » في رواية الا كثرين هكذا بالنصب وفي رواية الاصيل « حجاب » بالرفع اما وجهه نصب فعله انه خبر لكان واسم كان التقديم الذى يدل عليه قوله تقدم واما وجه الرفع فعلى كون كان تامة على معنى الالوقع لها حجاب أو حصل او وجد ونحو ذلك وفي رواية البخارى في الجنايز « الا كن لها حجابا » على تقدير الانفس التى تقدم وفي الاعتصام « الا كانوا لها حجابا » اى الاولاد قوله « واثنين » وهو ايضا عطف على النصب بالتقدير المذكور اى ومن قدم اثنين قال الكرمانى ومثله يسمى بالمعطف التلقين ونحوه في القرآن (انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي) قلت قال الزمخشري ومن ذريتي عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وانما أورد هذا المثال اشارة الى جواب عما يقال ان من ذريتي مفعول قول ابراهيم وجاعلك للناس مفعول قول الله تعالى فكيف يعطف احدهما على الآخر فكانه اجاب بايراد المثال المذكور انه عطف تلقين كأنه قال قل وجاعل بعض ذريتي *

(بيان المعاني) قوله « غلبنا عليك الرجال » معناه ان الرجال يلازمونك كل الايام ويسمعون العلم وأمور الدين ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم فاجعل لنا يوما من الايام نسمع العلم وتعلم أمور الدين قوله « ثلاثة » اى ثلاثة أولاد فان قلت الثلاثة مذكر فهل يشترط ان يكون الولد الميت ذكر احتى يحصل لها الحجاب قلت تذكيره بالنظر الى لفظ الولد والولد يقع على الذكر والانثى وفي بعض النسخ ثلاثا بدون الهاء فان صح فعناه ثلاث نسمة والنسمة تطلق على الذكر والانثى قوله « فقالت امرأة » هى ام سليم وقيل غيرها والله اعلم قوله « قال واثنين » دليل على ان حكم الاثنين حكم الثلاثة لاحتمال انه اوحى اليه في الحين بان يجب عليه الصلاة والسلام بذلك ولا يمتنع ان ينزل الوحي عليه عليه الصلاة والسلام بذلك حين السؤال ولا يمتنع ان ينزل الوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام طرفه عين وقال النووي ويجوز ان يكون اوحى اليه قبله وقال ابو الحسن القاسبي وغيره قد أخرج البخارى في كتاب الرقاق من حديث أبى هريرة ما يدل على أن الواحد كالاثنين وهو قوله عليه الصلاة والسلام يقول تعالى « ما لعبدى المؤمن جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » اى صنى أعظم من الولد مات قد جاء في غير الصحيح ما يدل على أن الواحد كالاثنين والثلاثة وهو ما رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار فقال ابو ذر رضى الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قدمت واحدا قال وواحدا » وقال ابن بطال وعياض وغيرهما في قول المرأة « واثنين يا رسول الله » وهى من أهل اللسان دليل على ان تعلق الحكم بعدد ما لا يدل من جهة دليل الخطاب على انتفائه عن غيره من العدد لا قل ولا أكثر فان قلت هل للرجل مثل المرأة اذا قدم الولد قلت نعم لان حكم المكلفين على السواء الا اذا دل دليل على التخصيص *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه سؤال النساء عن أمر دينهن وجواز كلامهن مع الرجال في ذلك وفيما لهن الحاجة اليه * الثانى فيه جواز الوعد به الثالث فيه جواز الاجر للتكلى * الرابع قال المهلب وغيره فيه دليل على ان اولاد المسلمين

في الجنة لان الله سبحانه اذا دخل الآباء الجنة بفضل رحمة الابناء فالابناء اولى بالرحمة قال المازري اما اطفال الانبياء عليهم السلام فالاجماع منعقد على أنهم في الجنة وكذلك قال الجمهور في اولاد من سواهم من المؤمنين وبعضهم لا يحكى خلافا بل يحكى الاجماع على دخولهم الجنة وبعض المتكلمين يقف فيهم ولم يثبت الاجماع عندهم فيقال به وسيأتي الكلام فيه مستوفى في موضعه من كتاب الجنائز ان شاء الله تعالى

٤٤ - **حديث** محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت أبا حازم عن أبي هريرة قال ثلاثة لم يبلغوا الحنث

الكلام فيه على أنواع . الاول ان البخارى قصد باخراج هذا فائدة من احداها تسمية ابن الاصبهاني لانه كان مبهما في الحديث الاول وهذه الرواية فسرته وانما لم يصرح باسمه هناك محافظة على لفظ الشيوخ وهو من غاية احتياطه حيث وضعه كما سمعه عن شيخه والاخرى التشبه على زيادة في طريق أبي هريرة وهي قوله «لم يبلغوا الحنث». النوع الثاني ان حديث أبي هريرة موصول وليس بتعليق كما قاله الكرمانى فانه قال وهذا تعليق من البخارى عن عبد الرحمن وذلك لان شعبة يرويه عن عبد الرحمن باسنادين لان قوله وعن عبد الرحمن بن الاصبهاني عطف على قوله والاعن عبد الرحمن تقدير الاسناد الاول حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي عليه السلام «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة واثين فقال واثين» اشار الى هذا بقوله بهذا الحديث المذكور وتقدير الاسناد الثاني حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت ابا حازم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث من ولدها الا كان لها حجابا» الحديث فان قلت هل فائدة في تقديمه الحديث الاول على الثاني قلت نعم لان الحديث الاول اعلى درجة من الثاني اذ فيه بين شعبة والبخارى رجل واحد وهو آدم بخلاف الثاني فان بينهما رجلين وهما محمد بن بشار وغندر النوع الثالث في رجال الاسنادين وهم ثمانية وقدمضى منهم ما خلا ابو حازم بالمهملة والزراى وهو سلمان الاشجعي الكوفي مولى عزة بالمهملة المفتوحة وبالزراى المشددة الاشجعية توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه قال يحيى بن معين هو كوفي ثقة روى له الجماعة وربما يشبه بابى حازم سلمة بن دينار الزاهد فانهما تابعيان مشتركان في الكنية قال ابو على الجبائى ابو حازم رجلان تابعيان يكتنيان بابى حازم يرويان عن الصحابة فالاول الاشجعي اسمه سلمان يروى عن أبي هريرة رضى الله عنه روى عنه الاعمش ومنصور وفضيل بن غزوان والثاني سلمة بن دينار الاعرج يروى عن سهل بن سعد روى عنه مالك والثوري وابن عينة وسليمان ابن بلال قلت ومن الفرق بينهما ان الاول توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز والثاني توفي في سنة خمس وثلاثين ومائة والاول لم يرو في البخارى ومسلم الا عن أبي هريرة والثاني لم يرو في الصحابة الا عن سهل بن سعد وكلاهما ثقتان فالاول وثقه يحيى والثاني وثقه ابو حاتم النوع الرابع قوله «لم يبلغوا الحنث» اى الاثم المعنى انهم ماتوا قبل بلوغهم التكليف فلم يكتب عليهم الاثم ويقال مقناه لم يبلغوا زمان التكليف وسن العقل والحنث بكسر الحاء الاثم قال الجوهري يقال بلغ الغلام الحنث اى المعصية والطاعة وقال الصفاني وبلغ الغلام الحنث اى بلغ مبلغا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية والحنث الزنا ايضا والحنث في اليمين والحنث العدل الكبير الثقيل والحنث الليل من باطل الى حق أو من حق الى باطل يقال قد حنثت على أى مات الى هوان على فان قلت ام خص الحكم بالذين لم يبلغوا الحنث وهم الصغار قلت لان قلب الوالدين على الصغير ارحم واشفق دون الكبير لان الغالب على الكبير عدم السلامة من مخالفة والديه وعقوقهم

﴿ باب من سمع شيئاً فراجعهُ حتى يَعرِفهُ ﴾

اى هذا باب في بيان من سمع شيئاً فراجع الذى سمعه منه حتى يعرف ماسمعه كما هو حقه وفي رواية ابى ذر «باب من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجعهُ» وفي رواية الاصيلي «فراجع فيه» . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق وعظ النساء وتعليمهن وفي فهمهن قصور وربما يحتاجن الى مراجعة العالم وهذا الباب ايضا في مراجعة العالم لعدم الفهم فيما سمع منه ومن هذه الحيثية تناسبا *

٤٥- ﴿ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حُسِبَ عَذَبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لا تسمع شيئاً لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه» (بيان رجاله) وهم اربعة . الاول سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم الجمحي أبو محمد المصري سمع مالكا وغيره وروى عنه البخارى هنا وغيره وروى بقية الجماعة عن رجل عنه وروى البخارى في تفسير سورة الكهف عن محمد بن عبد الله عنه عن ابى غسان محمد بن مطرف وسليمان بن بلال ومحمد بن أبى كثير قال الحاكم التيسابورى يقال ان محمد بن عبد الله هذا هو محمد بن يحيى النهلى وروى عنه ابو حاتم الرازى وقال ثقة وقال ابن معين ثقة الثقات توفي سنة اربع وعشرين ومائتين . الثانى نافع بن عمر بن عبد الله القرشي الجمحي المكي قال احمد بن حنبل ثبت صحيح الحديث وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم ثقة يحتاج بحديثه مات بمكة سنة تسع وستين ومائة وروى له الجماعة . الثالث عبد الله بن عبيد الله ابن أبى مليكة بضم الميم وقد تقدم . الرابع الصديقة عائشة رضى الله عنها *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والاحبار . ومنها ان رواه ثاين مصرى ومكى ومنها انه رباعى صحيح فان قلت هذا الاسناد مما استدركه الدارقطى على البخارى ومسلم فقال اختلفت الرواية فيه عن ابن أبى مليكة فروى عنه عن عائشة وروى عنه عن القاسم عن عائشة وقد اختلف الناس في الحديث اذا روى موصولا وروى منقطعا هل علة فيه فالحدثون يثبتونه علة والفقهاء ينفون العلة عنه ويقولون يجوز ان يكون سمعه عن واحد عن آخر ثم سمعه عن ذلك الاخر بغير واسطة قلت هذا هو الجواب عن استدراك الدارقطى وهو استدراك مستدرك لانه محمول على انه سمعه عنها بالواسطة ويدون الواسطة فرواه بالوجهين واكثر استدراكات الدارقطى على البخارى ومسلم من هذا الباب *

(بيان تعدده وضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في التفسير والرقاق عن عمرو بن على عن يحيى عن عثمان بن الاسود وفي الرقاق ايضا عن عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الاسود وفي التفسير عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب وقال في عقب حديث عمرو بن على تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصالح وايوب بن رستم عن ابن ابى مليكة سمعت عائشة واخرجه مسلم في اخر الكتاب عن ابى بكر وابن حجر عن ابن علية عن ايوب وعن ابى الريح وابى كامل عن حماد عن ايوب وعن عبد الرحمن بن بشر عن يحيى القطان عن عثمان بن الاسود كلاهما عن ابن ابى مليكة واخرجه في التفسير عن مسدد عن يحيى وفي الرقاق عن اسحق بن منصور عن روح واخرجه ايضا عن عبد الرحمن ابن بشر عن يحيى كلاهما عن ابى يونس حاتم عن ابن ابى مليكة عن القاسم عن عائشة وزاد فيه القاسم بن ابى مليكة وعائشة واخرجه النسائي في التفسير عن العباس بن محمد عن يونس بن محمد عن نافع بن عمر باسناده «من حوسب يومئذ عنب ه فذكره ولم يذكر أول الحديث *

(بيان اللغات) قوله «زوج النبي عليه السلام» زوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلمها قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) ويقال ايضا هي زوجته والاول هو الافصح قوله «العرض» بفتح العين من عرضت اليه امر كذا وعرضت له الشيء أى اظهرته وبرزته اليه قوله «من نوقش» من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء وقال ابن دريد اصل النقش استقصاؤه الكشف عن الشيء ومنه نقش الشوكه اذا استخرجها وقال الهروي انتقشت منه حتى استقصيته منه

٥٥ (بيان الاعراب) قوله «ان عائشة» بفتح الهمزة واصله بأن عائشة ظاهر هذا الارسال لان ابن ابي مليكة تابعي لم يدرك مراجعة عائشة زوج النبي ﷺ لكن ظهر وصلة بعد في قوله قالت عائشة فقلت قوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» كلام اضافي منصوب لانه صفة عائشة قوله «كانت» في محل الرفع لانه خبر ان قوله «لا تسمع» الى آخره في محل النصب لانه خبر كان قوله «لا تعرفه» جملة في محل النصب لانها صفة لقوله «شيئا» قوله «الاراجعت فيه» استثناء متصل وقوله «راجعت» صفة لموصوف محذوف والتقدير لا تسمع شيئا عجبولا موصوفا بصفة الاموصوفا بانه مرجوع فيه قوله «حتى» للغاية بمعنى الى وقوله «تعرفه» منسوب بان المقدرة قوله «وان النبي عليه الصلاة والسلام» عطף على قوله «ان عائشة» قال السكرماني واعلم ان هذا القدر من كلام ابن ابي مليكة مرسل اذ لم يسنده الى صحابي قلت قد ذكرت ان قول عائشة فقلت يدل على الوصل وان كان ذلك بحسب الظاهر يدل على الارسال قوله «قال» في محل الرفع لانه خبر ان قوله «من حوسب عذب» مقول القول ومن موصولة وحوسب جملة صلتها وقوله «عذب» خبر من لانه مبتدأ قوله «فقلت» عطף على قوله «قال من حوسب عذب» وقوله «قالت عائشة» مقترض بينهما من كلام الراوى قوله «اوليس يقول الله» الهمزة للاستفهام فان قلت همزة الاستفهام تقتضى الصدارة وحرف العطف يقتضى تقدم الصدارة فما تقديره قلت ههنا وفي امثاله يقدر المعطوف عليه هو مدخول الهمزة نحو اكان كذلك وليس يقول الله تعالى وفي بعض النسخ اوليس الله يتول فللفظة الله اسم ليس وخبره يقول فان قلت ما اسم ليس في الرواية المشهورة قلت اما ان يكون ليس بمعنى لا فكأنه قيل ولا يقول الله واما ان يكون فيه ضمير الشأن قوله «حسابا» نصب على أنه مفعول مطلق ويسير اصفته قوله «قالت» أى عائشة فقال أى النبي عليه الصلاة والسلام قوله «انما ذلك» بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث والاصل فيهذا وهو اسم ينادى به الى المذكور فان خاطبت حيث بالكاف فقلت ذلك وذلك فاللام زائدة والكاف للخطاب وفيهما دليل على ان ما يوصى اليه بعيد ولا موضع له من الاعراب وهو هنا مبتدأ وخبره قوله «العرض» قوله «ولكن» للاستدراك قوله «من» موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله «نوقش» فعل الشرط قوله «يهلك» بكسر اللام جواب الشرط ويجوز فيه الرفع والحزم وذلك لان الشرط اذا كان ماضيا يجوز الوجهان في الجواب وهو من هلك يهلك لازم وتيم تقول هلك يهلك كما بمعنى اهلك والمعنى ههنا على اللزوم وان احتمل التعدى ايضا قوله «الحساب» نصب لانه مفعول ثان لناقش لان أصل باب المفاعلة نسبة أصل الفعل الى احدا لمرين متعلقا بالآخر صريحاً ويحيى عكس ذلك ضمناً فلاجل تعلقه بالآخر جاز غير المتعدى اذا نقل الى فاعل متعدى نحو كارتته فان اصله لازم وقد تعدى ههنا والمتعدى الى مفعول واحد اذا نقل الى فاعل يتعدى الى مفعولين نحو جاذبته التوب لكن بشرط ان لا يصلح مفعول اصل الفعل أن يكون مشاركا للفاعل كافي المثال المذكور فان التوب لمسلم يصلح لان يكون مشاركا للفاعل في المجازبة احتيج الى مفعول آخر يكون مشاركا له فيها فيتعدى الى اثنين واما اذا صلح مفعوله للمشاركة فلا يتعدى الى اثنين بل يكتفى بمفعول كافي شامت زيدا فان قلت أين المفعول الاول ههنا قلت الضمير الذى نوقش فانه مفعول ناب عن الفاعل والمعنى من ناقشه الله الحساب يهلك وقال الكرماني الظاهر ان الحساب منصوب بنزع الخافض أى في الحساب أى من جرى في حسابه المضايقة يهلك قلت الظاهر ما ذكرناه

(بيان المعاني) قوله «كانت لا تسمع» انما جمع بين كانت الذى هو الماضى وبين لا تسمع الذى هو المضارع لان كانت هنا لبوت خبرها والمضارع للاستمرار فيتناسبان اوجبه بلفظ المضارع استحضرنا للصورة الماضية وحكاية عنها فلفظه وان كان مضارعاً لكن معناه على الماضى قوله «عذب» له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب يوم

عرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسلف له تعذيب وتوبيخ والاخر انه مفض الى استحقاق العذاب اذ لاحسنه للعبد يعملها الامن عند الله وبفضله واقداره له عليها وهدايته لها وان الخالص لوجهه تعالى من الاعمال قليل وبؤيده قوله يهلك مكان عذب قوله «يسيرا» اى سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال فان قلت ما وجه المعارضة ههنا اعنى بين الحديث والآية قلت وجهها ان الحديث عام في تعذيب من حوسب والآية تتدل على عدم تعذيب بعضهم وهم اصحاب اليمين وجوابها ان المراد من الحساب في الآية العرض يعنى الابرار والاظهار وعن عائشة رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه قوله «من نوقش» المعنى ان التقصير غالب على العباد فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر مادون الشرك لمن شاء وقيل ان المناقشة في الحساب نفسها هو العذاب لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال «من يحاسب يعذب فليل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب» وفيه نظر لان قوله عليه الصلاة والسلام «من يحاسب يعذب» وقوله «من نوقش في الحساب عذب» يدل على ان من حوسب عذب سواء بمناقشة او لا ولا يدل على ان المناقشة في الحساب نفسها عذاب بل المهود خلافة فان الجزاء لا بد وأن يكون سببا عن الشرط والجواب ان التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز ان يكون بذلك الاعتبار جزاء *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان فضيلة عائشة رضى الله عنها وحرصها على التعلم والتحقيق فان رسول الله ﷺ ما كان يتسجر من المراجعة اليه . الثاني فيه اثبات الحساب والعرض . الثالث فيه اثبات العذاب يوم القيامة . الرابع فيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب . الخامس فيه تفاوت الناس في الحساب *

بابُ لِيُبْلَغَ الْعِلْمُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ

اى هذا باب وهو منون قطعا قوله «ليبلغ» امر الغائب ويجوز في التين الكسر لان الاصل في الساكن تحريكه بالكسر اذا حرك والفتح لانه اخف الحركات ولا يجوز غير ذلك والشاهد بالرفع لانه فاعل ليبلغ وقوله العلم والغائب منصوبان على أنهما مفعولان له والتقدير ليبلغ الشاهد الغائب العلم والشاهد الحاضر من شهد اذا حضر . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق مراجعة المتعلم او السامع لضبط ما يسمعه من العالم وفيه معنى التبليغ من المراجع اليه الى المراجع فكأن المراجع كان كالغائب عند سماعه حتى لم يفهم ما سمعه وراجع فيه وهذا الباب ايضا فيه تبليغ الشاهد الغائب فتسابه من هذه الحيثية *

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اى رواه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وهذا تعليق ولكنه اسنده في كتاب الحج في باب الخطبة ايام منى عن علي بن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ «خطب الناس يوم النحر فقال ايها الناس اى يوم هذا قالوا يوم حرام» وفي آخره «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» قال ابن عباس فوالذي نفسى بيده انها لو صية الى أمته فليبلغ الشاهد الغائب وذكر الحديث وقال ابو داود حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الامش عن عبدالله بن عباس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «تسمعون ويسمع منكم ويسمع منكم» وقال بعضهم وليس في شئ من طرق حديث ابن عباس بهذه الصورة وانما هو في روايته ورواية غيره مجذوف العلم وكأنه أراد بالمعنى لان المأمور بتبليغه هو العلم قلت ليس كذلك بل هو مثل ما في الحديث المذكور غاية ما في الباب انه ابرز احد المفعولين الذي هو مقدر في الحديث وهو لفظة العلم *

٤٦- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُؤْثَ إِلَى مَكَّةَ أَتَدْنُ لِي أَيُّهَا الْإِمِيرُ أَحَدُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم القد من يوم الفتح سمعته أذنأى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين
تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل
لأمرئىء يوم من بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص
لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما
أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب
ف قيل لأبي شريح ما قال عمرو قال أنا أعلم منك يا أبا شريح إن مكة لا تؤيد عاصياً ولا
فارقاً بدم ولا قاراً بخربة ﴿

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « وليبلغ الشاهد الغائب » (بيان رجاله) * وهم أربعة * الأول عبد الله بن يوسف
التنيسى * الثانى الليث بن سعد المصرى * الثالث سعيد بن أبى سعيد المقبرى وقد تقدم ذكرهم * الرابع أبو شريح
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبالحاء المهملة الخزاعى السكبي قيل اسمه خويلد قال أبو عمر قيل اسمه عمرو بن خالد
وقيل كعب بن عمرو قال الأصح عند أهل الحديث أن اسمه خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن
المخزشم بن عمرو بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة الخزاعى العدوى السكبي اسلم قبل فتح مكة وكان يحمل حينئذ
أحد الوية بنى كعب بن خزاعة روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثاً اتفقوا على حديثين وانفرد البخارى بحديث
وهو « والله لا يؤمن ثلاثاً من لا يؤمن جاره بوائفه » والمتفق عليه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره »
الحديث وهذا الحديث قال الواقدي وكان أبو شريح من عقلاء أهل المدينة توفي سنة ثمان وستين روى له الجماعة وفي
الصحابة من يشترك معه في كنيته اثنا عشر رجلاً أبو شريح هانى بن يزيد الحارثى وأبو شريح راوى حديث « اعنى الناس على
الله تعالى » الحديث قالوا هو الخزاعى وقالوا غيره وفي الرواية أيضاً أبو شريح الغفارى أخرج له ابن ماجه *

(بيان لطائف اسناده) منها أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والعنفة: ومنها أن رواه ما بين مصرى
ومدنى. ومنها أنه من الرباعيات (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى في الحج عن قتبية عن الليث
وفي المغازى عن سعيد بن شرحبيل عن الليث وأخرجه مسلم في الحج عن قتبية به وأخرجه الترمذى فيه عن قتبية
به وقال حسن صحيح وفي الديبات عن ابن بشار عن يحيى بن سعيد عن ابن أبى ذئب عن سعيد في معناه وأخرجه
النسائى في الحج وفي العلم عن قتبية به *

(بيان اللغات) قوله « البعوث » بضم الباء الواحدة جمع البعث بمعنى المبعوث وهو الجند الذى يعث الى موضع ومعنى يعث
البعوث أى يرسل الحىوش والبعث الارسال وفي الباب بعثه أى ارسله وقولهم كنت في بعث فلان أى في جيشه الذى بعث
معه والبعوث الحىوش ومصدر بعثته بعث وبعث بالتحريك ايضاً والبعثة المرة الواحدة قوله « ائذن » امر من اذن يأذن
واصله ائذن فثبت الهمزة الثانية ياء السكونها وانكسار ما قبلها قوله « لا امرئى » قدم ان هذا اللفظ من النوادر حيث كانت
عينه دائماً تالفة لا مة في الحركة قوله « ان يسفك » بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها ومعنى السفك اراقه الدم وفي الباب
سفك الدم اسفكه واسفكه سفكا أى هرقه وقرأ ابن قطيب وابن ابى عميرة وطلحة بن مصرف وشعيب بن أبى حمزة « ويسفك
الدماء » بضم الفاء وكذلك الدمع وقال المهدي لا يستعمل السفك الا في صب الدم وقد يستعمل في نشر الكلام اذا نشره قوله
« ولا يعضد » من العضد بالعين المهملة والضاد المعجمة وهو القطع وقال عضد الشجرة بالفتح فى الماضى يعضد بالكسر فى
المضارع اذا قطعها بالمد ضدوهو سيف يمتن فى الشجر فهو معضود والمعنى لا يعضد اغصانها قال المازرى يقال عضدوا شجرة
وقال الطبرى معنى لا يعضد لا يفسد ولا يقطع واصله من عضد الرجل اذا اصاب عضده لكنه يقال منه عضده يعضده

بالضم في المضارع وكذلك يقال اذا اعانه بخلاف المضد بمعنى القطع وفي العباب عضدته اعضده بالضم أى اعنته وكذلك اذا
 أصبت عضده وعضت الشجرة اعضدها بالكسر أى قطعها والمضد بكسر الميم ما يعضده الشجرة والشجر ماله ساق قوله
 «ترخص» من باب تفعل من الرخصة وهو حكمت لعذر مع قيام المحرم قوله «لا تعيد» بضم التاء المثناة من فوق من الاعادة
 بالذال المعجمة أى لا تعصم العاصي (١) من اقامة الحد عليه قوله «ولا فاراء» أى ملتجئ الى الحرم بسبب خوفه من اقامة الحد عليه
 وهو بالفاء والراء المشددة ومعناه في الاصل الهارب قوله «بخرية» بفتح الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها باه موحدة وهى
 السرقة كذا ثبت تفسيرها في رواية المستمل اعنى في روايته «ولا فاراء بخرية» يعنى السرقة وقال ابن بطال الخربة بالضم
 الفساد والفتح السرقة وقال القاضى وقدر واه جميع رواة البخارى غير الاصيل «بخرية» بالحاء المعجمة المفتوحة وهو
 الذى جاء في مسلم ورواه الاصيل «بخرية» بضم الحاء وقيل بضم الحاء المعجمة وبالفتح يصح على ان المراد القملة الواحدة
 وقال الخليل الخربة بالضم الفساد في الدين مأخوذ من الحارب وهو اللص ولا يكاد يستعمل الا في سارق الابل وقال غيره
 الخربة بالفتح السرقة والعيب وقال الخطابي الخربة هنا السرقة والخربة سرقة الابل خاصة كما قال الخليل وانشدته
 والحارب اللص يحب الحارباه وقال غيره واما الخربة بالحاء المهملة فيقال في كل شىء يقال في الاول خرب فلان بالمعجمة وتفتح
 الراء ابل فلان يخرب خرابته مثل كتب يكتب كتابه وروى في بعض النسخ بجزية بكسر الجيم وسكون الزاى وفتح الياء آخر
 الحروف وفي العباب الخربة يعنى بالفتح السرقة والعيب والبلية والخربة ايضا اعنى بالفتح الغريال والخربة بالضم ثقب الورك
 وكل ثقب مستدير والخربة بالضم حبل من ليف او نحوه وخرابة الالة خرقتها وخرابة الورك ثقبه وقد تشددت اؤها والحارب
 اللص قال الاصمعي هو سارق البمران خاصة والجمع الحراب بضم الحاء وتشديد الراء قال والخربة بضم الحاء المهملة الغرارة
 السوداء وقال الليث الوعاء والخربة بفتح الحاء الطلعة اذا كانت بقشرها به

(بيان الاعراب) قوله «وهو يبعث البعوث» جملة اسمية وقعت حالا قوله «ايذنلى» مقول القول قوله «ياها الامير»
 اصله ياها الامير حذف منه حرف النداء قوله «احدثك» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقول لا منصوب لانه مفعول
 ثان قوله «قام به» أى النبي عليه الصلاة والسلام جملة من الفعل والمفعول اعنى قوله به والفاعل اعنى قوله النبي وهى في محل
 النصب لانها صفة لقوله «قولا» قوله «الغد» بالنصب على الظرفية وهو اليوم الثانى من فتح يوم مكة قوله «سمعت» جملة
 من الفعل والمفعول وهو الضمير الذى يرجع الى القول وقوله «اذناى» فاعله واصلة اذنانى فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت
 نون الثانية فان قلت ماموقع هذه الجملة من الاعراب قلت النصب لانها صفة اخرى للقول قوله «ووعاه قلبى» عطف على
 سمعت اذناى من الوعى وهو الحفظ قوله «وابصرته عيناي» ايضا عطف على ما قبله واصله عينان الى فلما اضيف الى ياء
 المتكلم سقطت نون الثانية واعلم ان كل ما في الانسان اثنان من الاعضاء نحو الاذن والعين فهو مؤنث بخلاف الانف ونحوه
 قوله «حين» نصب على الظرف لقام وسمعت ووعاه وابصرت قوله «حمد الله» جملة وقعت بيانا لقوله تكلم قوله «وانتى
 عليه» عطف على حمد من قبيل عطف العام على الخاص قوله «حرمها الله» جملة وقعت في محل الرفع لانها خبر ان قوله
 «ولم يحرمها الناس» عطف على خبر ان قوله «فلا يحل» الفاء فيه جواب شرط محذوف تقديره اذا كان كذلك فلا يحل
 قوله «يؤمن بالله» جملة في محل الخبر لانها صفة لامرى قوله «ان يسفك» فاعله لا يحل وان مصدرية تقديره فلا يحل سفك
 دم قوله «بها» أى بمكة والباء بمعنى في أى فيها كما هى رواية المستمل قوله «دما» مفعول ليسفك قوله «ولا يعصد» بالنصب ايضا
 لانه عطف على يسفك والتقدير وان لا يعصد فان قلت فعلى هذا يكون المعنى لا يحل ان لا يعصد قلت لازيدت لتأكيد معنى
 التثنية فعناه لا يحل ان يعصد قوله «بها» أى فيها وهكذا في بعض النسخ وشجرة بالنصب مفعول يعصد وذكر بعض شراح
 المشارق للصغاني ان قوله لا يعصد بالرفع ابتداء كلام وفاعله ضمير فيه يرجع الى امرى وعطفه على لا يحل بأن يكون
 تقديره ان مكة حرمها الله لا يعصدها امرؤ شجرة جائز قلت هذا توجيه حسن ان ساعدته الرواية قوله «فان اجد» ان

للشرط واحد مرفوع بفعل محذوف تقديره فان ترخص احد ويفسره قوله ترخص وانما حذف لئلا يجتمع المفسر والمفسر وذلك كما في قوله تعالى (وان احدا من المشركين استجارك) تقديره وان استجارك احدا من المشركين قوله «لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» اللام فيه للتعليل قوله «فقلوا» جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء قوله «قد اذن» خبران وقوله «ولم يأذن لكم» عطف عليه قوله «وانما اذن لي» روي بصيغة المجهول والمعلوم قوله «ساعة» نصب على الظرف قوله «حرمتها» بالرفع فاعل عادت قوله «اليوم» نصب على الظرف قوله «وليل» يجوز بكسر اللام وتسكينها والشاهد بالرفع فاعله والغائب بالنصب مفعوله قوله «يا باشر» اصله يا باشر بحذف الهضرة للتخفيف قوله «لا تعيد» جملة في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي مكة لا تعيد قوله «عاصيا» مفعول لا تعيد وروي بالياء آخر الحروف أي الحرم لا يعيد عاصيا قوله «ولا فارأبدم» عطف على عاصيا والباء في بدم للمصاحبة أي مصاحبهم وملتبساً به قوله «ولا فارأخرية» عطف على ما قبله والباء فيه للسببية *

(بيان المعاني) قوله «لعمر بن سعيد» بفتح العين وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي يعرف بالاشدق ليست له حجة ولا كان من التابعين باحسان والده مختلف في صحبته وقال ابن الاثير يكنى ابا أمية وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير رضى الله عنهما ثم قتله عبد الملك بن مروان بعد ان آمنه ويقال انه الذي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن عمرو وعثمان روى عنه بنوه وأميه وسعيد قلت كان قتله سنة سبعين من الهجرة قوله «وهو بيعث البعوث الى مكة» يعني كان عمرو بن سعيد يبعث الجند الى مكة لقتال ابن الزبير وذلك أنه لما توفي معاوية توجه يزيد الى عبد الله بن الزبير يستدعي منه بيعته فخرج الى مكة فتمتعا من بيعته فغضب يزيد وارسل الى مكة يأمر واليه يحيى بن حكيم بأخذبيعة عبد الله فبايحه وارسل الى يزيد بيعته فقال لا قبل حتى يؤتى به فيوثاق فأتى ابن الزبير وقال انا عائد بالبيت فابى يزيد وكتب الى عمرو بن سعيد ان يوجه اليه جندا فبعث هذه البعوث قال ابن بطلان وابن الزبير رضى الله عنهما عند علماء السنة اولى بالخلافة من يزيد وعبد الملك لانه بويح لابن الزبير قبل هؤلاء وهو صاحب النبي ﷺ وقد قال مالك ابن الزبير اولى من عبد الملك قوله «من يوم الفتح» يعني فتح مكة وكان في عشرين من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة قوله «سمعت اذناى» الى آخره اشارة منه الى مبالغة في حفظه من جميع الوجوه ففي قوله «سمعت اذناى» نفى ان يكون سمعه من غيره كما جاء في حديث النعمان بن بشير وأهوى النعمان بأصبعه الى اذنيه وقوله «ووعاه قلبي» تحقيق لفهمه والتثبت في تعقل معناه وقوله «وأبصرته عيناى» زيادة في تحقق السماع والفهم عنه بالقرب منه والرؤية وان سماعه منه ليس اعتمادا على الصوت دون حجاب بل الرؤية والمشاهدة والهاهنا في قوله تكلم به عائدة على قوله احدثك قوله «حرماها الله» اما ان يراد به مطلق التحريم في تناول كل محرماتها واما ان يراد به ما ذكر بعده من سفك الدم وعضد الشجر ويقال معناه تفهيم المخاطبين بعظيم قدر مكة بتحريم الله اياها ونفى ما تقدمه الجاهلية وغيرهم من أنهم حرموها وحلوا كما حرموها اشياء من قبل أنفسهم وكذلك المعنى بقوله «ولم يحرمها الناس» أي فتحريمها ابتداء أي من غير سبب يعزى لاحد لا دخل فيه لالنبي ولا لعالم ثم بين التحريم بقوله «فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما» الى آخره لان من آمن بالله لزمته طاعته ومن آمن بالله واليوم الآخر لزمه القيام بما وجب عليه واجتناب ما نهى عنه تخلصا خوف الحساب عليه ويقال معنى ولم يحرمها الناس ليس من محرمات الناس حتى لا يعتد به بل هي من محرمات الله ومعناه ان تحريمها بوحى الله تعالى لا أنه اصطلاح الناس على تحريمها بغير اذن الله تعالى وامره قوله «فان أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ» معناه ان قال احدا بان ترك القتال عزيمة والقتال رخصة يتعاطى عند الحاجة مستدلا بقتال رسول الله ﷺ فيها فقلوا له ليس الامر كذلك فان الله اذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم وانما اذن له فيها ساعة من نهار يعني في اراق دم كان مباحا خارج الحرم والحرم كانت للحرم في اراق دم محرم الا اراقه فكان الحرم في حقه ﷺ في تلك الساعة بمنزلة الحل ثم عادت حرمتها كما كانت وانما قال فان أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ ولم يقل لقتالي بيانا لاستظهار الترخص فان الرسول المبلغ للشرائع اذا فعل ذلك كان دليلا على جواز الترخص وانما التفت ثانيا بقوله «وانما اذن لي» ولم يقل اذن لي بيانا لاختصاصه بذلك بالاضافة الى ضميره كما في قول امرئ القيس

وذلك من نبأ جاهنى * وخبرته عن ابى الاسود

قوله « ساعة من نهار » اراد به مقدار من الزمان من يوم الفتح وهو زمان الدخول فيها ولا يعلم من الحديث اباحة عضد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة **قوله** « حرمتها » اى الحكم الذى في مقابلة الاباحة المستفادة من لفظ الاذن ولفظ اليوم يطلق ويراد به يومك الذى انت فيه اى من يوم وقت طلوع الشمس الى غروبها ويطلق ويراد به الزمان الحاضر الممهود وقد يكون اكثر من يوم واحد واقل وكذا حكم الامس فان قلت ما المراد به هنا قلت الظاهر انه الحاضر ويحتمل ايضا المعنى الآخر اى ما بين الطلوع الى الغروب وتكون حينئذ اللام للمهد من يوم الفتح اذ عود حرمتها كان في يوم الفتح لافى غيره الذى هو يوم صدور هذا القول وكذا اللام في الامس يكون ممهودا من أمس يوم الفتح **قوله** « ما قال عمرو » اى في جوابك فقال ابو شريح قال أى عمرو انا اعلم منك قال ابن بطال ما قاله ليس بجواب لانه لم يختلف معه في ان من اصاب حدا في غير الحرم ثم لجأ الى الحرم هل يقام عليه وانما انكره عليه ابو شريح بعنه الحيل الى مكة واستباحته حرمتها بنصب الحرب عليها فحاده عمرو عن الجواب واحتج ابو شريح بعموم الحديث وذهب الى ان مثله لا يجوز ان يستباح نفسه ولا ينصب الحرب عليها بقتال بعدما حرمه رسول الله ﷺ وقال الطيبى لما سمع عمرو ذلك رده بقوله انا اعلم ويعنى ان صح سماعك وحفظك لكن ما فهمت المعنى المراد من المقاتلة فان ذلك الترخص كان بسبب الفتح غنوة وليس بسبب قتل من استحقه خارج الحرم والذى انا بصده من القيل الثاني لامن الاول فكيف تنسرك على فهو من القول بالموجب يعنى الجواب مطابق وليس مجاوبة من غير سؤال قلت كونه جوابا على اعتقاد عمرو في ابن الزبير والله اعلم وقد شنع عليه ابن حزم في ذلك في المحلى في كتاب الجنابات فقال لا كرامة للثيم الشيطان الشرطى الفاسق يريد ان يكون اعلم من صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذا الفاسق هو العاصى لله ولرسوله ومن والاه أوقلده وما حمل الحزى في الدنيا والآخرة الا هو ومن أمره ووصوب قوله لو كان ابن حزم انما ذكر ذلك لان عمرا ذكر ذلك عن اعتقاده في ابن الزبير رضى الله عنهما وقال ابن بطال اختلف العلماء في الصحابى اذا روى الحديث هل يكون أولى بتأويله من يأتى بعده ام لا فقال طائفة تأويل الصحابى أولى لانه الراوى للحديث وهو أعلم بمخرجه وسببه وقال آخرون لا يلزم تأويله اذا لم يصب التأويل وقال المازرى في شرح كتاب البرهان مخالفة الراوى لما رواه على أقسام مخالفة بالكلية ومخالفة ظاهرة على وجه التخصيص وتأويل محتمل او محمل وكل هذه الاقسام فيها الخلاف قال امام الحرمين مذهب الشافعى اتباع روايته لاعمله ومذهب ابى حنيفة اتباع عمله لاروايته فاذا كان الحديث عاما فهل يخص بعمل راويه وكذا اذا كان لفظ الحديث محملا فصرفه الراوى الى أحد محتملاته هل يصار الى مذهبه فى ذلك خلاف وقال الخطيب ظاهر مذهب الشافعى انه ان كان تأويل الراوى يخالف ظاهر الحديث رجع الى الحديث وان كان أحد محتملاته الظاهرة رجع اليه ومثله امام الحرمين بقوله ﷺ « الذهب بالذهب ربا الا هاوها » حمله ابن عمر رضى الله عنهما على التقابض في المجلس وحديث ابن عمر « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » حمله ابن عمر على فرقة الابدان وذكر الحنفية حديث أبى هريرة رضى الله عنه في ولوغ الكلب سبعا وان مذهب ابى هريرة جواز الاقتصار على الثلاث وان السبع مندوبة وقال المازرى وغيره ينبغى ان يعد حديث ابى هريرة من باب المخالفة التى هى بمعنى النسخ لا بمعنى التخصيص فان الاقتصار على الثلاث مخالفة للعدد المحدود وهو السبع قلت انما خالف ابو هريرة العدد السبع لثبوت انتساخه عنده والحمل عليه تحسين الظن في حق الصحابى وقال المازرى وينبغى ان يكون مثله حديث عائشة رضى الله عنها وقول ابى القميس لها تحتجبين منى وأنا عمك قلت كيف ذلك فقال ارضعتك امرأه اخى بلبن أخى قالت فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « فقال صدق افلح ايدنى له » فروته وافقته بخلافه فكان يدخل عليها من ارضعه اخواتها وبنات اختها ولا يدخل عليها من ارضعه نساء اخوتها ولم يحرم بلبن الفحل هى وابن عمر وابن الزبير والنخعي وابن المسيب والقاسم وابو سلمة واهل الظاهر واحتجوا بان عائشة روته ولم تعمل به ولم يأخذ به الكوفيون ولا الشافعى ولا التنفوا الى تأويلها وأخذوا بحديثها وافقوا بتحريم لبن

الفحل وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في بريرة ان النبي ﷺ خيرها بعد ان اشترتها عائشة واعتقتها وان ابن عباس يفتي ان بيعها طلاق وما رواه مخالف لفتياه لانه لو كان بيعها طلاقا لم يخبروهي مطلقة وروت عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر وكانت عائشة تتم فترك الكوفيون والقاضي اسماعيل قولها وأخذوا بحديثها وقالوا قصر الصلاة في السفر فريضة ورواه أشهب عن مالك وروى عنه أبو مصعب انه سنة وذهب جماعة والشافعي الى التخيير بين القصر والتمام والله اعلم

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه في الاول في قول أبي شريح «اذن لي ايها الامير» حسن التلطف في الانكار لاسيما مع الملوك فيما يخالف مقصودهم لان التلطف بهم ادعى لقبولهم لاسيما من عرف منهم بارتكاب هواه وان الغلظة عليهم قد تكون سببا لاثارة فتنة ومعاودة الثاني فيه وفاء أبي شريح رضي الله عنه بما اخذه الله على العلماء من الميثاق في تبليغ دينه ونشره حتى يظهر وقد روى ابن اسحق في آخره انه قال له عمرو بن سعيد نحن اعلم بحرمتها منك فقال له ابو شريح اني كنت شاهدا وكنت غائبا وقد امرنا رسول الله ﷺ ان يبلغ شاهدنا غائبا وقد ابغضت فأنت وشأنك وقال ابن بطال كل من خاطبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتبليغ العلم من كان في زمنه فالتبليغ عليه متين وامان بعدهم فالتبليغ عليهم فرض كفاية قلت فيه نظر فقد ذكر ابو بكر بن العربي ان التبليغ عن النبي عليه الصلاة والسلام فرض كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقي وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اذ انزل عليه الوحي والحكم لا يوجب به في الناس لكن يخبر به من حضره ثم على لسان اولئك الى من وراهم قوم بعد قوم قال فالتبليغ فرض كفاية والاصفاء فرض عين والوعى والحفظ يرتبان على معنى ما يستمع به فان كان ما يخصه تعين عليه وان كان يتعلق به وبغيره كان العمل فرض عين والتبليغ فرض كفاية وذلك عند الحاجة اليه ولا يلزمه ان يقوله ابتداء ولا بعده فقد كان قوم من الصحابة يكترون الحديث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فبسمهم عمر رضي الله عنه حتى مات وهم في سجنه هذا آخر كلامه الثالث استدلل بقوله «لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر» الحديث بعضهم على أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة والصحيح عند الأصوليين خلافه واجيب بانه لا مفهوم له وقد استعمل منطوقه بتحريم القتال على المؤمن فيها في الرابع استدلل بعضهم بقوله «ان يسفك بهادما» على تحريم القتال بمكة وهو الذي يدل عليه السياق وهو قوله «فان أحد ترخص» الخ وقوله في بعض طرق الحديث «وانه لم يحل القتال لاحد قبلي» والضمير في انه للشان وهذه الاحاديث ظاهرها يدل على أن حكم الله تعالى ان لا يقتل من كان بمكة ويؤمن من استجار بها ولا يتعرض له وهو قول قتادة وغيره في تفسير قوله تعالى (اولم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا) وكانت عادة العرب احترام مكة وقال الماوردي من خصائص الحرم ان لا يحارب اهله فان بغوا على اهل العدل قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم ويضيقوا عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة وقال جمهور الفقهاء يقتلون على بغيتهم اذ لم يمكن ردهم الا بالقتال لان قتال اهل البغي من حقوق الله تعالى التي لا تجوز اضعافها في الحرم اولى من اضعافها قال النووي هذا هو الصواب وقد نص عليه الشافعي في كتاب اختلاف الحديث في الام واجاب الشافعي عن الاحاديث المذكورة بان التحريم يعود الى نصب القتال وقتالهم بما يعم كالتجنيق وغيره اذ لم يمكن اصلاح الحال بدونه بخلاف ما اذا تحصن الكفار ببلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل وجه بكل شيء وقال القفال من اصحاب الشافعي في شرح التلخيص في أول كتاب النكاح لا يجوز القتال بمكة ولو تحصنت جماعة من الكفار فيها لم يجز قتالهم قال النووي الذي قاله القفال غلط نهت عليه قلت بل هو موافق للقول الاول الذي حكاه الماوردي وظاهر الحديث يعضده فان قوله «لا يحل لاحد» نكرة في سياق النفي فتمم الخامس استدلل ابو حنيفة بقوله «لا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بهادما» على ان المتلجى الى الحرم لا يقتل لانه عام يدخل فيه هذه الصورة وحكى ابن بطال اختلاف العلماء فيمن اصاب حدا من قتل اوزنا او سرقة فقال ابن عباس وعطاء الشعبي ان اصابه في الحرم اقيم عليه الحد وان اصابه في غير الحرم لا يجالس ولا يداني حتى يخرج فيقام عليه لان الله تعالى جعله آمنا دون غيره فقال (ومن دخله كان آمنا) وقال آخرون اذا اصابه في غير الحرم ثم لجأ اليه يخرج ويقام عليه الحد ولم يحضر والمجالس ولا مسامعته وهو مذهب ابن الزبير والحسن ومجاهد وقال آخرون

لا يمنع من اقامة الحنفية والمتجني اليه يقام عليه الحد الذي وجب عليه قبل ان يلجأ اليه وهو مذهب عمرو بن سعيد كما ذكر في الحديث وحكي القرطبي ان ابن الجوزي حكى الاجماع فيمن جنى في الحرم انه يقاد منه وفيمن جنى خارجة لم يلجأ اليه عن أبي حنيفة واحمد انه لا يقام عليه قلت مذهب مالك والشافعي يقام عليه ونقل ابن حزم عن جماعة من الصحابة المنع ثم قال ولا يخالفهم من الصحابة ثم نقل عن جماعة من التابعين موافقتهم ثم شنع على مالك والشافعي فقال قد خالفني هذا هؤلاء الصحابة والكتاب والسنة واحتج بعضهم لمذهبهما بقصة ابن خطل وأجيب عنها بأوجه. احدها انه اودت و قتل مسلما وكان يهجو النبي عليه الصلاة والسلام. الثاني انه لم يدخل في الامان فانه استثناء وامر بقتله وان وجد معلقا باستار الكعبة. الثالث انه كان ممن قاتل وأجاب بعضهم بانه انما قاتل في تلك الساعة التي ابيحت له وهو غريب فان ساعة الدخول حين استولى عليها واذعن اهلها وقتل ابن خطل بعد ذلك وبعد قوله «من دخل المسجد فهو آمن» وقد دخل لكنه استثناء مع جماعة غيره * السادس في قوله «فان احذر خص لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» دليل على ان مكة فتحت عنوة وهو مذهب اكثرين قال القاضي عياض وهو مذهب مالك وابي حنيفة والاوزاعي لكن من رأيها عنوة يقول ان النبي عليه الصلاة والسلام من على اهلها وسوغهم اموالهم ودورهم ولم يقسمها ولم يجعلها فينا قال ابو عبيد ولا يعلم مكة يشبهها شيء من البلاد وقال الشافعي وغيره فتحت صلحا وتأتوا لها الحديث بأن القتال كان جائزا له عليه الصلاة والسلام لو احتاج اليه ويضعف هذا التأويل وقوله في الحديث «فان احذر خص لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» فانه يدل على وجود القتل وقوله «من دخل دار ابي سفيان فهو آمن» وكذلك غيره من الناس المعلق على اشياء مخصوصة وقال المساوردي عندي ان اسفل مكة دخله خالد بن الوليد رضى الله عنه عنوة واعلاها دخله الزبير بن العوام رضى الله عنه صلحا ودخلها الشارح من جهته فصار حكم جهته الاغلب في السابع في قوله «ولا يعضد بها شجرة» دليل على حرمة قطع شجر الحرم وفي رواية «ولا يعضد شوكه» وفي رواية «ولا يخط شوكها» قال النووي اتفق العلماء على تحريم قطع اشجارها اتى لا ينبت الا كدميون في العادة وعلى تحريم خلاها واختلفوا فيما ينبت الا كدميون وكذلك اختلفوا في ضمان الشجرة اذا قلعها فقال مالك يأثم ولا فدية عليه وقال الشافعي الواجب في الكبيرة بقرة وفي الصغيرة شاة كذا جاء عن ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم وبه قال احمد وقال ابو حنيفة الواجب في الجميع القيمة ويجوز عند الشافعي ومن وافقه رعى البهائم في كلال الحرم وقال ابو حنيفة ومحمد لا يجوز والكلال والعشب اسم للرطب والحشيش اسم للباس منه والكلال يطلق عليهما وقوله «ولا يعضد شوكه» دليل على تحريم قطع الشوك المؤذى وغيره وقد اخذ به بعضهم عملا بعموم الحديث وقال بعضهم لا يحرم الشوك لاذاء تشبها بالفواسق الخمس وخصوا الحديث بالقياس قال الخطاطبي اكثر العلماء على اباحة الشوك ويشبه أن يكون المحذور منه ما ترعاه الابل وهو مارق منه دون الصلب الذي لا ترعاه فيكون ذلك كالخطب وغيره قلت صحح المتولي من الشافعية التحريم مطلقا والقياس المذكور ضعيف لقيام الفارق وهو ان الفواسق الخمس تقصد الاذى بخلاف الشوك . الثامن في قوله «وليلغ الشاهد الغائب» صراحة بنقل العلم واشاعة السنن والاحكام وهو اجماع . التاسع ان الحديث يدل صريحا على تحريم الله مكة وابعده من قال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من افتتح ذلك والصواب انها محرمة من يوم خلق الله السموات والارض في العاشر فيه النصيحة لولاة الامور وعدم التش لهما والاعلاط عليهم . الحادى عشر فيه ذكر التأكيد في الكلام في الثاني عشر فيه تقديم الحمد على المقصود في الثالث عشر فيه اثبات القيمة * الرابع عشر فيه اختصاص الرسول عليه الصلاة والسلام بخصائص * الخامس عشر فيه جواز القياس عليه عليه الصلاة والسلام لولا العلم بكون الحكم من خصائصه * السادس عشر فيه جواز النسخ اذ نسخ الاباحة للرسول عليه الصلاة والسلام بالحرمه * السابع عشر فيه جواز المجادلة * الثامن عشر فيه مخالفة التابعي للصحابي والاجتهاد * التاسع عشر فيه فضل ابي شريح لاتباعه امر النبي عليه الصلاة والسلام بالتبليغ عنه * العشرون فيه وجوب الانكار من العالم على الامير اذ اراد ان يغير شيئا من امين وان لم يسأل عنه في الحادى والعشرون في قوله «ووعاه قلبي» دليل على ان العقل محلها القلب لا الدماغ وهو قول الجمهور لانه لو كان محل الدماغ لقال ووعاه

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان قوله «ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس» يعارضه قوله عليه السلام «ان ابراهيم حرم مكة» الحديث واجيب بأن نسبة الحكم لابراهيم على معنى التبليغ فيحتمل ان تحريم ابراهيم لما باعلام الله تعالى انه حرمها فتحريمه لها بتحريم الله لا باجتهاده أوكل الله اليه تحريمها فكان عن امر الله فاضيف الى الهمزة لتلك ومرة لابراهيم أو انه دعى اليها فكان تحريم الله لها بدعوته قال المساورى وغيره من العلماء قيل ان مكة ما زالت محرمة من يوم خلق الله السموات والارض وقيل كانت حلالا الى زمن ابراهيم عليه السلام والاول قول الاكثرين وأوفق للحديث واجيب عن حديث ابراهيم بان التحريم كان خفيا ثم أظهره ابراهيم عليه السلام وقال اصحاب القول الثاني إن معنى الحديث ان الله كتب في اللوح المحفوظ وغيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة باذن الله تعالى ومنها ما قيل لم يخص من بين ما يجب به الايمان هذين اللفظين الايمان بالله واليوم الآخر أى القيامة أجيب بان الاول اشارة الى المبدأ والثاني الى المعاد والى البواقي داخلة تحتها * ومنها ما قيل لم سمى يوم القيامة اليوم الآخر اجيب بأنه لا ليل بعده ولا يقال يوم الا لما تقدمه ليل * ومنها ما قيل هل أحل للنبي عليه الصلاة والسلام فى الساعة التى أحلت له مكة سائر الاشياء أجيب بأنه أحلت له فى تلك الساعة الدم دون الصيد وقطع الشجر وسائر ما حرم الله على الناس *

٤٦ - ﴿حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ أَلَا هَلْ بَلَغَتْ مَرَّتَيْنِ *﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «الاييلغ الشاهد منكم الغائب» (بيان رجاله) وهم خمسة في الاول عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحنبل بفتح الحاء المهملة والجيم والباء الموحدة البصري انفرد البخاري بالاخراج عنه وروى النسائي عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم وابوداود والترمذي وابن ماجه وهو ثقة ثبت وثقه يحيى وآخرون وقال ابو حاتم صدوق ثقة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين في الثاني حماد بن زيد البصري وقد تقدم * الثالث ايوب السخيتاني وقد تقدم * الرابع محمد بن سيرين وقد مر * الخامس ابوبكرة بفتح الباء الموحدة واسمه نفع وقد تقدم في (بيان لطائف اسناده) منها أن فيه التحديث والغفلة ومنها ان رجاله كلهم بصريون ومنها انه وقع في بعض النسخ عن محمد عن ابي بكرة بحذف بن ابي بكرة بينهما وفي بعضها عن محمد بن ابي بكرة بتبديل عن بلفظ ابن وكلاهما وهم فاحش وقال الشيخ قطب الدين واما سند هذا الحديث فقد وقع في البخاري فيه اضطراب من الرواة عن الفربري قال ابو علي الفسائي وقع في نسخة ابي ذر الهروي في نسخة عن الحموي وابي الهيثم عن الفربري عن محمد عن ابي بكرة هنا سقط ابن ابي بكرة وزواه سائر رواة الفربري باثبات ابن ابي بكرة بين محمد وابي بكرة ووقع الخلل فيه ايضا في كتاب بدء الخلق والمغازي وقال ابو الحسن القاسبي في نسخة ابي زيد ايوب عن محمد بن ابي بكرة وفي نسخة الاصيلي محمد عن ابي بكرة على الصواب وذكر الدارقطني في كتاب العلل ان اسماعيل بن غلية وعبد الوارث روياه عن ايوب عن محمد عن ابي بكرة لم يذكرا بينهما احدا وكذا رواه يونس عن عبيد عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة ورواه قرعة بن خالد عن محمد بن سيرين قال حدثني عبد الرحمن بن ابي بكرة ورجل آخر افضل من عبد الرحمن وسماه ابو عامر العقدي حميد بن عبد الرحمن الحميري انتهى كلامه وقال الفسائي اتصال هذا الاسناد وصوابه ان يكون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وعن محمد بن سيرين ايضا عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي بكرة رضى الله عنه قلت الصواب الذي ذكره

هو رواية المستمل والكشيمى كما تقدم في أوائل كتاب العلم من طريق أخرى عن محمد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه وقد تقدم هناك أكثر ما يتعلق بهذا الحديث *

(بيان الأعراب واللغات) قوله «ذكر النبي عليه الصلاة والسلام قال فان دماءكم» أى ذكر أبو بكرة النبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا من الذكر الذى بعد النسيان وقوله «قال» أى النبي عليه الصلاة والسلام المعنى ذكر أبو بكرة النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال قال النبي عليه الصلاة والسلام والفاء في فان عاطفة والمعطوف عليه محذوف لان هذا الحديث مخروم لانه بعض حديث طويل وقد سبق بعضه في باب قول النبي عليه الصلاة والسلام «رب مبلغ أوعى من سامع» حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «أى يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسمي به سوى اسمه قال اليس يوم التحرف قلنا بلى قال فأى شهر هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسمي به غير اسمه قال اليس بذى الحجة قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا» الى آخره وقد خرم الحديث ههنا اقتصارا على المقصود وهو بيان التبليغ قوله «قال محمد» أى ابن سيرين احد الرواة قوله «واحد» أى اظنه أى اظن ابن أبى بكرة قال «واعراضكم» بالنصب عطف على قوله «واموالكم» وقوله «قال محمد واحسبه قال» جمل معترضة قوله «حرام» خبر ان وقال السكرماني جمل معترضة بين اسم ان وخبرها بحسب الظاهر قلت بحسب الظاهر اعتراضها بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان في الحقيقة بين اسم ان وخبرها فان قلت كيف روى محمد بن سيرين ههنا طائفا في هذا اللفظ وفيما تقدم جازما فيه كما هو مذكور في ذلك الباب قلت اما لانه كان عند روايته لا يوجب طائفا في تلك اللفظة وبعدها تذكر فصل له الجزم بها فرواها لابن عون جازما واما بالعكس لطر وتردده ولغير ذلك واتقاع علم فان قلت ما معنى قوله «عليكم» اذ معلوم ان أموالنا ليست حراما علينا قلت العقل مبین للمقصود وهو اموال كل احد منكم حرام على غيره وذلك عند فقدان شئ من اسباب الحل وبؤيده الرواية الاخرى وهي بينكم بدل عليكم قوله «واعراضكم» جمع عرض بالكسر وقد فسرناه هناك مستوفي وحاصله انه يقال للنفس وللحسب وقال في شرح السنن كان المراد من الاعراض النفوس لكان تكرارا لان ذكر الدماء كاف اذ المراد بها النفوس فيتعين الاحساب وقال الطيبي الظاهر ان المراد بالاعراض الاخلاق النفسانية قوله «الا» بتخفيف اللام كأنه قال الا يا قوم هل بلغت يعنى هل عملت بمقتضى ما قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك) قوله «وكان محمد» أى ابن سيرين قوله «كان ذلك» قال الكرمانى فان قلت ذلك اشارة الى ماذا اذ لا يحتمل أن يشار به الى ليبلغ الشاهد وهو امر لان التصديق والتكذيب من لوازم الخبر قلت اما ان تكون الرواية عند ابن سيرين ليبلغ بفتح اللام فيكون خبرا واما ان يكون الامر في معنى الخبر ومعناه اخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بانه سيقع التبليغ فيما بعد واما أن يكون اشارة الى تمة الحديث وهو ان الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى منه يعنى وقع تبليغ الشاهد أو الى ما بعده التبليغ الذى في ضمن «الاهل بلغت» يعنى وقع تبليغ الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامة وذلك نحو قوله تعالى (هذا افراق بيني وبينك) قلت الجواب الاول موجه ان ساعدته الرواية عن محمد بفتح اللام وكون الامر بمعنى الخبر يحتاج الى قرينة ثم أقول لم لا يجوز أن يكون للاشارة الى التبليغ الذى يدل عليه ليبلغ ومعنى كان ذلك وقع ذلك التبليغ المأمور به من الشاهد الى الغائب قوله «مرتين» يتعلق بقوله قال مقدرا أى قال عليه الصلاة والسلام مرتين الاهل بلغت فان قلت لم قدرت قال وما جعلته من تمة قال المذكور في اللفظ ويكون وكان محمد الى آخره جملة معترضة قلت حينئذ يلزم أن يكون مجموع هذا الكلام مقولا مرتين ولم يثبت ذلك *

﴿بابُ إِيْثْمٍ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أى هذا باب في بيان اثم من كذب على النبي عليه الصلاة والسلام والكذب خلاف الصدق قال الصغاني تركيب الكذب يدل على خلاف الصدق وتلخيصه انه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق والكذب عند الاشعرية الاخبار عن الامر على خلاف ما هو عليه عمدا أو سهوا خلافا للمعتزلة في اشتراطهم العمدية ويقال فيه ثلاثة مذاهب . المذهب الحق ان

الكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقة . والثاني انهما مطابقة الاعتقاد أولا مطابقة . والثالث مطابقة الواقع مع اعتقاد المطابقة ولا مطابقة مع اعتقاد لا مطابقة وعلى الاخيرين يكون بينهما واسطة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول وجوب تبليغ العلم الى من لا يعلم والمذكور في هذا الباب التحذير عن الكذب في التبليغ وذكر هذا الباب عقيب الباب المذكور من انسب الاشياء

٤٧ - **حدثنا علي بن الجهم** قال **أخبرنا شعبة** قال **أخبرني منصور** قال **سمعت ربيعة بن حراش** يقول **سمعت عليا** يقول **قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا على فانه من كذب على فليكج النار** *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الحديث في النهي عن الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام المستلزم للاستلزام لدخول النار والترجمة في بيان أهم من كذب عليه عليه السلام (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول على بن الجهم بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبالدال المهملة الجوهرى البغدادى وقد تقدم * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث منصور بن المعتمر * الرابع ربيعة بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالشين المعجمة ابن عمرو بن عبدالله بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان بن مضر الغطفاني العبسي بالموحدة ابومريم الكوفي الاور العابد الورع يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج ف قيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو ارسلت اليه فسأله عنهما فارسل اليه فقال هاهي البيت فقال قد عفونا عنهما الصديق وحلف ان لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى الجنة أو الى النار فاضحك الا بعد موته وله اخوان مسعود وهو الذي تكلم بعد الموت وربيعة وهو ايضا حلف ان لا يضحك حتى يعرف أي الجنة أم لا فقال غاسله انه لم يزل مبتسما على سريره حتى فرغنا وقال ابن المديني لم يرو عن مسعود شيء الا كلامه بعد الموت وقال الكلبي كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى حراش بن جحش فحرق كتابه وليس لربيعة عقب والعقب لآخيه مسعود وقال ابن سعد حدث عن علي ولم يقل سمع وعن ابي الحسن القاسمي انه لم يصح لربيعة سماع من علي رضي الله عنه غير هذا الحديث وقدم الشام وسمع خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية قال العجلي تابعي ثقة توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وقيل توفي سنة اربع ومائة وليس في الصحيحين حراش بالهملة سواء والربيعة بحسب اللفظة الى الربع والحراش جمع الحرش وهو الاثر * الخامس على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي المكي المدني أمير المؤمنين ابن عم رسول الله عليه الصلاة والسلام وخته على بنته فاطمة الزهراء واسم ابي طالب عبد مناف على المشهور وام على فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وهاجرت الى المدينة وتوفيت في حياة رسول الله ﷺ وصلى عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام ونزل في قبرها وكنية على ابوالحسن وكناه رسول الله عليه الصلاة والسلام انا راب وهو اخو رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمؤاخاة وقال له انت اخي في الدنيا والاخرة وهو ابو السبطين وأول هاشمي ولدين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم واحدا العشرة المبشرة بالجنة واحدا الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو عنهم راض واحدا الخلفاء الراشدين وأحد العلماء الربانيين واوحد الشجعان المشهورين والزهاد المذكورين واحدا السابقين الى الاسلام شهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام المشاهد كلها الا تبوك استخلفه فيها على المدينة واصابته يوم أحدت عشرة ضربة واعطاه الراية يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه ومناقبه جمة واحواله في الشجاعة مشهورة واماعلمه فكان من العلوم بالحل الاعلى روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا انتقامها على عشرين وافرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر ولى الخلافة خمس سنين وقيل الاشهر اربع بويعة بعد عثمان رضي الله عنه ليكون افضل

الصحابة حينئذ ضربه عبدالرحمن بن ملجم المرادى من حجر بسيف مسموم فأوصله دماغه في ليلة الجمعة ومات بالكوفة ليلة الاحد تاسع عشر رمضان سنة اربعين عن ثلاث وستين سنة وكان آدم اللون اصلع ربة ابيض الرأس واللحية ورما خضب لحيته وكانت له لحية كثة طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحوك السن وقبره بالكوفة ولكنه غيب خوفامن الخوارج وليس في الصحابة من اسمه على بن ابي طالب غيره وفي الرواة على بن ابي طالب ثمانية سواء * (بيان لطائف اسناده) . منها ان في اسناده التحديث والاخبار بصيغة الجمع وصيغة الافراد والسماع ومنها ان رواه ثمانية اجدلاه ومنها انهم ما بين بغدادى وواسطى وكوفي ومدنى . ومنها ان فيه رواية تابى صغير عن تابى كبير (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في مقدمة كتابه عن ابي بكر بن ابي شيبة وابن متى وابن بشار ثلاثهم عن غندر عن شعبة واخرجه الترمذى في العلم عن اسمعيل بن موسى الفزارى عن شريك بن عبدالله عن منصور بن المعتمر عنه وقال حسن صحيح وفي المناقب عن سفيان بن وكيع عن ابيه عن شريك نحوه واخرجه النسائى في العلم عن اسمعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث وعن بندار عن يحيى كلاهما عن شعبة . واخرجه ابن ماجه في السنن عن عبدالله بن عامر بن زرارة واسمعيل بن موسى كلاهما عن شريك به *

(بيان الالفاظ والاعراب والمعانى) قوله «لا تكذبوا على» نهى بصيغة الجمع وهو عام في كل كذب مطلق في كل نوع منه فان قلت هل فرق بين كذب عليه وكذبه أم الحكم فيها سواء قلت معنى كذب عليه نسبة الكلام اليه كاذبا سواء كان عليه اوله والكذب على الله داخل تحت الكذب على الرسول عليه السلام اذا المراد من الكذب عليه الكذب في احكام الدين فان قلت الكذب من حيث هو معصية فكل كاذب عاص وكل عاص يلج النار لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها) فافائدة لفظة على فان الحكم عام في كل من كذب على احد قلت لاشك ان الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام اشد من الكذب على غيره لكونه مقضيا شرعا عاما باقيا الى يوم القيامة فخص بالذكر لذلك او الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة والصغائر مكفرة عند الاجتناب عن الكبائر او المراد من قوله تعالى (ومن يعص الله) الكبيرة فان قلت الشرط سبب للجزاء فكيف يتصور سببية الكذب للامر بالولوج نعم انه سبب للولوج نفسه قلت هو سبب للالزام لان لازم الامر بالامر بالالزام سببا لان لازم الولوج معنى صحيح قوله «فانه من كذب على» جواب انتهى فلذلك دخلته الفاء والضمير في فانه للشان وهو اسم ان وقوله «من كذب على» في محل الرفع على انه خبر ان وكلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله «فيلج النار» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء أى فليدخل النار من ولج يلج ونوجاء ولجة اذا دخل وقال سيوبه انما جاء مصدره ولو جأ وهو من مصادر غير المتعدى على معنى ولجت فيه واصل فليج فليو ليج حذف الواو لوقوعها بين الياء والكسرة وبابه من باب ضرب يضرب وكذلك لجة واصلا ولجة مثل عدة اصلها وعد فلما حذف الواو منها تبع الفعلها عوض عنها الهاء قوله «النار» منصوب بتقدير في لان اصله لازم كما ذكرنا وهو من قيل قولك دخلت الدار والتقدير دخلت في الدار لان دخل فعل لازم والالزام لا ينصب الا بالصلة وقال النووى معنى الحديث ان هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يفوق الله عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر غير الكفر ثم ان جوزى وادخل النار فلا يخفى فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ثلاثة الاول فيه دليل على تعظيم حرمة الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام وانه كبيرة والمشهور ان فاعله لا يكفر الا ان يستحله وحكى امام الحرمين عن ابيه ابي محمد الجوينى من اصحاب الشافعى انه كان يقول من كذب على النبي عليه الصلاة والسلام منعما كفر واربق دمه وضعفه امام الحرمين وجعله من هفوات والده وقال النووى لو كذب في حديث واحد عمدا فسق وردت رواياته كلها وقال ابن الصلاح ولا يقبل منه رواية ابدا ولا تقبل توبته منه بل ينتهت جرحه دائما على ما ذكره جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل وابوبكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وابوبكر الصيرفى من الفقهاء الشافعية حتى قال الصيرفى كل من اسقطنا خبره بين أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم

نعد لقبوله بتوبة تظاهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك فيما افترقت فيه الشهادة والرواية قال النووي هذا الذي ذكره هؤلاء الائمة مخالف للقواعد والمختار القطع بصحة توبته من ذلك وقبول روايته بعد صحة التوبة بشرطها وقد اجمعوا على قبول رواية من كان كافرا ثم اسلم واكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الرواية والشهادة قلت قد قيل عن مالك في شاهد الزور اذا ثبتت عليه شهادة الزور لا تسمع له شهادة بعدها تاب ام لا وقد قال ابو حنيفة والشافعي فيمن ردت شهادته بالفسق ثم تاب وحسنت حاله لا تقبل منه اعادتها لما يلحقه من التهمة في تصديق نفسه وقال ابو حنيفة اذا ردت شهادة احد الزوجين لا تخرم تاب لا تسمع للتهمة فلا يبعد ان يجيء مثله ههنا لان الرواية كلها كنوع من الشهادة * الثاني لافرق في تحريم الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام بين ما كان في الاحكام وغيره كالترغيب والترهيب فكله حرام من اكر السكائر باجماع المسلمين المعتد بهم خلافا للكرامية في زعمهم الباطل انه يجوز الوضع في الترغيب والترهيب وتابعهم كثير من الجهلة الذين ينسبون انفسهم الى الزهد ومنهم من زعم انه جاء في رواية من كذب على متعمد يضل به وتمسكوا بهذه الزيادة انه كذب له لعله وهذا فاسد ومخالف لاجماع اهل الحل والعقد وجهل بلسان العرب وخطاب الشرع فان كل ذلك كذب عندهم واما تعلقهم بهذه الزيادة فقد اوجب عنها باجوبة * احدها ان هذه الزيادة باطلة اتفق الحفاظ على بطلانها * والثاني قال الامام الطحاوي ولو صححت لكنت للتأكيد كقوله تعالى (فن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم) * والثالث ان اللام في يضل ليست للتعليل بل لام الصيرورة والعاقبة والمعنى على هذا يصير كذبه الى الضلال به * الثالث من روى حديثا وعلم او ظن انه موضوع فهو داخل في هذا الوعيد اذا لم يبين حال روايته وضعفه ويبدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام «من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» قال النووي الرواية المشهورة ضم الياء في يرى والكاذبين بكسر الياء على الجمع * الرابع اذا روى حديثا ضعيفا لا يذكره بصيغة الجزم نحو قال او فعل او امر ونحو ذلك بل يقول روى عنه كذا وجاء عنه كذا او يذكر او يروي او يحكي او يقال او بلغنا ونحو ذلك فان كان صحيحا او حسنا قال فيه قال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذا او فعله ونحو ذلك من صيغ الجزم وقال القرطبي استجاز بعض فقهاء العراق نسبة الحكم الذي يدل عليه القياس الى رسول الله عليه الصلاة والسلام نسبة قولية وحكاية فعليه فيقول في ذلك قال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذا وكذا قال ولذلك ترى كثيرون مشحونون بأحاديث موضوعات تشبه دمتونها بانها موضوعة لانها تشبه فتاوى الفقهاء ولا يليق بجزالة كلام سيد المرسلين فهو لاء شملهم النبي والوعيد الخامس مما يظن دخوله في النبي اللحن وشبهه ولهذا قال العلماء رضى الله عنهم ينبغي للراوى ان يعرف من النحو واللغة والاسماء ما يسلم من قول من لم يقل قال الاصمعي اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل في قوله عليه الصلاة والسلام «من كذب على» الحديث لانه عليه السلام لم يكن يلحن فهما لحن الراوى فقد كذب عليه وكان الاوزاعي يعطى كنه اذا كان فيها لحن ان يصلحها فاذا صح في روايته كلمة غير مفيدة فله ان يسأل عنها اهل العلم ويرويه على ما يجوز فيه روى ذلك عن احمد وغيره قال احمد يحنث اعراب اللحن لانهم كانوا لا يلحنون وقال النسائي فيما حكاه القاسمي اذا كان اللحن شيئا نقوله العرب وان كان في لغة قريش فلا يغير لانه عليه السلام كان يكلم الناس بلسانهم وان كان لا يوجد في كلامهم فالشارع لا يلحن وقال الاوزاعي كانوا يعربون واما اللحن من حلة الحديث فاعربوا الحديث وقيل لا شئ سمع الحديث ليس باعراب لفاعربه قال نعم فان قلت لو صح في رواية ما هو خطأ ما حكمه قلت الجمهور على روايته على الصواب ولا يغيره في الكتاب بل يكتب في الحاشية كذا وقع وصوابه كذا وهو الصواب وقيل يغيره ويصلحه روى ذلك عن الاوزاعي وابن المبارك وغيرهما وعن عبد الله بن احمد بن حنبل قال كان ابي اذا مر به لحن فاحش غيره وان كان سهلا تركه وعن ابي زرعة انه كان يقول الماصح كتابي من اصحاب الحديث الى اليوم * السادس مما يتعلق بهذا الباب بيان اصناف الواضعين الاول قوم زنادقة كالغيرة بن سعيد الكوفي ومحمد بن سعيد الصلوب ارادوا ايقاع الشك في قلوب الناس فرووا الفاختم النبيل لابي عبدى الا ان يشاء الله * الثاني قوم متعصبون منهم من تعصب لابي بن ابي طالب رضى الله عنه فوضعوا فيه احاديث

وقوم تعصبوا لمعاوية ورووا له اشياء وقوم تعصبوا لابي حنيفة رضى الله عنه وقال ابن حبان وضع الحسن بن علي بن زكريا
البدوي الرازي حديث النظر الى وجهه على عبادة وحدث عن الثقات له بما يزيد على انف حديث سوى المقلوبات وقال
الخطيب في الكفاية بسنده الى المهدي قال اقرعندي رجل من الزنادقة انه وضع اربع مائة حديث فهي تجول بين الناس
وقوم وضعوا احاديث في التريب والترهيب وعن ابن الصلاح قال رويت عن ابي عصمة نوح ابن ابي مريم انه قيل له من
ابن لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا
بفقه ابي حنيفة ومعاذين ابي اسحق فوضعت هذا الحديث وقال يحيى نوح هذا ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال مسلم
وابو حاتم والدارقطني متروك * السابع يعرف الموضوع باقرار واضعه او ما يتزل منزلة اقراره او قرينته في حال الراوي
او المروي او ركاكة لفظه او لروايته عن لم يدركه ولا يخفى ذلك على اهل هذا الشأن وقيل لعبد الله بن المبارك هذه الاحاديث
الموضوعة قال يعيش لها الجهادة وما جهات الوضع فربما يكون من كلام نفسه او يأخذ كلاما من مقالات بعض الحكماء
او كلام بعض الصحابة فيرفعه كما روى عن احمد بن اسماعيل السهمي عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر ان النبي ﷺ
قال «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج الا الامام» وهو في الموطأ عن وهب عن جابر من قوله وربما أخذوا
كلاما للتابعين فزادوا فيه رجلا فرفعوه * وقوم من المجروحين عمدوا الى احاديث مشهورة عن النبي عليه الصلاة والسلام
بأسانيد معلومة معروفة وضعوها غير ذلك الاسانيد وقوم غفلة اذا لقنوا تلقوا وقوم ضاعت كتبهم فحدثوا من حفظهم
على التخمين وقوم سمعوا مصنفات وليست عندهم فحملهم الشره الى ان حدثوا عن كتب مشتركة ليس فيها سماع ولا مقابلة
وقوم كثيرة ليسوا من اهل هذا الشأن سئل يحيى بن سعيد عن مالك بن دينار ومحمد بن واسع وحسان بن ابي سنان قال
ما رايت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث لانهم يكتبون عن كل من يلقون لا يميز لهم وروى الخطيب بسنده عن
ربيعة الراعي قال من اخواننا من نرجو بركة دعائه ولو شهد عندنا بشهادة ما قبلناها وعن مالك أدركت سبعين عند هذه
الاساطين و اشار الى مسجد رسول الله ﷺ يقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فإخذت عنهم شيئا وان
احدكم يؤمن على بيت المال لانهم لم يكونوا من اهل هذا الشأن ونزدهم على باب محمد بن مسلم الزهرى *

٤٨ - **حدثنا أبو الوليد** قال حدثنا شعبة عن جامع بن شاذان عن عامر بن عبد الله بن الزبير
عن أبيه قال قلت للزبير اني لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
يحدث فلان وفلان قال اما اني لم افارقه ولكن سمعته يقول من كذب على فليتبوأ
مقعداه من النار *

هذا هو الحديث الثاني مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم ستة * الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
البصري وقد تقدم * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث جامع بن شاذان الحاربي ابو صخرة وقيل ابو صخر الكوفي الثقة
وهو قليل الحديث له نحو عشرين حديثا مات سنة ثمان عشرة ومائة روى له الجماعة * الرابع عامر بن عبد الله بن الزبير
ابن العوام الاسدي القرشي ابو حارث المدني اخو عباد وحزة وثابت وخبيب وموسى وعمر كان عابدا فاضلا ثقة مات
سنة اربع وعشرين ومائة بها الخامس ابو وهب وهو عبد الله بن الزبير بن العوام ابوبكر ويقال ابو خبيب بضم الحاء المعجمة
وفتح الباء الموحدة الاولى وسكون الياء آخر الحروف بينهما الصحابي ابن الصحابي امير المؤمنين وهو اول من ولد في الاسلام
للهماجرين بالمدينة ولدت له امه اسماء بنت الصديق بقاء و اتت به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعت في حجره ودعى
بتمره فضعها ثم تفل في فيه وحسكه فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي ﷺ ثم دعا له وكان اطلس لالحية له روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا ذكر البخاري منها ستة وكان صراما قواما وليلة راكما وليلة
ساجدا حتى الصباح يبيع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن
والعراق وخراسان ما عدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس ثمان حجج وبقي في الخلافة الى ان

حصره الحجاج بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين ولم يزل يحاصره الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصلب جثته وحمل رأسه الى خراسان السادس ابو الزبير بن العوام بتشديد الواو القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد ستة أصحاب الشورى واحد المهاجرين بالهجرة بن حواري النبي ﷺ وامه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ اسلمت واسلم هورابح أربعة واخمس خمسة على يد الصديق وهو ابن ست عشرة سنة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا انفقها منها على حديثين وانفرد البخاري بسبعة وهو اول من سل السيف في سبيل الله وكان يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف عنه فلحقه جماعة من الغزاة فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة ودفن ثمة ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بهاروى له الجماعة وكان له اربع نسوة ودفع الثلث فاصاب كل امرأة منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائة الف *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والغنة . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي : ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي : ومنها ان فيه النوع من رواية الابناء عن الآباء ورواية الابن عن الاب عن الجد (بيان من اخرجه غيره) لم يخرج له مسلم واخرجه ابو داود في العلم عن عمرو بن عون ومسدد كلاهما عن خالد الطحان عن يونس بن بشر عن وبرة بن عبد الرحمن عن عامر بن وبرة واخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث عن شعبة بن واخرجه ابن ماجه في السنة عن ابي بكر بن ابي شيبة ومحمد بن بشار كلاهما عن غندر عن شعبة *

(بيان اللغات والاعراب) قوله « فليتبوأ » بكسر اللام هو الاصل وبالسكون هو المشهور وهو امر من التبوء وهو اتخاذ المباءة اى المنزل يقال تبوأ الرجل المكان اذا اتخذ موضعا لمقامه وقال الجوهري تبوأ منزلا اى نزلته وقال الخطابي تبوأ بالمكان اصله من مباءة الابل وهى اعطائها قوله « انى لا اسمعك تحدث » معناه لا اسمع تحدثك وحذف مفعوله وفي بعض النسخ ليس فيه انى قوله « كما يحدث » الكاف للتشبيه ومما صدريه اى كحديث فلان وفلان وحذف مفعوله ايضا ارادة العموم قوله « اما » بفتح الهمزة وتخفيف الميم من حروف التنبيه قوله « انى » بكسر الهمزة قوله « لم أفارق » جملة في محل الرفع لانها خبر ان والضمير المنصوب يرجع الى رسول الله ﷺ قوله « لكنى » في بعض النسخ « لكنى » ويجوز في ان واخواتها الحاق نون الوفاية بها وعدم الالحاق قوله « من » موصولة تتضمن معنى الشرط وكذب على صلتها وقوله « فليتبوأ » جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء قوله « مقعده » مفعول « ليتبوأ » وكلمة « من » في من التاريانية او ابتدائية قاله الكرماني قلت الاولى ان يكون بمعنى في كما في قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) *

(بيان المعانى) قوله « كما يحدث فلان وفلان » سمي منهما في رواية ابن ماجه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قوله « لم أفارق » اى رسول الله ﷺ وفي رواية الاسماعيلي « منذ اسلمت » وأراد به عدم المفارقة العرفية اى ما فارقه سفر او حضرا على عادة من يلزم الملوك فان قلت قد هاجر الى الحبشة قلت ذاك قبل ظهور شوكه الاسلام اى ما فارقه عند ظهوره والمراد في اكثر الاحوال قوله « لكن » للاستدراك فان قلت بشرط لكن أن تتوسط بين كلامين متغايرين فهاهنا قلت لازم عدم المفارقة السماع ولازم السماع الحديث عادة ولازم التحديث الذى ذكره في الجواب عدم التحديث في الكلامين منافاة فضلا عن المغايرة فان قلت المناسب سمعت قال ليتوافقا مضيا فما الفائدة في العدول الى المضارع قلت استحضار صورة القول للحاضرين والحكاية عنها كأنه يريهم انه قال به الا أن قوله « فليتبوأ مقعده من النار » قال الخطابي ظاهره امر ومعناه خبر يريد ان الله تعالى بيؤمه مقعده من النار وقال الطيبي الامر بالتبوء تهكم وتعاطف اذ لو قيل كان مقعده في النار لم يكن كذلك وايضا فيه اشارة الى معنى القصد في الذنب وجزائه اى كما انه قصد في الكذب التعمد فليقصد في جزائه التبوء وقال الكرماني يجوز ان يكون الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوء قلت والاولى ان يكون امر تهديد او يكون دعاء على معنى بؤاه الله *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل للتبوء ان كان الى الكاذب فلا شك انه لا يبوئه نفسه وله الى تركه سبيل وان كان الى الله

فأمر المبدى بالاسيل له اليه غير جائز احيب بأنه بمعنى الدعاء اى بواه الله كما ذكرناه ومنها ما قيل ذلك عام في كل كذب أم خاص احيب بأنه اختلف فيه فقل معناه الخصوص اى الكذب في الدين كما ينسب اليه تحريم حلال أو تحليل حرام وقيل كان ذلك في رجل بعينه كذب على الرسول ﷺ وادعى عند قوم انه بعته اليهم ليحكم فيهم واحتجاج الزبير رضى الله عنه ينفى التخصيص فهو عام في كل كذب ديني ودنيوي * ومنها ما قيل من قصد الكذب على الرسول ﷺ ولم يكن في الواقع كذب هل ياثم احيب بأنه ياثم لكن لا بسبب الكذب بل بسبب قصد الكذب لان قصد المعصية معصية اذا تجاوز عن درجة الوسوسة فلا يدخل تحت الحديث * ومنها ما قيل لم توقف الزبير رضى الله تعالى عنه في الرواية والاكثر منها احيب لاجل خوف الغلط والنسيان والغالط والناسى وان كان لا ياثم عليه فقد ينسب الى التفريط لتساهله او نحوه وقد يتعلق بالناسى حكم الاحكام الشرعية كغرامات المتلفات وانتقاض الطهارات قلت وامامنا أكثر منهم فمحمول على انهم كانوا اثنى من انفسهم بالثبوت او طالت اعمارهم فاحتج الى ما عندهم فسئلوا فلم يمكنهم الكتمان رضى الله تعالى عنهم * ومنها ما قيل ان قوله « من كذب على » هل يتناول غير العامد والمراد منه العامد احيب بأنه اعم من العامد وغيره ولم يقع فيه العمد في رواية البخارى وفي طريق ابن ماجه « من كذب على متعمدا » وكذا وقع للاسماعيلي من طريق غندر عن شعبة بخور رواية البخارى والاختلاف فيه على شعبة وقد اخرج الدارمى من طريق اخرى عن عبد الله بن الزبير بلفظ « من حدث عنى كذبا » ولم يذ كر العمد فدل ذلك ان المراد منه العموم وقال بعض الحفاظ المحفوظ في حديث الزبير حذف لفظة متعمدا ولذلك جاء في بعض طرقه فقال ما لى لا اراك تحدث وقد حدث فلان وفلان وابن مسعود فقال والله يا بنى ما فارقت منذ املت ولكن سمعته يقول « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » والله ما قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا قال ابو الحسن القابسى لم يذ كر في حديث على والزبير متعمدا فن اجل ذلك هاب بعض من سمع الحديث ان يحدث الناس بما سمع فان قلت اذا كان عامما ينبغى ان يدخل فيه الناسى ايضا قلت الحديث بعمومه يتناول العامد والساهى والناسى في اطلاق اسم الكذب عليهم غير ان الاجماع انعقد على ان الناسى لا ياثم عليه والله اعلم

٤٩ - **حديث** أبو معمر قال **حدثنا** عبد الوارث عن عبد العزيز قال أنس إنه ليمعني أن أحدكم حديثا كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمعد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار *

هذا هو الحديث الثالث مما فيه المطابقة لترجمة (بيان رجاله) * وهم اربعة . الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله ابن عمر والمشهور بالمقعد المنقرى البصرى وقد تقدم . الثانى عبد الوارث بن سعيد التميمى البصرى وقد تقدم . الثالث عبد العزيز بن صهيب الاشمى البصرى وقد مر . الرابع انس بن مالك رضى الله عنه * (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والعنفه . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها انه من الرباعيات * (بيان من اخرج غيرهم) * اخرجهم مسلم عن زهير عن ابي عليه عن عبد العزيز . واخرجه النسائى في العلم ايضا عن عمران بن موسى عن عبد العزيز عنه به وقول الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين ان حديث انس هذا مما انفرد به مسلم غير صواب *

(بيان الاغراب والمعاني) **قوله** « انه » اى الشأن **قوله** « ليمعني » في محل الرفع على انه خبر ان واللام فيه للتأكيد **قوله** « انى احديثكم » كلمة ان بفتح الهمزة مع التخفيف وهى مع معمولها في محل نصب على انها مفعول اول لقوله ليمعني لان منع يتعدى الى مفعولين وان مصدرية تقديره ليمعني تحديثكم وقوله « ان النبي ﷺ » ان هذه المشددة مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انها فاعل ليمعني **قوله** « حديثا » نصب على انه مفعول مطلق والمراد به جس الحديث ولهذا جاز وقوع الكثير صفقه لاحديث واحد والا يلزم اجتماع الوحدة والكثرة فيه قوله « من تمعد » الخ مقول القول قوله « كذبا » عام في جميع انواع الكذب لان النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي في افادة العموم فان قلت ما المراد

من قوله «أحدثكم حديثنا» قلت حديث الرسول ﷺ لأنه هو المراد في عرف الشرع عند الإطلاق وقوله «قال من تعد» إلخ أيضا قرينة على هذا فإن قلت الحديث لا يمنع كثرة الحديث الصادق بل يجب التبليغ والتكثير إذا كان صادقا فكيف جعله مانعا قلت كثرة الحديث وإن كان صادقا فيجوز إلى الكذب غالبا عادة ومن حرم حول الحمى أو شك أن يقع فيه فالتعليل للاحتراز عن الانجرار إليه ولو كان وقوعه على سبيل الندرة

٥٠ - **حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ***

هذا هو الحديث الرابع مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم ثلاثة: الأول المكي بن إبراهيم البلخي وقد تقدم. الثاني يزيد بن أبي عبيد أبو خالد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع توفي سنة ست وأربعين ومائة روى له الجماعة. الثالث سلمة بفتح السين واللام ابن الأكوع واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي المديني يكنى سلمة بأبي مسلم وقيل بأبي إياس وقيل بأبي عامر وقيل هو عمرو بن الأكوع شهيد يعة الرضوان وبايع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثا اتفقوا عليها على ستة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة روى له الجماعة وكان شجاعا راميا محسنا يسبق الحيل فاضلا خيرا ويقال إنه كره الذنب قال سلمة رأيت الذنب قد أخذ طيا فطلبته حتى نزعته منه فقال ويحك مالي ذلك عمدت إلى رزق رزقته الله تعالى ليس من مالك تنزع عني قال قلت إيا عباد الله إن هذا لعجب ذنب يتكلم فقال الذنب أعجب منه إن رسول الله ﷺ في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة الله وتأيون الأعبادة الأوثان قال فلحقته برسول الله ﷺ فأسلمت (بيان لطائف أسناده) منها أن فيه التحديث والغنة. ومنها أنه من ثلاثيات البخاري وهو أول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه أعلى من الثلاثيات ويبلغ جميعا أكثر من عشرين حديثا وبه فضل البخاري على غيره. ومنها أن فيه المكي بن إبراهيم وهو من كبار شيوخ البخاري سمع من سبعة عشر نفرا من التابعين منهم يزيد بن أبي عبيد المذكور *

(بيان الأعراب والمعنى) قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «من يقل على» كلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وأصل يقل يقول حذفت الواو للجزم لأجل الشرط وجواب الشرط هو قوله «فليتبوا» فلذلك دخلته الفاء قوله «ماله أقل» كلمة موصولة وأقل جملة صلتها والعائد محذوف تقديره ماله أقله فإن قلت هذا مختص بالقول أم يتناول نسبة فعل إليه لم يفعله قلت اللفظ خاص بالقول لكن لا شك أن الفعل في معناه لا اشتراكا في علة الامتناع وهو الجسارة على الشريعة ومشرعها ﷺ وقد احتج بظاهر هذا الحديث الذي منع من رواية الحديث بالمعنى وإحياء من جهة المجوزين بأن المراد النهي عن الاتيان بلفظ يوجب تغيير الحكم على أن الاتيان باللفظ أولى بلا شك *

٥١ - **حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسْمَوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَأَى نِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى نِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمْتَلِكُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ***

هذا هو الحديث الخامس مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة: الأول موسى بن اسماعيل المنقري البصري التبوذي. الثاني أبو عوانة الواضح البصري الثالث أبو حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملةين واسمه عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي سمع ابن عباس وأبا صالح وغيرهما وعنه شعبة والسيفانيان وخلق وكان ثقة ثباتا صاحب سنة من حفاظ الكوفة وكان عنده أربع مائة حديث وكان عثمان مات سنة سبع وأثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة وليس في الصحيحين من اسمه عثمان وكنيته أبو حصين

بفتح الحاء الا هذا ابو حصين عثمان ومن عداه حصين بضم الحاء المهملة وكله بالصاد المهملة الاحصين بن المنذر فانه بالصاد المعجمة الرابع ابوصالح ذكوان السمان الزيات المدني وقدمر . الخامس ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواه ما بين بصرى وواسطى وكوفي ومدنى . ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الادب عن موسى بن اسماعيل واخرجه مسلم في مقدمة كتابه عن محمد بن عيين بن حساب الغبرى مقتصر على الجملة الاخيرة *
 (بيان اللغات) قوله «تسموا» أمر بصفة الجمع من باب الفعل تقول سميت فلانا زيدا وسميته يزيد بمعنى واسمته مثله فتسمى به والاسم مشتق من سموت لانه تنويه وورقة ووزنه افع والذاهب منه الواو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي وفيه اربع لغات اسم واسم بالضم وسم وسم قوله «ولا تكتنوا» فيه اوجه ثلاثة * الاول من باب التفعيل من كنى يكنى تكنية فعلى هذا بضم التاء وفتح الكاف وضم النون مع التشديد * الثانى من باب الفعل من تكنى يتكنى تكنيا فعلى هذا بفتح الكاف والنون ايضا مع التشديد واصله لا تكتنوا بانائين فحذفت احداها كفى (ناراتلظى) اصله تتلظى * الثالث من باب الافتعال من اكنى يكتى اكناء فعلى هذا بفتح التاء وسكون الكاف وفتح التاء وضم النون والكل من الكناية وهي في الاصل ان يتكلم بشئ ويريد به غيره وقد كنت بكذا عن كذا وكنوت به والكنية بالضم والكنية ايضا بالكسر واحدة الكنى وهو اسم مصدر باب أوام واكنى فلان بكذا وكنيته تكنية . واعلم ان الاسم العلم اما ان يكون مشعرا بمدح أو ذم وهو اللقب واما ان لا يكون فالما أن يصدر بنحو الاب أو الام وهو الكنية او لا وهو الاسم فاسم النبي عليه الصلاة والسلام محمد وكنيته ابو القاسم ولقبه رسول الله وسيد المرسلين مثلا **قوله** «الشیطان» اما مشتق من شاط أى هلك فهو فعلان واما من شطن أى بعد فهو ففعال والشیطان معروف وكل عات متمر من الجن والانس والدواب شیطان والعرب تسمى الحية شیطانا وقال الجوهري الشيطان نونه اصلية ويقال زائدة فان جعلته فاعلا من قولهم تشیطن الرجل صرفته وان جعلته من تشیط لم تصرفه لانه فعلان **قوله** «لا یتمثل» أى لا يتصور يقال منات له كذا تمثيلا فتمثل اى صورت له بالكتابة وغيره فتصور قال الله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) والتركيب يدل على مناظرة الشئ للشیء والصورة الهيئة *

(بيان الاعراب) **قوله** «تسموا» جملة من الفعل والفاعل وباسمى صلة وكذا قوله «ولا تكتنوا بكنيتى» وهو من قبيل عطف المنفى على المثبت قوله «ومن رأتى» كلمة من موصولة متضمنة معنى الشرط ولهذا دخلت الفاء في الجواب وهو قوله «فقد رأتى» فان قلت الشرط ينبغي ان يكون غير الجزاء سبيله . تتمد عليه وهما ليس كذلك قلت ليس هو الجزاء حقيقة بل لازمه تقديره فليس تبشر فانه قد رأتى وهي رؤى باليس بعدها شئ فان الشرط والجزاء اذا اتحدا صورة دل على الكمال والغاية نحو «من كانت هجرته الى الله ورسوله فمجرته الى الله ورسوله» ونحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اى ادرك مرعى متناهيا قوله «فان الشيطان» الفاء فيه للتعليل والشيطان اسم ان وخبره افعوله «لا یتمثل في صورتى» واعراب الجملة الاخيرة قدمر بيانه *

(بيان المعانى) فيه اربعة احكام عطف بعضها على بعض الاول التسمية باسمه والثانى التكنية بكنيته والثالث رؤيته في المنام والرابع الكذب عليه فوجه ذكر الحكم الثانى عقيب الحكم الاول ظاهر وذلك لان التسمية والتكنية من واد واحد من اقسام الاعلام وكذلك وجه الحكم الرابع عقيب الحكم الثالث ظاهر وهو انه اذا كذب عليه بانه رآه في المنام فهو ايضا داخل تحت الوعيد المذكور واما وجه ذكر الحكم الثالث عقيب الحكم الثانى والاول فهو (١) *
 قوله «ومن رأتى في المنام» الى آخره جاء في الحديث اربعة الفاظ صحاح ما ذكره «ومن رأتى فقد رأتى الحق» وجاء «فسيرانى في اليقظة» وجاء «فكنا نمارأتى في اليقظة» وفي رواية «فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بى» وهذا الثانى تفسير لا لاول فان قوله «فقد رأتى فان الشيطان لا یتمثل بى» معناه فقد رأتى الحق قال الامام الماوردى وغيره اختلف في تأويله فقال القاضى ابو بكر بن

الطيب معنى قوله «فقد رأيته» أي رأى الحق ورؤياه ليست باضغاث احلام ولا من تشبيه الشيطان وقوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» إشارة إليه أي أنها لا تكون باضغاث احلام بل حقا ورؤيا بحجة قال وقديره الرائي على غير صفته المنقولة اليها كايض الحجة أو خلاف لونه أو يراه اثنان في زمن واحد أحدها بالشرق والآخر بالمغرب يراه كل واحد في مكانه وقال آخرون بل الحديث على ظاهره والمراد ان من رآه فقد أدركه عليه الصلاة والسلام ولا مانع يمنع منه والعقل لا يحيله وما يذكر من الاعتلال بأنه قد يراه على خلاف صفته المعروفة أو في مكانين معا فذلك غلط من الرائي في صفاته وتخيّل لها على خلاف ماهي عليه وقد نظر بعض الحيات مرئيات لكون ما يتخيّل مرتبطا بما يرى في العادة فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيّلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وإنما يشترط كونه موجودا وجاء ما يدل على بقاء جسمه عليه السلام وان الانبياء لا تغيرهم الارض وتكون الصفات الخيالية اثرها وثمرتها اختلاف الدلالات فقد ذكر انه اذا رآه شيخا فهو عام سلم واذا رآه شابا فهو عام جذب وان رآه حسن الهيئة حسن الاقوال والافعال مقبلا على الرائي كان خيرا له وان رآه على خلاف ذلك كان شرا له ولا يلحق النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك شيء ولورآه أمر بقتل من لا يحل قتله فهذا من الصفات المتخيّلة لا المرئية وفيه قول ثالث قاله القاضي عياض وابوبكر بن العربي ان رآه عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة فهو ادراك الحقيقة وان رآه على غير صفته فهو ادراك المثال وتكون رؤيا تأويل فان من الرؤيا ما يخرج على وجهها ومنها ما يحتاج الى تأويل قال النووي القول الثالث ضعيف بل الصحيح القول الثاني ويقال معنى قوله «فقد رأيته» أي فقد رأى مثالي بالحقيقة لان المرئي في المنام مثال وقوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» يدل على ذلك ويقرب منه ما قاله الغزالي فانه قال ليس معناه أنه رأى جديما وبدني بل رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسى إليه بل البدن في اليقظة ايضا ليس الآلة النفس فالحق ان ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة فارآه من الشكل ليس هو روح النبي ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق - فان قلت المنام ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا مما حدث به المرء نفسه والاحاديث في هذا الباب نفت القسم الثاني منها وهو ما يكون من الشيطان فهل يجوز ان تكون رؤيته ﷺ في المنام من القسم الثالث وهو ما يحدث به المرء نفسه أولا قلت لا يجوز وبيان ذلك موقوف على تقديم مقدمة وهي ان الاجتماع بين الشخصين بقطة ومنا محلول مابة الاتحاد . وله خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعدا أو في حال فصاعدا أو في الافعال أو في المراتب وكل ما يتعلل من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على مابة الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل له الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الماضين اجتمع بهم متى شاء واذا عرف هذا ظهر ان حديث المرء نفسه ليس مما يقدر ان يحصل مناسبة بينه وبين النبي ﷺ ليكون سبب الاجتماع بخلاف الملك الموكل بالرؤيا فانه يمثل بالوجود ما في اللوح المحفوظ من المناسبة وقوله في بعض الروايات «فسيراني في اليقظة» . وكأنا رأيته في اليقظة «فيل معناه سيري تفسير ما رأيته لانه حق وقيل سيرا في القيامة وقيل المراد بقوله «سيراني» اهل عصره عليه الصلاة والسلام ممن لم يهاجر فتكون الرؤية في المنام علماله على رؤيته في اليقظة وقوله «فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» أي لا يتصور بصورتي واختلف في معنى الصورة فقل أي في صفتي وهو صفة الهداية وقيل هي على حقيقته وهي التخطيط المعلوم المشاهد له ﷺ وهذا ظاهر وعن هذا وضعوا لرؤيته ﷺ ميزانا وقالوا رؤيته ﷺ هي ان يراه الرائي بصورة شبيهة لصورته الثابتة حليتها بالقل الصحيح حتى لو رآه في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه ﷺ مثل ان يراه طويلا او قصيرا جدا او يراه أشمر أو شيخا او شديد السمرة ونحو ذلك ويقال خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤيته الناس اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة وقال نحي السنة رؤيا النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به

وكذلك جميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يتمثل بهم *

(بيان استبطاح الاحكام) الاول احتج اهل الظاهر بقوله « ولا تكونوا » على منع التكنى بكنية النبي ﷺ مطلقا وبه قال الشافعى وقال الربيع قال الشافعى ليس لاحد أن يكتنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لم يكن وقال القاضى ومنع قوم تسمية الولد بالقاسم كيلا يكون سيدا للتكنية ويؤيد هذا قوله فيه « انما أنا قاسم » واخبر ﷺ بالمنى الذى اقتضى اختصاص هذه الكنية وقال قوم يجوز التكنى بأبى القاسم لغير من اسمه محمد واحد ويجوز التسمية باحمد ومحمد ما لم يكن له كنية بأبى القاسم وقدروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « من تسمى بأسمى فلا يكتنى بكنتى ومن تكتنى بكنتى فلا يتسم بأسمى » واخرج الترمذى عن ابى هريرة « نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجمع بين اسمه وكنتيه » وذهب قوم الى ان النهى منسوخ بالاباحة في حديث على وطلحة رضى الله عنهما وهو قول الجمهور من السلف والعلماء وسمت جماعة ابناهم محمدا وكنوهم ابا القاسم قال المازرى قال بعضهم النهى مقصور بحياة النبي ﷺ لانه ذكر ان سبب الحديث ان رجلا نادى يا ابا القاسم فالتفت النبي ﷺ فقال لم أعنك وانما دعوت فلانا فقال النبي ﷺ « تسموا بأسمى ولا تكتسبوا بكنتى » وبه قال مالك وجوز ان يسمى بمحمد ويكنى بأبى القاسم مطلقا قلت اما الحديث الاول فاخرجه ابو داود واما الثانى ففي الصحيحين وقيل ان سبب النهى أن اليهود تكتنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي ﷺ قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المنى واما الثالث فهو حديث على رضى الله عنه فاخرجه ابو داود في سننه من حديث محمد بن الحنفية قال قال على رضى الله عنه « قلت يا رسول الله ان ولدى من بعدك أنسميه باسمك ونكنيه بكنتك قال نعم » وقال احمد بن عبد الله ثلاثة تكتنوا بأبى القاسم رخص لهم محمد بن الحنفية ومحمد بن ابى بكر ومحمد بن طلحة بن عبد الله وقال ابن جرير النهى في الحديث للتنزيه والادب لا للتحريم. الثانى فيه التصريح بجواز التسمى باسمه . الثالث فيه ان رؤيا النبي ﷺ حق . الرابع ان الشيطان لا يتمثل بصورة الحامس الكاذب عليه معد لنفسه النار *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان رؤيا النبي ﷺ اذا كانت حقا فهل يطلق عليه الصحابى ام لا احيب بلاذ لا يصدق عليه حد الصحابى وهو مسلم رأى النبي عليه الصلاة والسلام اذا المراد منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة او الرؤية في حياته في الدنيا لان النبي ﷺ هو المخبر عن الله وهو انما كان مخبرا عنه للناس في الدنيا لافى القبر. ومنها ما قيل الحديث المسموع عنه في المنام هل هو حجة يستدل بها أم لا احيب بلاذ يشترط في الاستدلال به ان يكون الراوى ضابطا عند السماع والنوم ليس حال الضبط . ومنها ما قيل حصول الجزم في نفس الرائي انه رأى النبي ﷺ هل هو حجة أم لا احيب بلاذ بل ذلك المرئى هو صورة الشارع بالنسبة الى اعتقاد الرائي او حاله او بالنسبة الى صفته او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة الى الموضوع الذى رأى فيه ذلك الرائي تلك الصورة التى ظن انها صورة النبي ﷺ . ومنها ما قيل ما حقيقة الرؤيا احيب بانها ادرا كانت يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد الملك او الشيطان ونظيره في اليقظة الخواطر فانها قد تأتى على نسق وقد تأتى مسترسلة غير محصلة فاذا خلقها الله تعالى على يد الملك كان وحيا وبرهانا مفهوما نقل هذا عن الشيخ ابى اسحق وعن القاضى ابى بكر انها اعتقادات قال الامام ابو بكر بن العربي منشأ الخلاف بينهما انه قد يرى نفسه بهيمة او ملكا او طائرا وهذا ليس ادرا كالانه ليس حقيقة فصار القاضى الى انها اعتقادات لان الاعتقاد قد يأتى على خلاف المعتقد قال ابن العربي ذهب القاضى عن ان هذا المرئى مثل فالادراك انما يتعلق بالمثل وقال ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على امور آخر يخلقها في ثانى الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى امره انه اعتقد امر اعلى خلاف ماهو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يخاف الله القيم علما على المطر ويقال حقيقة الرؤيا ما ينزع الملك الموكل عليها فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلمه الله تعالى على

على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلاً فإذا نام تمثل له تلك الأشياء على طريق الحكمة ليكون له بشارة أو نذارة أو معاتبة ليكونوا على بصيرة من أمرهم

(فائدة) اعلم أن البخاري رضى الله عنه أخرج حديث «من كذب على» هنا عن خمسة من الصحابة وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وأبو هريرة رضى الله عنهم فقدم حديث علي لأن فيه النهي عن الكذب عليه صريحاً والوعيد للكاذب والمراد من عقد الباب التنبيه عليه ثم عقبه بحديث الزبير لزيادة فيه وهي التنبيه على توثق الصحابة وتحرزهم من كثرة الرواية عنه المؤدية إلى انجرار الكذب والخطأ ثم عقب ذلك بحديث أنس للتنبيه على نكته وهي أن توقيهم لم يكن بالامتناع عن أصل الحديث لأنهم مأمورون بالتبليغ وإنما كان لحوفهم من الاكثار المفضي إلى الخطأ ثم عقب ذلك بحديث سلمة لما فهم من النصريح بالقول لأن الأحاديث التي قبله أعم من نسبة القول والفعل إليه ثم ختم الأربعة بحديث أبي هريرة لما فهم من الإشارة إلى استواء تحريم الكذب عليهم في كل حال سواء كان في اليقظة أو في النوم (فائدة أخرى) اعلم أن حديث «من كذب على» في غاية الصحة ونهاية القوة حتى أطلق عليه جماعة أنه متواتر ونوزع بأن شرط التواتر استواء طرفيه وما بينهما في الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها أحيب بأن المراد من الإطلاق كونه متواتراً رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه إلى انتهائه في كل عصر وهذا كاف في إفادة العلم وحديث أنس قد روى عن العدد الكثير وتواترت عنهم الطرق وحديث علي رضى الله عنه رواه عن ستم من مشاهير التابعين وثقاتهم والعدد المعين لا يشترط في التواتر بل ما أفاده العلم كاف والصفات العلمية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه ولا سيما قد روى هذا الحديث عن جماعة كثيرين من الصحابة في حكي الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي أنه روى عن أكثر من ستين صحابياً مرفوعاً وقال بعض الحفاظ أنه روى عن اثنين وستين صحابياً وفيهم العشرة المبشرة وقال ولا يعرف حديث اجتماع على روايته العشرة المبشرة إلا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا وقال بعضهم أنه رواه مائتان من الصحابة وقد اعني جماعة من الحفاظ بجمع طرقه فقال إبراهيم الحربي أنه ورد من حديث أربعين من الصحابة وكذا قال أبو بكر البزار وجمع طرقه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد فزاد قليلاً وجمعها الطبراني فزاد قليلاً وقال أبو القاسم بن منده رواه أكثر من ثمانين نفساً وجمع طرقه ابن الجوزي في مقدمة كتاب الموضوعات فجاوز التسعين وبذلك جزم بن دحية ثم جمعها الحفاظان يوسف بن خليل الدمشقي وأبو علي البكري وهما متعاصران فوقع لكل منهما ما ليس عند الآخر وتحصل من مجموع ذلك كما رواه مائة من الصحابة رضى الله عنهم وقال ابن الصلاح ثم لم يزل عدده في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار وليس في الأحاديث ما في مرتبة من التواتر وقيل لم يوجد في الحديث مثال للمتواتر إلا هذا وقال ابن دحية قد أخرج من نحو أربع مائة طريق قلت قول من قال لا يعرف حديث اجتماع على روايته العشرة إلا هذا غير مسلم فإن حديث رفع اليدين اجتماع على روايته العشرة وكذلك حديث المسح على الخفين وكذا قوله ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا فإن حديث السواك رواه أكثر من ستين صحابياً بينت ذلك في شرح معاني الآثار للطحاوي رحمه الله وكذلك قول من قال لم يوجد من الحديث مثال للمتواتر إلا هذا فإن حديث «من نبي لله مسجداً» وحديث الشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والأئمة من قریش كلها تصلح مثالا للمتواتر فافهم (فائدة أخرى) تفصيل طرق الأحاديث المائة من الصحابة التي تحصلت من جميع الحفاظ المذكورين هو أن أربعة عشر حديثاً منها قد سحت فعند البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبي هريرة والمغيرة أخرج البخاري حديثه في الجنائز وعند البخاري أيضاً عن الزبير بن العوام وسلمة ابن الأكوع وعبد الله بن عمرو بن العاص أخرج حديثه في أخبار بني إسرائيل وعند مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري وعند غيره من الصحاح أيضاً عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبي قتادة وجابر وزيد بن أرقم ومنها ستة عشر حديثاً في الحسان وهي عن طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران بن حصين وسلمان الفارسي ومعاوية بن أبي سفيان ورافع بن خديج وطارق الأشجعي

والسائب بن يزيد و خالد بن عرفطة وابى امامة وابى قرصافة وابى موسى الغافقى وعائشة رضى الله عنهم فهو لاه ثلاثون نفسا ومنها سبعون حديثا ما بين ضعيف وساقط عن سبعين نفسا منهم وهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وجابر بن عبد الله واسامة بن زيد وقيس بن سعد بن عبادة ووائل بن الاسقع وكعب بن قطبة وسمرة بن جندب والبراء ابن عازب وابو موسى الغافقى ومالك بن عبد الله وعبد الله بن زعب وصهيب والنواس بن سميان ويعلى بن مرة وحذيفة ابن اليمان والسائب بن يزيد وبريدة بن الحبيب وسلمان بن خالد الخزازى وعبد الله بن الحارث بن جزء وعمر بن عبد الله بن عتبة بن عيسى وطارق بن اشيم وابو رافع ابراهيم ويقال اسلم مولى النبي عليه الصلاة والسلام وعتبة بن غزوان ومعاوية بن حيدة ومعاذ بن جبل وسعد بن المداخس وابو كبشة الاتمارى والعرس بن عميرة والمنقع التميمى وابن ابى العشاء الدارمى ونيط بن شريط وابوذر الغفارى ويزيد بن اسد وابو ميمون السكردى ورجل من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ورجل آخر (١) *

بابُ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

أى هذا باب في بيان كتابة العلم وهذا الباب فيه اختلاف بين السلف في العمل والترك مع اجماعهم على الجواز بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه في هذا الزمان لقلة اهتمام الناس بالحفظ ولولم يكتب يخاف عليه من الضياع والاندراس وجه المناسبة بين الباين من حيث ان في الباب السابق حثا على الاحتراز عن الكذب في النقل عن رسول الله ﷺ وفي هذا الباب ايضا حث على الاحتراز عن ضياع كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ولا سيما من أهل هذا الزمان لقصور همهم في الضبط وتقصيرهم في النقل

٥٢ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ قُلْتُ لِمَلِي هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ قَالَ لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهَمْ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ قُلْتُ فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَكْ الْأَسِيرَ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ** *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « في هذه الصحيفة » لان الصحيفة هي الورقة المكتوبة وفي العباب الصحيفة الكتاب والذي يقرأ هو الصحيفة (بيان رجاله) وهم سبعة * الاول محمد بن سلام ابو عبد الله اليكندي وفي الكمال بتخفيف اللام وقد يشده من لا يعرف وقال الدارقطني هو بالتشديد لا بالتخفيف وقد تقدم * الثاني وكيع ابن الجراح بن مليح بن عدى بن فرس بن حممة وقيل غيره اصله من قرية من قرى نيسابور الرواسى الكوفي من قيس غيلان روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد وقال انه احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت قلت انه ارجح من سفيان ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات بفيد منصرفا من الحج يوم عاشوراء سنة سبع وستين ومائة وقال ابن معين ما رأيت افضل من وكيع وكان يقى بقول ابى حنيفة وكان قد سمع منه شيئا كثيرا روى له الجماعة * الثالث سفيان قال الكرماني يحتمل ان يراد به الثوري وان يراد به سفيان بن عيينة لان وكيعا يروى عنهما وهما يرويان عن مطرف ولا قدح بهذا الالتباس في الاسناد لان ايا كان منهما فهو امام حافظ ضابط عدل مشهور على شرط البخارى ولهذا يروى لهما في الجامع شيئا كثيرا وقال بعضهم عن سفيان هو الثوري لان وكيعا مشهور بالرواية عنه ولو كان ابن عيينة لنسبه لان القاعدة في كل من روى عن متفق الاسم انه يحمل من أهمل نسبه على من يكون له به

خصوصية من اكثر ونحوه وو كيع قليل الرواية عن ابن عينة بخلاف الثوري قلت كل ما ذكره ليس يصلح مرجحا ان يكون سفيان هذا هو الثوري بعد ان ثبت رواية وكيع عن سفيانين كليهما وروايتهما عن مطرف على ان ابا مسعود الدمشقي قال في الاطراف هذا هو سفيان بن عينة وقال الغساني في كتابه تقييد المهمل هذا الحديث محفوظ عن ابن عينة . الرابع مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبالفاء ابن طريف بطاء مهملة مفتوحة ابو بكر ويقال ابو عبد الرحمن الكوفي الحارثي نسبة الى بنى الحارث بن كعب ابن عمرو ويقال الحارثي بالحاء المعجمة وبالفاء نسبة الى خارف بن عبد الله وثقه احمد وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة روى له الجماعة . الخامس عامر الشعبي وقد تقدم . السادس ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالفاء واسمه وهب بن عبد الله السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبالمدة الكوفي روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون حديثا انفقا على حديثين وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بثلاثة وكان على رضى الله عنه بكرمه ويحبه ويشق به وجهه على بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهده كلها ونزل الكوفة وتوفى سنة اثنتين وسبعين روى له الجماعة وكان من صغار الصحابة قيل توفى رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يبلغ الحلم والله اعلم . السابع على ابن ابي طالب رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والعنقة * ومنها ان رواته كلهم كوفيون الا شيخ البخاري وقد دخل فيها ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي قوله «حدثنا محمد بن سلام» كذا في رواية ابي ذر وآخري وفي رواية الاصل في حديثنا ابن سلام قوله «عن الشعبي» وفي رواية المصنف في الديات «سمعت الشعبي» قوله «عن ابي جحيفة» وفي رواية البخاري في الديات «سمعت ابا جحيفة» وقد صرح باسمه الاسماعيل في روايته (بيان تعدده موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن احمد بن بنس عن زهير وفي الديات عن صدقة بن الفضل عن سفيان بن عينة كلاهما عن مطرف به واخرجه الترمذي في الديات عن احمد بن منيع عن هشيم عن مطرف نحوه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في القودع عن محمد بن منصور عن سفيان بن عينة نحوه . واخرجه ابن ماجه في الديات عن علقمة بن عمرو الداري عن ابي بكر بن عياش عن مطرف نحوه *

(بيان اللغات) قوله «كتاب» اى مكتوب من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «اوفهم» وهو جودة الذهن قال الجوهري فهمت الشيء فهمها وفهامية علمته . وفلان فريم وقد استهمنى الشيء فافهمته وفهمته تفهما وتفهم الكلام اذا فهمه شيئا بعد شيء وقوله «الصحيفة» قد مر تفسيرها قوله «العقل» اى الدية وانما سميت به لانهم كانوا يعطون فيها الابل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل قوله «وفكاك الاسير» بكسر الفاء وهو ما يفتك به وفكاك وفكاكته بمعنى اى خلصه ويحوز فتح انفاء ايضا قال القرأز الفتح افصح وفي العباب فك يفك فكا وفكاك وفكاك الرهن اذا خلصه وفكاك الرهن وفكاكته ما يفتك به عن الكسائي وفك الرقة اى اعتقها وفككت الشيء اى خلصته وكل مشتكين فصلتهما فقد فككتهما قوله «الاسير» فعيل بمعنى المأسور من أسرته اذا شده بالاسار وهو القيد بكسر القاف وبالمهملة لانهم كانوا يشدون الاسير بالقدي يسمى كل اخيد اسيرا وان لم يشده *

(بيان الاعراب) قوله «هل» للاستفهام وكتاب مرفوع بالابتداء وخبره قوله «عندكم» مقدما وقوله «لا» اى لا كتاب عندنا لا الكتاب الله بالرفع وهو استثناء متصل لان المفهوم من الكتاب كتاب ايضا لان المفاهيم توابع المناطق قوله «اوفهم» بالرفع عطفا على كتاب الله واعطيه بصيغة المجهول وفتح الياء اسنادا الى قوله «رجل» ولكنه هو المفعول الاول التائب عن الفاعل والضمير المنصوب هو المفعول الثانى قوله «مسلم» صفة لرجل قوله «او ما في هذه الصحيفة» عطفا على قوله «كتاب الله» وكلمة ما موصولة مبتدأ وقوله في هذه الصحيفة خبره قوله «قلت وما في هذه الصحيفة» اى اى شئ في هذه الصحيفة فكلمة ما استفهامية مبتدأ وفي هذه الصحيفة خبره وفي بعض النسخ فاني هذه الصحيفة بالفاء وكلاهما للعطف قوله «العقل» مرفوع لان مبتدأ حذف خبره اى فيها العقل والمضاف فيه محذوف ايضا اى حكم العقل اى الدية كما ذكرنا قوله

«وقفاك الاسير» كلام اضافي عطف على العقل قوله «ولا يقتل» بضم اللام وفي رواية الكشميني «وان لا يقتل» بزيادة ان الناصة وان مصدرية في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره وفيها عدم قتل مسلم بكافري عنى حرمة قصاص المسلم بالكافر واما على رواية من روى ولا يقتل بدون ان فانه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية اعنى قوله «العقل» لان تقديره وفيها العقل كما ذكرنا والتقدير وفيها العقل وفيها حرمة قصاص المسلم بالكافر وقال الكرمانى فان قلت كيف جاز عطف الجملة على المفرد قلت هو مثل قوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) انتهى قلت ليس ههنا عطف الجملة على المفرد وانما هو عطف الجملة على الجملة فان اراد بقوله المفرد العقل فهو ليس بمفرد لانه مبتدأ محذوف الخبر وهو جملة ولا هو مثل لقوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم) لان المعطوف عليه الجملة ههنا مفرد ولهذا قال صاحب الكشف التقدير مقام ابراهيم وأمن من دخله فقددر الجملة في حكم المفرد ليكون عطف مفرد على مفرد ولم يقدر هكذا الا ليصح وقوع قوله «مقام ابراهيم» عطف بيان لقوله (آيات بينات) لان بيان الجملة بالواحد لا يصح •

(بيان المعاني) قوله «هل عندكم» الخطاب لعللى رضى الله عنه والجمع للتعظيم او لارادته مع سائر اهل البيت او للاتفات من خطاب المفرد الى خطاب الجمع على مذهب من قال من علماء البيان يكون مثله التفاتا وذلك كقوله تعالى (يا أيها النبي اذا طلقت النساء) اذا لفرق بين ان يكون الانتقال حقيقة او تقديرًا عند الجمهور قوله «كتاب» اى مكتوب اخذتموه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام مما وحي اليه ويدل عليه ما رواه البخارى في الجهاد «هل عندكم شئ من الوحي الاما في كتاب الله» وفي روايته الاخرى في الديات «هل عندكم شئ مما ليس في القرآن» وفي مسند اسحق بن رايويه عن جرير بن مطرف «هل علمت شيئا من الوحي» وانما ساله ابو جحيفة عن ذلك لان الشيعة كانوا يزعمون انه عليه الصلاة والسلام خص اهل بيته لاسيما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه باسرار من علم الوحي لم يذكره الغير وقد سأل عليا رضى الله تعالى عنه عن هذه المسألة ايضا فاقس بن عباد بضم العين المهمة وتخفيف الباء الموحدة والاشتر التخصي وحديثهما في سنن النسائي قوله «قال لا» اى لا كتاب اى ليس عندنا كتاب غير كتاب الله تعالى وفي رواية البخارى في الجهاد «لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة» قوله «الا كتاب الله» بالرفع لانه بدل من المستقى منه والاستثناء متصل كما ذكرنا لانه من جنسه اذ لو كان من غير جنسه لكان قوله «او فهم» منصوبا لانه عطف على المستقى والمستقى اذا كان من غير جنس المستقى منه يكون منصوبا وما عطف عليه كذلك وقول بعضهم الظاهر ان الاستثناء فيه منقطع غير صحيح وقال ابن المنير فيه دليل على انه كان عنده اشياء مكتوبة من الفقه المستنبط من كتاب الله وهو المراد من قوله «او فهم اعطيه رجل» قلت ليس الامر كذلك بل المراد من الفهم ما يفهمه الرجل من فحوى الكلام ويدرك من بواطن المعاني التى هي غير الظاهر من نصه كوجوه الاقيسة والمفاهيم وسائر الاستنباطات والدليل عليه ما رواه البخارى في الديات بلفظ «ما عندنا الا ما في القرآن الافهم اعطى رجل في الكتاب» والمعنى الا ما في القرآن من الاشياء المنصوصة لكن ان اعطى الله رجلا فهما في كتابه فهو يقدر على استنباط اشياء اخرى خارجة عن ظاهر النص ومن ابين الدليل على ان المراد من الفهم ما ذكرنا وانه غير شئ مكتوب ما رواه احمد باسناد حسن من طريق طارق بن شهاب قال شهدت عليا رضى الله عنه على المنبر وهو يقول «والله ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة» وقد علمت ان الاحاديث يفسر بعضها بعضها قوله «او ما في هذه الصحيفة» وكانت هذه معلقة بقبضة سيفه اما احتياط او استحضارا واما لكونه منفردا بسمع ذلك وروى النسائي من طريق الاشر فاخرج كتابا من قراب سيفه وقال الكرمانى والظاهر ان سبب اقترب الصحيفة بالسيف الاشعار بأن مصالح الدين ليست بالسيف وحده بل بالقتل تارة وبالدية تارة وبالعفو اخرى وقال الليثاوى كلام على رضى الله عنه انه ليس عنده سوى القرآن وانه ~~لم يخمس~~ لم يخمس بالتبليغ والارشاد قوما دون قوم وانما وقع التفاوت من قبل الفهم واستعداد الاستنباط واستنى ما في الصحيفة احتياط لا احتمال ان يكون ما فيها مالا لا يكون عند غيره فيكون منفردا بالعلم به قال وقيل كان فيها من الاحكام غير ما ذكرنا ولعله لم يذ كر جملة ما فيها اذا التفصيل لانه يمكن مقصودا حينئذ اذ ذكره ولم يحفظ الراوى قلت وفي رواية للبخارى ومسلم من طريق يزيد التيمي عن علي

رضي الله عنه قال «ما عندنا شيء نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فاذا فيها المدينة حرم» الحديث وسلم عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه «ما خضنا رسول الله عليه السلام بشيء لم يعم به الناس كافة الا ما في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة مكتوبة فيها لعن الله من ذبح لغير الله» الحديث وللنسائي من طريق الاشتهر وغيره عن علي فاذا فيها «المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسمى بذمتهم ادناهم» الحديث ولاحد من طريق ابن شهاب «فيها فرائض الصدقة» فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث قلت الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها ونقل كل من الرواة ما حفظه قوله «العقل» أي الدقة والمراد احكامها ومقاديرها واصنافها واسنانها وكذلك المراد من قوله «وفكالك الاسير» حكمه والترغيب في تحليصه وانه نوع من انواع البر الذي ينبغي ان يهتم به

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه ما يقطع بدعة الشيعة والمدعين على علي رضي الله عنه انه الوصي وانه المخصوص بعلم من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يعرفه غيره حيث قال ما عنده الاما عند الناس من كتاب الله ثم احال على الفهم الذي الناس فيه على در جاتهم ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره . الثاني فيه ارشاد الى ان للعالم الفهم ان يستخرج من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين لكن بشرط موافقته للاصول الشرعية * الثالث فيه اباحة كتابة الاحكام وتقييدها • الرابع فيه جواز السؤال عن الامام فيما يتعلق بخاصته * الخامس احتج به مالك والشافعي واحمد على ان المسلم لا يقتل بالكافر قصاصا وبه قال الاوزاعي والليث والثوري واسحاق وابو ثور وابن شبرمة وروى ذلك عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وبه قال جماعة من التابعين منهم عمر ابن عبدالعزيز واليه ذهب اهل الظاهر وقال ابو بكر الرازي قال مالك والليث بن سعدان قتله غيلة قتل به والا لم يقتل وقال ابو حنيفة وابو يوسف في رواية ومحمد وافر يقتل المسلم بالكافر وهو قول النخعي والشعبي وسعيد بن المسيب ومحمد بن ابي ليلى وعثمان البقي وهو رواية عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم وقالوا ولا يقتل بالمستأمن والمعاهد وقالت الشافعية احتجبت الخنيفة بما رواه الدارقطني عن الحسن بن احمد عن سعيد بن محمد الراوى عن عمار بن مطر عن ابراهيم بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن ابن السيلمان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «قتل مسلما بمعاهد ثم قال انا اكرم من وفي بذمته» ثم قالت الشافعية قال الدارقطني لم يسنده غير ابراهيم بن ابي يحيى وهو متروك والصواب ارساله وابن السيلمان ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف اذا رسله (١) وقال مالك ويحيى بن سعيد وابن معين هو كذاب يعني ابراهيم بن ابي يحيى وقال احمد والبخاري ترك الناس حديثه وابن السيلمان اسمه عبد الرحمن وقد ضعفوه وقال احمد من حكم بحديثه فهو عندى مخطى وان حكم به حاكم نقض وقال ابن المنذر اجمع اهل الحديث على ترك المتصل من حديثه فكيف بالمقطع وقال البيضاوى انه منقطع لا احتجاج به ثم انه خطأ اذ قيل ان القاتل كان عمرو بن أمية وقد عاش بعد الرسول عليه الصلاة والسلام سنين ومترك بالاجماع لانه روى ان الكافر كان رسولا فيكون مستأنا لاذميا وان المستأمن لا يقتل به المسلم وفاقا ثم ان صح فهو منسوخ لانه روى انه كان قبل الفتح وقد قال ﷺ يوم الفتح في خطبة خطبها على درج البيت الشريف «ولا يقتل مسلم بكافرا ولا ذو عهد في عهده» وقالت الخنيفة لا يتعين علينا الاستدلال بحديث الدارقطني وانما نحن نستدل بالنصوص المطلقة في استيفاء القصاص من غير فصل واما حديث علي رضي الله عنه فلم يكن مفردا ولو كان مفردا لاحتمل ما قلتم ولكنه كان موصولا بغيره وهو الذي رواه قيس بن عباد والاشترقان في روايتهما لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده فهذا هو اصل الحديث وتمامه وهذا لا يدل على ما ذهبتم اليه لان المعنى على اصل الحديث لا يقتل مؤمن بسبب قتل كافر ولا يقتل

(١) لفظ الدارقطني في سننه قريب من هذا ولفظه لم يسنده غير ابراهيم بن ابي يحيى وهو متروك الحديث والصواب عن ربيعة عن ابن السيلمان مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وابن السيلمان ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف بما يرسله انتهى *

ذو عهد في عهده بسبب قتل كافر ومن المعلوم ان ذا العهد كافر فدل هذا ان الكافر الذي منع النبي ﷺ ان يقتل به مؤمن في الحديث المذكور هو الكافر الذي لا عهده وهذا لا خلاف فيه لاحد ان المؤمن لا يقتل بالكافر الحربى ولا الكافر الذي له عهد يقتل به أيضا فحصل معنى حديث ابى جحيفة لا يقتل مسلم ولا ذؤ عهد في عهده بكافر فان قالوا كل واحد من الحديثين كلام مستقل مفيد فيعمل به فالحاجة الى جعلهما واحدا حتى يحتاج الى هذا التأويل قلنا قد ذكرنا ان أصل الحديث واحد فقطعيه لا يزيل المعنى الاصلى ولئن سلمنا ان أصله ليس بواحد وان كل واحد حديث برأسه ولكن الواجب حملهما على انهما وردا معا وذلك لانه لم يثبت ان النبي ﷺ قال ذلك في وقتين مرة من غير ذكر ذى العهد ومرة مع ذكر ذى العهد وايضا ان أصل هذا كان في خطبته ﷺ يوم فتح مكة وقد كان رجل من خزاعة قتل رجلا من هذيل في الجاهلية فقال ﷺ «الان كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع تحت قدمي هاتين لا يقتل مؤمن بكافرا ولا ذؤ عهد في عهده» يعنى والله اعلم الكافر الذي قتله في الجاهلية وكان ذلك تفسير لقوله «كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع تحت قدمي» لانه مذكور في خطاب واحد في حديث واحد وقد ذكر أهل المغازى ان عهد النمة كان بعد فتح مكة وانه انما كان قبل بين النبي ﷺ وبين المشركين عهود الى مدد لاعلى انهم داخلون في ذمة الاسلام وحكموا وكان قوله ﷺ يوم فتح مكة «لا يقتل مؤمن بكافر» منصرفا الى الكفار المعاهدين اذ لم يكن هناك ذمى ينصرف الكلام اليه ويدل عليه قوله «ولا ذؤ عهد في عهده» وهذا يدل على ان عهودهم كانت الى مدد ولذلك قال «ولا ذؤ عهد في عهده» كما قال تعالى (فاتقوا اليهم عهدهم الى مدتهم) وقال (فسبحوا في الارض اربعة أشهر) وكان المشركون حينئذ على ضربين: احدها اهل الحرب ومن لا عهد بينه وبين النبي ﷺ والاخر اهل ائمة ولم يكن هناك اهل ذمة فانصرف الكلام الى الضربين من المشركين ولم يدخل فيهم من لم يكن على احدهذين الوصفين وهذا هو التحقيق في هذا المقام وقال بعض الحنفية وقع الاجماع على ان المسلم تقطع يده اذا سرق من مال الذمى فكذا يقتل اذا قتله وان قوله «ولا ذؤ عهد في عهده» من باب عطف الخاص على العام وانه يقتضى تخصيص العام لان الكافر الذي لا يقتل به ذؤ العهد هو الحربى دون المساوى له والاعلى وهو الذمى فلا يبقى احديقتل به المعاهد الا الحربى فيجب ان يكون الكافر الذي لا يقتل به المسلم هو الحربى تسوية بين المعطوف والمعطوف عليه واعتراضا بوجوه: الاول ان الواو ليست للمعطف بل للاستئناف وما بعد ذلك جملة مستأنفة فلا حاجة الى الاضمار فانه خلاف الاصل فلا يقدر فيه بكافر. الثاني سلمنا انه من باب عطف المفرد والتقدير بكافر لكن المشاركة بواو المعطف وقعت في أصل النى لافي جميع الوجوه كما اذا قال القائل مررت بزيد منطلقا وعمر وقال الشهاب القرافى المنقول عن أهل اللغة والنحو ان ذلك لا يقتضى انه مر بالمعطوف منطلقا بل الاشتراك في مطلق المرور. الثالث ان المعنى لا يقتل ذؤ عهد في عهده خاصة ازالة التوهم مشبهة الذمى فانه لا يقتل ولا ولده الذي لم يعاهد لان النمة تتعده ولا ولاده وهلم جرا واما الجواب عن القياس المذكور فانه قياس في مقابلة النص وهو قوله «ولا يقتل مسلم بكافر» فلا اثر له وما حجب عن الاول بان الاصل في الواو المعطف ودعوى الاستئناف يحتاج الى بيان وعن الثاني بان ما ذكرتم في عطف المفرد وهذا عطف الجملة على الجملة وكذلك المعطوف في المثال الذي ذكره القرافى مفرد. وعن الثالث بانه انما يصح اذا كانت الواو للاستئناف وقد قلنا انه يحتاج الى البيان وايضا فمعلوم ان ذا العهد يحظر قتله مادام في عهده فلو حملنا قوله «ولا ذؤ عهد في عهده» على ان لا يقتل ذؤ عهد في عهده لاخلينا اللفظ عن الفائدة وحكم كلام النبي عليه الصلاة والسلام حمله على مقتضاه في الفائدة ولا يجوز الغاؤه ولا اسقاط حكمه والقياس انما يكون في مقابلة النص اذا كان المعنى على ما ذكرتم وهو غير صحيح وعلى ما ذكرنا يكون القياس في موافقة النص فافهم واما قول البيضاوى انه منقطع فانه لا يضر عندنا لان المرسل حجة عندنا وجزمه بأنه خطأ غير صحيح لان القائل يحتمل ان يكون اثنين قتل احدهما وعاش الآخر بعد النبي عليه الصلاة والسلام وقوله انه منسوخ وقد كان قبل الفتح غير صحيح لما ذكرنا ان أصل الحديث كلى في خطبته عليه الصلاة والسلام من فتح مكة فافهم *

٥٣ - **حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ** قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ خُرَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ عَامَ فَتَحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرَبَ رَأْسَهُ فَنَخَبَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ أَوْ الْفِيلَ شَكَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي أَلَا وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارِهَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا تُنْقَطُ سَاقُطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ فَمَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ كُتِبَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ كُتِبُوا لِي فَلَا قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ إِلَّا الْإِذْخِرَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اكتبوا لى فلان» وكل ما يكتب من النبى عليه الصلاة والسلام فهو علم (بيان رجاله) وهم خمسة الاول ابو نعيم الفضل بن دكين يضم الدال المهملة وقد مر * الثانى شيان بن فضال بن قيس بن ابي نعيم سمع الحسن وغيره عنه ابن الحروف وبالباء الموحدة ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوى المؤدب البصرى الثقة مولى بنى تميم سمع الحسن وغيره عنه ابن مهدى وغيره وكان صاحب حروف وقرأت قال احمد هو ثبت في كل المائخ وشيخان ثبت في يحيى بن ابي كثير من الازواعى قلت حدث عنه الامام ابو حنيفة وعلى بن الجعد وبين وفاتيهما تسع وسبعون سنة مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران اوفى باب التين سنة اربع وستين ومائة في خلافة المهدي روى له الجماعة. النحوى نسبة الى قبيلة وهم ولد النحوى بن شمس بن عمرو بن قنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران وليس في هذه القبيلة من يروى الحديث سواه ويزيد بن ابي سعيد وامام اعداها فنسبة الى النحوى علم العربية كابى سمرون بن العلاء النحوى وغيره وليس فى البخارى من اسمه شيان غيره وفى مسلم هو وشيخان بن فروخ وفى ابى داود شيخان ابو حذيفة النسائى وليس فى الكتب الستة غير ذلك * الثالث يحيى بن ابي كثير صالح بن المتوكل ويقال اسم ابى كثير نشيط ويقال دينار ودينار مولى على التمامى الطائى مولاهم العطار احد الاعلام الثقات العباد روى عن انس وجابر مرسلان عن ابن ابي سلمة وعنه هشام الدستوائى وغيره قال ايوب ما بقى على وجه الارض مثله مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين بعد ايوب بسنة وليس فى الكتب الستة يحيى بن ابي كثير غير نعم فيها يحيى بن كثير العنبرى وفى ابى داود يحيى بن كثير الباهلى وفى ابن ماجه يحيى بن كثير صاحب البصرى وهما ضعيفان الرابع ابو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف وقد مر * الخامس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان رواه ائمة اجلاء . ومنها انهم ما بين كوفي وبصرى ويامى ومدنى . ومنها ان فيه من رأى الصحابى عن التابعى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) . أخرجه البخارى هنا . وفي الدييات عن أبى نعيم عن شيان . وفي اللقطة عن يحيى بن موسى عن الوليد عن الازواعى . وأخرجه مسلم في الحج عن زهير وعبد الله بن سعيد عن الوليد عن الازواعى وعن اسحق بن منصور وعن عبد الله بن موسى عن شيان ثلاثهم عن يحيى بن ابي كثير عن ابى سلمة به وأخرجه ابو داود عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم عن الازواعى عن يحيى بن ابي كثير به وأخرجه الترمذى عن محمود بن غسان ويحيى بن موسى عن الازواعى به منقطعا وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى عن عباس بن الوليد عن أبيه عن الازواعى عن يحيى به وأخرجه ابن ماجه عن دحيم عن الوليد عن الازواعى عن يحيى به *

(بيان اللغات) قوله «خراعة» يضم الخاء المعجمة وبالزاي حى من الازد سموا بذلك لان الازد لما خرجوا

من مكة وتفرقوا في البلاد تخلفت عنهم خزاعة واقامت بها ومعنى خزرع فلان عن أصحابه تخلف عنهم وبنيولث ايضا قبيلة وقال الرشاطي ليث في كنانة ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وفي عبد القيس ليث بن بكر بن حداة بن ظالم بن ذهل بن عجل ابن عمرو بن ودبة بن لكيز بن افضى بن عبد القيس **قوله** «فركب راحلته» الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل ويقال الراحلة المركب من الابل ذكر اكان او انثى وفي الباب الراحلة الناقة التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على التجابة وتقام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت في جماعة الابل عرفت قاله القتيبي وقال الازهرى الراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة وليست الناقة اولى بهذا الاسم من الجمل والهاء فيه للمبالغة كما يقال رجل داهية وراوية وقيل سميت راحلة لانها ترحل كما قال الله تعالى (في عيشة راضية) اي مرضية **قوله** «لا يخلت» بالخاء المعجمة اي لا يجز ولا يقطع قال الجوهري تقول خليت الخلا واختليت اي جززته ووقطعته فاختلى والخلى ما يجتز به الخلا والخلاة ما يجعل فيه الخلا وقال ابن السكيت خليت دأبى أخلها اذا جززت لها الخلا والسيف يخلت اي يقطع والمخلون والخالون الذين يخلون الخلا ويقطعونها واختلت الارض اي كثر خلاها والخلا مقصورا الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وفي بعض الطرق ولا يعصد شوكة ولا يخطب شوكة ومعنى الجميع متقارب والشوك جمع الشوكة وشجر شائك وشوك وقال ابن السكيت يقال هذه شجرة شاكاة اي كثيرة الشوك **قوله** «ولا يعصد» اي ولا يقطع وقد استوفينا معناه في باب ليلع الشاهد الغائب **قوله** «ولا تلتقط ساقطها» اي ما سقط فيها بغلة المالك واراد بها اللقطة وجاء ولا يحل لقطتها الا لمنشود وجاء ولا يلتقط لقطتها الا لمن عرفها والالتقاط من لقط الشيء لقطه لقطا اخذه من الارض **قوله** «الا لمنشد» اي لمعرف قال ابو عبيد المنشد المعروف واما الطالب فيقال له ناشد يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا عرفتها واصل الانشاد رفع الصوت ومنه انشاد الشعر **قوله** «اما ان يعقل» من العقل وهو الدية **قوله** «واما ان يقاد» بالقاف من القود وهو القصاص ويأتى مزيد الكلام فيه عن قريب **قوله** «الا لا ذخرك» بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الخاء المعجمة هونبت معروف طيبة الريح واحده اذخرة (بيان الاعراب) **قوله** «خزاعة» لا تنصرف للعلمية والتأنيث منصوب لانه اسم ان وقتلوا رجلا جملة من الفعل والفاعل والمفعول وهو رجلا في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** «من بنى ليث» في محل النصب لانه صفة لرجلا **قوله** «عام فتح مكة» نصب على الظرف ومكة لا تنصرف للعلمية والتأنيث **قوله** «بقتيل» اي بسبب قتيل من خزاعة **قوله** «قتلوه» جملة في محل الجبر لانها صفة لقوله «بقتيل» اي قتل بنو الليث ذلك الخزاعي **قوله** «فاخبر» على صيغة المجهول والنبي مفعول ناب عن الفاعل **قوله** «فركب» عطف على فاخبر **قوله** «فيخطب» عطف على ركب والفاء في فقال تصلح للتفسير **قوله** «القتل» منصوب مفعول حبس **قوله** «وسلط» يجوز فيه الوجهان احدهما صيغة المجهول فيكون مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ناب عن الفاعل فعلى هذا يكون المؤمنون بالواو لانه عطف عليه والاخر صيغة المعلوم وفيه ضمير يرجع الى الله وهو فاعله ورسول الله مفعوله فعلى هذا يكون والمؤمنين بالياء لانه عطف عليه **قوله** «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه قتل على تحقق ما بعدها **قوله** «وانها» عطف على مقدر لان الاله صادر الكلام والمقتضى ان يقال الا انها بدون الواو كما في قوله تعالى (الا انهم هم المفسدون) والتقدير الا ان الله حبس عنها الفيل وانها لم تحل لاحد **قوله** «ولم تحل» عطف على **قوله** «لم تحل» وفي الكشميهني «ولم تحل» وفي رواية البخارى في اللقطة من طريق الاوزاعي عن يحيى «ولم تحل» وهي اليق بالستقبل **قوله** «ألا وانها» الكلام فيه مثل الكلام في «الا وانها لم تحل» وكذا قوله «ألا وانها ساعى» **قوله** «حرام» مرفوع لانه خبر لقولها لابل قال انه ليس بمطابق المبتدا والمطابقة شرط لانا نقول انه مصدر في الاصل فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع او هو صفة مشبهة ولكن وصفية زالت لغلبة الاسمية عليه فتساوى فيه التذكير والتأنيث **قوله** «لا يخلت» مجهول وكذا لا يعصد ولا يلتقط **قوله** «فن قتل» على صيغة المجهول وكلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط ولهذا دخلت في خبرها الفاء وهو قوله «فهو بخير النظرين» وقال الكرماني فان قلت المقتول كيف يكون بخير النظرين قلت المراد أهله واطلق عليه ذلك لانه هو السبب وقال الخطابي فيه حذف تقديره من قتل له قتل وسائر الروايات تدل عليه وقال بعضهم فيه حذف وقع بيانه في رواية

المصنف في الديات عن ابي نعيم بهذا الاسناد فن قتل له قتيلا قلت كل ذلك فيه نظر أما كلام الكرماني فيلزم منه الاضمار قبل الذكر وأما كلام الخطابي فيلزم فيه حذف الفاعل وأما كلام بعضهم فهو من كلام الخطابي وليس من عنده شيء والتحقيق هنا ان بقدر فيه مبتدأ محذوف وحذفه سائق والتقدير فن اهلكه قتل فهو بخير النظرين فن مبتدأ وأهلكه قتل جملة من المبتدأ والخبر وقت صلة للموصول وقوله «فهو» مبتدأ وقوله «بخير النظرين» خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والضمير في قتل يرجع الى الاله المقدر وقوله فهو يرجع الى من والباء في قوله بخير النظرين يتعلق بمحذوف تقديره فهو مرضى بخير النظرين او عامل او مأمور ونحو ذلك وتقدير بخير ليس بمناسب ومعنى خير النظرين افضلهما قوله «أما» بكسر الهمزة للتفصيل وان بفتح الهمزة مصدرية وكذا قوله واما ان والتقدير اما العقل واما القود قوله «من اهل اليمن» في محل الرفع على انه صفة لرجل وكذا قوله من قریش قوله «الا الاذخر يا رسول الله» قال الكرماني مثله ليس مستثنى بل هو تلقين بالاستثناء فكأنه قال قل يا رسول الله لا يخل شوكها ولا يعض شجرها الا الاذخر واما الواقع في لفظه عليه الصلاة والسلام فهو ظاهر انه استثناء من كلامه السابق قلت كل منهما استثناء والتقدير الذي قدره يدل على ذلك وهو المستثنى منه كما في الواقع في لفظ الرسول ويجوز فيه الرفع على البدل بما قبله والنصب على الاستثناء لكونه واقعا بعد التثني وقال الشيخ قطب الدين الا الاذخر استثناء من «لا يخل خلاها» وهو بعض من كل فان قلت كيف جاز هذا الاستثناء وشرطه الاتصال بالمستثنى منه وههنا قد وقع الفاصلة قلت قال الكرماني جاز الفصل عند ابن عباس فاعل اياه ايضا جوز ذلك او الفصل كان يسيرا وهو جائز اتفاقا وفيه نظر من وجهين احدهما انه قال ولا مثله ليس مستثنى بل هو تلقين بالاستثناء فاذا لم يكن مستثنى لا يردسؤه والاخر قوله او الفصل كان يسيرا وليس كذلك بل الفصل كثير والصواب ما ذكرنا ان المستثنى منه محذوف والاستثناء منه من غير فصل *

(بيان المعاني) قوله «قتلوا رجلا» لم يسم اسمه واما المقول الذي قتل في الجاهلية فاسمه احر وفي رواية البخاري لما كان القدم يوم الفتح فذكر الى ان قال يقتل منهم قتلوه في الجاهلية وعند ابن اسحاق بقتل منهم قتلوه وهو مشرك وذكر القصة وهو ان خراش بن امية من خزاعة قتل بن الاثرع الهذلي وهو مشرك بقتل قتل في الجاهلية يقال له احر فقال النبي عليه الصلاة والسلام «يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فمن قتل بعد مقامى هذا فأهلكه بخير النظرين» وذكر الحديث قوله «ان الله حبس» اى منع عن مكة القتل بالقاف والتاء المثناة من فوق وقال الكرماني ما يدل عليه انه روى والفتك ايضا بالقاف والكاف وفسره بسفك الدم وله وجه ان ساعدته الرواية قوله «او الفيل» بالقاف المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وهو الحيوان المشهور الذي ذكره الله تعالى في قوله (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) السورة فارسل الله تعالى على اصحابه طير الابابيل ترميهم بحجارة من سجيل حين وصلوا الى بطن الوادى بالقرب من مكة قوله «قال محمد» وجعلوه على الشك كذا قال ابو نعيم الفيل والقتل وفي بعض النسخ «ان الله حبس عن مكة القتل او الفيل» كذا قال ابو نعيم وجعلوه على الشك الفيل وفي بعضها قال ابو عبد الله كذا قال ابو نعيم اجعلوه على الشك والمراد من قوله قال محمد هو البخاري نفسه وكذا من قوله قال ابو عبد الله والمعنى على النسخة الاولى وجعله الرواة على الشك كذا قال ابو نعيم الفضل بن دكين شيخه وعلى النسخة الثانية يكون واجعلوه من مقول ابي نعيم وهي صيغة امر للحاضرين اى اجعلوه هذا اللفظ على الشك وعلى النسخة الثالثة يكون اجعلوه من مقول البخاري نفسه فافهم قوله « وغيره يقول الفيل » اى غير ابي نعيم يقول الفيل بالقاف من غير شك والمراد بالغير من رواه عن شيبان رفيقا لابي نعيم وهو عبد الله بن موسى ومن رواه عن يحيى رفيقا لشيبان هو حرب بن شداد لما سألني بيانه في الديات ان شاء الله تعالى والمراد بحبس الفيل حبس اهل الفيل وأشار بذلك الى القصة المشهورة للحبشة في غزوهم مكة ومعهم الفيل ففتحها الله منهم وسلط عليهم الطير الابابيل مع كون اهل مكة اذذاك كانوا كفارا فحرمة اهلها بعد الاسلام أكد لكن غزواني عليه الصلاة والسلام اياها مخصوص به على ظاهر هذا الحديث وغيره قوله «ولا تحل لاحد بعدى» معنى حلال مكة حلال القتال فيها وقدم ان في رواية الكشميني

«ولم تحل» فان قلت لم تقلب المضارع ماضيا ولفظ بعمدى للاستقبال فكيف يجتمعان قلت معناه لم يحكم الله في الماضى بالحل في المستقبل قوله «ساعتى هذه» أى في ساعتى التى اتكلم فيها وهي بعد الفتح قال الطحاوى الذى احل له عليه الصلاة والسلام وخص به دخوله مكة بغير احرام ولا يجوز لاحد ان يدخله بعد النبي ﷺ بغير احرام وهو قول ابن عباس والقاسم والحسن البصرى وهو قول ابى خنيفة وصاحبيه ومالك والشافعى قولان فيمن لم يرد الحج أو العمرة ففي قول يجوز وفي قول لا يجوز إلا للخطايين وشبههم وقال الطبرى الذى احل للنبي عليه الصلاة والسلام قتال اهلها ومحاربتهم ولا يحل لاحد بعده قوله «شوكها» دال على منع قطع سائر الاشجار بالطريق الاولى وقال في شرح السنة المؤذى من الشوك كالموسج لآباس بقطعه كالحيوان المؤذى فيكون من باب تخصيص الحديث بالقياس وكذا لآباس بقطع الابس كافي الصيد المبت واماقطتها قليل ليس لو اجدناها غير التعريف ابدالوا يملكها بحال ولا يتصدق بها الى ان يظهر بصاحبها بخلاف سائر البقاع وهو اظهر قولى الشافعى ومذهب مالك والاكثرين الى انه لا فرق بين لقطعة الحل والحرم وقالوا معنى الا لمنشدانه يعرفها كما يعرفها في سائر البقاع حولا كاملا حتى لا يتوهم انه اذا نادى عليها وقت الموسم فلم يظهر مالكةا جاز تملكها وقال عبدالرحمن بن مهدى قوله «إلا لمنشد» يريد لا تحل التفتكأه قيل إلا لمنشداى لا يحل له منها الا انشادها فيكون ذلك مما اختصت به مكة كما اختصت بأنها حرام وانه لا ينفر صيدها وغيرها من الاحكام وقال المازرى معناه المبالغة في التعريف لان الحاج قد لا يعود الا بعد اعوام فتدعو الضرورة لطالة التعريف بخلاف غيرها من البلاد ولان الناس ينتابون الى مكة ويقال جاء الحديث ليقطع وهم من يظن انه يستغنى عن التعريف هناذ الغالب ان الحجيج اذا تفرقوا مشرقين ومغربين ومدت المطايا اعناقها فيقول القائل لاحاجة الى التعريف فذكر عليه الصلاة والسلام ان التعريف فيها ثابت كغيرها من البلاد ومنهم من قال التقدير الا من سمع ناشدا يقول من اضل كذا حينئذ يجوز للملئقط أن يرفعها اذا رآها ليردها على صاحبها وهذا مروى عن اسحاق بن راهويه والنضر بن شميل وقيل لا تحل الا اربها الذى يطلبها قال ابو عبيد هو جيد في المعنى لكن لا يجوز في العريضة أن يقال للطالب منشد قلت قال بعضهم الناشد المعرف والمنشد الطالب (١) فيصح هذا التأويل على هذا التقرير قال القاضى عياض في المشارق ذكر الحريرى اختلاف اهل اللغة في الناشد والمنشد وان بعضهم عتس فقال الناشد المعرف والمنشد الطالب واختلافهم في تفسير الحديث بالوجهين قوله «فهو بخير النظرين» لفظه خير ههنا بمعنى افعل التفضيل والمعنى افضل النظرين وتفسير النظرين بقوله اما ان يعقل من العقل وهو الدية واما ان يقاد اهل القتل بالقاف اى يقتص ووقع في رواية لمسلم «اما ان يفادى» بالفاهم من المفاداة وفي سنن ابى داود «اما أن يأخذوا العقل او يقتلوا» وهو اثن الروايات وهى تفسر بعضها بقوله في مسلم «واما ان يقتل» وقول ابى داود «او يقتلوا» مفسران لسائر الروايات وقال عياض وقع هنا في العلم في جميع النسخ واما ان يقاد بالقاف ويوافقه ما جاء في كتاب الدييات اما ان يؤدى واما أن يقاد وكذلك في مسلم وحكى بعضهم بغيره في مسلم يفادى بالقاف موضع يقال قال والصواب الاول وهو القاف لان على الفاء يحتمل اللفظ لان العقل هو الفداء فيحصل التكرار قال والصواب ان القاف مع قوله العقل والقاف مع قوله يقتل لان العقل هو الفداء واما يعقل مع يفدى او يفادى فلا وجه له قلت حاصل الكلام ان الرواية على وجهين من قال واما ان يقاد بالقاف من القود وهو القصاص قال فيما قبله اما ان يعقل بالعين والقاف من العقل وهو الدية ومن قال واما ان يفادى بالقاف من المفاداة قال فيما قبله اما ان يقتل بالقاف والتاء المثناة من فوق وهو القتل الذى هو القود قوله «جاء رجل من اهل اليمن» وهو ابو شاة وجاهه مينا في اللقطة وهو بشين معجمة وهاء بعد الالف في الوقف والدرج ولا يقال بالتاء قالوا ولا يعرف اسم ابى شاة هذا وانما يعرف بكنته وهو كلبى يعنى وفي المطالع وابوشاه مصر وفا ضبطه وقرأته انا معرفة ونكرة وعن ابن دحية انه بالتاء منصوبا وقال النووى هو بهاء في آخره درجا ووقفا قال وهذا لا خلاف فيه ولا يفتربشرة من يصحفه ممن لا يأخذ العلم على وجهه ومن مظانه

قوله « فقال اكتبوا لابي فلان » اراد به لابي شاه وفي مسنم فقال الوليد يعني ابن مسلم راوى الحديث قلت للاوزاعى ما قوله اكتبوا لى يارسول الله قال هذه الخطبة التى سمعها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله « فقال رجل من قریش » وهو العباس بن عبد المطلب عم النبي عليه الصلاة والسلام كما يأتى فى اللقطة ان شاء الله تعالى ووقع فى رواية لابن ابي شيبة فقال رجل من قریش يقال له شاه وهو غلط قوله « فانما نجعله فى بيوتنا » لانه يسقط به البيت فوق الحشب وقيل كانوا يخلطونه بالطين لئلا يتشقق اذا بنى به كما يفعل بالتبن قوله « وقبورنا » لانه يسد به فرج اللحد المتخللة بين اللبنت قوله « الا الاذخر » وقع فى بعض الروايات مكررا مرتين فتكون الثانية للتأكيد *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوده الاول قال ابن بطال فيه اباحة كتابة العلم وكره قوم كتابة العلم لانها سبب لضياع الحفظ والحديث حجة عليهم ومن الحجة ايضا ما اتفقوا عليه من كتابة المصحف الذى هو اصل العلم وكان للنبي عليه الصلاة والسلام كتاب يكتبون الوحى وقال الشعبي اذا سمعت شيئا فكتبته ولو فى الحائط قلت محل الخلاف كتابة غير المصحف فاتفقوا لا يكون من الحجة عليهم وقال عياض انما كرهه من كرهه من السلف من الصحابة والتابعين كتابة العلم فى المصحف وتدوين السنن لاحاديث رويت فيها منها حديث ابي سعيد « استاذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الكتابة فلم يأذن لنا » ثم عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه « امرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان لا نكتب شيئا » ولثلا يكتب مع القرآن شىء وخوف الانتكال على الكتابة . ثم جاءت احاديث بالاذن فى ذلك فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قلت يريد قول عبد الله « استاذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى كتابة ما سمعت منه قال فاذن لى فكاتبته » فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة قال واجازه معظم الصحابة والتابعين ووقع عليه بعد الاتفاق ودعت اليه الضرورة لانتشار الطرق وطول الاسانيد واشتباه المقالات مع قلة الحفظ وكلال الفهم وقال النووى اجابوا عن احاديث النهى اما بالنسخ فان النهى كان خوفا من الاختلاط بالقرآن فلما اشتهر أمنت المفسدة وان النهى كان على التنزيه لمن وثق بحفظه والاذن لمن لم يثق بحفظه . الثانى فيه دليل على ان الخطبة يستحب ان تكون على موضع عال منبر او غيره فى جمعة او غيرها . الثالث استدل بقوله « و ساط عليهم رسول الله » من يرى ان مكة فتحت عنوة وان التسلط الذى وقع للنبي عليه الصلاة والسلام مقابل بالحسب الذى وقع لاصحاب الفيل وهو الحسب عن القتال هذا قول الجمهور وقال الشافعى فتحت صلحا وقدم الكلام فيه مستوفى فى حديث ابي شريح . الرابع فيه دليل على تحريم قطع الشجر فى الحرم مما لا ينبته الا دميون فى العادة وعلى تحريم خلاء وهذا بالاتفاق واختلفوا ما ينبته الا دميون قاله النووى . الخامس استدل اهل الاصول بهذا الحديث وشبهه على ان النبي عليه الصلاة والسلام كان متعبدا باجتهاده فيما لانص فيه وهو الاصح عندهم ومنعه بعضهم ومن قال بالاول الشافعى واحمد وابو يوسف واختاره الا ممدى وصحح الغزالى الجواز وتوقف فى الوقوع وقال ابن الخطيب الرازى توقف اكثر المحققين فى السكل وجوزوه بعضهم فى أمر الحرب دون غيره واستدل من قال بوقوعه بما جاء فى هذا وفى قوله « ما سئل احبنا هذا لعامنا أم لا بدولو قلت نعم اوجب » بقوله تعالى (وشاورهم فى الامر) وقوله تعالى فى اسارى بدر (ما كان لابي) الآية ولو كان حكم بالنص لما عوتب واجاب المانعون عن الكل بانه يجوز ان يقارنها نصوصا وتقدم عليها بان يوحى اليه انه اذا كان كذا فاضل فافعل كذا مثل ان لا يستنى الا الاذخر حين سأل العباس او كان جبريل عليه الصلاة والسلام حاضر افأشار عليه به وحينئذ يكون بالوحى لا بالا اجتهاد قال الملب يجوز ان الله تعالى اعلم رسوله بتحليل الحرمات عند الاضطرار فكان هذا من ذلك الاصل فلما سأل العباس حكم فيه وقال بعضهم فى قوله تعالى (وشاورهم فى الامر) انه مخصوص بالحرب السادسة فيه ان ولى القتل بالخيار بين اخذ الدية وبين القتل وليس له اجبار الجانى على اى الامرين شاء وبه قال الشافعى واحمد وقال مالك فى المشهور عنه ليس له الا القتل والعفو وليس له الدية الا برضى الجانى وبه قال الكوفيون قلت هو قول ابي حنيفة وابى يوسف ومحمد وابراهيم النخعى وسفيان الثورى وعبد الله بن ذكوان وعبد الله ابن شبرمة والحسن بن حى قال الطحاوى وكان من الحجة لهم ان قوله اخذ الدية قد يجوز ان يكون على ما قال اهل المقالة الاولى ويجوز ان يأخذ الدية ان اعطيا كما يقال للرحل خذ بدنيك ان شئت دراهم وان شئت دنائير وان شئت عرضا وليس

المراد بذلك ان يأخذ ذلك رضى الذى عليه الدين او كرهه . ولكن يراد اباحه ذلك له ان أعطيه قلت التحقيق في هذا المقام ان قوله «بخير النظرين» جار ومجرور ولا بد له من متعلق مناسب يتعدى بالباء وقد ذكرنا فيما مضى ان تقدير مخير ليس بمناسب فيقدر إما عامل بخير النظرين او مرضى أو مأمور بخير النظرين للقاتل إشارة إلى ان الرفق له مطلوب حتى كان المفومندوبا اليه ويجوز ان يكون تأويله فهو بخير النظرين من رضى القاتل ورضى نفسه فان كان رضى القاتل خيرا له وقد اختار الفداء فله قبول ذلك وان كان رضى نفسه بالاقتصاص خيرا فله فعل ذلك وينبغي ان لا يقف عند رضى نفسه البتة لان القاتل باختيار الدية قد يكون خيرا له فيؤول وجوب الدية الى رضى القاتل به السابع فيه ان القاتل عمدا يجب عليه احدى الامرين القصاص والدية وهو احدى قولى الشافعى واحكما عنده ان الواجب اقتصاص والدية بدل عند سقوطه وهو مشهور ومذهب مالك وعلى القولين للولى العفو عن الدية ولا يحتاج الى رضى الجاني ولومات أو سقط الطرف المستحق وجبت الدية وبه قال احمد وعن ابى حنيفة ومالك انه لا يعدل الى المال الا برضى الجاني وانه لومات الجاني سقطت الدية وهو قول قديم للشافعى ورجحه الشيخ تقي الدين في شرحه *

٥٤ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنْبَجٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ان عبد الله بن عمرو من افاضل الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يكتب ما يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآ له ولولم تكن الكتابة جائزة لما كان يفعل ذلك فاذا قلنا فعل الصحابي حجة فلا نزاع فيه والا فلا استدلال على جواز الكتابة يكون بتقرير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته (بيان رجاله) وهم ستة في الاول على بن عبد الله المدينى الامام وقد تقدم * الثاني سفيان بن عيينة في الثالث عمرو بن دينار ابو محمد المكي الجمحي أحد الائمة المجتهدين مات سنة ست وعشرين ومائة * الرابع وهب بن منبه بضم الميم وفتح التون وكسر الباء الموحدة المشددة بن كامل بن سبيع بفتح السين المهملة وقيل بكسرها وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره جيم وقيل الشين معجمة ابن ذى كنار وهو الاسوار الصنعاني اليماني الانباوى النمارى سمع هناعن أخيه قال الباجي لم أره في البخارى غير هذا الموضع وسمع في غير البخارى جابر ابو عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر واباهريرة وغيرهم قال ابو زرعة يمانى ثقة وكذا قال النسائى وقال الفلاس ضعيف وهو مشهور بمعرفة الكتب المساضية قال قرأت من كتب الله تعالى اثنين وتسعين كتابا وهو من الانباء الذين بعثهم كسرى الى اليمن وقيل أصله من هراة مات سنة اربع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا ابن ماجه واخرج له مسلم في الزكاة عن أخيه همام روى عنه عمرو ابن دينار واتفق البخارى ومسلم في الاخراج عنه عن أخيه همام لا غير * الخامس اخو وهب همام بن منبه ابو عتبة وكان اكبر من وهب وكانوا اربعة اخوة وهب ومعتل ابو عقيل وهمام وغيلان وكان أصغرهم وكان آخرهم موتاهم ومات وهب بمعتل ثم غيلان ثم همام توفي سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة في السادس ابو هريرة رضى الله عنه *

(بيان الانساب) الجمحي بضم الحيم وفتح الميم وبالحاء المهملة نسبة الى جمع ابن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر * الصنعاني نسبة الى صنعاء مدينة باليمن وصنعاء ايضا قرية بدمشق وهب ينسب الى صنعاء اليمن وزيدت فيها التون في النسبة على خلاف القياس * اليماني نسبة الى يمان ويقال اليمنى ايضا قال الجوهري اليمن بلاد العرب والنسبة اليها يمانى ويمن مخففوا الاف عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان قال سيديويه وبعضهم يقول يمانى بالتشديد * الانباوى بفتح الهمزة منسوب الى الانباء بياء موحدة ثم نون وهم كل من ولد من ابناء الفرس الذين وجههم كسرى مع سيفه ذى يزن * النمارى بكسر الذال المعجمة وقيل بفتحها نسبة الى نمار على مرحلتين من صنعاء في (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة الافراد والنعنة والسباع . ومنها ان وهبا له يرويه البخارى في غير هذا

هذا الموضع . ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين في طبقة متقاربة اولهم عمرو * (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه البخارى هناليس الا وهو من افراذه عن مسلم واخرجه الترمذى في العلم وفي المناقب عن قتيبة عن سفيان بن عيينة وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم عن سفيان به *

٢٠ (بيان الاعراب والمعنى) * قوله « ما من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » كلمة مألوفة وقوله « احدى » بالرفع اسم ما وكلمة من ابتدائية تتعاق بمحذوف والتقدير ما احدى مبتدا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وقوله اكثر بالرفع صفة احدى ويروى بالنصب ايضا وهو الواجب لانه خبر ما وقوله « حديثا » نصب على التمييز ولفظه اكثر افضل التفضيل ولا تستعمل الا باحد الامور الثلاثة كما عرف في موضعه وههنا استعمل بمن وهو قوله منى ولكن فصل بينه وبينه بقوله حديثا عنه لانه ليس باجنبي والضمير في عنه يرجع الى احدى قوله « الا ما كان » يجوز ان يكون استثناء منقطعا على تقدير لكن الذي كان من عبد الله بن عمرو اى الكتابة لم تكن منى والخبر محذوف بقرينة باقى الكلام سواء لزم منه كونه اكثر حديثا اذا المادة جارية على ان شخصين اذا لازما شيئا ممتلا وسما منه الاحاديث يكون الكتاب اكثر حديثا من غيره ام لا ويجوز ان يكون متصلا نظرا الى المعنى اذ حديثا وقع تمييزا والتمييز كالمحكوم عليه فكأنه قال ما احدث حديثا اكثر من حديثي الاحاديث حصلت من عبد الله بن عمرو قال الكرمانى وفي بعض الروايات ما كان احدث حديثا اكثر حديثا عنه منى عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا يكتب قوله « فانه » الفاء فيه للتعليل والضمير فيه يرجع الى عبد الله بن عمرو قوله « كان يكتب » جملة وقعت خبرا لان قوله « ولا اكتب » عطف على قوله فانه كان يكتب تقديره وان لا اكتب وقد روى عن عبد الله بن عمرو قال استأذنت النبي عليه الصلاة والسلام في كتابة ما سمعت منه فاذا نى عنه قال حفظت عن النبي ﷺ الف مثل وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل عن النبي ﷺ لانه سكن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف ابي هريرة فانه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة وقيل كان السبب في كثرة حديث ابي هريرة دعاء النبي ﷺ له بعدم النسيان والسبب في قلة حديث عبد الله بن عمرو هو انه كان قد نضر بعجل من كتب اهل الكتاب وكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الاخذ عنه كثير من التابعين والله اعلم . قال البخارى روى عن ابي هريرة نحو من ثمانمائة رجل وكان اكثر الصحابة حديثا روى له عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف وثلاث مائة حديث ووجد لعبد الله بن عمرو سبعة حديث اتفاقا على سبعة عشر وانفرد البخارى بمائة ومسلم بعشرين *
* قَابَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ *

اى تابع وهب بن منبه في روايته لهذا الحديث عن همام معمر بن راشد واخرج هذه المتابعة عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة واخرجها ايضا ابو بكر بن على المروزي في كتاب العلم له عن حجاج بن الشاعر عنه عن معمر عنه وروى احمد والبيهقي في المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قال سمعنا ابا هريرة يقول ما كان احدا علم بحديث رسول الله ﷺ منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعي بقلبه وكنت اعى ولا اكتب واستأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه فاذا نله اسناده حسن وقال الكرمانى هذه متابعة ناقصة سهلة المأخذ حيث ذكر المتابع عليه يعنى همام ثم انه يحتمل ان يكون بين البخارى وبين معمر الرجال المذكورون بينهم ويحتمل ان يكون غيرهم كما يحتمل ان يكون من باب التعليق عن معمر قلت هذه احتمالات والذي ذكرناه هو طريقة اهل هذا الشأن *

٥٥ - * حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ اسْتَوْفُونِي بِكِتَابٍ أَوْ كُتِبَ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ قَالَ عُمَرُ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّفْظُ قُلْ قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي
التَّنَازُعُ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَحَالٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ ❊

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وم ستة. الاول يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي الكوفي ابو
سعيد سكن مصر ومات بها سنة سبع وثمان وثلاثين ومائتين ❊ الثاني عبد الله بن وهب بن مسلم المصري ❊ الثالث يونس
ابن يزيد الايلي ❊ الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ❊ الخامس عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب بن
عتبة بن مسعود ابو عبد الله الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة ❊ السادس عبد الله بن عباس (بيان لطائف اسناده) منها ان
فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والاخبار بصيغة الافراد والغنة: ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي . ومنها
ان رواه ما بين كوفي ومصري ومدني (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المغازي عن علي
ابن عبد الله وفي الطب عن عبيد الله بن محمد كلاهما عن عبد الرزاق وفيه وفي الاعتصام عن ابراهيم بن موسى عن هشام
ابن يوسف كلاهما عن معمر عن الزهري . واخرجه مسلم في الوصايا عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
معمر عنه . واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم بن راهويه وفي الطب عن زكريا بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم
كلاهما عن عبد الرزاق عنه ❊

(بيان اللغات) قوله «لما اشتد» اي لما قوى قوله «اللفظ» بالتحريك الصوت والجلبة وقال الكسائي اللفظ
يسكون العين لفته وفيه والجمع الفاظ وقال الليث اللفظ أصوات مبهمه لاتفهم تقول لفظ القوم وألفظ القوم مثل لفظوا قوله
«الرزية» بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ثم همزة وقد تسهل الهمزة وتشدد الياء ومعناها المصيبة وفي الباب الرزة
المصيبة والجمع الارزاء وكذلك الرزية والرزية وجمع الرزية الرزايا وقد رزأته رزية أي أصابته مصيبة ورزأته
رزأ بالضم ومرزئة اذا أصبت منه خيرا ما كان ويقول مارزأت ماله وما رزئته بالكسر اي مانقصته ❊

(بيان الاعراب) قوله «لما» ظرف بمعنى حين قوله «وجعه» بالرفع فاعل «اشتد» قوله «قال» جواب
«لما» وقوله «اثنتوني» مقول القول قوله «اكتب» مجزوم لانه جواب الامر ويجوز الرفع للاستئناف قوله «كتاباه»
مفعول «اكتب» قوله «لا تضلوا» نفي وليس ينهي وقد حذف منه النون لانه بدل من جواب الامر وقد جوز بعض النحاة
تعدد جواب الامر من غير حرف العطف وبعده نصب على الظرف قوله «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غلبه
الوجع» مقول قول عمر رضي الله عنه وغلبه الوجع جملة من الفعل والمفعول والفاعل وهو الوجع في
محل الرفع لانها خبر ان قوله «كتاب الله» كلام اضافي مبتدأ وعندنا مقدما خبره وانواو للحال قوله
«حسبنا» خبر مبتدأ محذوف اي هو حسبنا أي كافينا قوله «فاختلفوا» تقديره فعند ذلك اختلفوا قوله
«وكرر اللفظ» بضم التاء المثناة جملة معطوفة على الجملة الاولى ويجوز ان تكون الواو للحال والالف واللام في اللفظ عوضا
عن المضاف اليه والتقدير فاختلفوا والحال انهم قد كثر لفظهم قوله «قوموا عني» اي قوموا بعبدين عني فهذا الفعل يستعمل
باللام نحو (قوموا لله) وبالي نحو (اذا قمتم الى الصلاة) وبالياء نحو (قام بامر كذا) وبغير صلة نحو (قام زيد وتختلف المعاني باختلاف
الصلات لتضمن كل صلة معنى يناسبها قوله «ولا ينبغي» من افعال المطاوعة تقول بغيته فأنبني كاتقول كسرت فأنكسر وقوله
«التنازع» فاعله قوله «يقول» حال من ابن عباس قوله «كل الرزية» منصوب على التباينة عن المصدر ومثل
هذا يعد من المفاعيل المطلقة قوله «ما حال» في محل الرفع لانه خبر ان وما موصولة وحال صلتها اي حيز
أي صار حاجزا ❊

(بيان المعاني) قوله «وجعه» اي في مرض موته وفي رواية البخاري في المغازي «لما حضر» وفي رواية الاسماعيلي
«لما حضرت النبي عليه الصلاة والسلام الوفاة» وفي رواية البخاري من رواية سعيد بن جبير ان ذلك كان يوم الخميس

وهو قبل موته بأربعة أيام قوله «اثنوني بكتاب» فيه حذف لان حق الظاهر ان يقال اثنوني بما يكتب به الشيء كالدواة والقلم والكتاب بمعنى الكتابة والتقدير اثنوني بأدوات الكتابة او يكون اراد بالكتاب ما من شأنه ان يكتب فيه نحو الكاغد والكتف وقد صرح في صحيح مسلم بالتقدير المذكور حيث قال «اثنوني بالكتف والدواة» والمراد بالكتف عظم الكتف لانهم كانوا يكتبون فيه قوله «اكتب لكم كتابا» اي أمر بالكتابة نحو كسى الخليفة الكعبة اي أمر بالكسوة ويحتمل ان يكون على حقيقته وقد ثبت ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كتب بيده ولكن ورد في مسند احمد من حديث علي رضي الله عنه أنه المأمور بذلك ولفظه امرني النبي عليه الصلاة والسلام ان آتية بطبق اي كتف يكتب مالا تفضل امتي بعده واعلم ان بين الكتابين جناس تام ولكن احدهما الحقيقة والآخر بالمجاز قوله «لا تضلوا» وروي «لن تضلوا» بفتح التاء وكسر الضاد من الضلالة ضد الرشاد يقال ضللت بكسر اللام اضل بكسر الضاد وهي الفصيحة واهل العالية يقول ضللت بالكسر اضل بالفتح وجاء يضل بالكسر بمعنى ضاع وهلك ثم اختلف العلماء في الكتاب الذي هم عليه السلام يكتبونه قال الخطابي يحتمل وجهين أحدهما أنه أراد ان ينص على الامامة بعده فترفع تلك القن العظيمة كحرب الجمل وصفين وقيل اراد ان يبين كتابا فيه مهمات الاحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليهم ثم ظهر للنبي عليه السلام ان المصلحة تركه او اوحى اليه به وقال سفيان بن عيينة اراد ان ينص على اسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع منهم الاختلاف ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال في اوائل مرضه وهو عند عائشة رضي الله عنها «ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتغنى متغني ويقول قائل ويأبئ الله والمؤمنون الا ابكر» اخرجه مسلم والبخاري معناه ومع ذلك فلم يكتب قوله «قال عمر رضي الله عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا» قال النووي كلام عمر رضي الله عنه هذا مع علمه وفضله لانه خشى ان يكتب امورا فيعجزوا عنها فيستحقوا العقوبة عليها لانها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها وقال البيهقي قصد عمر رضي الله عنه التخفيف على النبي عليه الصلاة والسلام حين غلبه الوجد ولو كان مراده عليه الصلاة والسلام ان يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركهم لاختلافهم وقال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن اهل العلم قيل ان النبي عليه الصلاة والسلام اراد ان يكتب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى وذلك لما هم في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب وقال يا أباي الله والمؤمنون الا ابكر ثم قدمه في الصلاة وقد كان سبق منه قوله عليه السلام «اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجر وان اذا اجتهد واخطأ فله اجر» وفي تركه عليه السلام الانكار على عمر رضي الله عنه دليل على استصوابه فان قيل كيف جاز لعمر رضي الله عنه ان يعترض على ما امر به النبي عليه الصلاة والسلام قيل له قال الخطابي لا يجوز ان يحمل قوله انه توهم الغلط عليه او ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحاله فكيف لما رأى ما غلب عليه من الوجد وقرب الوفاة خاف ان يكون ذلك القول بما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى التكلام في الدين وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يراجعون النبي عليه الصلاة والسلام في بعض الامور قبل ان يجزم فيها كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي الصلح بينه وبين قريش فاذا امر بالشئ امر عزيمة فلا يراجع احد قال واكثر العلماء على انه يجوز عليه الخطا فيما لم ينزل عليه فيه الوحي واجمعوا واكثروا على انه لا يقر عليه قال ومعلوم انه عليه السلام وان كان قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينتزه من العوارض البشرية فقد سها في الصلاة فلا يشكر ان يظن به حدوث بعض هذه الامور في مرضه فيتوقف في مثل هذه الاحمال حتى يتبين حقيقة فلهم هذه المعاني وشبهها توقفت عمر رضي الله عنه واجاب المازري عن السؤال بانه لا خلاف ان الاوامر قد تقتزن بها قرائن تصرفها من التدب الى الوجوب وعكسه عندهم قال انها الوجوب والى الاباحة وغيرها من المعاني فلعله ظهر من القرائن ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى اختيارهم ولعله اعتقد انه صدر ذلك منه عليه الصلاة والسلام من غير قصد جازم فظهر ذلك لعمر رضي الله عنه دون غيره وقال القرطبي «اثنوني» امر وكان حق المأمور ان يبادر للامتثال لكن ظهر لعمر رضي الله عنه وطائفة انه ليس على الوجوب وانهم من باب الارشاد الى الاصلح ففكر هو وان يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء)

وقوله تعالى (تبيانا لكل شىء) ولهذا قال عمر رضى الله عنه حسبا كتاب الله وظهر لطائفة اخرى ان الاولى ان يكتب لما فيه من امتثال امره وما يتضمنه من زيادة الايضاح ودل امره لهم بالقيام على ان امره الاول كان على الاختيار ولهذا عاش عليه الصلاة والسلام بعد ذلك اياما ولم يعاود امرهم بذلك ولو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم لانه لم يترك التكليف لمخالفة من خالف والله اعلم بقوله «عندى» وفي بعض النسخ «عنى» أى عن جئى قوله «ولا ينبغي عندى التنازع» فيه اشعار بان الاولى كان المبادرة الى امتثال الامر وان كان ما اختاره عمر رضى الله عنه صوابا قوله «فخرج ابن عباس يقول» ظاهره ان ابن عباس رضى الله عنه كان معهم وأنه في تلك الحالة خرج قائلا هذه المقالة وليس الامر في الواقع على ما يقتضيه هذا الظاهر بل قول ابن عباس انما كان يقول عند ما يتحدث بهذا الحديث ففي رواية معمر في البخارى في الاعتصام وغيره قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول وكذا الاحمد من طريق جرير بن حازم عن يونس بن يزيد ووجه رواية حديث الباب ان ابن عباس لما حدث عبيد الله بهذا الحديث خرج من المكان الذى كان به وهو يقول ذلك ويدل عليه ما رواه ابو نعيم في المستخرج قال عبيد الله فسمعت ابن عباس يقول الخ وانما تعين حمله على غير ظاهره لان عبيد الله تابعى من الطبقة الثانية لم يدرك القصة في وقتها لانه ولد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بمدة طويلة ثم سمعها من ابن عباس بعد ذلك بمدة اخرى

• (بيان استنباط الاحكام) • الاول فيه بطلان ما يدعيه الشيعة من وصاية رسول الله عليه الصلاة والسلام بالامامة لانه لو كان عند علي رضى الله عنه عهد من رسول الله عليه الصلاة والسلام لاحال عليها الثاني فيه ما يدل على فضيلة عمر رضى الله عنه وفقهه في قوله «اثبتوني بكتاب الكتابكم» دلالة على ان للامام ان يوصى عند موته بما يراه نظرا للامة الرابع في ترك الكتاب اباحة الاجتهاد لانه وكلهم الى انفسهم واجتهادهم الخامس فيه جواز الكتابة والباب معقود عليه

باب العلم والعظة بالليل

أى هذا باب في بيان العلم والعظة أى الوعظ بالليل وفي بعض النسخ واليقظة وهذا النسب للترجمة وفي بعض النسخ هذا الباب متأخر عن الباب الذى يليه. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور فى الباب الاول كتابة العلم الدالة على الضبط والاجتهاد وهذا الباب فيه تعليم العلم والموعظة بالليل الدال على قوة الاجتهاد وشدة التحصيل

٥٦ - **حدثنا صدقة** قال أخبرنا ابن عيينة عن معمر عن الزهري عن هناد عن أم سلمة وعمر بن ويحيى بن سعيد عن الزهري عن هناد عن أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا ففتح من الخزائن ايقظوا أصحاب الحجر قرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة

الباب له ترجمتان وهما العلم والعظة أو اليقظة بالليل فطابقة الحديث للترجمة الاولى في قوله «ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا ففتح من الخزائن» وقوله «قرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» ومطابقته للترجمة الثانية في قوله «ايقظوا» صوابا الحجر (بيان رجاله) وهم ثمانية الاول صدقة بن فضل المروزي ابو الفضل انفر دبالاخراج عنه البخارى عن الستة وكان حافظا اماما مات سنة ثلاث وقيل ست وعشرين ومائتين . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث عن معمر بن راشد . الرابع محمد بن مسلم الزهري . الخامس عمرو بن دينار . السادس يحيى بن سعيد الانصارى واخطأ من قال انه يحيى بن سعيد القضان لانه لم يسمع من الزهري ولا لقيه . السابع هند بنت الحارث الفراسية ويقال القرشية وعند الداودى القادسية ولا وجه له كانت زوجة لمعبد بن المقداد وفي التهذيب اسقط معبدا وهو وهم روى لها الجماعة الا مسلما . الثامن أم سلمة هند وقيل رملة زوج النبي عليه الصلاة والسلام بنت ابي امية حذيفة ويقال سهل بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كانت عنده ابي سلمة فتوفي عنها فتزوجها النبي عليه الصلاة والسلام روى لها عن النبي ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثا اتفق منها على ثلاثة عشر حديثا هاجرت الى الحبشة والى المدينة وقال ابن سعد هاجر بها ابو سلمة الى الحبشة في الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب ثم ولدت بعدها سلمة وعمر ودرة تزوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام في شوال سنة اربع وتوفيت سنة تسع وخمسين وقيل في خلافة يزيد بن معاوية وولى يزيد في رجب سنة ستين وتوفي في ربيع سنة اربع وستين وكان لها حين توفيت اربع وثمانون سنة فصلى عليها ابوهريرة رضي الله عنه في الاصح واتفقوا انها دفنت بالبيع روى لها الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والضعفة . ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين في نسق . ومنها ان فيه رواية صحابية عن صحابة على قول من قال ان هذا صحابة ان صح به ومنها ان فيه رواية الاقران في موضعين احدهما ابن عينة عن معمر والثاني عمرو ويحيى عن الزهري قوله «عن هند» في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميني «عن امرأة» وقوله عن امرأة في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن هند والحاصل ان الزهري ربما كان سماها باسمها وربما ابهما قوله «وعمر» بالجر عطف على معمر يعني ابن عينة يروى عن معمر بن راشد وعن عمرو بن دينار وعن يحيى بن سعيد ثلاثتهم يروون عن الزهري وقد روى الحميدي هذا الحديث في مسنده عن ابن عينة قال حدثنا معمر عن الزهري قال وحدنا عمرو ويحيى بن سعيد عن الزهري فصرح بالتحديث عن الثلاثة ويجوز وعمر بالرفع وروى به وجهه ان يكون استثناء وقد جرت عادة ابن عينة يحدث بحذف صيغة الاداء قوله «ويحيى» عطف على عمرو في الوجهين وقال الشيخ قطب الدين وقد اخرج البخاري في السند الاول متصلا فذكر فيه هذا وفي السند الثاني عن امرأة لم يسمها وقد سماها في بقية الابواب والاعتماد فيه على المتصل وقال الكرماني ويحتمل ان يكون اي الاسناد الثاني تعليقان البخاري عن عمرو ثم قال والظاهر الاصح هو الاول اي الاسناد الاول قلت كلاهما صحيحان متصلان كما ذكرنا (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في صلاة الليل عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر وفي اللباس عن عبد الله بن محمد عن هشام بن يوسف عن معمر وفي علامات النبوة في موضعين من كتاب الادب عن ابي اليان عن شعيب وفي الفتن عن اسماعيل عن أخيه عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي عتيق كلهم عن الزهري عن هنده قال الحميدي هذا الحديث بما انفرد به البخاري عن مسلم وأخرجه الترمذي في الفتن عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال صحيح وأخرجه مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب مرسل *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله استيقظ بمعنى تيقظ وليس السيقن فيه للطلب كما في قوله عليه السلام «اذا استيقظ احدكم من منامه» ومعناه انتبه من النوم وهو فعل وقاعه النبي ﷺ قوله «ذات ليلة» أي في ليلة ولقطة ذات مقحمة للتأكيد وقال الزخشرى هو من اضافة المسمى الى اسمه وقال الجوهري اما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التي لا يمكن تقول لقيت ذات يوم وذات ليلة قلت انما يتصرف ذات مرة وذات يوم وذو صباح وذو مساء لامر من احدهما ان اضافتهما قيل اضافة المسمى الى الاسم لان قولك لقيت ذات مرة وذات يوم قطعة من الزمان ذات مرة وذات يوم اي صاحبة هذا الاسم وكذا ذو صباح وذو مساء اي وقت ذو صباح اي صاحب هذا الاسم فحذفت الظروف واقبمت صفاتها مقامها فاعربت باعرابها واطافة المسمى الاسم قابلة لانها تفيد بدون المضاف ما تفيد معه الثاني ان ذات وذو من ذات مرة واخوانه ليس لهما تمكن في ظروف الزمان لانهما ليسا من أسماء الزمان وزعم السهيلي ان ذات مرة وذات يوم لا يتصرفان في اتمة ختم ولا غيرها قوله «فقال» عطف على استيقظ قوله «سبحان الله» مقول القول وسبحان غلم للتسبيح كتمان علم للرجل وانتصابه على المصدرية والتسبيح في اللغة التنزيه والمعنى هنا انزه الله تنزيها عملا يليق به واستعماله هنا للتعجب لان العرب قد تستعمله في مقام التعجب قوله «ماذا» فيه اوجه الاول ان يكون ما استفهاما وذا اشارة نحو ماذا الوقوف به الثاني ان تكون ما استفهاما وذا موصولة بمعنى الذي الثالث ان تكون ما كلمة استفهام على التركيب كقولك لماذا جئت الرابع ان تكون مانكرة موصوفة بمعنى شيء * الخامس ان تكون مازائدة وذا اشارة * السادس ان تكون ما استفهاما

وذا رائدة اجازة جماعة منهم ابن مالك قوله «انزل» على صيغة المجهول وفي رواية الكشميني «انزل الله» والانزال في اللغة اما بمعنى الايواء كما يقال انزل الجيش بالبلد ونزل الامير بالقصر واما بمعنى تحريك الشيء من علو الى سفلى كقوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء) وهذان المعنيان لا يتحققان في انزل الله فهو مستعمل في معنى مجازي بمعنى اعلم الله الملائكة بالامر المقدر وكذلك المعنى في انزل الله القرآن فمن قال ان القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى وبشئها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد انبائه في اللوح المحفوظ لان الانزال انما يكون بعد الوجود والمراد بانزال الكتب السماوية ان يتلقاها الملك من الله تلقيا روحانيا ويحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان النبي عليه الصلاة والسلام اوحى اليه في يومه ذلك بما سيقع بعده من الفتن فعبّر عنه بالانزال قوله «الليلة» بالنصب على الظرفية قوله «وماذا فتح من الخزائن» الكلام فيه من جهة الاعراب مثل الكلام فيما انزل وعبر عن الرحمة بالخزائن كقوله «خزائن رحمة ربى» وعن العذاب بالفتن لانها اسباب مؤدية الى العقاب وقال الملب في دليل على ان الفتن تكون في المال وفي غيره لقوله (ماذا انزل من الفتن وماذا فتح من الخزائن) وقال الداودي قوله «ماذا انزل الليلة من الفتن» وهو ما فتح من الخزائن قال وقد يعطف الشيء على نفسه تأكيد لان ما يفتح من الخزائن يكون سببا للفتنة واحتج الاول بقول حذيفة رضي الله عنه فتنة الرجل في اهله وماله يكفرها الصلاة والصدقة قلت المعنى انه عليه الصلاة والسلام رأى في تلك الليلة المنام وفيه انه سيقع بعده فتن وانه يفتح لامته الخزائن وعرف عند الاستيقاظ حقيقته اما بالتعبير او بالوحي اليه في اليقظة قبل النوم او بعده وقد وقعت الفتن كما هو المشهور وفتحت الخزائن حيث تسلمت الصحابة رضي الله عنهم على فارس والروم وغيرهما وهذا من المعجزات حيث اخبر بامر قبل وقوعه فوقع مثل ما اخبر قوله «ايقظوا» بفتح الهمزة لانه امر من الايقاظ بكسر الهمزة قوله «صواحب الحجر» كلام اضافي مفعوله واراد بها زوجاته عليه الصلاة والسلام وهو جمع صاحبة والحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حجرة واراد بها منازل زوجاته وانما خصهن بالايقاظ لانهن الحاضرات حينئذ اخبر بذلك ام سلمة رضي الله عنها كان تلك الليلة ليلتها وهو الظاهر وقال الكرماني يجوز ايقظوا بكسر الهمزة اي انتهوا او الصواحب منادى لوصحت الرواية به قلت هذا ممنوع من وجهين احدهما من جهة الرواية حيث لم يروونه هكذا والاخر من جهة اللفظ وهو انه لو كان كذلك كان يقال ايقظن لان الخطاب للنساء قوله «فرب كاسية» اصل رب للتقليل وقد تستعمل للتكثير كما في رب ههنا والتحقيق فيه انه ليس معناه التقليل دائما خلافا لالاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا فمن الاول (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) «رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» ومن الثاني قول الشاعر * الارب مولود وليس له أب * وفيها لغات قد ذكرنا هامة وفعلها الذي تتعلق به به ينبغي أن يكون ماضيا ويحذف غالبا والتقدير رب كاسية عارية عرفتها والمراد اما اللاتي تلبس رقيق الثياب التي لاتمنع من ادراك البشرة معافيات في الآخرة بفضيحة التعري واما اللباسات للثياب الرقيقة النفيسة عاريات من الحسنات في الآخرة فندبهن على الصدقة وحضن على ترك السرف في الدنيا يأخذن منها اقل الكفاية ويتصدقن بما سوى ذلك وهذه البلوى عامة في هذا الزمان لاسيما في نساء مصر فان الواحدة منهن تتغلى في ثمن قيص اما من عندها أو بتكليفها زوجها حتى تفصل قيصا بأحكام هائلة وذيل سابلة جدا منجرة وراها اكثر من ذراعين وكل كم من كميها يصالح أن يكون قيصا معتدلا ومع هذا اذا مشت يرى منها أكثر بدنها من نفس كمها فلا شك انهن ممن يدخان في هذا الحديث وهو من جملة معجزات النبي عليه الصلاة والسلام حيث اخبر بذلك قبل وقوعه لما علم باطلاع الله تعالى إياه ان مثل هذا سيقع في امته من فتح الخزائن وكثرة الاموال المؤدية الى مثل هذه الجريمة وغيرها ولكن لما امر النبي عليه الصلاة والسلام بايقاظ نساءه خضع تذكره ووعظه لمن هذا الوصف تحذيرا لمن عن مباشرة الاسراف المنهى عنه ولانه من الامور المؤدية الى فساد عظيم على مالا يخفى وقال الطيبي «رب كاسية» كاليان لموجب استيقاظ الارواح أي لا ينبغي لمن أن يتعافى ويعتمد على كونهن اهالي رسول الله عليه الصلاة والسلام أي رب كاسية حلى الزوجية

المشرفتها وهي عارية عنها في الآخرة لا تنفعها اذ لم تضمها مع العمل قال تعالى (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) **قوله** «كاسية» على وزن فاعلة من كسا ولكنه بمعنى مكسوة كما في قول الحطيئة * واقعد فانك انت الطاغم الكاسي * قال الفراء يعني المكسو كقولك ماء دافق وعيشة راضية لانه يقال كسى العريان ولا يقال كسا **قوله** «عارية» بتخفيف الياء قال القاضي اكثر الروايات بخفض عارية على الوصف وقال السهيلي الاحسن عند سيوبه الخفض على التعت لان رب عنده حرف جر يلزم صدر الكلام ويجوز الرفع كما تقول رب رجل عاقل على اضماء مبتدأ والجملة في موضع التعت أي هي عارية والفعل الذي يتعلق به رب محذوف واختار الكسائي أن يكون رب اسما مبتدأ والمرفوع خبرها * وما يستفاد من هذا الحديث ان للرجل أن يوقظ أهله بالليل للصلاة ولذكر الله تعالى لاسيما عند آية تحدث أورؤيا بخوفة وجواز قول سبحان الله عند التعجب واستحباب ذكر الله بعد الاستيقاظ وغير ذلك *

﴿باب السمر في العلم﴾

أي هذا باب في بيان السمر في العلم هذه رواية ابي ذر باضافة الباب الى السمر وفي رواية غيره باب السمر في العلم بتوين الباب وقطع الاضافة وارتفاعه على انه مخبر مبتدأ محذوف كما ذكرنا والسمر مبتدأ وفي العلم في محل الصفة والخبر محذوف تقديره هذا باب فيه السمر بالعلم أي بيان السمر بالعلم والسمر بفتح الميم هو الحديث بالليل ويقال السمر باسكان الميم وقال عياض الاول هو الرواية وقال ابن سراج الاسكان اولى وضبطه بعضهم بواصله لون القمر لانهم كانوا يتحدثون اليه ومنه الاسمر لشبهه بذلك اللون وقال غيره السمر بالفتح الحديث بالليل واصله لا كله السمر والقمر اى الليل والنهار وفي العباب السمر المسامرة أي الحديث بالليل وقد سمر يسمر وهو سامر والسامر ايضا السمار وهم القوم يسمرون كما يقال للحجاج حاج كما قال الله تعالى (سامرا تهجرون) أي سمارا يتحدثون والسمر الليل والسمر الذي يسامر كوابناسمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقال افعله ماسمر ابناسمير أي ابدا ويقال السمر الدهر وابناء الليل والنهار ولا افعله سمير الليلي وسجيس الليلي أي مادام الناس يسمرون في ليلة قراء به وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول العلم واللمظة بالليل وقد كان يتحدث بعد العشاء منها هو السمر والمذكور في هذا الباب هو السمر بالعلم وتنبه لهما على ان السمر المنتهى عنه انما هو فيما لا يكون من الخير واما السمر بالخير فليس بمنهى بل هو مرغوب فافهم *

٥٧ - ﴿حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ أَبِي حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَأَمَ قَامَ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِنْهُ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ان النبي ﷺ حدث الصحابة بهذا الحديث بعد صلاة العشاء وهو سمر بالعلم (بيان رجاله) وهم سبعة. الاول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وقد مر. الثاني الليث بن سعد. الثالث عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر ابو خالد ويقال ابو الوليد الفهمي مولى الليث بن سعد امير مصر له شام بن عبد الملك قال ابن سعد كانت ولايته على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وقال يحيى بن معين كان عنده من الزهري كتاب فيه مائتا حديث او ثلثمائة كان الليث يحدث بها عنه وكان جده شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال ابو حاتم صالح وقال ابن يونس كان نبيا في الحديث توفي سنة سبع وعشرين ومائة روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. الخامس سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد تقدم. السادس ابو بكر بن سليمان بن ابي حنيفة بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة واسمه عبد الله بن حذيفة وقيل عدى بن كعب بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عويج

ابن عدى بن كعب القرينى العدوى وقال ابن عبد البر ابو بكر هذا ليس له اسم اخر جله البخارى هذا الحديث خاصة مقرونا باسم كترى ومسلم غير مقرر وكان من علماء قريش زوى عن سعيد بن زيد وابى هريرة ايضا وروى عنه الزهرى وغيره اخرجوا له خلايا بن ماجه وقال ابن حبان ثقة وليس له حديث عند مسلم والترمذى ايضا سواء

• السابع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة . ومنها ان فيه أربعة من التابعين وهم عبد الرحمن وابن شهاب وسالم وابوبكر * ومنها ان ابا بكر ليس له حديث عند البخارى غير هذا ومع هذا روى له مقرونا باسم (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبد الله عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى عن سالم عن ابى اليمان عن شعيب عن الزهرى عن سالم وابى بكر بن ابي حنيفة واخرجه مسام في الفضائل عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابى اليمان عن شعيب وعن ابى رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر قال ورواه الليث عن عبد الرحمن بن خالد *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله « حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن » وفي رواية ابى ذر « حدثني الليث حدثني عبد الرحمن » اى انه حدثني عبد الرحمن قوله « صلى لنا عليه الصلاة والسلام » وفي رواية « صلى بنا » ومعنى اللام صلى ادا مالنا والا فالصلاة لله لاهم قوله « العشاء » اى صلاة العشاء وهى الصلاة التى وقتها بعد غروب الشفق وهى بكسر العين وباء والعشاء بالفتح وباء الطعام قوله « في آخر حياته » وجاء في رواية جابر ان ذلك كان قبل موته صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر قوله « قام » جواب لما قوله « أرايتكم » بهمزة الاستفهام وفتح الراء وبالخطاب للجمع والكاف ضمير ثان ولا محل لهما من الاعراب والرؤية بمعنى الابصار وليتكم بالنصب مفعوله وليست الرؤية ههنا بمعنى العلم لانها اذا كانت بمعنى العلم تقتضى مفعولين وليس ههنا المفعول واحد وهو الليلة كما ذكرنا ولم تصلح ان تكون مفعولا آخر حتى تكون بمعنى العلم لانه حرف لا محل لهما من الاعراب كما ذكرنا ولو كان اسما لوجب ان يقال أرايتمواكم لان الخطاب للجماعة فاذا كان للجماعة يجب ان يكون بالتاء والميم كما في علمتمواكم رعاية للمطابقة فان قلت فهذا يلزمك ايضا في التاء فان التاء اسم فينبغى ان يكون أرايتمواكم قلت لما كان الكاف والميم لمجرد الخطاب اختصرت عن التاء والميم بالتاء وحدها للعلم بأنه جمع تقول كم والفرق بين حرف الخطاب واسم الخطاب ان الاسم يقع مسندا او مسندا اليه والحرف علامة تستعمل مع استقلال الكلام واستغنائه عنها باعتبار المسند والمسند اليه فوزان التنوين وباء النسبة وايضا اسم الخطاب يدل على عين ومعنى الخطاب وحرفه لا يدل الاعلى الثانى وقال بعضهم الرؤية بمعنى العلم او البصر والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليتكم قلت قدينا انه لا يصح ان تكون من الرؤية بمعنى العلم وهذا تصرف من لا يد له في العربية ويقال أرايتكم كلمة تقولها العرب اذا ارادت الاستخبار وهو بفتح التاء للمعذ كروا المؤنث والجمع والمفرد تقول أرايتك أرايتك وأرايتكما وأرايتكم والمعنى أخبروا خبرى واخبرانى واخبرونى فان اردت معنى الرؤية أنئت وجمعت وقال بعضهم الجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوه قلت كأن هذا القائل اخذ كلامه من الزركشى في حواشيه فانه قال والجواب محذوف تقديره أرايتكم ليتكم هذه حفظوها او احفظوا اتار يخفها فان بعد انقضاء مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انتهى وهذا ليس بشئ لان المعنى أبصرتم ليتكم هذه ولا يحتاج فيه الى جواب لان هذا ليس باستفهام حقيقى قوله « فان رأس » وفي رواية الاصيل « فان على رأس مائة » فان قلت ما اسم ان قلت فيه ضمير الشأن وقوله لا يبقى خبرها قوله « منها » اى من تلك الليلة وقد استدلت بعض اللغويين بقوله منها ان من تكون لا ابتداء للغاية في الزمان كنهذ وهو قول الكوفيين وقال البصريون لا تدخل من الاعلى المكان ومنذ في الزمان نظيرة من في المكان وتأولوا ما جاء بخلافه واحتج من نصر قول الكوفيين بقوله تعالى (من اول يوم) ويقول عائشة رضى الله عنها « ولم يجاس عندى من يوم قيل في ما قيل » وقول انس رضى الله عنه « وما زلت احب الدباء من يوم شذ » وقول بعض الصحابة « مطرنا من الجمعة الى الجمعة » واجاب ابو على الفارسي عن قوله من اول يوم بأن

التقدير من تأسيس اول يوم وضعفه بعضهم بأن التأسيس ليس بمكان وقال الزمخشري التقدير من اول يوم من أيام وجوده قلت هذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقال النووي المراد ان كل من كان تلك الليلة على الارض لا يعيش بعدها اكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك ام لا وليس فيه نفي عيش احد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ويقال معنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم وعظمهم بقصر اعمارهم بخلاف غيرهم من سالف الامم وقد احتج به البخاري ومن قال بقوله على موت الحضر والجمهور على خلافه ومن قال به اجاب عن الحديث بأنه من ساكني البحر فلا يدخل في الحديث ومن قال ان معنى الحديث لا يقي من ترويه وتعرفونه فالحديث عام اريد به الخصوص وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالارض البلدة التي هو فيها وقد قال تعالى (اَمْ تَكُنْ اَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً) يريد المدينة وقوله بمن هو على وجه الارض احتراز عن الملائكة قال الكرمانى فان قلت ما تقول في عيسى عليه السلام قلت فهو ليس على وجه الارض بل في السماء وهو من النوادر فان قلت فما قولك في ابليس قلت هو ليس على ظهر الارض بل في الهواء وفي النار او المراد من لفظ من هو الانس والله اعلم قلت هذه كلها تبسفات ولا يرد على هذا لا بعيسى عليه الصلاة والسلام ولا بابليس فان مراده صلى الله عليه وسلم بمن هو على ظهر الارض امته والقرائن تدل على ذلك منها قوله « ارايتكم ليلتكم هذه » وكل من على وجه الارض من المسلمين والكفار امته أما المسلمون فانهم أمة اجابة واما الكفار فانهم أمة دعوة وعيسى والحضر عيها السلام ليسا داخلين في الامة واما الشيطان فانه ليس من بني آدم وقال ابن بطال انما اراد عليه الصلاة والسلام ان هذه المدة تحترم الحيل التي هم فيها فوعظمهم بقصر اعمارهم واعلمهم ان اعمارهم ليست كاعمار من تقدم من الامم ليجهتوا في العبادة وقد اخرج البخاري فيما انفرد به عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها فهذا يدل على المنع مطلقا والحديث المتقدم يدل على جواز السمر في العلم والخير فنخص العموم فيما عداها واما ما عدا ذلك فذهب الاكثر الى كراهته منهم ابو هريرة وابن عباس وكتب عمر رضى الله عنه ان لا ينام قبل ان يصليا فبن نام فلان مات عينه وهو قول عطاء وطاوس وابراهيم وقول مجاهد ومالك والكوفيين والشافعي ورخص طائفة فيه روى ذلك عن علي رضى الله عنه انه كان ربما غفى قبل العشاء وكان ابن عمر ينام ويوكل من يوقظه وعن ابي موسى مثله وعن عروة وابن سيرين انهما كانا ينامان نومة قبل العشاء واحتج لهم بان الكراهة انما كرهت لمن خشى عليه تفويتها وتقويت الجماعة فيها وقال ابن بطال اختلف قول مالك فقال مرة الصلاة احب الى من مذاكرة الفقه وقال في موضع آخر العناية بالعلم اذا صححت النية افضل وقال سحنون يلتزم اثقلهما عليه

٥٨- **« حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بَنَتْ الْحَارِثَ رَوْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَالَ نَامَ الْغُلَيْمُ أَوْ كَلِمَةً شَبَّهَهَا ثُمَّ قَامَ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ دُخِيلَهُ أَوْ خَطِيئَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ »**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « نام الغليم » قاله ابن المنير ويقال ارتقاب ابن عباس رضى الله عنهما لاحوال النبي عليه الصلاة والسلام اذ لافرق بين التعلم من القول والتعلم من الفعل فقد سمر ابن عباس ليلته في طلب العلم وقال الكرمانى الذى فيه من الدلالة على الترجمة هو ما يفهم من جعله على يمينه كأنه عليه السلام قال لابن عباس قف على يميني فقال وقفت ويجمل الفعل بمنزلة القول وان الغالب ان الاقارب اذا اجتمعوا لا بد ان يجرى بينهما حديث للمؤانسة وحديث النبي عليه السلام كله فائدة وعلم ويبعد من مكارمه ان يدخل بيته بعد صلاة العشاء باصحابه ويجد ابن عباس مبايتاله ولا يكلمه اصلا واعترض بعضهم على هذا كله فقال كل ما ذكره معترض لان من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سامرا وصنيع ابن عباس

يسمى سهره الاسمر اذا لم يكن الابتحدث وابعدها الاخير لان ما يقع بعد الانتباه من النوم لا يسمى سمرام قال
والاولى من هذا كله ان مناسبة الترجمة مستفادة من لفظ آخر في هذا الحديث بعينه من طريق اخرى وهذا يصنع المصنف
كثيرا يريد به تنبيه الناظر في كتابه على الاعتناء بتتبع طرق الحديث والنظر في مواقع الفاظ الرواة لان تفسير الحديث
بالحديث اولى من الخوض فيه بالظن وانما اراد البخاري هنا ما وقع في بعض طرق هذا الحديث بما يدل صريحا على حقيقة
السمر بعد العشاء وهو ما اخرج في التفسير وغيره من طريق كريب عن ابن عباس قال «بت في بيت ميمونة فتحدث
رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد» فصحت الترجمة بحمد الله تعالى من غير حاجة الى تعسف ولا رجم بالظن انتهى
قلت اعترض هذا المعترض كله معترض اما قوله لان من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سامرا فغير صحيح لان حقيقة
السمر التحدث بالليل ويطلق ذلك على التحدث بكلمة وقد بين ذلك ابن المنير بقوله ان اصل السمر ثبت بهذه الكلمة
وهي قوله نام الغليم والذي قاله صحيح لان احدا لم يشترط ان لا يكون السمر الا بكلمات متعددة وأهل اللغة قاطبة
لم يقولوا الا ان السمر هو التحدث بالليل وهو يطلق على القليل والكثير واما قوله وصنع ابن عباس يسمى سهره
لا سمر فقول ان السمر كما يطلق على القول يطلق على الفعل يقال سمر القوم الخمر اذا شربوها قال القطامي

ومصرعين من الكلال وانما سمروا الغبوق من الطلاء المرق

وسامر الابل مارعى منها بالليل يقال ان ابلنا تسمر أى ترعى ليلا واما قوله وابعدها الاخير فهو ابعاد اعتراضاته بل
هو الاقرب لان قوله لان ما يقع بعد الانتباه من النوم لا يسمى سمرام مخالف لما قاله أهل اللغة ويبان قرب الاخير الذي
ادعى أنه ابعدها ان النبي عليه الصلاة والسلام كان وقت جعله ابن عباس عن يمينه في مقام التعليم له ولا شك أنه لم يكنف
وقتنه بمجرد الفعل بل علمه ايضا بالقول لزيادة البيان ولا سيما كان ابن عباس حينئذ صغيرا ولم يكن علما بموقف
المقتدى من الامام واما قوله والاولى من هذا كله ان مناسبة الترجمة الى آخره فكلام ليس له توجيه اصلا فضلا
عن ان يكون اولى من غيره لان من يعقد بابا بترجمة ويضع فيه حديثا وكان قد وضع هذا الحديث بعينه في باب
آخر ولكن بطريق اخرى والفاظ متغايرة هل يقال مناسبة الترجمة في هذا الباب يستفاد من ذلك الحديث الموضوع
في الباب الآخر فاما بعد هذا الكلام وابعدها من هذا البعد انه علل ما قاله بقوله لان تفسير الحديث بالحديث اولى من
الخوض فيه بالظن فسبحان الله هؤلاء ما فسرنا الحديث هنا بل ذكروا مطابقة الحديث للترجمة بالتقارب وما ذكره
هو الرجم بالظن *

(بيان رجاله) وهم خمسة ذكروا ما عدا الحكم بن عتيبة وهو بالحاء المهملة والسكاف المفتوحين وعتيبة بضم
العين المهملة وفتح التاء المشاة من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وفي آخره هاء ابن النحاس
واسمه عبد الكندي يقال كنيته ابو عبدالله وقيل ابو عمر الكوفي مولى عدى بن عدى الكندي ويقال مولى امرأة
من كندة قال يحيى بن معين وعبد الرحمن ابن مهدي وابو حاتم ثقة وكان فقيه الكوفة مع حماد روى عن ابن ابي اوفى
وابى جحيفة وعنه شعبة وغيره وكان عابدا قانتا ثقة صاحب سنة مات سنة اربع عشرة وقيل خمس عشرة ومائة
روى له الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والسماع والنعمة * ومنها ان رواه كلهم ائمة اجلاء ومنها ان فيه
رواية التابعي عن التابعي والحكم المذكور من التابعين الصغار (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه
البخاري هنا عن آدم وفي الصلاة ايضا عن سليمان بن حرب كلاهما عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عنه به واخرجه
ابو داود في الصلاة عن ابن المتي عن ابن ابي عدى عن شعبة به وعن عثمان بن ابي شيعة عن وكيع عن محمد بن قيس
الاسدي عنه به واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن يزيدي عن بهز بن اسد عن شعبة به واخرجه البخاري ايضا في
مواضع في كتابه عن كريب وعطاء ابن ابي رباح وابى جمرة وطاوس وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(بيان اللغات والاعراب) قوله «بت» بكسر الباء الموحدة وتشديد التاء المثناة من فوق من البيتونة أصله بيتت بفتح الباء والياء فقلبت الياء الفا لتحركها وافتتاح ما قبلها فصار بابت فالتقى سا كنان فحذفت الالف فصار بتت فادغمت التاء في التاء ثم ابدلت كسرة من فتحة الباء ليدل على الياء المحذوفة فصار بتت على وزن قلت وهذه جملة من الفعل والفاعل وقعت مقول القول قوله «ميمونة» عطف بيان من قوله «خالتى» قوله «بتت الحارث» مجرور لانه صفة ميمونة وهو مجرور ولكنه غير منصرف للعلمية والتأنيث قوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» مجرور ايضا لانه صفة بعد صفة قوله «وكان النبي عليه الصلاة والسلام» الواو فيه للحال وقوله «عندها» خبر كان قوله «فصلى النبي عليه الصلاة والسلام» الفاء فيه هي الفاء التي تدخل بين المجرى والمفصل لان التفصيل انما هو عقيب الاحمال لان صلاة النبي عليه الصلاة والسلام ومحيطه الى منزله كانا قبل كونه عند ميمونة ولم يكونا بعد الكون عندها قوله «المشاء» بالنصب وفيه حذف المضاف تقديره صلاة المشاء وقوله «فصلى اربع ركعات» الفاء فيه للتعقيب ثم عطف عليه بقوله «ثم نام» بكلمة ثم ليدل على ان نومه لم يكن عقيب الصلاة على الفور وقوله «أوكله» منصوب بفعل محذوف أى أوقال كلمة فان قلت مقول القول يجب ان يكون كلاما لا كلمة قلت قد تطلق الكلمة على الكلام مجازا نحو كلمة الشهادة وقوله «فقمتم» عطف على قوله «ثم قام» قوله «عن يساره» بفتح الياء وكسرها وقال ابن عربى ليس في كلام العرب كلمة أولها ياء مكسورة وفي العباب قال ابن دريد اليد اليسار ضد اليمين بفتح الياء وكسرها قال وزعموا ان الكسر افسح قال وقال بعض أهل اللغة اليسار بكسر الياء شبهوها بالشمال اذ ليس في كلامهم كلمة مكسورة الياء الا يسار وقال ابن عباد اليسار بالتشديد لغة في اليسار قوله «حتى سمعت» حتى ههنا للغاية تقديره الى ان سمعت قوله «غطيته» بفتح الغين المعجمة وكسر الطاء على وزن فعل هو صوت يخرج به التاء مع نفسه عند استنقاله وفي العباب غطيظ التاء والمحذوف نخيرها قلت هذا يريد تفسير بعضهم الغطيظ نفس التاء والنخير أقوى منه فانه جعل النخير غير الغطيظ وصاحب العباب جعله عنه إذا قلت حذام فمصدقها ^١ وايضا فان الغطيظ لا بد فيه من الصوت وما فسر به بعضهم ليس فيه صوت لان مجرد النفس لا صوت فيه قوله «أو خطيطة» بفتح المعجمة وكسر الطاء وقال الداودى هو بمعنى الغطيظ وقال ابن بطال لم اجد بالحاء المعجمة عند أهل اللغة وتبعه الفاضى عياض فقال هو هنا وهم قلت الصواب مع الداودى فان صاحب العباب قال وخط في نومه خطيطا أى غط وفي حديث النبي عليه الصلاة والسلام «انه اوتر بسبع او تسع ثم اضطجع حتى سمع خطيطة» ويروى «غطيطة» ويروى «خخيطة» ويروى «صفيزه» ويروى «صفيره» ومعنى الخمسة واحد وهو نخير التاء قلت الصفيز بالضاد والزى المعجمتين وبالفاء والصفير بالصاد والراء المهملتين والفخيخ بالفاء والحاء بن المعجمتين ^٢

(بيان المعاني) قوله «في ليلتها» أى المختصة بها بحسب قسم الذى عليه الصلاة والسلام بين الأزواج قوله «ثم جاء» أى من المسجد الى منزله في تلك الليلة المراد به بيت ميمونة بنت الحارث الهاشمية المقيمة بتزوجها رسول الله ﷺ سنة ست اوسع من الهجرة وتوفيت سنة احدى وخسين وقيل سنة ست وستين بسرف في المكان الذى تزوجها فيه رسول الله ﷺ وهو بفتح السين وكسر الراء المهملتين وبالفاء وصلى عليها عبد الله بن عباس قيل انها آخر أزواج النبي ﷺ اذ لم يتزوج بعدها وهي اخت لبابة بضم اللام وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف باء اخرى بنت الحارث زوجة العباس وام اولاده عبد الله والفضل وغيرها وهي اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضى الله تعالى عنها وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها وهي لبابة الكبرى واخت لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد رضى الله عنه قوله «نام الغليم» يحتمل الاخبار لميمونة ويحتمل الاستفهام عن ميمونة وحذف الهمة بقرينة المقام وهذا اظهر والغليم بضم الغين وفتح اللام وتشديد الياء تصغير غلام من باب تصغير الشفقة نحو بابى واراد به عبد الله بن عباس وروى يالم الغليم بالنداء والاول هو الصواب ولم تثبت بالتانى الرواية قوله «أوكله» شك من الراوى وقال الكرماني شك من ابن عباس قلت لا يلزم التعيين لانه يحتمل ان يكون من احد من دونه أى او قال كلمة تشبه قوله نام الغليم والثانية باعتبار الكلمة او باعتبار كونها جملة وفي رواية «نام الغلام» قوله «فصلى اربع ركعات» الجملة في هذه الطريق انه صلى احدى عشرة ركعة

اربعا ثم خمسا ثم ركعتين وجاء في موضع من البخاري «فكانت صلاته ثلاث عشرة ركعة» وجاء في باب قراءة القرآن انها كانت ثلاث عشرة ركعة غير ركعتي الفجر فان فيه «فصل» ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى اناه المؤذن فقام فصلى ركعتين ثم خرج فصلي الصبح» وهذا هو الاكثر في الروايات ويجمع بينهما بأن من روى احدى عشرة اسقط الاولين وركعتي الفجر ومن اثبت الاولين عداهن ثلاث عشرة وقد وقع هذا الاختلاف في صحيح مسلم من حديث واصل وغيره واجاب القاضي في الجمع بمثله وقد استدرك الدارقطني حديث واصل على مسلم لكثرة اختلافه وقال الداودي اكثر الروايات انه لم يصل قبل النوم وان صلى بعده ثلاث عشرة ركعة فيحتمل ان نوم ابن عباس رضي الله عنهما عند النبي ﷺ كان وقوعا فذكر ذلك بعض من سمعه قلت المشهور انها كانت واقعة واحدة **قوله** «ثم صلى ركعتين» قال الكرماني فان قلت ما فائدة الفصل بينه وبين الخمس ولم يجمع بينهما بان يقال فصلي سبع ركعات قلت امالانه ﷺ صلى الخمس بسلام والركعتين بسلام وان الخمس باقتداء ابن عباس به والركعتين بعد اقتدائه وقال بعضهم اغرب الكرماني في هذا وكأنه ظن ان الركعتين من جملة صلاة الليل وهو محتمل لكن حملها على سنة الفجر اولى ليحصل الختم بالوتر قلت ما ظن هو ان الركعتين من صلاة الليل غاية في الباب ووقع السؤال عن تفصيل ابن عباس في اخباره حيث لم يجعل وجوابه عن وجه ذلك ولئن سلمنا انه ظن ان الركعتين من صلاة الليل ففيه ايضا الختم بالوتر حاصل قوله «ثم خرج الى الصلاة» هذان خصائص النبي ﷺ اذ نومه مضجعا لا ينقض الوضوء لان عينيه تمانان ولا ينام قلبه فلو خرج حدث لاحس به بخلاف غيره من الناس وفي بعض الروايات في الصحيح «ثم اضطجع فنام حتى نفخ فخرج فصلي الصبح ولم يتوضأ» قال الكرماني ويحتمل ان يكون فيه محذوف اي ثم توضأ ثم خرج قلت قوله في الصحيح ولم يتوضأ يردها الاحتمال *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه من فضل ابن عباس وحذقه على صغر سنه حيث ارصد النبي ﷺ طول ليلته وقيل ان العباس اوصاه برعاية النبي ﷺ ليطلع على عمله بالليل * الثاني قال يحيى السنقي جواز الجماعة في النافلة * الثالث فيه جواز العمل بالسير في الصلاة * الرابع فيه جواز الصلاة خلف من لم ينو الامامة * الخامس فيه جواز يتوته الاطفال عند المحارم وان كانت عند زوجها * السادس فيه الاشعار بقسمه ﷺ بين زوجاته * السابع فيه جواز التصغير على وجه الشفقة والذكر بالصفة حيث لم يقل نام عبدالله * الثامن فيه ان موقف المأموم الواحد عن يمين الامام فاذا وقف عن يساره يحوله الى يمينه * التاسع فيه ان صلاة الصبح محيضة * العاشر فيه ان صلاة الليل احدى عشرة ركعة قال انكرماني قلت ينبغي ان يكون تسع ركعات فان الركعتين الاخيرتين سنة الصبح والست منها نافلة وخته بها بالوتر ثلاث ركعات * الحادي عشر فيه جواز نوم الرجل مع امرأته من غير مواقعة بمحضرة بعض محارمها وان كان يميزا وجاء في بعض الروايات انها كانت حاضوا ولم يكن ابن عباس ليطلب المبيت في ليلة فيها حاجة الى اهله ولا يرسله ابو العباس * الثاني عشر فيه ان نومه ﷺ مضطجعا غير ناقض للوضوء لان قلبه لا ينام بخلاف عينيه وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أخرجه البخاري في حديث الاسراء وأمانته عليه الصلاة والسلام في الوادي الى ان طلعت الشمس فلا ينام في هذا لان الفجر والشمس انما يدركان بالعين بالقلب وابعدهن قال انه كان في وقت ينام قلبه فصادف ذلك * الثالث عشر فيه جواز الرواية عند الشك في كلة بشرط التنبيه عليه *

بابُ حِفْظِ الْعِلْمِ

اي هذا باب في بيان حفظ العلم . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان من يسمر بالعلم فإيسمر لاجل الحفظ غالبا وذكر هذا الباب عقيب ذلك مناسب *

٥٩ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ الْأَعْرَجِ**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُ هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا نُمَّ يَتْلُوَانِ الَّذِينَ يَكْفُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى إِلَى قَوْلِهِ الرَّحِيمُ إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفَقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنْ إِخْوَانُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنْ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَبَعٍ بَطْنُهُ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ويحفظ ما لا يحفظون» وقوله «أكثر أبو هريرة» لان الاكثر لا يكون الاعن حفظ (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا كلهم وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وقالوا يجوز ذكر الراوى بلقبه او صفته التي يكرها اذا كان المراد تعريفه لانقصه كما يجوز جرهم للحاجة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة ومنها ان رواته كلهم مدينون * ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المزارعة عن ابراهيم وفي الاعتصام عن علي عن سفیان وأخرجه مسلم في الفضائل عن قتيبة وابن بكر وزهير عن سفیان وعن عبد الله بن جعفر عن يحيى عن مالك وعن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري وله طرق من غير رواية الاعرج وأخرجه النسائي في العلم عن محمد بن منصور عن سفیان به وعن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم عن اسحق بن عيسى عن مالك به وأخرجه ابن ماجه في السنة عن أبي مروان العثماني عن ابراهيم بن سعد به مختصرا *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «ان الناس» مقول قال وقوله «يقولون» جملة في محل الرفع خبران قوله «أكثر أبو هريرة» جملة من الفعل والفاعل مقول يقولون قوله «ولولا آيتان» مقول قال لا مقول يقولون وحذف اللام من جواب لولا وهو جائز والاصل لولا آيتان موجودتان في كتاب الله لما حدثت قوله «حديثا» نصب على المفعولية قوله «ثم يتلو» مقول الاعرج وفي بعض النسخ «ثم تلا» قوله «ان اخواننا» استئناف كالتعليل للاكثر كأن سائلا سأل لم كان أبو هريرة مكثرا دون غيره من الصحابة فأجاب بقوله «لان اخواننا» كذا وكذا فلاجل ذلك ترك العاطف بين الجملتين قوله «من المهاجرين» كلة من بيانية قوله «كان يشغلهم الصفق» جملة في محل الرفع لانها خبران وقوله «يشغلهم» من باب شغل يشغل كفتح يفتح بفتح عين الفعل فيهما من الشغل ويقال بضم حرف المضارعة من الاشغال وهو غريب وفي العباب يقال شغلته اشغله وقال ابن دريد لا يقال اشغلته وقال ابن فارس لا يكادون يقولون اشغلت وهو جائز وقال الليث اشغلت انا والفعل اللازم اشغلت وقال ابو حاتم وابن دريد لا يقال اشغلت وقال ابن فارس في المقاييس جاء عنهم اشغلت فلان بالشء وهو مشتغل وقوله «الصفق» بالرفع فاعل يشغل وهو يفتح الصاد كناية عن التبايع يقال صفقت له بالبيع صفقا أى ضربت يدي على يده للعقد قال الهروي يقال صفق القوم على الامر وصفقوا بالبيع والبيعة وقال غيره اصله من تصفيق الايدي بعضها على بعض من المتبايعين أى عاقدي البيعة عند عقدهم والسوق يؤنث ويذكر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم قوله «بطنه» بآباءه الموحدة في رواية الاصيلي وفي رواية غيره «لشبع بطنه» باللام وهو النابت في غير البخاري ايضا وكلاهما للتعليل أى لاجل شبع بطنه وروى ليسبع بطنه بلام كي وشبع بصيغة المضارع المنصوب والشبع بكسر الشين وفتح الباء الموحدة وفي العباب الشبع مثال غنب والشبع بالفتح وهذه عن ابن عباد نقيض الجوع يقال شبعت خبزاً ولحماً ومن خبز ولحم شبعاً وهو من مصادر الطبايع وقال ابن دريد الشبع والشبع باسكان الباء وتحريكها وقال غيره الشبع باسكان اسم ما شبعك من شئ وفي الحديث «أجر موسى صلى الله عليه وسلم نفسه من شيعب صلى الله عليه وسلم شيعب بطنه وعفة فرجه» قوله «ما لا يحضرون» في محل التصب على انه مفعول يحضر وكذلك قوله «ما لا يحفظون» مفعول يحفظ *

(بيان المعاني) قوله «اكثر ابوهريرة» اى من رواية الحديث وهو من باب حكاية كلام الناس او وضع المظهر موضع المضمّر اذ حق الظاهر ان يقولوا كثرت وفي رواية البخارى في البيوع من طريق شعيب عن الزهرى «اكثر ابوهريرة من الحديث» وفي روايته فيه وفي المزارعة من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى هنا زيادة وهي «ويقولون مالمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل احاديثه» وهذه الزيادة تدل على السكينة في ذكر ابي هريرة المهاجرين والانصار قوله «لولا آيتان» المراد من الآيتين (ان الذين يكتنون) الى آخر الآيتين والمعنى لولا ان الله تعالى ذم الكائنين للعلم لما حدثكم اصلاً لكن لما كان الكتمان حراماً وجب الاظهار والتبليغ فلهذا حصل منى الاكثر لكثرة ما عندى منه ثم ذكر سبب الكثرة بقوله «ان اخواننا» الى آخره قوله «ثم يثلو» اى قال الاعرج ثم يثلو ابوهريرة وذكر بلفظ المضارع استحضار الصورة التلاوة كأنه فيها قوله «ان اخواننا» الاخوان جمع اخ وهذا يدل على ان اصل اخ اخو بالتحريك ويجمع ايضا على آخاه مثل آباء والذاهب منه واو وعلى اخوة. واخوة بالضم عن الفراء وفيه سؤالان الاول كان حق الظاهر ان يقول ان اخوانه ليرجع الضمير الى ابي هريرة وأجيب بأنه عدل عنه لغرض الالتفات وهو فن من محاسن الكلام ثم الثاني قال اخواننا ولم يقل اخواني وأجيب لانه قصد نفسه وامثاله من اهل الصفة والمراد الاخوان في الاسلام لا في النسب والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن الانصار اصحاب المدينة الذين آووا رسول الله عليه الصلاة والسلام ونصروه بانفسهم واموالهم قوله «العمل في اموالهم» يريد به الزراعة والعمل في الفيضان وفي رواية مسلم «كان يشغلهم عمل ارضهم» وفي رواية ابن سعد «كان يشغلهم القيام على اراضيهم» قوله «وان اباهريرة» فيه التفتاح ايضا لان حق الظاهر ان يقول واني قوله «يشبع بطنه» يعنى انه كان يلزم قانعا بالقوت لا مستغلا بالتجارة ولا بالزراعة وفي رواية البخارى في البيوع «وكنتم امرأ مسكيناً من مساكين الصفة» قوله «ومحضر» بالرفع عطف على قوله «يلزم» ويجوز بالنصب ايضا على رواية من روى لبشع بطنه بلام كي ويشبع بصورة المضارع ان سحت هذه الرواية قوله «مالم يحضرون» اى من احوال الرسول عليه الصلاة والسلام ومحفظ مالم يحفظون من اقواله وهذا اشارة الى السموعات وذلك اشارة الى المشاهدات لا يقال هذا الحديث يعارضه ما تقدم من حديث ابي هريرة «ما من اصحاب النبي ﷺ احدا كثر حديثا عنه منى لما كان من عباده بن عمر وفاته كان يكتب ولا كتب» لانا نقول ان عباده كانا كثر تحملا و ابوهريرة كانا كثر رواية فان قلت كيف يكون الاكثر تحملا وهو داخل تحت عموم المهاجرين قلت هو اكثر من جهة ضبطه بالكتابة وتقييده بها و ابوهريرة اكثر من جهة مطلق السماع

(بيان استنباط الاحكام) فيه حفظ العلم والمواظبة على طلبة تدويه فضيلة ابي هريرة وفضل القل من الدنيا وايتار طلب العلم على طلب المال وفيه جواز الاخبار عن نفسه بفضيلته اذا اضطر الى ذلك وأمن الاعجاب وفيه جواز اكنار الاحاديث وجواز التجارة والعمل وجواز الاقتصار على الشعب وقد تكون مندوبات وقد تكون واجبات بحسب الاشخاص والافوات *

٦٠- **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُنُبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَسَاهُ قَالَ أَسْطُرْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَفَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمُّهُ فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ**

مطابقة هذا الحديث للترجمة بطريق الالتزام والحديث الماضي بطريق المطابقة واحاديث الباب ثلاثة كلها عن ابي هريرة والحديث الثالث يدل على انه لم يحدث بجميع محفوظه ودلالته على الترجمة بالمطابقة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول احمد بن ابي بكر واسم ابي بكر القاسم وقيل زرارة بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعلمها وهو احمد بن حمل الموطأ عن مالك روى عنه الستة لكن النسائي بواسطة واخرج له مسلم حديث ابي هريرة «السفر قطعة من العذاب» فقط قال ابو حاتم و ابو زرعة صدوق مات سنة

اثنتين واربعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة * الثاني محمد بن ابراهيم بن دينار المدني ويقال الانصاري كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن ابي سلمة فقيها فاضلا له بالعم غناية قال البخاري هو معروف بالحديث وقال ابو حاتم ثقة روى له الجماعة * الثالث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب بكسر الذال المعجمة القرشي العامري المدني الثقة كبير الشأن وقال احمد كان ابن ابي ذئب افضل من مالك الا ان مالكا كان اشد تنقية للرجال منه واقدمه المهدي بغداد حتى حدث بها ثم رجع يريد المدينة فأت بالكوفة سنة تسع وخسين ومائة ولد سنة ثمانين . الرابع سعيد ابن ابي سعيد المقبري المدني . الخامس ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواته كلهم يدينون . ومنها ان كلهم أئمة اجلاء (بيان تعدده موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في علامات النبوة عن ابراهيم بن المنذر عن ابن ابي فديك . واخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن المتي عن عثمان ابن عمر كلاهما عن ابن ابي ذئب عن سعيد عن ابي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح قد روى من غير وجه عن ابي هريرة .

(بيان الاعراب والمعاني) قوله «قلت يا رسول الله» وروى «قلت يا رسول الله ﷺ» قوله «كثيرا» صفة لقوله حديثا لا باعتبار كونه اسم جنس يطلق على الكثير والقليل قوله «انساء» جملة في محل النصب لانها صفة اخرى لقوله «حديثا» والسيان جبل بعد العلم * والفرق بينه وبين السهوان السيان زوال عن الحافظة والمدركة والسهو زوال عن الحافظة فقط * والفرق بين السهو والخطا ان السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطا ما لا يتنبه به ويقال المأتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي ينظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه باسرتنبه فهو السهو والافهو الخطا . والسيان حالة تعمري الانسان من غير اختياره توجب غفلة عن الحفظ . والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض قوله «قال» اي قال النبي ﷺ لابي هريرة «ابسط رداءك» قوله «فبسطته» عطف على «ابسط» وعطف الخبر على الانشاء فيه خلاف والذي يمتنع بقدر شيئا والتقدير لما قال ابسط رداءك امتثلت امره فبسطته فغفر اي رسول الله ﷺ بيده ولم يدكر المعروف ولا المعروف منه لانه لم يكن الاشارة محضة قوله «ضمه» بالهاء رواية الاكثرين وفي رواية الكشميري ضم بلاهه والضمير يرجع الى الحديث يدل عليه ما روى في غير الصحيح «فغفر بيديه ثم قال ضم» الحديث وفي بعض طرقه عند البخاري «لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضى مقالتي هذه ثم يجمعها الى صدره فينسى من مقالتي شيئا ابدا فبسطت مرة ليس على ثوب غير هاتين قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعها الى صدره فوالذي بعثه بالحق مانست من مقالته تلك الى يومى» هذا وفي مسام «ايكم يبسط ثوبه فيأخذ» فذكره بمعنى ثم قال «فمانست بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به» ففي قوله بعد ذلك اليوم دليل على العموم وعلى انه بعد ذلك لم ينس شيئا سمعه من النبي ﷺ لان ذلك خاص بتلك المقالة كما يعطيه ظاهر قوله «من مقالته تلك» ويعضد العموم ما جاء في حديث ابي هريرة «انه شكى الى النبي ﷺ انه ينسى» ففعل ما فعل ليزول عنه السيان قلت تنكير شيئا بعد النفي يدل على العموم لان التنكرة في سياق النفي تدل عليه فدل على العموم في عدم السيان لكل شئ من الحديث وغيره . فان قلب قوله «فوالذي بعثه بالحق مانست من مقالته تلك الى يومى هذا» يدل على تخصيص عدم السيان بتلك المقالة فقط وقوله «فمانست بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به» يدل على تخصيص عدم السيان بالحديث فقط قلت الجواب يفهم مما ذكرناه الا ان وكيفا لا وابو هريرة استدل بذلك على كثرة محفوظه من الحديث فلا يصح حمله على تلك المقالة وحدها او نقول ويحتمل ان يكون قد وقعت له قضيتان احدهما خاصة والاخرى عامة فان قلت ماهذه المقالة قلت هي مبهمه في جميع طرق الحديث من رواية الزهري غير انه صرح بها في طريق اخرى عن ابي هريرة اخرجه ابو نعيم في الحلية قال قال رسول الله ﷺ «ما من رجل يسمع كلمة او كلمتين مما فرض الله تعالى فيتعلمهن ويعلمهن الادخل الجنة» وقال الشيخ قطب الدين وقوله «وضمه» فيه ثلاث لغات في الميم الفتح والكسر والضم وقال بعضهم لا يجوز الا الضم لاجل الهاء المضمومة بعده واختاره الفارسي وجوزوه صاحب الفصح

وغيره قلت مثل هذه الكلمة يجوز فيه اربعة اوجه من حيث قواعد الصرفين الاول ضم الميم تبعاً للضاد والثاني فتحها لان الفتحة اخف الحركات والثالث كسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر والرابع فك الادغام اعني اضمم وقال بعضهم ويجوز ضمها وقيل يتعين لاجل ضمة الهاء قلت دعوى التعين غير صحيحة ولا كون الضمة لاجل الهاء وانما هو لاجل ضمة الضاد كما ذكرنا وقال ويجوز كسرها لكن مع اسكان الهاء قلت ان اراد بالاسكان في حالة الوقف فسلم وان اراد مطلقاً فمنوع فافهم فان مثل هذا لا يحققه الا من امن في النظر في العلوم الآلية قوله «بعد» بضم الدال لانه قطع من الاضافة فيني على الضم وفي بعض النسخ «بعده» اي بعد هذا الضم به وما يستفاد منه معجزة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث رفع من ابي هريرة التسيان الذي هو من لوازم الانسان حتى قيل انه مشتق منه وحصول هذا من بسط الرداء به وضمه ايضا معجزة حيث جعل الحفظ كالشيء الذي يعرف منه فاخذ غرفة منه وربما في رداءه ومثل بذلك في عالم الحس *

حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن ابي فديك بهذا او قال غفر بيده فيه *

ساق البخاري الحديث المذكور بهذا السند بعينه في علامات النبوة فقال حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن القبري عن ابي هريرة رضى الله عنه قال «قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا فانساه قال ابسط رداءك فبسطت فغفر بيده فيه ثم قال ضمه فضمته فانسيت حديثا بعد» والاختلاف بين الحديثين في بعض الالفاظ في الاول «اني اسمع منك» وفي هذا «سمعت منك» وهناك «انساء» وهنا «فانساه» بالفاء وهناك «فبسطته» وهنا «فبسطت» بدون ضمير المفعول وهناك «فغفر بيدي» وهنا «بيده» وهناك «فانسيت شيئا» وهنا «فانسيت حديثا» وفي رواية الاكثرين في حديث الباب «فغفر» ووقع في رواية المستمل وحده يحذف وقال صاحب المطالع في باب حفظ العلم في رواية المستمل قوله «ابسط رداءك» قول ابن ابي فديك وقال يحذف فيه أى كأنه يرمى بيده في رداء ابي هريرة شيئا لما كان قبل ذلك فغفر بيده ثم قال ضمه انتهى كلامه وادعى بعضهم ان هذا تصحيف ولم يقم عليه برهانا غير انه قال لما اوضح من سياقه في علامات النبوة وقدر واه ابن سعد في الطبقات عن ابن ابي فديك فقال فغفر وهذا ليس يقوم به دليل على ما لا يخفى ولو كان تصحيفا لنبه عليه صاحب المطالع وابراهيم ابن المنذر مر في أول كتاب العلم وابن ابي فديك هو ابو اسميل محمد بن اسميل بن ابي فديك المدني وابو فديك بضم الفاء وفتح الدال المهملة اسمه دينار مات سنة مائتين قوله «بهذا» أى بهذا الحديث قوله «قال» أى ابن ابي فديك يحذف بيده الى فيه من الحذف بالحاء المهملة والذال المعجمة وبالفاء وفي الباب في فصل الحاء المهملة حذفته بالعصا أى رميته وهو بين كل حاذف وقاذف فالحاذف بالعصا والقاذف بالحجر وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب وقال في فصل الحاء المعجمة الحذف رميك بحصاة او نواة او نحوها تأخذه بين سبابتك تحذف به قلت ومن هذا قال بعضهم الحذف بالمهملة بالعصا والحذف بالمعجمة بالحصى وقال الكرماني وقد وجد في بعض النسخ ههنا حدثنا ابراهيم بن المنذر الخثمي قال والظاهر ان ابن ابي فديك يرويه ايضا عن ابن ابي ذئب فيتفق معه الى آخر الاسناد الاول مع احتمال روايته عن غيره قلت هذا غفلة منه ولو اطلع على ما رواه البخاري في علامات النبوة لما تردد ههنا ولجزم برواية ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب به

٦١ - **حدثنا اسماعيل قال حدثني اخي عن ابن ابي ذئب عن سعيد القبري عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين قاما أحدهما فبشنته وأما الآخر فلو بشنته قطع هذا البلعوم ***

مطابقته لترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة ذكرنا كلهم واسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه عبد الحميد

ابن ابي اويس الاصبحي المدني القرشي ابو بكر الاعمش مات سنة اثنتين ومائتين. وابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن
وقدم عن قريب * (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة. ومنها ان فيه
رواية الاخ عن الاخ ومنها ان رواه مديون وهذا الحديث انفرد به البخاري عن الجماعة *

* (بيان اللغات) * قوله «وعاءين» ثنية وعاء بكسر الواو وبالد وهو الظرف الذي يحفظ فيه الشيء ويجمع
على اوعية ويؤخذ منه الفعل يقال اوعيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعاء قال عبيد بن الابرس
الحير يبق ولوطال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

قوله «فبثته» أي نشرته يقال بث الحبر وابته بمعنى قال ذو الرمة * غيلان واسقيه حتى كاد ممابشه * وبثت الغبار
اذا هيجته وبثت الحبر شدد للبالغة وبثت الحبر كشفته ونشرته والتركيب يدل على تفريق الشيء واظهاره *

(بيان الاعراب) قوله «حفظت عن رسول الله ﷺ» هكذا رواية الكشميني وفي رواية الباقيين «حفظت من
رسول الله ﷺ» وهي اصرح لتلقيه من النبي عليه الصلاة والسلام بلا واسطة قوله «وعاءين» منصوب لانه مفعول
حفظت قوله «فاما احدهما» كلمة اما هي التفصيلية وقوله «فبثته» جواب اما وانما دخلت عليه انفاء تضمنها معنى الشرط
قوله «واما الآخر» أي واما الوعاء الآخر وجوابه قوله «فلوبثته» وقوله «لقطع هذا البلعوم» جواب لو ويروي
قطع بدون اللام والبلعوم مرفوع باسناد قطع اليه وهو مفعول ناب عن الفاعل (بيان المعنى) فيه ذكر المحل وارادة الحال
وهو ذكر الوعاء وارادة ما يحل فيه والحاصل انه اراد به نوعين من العلم واراد بالاول الذي حفظه من السنن المذاعة لو كتبت
لاحتمل ان يـ لا منها وعاء والثاني ما كتبه من اخبار الفتن كذلك وقال ابن بطال المراد من الوعاء الثاني احاديث اشراط
الساعة وما عرف به النبي عليه الصلاة والسلام من فساد الدين على ايدي اغيالة سفهاء من قريش وكان ابو هريرة يقول
لوشئت ان اسميهم باسمهم فخشيت على نفسي فلم يصرح وكذلك ينبغي لكل من امر بمعروف اذخاف على نفسه في التصريح
ان يعرض ولو كانت الاحاديث التي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كمها بحكم الآية ويقال حمل الوعاء الثاني
الذي لم ينسبه على الاحاديث التي فيها تبين اسامي امراء الجور واحوالهم وذنهم وقد كان ابو هريرة يكنى عن بعضهم ولا
يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله اعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير بذلك الى خلافة يزيد بن معاوية
لانها كانت سنة ستين من الهجرة فاستجاب الله دعاء ابي هريرة فمات قبلها بسنة فان قيل الوعاء في كلام العرب الظرف الذي
يجمع فيه الشيء فهو معارض لما تقدم مما قال اني لا اكتب وكان اي عبد الله بن عمرو يكتب احبب بان المراد ان الذي حفظه
من النبي عليه الصلاة والسلام من السنن التي حدث بها وحملت عنه لو كتبت لاحتمل ان يـ لا منها وعاء وما كتبه من احاديث
الفتن التي لو حدث بها لقطع منه البلعوم: يحتمل ان يـ لا وعاء آخر ولهذا المعنى قال وعاءين ولم يقل وعاء واحدا لاختلاف
حكم المحفوظ في الاعلام به والستر له وقالت المتصوفة المراد بالاول علم الاحكام والاخلاق والثاني علم الاسرار
المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله من أهل العرفان وقال آخرون منهم العلم المبكّنون والسر المصون علمنا وهو نتيجة
الخدمة وثمرة الحكمة لا يظفر بها الا الغواصون في بحار المجاهدات ولا يسمعونها الا المصطفون بانوار الجاهدات والمشاهدات
انهم اسرار متمكنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة وانوار لامعة في القيوب لا تنكشف الا للانفس المرتاضة قلت
نعم ما قال لكن بشرط ان لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الاضلال فان قلت
قد وقع في مسند ابي هريرة حفظت ثلاثة اجربة فبثت منها جرابين وهذا مخالف لحديث الباب قلت يحمل على ان
الجرابين منها كانا من نوع واحد وهو الاحكام وما يتعلق بظواهر الشرع والجراب الآخر الاحاديث التي لو نشرها
لقطع بعلومه ولا شك ان النوع الاول كان اكثر من النوع الثاني فلذلك عبر عنه بالجرابين والنوع الثاني بجراب
واحد فهذا حصل التوفيق بين الحديثين ولقد ابعد بعضهم في قوله يحمل على ان احاد الوعاءين كانا كبر من الآخر
بحيث يجيء ما في الكبير في جرابين وما في الصغير في واحد قوله «فبثته» زاد الاسماعيل «في الناس» *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْعُومُ مُجْرَى الطَّعَامِ ﴾

هذه ثبت في رواية المستملى وابو عبد الله هو البخارى نفسه «والبلعوم» بضم الباء الموحدة مجر الطعام في الحلق وهو المرئ كما فسر القاضى والجوهري وكذا البلعوم وقال الفقهاء الحلقوم مجرى النفس والمرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم والبلعوم تحت الحلقوم وقال ابن بطال البلعوم الحلقوم وهو مجرى النفس الى الرئة والمرئ مجرى الطعام والشراب الى المعدة متصل بالحلقوم والمقصود كنى بذلك عن القتل وفي رواية الاسماعيلي «لقطع هذا» يعنى رأسه *

﴿ بَابُ الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ ﴾

أى هذا باب في بيان الانصات لاجل العلماء واللام فيه للتعليل والانصات بكسر الهمزة السكوت والاستماع للحديث يقال نصت انصتوا انصت انصت اذا سكت واستمع للحديث يقال انصتوه وانصتوا له وانصت سكت به وجه المناسبة بين البابين من حيث ان العلم انما يحفظ من العلماء ولا يد فيه من الانصات لكلام العالم حتى لا يشذ عنه شئ فبهذه الحيلة تناسبا في الاقتراب *

٦٢ - ﴿ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصَتِ النَّاسَ فَقَالَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «استنصت الناس» (بيان رجاله) وهم خمسة: الاول حجاج بن منهال الانماطى وقد تقدم * الثانى شعبة بن الحجاج وقد تقدم غير مرة * الثالث على بن مدرك بضم الميم وكسر الراء ابو مدرك النخعي الكوفي الصالح الصدوق الثقة مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو زرعة اسمه هرم بفتح الهاء وكسر الراء ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي كان سيدها طاعا بديع الجمال كبير القدر طويل القامة يصل الى سنام البعير وكان نعله ذراعا مر في باب الدين النصيحة (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاحبار بصيغة المفرد والجمع والعنقة * ومنها ان رواه ما بين كوفي وواسطى وبصرى * ومنها ان فيه رواية ابن الابن عن جده * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى هنا عن الحجاج وفي المغازى عن حفص بن عمرو وفي الفتن عن سليمان كلهم عن شعبة عن على بن مدرك به وفي الديات عن بندار عن غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة وعن ابن المتى وابن ابي شارة عن غندر به واخرجه النسائي في العلم عن محمد بن عثمان بن ابي صفوان عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة به وفي المحاربة عن بندار عن غندر وابن مهدي به واخرجه ابن ماجه في الفتن عن بندار عنهما به وهذا قطعة من حديث ابي بكر الطويل ذكره البخارى في الخطبة أيام منى ومسلم في الجنائيات وقد تقدم قطعة من حديث ابي بكر في كتاب العلم في موضعين أحدهما فى باب رب مبلغ اوعى من سامع *

(بيان الاعراب والمعنى) قوله «قال» جملة في محل الرفع لانها اسم ان قوله «في حجة الوداع» متعلق بقول المشهور في الحاء والواو الفتح قوله «استنصت الناس» جملة من الفعل والفاعل وهوانت في استنصت والمفعول وهو الناس وهو مقول القول واستنصت امر من الاستنصات استفعال من الانصات ومثله قليل اذ الغالب ان الاستفعال يبنى من الثلاثى ومعناه طلب السكوت وهو متعد والانصات جاء لازما ومتعديا يعنى استعمل انصتوه وانصتوا له لانه جاء بمعنى الاسكات وسميت بحجة الوداع لان النبي ﷺ ودع الناس فيها فان قلت قد وقع في غالب النسخ ان النبي ﷺ قال له اى لجرى وكيف يكون هذا وقد جزم ابن عبد البر بان جريرا اسلم قبل موت النبي ﷺ باربعين يوما قلت قد قيل ان لفظة له هنا زيادة لاجل هذا المعنى ولكن وقع في رواية البخارى لهذا الحديث في باب حجة الوداع ان النبي ﷺ قال لجرير وهذا يدل على ان

لقطة لهنا غير زائدة وان رواية جرير قبل ذلك وبصححه ما قاله البغوي وابن ماجه انه أسلم في رمضان سنة عشر فحينئذ يخش ما ذكره ابن عبد البر والله أعلم قوله «لا ترجعوا» معناه ههنا لا تنصروا وقال ابن مالك رجع هنا استعمال صار معنى وعملاى لا تنصروا بعدى كفار فاعلى هذا كفار منصوب لانه خبر لا ترجعوا الى لا تنصروا فتكون من الافعال الناقصة التي تقتضى الاسم المرفوع والخبر المنصوب قوله «بعدى» قال الطبري اى بعد فى اى موقفى هذا وقال غيره خلا فى اى لا تخلفونى فى انفسكم بعد الذى امرتكم به ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام علم ان هذا لا يكون فى حياته ففهم عنه بعد وفاته وقال المظهرى يعنى اذا فارقت الدنيا فابتنوا بعدى على ما أنتم عليه من الايمان والتقوى ولا تحاربوا المسلمين ولا تأخذوا اموالهم بالباطل وقال محيى السنة أى لا تكن افعالكم شبيهة بأفعال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين وقال النووى قيل فى معناه ستة أقوال آخرهم احدها ان ذلك كفر فى حق المستحل بغير حق ثم ثانيا المراد كفر النعمة وحق الاسلام * ثالثا انه يقرب من الكفر ويؤدى اليه . رابعا انه حقيقة الكفر ومعناه دوموا مسلمين . خامسا حكاك الخطا بى ان المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفروا الرجل بسلاحه اذا لبسه ويقال للابش السلاح كافر . سادسا معناه لا يكفر بعضكم بمضافتستحلوا قتال بعضكم بعضا قوله «يضرب» برفع الباء وهو الصواب وهو الرواية التى رواها المتقدمون والمتأخرون وفيه وجوه . احدها أن يكون صفة لكفار أى لا ترجعوا بعدى كفارا متصفين بهذه الصفة القيحة يعنى ضرب بعضكم رقاب آخرين . والثانى أن يكون حالا من ضمير لا ترجعوا أى لا ترجعوا بعدى كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض . والثالث أن يكون جملة استثنائية كأنه قيل كيف يكون الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض . فعلى الوجه الاول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدى فتصيروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق وان يكون لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضكم بعضا على وجه التشبيه محذوف اداته هو على الثانى يجوز ان يكون معناه لا تنكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم لاستحلال القتل بغير حق وان يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار فى الانهالك فى تهيج الشر واثارة الفتنة بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب . وعلى الثالث يجوز أن يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق فانه فعل الكفار وان يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار على ما تقدم وجوز ابن مالك وابو البقاء جزم الباء على انه بدل من لا ترجعوا وان يكون جزاء لشرط مقدر على مذهب الكسائى اى فان رجعت يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل يجوز الجزم بأن يكون جواب النهى على مذهب من يجوز لا تنكفروا تدخل النار وقال القاضى والنووى ومن سكن الباء عن لم يضبطه حال المعنى لان التقدير على الرفع لافعلوا فاعل الكفار فتشبهوا بهم فى حالة قتل بعضهم بعضا ومحاربة بعضهم بعضا قال القاضى وهذا اولى الوجوه التى يتناول عليها هذا الحديث وقد جرى بين الانصار كلام بمحاولة اليهود حتى ثار بعضهم الى بعض فى السلاح فآثر الله تعالى (وكيف تنكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله) أى تفعلون فعل الكفار وسياق الخبر يدل على ان النهى عن ضرب الرقاب والنهى عما قبله بسببه كاجابه فى حديث ابى بكرة رضى الله عنه «أن دماءكم واماوالكم واعراضكم عليكم حرام» وذكر الحديث ثم قال «ليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدى كفارا» الحديث فهو شرح لما تقدم من تحريم بعضهم على بعض قوله «رقاب بعض» وهو جمع رقبة فان قلت ليس لكل شخص الرقبة واحدة ولا شك ان ضرب الرقبة الواحدة منهى عنها قلت البعض وان كان مفردا لكنه فى معنى الجمع كأنه قال رب لا يضرب فرقة منكم رقاب فرقة اخرى والجمع فى مقابلة الجمع أو ما فى معناه يفيد التوزيع . (بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه ان الانصات للعلماء والتوقير لهم لازم للمتعلمين قال الله تعالى (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) ويجب الانصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ وكذلك يجب الانصات للعلماء لانهم الذين يحيون سنته ويقومون بشريعته . الثانى فيه تحذير الامة من وقوع ما يحذر فيه الثالث تعلق به بعض أهل البدع فى انكار حجية الاجماع كما قال المازرى لانتهى الامة بأسرها عن الكفر ولولا جواز اجماعها عليه

لما نهاها والجواب ان الامتناع انما جاء من جهة خبر الصادق لامن عدم الامكان وقد قال تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) ومعلوم أنه معصوم *

باب ما يستحب للعالم اذا سئل أي الناس أعلم في كل العلم الى الله *

أي هذا باب في بيان «ما يستحب للعالم اذا سئل» الخ وكلمة ماموصولة ويجوز ان تكون مصدرية والتقدير استحباب العالم وكلمة اذا ظرفية فتكون ظرفا لقوله «يستحب» والفاء في قوله «في كل» تفسيرية على ان قوله بكل في قوة المصدر بتقدير ان والتقدير ما يستحب وقت السؤال هو الكول ويجوز ان تكون اذا شرطية والفاء حينئذ داخلة على الجزاء والتقدير فهو بكل والجملة بيان لما يستحب قوله «أي الناس» أي أي شخص من اشخاص الانسان اعلم من غيره وري «اذا سئل أي الناس اعلم ان بكل» وان مصدرية والتقدير باب استحباب وكول العالم العلم الى الله تعالى وقت السؤال عنه أي الناس اعلم قوله «بكل» أصله يوكل لانه من وكل الامر الى نفسه وكلا ووكلوا وهذا امر موكل الى رأيك حذفت الواو لوقوعها بين الياء والسيناء كما في بعد ونحوه ومعنى أصل التركيب يدل على اعتماد غيرك في امرك * وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول لزوم الانصات للعالم وهو في الحقيقة وكول امره اليه في حالة السماع وكذلك هنا لزوم وكول الامر الى الله تعالى اذا سئل عن الاعلم *

٦٣ - **حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفیان قال حدثنا عمرو قال أخبرني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ان نوحا بالكالي يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله * حدثنا ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى النبي خطيبا في بنى اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال انا أعلم فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال يارب وكيف لي به فقيل له اعمل حوتا في مكنت فاذا فقدته فهو ثم فأنطلق وانطلق بفناء يوشع بن نون وحمل حوتا في مكنت حتى كنا عند الصخرة وضما رؤسهما وناما فانسل الحوت من المكنت فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى وفناء عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى لفنائه آتينا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى مسأ من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فناءه أرايت اذ أوتينا الى الصخرة فأتى نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على انارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مستجى بشوب أو قال تسجى بنوبه فسلم موسى فقال الخضر وأني بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمته لا تعلمه انت وانت على علم علمك لا أعلمه قال سجدني ان شاء الله صبرا ولا أعصى لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير قول فجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر نقرة أو تقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى**

مَا قَصَّ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقَرَةٍ هَذَا الْعُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ قَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى
لُوحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمُ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوَلٍ عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا
لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ فَكَانَتْ
الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا فَانْطَلَقَا فَذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ
فَانْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا. قَالَ ابْنُ عَرِينَةَ وَهَذَا أَوْ كَذَلِكَ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ
يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَاقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ
شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ
مُوسَى لَوْ دِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * (بيان رجاله) * وهم سبعة: الأول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي بفتح النون
وقد تقدم * الثاني سفيان بن عيينة * الثالث عمرو بن دينار * الرابع سعيد بن جبير * الخامس عبد الله بن عباس *
السادس نوف بفتح النون وسكون الواو وفي آخره فاء ابن فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة أبو يزيد ويقال أبو رشيد
القاص البكالي كان عالما فاضلا اماما لاهل دمشق وقال ابن التين كان حاجيا لعلي رضي الله عنه وكان قاصوا هو ابن امرأة
كعب الاحبار على المشهور وقيل ابن اخيه والبكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف نسبة الى بني بكال بطن من حمير
وقال الرشاطي البكالي في حمير ينسب الى بكال بن دغمي بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ
الاصغر قال الهمداني وقيد دغمي بالغين المعجمة قال وسائر ما في العرب بالغين المهملة وضبط بكالا بفتح الباء واصحاب
الحديث يقولون بالفتح والكسر وقال صاحب المطالع ونوف البكالي اكثر الحديثين يفتحون الباء ويشددون الكاف
وآخره لام وكذا قيدناه عن ابي مجروح وابن ابي جعفر عن العذري وكذا قاله ابو ذر وقيد عن المهلب بكسر الباء وكذلك
عن الصديقي وابي الحسين بن سراج يتخفيف الكاف وهو الصواب نسبة الى بكال من حمير وقال ابو بكر بن العربي
في شرح الترمذي انه منسوب الى بكيل بطن من همدان ورد عليه بأن المنسوب الى بكيل انما هو ابو الوداك جبير بن
نوف وغيره واما هذا نوف بن فضالة فهو منسوب الى بكال بطن من حمير * السابع ابي بن كعب الصحابي رضي الله عنه
* (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه الحديث والاحبار بصيغة الافراد والسؤال ومنها ان فيه رواية تاتي عن تابعي
وهما عمرو وسعيد ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي وقدمر في باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه الصلاة والسلام في البحر
الى الخضر ان البخاري اخرج هذا الحديث في اكثر من عشرة مواضع *

* (بيان اللغات) * قدمر في الباب المذكور تفسير بنى اسرائيل ويوشع بن نون والصخرة والقصص قوله «في مكمل»
بكسر الميم وفتح التاء المثناة من فوق وهو الزنبيل ويقال القفة ويقال فوق القفة والزنبيل وفي العباب المكنل يشبه الزنبيل
يسع خمسة عشر صاعا قوله «فانسل الحوت» من سلأت الشيء اسله سلا فانسل واصل التركيب يدل على مد الشيء
في رفق وخفة قوله «سربا» أي ذهابا يقال سرب سربا في الماء اذا ذهب فيه ذهانا وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار
عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب وهو ضد النفق معجزة لموسى والخصضر عليهما الصلاة والسلام والسرب في
الاصل حفير تحت الارض والطاق عقد البناء وهو الازج وهو ما عقد اعلاه بالبناء وترك تحته خاليا وجاء جعل الماء لا يلتم
حتى صار كالكرة والكوة بالضم والفتح الثقب في البيت قوله «نصبا» بفتح النون والصاد أي تعبا قوله «اذا ورينا» من
أوى الى منزله ليلا اونها را اذا اتى قوله «نبغي» أي نطلب من بغيت الشيء طلبته قوله «فارتدا» أي رجعا قوله

«مسحى» أى منطى كله كتغطية وجه الميت ورجليه وجميعه كذا جاء فى البخارى قد جعل طرفه تحت رجليه وطرف فمحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال الجوهرى وسجيت الميت تسجئة اذا مددت عليه ثوبا قوله «رشدا» قال فى العباب الرشد بالضم والرشد بالتحريك والرشاد والرشدى مثال جزى وهذه عن ابن الأتبارى خلاف التى قال الله تعالى (قدتين الرشدين التى) وقال جل ذكره (وهي لنا من امرنا رشدا) وقال (اهدكم سبيل الرشاد) وقد رشد يرشد مثال كتب يكتب ورشد يرشد مثال سمع يسمع وفرق الليثيين اللتين فقال رشد الانسان يرشد رشدا ورشادا وهو نقيض التى ورشديرشد رشدا وهو نقيض الضلال قال فاذا اصاب وجه الامر والطريق فقد رشد قوله «سفينة» فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره قاله ابن دريد قوله «غير نول» بفتح النون أى بغير اجر والتول بالواو والمثال والمالة كله الجعل واما النيل والنوال فالعطية ابتداء يقال رجل نال اذا كان كثير النوال كما قالوا رجل مال اذا كان كثير المال تقول نلت الرجل انوله نولا ونلت الشيء اناله نيلا وقال صاحب العين انلته ونلته ونولته والاسم التول والنيل يقال نال نالا ونالة قوله «عصفور» بضم العين طير مشهور وقيل هو الصرد قوله «فعمد» بفتح الميم من عمدت للشيء أعمد من باب ضرب يضرب عمدا قصدت له وفعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين أى بمجدوقين وعمدت الشيء أقمته بهما بدت عليه وعمده المرض أى فدحه واضناه وعمدت الرجل اذا ضربته بالعمود وعمدته ايضا اذا ضربت عمود بطنه وعمد الثرى بالكسر يعمد عمدا بالتحريك اذا بلله المطر ويقال ايضا عمد البعير اذا انتضح داخل السنام من الزكوب وظاهره صحيح فهو بعير عمد وعمد الرجل اذا غضب وعمد بالشيء اذا لزمه قوله «بما نسيت» أى بما غفلت وقيل لم ينس ولكنه ترك والترك يسمى نسيانا قوله «ولا ترهقى» قال الزجاج لا ترهقى وقيل لا تلحق بى وهما يقال رهقه الشيء بالكسر يرهقه بالفتح رهقا بفتح الهاء اذا غشيته وارهقه كلفته ذلك يقال لا ترهقى لا رهقك الله أى لا تسرنى لأعسر ك الله قوله «زكية» أى طاهرة لم تذنّب من الزكاة وهي الطهارة قال تعالى (وتركهم بها) أى تطهرهم قوله «قال الخضر بيده» أى اشار اليه بيده فأقامه وهو من اطلاق القول على الفعل وهذا فى لسان العرب كثير قال ابن الاعرابى تقول العرب قالوا يزيد أى قتلوه وقتلناه أى قتلناه وقال الرجل بالشيء أى غلبه قوله «لا اتخذت» قال مكى التاء فام الفعل حكى أهل اللغة اتخذ يتخذ قال الجوهرى الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدأها تاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهوا ان التاء اصلية فبنوا منها فعل يفعل قالوا اتخذ يتخذ وقولهم اخذت كذا يدلون الذال تاء فيدغمونها وبعضهم يظهرها *

(بيان الاعراب) قوله «ان نوبا» بكسر الهمزة ونوبا بالنصب اسم ان هو منصرف فى اللغة الفصيحة وفى بعضها غير منصرف وكتبت بدون الالف قال ابن الاعرابى النوف السنام العالى والجمع انواف قال والتوف بظارة المرأة وقال ابن دريد ربما سمى ما تقطعه الحافضة من الجارية نوبا زعموا والتوف الصوت يقال نافت الضبعة تتوف نوبا وقال ابن دريد بنونوف بطن من العرب احسبه من همدان وناف البعير ينوف نوبا اذا ارتفع وطال قلت فعلى هذا نواف منصرف البتة لانه لفظ عربى وليس فيه الاعلة واحدة وهي العلمية ومن منعه الصرف ربما يزعم انه لفظ اعجمى فتكون فيه علتان المعجمة والعلمية والافصح فيه ايضا الصرف لان سكون وسطه يقاوم احدى العلتين فيبقى الاسم بعلة واحدة كما فى نوح ولوط قوله «البكالى» بالنصب صفة لنوبا قوله «يزعم» جملة من الفعل والفاعل فى محل الرفع لانها خبر ان قوله «ان موسى» بفتح ان لانه مفعول يزعم فان قلبت يزعم من افعال القلوب يقتضى مفعولين قلت انما يكون من افعال القلوب اذا كان بمعنى الظن وقديكون بمعنى القول من غير حجة فلا يقتضى الا مفعولا واحدا نحو قوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يعثوا) فهنا يزعم يحتمل المعنيين فان كان بمعنى القول ففعوله ان موسى وهو ظاهر وان كان بمعنى الظن فان مع اسمها وخبرها سدت مسد المفعولين وموسى لا ينصرف للعلمية والمعجمة قوله «ليس موسى بنى اسرائيل» وفى رواية ليس بموسى والباء زائدة للتأكيده كيدوهى جملة فى محل الرفع لانها خبر ان فان قلت موسى علم والعلم لا يضاف فكيف يضاف موسى الى بنى اسرائيل قلت قد نكرتم اضيف ومعنى التكرير ان يؤول بواحد من الامة المسماة به قوله

«أما هو موسى آخر» روى بتونين موسى وبغير تونين اما وجه التونين فلانه منصرف لكونه نكرة وقال ابن مالك قد ينكر العلم تحقيقاً أو تقديراً فيجري مجرى نكرة وجعل هذا مثال التحقيق واما وجه ترك التونين فظاهر واما لفظة آخر فانه غير منصرف للوصفية الاصلية ووزن الفعل فلا ينون على كل حال فان قلت هو افعال التفضيل فلم لا يستعمل بأحد الوجهين الثلاثة قلت غلب عليه الاسمية المحضة مضمحلاً عنه معنى التفضيل بالكليّة قوله «فقال» اي ابن عباس وقوله «كذب عدو الله» جملة من الفعل والفاعل مقول القول وقوله «ابى بن كعب» فاعل حدثنا وقوله «قام موسى» جملة من الفعل والفاعل مقول القول وقوله «النبى» بالرفع صفة موسى قوله «خطيباً» نصب على الحال وقوله «أى الناس» كلام اضافي مرفوع بالابتداء «واعلم» خبره والتقدير اعلم منهم كفى قولك الله اكبر اى من كل شىء قوله «فقال» عطف على قوله «فسئل» قوله «انا اعلم» مبتدأ وخبره مقول القول والتقدير انا اعلم الناس قوله «فغضب الله عليه» الفاء تصلح للسببية قوله «اذ» يسكون الذال للتعليل قوله «لم يرد» يجوز فيه وفي امثاله ضم الدال وفتحها وكسرها اما الضم فلاجل ضمة الراء واما الفتح فلانه اخف الحركات واما الكسر فلان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر ويجوز فك الادغام ايضا وقوله «اعلم» منصوب لانه مفعول «لم يرد» قوله «ان عبداً» بفتح ان لان اصله بأن عبداً وقوله «من عبادى» في محل نصب لانه صفة عبداً وقوله «بجميع البحرين» يتعلق بمحذوف اى كائناً بجمع البحرين قوله «هو اعلم منك» جملة اسمية في محل الرفع لانها خبر ان قوله «رب» اصله ياربى تحذف حرف النداء وياء المتكلم لا تخفيف الكفاء بالكسر قوله «وكيف لى به» التقدير كيف الالتقاء لى به أى بذلك العبد وقوله «لى» في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو الالتقاء المقدر وكيف وقع حالاً اذا التقدير على أى حالة الالتقاء كفى قولك كيف جاء زيد فان التقدير فيه على أى حالة جاء زيد وقد علم ان كيف اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قوله «على كيف تتبع الآخرين» والاختبار به مع مباشرة الفعل نحو كيف كنت فبالاخبار به انتفت الحرفية وبمباشرة للفعل انتفت الفعلية والغالب عليه أن يكون استهماً اما حقيقياً نحو كيف زيد او غير نحو (كيف تكفرون بالله) فانه اخرج مخرج التعجب قوله «به» يتعلق بالمقدر الذى ذكرناه والفاء في «ف قيل» عاطفة قوله «احمل» امر وفاعله انت مستتر فيه «وحوتا» مفعوله والجملة مقول القول وقوله «في مكتل» في موضع نصب على أنه صفة حوتا اى حوتا كائناً في مكتل قوله «فاذا» للشرط وفقدته جملة فعل الشرط وقوله «فهو ثم» جملة وقعت جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء وقوله «ثم» بفتح التاء المثلثة ظرف معنى هناك وقالت النجاة هو اسم يشار به الى المكان البعيد نحو (وازلقنا ثم الاخرين) وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعرب به مفعولاً لرأيت في قوله تعالى (واذا رأيت ثم رأيت) وقوله «معه» التصريح بالملية لتأكيدها لا فاصحة مستفادة من الباء في قوله «بفتاه» قوله «يوشع» في موضع الجر لانه عطف بيان من فتاه ولم يظهر فيه الجر لكونه غير منصرف للمعية والمجعة ونون منصرف على اللغة الفصحى كروح ولوط فافهم قوله «حتى» للغاية قوله «فناما» عطف على وضعا وقوله «فاتخذ» عطف على فانسل قوله «سربا» قال الزجاج نصب سربا على المفعول كقولك اتخذت طريقى مكان كذا واتخذت طريقى فى السرب واتخذت زيدا وكذا قلت يجوز ان يكون نصبا على المصدرية بمعنى يسرب سربا اى يذهب ذهاباً يقال سرب سربا فى الماء اذا ذهب ذهاباً وقوله «عجبا» نصب على انه خبر كان قوله بنية ليتها كلام اضافى وانتصاب بنية على انه بمعنى الظرف لان بقية الليل هى الساعات التى بقيت منه وليتها مجرورة بالاضافة قوله «ويومهما» يجوز فيه الجر والنصب اما الجر فعطف على ليتها واما النصب فعلى ارادة سير جميع اليوم ووقع فى التفسير فانطلقا ببقية يومهما وليتها قال القاضى وهو الصواب لقوله «فلما اصبح» وفى روايه «حتى اذا كان من الغد» وكذا وقع فى مسام بتقديم يومهما ولهذا قال بعض الاذكياء انه مقلوب والصواب تقديم اليوم لانه قال فلما اصبح ولا يصح الا عن ليل وقال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد بقوله «فلما اصبح» اى من الليلة التى تلى اليوم الذى سارا جميعه قلت هذا احتمال بعيد لانه يلزم ان يكون سيرها ببقية الليلة واليوم الكامل والليلة الكاملة من اليوم الثانى وليس كذلك قوله «قال موسى» جواب لما قوله «آتنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وآت امر من الايتاء وقوله «غداً» بفتح الغين مفعول آخر واللام فى لقللتا كيد وقدللت تحقيق قوله «نصبا» نصب لانه مفعول لقللتا قوله

«مسا» نصب لانه مفعول لم يحذف قوله «من النصب» في محل النصب لانه صفة مسا اي مساحاصلا او واقعا من النصب قوله «حق» بمعنى الغاية اي الى ان جاوز قوله «فتاء» مرفوع لانه فاعل قال له قوله «ارابت» اي اخبرني وقد مر الكلام فيه عن قريب قوله «اذ» ظرف بمعنى حين وفيه حذف تقديره ارابت مادها ني اذ او ينال الصخرة قوله «فاني» الفاء فيه تفسيرية يفسر به مادها من نسيان الحوت حين أو ينال الصخرة قوله «ذلك» مبتدا وخبره قوله «ما كان بني» وكلمة ماموصولة والعائد محذوف اي نبغيه ويجوز حذف الياء من بني للتخفيف وهذا قرى ايضا في القرآن واباتهما احسن وهي قراءة ابي عمرو وقوله «قصصا» نصب على تقدير يقصان قصصا اعني نصب على المصدرية قوله «اذا رجل مسجي» كلمة اذا للمفاجأة ورجل مبتدا يخص بالصفة وهي قوله «مسجي ثوب» والخبر محذوف والتقدير فاذا رجل مسجي ثوب نائم او نحو ذلك قوله «واني بارضك السلام» كلمة اني همزة مفتوحة ونون مشددة تأتي بمعنى كيف ومتى وأين وحيث وهنafia وجهان احدهما ان يكون بمعنى كيف يعني التعجب والمعنى السلام بهذه الارض عجب ويؤيده ما في التفسير «هل بارضى من سلام» وكأنها كانت دار كفر او كانت تحميمهم بغير السلام والثاني ان يكون بمعنى من أين كقوله تعالى (أتى لك هذا) فهي ظرف مكان والسلام مبتدا واني مقدا خبره وهو نظير ما قيل في قوله تعالى (أتى لك هذا) فان هذا مبتدا واني مقدا خبره ووجه هذا الاستفهام انه لما رأى الخضر موسى عليهما السلام في ارض قفر استبعد علمه بكيفية السلام فان قلت ماموقع بارضك من الاعراب قلت نصب على الحال من السلام والتقدير من أين استقر السلام حال كونه بارضك قوله «موسى بنى اسرائيل» خبر مبتدا محذوف اي انت موسى بنى اسرائيل قوله «نعم» مقول القول نائب عن الجملة تقديره نعم انا موسى بنى اسرائيل قوله «هل» للاستفهام وان مصدرية اي على اتباعي اياك قوله «علمت» اي من الذي علمك الله قوله «رشدا» نصب على انه صفة لمصدر محذوف اي علما رشدا اي دار رشد وهو من قيل رجل عدل قوله «ان تستطيع» في محل الرفع على انه خبر ان قوله «صبرا» مفعول ان تستطيع قوله «من علم الله» كلمة من للتبعض قوله «علمنيه» جملة من الفعل والفاعل والمفعولين احدهما ياء المفعول والثاني الضمير الذي يرجع الى العلم فان قلت ماموقعها من الاعراب قلت ليس لانها صفة لعم وكذلك قوله «لا تعلمه انت» فالاول من الصفات الايجابية والثاني من الصفات السلبية قوله «وانت على علم» مبتدا وخبر عطف على قوله «اني على علم» قوله «علمك الله» جملة من الفعل والفاعل والمفعول والثاني محذوف تقديره علمك الله اياه والجملة صفة لعم وكذا قوله «لا أعلمه صفة اخرى قوله «صابرا» مفعول ثان لستجدي وقوله «ان شاء الله» معترض بين المفعولين قوله «ولا اعصى لك أمرا» قال الزمخشري ولا اعصى في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدي صابرا وغير عاص قوله «يمشيان» حال وقد علم ان المضارع اذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو وقوله «ان يحملوها» اي لان يحملوها اي لاجل حملهم اياها قوله «نقرة» نصب على المصدرية واو نقرتين عطف عليه قوله «قوم» مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء قوم او هم قوم قوله «حملونا» جملة في محل الرفع على انها صفة لقوم قوله «غرقتها» عطف على عمدت قوله «لتفرق» اي لان تفرق واهلها منصوب به قوله «بمانسيت» كلمة ما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي نسيت والعائد محذوف اي نسيت ويجوز ان تكون مصدرية اي بنسياني ويجوز ان تكون نكرة بمعنى شئ أي بشئ نسيت قوله «الاولى» صفة موصوفها محذوف اي المسألة الاولى من موسى ونسيان نصب لانه خبر كانت وفي بعض النسخ نسيان بالرفع ووجه ان يكون كانت تامة والاولى مبتدا ونسيان خبره او يكون كانت زائدة والتقدير فالاولى من موسى نسيان قوله «فاذا» للمفاجأة وقوله «غلام» مرفوع بالابتداء وقد تضمن بالصفة وهو قوله «يلعب مع الفلمان» والخبر محذوف والتقدير فاذا غلام يلعب مع الفلمان بالخضرة او نحوها قوله «برأسه» الباء فيه زائدة والاولى ان يقال انها على اصلها لانه ليس المعنى انه تناول رأسه ابتداء وانما المعنى انه جرء اليه برأسه ثم اقبله ولو كانت زائدة لم يكن لقوله «فاقتلع» معنى زائد على اخذه قوله «اقتلت» الهمزة ليست للاستفهام الحقيقي ونظيرها الهمزة في قوله تعالى (ألهم بجدك يتيافاوى) قوله «بغير

نفس» الباء فيه للمقابلة قوله «ان يضيفوها» أى من أن يضيفوها وأن مصدرية أى من تضيفهما قوله «يريد أن ينقص» أى يريد الانقضاء أى الاسراع بالسقوط وأن مصدرية قوله «قال الخضر بيده» جملة من الفعل والفاعل ومعناه اشارة بيده فاقامه قوله «يرحم الله موسى» اخبار ولكن المراد منه الانشاء لاندعائه بالرحمة قوله «لوددنا» اللام فيه جواب قسم محذوف وكلمة لوهنا بمعنى ان الناصبة للفعل كقوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) والتقدير والله لوددنا صبر موسى أى لانه لو صبر لا يبصر اعجب الاعاجيب وهكذا حكم كل فعل وقع مصدر ابلو بعد فعل المودة وقال الزمخشري في قوله تعالى (ودوا لو تدهن) ودوا ادهانك قوله «حتى ينقص» على صيغة المجهول وقوله «من اسرها» مفعول مالم يسم فاعله *

(بيان المعاني) قوله «يزعم أن موسى ليس موسى بنى اسرائيل» يعنى يزعم نوف ان موسى صاحب الخضر عليهما السلام الذى قص الله تعالى علينا في سورة الكهف ليس موسى بن عمران الذى ارسل الى فرعون وانما هو موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف بالشين المعجمة وميثا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهو أول موسى وهو ايضا بنى مرسل وزعم اهل التوراة انه هو صاحب الخضر والذى ثبت في الصحيح انه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والسائل هنا هو سعيد بن جبير والحبيب بن عباس وفيما تقدم ان ابن عباس تمارى هو والحريز قيس في صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل الى لقيه فقال ابن عباس هو خضر فربهم ابى بن كعب رضى الله عنه فسأله ابن عباس فاخبره فيحتمل ان يكون سعيد بن جبير سأل ابن عباس بعد الواقعة الاولى المتقدمة لابن عباس والحريز فاخبره ابن عباس لما سأله عن قول نوف ان موسى ليس موسى بنى اسرائيل وجاءه ان السائل غير سعيد بن جبير روى عن سعيد انه قال جلست عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا عبد الله ان نواف بن امرأة كعب يزعم عن كعب ان موسى النبى الذى طلب الخضر انما هو موسى بن ميثا فقال ابن عباس كذب نوف وحديث ابى وذكر الحديث قوله «كذب عدو الله» هكذا وقع من ابن عباس على طريق الاغلاط على القائل بخلاف قوله والفاظ الغضب تجبى على غير الحقيقة في الغالب وابن عباس قاله على وجه الزجر عن مثل هذا القول لانه يعتقد انه عدو الله ولدينه حقيقة انما قاله مبالغة في انكاره وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة الانكار وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراى اديها حقائقها وقال ابن الزين لم يرد بن عباس اخراج نوف عن ولاية الله ولكن قلوب العلماء تنفر اذا سمعت غير الحق فيطلقون امثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه وحقيقته غير مرادة قوله «فستل اى الناس اعلم قال انا اعلم» وفيما تقدم هل تعلم احدا اعلم منك قال لا وفي مسلم ما اعلم في الارض رجلا خيرا منى واعلم من غير تقدم ذكر سؤال فاوحى الله اليه انى اعلم بالخير عندهم هو ان في الارض رجلا هو اعلم منك وقال ابن بطال كان ينبغى ان يقول الله اعلم اذا قيل له اى الناس اعلم لانه لم يحط علمه بكل عالم في الدنيا وقد قالت الملائكة (سبحانك لا اعلم لانا ما علمتنا) وسئل النبى عن الروح وغيره فقال لا ادرى حتى أسأل الله تعالى وقال بعض الفضلاء ردا على ابن بطال في حصر الصواب في ترك الجواب بقوله الله اعلم بل الجواب ان رد العلم الى الله سبحانه وتعالى متعين اجاب ام لا فان اجاب قال انا والله اعلم فان لم يجب قال الله اعلم وبهذا تأدب المفتون عقب اجوبتهم والله اعلم ولعل موسى عليه السلام لو قال انا والله اعلم اى هذا كان جوابا وانما وقعت المؤاخذة على الاختصار على قوله «انا اعلم» وقال المازرى في الجواب اما على رواية من روى هل تعلم فلا عتب عليه اذا أخبر عما يعلم واما على رواية اى الناس اعلم وقد أخبر الله تعالى ان الخضر اعلم منه فمراد موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم أى فيما ظهر لى واقتضاه شاهد الحال ودلالة النبوة لان موسى من النبوة بالمكان الارفع والعلم من أعلى المراتب فقد يعتقد انه يكون اعلم لهذه الامور وقيل المراد ان اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة وامور الشريعة والخضر اعلم منه على الخصوص بأمور آخر غير عينية وكان موسى اعلم على العموم والخضر اعلم منه على الخصوص قوله «فعتب الله عليه» أى لم يرض قوله شرعا فان العتب بمعنى المؤاخذة وتغير النفس وهو مستحيل على الله سبحانه وهو من باب ضرب يضرب ويقال اصل العتب المؤاخذة يقال منه عتب عليه فاذا واخذه بذلك وذكر له قيل عاتبه والتغير والمؤاخذة في حق الله تعالى محال فيراد به لم يرض قوله شرعا وروى عن ابى رضى الله تعالى

عنه انه قال اعجب موسى بعلمة نعماته الله بما لقي من الخضر قال العلماء هذا من باب التنبيه لموسى والتعليم لمن بعده لئلا يقتدى به غيره في تركية نفسه والمجبب بحالها فيهلك قوله «ان عبدا» اي الخضر «بجمع البحرين» اي ملتي بحري فارس والروم مما يلي المشرق وحكي التعليل عن ابي بن كعب انه باقرية وقيل طنجة قوله «حوتا» اي سمكة قتل حمل سمكة مخلوطة وقيل ما كانت الاشق سمكة قوله «فاذا فقدته» اي الحوت قوله «فهو ثم» اي العبد الا علم منك ثم اي هناك قوله «حتى» كانه عند الصخرة وضارؤهما فانما وفي طريق البخاري وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر وفي بعضها فقال قتاة لا اوقفه حتى اذا استيقظ نسي ان يحبره وامسك الله عن الحوت حتى كان اثره في حجر وفي بعضها فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصارع عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي يوشع ان يحبره فنسى يوشع وحده ونسب النسيان اليهما فقال تعالى (نسيانهم) كما قال تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من الملح وقيل نسي موسى ان يتقدم الى يوشع في امر الحوت ونسي يوشع ان يحبره بذهابه (فاتخذ سبيله في البحر سربا) صار عليه الماء مثل الطاق قال ابن عباس رضي الله عنهما احب الله الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا وجاء فجعل لا يلتزم عليه الماء حتى صار كالكموة والضمير في اتخذ يجوز ان يكون للحوت كما هو الظاهر ويجوز ان يكون لموسى على معنى فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر سربا اي مذهبا ومسلكا كما يأتي انهما اتبعوا اثر الحوت وقديس الماء في بمره فصار طريقا لكن ما جاء في الحديث يعضه وهو قوله «فكان للحوت سربا ولموسى عجا» قوله «عجا» قال الزجاج يجوز ان يكون من قول يوشع ومن قول موسى وانتهى كلام يوشع عند قوله واتخذ سبيله في البحر ثم قال موسى عجبت من هذا عجا فيحسن على هذا الوقف على البحر ويبتدىء من عجا وقال غيره يجوز ان يكون اخبارا من الله تعالى اي اتخذ موسى طريق الحوت في البحر عجا قوله «ذلك» اي فقدان الحوت هو الذي كتابنيه اي نطلبه لانه علامة وجدان المقصود قوله (فارتدا على آثارهما قصصا) اي يقصان قصصا يعني رجما يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة وفي مسلم (فارتدا على آثارهما قصصا). «فأراه مكان الحوت فقال هنا وصف لي» ويروي ان موسى وبوشع اتبعوا اثر الحوت وقديس الماء في بمره فصار طريقا فأتيا جزيرة فوجدا الخضر قائما يصلي على طنفسة خضراء على كبد البحر اي وسطه قوله (انك لن تستطيع معي صبرا) اي سترى شيئا ظاهرا منكر فلا تصبر عليه قوله «مانقص علمي وعلمك» هذا الباب من النقص متعد ومن النقص لازم وهذا هو المراد قالوا لفظ النقص هنا ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة مانقر العصفور الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والافسدة علمها اقل وقيل نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص قال عياض يرجع ذلك في حقهما اي مانقص علمنا مما جهلنا من معلومات الله الامثل هذا في التقدير وجاء في البخاري «ما علمي وعلمك في جنب علم الله تعالى الا كما اخذ هذا العصفور» اي في جنب معلوم الله تعالى ويطلق العلم و زاد به المعلوم من باب اطلاق المصدر لا ارادة المفعول كما قالوا درهم ضرب الامير اي مضروبه وقيل ان الاهنا بمعنى ولا كأنه قال مانقص علمي وعلمك من علم الله ولا ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر لان علم الله لا ينقص بحال قوله «فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة» قال المفسرون قلع لوح من ما يلي الماء وفي البخاري فوجد فيها وتداول فيه فعمد الى قدوم غرق به ويقال اخذ فأسا فغرق لوحا حتى دخلها الماء فحشاها موسى بتوبه وقال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة فنحى موسى عليه الصلاة والسلام بناحية ثم قال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت اتلو في بني اسرائيل كتاب الله غدوة وعشية وأمرهم فيطيعوني فقال له الخضر يا موسى اريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان فاذا غلام يلعب مع الغلمان وكانوا عشرة وهو اظرفهم واوضوهم قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وقال الضحاك كان غلاما بعد الفساد ويتأذى منه ابوه وقال الكلب كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا أصبح لجأوا الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليهم يقولان ابدات عندنا وواختلفوا في اسمه فقال الضحاك جيسون وقال شعبة جيسور وقال ابن وهب كان اسم ابوه لاس واسم امه رحى فاخذه الخضر برأسه من أعلاه فاقتله كذا في البخاري وجاء فيه في بدأ الخلق

فأخذ الخضر برأسه فقطعه بيده هكذا وأوماً سيفان باطراف أصابعه كأنه يقطف شيئاً وجاء فيه في التفسير «ثم خرجا من السفينة فيبينها يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاماً مع الغلمان فاقتلع رأسه فقتله» وجاء «فوجد غلاماً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً طرهما فاصجمه ثم ذبحه بالسكين» وقال الكلبي صرعه ثم نزع رأسه من جسده فقتله وقيل رفضه برجله فقتله وقيل ضرب رأسه بالجدار حتى قتله وقيل ادخل أصبعه في سرتة فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى (اقتلت نفساً زكية) أى طاهرة (بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) أى منكراً قال فغضب الخضر فاقتلع كنف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابداً وفي مسلم «واما الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان ابواه قد عطفوا عليه فلو انه ادرك ارضهما طغيانا وكفراً» والطغيان الزيادة في الاضلال قال البخاري وكان ابن عباس يقرأ (وكان ابواه مؤمنين) وهو كان كافراً وعنه واما الغلام فكان كافراً وكان ابواه مؤمنين وقوله غلاماً يدل على انه كان غير بالغ والغلام اسم للمولود الى ان يبلغ وزعم قوم انه كان بالغاً يعمل الفساد واحتجوا بقوله بغير نفس ان القصص انما يكون في حق البالغ واجاب الجمهور عن ذلك باننا لنعلم كيف كان شرعهم فلعله كان يجب على الصبي في شرعهم كما يجب في شرعنا عليهم غرامة المتلفات ويقال المراد به التنبية على انه قتل بغير حق * فان قلت في ابن كان قضية قتل الغلام قلت في ابله بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام المفتوحة بعدها هاء وهي مدينة بالقرب من بصرة وعبادان ويقال أبلأ بفتح الهمزة وسكون الياء واللام الممدودة مدينة كانت على ساحل بحر القلزم على طريق حجاج مصر قوله «قال ابن عيينة» أى سيفان بن عيينة وهذا اوكد والاستدلال عليه انما هو بزيادة لك في هذه المرة قال العلامة جارا لله فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافاة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية قوله (حتى اذا أتيا) وفي بعض النسخ (حتى اتيا) بدون لفظة اذا قوله (اهل قرية) هي انطاكية قاله ابن عباس وقال ابن سيرين ابلة وهي ابله الارض من السماء وجاء انهم كانوا من اهل قرية لثام وقيل قرية قريبة من قرى الروم يقال لها ناصرة واليهما تنسب النصارى وقال السهيلي قيل انها برقة وقيل انها باجروان وهي مدينة بنو احى ارمينية من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام فوافيها بعد غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافهم فابوا ان يضيفوها ولم يجدوا في تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا مأوى وكانت ليلة باردة فالتجأ الى حائط على شاطئ الطريق يريد ان ينقض اى يكاد ان يسقط واسناد الارادة الى الجدار مجاز اذ لا ارادة له حقيقة والمراد ههنا المشارفة على السقوط وقال الكسائي ارادة الجدار ههنا ميله وفي البخاري مائل وكان اهل القرية يملكون تحتهم على خوف قوله «قال الخضر بيده فاقامه» قد قلنا ان معناه اشار بيده فاقامه وفي رواية قال «فمسحه بيده» وذكر الثعلبي ان سمك الجدار مائتا ذراع بذراع تلك القرى وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً قيل انه مسحه كالطين يمسحه القلال فاستوى وعن ابن عباس هدمه ثم قعد بينه وقيل اقامه بعمود عمده به فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا فيكون لنا قوتاً وبلغه على سفرنا اذ استضفناهم فلم يضيفونا فقال الخضر «هذا فراق بيني وبينك» الآية فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول مياعده على ما قال فلا تصاحبنى فأشار اليه وجعله مبتدأ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق *

ب) (بيان استنباط الاحكام) * وهو على وجوه ب) الاول فيه استنباط الرحلة للعام ب) الثاني فيه جواز التزود للسفر الثالث فيه فصيلة طلب العلم والادب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل ما لم يفهم ظاهره من اقوالهم وافعالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عند المخالفة . الرابع فيه اثبات كرامات الاولياء وصحة الولاية . الخامس فيه جواز سؤال الطعام عند الحاجة . السادس فيه جواز الاجارة . السابع فيه جواز ركوب البحر ونحو ذلك بغير اجرة برضى صاحبه . الثامن فيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه . التاسع فيه ان التدب الاخبار على خلاف الواقع عمداً او سهواً خلافاً للمعتزلة . العاشر اذا تعارضت مفسدتان يجوز دفع اعظمهما بارتكاب اخفهما كما خرق الخضر السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها . الحادى عشر فيه بيان اصل عظيم وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بمضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمها كثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فان

صورتها صورة المتكروكان صحيحا في نفس الامر له حكمة بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا اعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال (وما فعلته عن امرى) * الثاني عشر قال ابن بطال وفيه اصل وهو ما تعبد الله تعالى به خلقه من شريعته يجب أن يكون حجة على العقول ولا تكون العقول حجة عليه الا ترى ان انكار موسى عليه الصلاة والسلام كان صوابا في الظاهر وكان غير مألوم فيه فلما بين الخضر وجه ذلك صار الصواب الذي ظهر لموسى في انكاره خطأ والخطأ الذي ظهر له من فعل الخضر صوابا وهذا حجة قاطعة في انه يجب التسليم لله تعالى في دينه ولرسوله في سنته واتهام العقول اذا قصرت عن ادراك وجه الحكمة فيه . الثالث عشر فيه ان قوله (وما فعلته عن امرى) يدل على انه فعله بالوحى فلا يجوز لاحد أن يقتل نفسا لما يتوقع وقوعه منها لان الحدود لا تجب الا بعد الوقوع وكذا لا يقطع على فعل احد قبل بلوغه لانه اخبار عن الغيب وكذا الاخبار عن اغذ الملك السفينة وعن استخراج الغلامين السكندر لان هذا كله لا يدرك الا بالوحى * الرابع عشر فيه حجة لمن قال بنبوته الخضر عليه السلام . الخامس عشر قال القاضي فيه جواز افساد بعض المال لاصلاح باقيه وخضاه الانعام وقطع بعض آذانها لتمييز *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل في قوله (فاني نسيت الحوت) كيف نسي ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماراة على المطلوب ولان ثمة معزتين حياة السمكة المملوحة لما كول منها على المشهور وانتصاب الماء مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه أجيب بأنه قد شغل الشيطان بوساوسه والتعود بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من العجائب والاستثناس باخواته موجب لقلة الاهتمام به * ومنها ما قيل في قوله (على ان تعلمي بما علمت رشدا) امادلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انكما قيل موسى بن ميثا لاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون اعلم اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين احب لاغضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما ينقض منه ان يأخذ من دونه وقال الكرماني هذا الجواب لا يتم على تقدير ولايته قلت هذا الجواب للزحمرى وهو قائل بنبوته كما ذهب اليه الجمهور بل هو رسول وينبغي اعتقاد ذلك لثلاثيوسل به اهل الزينغ وانفساد من المبتدعة الملاحدة في دعواهم ان الولي افضل من النبي نعوذ بالله تعالى من هذه البدعة وقال بعضهم وفي هذا الجواب نظر لانه يستلزم نفى ما اوجب قلت هذه الملازمة بمزوجة فلوبيين وجهها لاجيب عن ذلك . ومنها ما قيل في قوله فحملوها وهم ثلاثة فقال كلوهم بلفظة الجمع فلم قال فحملوها بالثنية أجيب بأن يوشع كان تابعا فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع * ومنها ما قيل ان نسبة النقرة الى البحر نسبة المتناهي الى المتناهي ونسبة علمهما الى علم الله نسبة المتناهي الى غير المتناهي وللنقرة الى البحر في الجملة نسبة ما بخلاف علمهما فانه لانسبة له الى علم الله اجيب بان المقصود منه التشبيه في القلة والحقارة لا المماثلة من كل الوجوه * ومنها ما قيل متى كانت قصة الخضر مع موسى عليهما السلام احب حيث كان موسى في التيه فلما فارقه الخضر رفع الى قومهم في التيه وقيل كانت قبل خروجه من مصر والله اعلم *

﴿بابُ مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا﴾

أى هذا باب في بيان من سأل والحال انه قائم عالما جالسا ومن موصولة والاول الحال وعالما مفعول سأل وجالس صفة عالما ومقصود البخارى ان سؤال القائم العالم الجالس ليس من باب من يمثل له الناس قياما بل هذا جائز اذا سلمت النفس فيه من الاعجاب . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان في كل منهما سؤال الاعن العالم وهذا لان في الاول سؤال موسى عن الخضر وفي هذا سؤال القائم عن العالم الجالس ☆

٦٤ - ﴿حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقَتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ أَحَدٌ نَاقَتًا لِي غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حِمِيَةً فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فَقَالَ مَنْ قَاتِلٌ لِنَسْكَونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَمَاءُ فَعَمُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ومارفع اليه رأسه إلا أنه كان قائماً» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكروا كلهم وعثمان
 هو ابن أبي شيبة وجريروا ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتز وأبو وائل شقيق بن سلمة وأبو موسى عبد الله بن قيس
 الأشعري (بيان لطائف أسناده) منها أن فيه التحديث والنعنة ومنها أن رواته كلهم كوفيون ومنها أنهم أئمة أجلاء
 * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري أيضاً في الجهاد عن سليمان بن حرب عن شعبة وفي كتاب
 الخس في باب من قاتل للعنم هل ينقص من أجره عن بندار عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة وفي التوحيد عن محمد
 ابن كثير عن الثوري عن الشعبي وأخرجه مسلم في الجهاد عن أبي موسى وبندار عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة وعن أبي
 بكر بن أبي شيبة وابن نمير وابن راهويه عن جريروا عن منصور ثلاثتهم عن أبي وائل عن أبي موسى وأخرجه أبو داود في الجهاد
 عن حفص بن عمرو عن شعبة به وعن علي بن مسلم عن أبي داود عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عن أبي وائل حديثاً
 أعجبني فذكر معناه وأخرجه الترمذي فيه عن هناد عن أبي معاوية به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي فيه عن اسمعيل
 ابن مسعود عن خالد بن الحارث عن شعبة به وأخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن عبد الله بن نمير به

١ (بيان اللغات والاعراب) * قوله «إلى النبي ﷺ» أنما عداه بكلمة الانتهاء مع أن جاء متعدياً بنفسه أشعاراً بان
 المقصود بيان انتهاء المحبة إليه قوله «فقال» عطف على قوله «لجاء» قوله «ما القتال» مبتدأ وخبر وقع مقولاً للقول قوله «فان
 احداثاً» الفاء فيه للتفصيل قوله «يقاتل» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «غضباً» نصب على انه مفعول له والغضب حالة
 تحصل عند غليان الدم في القلب لارادة الانتقام قوله «حمة» بفتح الحاء وكسر الميم وتشديد الياء آخر الحروف نصب على
 انه مفعول له ايضاً قال الجوهرى حمت عن كذا حمة بالتشديد ونحمة اذا أنفت منه ودخلك عار وأنفة ان تفعله وقال غيره
 الحمية هي المحافظة على الحرم وقيل هي الانفة والغيرة والمحاماة عن العشيرة والاول اشارة الى مقتضى القوة الغضبية والثاني
 الى مقتضى القوة الشهوانية والاول لاجل دفع المضرة والثاني لاجل جلب المنفعة قوله «فرفع اليه» اي فرفع رسول الله
 ﷺ الى السائل قوله «ومارفع اليه رأسه إلا أنه كان قائماً» ظاهره ان القائل هو ابو موسى ويحتمل ان يكون من دونه
 فيكون مدرجاً في اثناء الخبر وهو استثناء مفرغ وان مع اسمه ما خبره في تقدير المصدر أي مارفع الامر من الامور الالقيام
 الرجل قوله «قال» أي النبي ﷺ وهو الجواب عن سؤال السائل المذكور فان قلت السؤال عن ماهية القتال والجواب
 ليس عنها بل عن المقاتل قلت فيه الجواب وزيادة وان القتال بمعنى اسم الفاعل أي المقاتل بقرينة لفظ فان احداثاً ولفظة ما ان
 قلنا أنه عام للعالم وغيره فظاهر وان قلنا انه لغيره فكذلك اذا لم يعتبر معنى الوصفية فيه اذ صرحوا بنى الفرق بين العالم
 وغيره عند اعتبارها وقال الزمخشري في قوله تعالى (بل له ما في السموات وما في الارض كل له قانتون) فان قلت كيف جاء بما
 الذي لغيره اولى العلم مع قوله (قانتون) قلت هو كقوله (سبحان ما يخرج لنا) او نقول ضمير «فهو» راجع الى القتال الذي
 في ضمن قاتل أي فقتله قتال في سبيل الله فان قلت فن قاتل لطلب ثواب الآخرة او لطلب رضى الله تعالى عنه فهل هو في
 سبيل الله قلت نعم لان طلب اعلاء الكلمة وطلب الثواب والرضى كلها متلازمة وحاصل الجواب ان القتال في سبيل الله
 قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية وانحصار القوى الانسانية في هذه الثلاث المذكور في موضعه قوله
 «لتسكون» أي لان تكون واللام لام كي قوله «كلمة الله» أي دعوته الى الاسلام وقيل هي قوله لا اله الا الله قوله «هي» فصل
 او مبتدأ وفيها تأكيد فضل كلمة الله تعالى في العلو وانها الختصة به دون سائر الكلام قوله «فهو» مبتدأ وفي سبيل الله «خبر
 نقوله «من» وانما دخلت الفاء لتضمن من معنى الشرط *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة الثاني فيه أن الاخلاص شرط في العبادة
 فن كان له الباعث الدنياوى فلا شك في بطلان عمله ومن اذا كان الباعث الدينى اقوى فقد حكم الحارث المحاسبى بابطال العمل
 تمسكاً بهذا الحديث وخالفه الجمهور وقلوا العمل صحيح وقال محمد بن جرير الطبري اذا ابتدأ العمل به لا يضره ما عرض
 بعده من عجب يطرأ عليه . الثالث فيه ان الفضل الذي ورد في المجاهد بن يحنس عن قاتل لاعلاء كلمة الله تعالى . الرابع فيه
 أنه لا بأس أن يكون المستقى واقفاً اذا كان هناك عذر وكذلك طلب الحاجة . الخامس فيه اقبال المتكلم على المخاطب . السادس

فيه ما اعطى النبي عليه الصلاة والسلام من الفصاحة وجوامع الكلم لانه اجاب السائل بمجواب جامع لمضى سؤاله لا بلفظه من اجل ان الغضب والحمية قديكون لله عز وجل وقد يكون لغرض الدنيا فاجابه عليه السلام بالمعنى مختصرا اذ لو ذهب يقسم وجوه الغضب لطال ذلك ولخشى ان يلبس عليه وجاء ايضا في الصحيح « يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله تعالى فقال عليه السلام من قاتل لتكون كلمة الله اعلى فهو في سبيل الله » *

﴿ بابُ السُّؤالِ والفتيا عندَ رميِ الجمارِ ﴾

أى هذا باب في بيان السؤال والفتيا فالسؤال من جهة المستفتي والفتيا من جهة المفتي وقد ذكرنا ان الفتيا بضم الفاء والفتوى بفتحها اسم من استفتيت الفقيه فافتاني وهى جواب الحادثة والجمار جمع جرة وهى الحصاة والمراد جرات المناسك وقال ابن بطال معنى هذا الباب انه يجوز ان يسأل العالم عن العلم ويحجب وهو مشغل في طاعة الله لا يترك الطاعة التى هو فيها الا الى طاعة اخرى. فان قلت ليس فيه معنى ما ترجم له فان قوله في الحديث « عند الجمرة » ليس فيه الا السؤال وهو بموضع الجمرة وليس فيه انه في خلال الرمي قلت لا نسلم ذلك فان قوله « عند رمي الجمار » اعم من ان يكون مقارنا بشروعه في رمي الجمار أو في خلال رميه او عقب الفراغ منه فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت المناسبة بينهما ظاهرة لان كلاهما مشتمل على السؤال عن العالم وهو ظاهر لا يخفى *

٦٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عِيْسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ وَهُوَ يُسْأَلُ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ قَالَ أَرْمِ وَلَا حَرَجَ قَالَ آخَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ قَالَ أَنْحَرَ وَلَا حَرَجَ فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ افْعَلْ وَلَا حَرَجَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « عند الجمرة » وهو يسأل وهذا من جانب المستفتي وقوله « ارم ولا حرج وافعل ولا حرج » من جهة المفتي فطابق الترجمة بجزئها (بيان رجاله) * وهم خمسة . الاول ابو نعيم الفضل بن دكين . الثاني عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة نسب الى جده ابي سلمة الماجشون بفتح الجيم وكسر هاء ابو عبد الله المدني الفقيه التيمى سكن بغداد ومات بها سنة اربع وستين ومائة وصلى عليه المهدي ودفن في مقابر قريش قال يحيى بن معين كان يقول بالقدر ثم اقبل الى السنة ولم يكن من شأنه الحديث فله قدم بغداد كتبوا عنه وقال جعلنى أهل بغداد محدثا وقال بشر بن السري لم يسمع الماجشون من الزهري وقال احمد بن سنان معناه عندي انه عرض وقال ابن ابي خيثمة انه كان من اصفهان فنزل المدينة وكان يلقي الناس فيقول جوني جوني وسئل احمد بن حنبل فقال تعلق بالفارسية بكلمة اذا الى الرجل يقول شوني شوني فلقب به وقال ابراهيم ابن الحربى الماجشون فارسي وانما سمى به لان وجنته كانت احمر او بن فسمى بالفارسية الماي كون ثم عرب أهل المدينة بذلك وهو بفتح الحيم وضم المعجمة وبالنون وقال القسائى الماجشون اسمه يعقوب بن ابي سلمة وابن ابي سلمة ميمون والماجشون بالفارسية مامه كون فعرب ومناه الوردية قال الابيض الاحمر وقال البخارى في التاريخ الاوسط الماجشون هو يعقوب ابن ابي سلمة اخو عبد الله بن ابي سلمة فعجى على بنه وعلى بنى اخيه وقال الدارقطنى انما لقب الماجشون لجمرة في وجهه وقال ان سكيته بضم المهملة بنت الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم لقب بذلك . الثالث محمد بن مسلم الزهري . الرابع عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرنى التيمى . الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والغنة ومنها ان رواه ما بين كوفي ومدني ومصري وقدمر الكلام في هذا الحديث مستوفي في باب الفتيا وهو واقف على الدابة قوله « عند الجمرة » اللام اما للجنس فيشمل كل جمرة كانت من الجمرات الثلاث أو للمهد فالمراد جمرة العقبة لانها اذا اطلقت كانت هي المرادة *

﴿ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

اي هذا باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) واراد بياراد هذا الباب المترجم بهذه الآية التنبيه على ان من العلم أشياء لم يطلع الله عليها نبيا ولا غيره ووجه المناسبة بين الباين من حيث ان كلامها مشتمل على سؤال عن عالم غير ان المسؤول قديين في الاول لكونه مما يحتاج الى علمه السائل ولم يبين في هذا لعدم الحاجة الى بيانه لكونه مما اخص الله سبحانه فيه ولان في عدم بيانه تصديقاً لبوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال الواحدى قال المفسرون ان اليهود اجتمعوا فقالوا نسال محمدا عن الروح وعن فتية فقدوا في اول الزمان وعن رجل بلغ مشرق الشمس ومغربها فان اجاب في ذلك كله فليس بنبي وان لم يجب في ذلك كله فليس بنبي وان اجاب عن بعض وامسك عن بعض فهو نبي فسألوه عنها فأترل الله تعالى في شأن الفتية (أم حسبت أن أصحاب الكهف) الى آخر القصة وأترل في شأن الرجل الذي بلغ مشرق الارض ومغربها (ويسألونك عن ذى القرنين) الى آخر القصة وأترل في الروح قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قوله (وما أوتيتم) الخطاب عام وروى أن رسول الله ﷺ لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب إمام أنت معنا فيه فقال « بل نحن وانتم لم ننوت من العلم الا قليلا » فقالوا اما أعجب شأنك ساعة تقول (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وساعة تقول هذا فنزلت (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وليس ما قالوه بل لازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ماتحته فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي ﷺ قد أوتينا التوراة فيها الحكمة وقد تلوت (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فقل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى قوله « الا قليلا » استثناء من العلم اى الاعمال قليلا ومن الايتاء اى الايتاء قليلا ومن الضمير اى الا قليلا منكم *

٦٦ - ﴿ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَدِئْتُ أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَرْبِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ كَأَنَّ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِبُ فِيهِ شَيْءٌ تَسْكُرُ هُونُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَلَسْنَا لَهُ نَقَامَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ فَسَكَتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ قَالَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ الْأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتَيْنَا ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانها بعض آية من القرآن والحديث يبين سبب نزولها مع ما فيها من التنبيه على ان علم الروح علم قد استأثر الله به ولم يطلع عليه أحد كما قد ذكرناه * (بيان رجاله) وهم ستة هم الاول قيس بن حفص ابن القعقاع الدارمي ابو محمد البصرى روى عنه احمد بن سعيد الدارمي وابوزرعة وابو حاتم قال يحيى بن معين ثقة وقال احمد ابن عبد الله لا بأس به وقال ابو حاتم شيخ وهو شيخ البخارى انفرد بالاجراء عنه عن أئمة الكتب الخمسة وليس في مشايخهم من اسمه قيس سواه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين * الثاني عبد الواحد بن زياد ابو بشر البصرى * الثالث سليمان بن مهران الاعمش الكوفي * الرابع ابراهيم بن يزيد النخعي * الخامس علقمة بن قيس النخعي * السادس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه * (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه ما بين بصريين وثلاثة كوفيين ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين الحفاظ المتقين يروى بعضهم عن بعض وهم الاعمش وابراهيم وعلقمة ومنها ان رواية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة اصلح الاسانيد فيما قيل * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه

البخارى ايضا في التوحيد عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد ايضا وفي التفسير عن عمر بن حفص عن ابيه وفي الاعتصام في باب ما يكره من كثرة السؤال وتكليف ما لا يعنيه عن محمد بن عبيد بن ميمون عن عيسى بن يونس وفي التوحيد عن يحيى عن وكيع واخرجه مسلم في الرقاق عن عمر بن حفص عن ابيه وعن ابي بكر والاشج عن وكيع وعن اسحق وابن خشرم عن عيسى كلهم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله واخرجه الترمذى والنسائي جميعا في التفسير عن علي بن خشرم به وقال الترمذى حسن صحيح *

(بيان اللغات) قوله في «خرب» بكسر الخاء الموحدة وفتح الراء وفي آخره باء واحدة جمع خربه ويقال بالعكس اعنى الخاء وكسر الراء هكذا ضبط بعضهم اخذا عن بعض الشارحين قلت هذا مخالف لما قاله اهل اللغة فقال الجوهرى الخراب ضد العمارة وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب وفي العباب وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب ودار خربة والجمع خرب مثال كلمة وكلم وخرب الدار واخر بها وخربها فلمن هذا ان الحرب بفتح الخاء وكسر الراء تارة تكون مفردة كما يقال مكان خرب وتارة تكون جمعا كما يقال اماكن خرب جمع خربة واما خرب بكسر الخاء وفتح الراء فليس بجمع خربة كازم هؤلاء الشارحون وانما جمع خربة خرب ككلمة وكلم كاذكره الصغاني وقال القاضي رواء البخارى في غيره هذا الموضع «حرث» بالخاء الموحدة والتاء المثلثة وكذا رواء مسلم في جميع طرقه وقال بعضهم هو الصواب قوله «يتوكأ» أى يعتمد ومادته واو وكاف وههزة ومنه يقال رجل تكأة مثال نودة كثير الاتكاء وأصلها وكأة أيضا والتكأة ما يتكأ عليه وهي المتكأ قال الله تعالى (واعتد لمن متكأ) قوله «على عسيب» بفتح العين وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء واحدة قال الصغاني العسيب من السعف فويق الكرب لم يثبت عليه الخوص وما يثبت عليه الخوص فهو السعف والجمع عسب وقال غير العسيب جريد النخل وهو عود قضبان النخل كانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصيا وكانوا يكتبون في طرفه العريض منه وقوله في الحديث «فجمعات أتبعه في العسيب» يريد القرآن قوله «بنفر» بفتح الفاء عدة رجال من ثلاثة الى عشرة والتفير مثله وكذلك النفر والنفرة بالاسكان قوله «من اليهود» هذا اللفظ مع اللام ودون اللام معرفة والمراد به اليهوديون ولكنهم حذفوا ياء النسبة كما قالوا زنجى وزنجى للفرق بين المفرد والجماعة *
(بيان الاعراب) قوله «بينانا» قد مر غير مرة ان اصل بينا بين فاشبهت الفتحة بالالف والعامل فيه جوابه وهو قوله «فربنفر من اليهود» لا يقال الفاء الجزائية تمنع عمل ما بعدها فاما قبلها فلا يعمل مرفي بينا لاننا نقول لانسلم ان الفاء هنا جزائية اذ ليس في بين معنى المجازاة الصريحة بل فيها رائحة منها ولئن سلمنا ولكن لانسلم ما ذكرتم من المنع لان الحاجة قالوا في اما زيد انا ضارب ان العامل في زيدا هو ضارب سلمنا ذلك فنقول العامل فيه مرفى مقدار المذكور يفسره ولنا ان نقول بين الفاء واذا اخوة حيث استعمات الفاء هنا موضع اذا والغال ان جواب بينا يكون باذا واذا وان كان الاصمعي يستصح تركهما وقال الكرمانى السؤال مشترك الالزام ذهوبهين وارذ في اذا واذا حيث يقع شئ منهما جوابا لبين لان اذا واذا انى كان هو مضاف الى ما بعده والمضاف اليه لا يعمل في المضاف فبالطريق الاولى لا يعمل في المقدم على المضاف فاهو جوابكم في اذ فهو جوابنا في الفاء قوله «مع النبي» حال اى صاحبا معه قوله «وهو يتوكأ» جملة اسمية وقعت حالا قوله «مع» صفة لعسيب قوله «من اليهود» بيان للنفر قوله «سلوه» اصله اسألوه اى النبي ﷺ قوله «لاتسلوه» اصله لاتسألوه قوله «لايجى فيه» يجوز فيه ثلاثة اوجه * الاول الجزم على جواب النهى اى لاتسألوه لايجى بمكرهه الثانى التصب على معنى لاتسألوه ارادة ان لايجى فيه ولا زائدة وهذا ما شاع على مذهب الكوفيين وقال السهيلي التصب فيه بعيد لانه على معنى ان * الثالث الرفع على القطع اى لايجى فيه بشئ متكرهونه فالتامراد انه رفع على الاستثاف قوله «لنسانه» جواب لقسم محذوف قوله «بابا القاسم» اصله ياأبا القاسم حذفته الهذرة من الاب تخفيفا قوله «فسكت» اى رسول الله ﷺ قوله «فممت» عطاف على فقات قوله «قال» جواب قوله «فلما انجلى» *
(بيان المعاني) قوله «فممت» اى حتى لا اكون مشوشا عليه وقت حائل لاينه وبينهم قوله «فلما انجلى» اى فحين انكشف الكرب الذى كان يتفشاه حال الوحى قال (ويسألونك عن الروح) وسؤالهم عن الروح بقولهم ما الروح مشكل اذ لا يعلم

مرادهم لان الروح جاء في القرآن على معان قال الله تعالى (نزل به الروح الامين) وقال (تنزل الملائكة والروح فيها) وقال (روحاً من أمرنا) (يوم يقوم الروح) فلو عينا سؤالهم لامكنه ان يجيبهم قال هذا القائل ويمكن أن يكون سؤالهم عن روح بنى آدم لانه مذكور في التوراة انه لا يعلمه الا الله وقالت اليهود ان فسر الروح فليس بنى فلذلك لم يجيبهم قال عياض وغيره اختلف المفسرون في الروح المسؤول عنها فقبل سألوه عن عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لهم الروح من أمر الله يعني انما هو شئ من أمر الله تعالى كما تقول النصارى وكان ابن عباس يكتف تفسير الروح وعن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم هو ملك من الملائكة يقوم صفا وتقوم الملائكة صفا قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) وقيل جبرائيل عليه السلام وقبل القرآن لقوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا) وقال ابو صالح هو خلق كخلق بنى آدم ليسوا بنى آدم لهم أيد وارجل وقيل طائفة من الخلق لا ينزل ملك الى الارض الا نزل معه احدى وحدهم وقيل ملك له احدى عشر الف جناح والف وجه يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وقيل علم الله ان الاصلح لهم ان لا يخبرهم ما هو لان اليهود قالوا ان فسر الروح فليس بنى وهذا معنى قوله «لا تسألوه لا يجيئ فيه بشئ تكرهونه» فقد جاءهم بذلك لان عندهم في التوراة كما ذكره لهم انه من امر الله تعالى لن يطلع عليه احد وذكر ابن اسحق ان افرا من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسائك عنهن وذكر الحديث وفيه «فقالوا يا محمد اخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله هل تعلمون جبرائيل عليه الصلاة والسلام وهو الذى يأتينى قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد هولنا عدو وهو ملك يأتي بالشدة وسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك فآثر الله تعالى (من كان عدوا لجبريل) قال بعضهم هذا يدل على ان سؤالهم عن الروح الذى هو جبريل والله أعلم * وأما روح بنى آدم فقال المازرى الكلام على الروح مما يبدق وقد الفت فيه التأليف واشهرها ما قاله الاشعرى انه النفس الداخلة والخارج وقال القاضي ابوبكر هو متردد بين ما قاله الاشعرى وبين الحياة وقيل جسم مشارك للجسم الظاهرة والاعضاء الفاهرة وقيل جسم لطيف خلقه البارئ سبحانه واجرى العادة بان الحياة لا تكون مع فقدته فاذا شاء الله موته اعدم هذا الجسم منه عند انعدام الحياة وهذا الجسم وان كان حياً فلا يجيئ الا بحياة تختص به وهو مما يصح عليه البلوغ الى جسم مامن الاجسام ويكون في مكان في العالم وفي حواصل طير خضر الى غير ذلك ما وقع في الظواهر الى غيره من جواهر القلب والجسم الحياة وقال غيرها هو الدم وقد ذكر بعضهم في الروح سبعين قولاً وتختلف هل الروح والنفس واحد أم لا والاصح انهما متغايران فان النفس الانسانية هي الامر الذى يشير اليه كل واحد منا بقوله انا واكثر الفلاسفة لم يفرقوا بينهما قالوا النفس هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية ويسمونها الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن وقال بعض الحكماء والغزالي النفس مجردة اى غير جسم ولا جسمانى وقال الغزالي الروح جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وانه ليس بداخل الجسم ولا خارجاً عنه وليس متصل به ولا منفصل عنه وذلك لعدم التحيز الذى هو شرط الكون في الجهات واعترض عليه بوجوه قد عرفت في موضعها * وقيل الروح عرض لانه لو كان جوهرها والجواهر متساوية في الجوهرية لازم ان يكون للروح روح آخر وهو فاسد * وقيل انه جوهر فرد متحيز وانه خلاف الحياة القائمة بالجسم الحيوانى وانه حامل للصفات المعنوية * وقيل انه صورة لطيفة على صورة الجسم لها عينان وأذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم يقابل كل جزء منا عضو نظيره من البدن وهو خيال * وقيل انه جسم لطيف في البدن سار فيه سريان ماء الورد فيه وعليه اعتمد عامة المتكلمين من اهل السنة وقد كثر الاختلاف في أمر الروح بين الحكماء والعلماء المتقدمين قديماً وحديثاً واطلقوا اعنة النظر في شرحه وخاضوا في غمرات ماهيته فاكثرهم تاهوا في التيه فالأكثر منهم على ان الله تعالى أهبهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبي ﷺ لم يكن عالماً به قلت جل منصب النبي ﷺ وهو حبيب الله وسيد خلقه ان يكون غير عالم بالروح وكيف وقدم الله عليه بقوله (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) وقد قال اكثر العلماء ليس في الآية دليل على ان الروح لا يعلم ولا على ان النبي ﷺ لم يكن يعلمها قوله «قال الأعشى» اى سليمان بن مهران قوله «هكذا في قراءتنا» رواية الكشميهنى وفي رواية غيره كذا في قرأتنا يعنى اوتوا بصيغة الغائب وليست هذه

القراءة في السبعة ولا في المشهورة في غيرها وقد اغفلها ابو عبيد في كتاب القراءات له من قراءة الاعمش وقال النووى
اكثر نسخ البخارى ومسلم وما أوتوا وذكروا مسلم الاختلاف في هذه اللفظة عن الاعمش فرواه وكيع على القراءة المشهورة
ورواه عيسى بن يونس عنه وما أوتوا قال القاضى عياض اختلف المحدثون فيما وقع من ذلك فذهب بعضهم الى ان الاصلاح
على الصواب واحتج انه انما قصد به الاستدلال على ما سقت بسببه ولا حجة الا في الصحيح الثابت في المصحف وقال قوم
ترك على حالها وبنه عليها لان من البعد خفاء ذلك على المؤلف ومن نقل عنه وهلم جرا فاعلمها قراءة شاذة قال عياض هذا
ليس بشيء لانه لا يحتاج به في حكم ولا يقرأ في صلاة * قال واختلف اصحاب الاصول فيما نقلوا حادوا ومنه القراءة الشاذة
كمصحف ابن مسعود وغيره هل هو حجة ام لا فنفاه الشافعى وابنه ابو حنيفة وبنى عليه وجوب التسابع في صوم كفارة
اليمن بما نقل عن مصحف ابن مسعود من قوله (ثلاثة ايام متتابعات) وبقول الشافعى قال الجمهور واستدلوا بان الراوى
له ان ذكره على انه قرأ ن خطاً والافهو متردد بين ان يكون خبرا او مذهباً له فلا يكون حجة بالاحتمال ولا خبر لان
الخبر ما صرح الراوى فيه بالتحديث عن النبي ﷺ فيحمل على انه مذهب له وقال ابو حنيفة اذا لم يثبت كونه قرأنا
فلاقل من كونه خبرا وقال الثعالى والفخر الرازى خبر الواحد دليل على كونه كذبا وهذا خطأ قطعاً والخبر المقطوع
بكذبه لا يجوز ان يعمل به ونقله قرأنا خطأ قلت لانسلم ان هذا خطأ قطعاً لانه خبر صحابى او خبر عنه وادى دليل قام على انه
خبر مقطوع بكذبه وقول الصحابى حجة عنده *

باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه *
أى هذا باب في بيان من ترك الخ وكلمة من موصولة واراد بالاختيار المختار والمعنى من ترك فعل الشيء المختار او الاعلام
به وخافة نصب على التعليل اى لاجل خوف ان يقصر . وان مديرة في عمل الجبر بالاضافة وفهم بعض الناس بالرفع فاعل
يقصر قوله « فيقعوا » عطلة على قوله « يقصر » فلذلك سقط منه النون علامة للنصب قوله « في أشد منه » اى من
ترك الاختيار وفي بعض النسخ « في اثر منه » وفي بعضها « في شر منه » وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب
الاول ترك الجواب للسائل لحكمة اقتضت ذلك وههنا ايضا ترك بعض المختار لحكمة اقتضت ذلك وهوان بناء الكلمة
كان جائزا ولكنه ترك اعلام جوازه لسكونهم قرب العهد بالكفر فحشى ان تكرر ذلك قلوبهم فتركه *

٦٧ - حديث عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن ابي إسحاق عن الاسود قال قال لي ابن
الزبير كانت عائشة تسر إليك كثيراً فما حدثت في الكعبة قلت قالت لي قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا عائشة لو لا قومك حديث عهدهم قال ابن الزبير يكفر لنعقت الكعبة
فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون ففعله ابن الزبير *

مطابقة الحديث للترجمة من جهة المعنى وهو انه ﷺ ترك نقض الكعبة الذى هو الاختيار مخافة ان تتغير عليه قرينش
لانهم كانوا يعظمونها جدا فيقومون بسبب ذلك في أمر أشد من ذلك الاختيار (بيان حاله) وهم ستة تقدم ذكرهم
ما خلا اسراييل والاسود هما اسراييل فهو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي الهمداني الكوفي ابو يوسف قال
احمد كان شيخا ثقة وجعل يتعجب من حفظه سمع جده ابا اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح السين المهملة وكسر
الباء الموحدة نسبة الى سبيع ابن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد ولد اسراييل في سنة مائة
ومات في سنة ستين ومائة . واما الاسود فهو ابن يزيد بن قيس النخعي خال ابراهيم ادرك زمن النبي ﷺ ولم يره مات
سنة خمس وسبعين بالكوفة سافر ثمانين حجة وعمره ولم يجمع بينهما وكذا ابنه عبد الرحمن بن الاسود سافر ثمانين حجة وعمره
ولم يجمع بينهما قال ابن قتيبة كان يقول في ثلثته ليك انما الحاجج من الحاجج وكان صلى على كل يوم سبعائة ركعة وصار عظماء
وجلباء وكانوا يستمنون آمل الاسود اهل الجنة مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة وفي الصحيحين الاسود جماعة غير هذا
منهم الاسود بن عامر شاذان *

(بيان لطائف اسناده) ، منها ان فيه التحديث والنعمة . ومنها ان رواه الى الاسود كوفيون . ومنها ان فيه صحابين والحديث دائرينهما (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخارى ايضا في الحج وفي التمر عن مسدد عن ابى الاحوص . ومسلم في الحج عن سعيد بن منصور عن ابى الاحوص وعن ابى بكر بن ابى شيبة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان كلاهما عن اشعث بن ابى الشفاء عن الاسود عن عائشة . وأخرجه ابن ماجه في الحج عن ابى بكر بن ابى شيبة . وأخرجه البخارى ايضا من حديث عروة وحديث عبد الله بن الزبير وفيه سمعت عائشة رضى الله عنها . وأخرجه مسلم ايضا في انفرده ان عبد الملك بن مروان ينهاه يطوف بالبيت قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله ﷺ يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر فان قومك اقتصروا في البناء فقال الحارث بن عبد الله ابن ابى ربيعة لا نقل هذا يا امير المؤمنين انى سمعتها تحدث بهذا قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على بناء ابن الزبير *

(بيان اللغات والاعراب) **قوله «تسر»** من الاسرار خلاف الاعلان فان قلت **قوله «كانت»** للماضى «وتسر» المضارع فكيف اجتماعا قلت تسر بمعنى اسررت وذكر بلفظ المضارع استحضرنا الصورة الاسرار وهو جملة في محل النصب لانها خبر كانت **قوله «كثيرا»** نصب على انه صفة لمصدر محذوف أى اسرارا كثيرا **قوله «فأحدثك»** كلمة استفهامية في محل الرفع على الابتداء «وحدثك» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير الذى فيه الراجع الى عائشة والمفعول وهو الكافى ايضا في محل الرفع لانها خبر المبتدأ **قوله «في الكعبة»** أى في شأن الكعبة واشتقاقها من الكعوب وهو النشور وهي ايضا ناشرة من الارض وقال الجوهرى سميت بذلك لتربيعها يقال برد مكعب أى فيه وشى مربع **قوله «قلت»** قائله الاسود **قوله «قالتلى»** مقول القول **قوله «لولا قومك»** كلمة لولا ههنا لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لا كرمك أى لولا زيد موجود لا كرمك **قوله «قومك»** كلام اضافي مبتدأ **قوله «حديث عهدم»** خبر المبتدأ فان قلت قالت النحاة يجب كون خبر لولا كونا مطلقا محذوفا فاباله ههنا لم يحذف قلت انما يجب الحذف اذا كان الخبر عاما واما اذا كان خاصا فلا يجب حذفه قال الشاعر

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم اشمر من ليد

وقوله «حديث» بالتوين «وعهدم» كلام اضافي مرفوع باسناد حديث اليه لان حديثا صفة مشبهة وهو ايضا يعدل عمل فعله وفي بعض النسخ «لولا ان قومك» بزيادة ان وليس بمشهور **قوله «قال ابن الزبير»** جملة من الفعل والفاعل قوله «بكفر» يتعلق بقوله «حديث عهدم» ولكننا من كلام ابن الزبير قوله «لنقضت الكعبة» جواب لولا قوله «لجعلت» عطف على «نقضت» قوله «باب» يجوز فيه الوجهان احدهما النصب على انه بدل أو بيان لبابين وهو رواية ابى ذر في الموضعين والآخر رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره احدهما باب قوله «يدخل الناس» جملة وقعت صفة لباب وضم المفعول محذوف تقديره يدخله الناس وفي بعض النسخ يدخل الناس منه فعلى هذا لا يقدر شئ وكذا يخرجون منه في بعض النسخ *

(بيان المعانى) * قوله «قال ابن الزبير» وفي رواية الاصيل «فقال ابن الزبير بكفر» ارادانه اذ كره ابن الزبير بقولها بكفر فان الاسود نسي ذلك واما ما بعدها وهو قوله «لنقضت» الى آخره فيحتمل أن يكون نسي ايضا أو مما ذكر وقد رواه الترمذى من طريق شعبة عن ابى اسحاق عن الاسود بتمامه الا قوله «بكفر» فقال بدلها «بجاهلية» وكذا البخارى في الحج من طريق اخرى عن الاسود ورواه الاسماعيلي من طريق زهير بن معاوية عن ابى اسحاق ولفظه قلت «حدثتني حديثا حفظت أوله ونسيت آخره» ورجعها الاسماعيلي على رواية اسرائيل وعلى قوله يكون في رواية شعبة ادراج وقال الكرماني في قوله قال ابن الزبير فان قلت هذا الكلام لا دخل له في البيان لصحة ان يقال لولا قومك حديث عهدم بكفر لنقضت بل ذكره مغل لعدم انضباط الكلام معه قلت ليس مغل اذ غرض الاسود إني كما وصلت الى لفظ عهدم فسر ابن الزبير الحادثة بالحادثة الى الكفر فيكون لفظه بكفر فقط من كلام ابن الزبير والبقى

من تنمة الحديث أو غرضه اني لما رويت اول الحديث بادر ابن الزبير الى رواية آخره اشعاراً بان الحديث معلوم له
ايضا او ان الاسود اشار الى اول الحديث كما يقال قرأت (الم ذلك الكتاب) واراد به السورة بتمامها فبين ابن الزبير ان
آخره ذلك قلت هذه ثلاثة اجوبة وليس الصواب منها الا الجواب الثاني لان عبد الله بن الزبير روى الحديث ايضا عن
عائشة رضي الله عنها ثم قال ايضا فان قلت فالقدر الذي ذكره ابن الزبير هل هو موقوف عليه قلت اللفظ يقتضي
الوقوف اذ لم يسنده الى رسول الله ﷺ لكن السياق يدل على انه مرفوع والروايات الاخر ايضا دالة على رفعه
قلت من علم ان ابن الزبير ايضا روى هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها لا يحتاج الى هذا السؤال ولا الى جوابه
قوله «فعله ابن الزبير» اى فعل المذكور من النقص وجعل الباين بينه قال الشيخ قطب الدين قتلوا بنى البيت خمس
مرات بنته الملائكة ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وهو ابن خمس
وثلاثين وقيل خمس وعشرين وفيه سقط على الارض حين رفع ازاره ثم بناه ابن الزبير ثم بناه حجاج بن يوسف
واستمر . ويروى ان هارون سأل مالكا عن هدمها وردها الى بناء ابن الزبير للاحاديث المذكورة فقال مالكا تشدك
الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت لعبة للملوك لا يشاء احدا لا نقضه وبنائه فتذهب هيئته من صدور الناس انتهى
قلت بنى الملائكة أولا ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم العاقلة ثم جرهم ثم فريش ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يومئذ رجل شاب ثم ابن الزبير ثم حجاج •

• (بيان استنباط الاحكام) هذا الاول قال ابن بطال فيه انه قد يترك يسير من الامر بالمعروف اذا خشى منه ان يكون سببا
لفتنه قوم ينكرونه. الثاني فيه ان النفوس تحب ان تساس كلها ما تأنس اليه في دين الله من غير الفرائض. الثالث قال
النووي فيه انه اذا تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدأ بالاهم لان النبي ﷺ
اخبر ان رد الكعبة الى قواعد ابراهيم عليه السلام مصلحة ولكن يعارضه مفسدة اعظم منه وهي خوف فتنة بعض من
أسلم قريبا لما كانوا يرون تغييرها عظيم فتركها النبي ﷺ • الرابع فيه فكرولى الامر في مصالح رعيته واجتناب
ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين او دنيا الا الامور الشرعية فاخذ الزكاة واقامة الحديث الخامس فيه تأليف قلوبهم وحسن
حياطتهم وان لا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه مالم يكن فيه ترك امر شرعى • السادس استدلل به ابو محمد
الاصيلي منه في مسائل من النكاح في جارية يتيم تغنيه كان لها ابن عم وكان فيه ميل الى الصباء فخطب ابنت عمه وخطبها
رجل غنى فقال اليه الوصى وكانت اليتيمة تحب ابن عمها ومحبا فابى وصيها أن يزوجه من روعه ذلك الى القاضي وشاور
فقهاء بلده فكلهم افتى أن لا يزوج ابن عمها وافق الاصيلي ان تزوج منه خشية أن يقع في المكروه استدلالا
بهذا الحديث فزوجت منه •

﴿ بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا ﴾

أى هذا باب في بيان من خص وكلمة من موصولة وقوله «دون قوم» بمعنى غير قوم قوله «كراهية» بالنصب على التعليل
مضاف الى قوله «ان لا يفهموا» وان مصدرية والتقدير لاجل كراهية عدم فهم القوم الذين هم غير القوم الذين خصهم
بالعلم والكراهية بتخفيف الياء مصدر التراهاة من كرم الشئ يكرهه كراهة وكراهية. وجه المناسبة بين الباين من حيث
ان في الباب الاول ترك بعض المختار مخافة قصور فهم بعض الناس وههنا ايضا ترك بعض الناس من التخصيص بالعلم
لقصور فهمهم والترجىتان متقاربتان غير ان الاولى في الافعال وهذه في الاقوال •

﴿ وَقَالَ عَلِيُّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أُتَجِبُونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾

أى على بن ابي طالب رضي الله عنه كذا وقع هذا الاثر مبتدأ به بصورة التعليق في اصل الهروى والمديطع ثم
عقب بالاسناد وسقط كله في رواية ابى ذر عن الكشمي في قوله «حدثوا» بصيغة الامر اى كلوا الناس بما يعرفون اى
بما يفهمون والمراد كلوهم على قدر عقولهم وفي كتاب العلم لا دم بن ابي عباس عن عبد الله بن داود عن معروف في آخره

«ودعوا ما ينكرون» أي ما يشبه عليهم وفيه دليل على ان التشابه لا ينبغي ان يذكر عند العامة ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه ذكره مسلم في مقدمة كتابه بسند صحيح قال «مالت بمحدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان بعضهم فتنة» قوله «اتحبون» الهزمة للاستفهام وتحبون بالخطاب قوله «ان يكذب» بصيغة المجهول وذلك لان الشخص اذا سمع مالا يفهمه وما لا يتصور امكانه يعتقد استحالة جلاله فلا يصدق وجوده فاذا اسند الى الله ورسوله يلزم تكذيبهما *

حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بن ذلك *

أي حدثنا بالاثار المذكور عن علي عبيد الله بن موسى بن اذام عن معروف بن خربوذ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره ذال معجمة وقدرى بعضهم بضم الخاء المكي مولى قریش قال يحيى بن معين ضعيف وقال ابو حاتم يكتب حديثه وليس له في البخارى سواء واخرج له مسلم حديثا في الحج وروى له ابو داود وابن ماجه وهو يروى عن ابي الطفيل بضم الطاء وفتح الفاء عامر بن واثلة وقيل عمرو بن واثلة بالتاء المثلثة ابن عبيد الله بن عمرو بن جحش بن جرير بن سعد بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانى الليثى ولد عامر احد كان يسكن الكوفة ثم انتقل الى مكة وعن سعيد الجريري عن ابي الطفيل قال لا يحدثك احد اليوم على وجه الارض انه رأى النبي عليه الصلاة والسلام غيرى وكان من اصحاب على المحين له وشهد معهما مشاهدتهما وكان ثقة ثقة ما مونا يعترف بفضل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وروى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام تسعة احاديث وهو آخر من مات من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام على الاطلاق اخرج له البخارى هذا الاثر خاصة عن علي رضي الله عنه واخرج له مسلم في الحج وصفة النبي عليه الصلاة والسلام وعن معاذ وعمر وابن عباس وحذيفة وغيرهم سكن الكوفة ثم اقام بمكة الى ان مات بها سنة عشر ومائة وروى له ابو داود والنسائي وابن ماجه وقال ابن عبد البر في كتاب الكنى له كان من كبار التابعين وكان صاحب بلاغة وبيان شاعرا محسنا ثقة فاضلا بليغا عاقلا لانه كان فيه تشيع وذكر ابن دريد في كتاب الاشتقاق الكبير عن عكر اش بن ذؤيب قال لقي النبي ﷺ وله حديث وشهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها قال الاخف كانكم به وقد اتى به قتيلا بوجه جراحة لانفارق حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على انفه فعاش بعدها مائة سنة واثار الضربة به فعلى هذا تكون وفاته بعد سنة خمس وثلاثين ومائة ووقع في بعض النسخ حدثنا عبد الله هو ابن موسى عن معروف بن خربوذ عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه بذلك اي بالاثار المذكور وهذا الاسناد من عوالى البخارى لانه ملحق بالتلايات من حيث ان الراوى الثالث منه صحابي وهو ابو الطفيل المذكور وعلى قول من يقول انه تابعى ليس منها وقال الكرماني فان قلت لم اخر الاسناد عن ذكر المتن قلت اما للفرق بين طريقة اسناد الحديث واسناد الاثر واما لان المراد ذكر المتن داخل تحت ترجمة الباب واما للضعف في الاسناد بسبب ابن خربوذ واما للثقتين وبيان جواز الامرين بلانفاوت في المقصود ولهذا وقع في بعض النسخ مقدم على المتن قلت واما لانه لم يظفر بالاسناد لابعده موضع الاثر معلقا وهذا أقرب من كل ما ذكره وابعده جوابه الاول لعدم اطراده والابعد من الكل جوابه الاخير على ما لا يخفى *

٦٧ - **حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ ابن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعدك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعدك ثلاثا قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرّاه الله على النار قال يا رسول الله أفلا خير به الناس فيستبشروا وقال إذا يتكلموا وأخبر بها معاذ عند موته ثائما ***

مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى وهو انه عليه السلام خص معاذ بهذه البشارة العظيمة دون قوم آخرين مخافة ان يقصر وافي العمل متكلين على هذه البشارة فان قلت ترجمة الباب لتخصيص قوم وما في الحديث دل على تخصيص شخص واحد وهو معاذ قلت المقصود جواز التخصيص اما بشخص واما بالكثرة واما امر اختلاف العبارة فسهل او نقول

ليس ههنا مخصوصا بشخص لان السا ايضا سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كادل عليه السياق واقل اسم الجمع اثنان او معاذ كان أمة قاتنا لله خيفا قال ابن مسعود رضى الله عنه وقيل له يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة قاتنا فقال انا كنا شبه معاذ ابراهيم عليه السلام (بيان رجاله) * وهم خمسة * الاول اسحق بن ابراهيم وهو المشهور بابن راهويه وتقدم ذكره في باب فضل من علم وعلم * الثاني معاذ بضم الميم ابن هشام بكسر الهاء وتخفيف المعجمة ابن ابي عبد الله المستوائى بالهمزة وقيل بالنون وقيل بالياء آخر الحروف البصرى روى عن ابيه وابن عون وعنه احمد وغيره قال ابن معين صدوق وليس بحجة وعنه ثقة وعن ابن عدى ربما يغلط في الشيء وارجو انه صدوق مات بالبصرة سنة مائتين * الثالث ابوه هشام تقدم في زيادة الايمان ونقصانه * الرابع قتادة بن دعامة * الخامس انس بن مالك رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والافراد وفيه الاخبار والغفنة . ومنها ان رواه بصريون ما خلا اسحاق وهو ايضا دخل البصرة . ومنها ان فيه رواية الابناء عن الآباء * (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الايمان عن اسحق بن منصور عن معاذ بن هشام عن ابيه * (بيان اللغات) * قوله «رديفه» أى راكب خلفه قال ابن سيده ردف الرجل واردفه وارندفه جعله خلفه على الدابة ورديفك الذى يرادفك والجمع ردفاء وردافى والردف الراكب خلفك والرداف موضع مركب الرديف وفى الصحاح كل شىء تبع شيئا فهو ردفه وفى مجمع الثرائب ردفته أى ركبت خلفه واردفته اركبته خلفى وفى الجامع للقرائز انكر بعضهم الرديف وقال انما هو الردف وحكى ردفت الرجل واردفته اذا ركبت وراءه واذا جئت بعده واردا ف الملوكة فى الجاهلية هم الذين كانوا يخلفون الملوكة كالوزراء وعند ابن حبيب يركب مع الملك عديله وخلفه واذا قام الملك جلس مكانه واذا سقى الملك سقى بعده وقد جمع ابن منده ارداف النبي ﷺ فبلغوا نيفا وثلاثين ردفا قوله «على الرجل» بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وهو للبعير وهو اصغر من القتب ولكن معاذ رضى الله عنه كان فى تلك الحالة رديفه ﷺ على حمار كاسيأتى فى الجهاد ان شاء الله تعالى وفى العباب الرجل رجل البعير وهو اصغر من القتب وهو من مراكب الرجال دون النساء وثلاثة ارجل والكثير رجال ورحلت البعير ارجله رحلا اذا شددت على ظهره رحلا والقتب بالتحريك رحل صغير على قدر السنام قوله «ليك» بفتح اللام تنبيه لب ومعناه الاجابة وقال الخليل لب بالمكان اقام به حكام عنه ابو عبيدة قال الفراء ومنه قولهم ليك أى انا مقيم على طاعتك وكان حقه ان يقال لبالك فتى على معنى التأكيد أى البابا لك بعد الباب واقامة بعد اقامة قال الخليل هذا من قولهم دار فلان تلب دارى اى تحاذيها اى مواجهك بما تحب اجابة لك والياء للتنبيه وقال ابن الانبارى فى ليك اربعة اقوال * احدها اجابى لك مأخوذ من لب بالمكان والباء اذا اقام به وقالوا ليك فتشوا لانهم ارادوا اجابة بعد اجابة كما قالوا حنانك أى رحمة بعد رحمة وقال بعض النحويين اصل ليك ليك فاستقل الجمع بين ثلاث باآت فابدلوا من الثالثة باه كما قالوا انتظيت اصله تظننت . والثانى اتجاهى يارب وقصدى لك فتى للتأكيد اخذا من قولهم دارى تلب دارك أى تواجهها . والثالث محبى لك يارب من قول العرب امرأة اذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه . والرابع اخلاصى لك يارب من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا محضاً ومن ذلك لب الطعام ولبابه قوله «وسعديك» بفتح السين تنبيه سعد والمعنى اسعادا بعد اسعاد اى انا مسعد طاعتك اسعادا بعد اسعاد فتى للتأكيد كما فى ليك قوله «يتكلموا» بتشديد التاء المتناة من فوق من الاتكال وهو الاعتماد واسله الاونكال لانهم وكل امره الى آخر فقلبت الواو تاء وادغمت التاء فى الرواية الاصلية والسين ميمنى «يتكلموا» بسكون النون من التكول وهو الامتناع يعنى يمتنعوا عن العمل اعتمادا على مجرد القول بلاله الله محمد رسول الله وقال السمرمانى وفى بعض الرواية يتكلموا بالنون من السكال قلت ليس بصحيح وانما هو من التكول كما ذكرناه والونكال العقوبة التى تشكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وقال تعالى (جعلناها نكالا) قال الزمخشري أى جعلنا المسخة عبرة تشكل من اعتبر بها اى تمنعهم منه الشكل للقيد قلت الشكل بكسر النون قوله «تأثما» بفتح التاء المتناة من فوق والهمزة وتشديد التاء المثلثة أى تجنبنا عن الأثم يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به عن الأثم والأثم الذى يخرج به كتمان ما امر

الله بتبليغه حيث قال (واذا خذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليبننه للناس ولا يكتونه) وقال الجوهري تأثم أى تخرج عنه وكف قلت هذا من باب تفعل وله معان منها التجنب يعنى ليدل على ان الفاعل جانب اصل الفعل نحو تأثم وتخرج أى جانب الاثم والحرج *

(بيان الاعراب) قوله «ومعاذ» بالرفع مبتدأ ورديف خبره او الجملة حال توله «على الرحل» حال ايضا قوله «قال يامعاذ» في محل الرفع لانه خبر ان اعنى ان النبي عليه الصلاة والسلام قوله «يامعاذ بن جبل» يجوز في معاذ وجهان من الاعراب احدهما النصب على انه مع مابعد كاسم واحد مركب والمنادى المضاف منصوب والاخر الرفع على انه منادى مفرد علم واما ابن فهو منصوب بلا خلاف واختار ابن الحاجب النصب في معاذ وقال ابن مالك الاختيار فيه الضم لانه لا يحتاج الى اعتذار وقال ابن اتين يجوز النصب على ان قوله معاذ زائد فالتقدير يابن جبل وفيه ما فيه قوله «ليك» من المصادر التي يجب حذف فعلها ونصبها وكان حقه ان يقل لبالك كما ذكرنا ولكنه تنى على معنى التأكيد وكذا قوله «وسعديك» مثله وقال الازهرى معنى ليك انما مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة اصلها لين خذفت النون للاضافة قال الفرانصب على المصدرية وقال ابن السكيت كقولك حمدا وشكرا قوله «ثلاثا» يتعلق بقول كل واحد من النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ أى ثلاث مرات يعنى النداء والاجابة قيل ثلاثا وصرح بذلك من رواية مسلم وقال الكرماني ويحتمل ان يتعلق بقول النبي ﷺ يامعاذ ثلاث مرات وقال معاذ ليك ثلاث مرات فيكون من باب تنازع العاملين قلت لا معنى لذكر الاحتمال بل المعنى على ما ذكرنا وارااد بتنازع لفظ قال في الموضعين اعنى قوله قال يامعاذ وقوله قال ليك فان كلا منهما يقتضى العمل في ثلاثا قوله «مامن احد» كلمة مالا في وكلمة من زائدة لتأكيد النفي واحدا سم ما ويشهد خبرها وكلمة ان مفسرة قوله «صدقا» يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون حالا بمعنى صادق والاخر ان يكون صفة مصدر محذوف أى شهادة صدقا قوله «من قلبه» يجوز ان يتعلق بقوله «صدقا» فالشهادة لفظية ويجوز ان يتعلق بقوله يشهد فالشهادة قلبية قوله «الاحرمه الله» استثناء من اعم عام الصفات أى ما احديشهد كائنا بصفة التحريم قوله «افلا خبره الهمة للاستفهام ومعطوف الفاء محذوف تقديره اقلت ذلك فلا خبر وبهذا يجب عما قيل ان الهمة تقتضى الصدارة والفاء تقتضى عدم الصدارة فواجه جمعهما واعلم ان همة الاستفهام اذا كانت في جملة معطوفة بالواو او بالفاء او بثم قدمت على العاطف تنبيهها على اصلها في التصدر نحو (اولم ينظروا) . (أفلم يسيروا) . (ثم اذا ما وقع آمنتهم به) واخواتها وتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع اجزاء الكلمة المعطوفة نحو (وكيف تكفرون) . (فاين تذهبون) . (فاني تؤفكون) . (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) . (فاى الفريقين) (فالكم في المنافقين فشتين) هذا مذهب سيوبه والجمهور قوله «الناس» بالنصب لانه مفعول اخبر قوله «فيستبشروا» بحذف النون لان الفعل ينصب بعد الفاء المحاب بها بعد النفي والاستفهام والعرض والتقدير فان يستبشروا وفي رواية ابى ذر «يستبشرون» بآثبات النون والتقدير فهم يستبشرون قوله «اذا» جواب وجزاء أى ان اخبرتهم يتكلموا كأنه قال لا تخبرهم لانهم حينئذ يتكلمون على الشهادة المجردة فلا يشتغلون بالاعمال الصالحة قوله «تأثما» نصب على انه مفعول له أى مخافة التأثم *

(بيان المعاني) قوله «ومعاذ» هو معاذ بن جبل رضى الله عنه قوله «صدقا من قلبه» احترزه عن شهادة المنافقين وقال بعضهم الصدق كما يعبر به قولنا على مطابقة القول الخبر عنه فديعبر به فعلا عن تحرى الافعال الكاملة قال الله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) أى حقق ما ورده قولنا بما تحراه فعلا قلت اشار الى هذا المعنى ايضا الطيبي حيث قال قوله «صدقا» هنا اقيم مقام الاستقامة و اشار بهذا الى دفع ما قيل في ان ظاهر الخبر يقتضى عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد وذلك لان الادلة القطعية قد دلت عند اهل السنة والجماعة ان طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة قال الطيبي ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لما ذكره رضى الله عنه في التبشير به * وقد أجيب عن هذا بأجوبة أخرى * منها ان هذا مقيد بمن يأتى بالشهادتين تأثما مات على ذلك * ومنها انه اخرج مخرج الغالب اذ الغالب ان الموحدين يعمل الطاعة ويحجب الهمة * ومنها ان المراد بتجريمه على النار تحريم خلوه فيها لا أصل دخوله فيها * ومنها ان

المراد تحريم جملته لان النار لانا كل مواضع السجود من المسلم وكذا اسائه الناطق بالتوحيد * ومنها ان ذلك لمن قال الكلمة
وأدى حقها وفرضها وهو قول الحسن * ومنها ما قيل ان هذا كان قبل نزول الفرائض والامر والنهي وهو قول سعيد بن
السيب وجاعة وقال بعضهم فيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي هريرة كإرواء مسلم ومحبته متأخرة عن نزول اكثر
الفرائض وكذا ورد نحوه من حديث ابي موسى رواه أحمد بن حنبل باسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم فيها
ابو هريرة رضي الله عنه فالت في النظر نظرا لانه يحتمل ان يكون مارواه ابو هريرة وابو موسى عن انس رضي الله عنه كلاهما
قد رواه عنه مارواه قبل نزول الفرائض ووقعت روايتها بعد نزول اكثر الفرائض قوله «الاحرمه الله على النار» معنى
التحريم النع كافي قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكتناها) فان قلت هل في المعنى فرق بين حرمة الله على النار وحرمة الله
عليه النار قلت لا اختلاف الا في المفهومين واما المعنيين فتلازمان فان قلت هل تفاوت بين ما في الحديث وما ورد في القرآن
(حرم الله عليه الجنة) قلت يحتمل ان يقال النار منصرفة والجنة منصرف منها والتحريم انما هو على المنصرف انسب فروعى
القاسية قوله «قال اذا يتكلموا» قد قلنا ان معناه ان اخبرتهم يمتنعوا عن العمل اعتمادا على السكامة وروى البزار من
حديث ابي سعيد الخدري في هذه القضية «ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أذن لمعاذ رضي الله عنه في التبشير فلقبه عمر
رضي الله عنه فقال لا تعجل ثم دخل فقال يا نبي الله أنت أفضل رأيانا ان الناس اذا سمعوا ذلك انكروا عليها قال فرده فرده»
وهذا معدود من موافقات عمر رضي الله عنه قلت فيه جواز الاجتهاد بخضرتي قوله «عندموت» اى عند موت
معاذ رضي الله عنه وقال الكرمانى الضمير في موته يرجع الى معاذ وان احتمل ان يرجع الى رسول الله ﷺ والعندية على
هذا الاحتمال باعتبار التأخر عن الموت وعلى الاول اى على ما هو الظاهر باعتبار التقدم على الموت وقال بعضهم اغرب
الكرمانى فقال يحتمل ان يرجع الضمير الى رسول الله ﷺ قلت ويرده مارواه احمد في مسنده بسند صحيح عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال اخبرني من شهد معاذ حين حضرته الوفاة يقول سمعت من رسول الله ﷺ حديثا لم
يمنعني ان احديثكموه الا مخافة ان يتكلموا فذكر الحديث انتهى كلامه قلت الحديث المذكور لا يرد ما قاله الكرمانى ولا ينافيه
لان يحتمل ان يكون اخبر به الناس عند موت النبي ﷺ والاخرين عند موت نفسه ولا منافاة بينهما ثم ان صنيع معاذ
رضي الله عنه ان النبي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم والاما كان يخبر به اصلا وقد قيل ان النبي كان مقيدا بالاتكال
فأخبر به من لا يخشى عليه ذلك وهذا خرج الجواب عما قيل به انه تأم من الكتمان فكيف لا يتأثم من مخالفة رسول الله
ﷺ في التبشير وقيل ان المنع لم يكن الامن العوام لانه من الاسرار الالهية لا يجوز كشفها الا للخواص خوفا من ان يسمع
ذلك من لا علم له فيشكل عليه ولهذا لم يخبر النبي ﷺ الامن أمن عليه الاتكال من اهل المعرفة وسلك معاذ ايضا هذا
المسلك حيث اخبر به من الخاص من رآه اهلا لذلك ولا يبعد ايضا ان يقال نداء رسول الله ﷺ معاذ ثلاث مرات كان
للتوقف في إفشاء هذا السر عليه ايضا وقال عياض لعل معاذ لم يفهم النبي لكن كسر عزمه عما عرض له من تبشيرهم وقال
بعضهم الرواية الآتية صريحة في النبي قلت لانسلم ان النبي صريح في الحديث الاتي وانما فهم النبي من الحديثين كليهما
بدلالة النص وهي غوى الخطاب قوله «واخبر بها» الخ مدرج من انس رضي الله عنه (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه انه
يجبان يخص العلم قوم فيهم الضبط وصحة الفهم ولا يبدل المعنى اللطيف ان لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص
والاتكال لتقصير فهمه * الثاني فيه جواز ركوب الاثنين على دابة واحدة * الثالث فيه منزلة معاذ رضي الله عنه وعزته عند
رسول الله ﷺ * الرابع فيه تكرر الكلام لنكتة وقصد معنى * الخامس فيه جواز الاستفسار من الامام عما يتردد فيه
واستدانه في اشاعة ما يعلم به وعده * السادس فيه الاجابة بليك وسعديك * السابع فيه بشارة عظيمة للموحدين *

٦٨ - **«حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ ذَكَرَ لِي أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَعَاذٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ
قَالَ لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا»**

مطابقته للترجمة ظاهرة مثل مطابقة الحديث السابق (بيان رجاله) وهم أربعة . الاول مسدد بن مسرهد . الثاني معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري لم يكن من بني تيم وإنما كان نازلا فيهم وهو مولى بني مرة روى عن أبيه ومنصور وغيرهما وعنه ابن مهدي وغيره . وكان ثقة صدوقا راسا في العلم والعبادة كاتبه ولد سنة ست ومائة ومات سنة سبع وثمانين ومائة بالبصرة . ويقال كان اكبر من سفيان بن عيينة بسنة روى له الجماعة . الثالث ابو سليمان التيمي وكان ينزل في بني مرة فلما تكلم بالقدرا خرجوه فقبله بنو تيم وقدموه وصار اماما لهم قال شعبة ما رأيت اصدق من سليمان كان اذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه وكان من العباد المجتهدين يصلي الليل كله بوضوء العشاء الاخرة كان هو وابنه معتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد مرة وفي ذلك اخرى مات بالبصرة سنة ثلاث واربعين ومائة وكان مائلا الى علي رضي الله تعالى عنه . الرابع أنس بن مالك رضي الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والسماع مكررا ومنها ان رواته لهم بصريون ومنها ان فيه رواية الابن عن الاب ومنها انه من الرباعيات العوالي وهذا حديث لم يخرج به غير البخاري (بيان الاعراب والمعاني) قوله « قال ذكر لي » الضمير في قال يرجع الى أنس وهي جملة في محل النصب على الحال وقوله « ذكر » على صيغة المجهول ولم يسم أنس من ذكر له ذلك رواء عن معاذ رضي الله عنه وكذلك جابر بن عبد الله قال اخبرني من شهد معاذ حين حضرته الوفاة الحديث كما بيناه عن قريب ولم يسم من ذكر له وذلك لان معاذ رضي الله عنه انما حدث به عندموته بالشام وجابر وأنس حينئذ كانا بالمدينة ولم يشهداه وقد حضر في ذلك من معاذ عمرو بن ميمون الاودي احد المحضرين كما سيأتي في كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى ورواه النسائي من طريق عبد الرحمن بن سمرة الصحابي انه سمع ذلك من معاذ ايضا فيحتمل ان يكون الذاكر لأنس رضي الله عنه اما عمرو بن ميمون واما عبد الرحمن بن سمرة والله اعلم وقال الكرماني فان قلت لفظ ذكر يقتضي ان يكون هذا متعلقا من أنس ولما لم يكن الذاكر له معلوما كان من باب الرواية عن المجهول فهل هو قاذح في الحديث قلت التعليق لا ينافي الصحة اذا كان المتن ثابتا من طريق آخر وكذا الجهالة انما معلوم ان انس لا يروي الا عن العدل سواء رواه عن الصحابي او غيره ففي الجملة يحتمل في المتابعات والشواهد ما لا يحتمل في الاصول فالتعليق اصله والذاكر له معلوم عنده غير انه ابهم عند روايته وليس ذلك قاذحا في رواية الصحابي قوله « من لقي الله » مقول القول وكلمة من موصولة في محل الرفع على الابتداء وقوله « دخل الجنة » خبره والمعنى من لقي الاجل الذي قدره الله يعني الموت قوله « لا يشرك به شيئا » جملة وقعت حالا والمعنى من مات حال كونه موحدا حين الموت وبهذا يجاب عما قيل الاشارة لا يتصور في القيامة وحق الظاهر ان يقال ولم يشرك به أي في الدنيا وجواب آخر ان احكام الدنيا مستصعبة الى الآخرة فاذا لم يشرك في الدنيا عند الانتقال الى الآخرة صدق انه لا يشرك في الآخرة فان قات التوحيد بدون اثبات الرسالة كيف ينفعه فلا بد من انضمام محمد رسول الله الى قوله لا اله الا الله قلت هو مثل من توضح صلاته اي عند حصول شرائط الصحة فعناه من لقي الله موحدا عند الايمان بسائر ما يجب الايمان به او علم رسول الله ﷺ ان من الناس من يعتقد ان المشرك ايضا يدخل الجنة فقال رد ذلك الاعتقاد الفاسد من لقي الله لا يشرك به شيئا داخل الجنة فان قلت هل يدخل الجنة وان لم يعمل عملا صالحا قلت يدخل وان لم يعمل اما قبل دخول النار واما بعده وذلك بمشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه ثم ادخله الجنة وقال بعضهم قوله « لا يشرك به » اقتصر على نفى الاشارة لانه يستدعي التوحيد بالاقتضاء ويستدعي اثبات الرسالة بالازم اذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك قلت هذا تصور لا يوجد معه التصديق فان اراد بالاقتضاء على اصطلاح اهل الاصول فليس كذلك على ما لا يخفى وان اراد به على اصطلاح غير اهل الاصول فلم يذهب احد منهم الى هذه العبارة في الدلالات وقوله ايضا ومن كذب الله فهو مشرك ليس كذلك فان المكذب لا يقال له الا كافر قوله « قال » اي معاذ « الا ابشر الناس » اي بذلك والالتية وابشر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول قوله « قال » اي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم اني اخاف ان يتكلموا وهذه رواية كريمة اعني بانثبات اني وفي رواية غيرها « قال لا اخاف » بغير اني فكلمة لا للنهاي وليست داخلة على اخاف وانما المعنى لا تبشر ثم استأنف فقال اخاف وفي رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن معتمر « قال لا دعهم فليتنافسوا في الاعمال فاني اخاف ان يتكلموا »

وكلمة ان مصدريه والتقدير اني اخاف انك اكلهم على مجرد الكلمة .

﴿ باب الحياء في العلم ﴾

أي هذا باب في بيان الحياء في العلم والحياء ممدود وهو تقدير وانكسار يترى الانسان عند خوف ما يغاب او يذم وقد مر الكلام فيه مستوفي فان قلت ما مراده بالحياء في العلم استعماله فيه او تركه قلت مراده كلاهما ولكن بحسب الموضع فاستعماله مطلوب في موضع وتركه مطلوب في موضع فالاول هو الذي اشار اليه بحديث أم سلمة رضي الله عنها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما والثاني هو الذي اشار اليه بالآثر المروي عن مجاهد وعائشة رضي الله عنهما فالحياء في القسم الاول ممدوح وفي الثاني مذموم ولكن اطلاق الحياء على هذا القسم بطريق المجاز لانه ليس بحياء حقيقة وانما هو عجز وكسل وسمى حياء لشبهه بالحياء الحقيقي في الترك فافهم . فان قلت ما المناسبة بين البابين قلت من حيث انه لما كان المذكور في الباب السابق تخصيص قوم من قوم بالعلم لمعنى ذكر فيه ذكر هذا الباب عقبه تنبيها على انه لا ينبغي لاحد ان يستعجى من السؤال بماله فيه حاجة زاعما ان العلم مخصوص بقوم دون قوم بل عليه ان يسأل عن كل ما لا يعلمه من امر دينه ودينه .

﴿ وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستعجى ولا مستكبر ﴾

مطابقة هذا الاثر الذي اخرجه معلقا على مجاهد بن جبر التابعي السكيري لترجمة الباب في الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرناهما في الحياء وهو الوجه الذي فيه ترك الحياء مطلوب وهذا التعليق رواه (١) . قوله « مستعجى » باسكان الحاء وباليائين ثانيهما ساكنة من استعجى يستعجى فهو مستعجى على وزن مستفعل ويجوز فيه مستعجى ياء واحدة من استعجى يستعجى فهو مستعجى على وزن مستفع ويجوز مستعجى ايضا بدون الياء على وزن مستف ويكون الذهاب فيه عين الفعل ولا موهو فاقوه (٢) باق وكذا يقال في استحييت استحييت ياء واحدة فاعلوا الياء الاولى والقوا حركاتها على الحاء قبلها استنقلا لادخالها عليه الزوائد فل سبويه حذف لالتقاء الساكنين لان الياء الاولى تقاب الفاء تحركها وانفتاح ما قبلها قالوا فاعلوا اذ ذلك حيث كثر في كلامهم وقال المازري لم تحذف لالتقاء الساكنين لانها لو حذفته لكانت لردوها اذا قالوا هو يستعجى ولقالوا يستعجى كما قالوا يستعجى وقال الاخفش استعجى ياء واحدة لغة تميم وبياض لغة اهل الحجاز وهو الاصل لان ما كان موضع لامه متعلما لمعلا عينه الا ترى انهم قالوا حيت وحويت ويقولون قلت وبست فيملون العين باللام تغل اللام وانما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما قالوا لادري في لادري قوله « ولا مستكبر » أى مستعظم في نفسه وهو الذي يتعظم ويستكف ان يتعلم العلم والاستكبار والتكبر هو التعميم والامم آفات فاعظمها الاستكفاف وتعمته الجهل والذلة في الدنيا والآخرة وسئل ابو حنيفة رضي الله عنهم حصلت العلم العظيم فقل ما يخلت بالا فادة ولا استكفت عن الاستفادة

﴿ وقالت عائشة نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين ﴾

مطابقة هذا الاثر المعلق ايضا مثل مطابقة الاثر المروي عن مجاهد وقال السكرماني وقالت عطف على وقال مجاهد ويحتمل ان يكون عطف على لا يتعلم فيكون من مقول مجاهد ايضا والصحاح ان مجاهد سمع من عائشة رضي الله عنها قلت هذا تسف والصواب ما قاله اولامن انه عطف على قال مجاهد فهذا من كلام مجاهد وهذا من كلام عائشة وليس لاحدهما تعلق بالآخر وهذا التعليق رواه ابو داود عن عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت نعم النساء نساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء ان يسألن عن الدين ويتفقن فيه قوله « نعم النساء » كلمة تميم من افعال المدح كان بنس من افعال التهم وهي ما وضع لانها متدح او ذم وشرطها ان يكون الفاعل معروفا باللام او مضافا الى

(١) هنا ياض في جميع الاصول . قال الحافظ في الفتح . وقول مجاهد هذا وصلة ابو نعيم في الحلية من طريق على

ابن المديني عن ابن عيينة عن منصور عنه وهو اسناد صحيح على شرط المصنف

(٢) وفي نسخة ويكون الذهاب فيه عين الفعل وقاؤه ولا موهو الخ

المعرف بها وما فعلان بدليل جواز اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما في كل اللغات ويجوز حذفها وإن كان الفاعل مؤنثا حقيقيا لأنه غير متصرف فاشبه الحرف ومنه قول عائشة حيث قالت نعم النساء ولم تقل نعمت النساء فارتفاع النساء على الفاعلية وارتفاع النساء الثانية على أنها مخصوصة بالمدح كافي قولك نعم الرجل زيد فهو مبتدأ ومقابلته من الجملة خبره قوله «الحياة» فاعل «لم ينعمن» قوله «أن يتفقن» تقديره عن أن يتفقن وأن مصدرية والتقدير عن التفقه في أمور الدين والمراد من نساء الانصار نساء اهل المدينة *

٦٩- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَأْوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ بِنَ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ فَطَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحَنَّنْ الْمَرْأَةُ قَالَتْ نَعَمْ تَرَبَّتْ بِمَيْنِكَ فِيمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا ***

مطابقة الحديث للترجمة من حيث الوجه الاول من وجهي الحياة الذين ذكرناها في اول الباب (بيان رجاله) وهم ستة * الاول محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاكثر اليكندی * الثاني ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجبين الضرير التيمي * الثالث هشام بن عروة * الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام * الخامس زينب بنت أم سلمة وهي زينب بنت عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ابى سلمة ونسبت الى الام التي هي أم المؤمنين ببيان الشرف لانها ربيبة رسول الله عليه الصلاة والسلام واشعارا بان روايتها عن امها واسمها كان برة فغيره النبي عليه الصلاة والسلام الى زينب وكانت من افقه نساء زمانها ولتها أمها بارض الحنشة وقدمت بها وهي اخت عمر وسلمة ودرة روى لها البخاري حديثا واحدا ومسلم آخر ماتت سنة ثلاث وسبعين وروى لها الجماعة السادسة أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام واسمها هند بنت ابى أمية وقد تقدم ذكرها في باب العلم والعظة بالليل (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة ومنها ان فيه رواية الصحابة عن الصحابة * ومنها ان فيه رواية البنت عن الام (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الطهارة عن عبد الله ابن يوسف وفي الادب عن اسمعيل كلاهما عن مالك وفيه ايضا عن محمد بن النقي عن يحيى وفي خالق آدم عن زهير ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن ابيه واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى عن ابى معاوية به وعن ابى بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع وعن ابن ابى عمر عن سفيان كلاهما عن هشام بن عروة به واخرجه الترمذي في الطهارة عن ابن ابى عمريه وقل حسن صحيح واخرجه النسائي فيه وفي العلم عن شعيب بن يوسف عن يحيى بن سعيد به واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن ابى بكر بن ابى شيبة ونسبى بن محمد كلاهما عن وكيع به واخرجه ابو داود في الطهارة من حديث عائشة عن احمد ابن صالح عن عتبة عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان أم سليم الانصارية وهي أم انس بن مالك قالت قال يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق الحديث *

(بيان اللغات) قوله «لا يستحي» فيه لقنان افسحهما بالياءين وقد ذكرناه عن قريب مستوفي قوله «من الحق» وهو ضد الباطل قوله «من غسل» بضم الغين وهو اسم للفعل المشهور وفتح الغين المصدر واما الفصل بالكسر فهو اسم ما يفسل به كالسد ونحوه وفي المحكم غسل الشيء يغسله غسلا وغسلا وقيل الغسل المصدر والغسل الاسم قلت الحاصل ان الفصل بالفتح والضم مصدران عند أكثر أهل اللغة وبعضهم فرق بينهما فقالوا بالفتح المصدر وبالضم الاسم قوله «إذا احتلمت» مشتق من الحلم بالضم وهو ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح واحتلم تقول حلمت بكذا وحلمت ايضا والحلم بالكسر الاناة تقول منه حلم الرجل بالضم وتحلم تكلف الحلم بالكسر وتحلم اذا ادعى الرؤيا كذا بقوله «تربت بمينك» بكسر الراء من ترب الرجل اذا افتقر أى لصق بالتراب واثرب اذا استغنى وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون

بها السلام على المخاطب ولا وقوع الامر بها كيقولون قاتله الله وقيل معناه لله درك وقيل أراد بها المثل ليرى المأمور بذلك الجحد وأنه ان خلفه فقد اسام وقال بعضهم هو دعاء على الحقيقة وليس بصحيح وكثيرا ما يرد للعرب الفاظ ظاهرها التسمو انما يريدون بها المدح كقولهم لا أب لك ولا أم لك وهوت أمه ولا أرض لك ونحو ذلك قال الهروى ومنه قوله في حديث خزيمه «انعم صباحا تربت يدك فاراد الدعاء له ولم يرد الدعاء عليه والعرب تقول لأم لك ولا أب لك يريدون لله درك وقال عياض هذا خطاب على عادة العرب في استعمال هذه الالفاظ عند الانكار للشيء والتأنيس أو الاعجاب أو الاستعظام لا يريدون معناها الاصلى قلت ولذى الالباب في هذا الباب أن ينظروا الى اللفظ وقائله فان كان وليا فهو الولام وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن *

(بيان الاعراب) قوله «لا يستحي» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «فهل» للاستفهام وكلمة من في «من غسل» زائدة أى هل غسل يجب على المرأة قوله «إذا رأت الماء» كلمة اذا ظرفية تقديره عليها غسل حين رأت الماء إذا انتبت ويجوز أن تكون شرطية تقديره إذا رأت وجب عليها غسل والماء منصوب بقوله «رأت» من رؤية العين قوله «فغسلت» فعل وام سبعة فاعله «ووجهها» مفعوله قوله «وتحتلم المرأة» عطوف على مقدر يقتضيه السياق أى اتقول ذلك أو اترى المرأة المساء وتحتلم ونحوه وروى «أو تحتلم المرأة» بهزمة الاستفهام قوله «تربت» فعل «ويمنك» كلام اضافي فاعله والجملة خبرية في الاصل ولكنها دعاء في الاستعمال وقيل على حالها خبر لانه لا يراد حقيقتها قوله «فبم» اصله فيها حذف الف قوله «يشبهها» فعل ومفعول والضمير يرجع الى المرأة قوله «ولدها» بالرفع فاعل *

(بيان المعاني) قوله «ان الله لا يستحي» أى لا يمتنع من بيان الحق فكذا انما لا تمتنع من سؤال عما انا محتاجة اليه مما تستحي النساء في العادة من السؤال عنه لان نزول التي ممن ينزل على شدة شهوتهن للرجال وانما فسرناه هكذا لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به أو يذم وهذا محال على الله تعالى فيكون هذا جاريا على سبيل الاستعارة التبعية التمثيلية كما في حديث سلمان قال قال رسول الله ﷺ «ان الله حى كريم يستحي اذا رفع العبيديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا» شبه ترك الله إجابة العبد ورديده اليه صفرا بترك الكريم ورده المحتاج حياء فقيل ترك الله الرد حياء كما قيل ترك الكريم رد المحتاج حياء فاطاق الحياء ثمة كما اطلق الحياء ههنا فذلك استعير ترك الله المستحي لترك الحق ثم نفي عنه قوله «فغسلت أم سبعة» الظاهر ان هذا من كلام زينب فالحديث ملفق من رواية صحابيتين ومحمّد أن يكون من أم سامة على سبيل الالتفات كأنها جردت من نفسها شخصا فاسندت اليه التغطية اذ اصل الكلام فغسلت وجهي وقلت يا رسول الله قوله «يعنى وجهها» هذا الادراج من عروة ظاهرا ويحتمل أن يكون من راو آخر وهذا ادراج في ادراج قوله «فبم يشبهها ولدها» وفي الصحيح من حديث انس فن أين يكون الشبه ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فى ايها علا اوسبق يكون منه الشبه وفي حديث عائشة وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك اذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماها اشبه اعمامه وقال بعضهم فيرد على من يقول ان ماء الرجل يخالط دم المرأة وان ماء الرجل كالانفحة ودمها كالابن الحليب *

(فائدة) جاء عن جماعة من الصحابات انهن سألن كسؤال ام سليم * ممن خولة بنت حكيم اخرج ابن ماجه وفي اسناده على بن زيد بن جدها * وبسرة ذكره ابن ابي شيبة وسهولة بنت سهل رواه الطبرانى في الاوسط وفي اسناده ابن لهيعة والا حادى فيه عن ام سامة وعائشة وانس رضى الله عنهم ولم يخرج البخارى غير حديث ام سامة واخرج مسلم احاديث الثلاثة وحديث انس رضى الله عنه «جاءت ام سليم الى رسول الله ﷺ فقالت له وعائشة عنده يا رسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام وترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة رضى الله عنها فضحت النساء تربت يمينك» وحديث عائشة رواه عروة عنها «انها اخبرته ان ام سليم دخلت على رسول الله ﷺ وذكر الحديث وفيه «قالت عائشة فقلت لها اف لك اترى المرأة ذلك» * قات ام سليم بضم السين وفتح اللام بنت ملحان بكسر الهمزة وسكون اللام وبالحاء المهملة والنون النجارية الانصارية اسمها سهلة أو رميلة أو رميته بالراء فيها وبالثلثة في الثانية

او ملكة او الغميصاء او الرميضاء بالصاد الملهمة فيهما والحسنة الاخيرة بصيغة التصغير تزوجها مالك بن النضر بالضاد
 المعجمة ابوانس بن مالك فولدت له انسائم قتل عنها مشركا فاسلمت خطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى
 الاسلام فاسلم فقالت انتي اتزوجك ولا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها ابو طلحة وروى لها عن رسول الله ﷺ
 اربعة عشر حديثا اخرج البخاري منها ثلاثة واخرج مسلم حديثين واتفقا على واحد وروى لها الجماعة سوى ابن ماجه
 (بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه ترك الاستحباب لمن عرضت له مسألة * الثاني فيه وجوب الفسل على المرأة
 اذا وجدت الماء وكذا على الرجل لان حكمه عليه الصلاة والسلام على واحد حكمه على الجماعة الا اذا دل دليل على تخصيصه
 به وقال ابو القاسم عبد الكريم القزويني الشافعي حكم المرأة في ثبوت الفسل بخروج منها كالرجل والرجل لنيه خواص
 ثلاث * احداها الرائحة المشبهة برائحة الطلع او العجين اذا كان رطبا واذا جف اشبه برائحة البيض * الثانية التدفق
 بدفقات * الثالثة اللذة بخروجه ويعقبه فتور وقال الامام ابو المعالي والغزالي في الوسيط لا يعرف في حقها الا بالشهوة
 وقال في كتابه الوحيز اذا تلذذت بخروج مائها زهها الفسل وهذا اشعار منهما بان طريقة معرفة متى في حقها الشهوة
 والتلذذ لا غير وقال الاكثرون بالتسوية بين منى الرجل ومنى المرأة في طرد الخواص الثلاث قال البغوي اذا خرج منى
 المرأة بشهوة او غير شهوة وجب الفسل كمنى الرجل وقال الرافعي واذا وجب مع انتفاء الشهوة كان الاعتماد على بقية
 الخواص وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح معترضا على القزويني في قوله ان قول الاكثرين التسوية بين منى الرجل
 والمرأة في الخواص الثلاث وانكر انه قول الاكثرين قال وانما له خاصيتان الرائحة والشهوة فالشهوة ذكرها الامام
 والغزالي والرائحة ذكرها الروباني وانكر الثالث وهى التدفق بدفقات للمرأة وقال الشيخ محي الدين والمرأة كالرجل
 الا انها ان كان متى ينزل الى فرجها ووصل الى الموضع الذي يجب عليها غسله في الجنابة والاستحباب وهو الذي يظهر حال
 قعودها لقضاء الحاجة يجب عليها الفسل لانه في حكم الظاهر وان كانت بكر لم يلزمها ما لم يخرج من فرجها لان داخل
 فرجها كداخل احليل الرجل قلت لالاخلاق في مذهب الشافعي انه لا يجب عليها الفسل الا برؤية الماء ومراد الغزالي
 وغيره بقوله لا يعرف من جهتها الا بالشهوة والتلذذ يريد به تعيين هذه الخاصة في حقها دون الخاصيتين الموجودتين في منى
 الرجل على اختياره لا غير ذلك وقد ذكر الغزالي في الوحيز اذا تلذذت المرأة بخروج منها فثبت خروجه قلت هذا
 تحرير مذهب الشافعي في هذا الموضع وطول الكلام فيه لغلط جماعة من الشافعية فيه * الثالث فيه اثبات ان المرأة لها
 ماء * الرابع فيه اثبات القياس والحق حكم النظر بالنظر * *

٧٠ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ**
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثَنِي
مَاهِي فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي
بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قَلْتُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا * *

مطابقة هذا الحديث للترجمة كطابقة الحديث السابق وقدم هذا الحديث في باب قول المحدث حدثنا واخبرنا
 وذكرنا هناك جميع تعلقاته واسماعيل هو ابن ابي اويس بن اخنوخ الامام مالك بن انس رضى الله عنه قوله «حدثت ابي» اي
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله «لان تكون» بفتح اللام وانما قال قلتم بالماضي مع قوله «تكون» وهو مضارع
 لان الغرض منه لان تكون في الحال موصوفا بهذا القول الصادر في الماضي قوله «احب الى من ان يكون لي كذا وكذا»
 اي من حر انعم وغيرها ولفظ كذا موضوع للعدد المبهم وهو من الكنيات قال ابن بطال وفي تني عمر رضى الله عنه
 ان مجابوب ابنه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما وقع في نفسه فيه من الفقه ان الرجل يباخ له الحرص على ظهور
 ابنه في العلم على الشيوخ وسروره بذلك وقيل انما معنى ذلك رجاء ان يسر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باصنائه

فيعدوله * وفيه ان الابن الموفق العالم افضل مكاسب الدنيا لقوله « لان تكون قلتها احب الى من ان يكون لي كذا وكذا » *

باب من استخيا فامر غيره بالسؤال *

اي هذا باب في بيان الشخص الذي استحي من العالم ان يسأل عنه بنفسه فامر غيره بالسؤال عنه بهوجه المناسبة بين البابين ظاهر لان كلاهما مشتمل على الحياة *

٧١ - **حدثنا مسدد** قال **حدثنا عبد الله بن داود** عن **الاعمش** عن **منذر الثوري** عن **محمد بن الحنفية** عن **علي** قال **كنت رجلاً مذاءً فأمرت المقداد أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال فيه الوضوء** *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ستة * الاول مسدد بن سرهد * الثاني عبد الله بن داود بن عامر ابن الربيع الخريبي نسبة الى خربة بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وهي محلة بالبصرة ابو محمد واو ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي الاصل قال يحيى بن معين ثقة مأمون وقال ابو زرعة ومحمد بن سعد كان ثقة ناسكاً ويقال عنه أنه قال ما كذبت كذبة قط الامرة في صغرى قال لي ابي ذهبت الى المكان فقلت لي ولم أكن ذهبت وقال ابو حاتم كان يميل الى الرأي وكان صدوقاً روى له الجماعة الامسلاط في سنة ثلاث عشرة ومائتين وليس في البخارى والكتب الاربعة عبد الله بن داود غير هذا نعم في الترمذي آخر واسطى مختلف فيه * الثالث سليمان بن الاعمش * الرابع منذر بضم الميم وسكون النون وكسر الفال المعجمة ابن يعلى بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة وفتح اللام ابو يعلى الثوري بالثاء المثلثة الكوفي وثقة احمد بن عبد الله وعبد الرحمن روى له الجماعة * الخامس محمد بن الحنفية هو محمد ابن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو القاسم والحنفية امه وهي خولة بنت جعفر الحنفي اليمامي وكانت من سبي بني حنيفة ولد لستين بقيتامن خلافة عمر رضى الله عنه مات سنة ثمانين واو احدى وثمانين او اربع عشرة ومائة ودفن بالقيع روى له الجماعة السادس علي بن ابي طالب رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) - منها ان فيه التحديث والضعفة . ومنها ان زواته ما بين بصري وكوفي وحجازي . ومنها ان فيه رواية التابعي وهو الاعمش يروى عن غير التابعي وهو منذر . ومنها ما قيل لا يعلم احداً سند عن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ اكثر ولا اصح مما سند محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن قتيبة عن جرير قال ورواه شعبة وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر عن وكيع وابي معاوية وهشيم وعن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحارث عن شعبة خستهم عن الاعمش عن المنذر * وأخرجه النسائي في الطهارة وفي العلم عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث وهذا الحديث روى من وجوه مختلفة فأخرجه مسلم من حديث عبد الله بن وهب عن مغرمة بن بكر عن أبيه عن سليمان بن يسار عن ابن عباس قال قال علي رضى الله عنه « ارسلت المقداد بن الاسود الى رسول الله ﷺ فسأله عن الذي يخرج من الانسان كيف يفعل به فقال رسول الله ﷺ توضأ وانضح فرجك » وأخرج النسائي عن هناد بن الهمداني عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن قال قال علي رضى الله عنه « كنت رجلاً مذاءً وكانت ابنة النبي ﷺ تحبني فاستحييت ان اسأل فقلت لرجل جالس الى جنبى سله فسأله فقال فيه الوضوء » وأخرج الترمذي عن محمد بن عمرو وحدثنا هشيم عن يزيد بن ابي زياد وعن محمود بن غيلان حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي قال « سألت النبي ﷺ عن المذي فقال من المذي الوضوء ومن المني الغسل » قال حديث حسن صحيح وأخرج احمد في مسنده عن اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن هاني بن هاني عن علي رضى الله عنه قال « كنت رجلاً مذاءً فاذا مذيت اغتسلت وامرت المقداد فسأل النبي ﷺ فضحك فقال فيه

الوضوء » واخرج ابوداود حدثنا قتيبة عن سعيد حدثنا عبيدة بن حميد حدثنا عن ابي بكر بن الريج عن حصين بن قيس
عن علي رضي الله عنه قال « كنت رجلا مذاء فجمعت اغتسل حتى تشقق ظهري قال فذكرت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام
او ذكر له فقال رسول الله ﷺ لا تفعل اذا رايت المذي فاغسل ذكرك وتوضأ وضوءك للصلاة فاذا انضحت الماء فاغتسل »
واخرجه احمد والطبراني ايضا واخرج النسائي عن قتيبة عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن عايش بن انس قال
« سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول كنت رجلا مذاء فاردت ان اسأل النبي ﷺ فاستحييت عنه لان ابنته كانت
تحتي فامرت عمارا فسأله فقال يكفى منه الوضوء » واخرج الطحاوي عن ابراهيم بن ابي داود حدثنا امية بن بسطام قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن اياس بن خليفة عن رافع بن خديج « ان
عليارضى الله عنه امر عمارا ان يسأل رسول الله ﷺ عن المذي قال يغسل مذاكيره ويتوضأ » واخرجه النسائي عن
عثمان بن عبد الله عن أمية بن بسطام الى آخره نحوه .

(بيان اللغة والاعراب) قوله « رجلا » خبر كان ومذاء بالنصب صفته وهو على وزن فعال بالتشديد للمبالغة في كثرة
المذي وقد مذي الرجل يمذي من باب ضرب يضرب وامذي والمذاء المأذاة فعال منه ويقال مذي بالتشديد ايضا والمذي
بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبكسر الذال وتشديد الياء وبكسر الذال المعجمة وتخفيف الياء حكى ذلك عن ابن
الاعرابي وهو المأذ الرقيق الذي يخرج عند الملاعبة والتقييل وقال ابن الاثير هو البلل اللزج الذي يخرج من الذكر
عند ملاعبة النساء ولا يقبه فتورور بما لا يحس بخروجه وهو في النساء اكثر منه في الرجال وقال الاموي المذي والمذي والودي
مشددتان كالتى قلت المشهور ان الودي بفتح الواو وسكون الدال هو البلل اللزج يخرج من الذكر بعد البول يقال
ودي ولا يقال اودي قاله الجوهري وقال غيره يقال اودي ايضا وقيل التشديد اصح وافصح من السكون . والمثي بتشديد
الياء ما خاثر ايض يتولم منه الولد وينكسر به الذكر يقال معنى الرجل وامني ومثي مشددا الكل بمعنى قوله « قاصر المقداد »
جملة من الفعل والفاعل والمفعول . والمقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملة ابن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي
ويقال له ابن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث رباه او تبناه او حالفه او تزوج بامه ويقال له الكندي لانه اصاب دما في يهره
فهرب منهم الى كندة فخالقهم ثم اصاب فيهم دما فهرب الى مكة فخالق الاسود وهو قديم الصحة من السابقين في الاسلام
قيل انه سادس ستة شهد بدرا ولم يثبت انه شهد فيه فارس مع رسول الله ﷺ غيره . وقيل ان الزبير رضي الله عنه ايضا
كان فارسا روى له عن رسول الله ﷺ اثنا واربعون حديثا اتفاقا على حديث واحد لمسلم ثلاثة مات بالجرف وهو
على عشرة أميال من المدينة ثم حمل على رقاب الرجال اليها سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه عثمان رضي الله عنه
وهو ابن سبعين سنه روى له الجماعة قوله « ان يسأل » اي بان يسأل وان مصدره يئى بالسؤال عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم قوله « فيه الوضوء » جملة اسمية لان الوضوء مبتدأ وقوله فيه مقدما خبره ويتعلق فيه بمحذوف
تقديره الوضوء واجب فيه ويجوز ان يكون ارتفاع الوضوء على الفاعلية والتقدير يجب فيه الوضوء .

(بيان المعاني) قوله « قاصر المقداد » ليس هو امر الوجوب للقرينة الدالة على عدم الوجوب وايضا الدال على الوجوب
هو صيغة الامر لافظة امر وليست هي صيغة فاتهم قوله « فسأله » اي عن حكم المذي من وجوب الوضوء يقال سأله
الشيء وسأله عن الشيء سؤالاً وقد تمدى بنفسه الى المفعول الاول وبين وبينه الى الثاني وبالعكس وقد تخفف همزته
فيقال سأله قوله « فقال » اي النبي ﷺ فيه اي في المذي الوضوء لا يقال انه اصابه قبل الذكر لانا نقول ان قوله
« مذاء » يدل على المذي وهذه العبارة تدل على ان عليارضى الله عنه سمع من رسول الله ﷺ حيث لم يقل قال المقداد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن قلنا انه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لحكمه حكم مرسل
الصحابي رضي الله عنه .

(بيان استنباط الاحكام) الاول في دليل على ان المذي لا يوجب الفسل بل يوجب الوضوء فانه نجس ولهذا
يجب منه غسل الذكر والمراد منه عند الشافعي غسل ما اصابه منه واختلف عن مالك في غسل الذكر كله

قال عياض والخلاف مبنى على انه هل يتعلق الحسب ببول الامم او بآخره لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
« يفسد كره » واسم الذكركر يطلق على البعض وعلى السكل واختلف عن مالك ايضا هل يحتاج الى النية ام لا وعن
الزهري لا يفسل الاثنين من المذى الا ان يكون احابهما شىء وفي المفتى لابن قدامة المذى ينقض الوضوء وهو ما يخرج
لزوجا متسببا عند الشهوة فيكون على رأس الذكرواختلفت الرواية في حكمه فروى انه لا يوجب الاستنجاء والوضوء
والرواية الثانية يجب غسل الذكروا الاثنين مع الوضوء وقال ابو عمر المذى عند جميعهم يوجب الوضوء ما لم يكن خارجا
عن علة باردة وزمانة فان كان كذلك فهو ايضا كالبول عند جميعهم فان كان سلسا لا ينقطع حكمه حكم سلس البول عند
جميعهم ايضا الا ان طائفة توجب الوضوء على من كانت هذه حاله لكل صلاة قياسا على المستحاضة عندهم وطائفة
تستحب ولا توجهه واما المذى المعهود والمتعارف وهو الخارج عند ملاعبة الرجل اهله لما يجرى من اللذة او لطول عزة
فعلى هذا المعنى خروج السؤال في حديث على رضى الله تعالى عنه وعليه يقع الجواب وهو موضع اجماع لا خلاف بين
المسلمين في ايجاب الوضوء منه وايجاب غسله لتجاسته به الثانى فيه جواز الاستنابة في الاستفتاء وانه يجوز
الاعتماد على الخبر المظنون مع القدرة على المقطوع لان عليا رضى الله تعالى عنه بعث من يسأل له مع القدرة
على المشافهة قال بعضهم لعل عليا رضى الله تعالى عنه كان حاضرا وقت السؤال فلا دليل عليه لكن يضعف
هذا قوله في بعض طرقه فارسنا المقداد وفي هذا اشارة الى انه لم يحضر مجلس السؤال قلت فيه نظر لانه يجوز
ان يكون قد حضره بعد ارساله المقداد وقال المازرى لم يثبت في هذا الحديث كيف امره ان يسأل ولا كيفية سؤال المقداد
هل سأل سؤال يخص المقداد او بعمه وغيره فان كان على رضى الله عنه لم يسأل على أى وجه وقع السؤال فيه دليل على ان
عليا رضى الله عنه كان يرى ان القضايا تعدى وقد اختلف أهل الاصول لان لو كان لا يتعدى لامره ان يسميه اذ قد يجوز
ان يبيع له ما لا يبيع لغيره لكنه قد جاءه مينا في الصحيح « فسأله المقداد عن المذى يخرج من الانسان كيف يفعل به فقال
توضأ وانضح فرجك » قلت قد جاءه مينا كلاهما امر على وسؤال المقداد اما الاول ففي الموطأ « ان عليا رضى الله عنه امر
المقداد ان يسأل له رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الرجل اذا دنا من اهله فخرج منه المذى ماذا عليه قال المقداد فسأله
عن ذلك » وجاء ايضا في النسائي ما يثبت الاحتمال المتقدم « فقلت لرجل جالس الى جنبى سله فقال فيه الوضوء » به الثالث فيه
استعجاب حسن العشرة مع الاصهار وان الزوج ينبغي ان لا يذكر ما يتعلق بالجماع والاستمتاع بمحضرة ابوى المرأة واحتيا
وغيرهما من اقاربهما لان المعنى ان المذى يكون غالبا عند ملاعبة الزوجة الرابع احتج به ابو حنيفة والشافعى على
وجوب الوضوء من المذى مطلقا سواء كان عند ملاعبة واستسكاح او غيره وقال أصحاب مالك المراد به ما كان عن ملاعبة
واستدل عياض وغيره لذلك بما وقع في الموطأ في الحديث أنه قال في السؤال عن الرجل اذا دنا من اهله وامذى ماذا عليه
قال جواب النبي ﷺ في مثله في المعتاد بخلاف المستسكح والذي به علة فانه لا وضوء عليه قالوا انما يتوضأ لما جرت العادة
به ان يخرج من لذة وقال القاضى عبد الوهاب مؤيدا لمذهبهم السؤال صدر عن المذى الخارج على وجه اللذة لقوله اذا
دنا من اهله وايضا ما يدل عليه استحياه على رضى الله عنه لانه لو كان على مرض او سلس لم يستح من ذلك قلت فيما قالوه
نظر لان سؤال المقداد النبي عليه الصلاة والسلام او لامطلق غير مقيد فانه جاء في الصحيح فسأله عن المذى يخرج من الانسان
كيف يفعل به قال اغسل ذكرك وتوضأ فالحكم متعلق بسؤال المقداد الذى وقع الجواب عنه فصار امر على رضى الله عنه
اجنبيا عن الحكم وقول القاضى عبد الوهاب حكاية قول على للمقداد وهو حاضر واما سؤال المقداد فكان عاما وهو من
فقه المقداد فوق السؤال من المقداد عاما والجواب من النبي عليه الصلاة والسلام مترتب عليه والتسك بقول المقداد فسأله
عن ذلك لا يعارض النص بصريح سؤاله والاول محتمل للتأويل في تعيين ما يرجع الاشارة اليه واما ثانيا فانه قد جاء في
سنن ابى داود ما يدل على خلافه وهو من على رضى الله عنه قال « كنت رجلا مذاه فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهري »
فهذا يدل على كثرة وقوعه منه ومعاودته وجاء فيه ايضا « ان عليا امر عمارا ان يسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال
يفسل مذاكيره ويتوضأ » وفي بعضها « كنت رجلا مذاه فأمرت عمار بن ياسر يسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن

اجل ابنته عدى» وفي بعض طرقه في ابى داود «فليغسل ذكره وانثيه» وروى عن عائشة رضى الله عنها وغيرها انه يجب غسل انثيه وهذا خلاف قول الجمهور واول الجمهور هذه الرواية على الاستظهار وفي بعض احوال لتناثره ويقال ان الماء البارد اذا اصاب الانثيين زد المذى وكسره على ان الحديث الذى فيه هذه الزيادة قد علل بالارسال وغيره * فائدة فان قلت قد جاء انه امر مة دادا وجاء انه امر عمارا وجاء انه سأل بنفسه فكيف التوفيق بينها قلت يحتمل على انه ارسلهما ثم سأل بنفسه والله اعلم *

باب ذكر العلم والفتيا في المسجد

أى هذا باب في بيان ذكر العلم في المسجد وبيان ذكر الفتيا في المسجد وقدم ان الفتيا والفتوى جواب الحادثة وجه المناسبة بين البابين من حيث اشتغال كل منهما على السؤال اما في الاول فلانه فيه سؤال المقداد عن حكم المذى وفي هذا الباب سؤال ذاك الرجل في المسجد عن حكم الاهلال للحج وكل منهما سؤال عن امر ديني ☆

٧٢ - **حدثني قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب عن عبد الله بن عمر أن رجلاً قام في المسجد فقال يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن وقال ابن عمر وزير عمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويهل أهل اليمن من يلملم وكان ابن عمر يقول لم أفقه هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو انه مشتمل على ذكر العلم اعنى علم الاهلال للحج في المسجد واستفتاء ذلك الرجل عن النبي عليه الصلاة والسلام وقتواه عليه الصلاة والسلام كل ذلك في المسجد (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول قتيبة بن سعيد * الثاني الليث بن سعد * الثالث نافع بن سرجس بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الحيم وفي آخره سين اخرى اصله من المغرب وقيل من نيسابور وقيل من سبي كابل وقيل من جبال الطلقاءن اصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته وبعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة روى له الجماعة * الرابع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة قوله «حدثني قتيبة» وفي بعض النسخ «حدثنا» ومنها ان رواه ائمة اجلوا ومنها انهم ما بين بلخى ومصرى ومدنى * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الحج واخرجه النسائى ايضا في العلم وفي الحج جميعا عن قتيبة عنه به وثبت هذا الحديث ايضا من رواية ابن عباس اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وعن جابر ايضا اخرجه مسلم واكمل الاحاديث حديث ابن عباس لانه ذكر فيه المواقيت الاربعة وحديث ابن عمر لم يحفظ فيه ميقات أهل اليمن وحديث جابر رضى الله عنه لم يجزم برفعه *

* (بيان اللغات) * **قوله** «ان نهل» من الاهلال والاهلال بالحج رفع الصوت بالتليمة ومنه قيل للصبي اذا فارق أمه أهل واستهل لرفعه صوته **قوله** «من ذى الحليفة» بضم الحاء وفتح اللام تصغير الحليفة باللام المفتوحة كالقصة وهى تثبت في الماء وجمعها حلفاء كذا قاله الكرمانى وقال الصغانى الحلفاء ثبت قال الدينورى قال ابو زياد من الاغلات الحلفاء وقيل ما ينبت الاقرب من ماء اوبطن واد وهى سلسلة غليظة المس لا يكاد احد يقبض عليها مخافة ان تقطع يده وقد تأكل منها الغنم والابل اكل قليل وهى احب شجرة الى البقر والواحدة منها حلفاء وقال الاصمعى حلفاء بكسر اللام وقال الاخفش وابوزيد حلفاء بفتح اللام وقيل يقال حلفاء وحلفاء مثال قصبة وقصباء وقصب وطرفة وطرفاء وطرف وشجرة وشجرا وشجر وقال ابو عمر الحلفاء واحدة وجمع وقد يجمع على حلفاء على وزن بخاتى

وقال الكرماني وذو الحليفة موضع على عشر مراحل من مكة وقال الرافعي على ميل من المدينة وقال النووي ستة اميال وقال عياض سبعة اميال وقال ابن حزم من المدينة على اربعة اميال ومن مكة على مائتي ميل غير ميلين وقال الكرماني الحنفي في مناسكه بينها وبين المدينة ميل او ميلان والميل ثلاث فراسخ وهو اربعة آلاف ذراع ومنها الى مكة عشر مراحل وهي الشجرة وفي موضع آخر منها الى المدينة خمسة اميال ونصف مكتوب على الميل الذي ورامها قريب من ستة اميال من البريد ومن هذا البريد أهل رسول الله ﷺ وبني الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ والمسجد الكبير الذي يحرم منه الناس والمسجد الآخر مسجد المرس وقال ابن التين هي ابعد المواقيت من مكة تعظيما لاحرام النبي ﷺ قوله «من الجحفة» بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي يحاذي ذا الحليفة وكان اسمها مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء آخر الحروف فاجحف السيل باهلها اى اذهب فسميت جحفة وهي على ست أو سبع مراحل من مكة قال النووي على ثلاث مراحل منها وهي قريبة من البحر وكانت قرية كبيرة وقال ابو عبيد هي قرية جامعة بها منبر بينها وبين البحر ستة اميال وغدير خم على ثلاثة اميال منها وهي ميقات التوجيه من الشام ومصر والمغرب وهي على ثلاثة مراحل من مكة أو أكثر وعلى ثمانية مراحل من المدينة وقال الكلبي اخرجت المالحق بنى عيل وهم اخوة عاد من شرب فتزلوا الجحفة وكان اسمها مهيعة فجاءهم السيل فأجحفهم فسميت الجحفة وفي كتاب أسماء البلدان لان سيل الجحاف تزل بها فذهب بكثير من الحاج وبأمتعة الناس ورحالهم فن ذلك سميت الجحفة وقال ابو عبيد رحمه الله وقد سماها رسول الله ﷺ مهيعة قال القرطبي قيل بكسر الحاء وقال ابن حزم الجحفة ما بين المغرب والشمال من مكة ومنها الى مكة اثنتان ومئتان ميلا قوله «اهل نجد» التجد في اللغة ما اشرف من الارض واستوى ويجمع على انجد وانجاد ونجد ونجد بضم نين وقال القزاز سمي نجدا للوه و قيل سمي بذلك لصلابة ارضه وكثرة حجارته وصعوبته من قولهم رجل نجد اذا كان قويا شديدا وقيل سمي نجدا لقزع من يدخله لاسيحا شة واتصال فرع السالكين من قولهم رجل نجد اذا كان فزعا ونجد مذكر قال الشاعر

ألم تر أن الليل يقصر طوله بنجد وزداد النطاف به نجد

ولوائته احدورده على البلد لجازله ذلك والعرب تقول نجد نجد ونجد بفتح النون وضمها لفتان وقال الكلبي في اسماء البلدان النجد ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب الى الطائف فالطائف من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان وقال ابو عمر نجد ما بين جرش الى سواد الكوفة وحده مما يلي المغرب الحجاز وعن يساره الكعبة اليمن ونجد كلها من عمل اليمامة وقال ابن الاثير نجد ما بين العذيب الى ذات عرق والى اليمامة والى جبل طى والى وجرة والى اليمن والمدينة لا تهامة ولا نجدية فانها فوق الفور ودون نجد وقال الحازمي نجد اسم للارض العربية التي اعلاها تهامة واليمن والعراق والشام وقال البكري حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما يدور الحياض معها الى خيال المدينة وما وراء ذلك ذات عرق الى تهامة وقال القتي حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال العرب تقول اذا علوت نجدا مصعدا فقد انجذت ولا تزال منجدا حتى تحدر في ثنابا ذات عرق فاذا فطمت ذلك فقد انتهيت الى البحر فاذا عرض لك الحرار واننت تجد قناتك الحجاز وقال ياقوت نجد تسعة مواضع ونجد المشهورة فيها اختلاف كثير والاكثر انها اسم للارض التي اعلاها تهامة واسفلها العراق والشام وقال الخطابي نجد ناحية المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق اهلا واذكر في المنتهى نجد من بلاد العرب وهو خلاف الفور اعنى تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وقال ابو عبيد البكري عن الكلبي نجد ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب والطائف من نجد والمدينة من نجد وقال في موضع آخر ونجد كلها من عمل اليمامة وقال عمارة بن عقيل مياسل من ذات عرق مقبلا فهو نجد وحد نجد اسفل الحجاز قال سمعت الباهلي يقول كل مارواه الخندق خندق كسرى الذي خندقه على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت الى الحرة فانت في الحجاز حتى تغور وعن الاصمعي ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد الى ثنابا ذات عرق والسرف كبد نجد وكانت منازل الملوك من بني آكل المراد وفيه اليوم هي

خربة وفيه الريدة وما كان منه الى الشرق فهو نجد قوله «من قرن» هو بفتح القاف وسكون الراء وهو جبل مدور امس كأنه هضبة مطال على عرفات وقال ابن حزم ان من جاء على طريق نجد من جميع البلاد فيقاة قرن المنازل وهو شرق مكة شرفها الله تعالى ومنه الى مكة اثنان واربعون ميلا وقال ابن قرقول هو قرن المنازل وقرن الثعالب وقرن غير مضاف وهو على يوم وليلة من مكة وقال القابسي من قال قرن بالاسكان اراد الجبل المشرف على الموضع ومن قال بالفتح اراد الطريق الذي يفرق منه فانه موضع فيه طرق متفرقة وقال ابن الاثير في شرح المسند وكثيرا ما يجرى في الفاظ الفقهاء وغيرهم بفتحها وليس بصحيح قلت غلط الجوهرى في صحاحه غلطين احدهما انه بفتح الراء والاخر زعم ان اويسا القرني منسوب اليه والصواب سكون الراء واويس منسوب الى قبيلة يقال لهم بنوا قرن وليس هو بمنسوب الى مكان فافهم قوله «من يللم» بفتح الياء آخر الحروف وفتح اللامين وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة وقال ابن حزم هو جنوب مكة ومنه الى مكة ثلاثون ميلا وفي شرح الهذب يصرف ولا يصرف قلت ان اريد الجبل فنصرف وان اريد البقعة فغير منصرف البتة بخلاف قرن فانه على تقدير ارادة البقعة يجوز صرفه لاجل سكون وسطه وقال عياض ويقال الملم يعنى بقلب الياء همزة وفي المحكم يللم والملم جبل وقال البكرى اهل كذانة وتحدروا ديبته الى البحر وهو في طريق اليمن وهو من كبار جبال تهامة وقال الزمخشري هو وادبه مسجد رسول الله ﷺ وبه عسكرت هو اذن يوم خيبر فان قلت ما وزنه قلت فعنل كصمصح وليس هو من الملمت لان ذوات الاربعة لا يلحقها الزيادة في اولها الا في الاسماء الجارية على افعالها نحو محمد خرج قلت فلاجل هذا حكمنا بان الملم الاول واللام الثانية زائدتان ولهذا قال الجوهرى في باب الملم وفصل الياء يلثم قال يللم لتب في الملم وهو ميقات اهل اليمن هـ

(بيان الاعراب) قوله «قام في المسجد» في محل الرفع على أنه خبر ان قوله «فقال» عطف على قوله قام قوله «من ابن» يتعلق بقوله «تأمرنا» وكلمة ابن استفهام عن المكان قوله «ان نهل» اصله بأن نهل وان مصدرية والتقدير بالاهلال قوله «يهل اهل المدينة» جملة من الفعل والفاعل وقعت مقول القول قوله «من ذى الخليفة» يتعلق بيهل وكلمة من ابتدائية اي ابتداء اهلالهم من ذى الخليفة قوله «ويهل اهل الشام» عطف على قوله «يهل اهل المدينة» وكذا قوله «ويهل اهل نجد» عطف عليه والتقدير في الكل ليهل لانه وان كان في الظاهر على صورة الخبر ولكنه في المعنى على صورة الامر قوله «وقال ابن عمر رضى الله عنهما» عطف على افظ عن عبد الله بن عمر عطفان جهة المعنى على صورة الامر كأنه قال قال نافع قال ابن عمر وقال ويزعمون والواو في ويزعمون عطف على مقدر وهو قال رسول الله ﷺ ذلك ولا بد من هذا التقدير لان الواو لا تدخل بين القول والمقول والمراد من الزعم اما القول الحق او المعنى المشهور قوله «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام» بفتح همزة ان لان مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى زعم قوله «يقول» جملة في محل النصب لانها خبر كان هـ

(بيان المعاني) قوله «في المسجد» اي مسجد رسول الله ﷺ قوله «ان نهل» اي نحرم والاهلال في الاصل رفع الصوت ولكن المراد هنا الاحرام مع التلبية قوله «قال ابن عمر ويزعمون» قال الكرماني يحتمل احتمالا بعيدا ان يكون هذا تعليقا من البخارى وهكذا حكم وكان ابن عمر رضى الله عنهما قلت هذا مثل ما قاله احتمال بعيد لانه قال ويزعمون ولا يريد من هؤلاء الزاعمين الا اهل الحجة والعلم بالسنة ومحال ان يقولوا ذلك با رأيهم لان هذا ليس مما يقال من جهة الراى ولكنهم زعموا بما وقفهم عليه رسول الله ﷺ وفي رواية مالك قال وبلغني ان رسول الله ﷺ قال «ويهل اهل اليمن من يللم» قوله «لم افقه» اي لم افهم ولم اعرف «هذه» اي هذه المقالة من رسول الله ﷺ وهي ويهل اهل اليمن من يللم وفي رواية اخرى للبخارى في الحج لم اسمع هذه من رسول الله عليه الصلاة والسلام *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان المواقيت الثلاثة بالقطع وهي ميقات اهل المدينة وميقات اهل الشام وميقات اهل نجد والرابع شك فيه ابن عمر رضى الله عنهما وهو ميقات اهل اليمن وقد ثبت هذا ايضا بالقطع في حديث

ابن عباس اخرجه الشيخان وآخرون وفي رواية مسلم عن جابر وزاده مسلم فيه «ومهل العراق ذات عرق» وفي رواية ابي داود والترمذي من حديث ابن عباس «وقت رسول الله ﷺ لاهل المشرق العقيق» قال ابو العباس القرشي اجمع العلماء على المواقيت الاربعة واختلفوا في ذات عرق لاهل العراق والجمهور على انها ميقات واستحب الشافعي لاهل العراق ان يحرموا من العقيق معتمدا على حديث ابي داود المذكور واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن قلت وفي اسناده يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف وانما استحبه الشافعي لانه احوط عملا بالحديثين على تقدير الصحة فان العقيق فوق ذات عرق وقال النووي اختلف العلماء هل صارت ذات عرق ميقاتا لاهل العراق بالنص او الاجتهاد من عمر رضي الله عنه وفيه وجهان لاصحاب الشافعي المنصوص عليه في الام انه بتوقيت عمر واجتهاده لحديث البخاري المذكور ودليل الثاني حديث جابر لكنه لم يجزم الراوى برفعه قلت قد اخرج هذه الزيادة ابو داود بالجزم عن عائشة رضي الله تعالى عنها «ان رسول الله ﷺ وقت لاهل العراق ذات عرق» واخرجه النسائي ايضا لكن في حديث ابي داود افلح بن حميد وكان احمد بن حنبل ينكر عليه قوله هذا ولاهل العراق ذات عرق قال ابن عدى تفرد به عنه المعافي ابن عمران قلت قد اخرج لافلح مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه ووثقه يحيى وأبو حاتم وقال يحيى بن معين واحمد ابن عبدالله وغيرهما المعافي بن عمران ثقة وروى للمعافي البخاري وابوداود والنسائي وقال بعضهم هذه الزيادة رواها ابو داود وغيره من حديث عائشة وجابر رضي الله عنهما وغيرهما بأسانيد ضعيفة لكن بقوى بعضها بعضا لما تقرر من ان الضعف اذا كان بغير فسق الراوى فان الحديث ينتقل الى درجة الحسن ويحتاج به واماتعيل الدارقطني للحديث بقوله انه لم يكن عراق يومئذ فقد ضعفه العلماء وقالوا مثل هذا لا يعمل به الحديث فقد اخرج عن عمالم يكن في زمانه مما فان ويكون وهذا كان من معجزاته ﷺ مع ما خبر به انه سيكون لهم مهل ويسلمون ويحجون فكان ذلك وكان النبي ﷺ وقت لاهل الشام الحجة ولم يكن فتح وقد اقطع النبي ﷺ بلد الخليل عليه الصلاة والسلام لتيمة الداري وكتب له بذلك ولم يكن الشام اذ ذاك قلت قال الطحاوي ذهب قوم الى ان اهل العراق لا وقت لهم كوقت سائر اهل البلاد وأراد بهم طاوس بن كيسان وابن سيرين وجابر بن زيد واحتجوا في ذلك بالحديث المذكور لانه لم يذكر فيه العراق وقالوا اهل العراق يهلون من الميقات الذي يأتون عليه من هذه المواقيت المذكورة. وقال ابن المنذر اجمع غوام اهل العلم على القول بظاهر حديث ابن عمر واختلفوا فيما يفعل من مريذات عرق فنبت ان عمر رضي الله عنه وقته لاهل العراق ولا يثبت فيه عن النبي ﷺ سنة انتهت قلت الصحيح هو الذي وقته النبي ﷺ كذا ذكره في مطامح الافهام ثم قال ابن المنذر اختلفوا في المكان الذين يحرم من اتي من العراق على ذات عرق فقال انس رضي الله عنه يحرم من العقيق واستحب ذلك الشافعي وكان مالك واحمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الرأي يرون الاحرام من ذات عرق قال أبو بكر الاحرام من ذات عرق يعجزى وهو من العقيق احوط وقد كان الحسن بن صالح يحرم من الريدة وروى ذلك عن خصيف والقاسم بن عبد الرحمن قلت اخرج الطحاوي في كون الميقات لاهل العراق ذات عرق احاديث اربعة من الصحابة وهم عبدالله بن عمر وانس وجابر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وفي الباب عن ابن عباس عند الترمذي والحرث بن عمر والسهمي عند ابي داود وعمرو بن العاص عند الدارقطني * الثاني فيه ان هذه المواقيت لا تجوز مجاوزتها بغير احرام سواء اراد حجا أو عمرة فان جاوزها بغير احرام يلزمه دم ويصح حجه في الثالث فيه معجزة النبي ﷺ حيث اخبر في زمانه عن امر سيكون بعده وقد كان *

﴿ باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل ﴾

اي هذا باب في بيان من اجاب الشخص الذي سأل عنه بأكثر مما سأل. وجه المناسبة بين البار من حيث اشتغال كل منهما على السؤال والجواب هو ظاهر *

٧٣ - **«حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ فَقَالَ لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرُوسَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرَسُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ فَإِنْ أَمَّ يَجِدِ النَّمْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكُمَيْنِ»**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله **«فان لم يجد النملين فليلبس الخفين»** الى آخره لان هذا المقدار زائد على السؤال وقيل انه نبه على مسألة اصولية وهي ان اللفظ يحمل على عمومها لا على خصوص السبب لانه جواب وزيادة فكأنه أشار الى ان مطابقة الجواب للسؤال حين يكون عاما اما اذا كان السؤال خاصا فغير لازم لاسيما اذا كان الزائد له تعلق **(بيان رجاله)** وهم ستة كلهم ذكروا. وآدم هو ابن ابي اياس وابن ابي ذئب بكسر الهمزة وبالهزة الساكنة هو محمد بن عبد الرحمن المدني ونافع هو مولى ابن عمر. والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب وسالم هو ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهنا اسنادان **«أحدهما عن آدم عن ابن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر ع»** والاخر عن آدم عن ابن ابي ذئب عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر. **وقوله «وعن الزهرى»** عطف على قوله عن نافع وفي بعض النسخ وقع لفظة (ح) قبل قوله **«وعن الزهرى»** إشارة الى التحويل من اسناد الى اسناد آخر قبل ذكر المتن +

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة. ومنها ان رواه كلهم مديون ما خلا آدم ومنها ما قيل أصح الاسانيد الزهرى عن سالم عن ابيه ونسب هذا القول الى احمد بن حنبل رحمه الله. ومنها ان فيه رواية التابعى عن التابعى وهما الزهرى وسالم **(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره)** أخرجه البخارى من طريق نافع ههنا عن آدم عن ابن ابي ذئب عنه به ومن طريق سالم ههنا ايضا عن آدم عن ابن ابي ذئب عن الزهرى عن سالم به وفي اللباس ايضا عن آدم عنه به وفي الصلاة عن عاصم بن على عنه به. وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر وأبو داود عن عبد الله بن مسleme عن مالك وابن ماجه عن ابي مصعب عن مالك والنسائى عن محمد بن اسماعيل وعمر بن على كلاهما عن يزيد عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمر بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما *

(بيان اللغات) قوله **«لا يلبس»** من اللبس بضم اللام يقال لبس الثوب يلبس من باب علم يعلم واما اللبس بالفتح فهو من باب ضرب يضرب يقال لبست عليه الامر باللبس بالفتح في الماضى والكسرى المستقبل اذا خلطت عليه ومنه التباس الامر وهو اشتباهه **قوله «العمامة»** بكسر العين قال الجوهري العمامة واحدة العمام وعمامته البسة العمامة وعمم الرجل سود لان العمام تيجان العرب كما قيل في العجم توج واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى وفلان حسن العمة أى الاعتماد **قوله «ولا السراويل»** قال الكرماني السراويل اعجمية عربت وجاء على لفظ الجمع وهو واحد تذكر وتؤنث ولم يعرف الا صمى فيها إلا التانيث ويجمع على السراويلات وقد يقال هو جمع ومفردة سر والة قال الشاعر

عليه من اللؤم سر والة به فليس يرق لمستضعف

وهو غير منصرف على الاكثر وقال سيويه سراويل واحدة وهى اعجمية فاعربت فاشبهت في كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهى مصروفة في النكرة وقال وان سميت بهار جلا لم تصرفها ومن النحويين من لا يصرفه ايضا في النكرة ويزعم انه جمع سر وال وسر والة ويحتج في ترك صرفه بقوله ابن الرومى *

«ففتحى فارسى في سراويل راح» * والعمل على القول الاول والثاني اقوى وسر والته البسة السراويل فتسرول **قوله «ولا البرنس»** بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم النون وهو ثوب رأسه منه ملتزقه وقيل قلنسوة طويلة وكان النساءك يلبسونها في صدر الاسلام وهو من البرنس بكسر الباء وهو القطن والنون فائدة وقيل غير عربى وقال ابن حزم كل ما جب فيه موضع لاجراج الرأس منه فهو

حبة في لغة العرب وكل ما خيط أو نسج في طرفه ليمسك على اللابسين فهو برنس كالقفارة ونحوها ويقال هو ثوب رأسه متصل به من دراعة أو حبة أو عطر أو غيره **قوله «الورس»** بفتح الواو وسكون الراء وفي آخره سين مهملة وهو ثوب أصفر يكون باليمن تصنع به الثياب ويتخذ منه القمرة للوجه وقال أبو خنيفة الدينوري الورس يزرع باليمن زرعوا لا يكون بغير اليمن ولا يكون منه شيء برياً وبأنه مثل حب السمسم فإذا جف عند أدراكه بفتح فينفص منه الورس ويزرع سنة فيجلس عشر سنين أي يقيم في الأرض ينبت ويشمر وفيه جنس يسمى بالحشيش وفيه سواد وهو أكبر الورس وللعرعر ورس وللريث ورس وقال أبو خنيفة لست أعرفه بغير أرض العرب ولا من أرض العرب غير بلاد اليمن وقال الأصمعي ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن وقدم ثلاث الأرض الورس واللبن والعصب وأخبرني ابن بنت عبد الرزاق وقال الورس عندنا باليمن يحفأش وملجان وطام وسحبان والرقعة وجواز وهو وزن وجبال ابن أبي جعفر كلها ويقال له الحض وقال ابن بطارقي جامعته يؤتى بالورس من الصين واليمن والهند وليس نبات يزرع كإزعم من زعم وهو يشبه زهر العصف ومنه شيء يشبه نشارة البانونج ومنه شيء يشبه البنفسج ويقال إن الكرّم عروقه انتهى يقال أورس المكان وورس الثوب توريسا صبغته بالورس وورسته صبغته بالورس **قوله «الزعران»** بفتح الزاي والفاء جمعه زعافر وهو اسم أعجمي وقد صرّفته العرب يقال ثوب مزعفر وقد زعفر ثوبه يزعفره زعفره وقال أبو خنيفة الدينوري لا أعلمه ينبت بشيء من أرض العرب وفي كتاب الطب للمفضل بن سلمة يقال إن الكرّم عروقه الزعران وقال مورج يقال لورق الزعران الفيد ومنه يسمى مورج أبافيد **قوله «التعين»** تنية نمل وهو الحذاء بكسر الحاء والممد يقال احتذى إذا اتعل وهو مؤنثة قوله «الكعين» تنية كعب والمراد به ههنا هو المفصل الذي في وسط القدم عند مفعد الشراك لا العظم الثاني عند مفصل الساق فانه في باب الوضوء •

• (بيان الأعراب) • **قوله «سأله»** جملة في محل الرفع لأنها خبران **قوله «ما يلبس»** كلمة ما استفهامية أو موصولة أو موصوفة في محل نصب على أنه مفعول ثان لسأل **قوله «فقال»** عطف على سأله **قوله «لا يلبس»** يجوز بضم السين على أن تكون لانا فية وينكسر هاء على أن تكون لانا فية «والقميص» بالنصب مفعوله وما بعده من المذكورات معطوفات عليه **قوله «ولا ثوباً»** بالنصب وروى «ولا ثوب» بالرفع فوجهه أن يكون مرفوعاً بتقدير فعل ما لم يسم فاعله أي ولا يلبس ثوب قوله «مسه» فعل ومفعول «الورس» بالرفع فاعله والجملة في محل نصب أو الرفع صفة للثوب قوله «فيلبس الحفين» جواب الشرط فلذلك دخله الفاء قوله «وليقطعهما» بكسر اللام وسكونها وهو عطف على قوله «فيلبس» فان قلت اللبس بعد القطع فكيف وجه هذا العطف قلت الواو لا تدل على الترتيب ومعناها الشركة والجمع مطلقاً من غير دلالة على تقديم أو مصاحبة ولهذا صح جاء زيد بكرة قبله وعمر ومعه وخالد بعده وقال تعالى في سورة البقرة (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) وفي الأعراف (وقولوا حطة) وادخلوا الباب سجداً) والقصة واحدة قال سيبويه الواو للشركة تقول مررت برجل وحمار ولم يقدّم تقديم رجل في المعنى شيئاً وانما هو شئ في اللفظ فكأنك قلت مررت بهما قوله «حتى يكونا» التقدير حتى أن يكونا وكلمة حتى للغاية والمعنى حتى يكون غايته القطع تحت الكعين •

• (بيان المعاني) • **قوله «ما يلبس المحرم»** قال المازري وغيره سئل عما يلبس فاجاب بما لا يلبس لأن التروك منحصر والملبوس لا ينحصر لأن الإباحة هي الأصل فخص ما يترك إيبين أن ما سواه مباح وهذا من بديع كلامه وجزله وفصاحته قلت وفائدة أخرى وهو مراعاة المفهوم فانه لو أجاب بما يلبس لتوهم المفهوم وهو أن غير المحرم لا يلبسه فانتقل إلى ما لا يلبسه لأن مفهومه ومنطوقه مستعمل فكان أفصح وأبلغ وأوجه وقد أجيب بان السؤال كان من حقه أن يكون عما لا يلبس لأن الحكم العارض المحتاج إلى البيان هو الحرمة وأما جواز ما يلبس فثبت في الأصل معلوم بالاستصحاب فلذلك أتى بالجواب على وفقه تنبيهاً عليه وقال القاضي عياض أجمع المسلمون على أن ما ذكر في الحديث لا يلبسه المحرم وأنه بالقميص والسر أو يلبس على كل مخيط فنه بالسر أو يلبس على كل ما يعم العورة من المخيط وبالعمامة والبرانس على كل ما يغطي به الرأس مخيطاً أو غير • وبالحفاف على ما يستر الرجل وإن لبس ذلك جاز للرجال في غير الأحرام لأن الخطاب إنما كان لهم ولأن النساء مأمورات بستر رؤسهن قلت وفي عطف البرانس على العمامة دليل على أن المحرم ينبغي أن لا يغطي رأسه بالمعتمد وغيره وكذا

به بالورس والزعفران على ما سواهما من انواع الطيب وهو حرام على الرجل والمرأة فان قلت ماتقدم عليه وماتأخر عنه خاص بالرجال في اين علم عمومه وخصوصهما قلت الخصوص من حيث ان الالفاظ كلها للمذكرين واما العموم فن الدلة الخارجة عن هذا الحديث ولو كانت الرواية ترفع ولا ثوب فالجواب اظهر قال العلماء والحكمة في تحريم اللباس المذكور على المحرم ان يعسد من الترفه ويتصف بسفة الخاشع والذليل وليتذكر به الموت ولباس الاكفان والبعث يوم القيامة اذكاره وابلغ في مراقبته وصيائنه لعبادته وامتناعه من ارتكاب المحظورات وليتذكر به الموت ولباس الاكفان والبعث يوم القيامة حفاة عراة مهطعين الى الداعي والحكمة في تحريم الطيب ان يعسد من زينة الدنيا ولا يداع الى الجماع ولانه ينافي الحاج فانه اشعث اغبر ومحصله ارادة ان يجمع همه لمقاصد الآخرة قوله «ولا ثوب باسمه الورس» فان قلت فلم عدل عن طريقة اخواته قلت لان الطيب حرام على الرجل والمرأة فاراد ان يعمم الحكم للمحرم والمحرم بخلاف الثياب المذكورة فانها حرام على الرجال فقط قوله «فليقطعهما» قال السكرماني فان قلت فاذا فقد التعل فهل يجب لبس الخنث المقطوع لان ظاهر الامر الوجوب قلت لا انهو شرع للتسهيل فلا يناسب التثقل قلت هذا الذي ذكره ليس مذهب امامه فان القطع واجب بظاهر الامر عند جمهور العلماء الا ان احمد جوزه بدون القطع وزعم اصحابه ان القطع اضاعة وهو القول بالرأى بعينه ومنازعة السنة به واوجب ابو حنيفة الفدية على من لم يقطعه *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه من الفقه انه يجوز للعالم اذا سئل عن الشيء ان يجيب بخلافه اذا كان في جوابه بيان ما يسأل عنه واما الزيادة على السؤال فحكم الخلف وانما زاد عليه الصلاة والسلام لعله بمشقة السفر وما يلحق الناس من الحنفى بالمضى رحمة لهم ولذلك يجب على العالم ان ينه الناس في المسائل على ما ينتفعون به ويتسعون فيه مالم يكن ذريعة الى ترخيص شيء من حدود الله تعالى * الثاني فيه بيان حرمة لبس الاشياء المذكورة على المحرم وهذا اجماع الثابت في حرمة لبس الثوب الذي مسه ورس او زعفران واطلق حرمة جماعة منهم مجاهد وهشام بن عروة وعروة بن الزبير ومالك في رواية ابن القاسم عنه فانهم قالوا كل ثوب مسه ورس وزعفران لا يجوز لبسه للمحرم سواء كان مغسولا او لم يكن لا طلاق الحديث واوله ذهب ابن حزم الظاهري وخالفهم جماعة وهم سعيد بن حبيب وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وطاوس وقتادة وارايم النخعي وسفيان الثوري وابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واسحق وابو يوسف ومحمد وابو نوري فانهم اجازوا للمحرم لبس الثوب المصبوغ بالورس او الزعفران اذا كان غسिला لا ينفض لانه ورد في حديث ابن عمر المذكور الا ان يكون غسिला وورد هذه الزيادة الطحاوي في معاني الآثار قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا ابو معاوية ح وحدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي قال حدثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحديث المذكور وزاد «الا يكون غسिला» قال ابن ابي عمران رأيت يحيى بن معين وهو يتعجب من الحمانى اذ يحدث بهذا الحديث فقال له عبد الرحمن هذا عندى ثم وثب من فوره فجاء باصـله فاخرج منه هذا الحديث عن ابي معاوية كما ذكره يحيى الحمانى فكتب عنه يحيى بن معين فقد ثبت بما ذكرنا استثناء رسول الله عليه الصلاة والسلام القليل مما قدمه ورس او زعفران انتهى كلامه فان قلت قال ابن حزم ولا نعلمه صحيحا وقال احمد بن حنبل ابو معاوية مضطرب الحديث في احاديث عبيد الله ولم يجز به هذا احد غيره الا ان يكون غسिला قلت هذا يحيى بن معين كان اولاً يشكر على يحيى بن عبد الحميد الحمانى يقول كيف يحدث بهذا الحديث ثم لما قال له عبد الرحمن بن صالح الازدي هذا الحديث عندى واخرج له من اصـله عن ابي معاوية كما ذكره الحمانى بهذه الزيادة كتب عنه يحيى بن معين وكفى حجة لصحة هذه الزيادة شهادة عبد الرحمن وكتابة يحيى بن معين ورواية ابي معاوية وابو معاوية ثقة ثبت وقول ابن حزم ولا نعلمه صحيحا نفي علمه بسـخته وهذا لا يستلزم نفي صحته في علم غيره فافهم * الرابع فيه جواز لبس الخفين اذا لم يجد الثعلين ولكن بشرط قطعهما فالجمهور على وجوب القطع كما ذكرنا وجوزه احمد بغير قطع وهو مذهب عطاء ايضا واستدلا في ذلك بظاهر حديث جابر اخرجه مسلم «من لم يجد نعلين فليلبس خفين» ومجيد بن عبد الله بن عباس اخرجه البخاري «ومن

لم يجد نعين فليبس خفين» واختلف العلماء في هذين الحديثين اعنى حديث ابن عمر المذكور وحديث ابن عباس وجابر فزعم اصحاب ائمة حديث ابن عباس وجابر ناسخ لحديث عبدالله بن عمر بالقطع لانه اضاعة مال وقال الجمهور المطلق محمول على المقيد وزيادة الثقة مقبولة والاضاعة انما تكون فيما نهى عنه اماما وورد الشرع به فليس اضاعة بل هو حق يجب الايمان به وادعاء النسخ ضعيف جدا فان قلت قال ابن قدامة يحتمل ان يكون الامر يقطعهما قد نسخ فان عمرو بن دينار روى الحديثين جميعا وقال انظروا اليهما كان قبل وقال الدارقطني قال ابو بكر النيسابورى حديث ابن عمر قبل لانه قد جاء في بعض رواياته نادى رجل رسول الله ﷺ في المسجد يعنى في المدينة فكأنه كان قبل الاحرام وحديث ابن عباس يقول سمعته يخاطب بعرفات الحديث فدل على تأخره عن حديث ابن عمر فيكون ناسخا له لانه لو كان القطع واجبا لينة للناس اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة اليه قلت يفسر هذا كله ما ذكره ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس «سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يخاطب ويقول السراويل لمن لا يجد الازار» وحديثنا احمد بن المقداد حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر «ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بذلك المكان فقال يا رسول الله ما لبس المحرم» الحديث كأنه يشير بذلك المكان الى عرفات فاذا كان كذلك فليس فيه دلالة على ما ذكره وادعوه من النسخ والله اعلم فان قلت قد قيل ان قوله وليقطعهما من كلام نافع وكذا في أمالى ابى قاسم بن بشر بسند صحيح ان نافعا قال بعد روايته لهذا الحديث وليقطع الخفين أسفل الكمين وذ كر ابن العربي وابن التين ان جعفر بن برقان قال في روايته قال نافع وليقطع الخفان أسفل من الكمين وقال ابن الجوزى روى حديث ابن عمر مالك وعبيد الله وايوب في آخرين فوقه على ابن عمر وحديث ابن عباس سالم من الوقف مع ما عضده من حديث جابر وقد أخذ بحديث عمر وعلى وسعيد وابن عباس وعائشة رضى الله عنهم ثم اتانحمل قوله «وليقطعهما» على الجواز من غير كراهة لاجل الاحرام وينهى عن ذلك في غير الاحرام لما فيه من الفساد قلت قال ابو عمر قد اتفق الحفاظ من اصحاب مالك على لفظة وليقطعهما انها من لفظ الحديث واما جعفر بن برقان فوهم فيه في موضعين . الاول جملة هذا من قول نافع انه قال فيه من لم يجد ازارا فليبس سراويل وليس هذا حديث ابن عمر . والثاني جملة هذا وقوفا وقد روى احمد بن حنبل حديث ابن عمر مرفوعا وفيه ذكر القطع وقال ليس نجد احدا رفعه غير زهير قال وكان زهير من معادن الصدق ذكره عنه الميموني * الخامس قوله في هذا الحديث «ولا السراويل» اطلق المنع فيه وجاء في حديث ابن عباس اباحه لبس السراويل لمن لم يجد الازار بقوله «من لم يجد ازارا فليبس السراويل» فأخذ به الشافعى والجمهور منهم عطاء والثورى واحمد واسحق وداود ومنعه ابو حنيفة ومالك قال فالشافعى اخذ بظاهر الحديث وابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول ان هذا الحديث ليس بحجة علينا ولا نحن نخالفه ولا تركنا العمل به فبحرنا ايضا نقول به ونجوز لبس السراويل للضرورة كما يجوز تم أتم ولكننا نقيد الجواز بالكفارة فاذا لبس وجب عليه الكفارة لانه ليس في الحديث ما يدل على نفي وجوب الكفارة غاية ما في الباب الذى يدل عليه الحديث جواز لبس الخفين عند عدم النعلين وجواز لبس السراويل عند عدم الازار ثم اوجبنا عليه الكفارة لدلائل اخرى دلت عليه وقال ابو عمر في التهميد واجمعوا ان المحرم اذا وجد ازارا لم يجز له لبس السراويل واختلفوا فيه اذا لم يجد الازار هل يلبس السراويل وان لبسها على ذلك هل عليه فدية ام لا فكان مالك وابو حنيفة يريان على من لبس السراويل وهو محرم الفدية وسواء عند مالك وجد الازار او لم يجد وفي البدائع المحرم اذا لم يجد الازار وامكنه فتح السراويل والتستر فيه فتنه فان لبسه ولم يفتقه فعليه دم في قول اصحابنا وقال الشافعى يلبسه ولا شيء عليه وان لم يجد رداء وله قيص فلا بأس أن يفتق قيصه ويرتدى به لانه لما شقه صار بمنزلة الرداء وكذا اذا لم يجد ازارا فلا بأس ان يفتق سراويله خلافا لموضع التكة ويأتريه لانه اذا فتقه صار بمنزلة الازار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ كِتَابُ الْوُضوءِ ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قد ذكرنا أنه افتتح الكتاب أولاً بالمقدمة وهو باب الوحي ثم ذكر الكتب المشتملة على الأبواب وقدم كتاب الإيمان وكتاب العلم المعنى الذي ذكرناه عند كتاب الإيمان ثم شرع بذكر الكتب المتعلقة بالعبادات وقدمها على غيرها من الكتب المتعلقة بنحو المعاملات والآداب والحدود وغير ذلك لأن ذكرها عقيب كتاب العلم والإيمان أنسب لأن أصل العبادات ومبناها الإيمان ومعرفة ما يجب وينبغي بالعلم ثم قدم كتاب الصلاة بأنواعها على غيرها من كتب العبادات لكونها تالية الإيمان في الكتاب والسنة ولأن الاحتياج إلى معرفتها أشد لكثرة دوراتها ثم قدم كتاب الوضوء لأنها شرط الصلاة وشرط الشيء يسبقه ووقع في بعض النسخ كتاب الطهارة وبعده باب ما جاء في الوضوء وهذا أنسب لأن الطهارة أعم من الوضوء والكتاب الذي يذكر فيه نوع من الأنواع ينبغي أن يترجم بلفظ عام حتى يشمل جميع أقسام ذلك الكتاب ثم الكلام في لفظ الكتاب قدم عند كتاب الإيمان والطهارة في اللغة مصدر من طهر الشيء بضم الهاء وفتحها وفي الباب طهر الشيء وطهر أيضاً بالضم وبالفتح أعلى طهارة والطهر بالضم الاسم والطهارة اسم من التطهير والطهر تقيض الخيض والتركيب يدل على نقاء وإزالة دنس. وفي الشرع الطهارة هي النظافة والوضوء بضم الواو من الوضوء وهو الحسن والنظافة تقول وضوء الرجل أي صار وضئاً والمرأة وضئته والوضوء بالفتح الماء الذي يتوضأ به وفي الباب الوضوء أيضاً يعني بالفتح مصدر من توضأت للصلاة مثل القبول وانكر أبو عمرو بن العلاء الفتح في غير القبول وقال الأصمعي قلت لأبي عمرو ما الوضوء بالفتح قال الماء الذي يتوضأ به قلت فما الوضوء بالضم قال لا أعرفه وأما السباغ الوضوء فبفتح الواو لا غير لأنه في معنى إبلاغ الوضوء موضعه وذكر الاخفش في قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) فقال الوقود بالفتح الحطب والوقود بالضم الإيقاد وهو المصدر قال ومثل ذلك الوضوء وهو الماء والوضوء وهو المصدر ثم قال وزعموا أنهما لغتان بمعنى واحد تقول الوقود والوقود يجوز أن يعني بهما الحطب ويجوز أن يعني بهما المصدر وقال غيره القبول والولوج مفتوحان وهما مصدران شاذان وما سواهما من المصادر فبني على الضم قلت الحاصل أن في الوضوء ثلاث لغات * أشهرها أنه بضم الواو اسم للفعل ويفتحها اسم الماء الذي يتوضأ به ونقلها ابن الأنباري عن الأكثرين * الثاني أنه يفتح الواو فيهما وهو قول جماعات منهم الخليل قال والضم لا يعرف * الثالث أنه بالضم فيهما وهي غريبة ضعيفة حكاهما صاحب المطالع وهذه اللغات الثلاث مثلها في الطهور

﴿ باب ما جاء في الوضوء وقول الله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾

هكذا وقع في النسخ الصحيحة وهي رواية الأصمعي وفي رواية كريمة باب في الوضوء وقوله عز وجل إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وفي رواية كريمة باب ما جاء في الوضوء وقوله عز وجل واملأوا من الماء من فوق رؤوسكم ليعلم أنكم قد صلوا فيه حقا والضم لا يعرف * ثم قوله باب مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف مضاف إلى ما بعده والتقدير هذا باب في بيان ما جاء في قول الله عز وجل وأشار به إلى ما جاء من اختلاف العلماء في معنى قوله تعالى (إذا قم إلى الصلاة) هل فيه تقدير أو الأمر على ظاهره وعمومه على ما بينه أن شاء الله تعالى فنقول الكلام في هذه الآية الكريمة على أنواع (الأول) افتتح كتاب الوضوء بهذه الآية لكونها أصلاً في استنباط مسائل هذا الباب أو لاجل التبرك في الافتتاح بآية من القرآن وإن كان حق الدليل أن يؤخر عن المدلول لأن الأصل في الدعوى تقديم المدعى (الثاني في بيان الفاظ هذه الآية) فقوله «يا» حرف نداء للبعد حقيقة وأحكاماً وقد نادى به القريب تؤكد أو قيل هي مشتركتين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط وهي أكثر حروف النداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو (يوسف اعرض عن هذا) ولا نادى اسم الله تعالى والاسم المستغاث وإياها وأيتها الإلهيا ولا المنسوب

الابها وبوا. وقول من قال ان الياء مشتركة بين القريب والبعيد هو الاصح لان اصحاب اللغة ذكروا ان يا حرف ينادى به القريب والبعيد فان قلت ما تقول في قول الداعى يا الله وقد قال الله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) قلت هذا استقصار منه لنفسه واستبعاد عن مظان القبول لعمله * واى اسم يأتى الخمسة معان الاول للشرط نحو (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) الثانى للاستفهام نحو (ايكم زادته هذه ايماناً) الثالث يكون موصولا نحو (لنترعن من كل شعبة ايهم اشد) التقدير لنترعن الذى هو اشد نص عليه سيويه الرابع يكون صفة لنكرة نحو زيداى رجل اى كامل في صفات الرجال وحالا للمعرفة نحو مررت بعبد الله اى رجل الخامس وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الرجل ومنه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وزعم الاخفش ان ايا هذه هى الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد والمعنى يامن هو الرجل وكذلك يكون التقدير ههنا على قوله يامن هم الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة. وهاتستعمل على ثلاثة اوجه. الاول يكون اسما لفعل وهو خذ تقول هاه للمذكر بالفتح وهاه للمؤنث بالكسر وهاهوا وهاهوم وهاهون قال الله تعالى (هاهوم اقرؤا كتابيه) والثانى يكون ضمير للمؤنث نحو ضربها وغلماها والثالث يكون للتنبيه فتدخل على اربعة: الاول الاشارة نحو هذا. الثانى ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو (ها انتم اولاء) الثالث اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحوها الله بقطع الهزمة ووصلها وكلاهما مع اثبات الفها وحذفها. الرابع نعت اى في النداء نحو ايها الرجل وهى في هذا واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء ومنه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) قوله (الذين) اسم موصول موضوع للجمع وليس هو جمع الذى لان الذى عام لذى العلم وغيره والذين يختص بذوى العلم ولا يكون الجمع اخص من مفردة وقول بعض شراح الهداية من اصحابنا ان الذين جمع الذى صادر من غير تحقيق ثم ان الذين لا يخلو اما ان يكون صفة لاي اوى يكون موصوفا محذوفا تقديره يا ايها الناس الذين آمنوا اوبايها القوم الذين آمنوا ونحو ذلك لان الموصولات وضعت وصلة الى المعارف بالجر والى ليس بمعرفة فلا يكون الذين صفة له فان قلت كيف يكون الذين صفة لاي وصفه اى هو المقدر من الناس او القوم قلت المجموع كله هو صفة اى لا المقدر وحده ولا الموصول وحده فمن هذا سقط اعتراض الشيخ قوام الدين الاتقانى على الشيخ حافظ الدين النسفى في قوله (الذين آمنوا) صفة لاي بانه ليس كذلك لان صفة اى هو المقدر من القوم أو الناس ثم آمنوا صفة لتلك الصفة المقدرة لاي بواسطة الذين قوله (آمنوا) فعل ماض للجمع المذكور الغائين من آمن يؤمن ايماناً قوله (اذا) تستعمل في الكلام على وجهين * الاول أن تكون للمفاجأة فتختص بالجر الاسمية ولا تحتاج الى الجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب ومنه (فاذا هي حية تسمى) وهو الثانى أن تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ومن هذا القيل قوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة) فان اذا هنا ظرف تضمن معنى الشرط قوله (قمتم) فعل ماض للجمع المذكور مخاطبين قوله (الى الصلاة) كلمة الى تأتى ثمانية معان * الاول انتهاء الغاية الزمانية نحو (ثم آمنوا الصيام الى الليل) والمكانية نحو (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) * الثانى المعية نحو (من انصارى الى الله) * الثالث التبيين وهى المينة لفاعلية مجرور هابعد ما يفيد جبا أو نفعا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو (رب السجن أحب الى) * الرابع بمعنى اللام نحو الامر اليك * الخامس بمعنى في نحو (ليجمعنكم الى يوم القيامة) السادس الابتداء كقوله تقول وقد عاليت بالكوز فوقها * * * أيسقى فلا يروى الى ابن احمر

السابع بمعنى عند نحو * * * اشهى الى من الرحيق السلسل * * * اى عندي * * * الثامن التوكيد وهى الزائدة اثبت ذلك الفراء مستدلا بقراءة بعضهم (افئدة من الناس تهوى اليهم) بفتح الواو قوله (الصلاة) على وزن فعلة من صلى كالزكاة من زكى واشتقاقها من الصلا وهو العظم الذى عليه الايمان لان المصلى يحرك جلوه في الركوع والسجود وقيل للثاني من خيل السباق المصلى لان رأسه يلى صلوى السابق ويقال الصلاة الدعاء ومنه قول الاعشى في وصف الحمر

وقابلها الريح في دنها * * * وصلى على دنها وارسم

أى دعاها بالسلامة والبركة. واما في الشرع فهى عبارة عن الافعال المعهودة والاذكار المألومة فان قلت كيف يكون

المعنى في الوجهين قلت على الوجه الاول يكون لفظ الصلاة من الاسماء المغيرة شرعا وعلى الوجه الثاني يكون من الاسماء المنقولة شرعا لوجود المعنى اللغوي مع زيادة فيها شرعا وفي النقل المعنى اللغوي مرعى وفي التغيير يكون باقيا ولكنه زيد عليها شيء آخر قوله (فاغسلوا) امر للجمع المذكور الحاضرين من غسل يغسل غسلا وغسلا بالفتح والضم كلاهما مصدران وقيل الغسل بالفتح مصدر وبالضم اسم للاغتسال وفي الشرع الغسل امر ار الماء على الموضع اذا لم يكن هناك نجاسة فان كان هناك نجاسة فغسلها ازالها بالماء وما يقوم مقامه قوله (وجوهكم) جمع وجه وحكى الفراء حتى الوجوه وحى الاوجه وقال ابن السكيت ويفعلون ذلك كثيرا في الواو اذا انضمت وهو في اللغة مأخوذ من المواجهة وهي المقابلة وحده في الطول من مبتدأ سطح الجهة الى منتهى اللحين وهما عظما الحنك ويسميان الفكين وعليهما منابت الاسنان السفلى ومن الاذن الى الاذن في العرض وقال ابو بكر الرازي والاقطع حده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن الى شحمة الاذن حكي ذلك ابو الحسن الكرخي عن ابي سعيد البردعي وقال الرازي ولا نعلم خلافا بين الفقهاء في هذا المعنى وكذلك يقتضى ظاهر الاسم انا كان انما سمي وجه الظهور ولانه يواجه الشيء ويقابل به وهذا الذي ذكرناه من تحديد الوجه هو الذي يواجه الانسان ويقابله من غيره فان قلت فينبغي ان يكون الاذن من الوجه بهذا المعنى قلت لا يجب ذلك لان الاذنين يستران بالعمامة والازار والقنصلوة ونحوها وقال في البدائع لم يذكر حد الوجه في ظاهر الرواية وذكر في غير الاصول كما ذكره في الكتاب وقال هذا حد صحيح فيخرج داخل العينين والانف والقنصل والوجه والشارب وذئب الذباب ودم البراغيش لحروجهما عن المواجهة وقال ابو عبد الله البلخي لا تنسقط وبه قال الشافعي في الحقيف والمزني وابو ثور واسحق مطلقا وحكى الرافعي قولاه في المبسوط العين غير داخل في غسل الوجه لما في اتصال الماء اليها من الحرج لانه شحم لا يقبل الماء ومن تكلف من الصحابة فيه كف بصره في آخر عمره كابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وفي الغاية للسروجي عن احمد بن ابراهيم ان من غمض عينيه في غسل الوجه تغميضا شديدا لا يجز به الوضوء وقيل من رمدت عينه فرمست واجتمع رماسها تكلف اتصال الماء تحت مجتمع الرمض ويجب اتصال الماء الى الماق كذا في المجتبى وفي المعنى والوجه من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحين والذقن الى اصول الاذنين ولا يعتبر كل احد بنفسه بل لو كان اجلح ينحسر شعره عن مقدم رأسه غسل الى حد منابت الشعر في الغالب والاقرع الذي ينزل شعره الى الوجه يجب عليه غسل الشعر الذي ينزل عن حد الغالب وفي الاحكام لابن بريزة للوجه حد طولاه وعرضا حده طولاه من منابت الشعر المعتدالى الذقن وقولنا المعتد احراز عن الاغم والاقرع واختلف المذهب في حده عرضا على اربعة اقوال * فقل من الاذن الى الاذن * وقيل من النذار الى العذار في حق الملتحي ومن الاذن الى الاذن في حق الامرد * والقول الرابع ان غسل اليأس الذي بين الصدغ والاذن سنة قوله (وايديكم) جمع يدواصلها يدي على وزن فعل بسكون العين لان جمعها ايدي ويدي مثل فلس وفلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعال الاحرف يسيرة معدودة مثل زمن وازمن وجبل واجبل وعصا واعص وقد جمعت الايدي في الشعر على ابياد قال الشاعر

كأنه بالصحصح انجد به قطن سخام بايادي غزل

وهو جمع الجمع مثلا كرع واكارع واليد اسم يقع على هذا العضو من طرف الاصابع الى المنكب والدليل على ذلك ان عمارا رضى الله عنه تيمم الى المنكب وقال تيممنا الى المناكب مع رسول الله ﷺ وكان ذلك بعموم قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) ولم ينسرك عليه من جهة الافة بل هو كان من اهل اللغة فكان عنده ان الاسم للعضو الى المنكب فثبت بذلك ان الاسم يتناول الى المنكب فاذا كان الاطلاق يقتضى ذلك ثم ذكر التحديد فجعل المرافق غاية كان ذكرها لاسقاط ما وراءها قوله (الى المرافق) جمع مرفق بكسر الميم وفتح الفاء وعلى العكس وهو مجتمع طرف الساعد والعضد قلت الاول هو اسم الآلة كالحلب والثاني اسم المكان ويجوز فيه فتح الميم والفاء على ان يكون مصدرا او اسم مكان على الاصل وذكرا بن سيدة في المخصص ان ابا عبيدة قال المرفق والمرفق من الانسان والدابة عنى الذراع واسفل العضد والمرفق المتكأ قال الاصمعي المرفق من الانسان والدابة بكسر الفاء والمرفق الامر الرفيق

بفتحها وفي الجامع للقزاز قال قوم المرفق من اليد والمتكأ والامر بكسر الميم ولذلك قرأ الاعمش والحسن وابوعمر وحمزة والكسائي (وهي لكم من امركم مرفقا) بكسر الميم وقرأها أهل المدينة وعاصم بالفتح وبهذا يرد على الجوهري حيث زعم ان الفتح لم يقرأ أحده وفي التريين الفتح اقيس والكسر أكثر في مرفق اليد قوله (وامسحوا) امر من مسح يمسح مسحاً من باب فعل يفعل بالفتح فيهما قال الجوهري مسح برأسه وتمسح بالارض ومسح الارض مساحاً أى ذرعها ومسح المرأة أى جامعها ومسحه بالسيف أى قطعه ومسحت الابل يوماً أى سارت ومسح الرجل بالكسر مسحاً من الامسح وهو الذى يصيب احد رجليه قلت الربلة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة وفتحها هو باطن الفخذ وقال الاصمعي الفتح افصح والجمع ربلات وفي الشرع المسح الاصابع وقد يجى بمعنى الغسل على ما يجى ان شاء الله تعالى والرؤس جمع رأس وهو جمع كثرة وجمع القلة ارؤس قوله (وارجلكم الى الكعبين) الارجل جمع رجل والكعب فيه اقوال الاول هو الناشز عند ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم نقله عنه الجوهري وقال الزجاج الكعبان العظامان الناشزان في آخر الساق مع القدم وكل مفصل للعظام فهو كعب الا ان هذين الكعبين ظاهران عن عظمة القدم ويسرته فذلك لم يحتج ان يقال الكعبان اللذان من صفتيهما كذا وكذا وفي المحققين في كل رجل كعبان وهما طرفا عظمى الساق وملتقى القدمين قال ابن جني وقول ابى كبير

واذا يهب من المنام رأيت به كرتوب كعب الساق ليس يزمل

يدل على ان الكعبين هما الناحيان في اسفل كل ساق من جنبها وانه ليس الشاخص في ظهر القدم وفي التهذيب للزهري عن ثعلب الكعبان الناحيان الناشزان قال وهو قول ابى عمرو بن العلاء والاصمعي وفي كتاب المنتهى وجامع القزاز الكعب الناشز عند ملتقى الساق والقدم ولكل رجل كعبان الجمع كموب وكعاب وقالت الامامية وكل من ذهب الى المسح انه عظم مستدير مثل كعب الغنم والبقر موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم عند مفصل الشراة وقال غفر الدين ابن الخطيب اختار الاصمعي قول الامامية في الكعب وقال الطرفان الناشزان يسميان الزجين وهو خلاف ما نقله عنه الجوهري وحجة الجمهور لو كان الكعب ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي ان يقول الى الكعب لان الاصل ان ما يوجد من خلق الانسان مفردا فتثنيته بلفظ الجمع كقوله تعالى (فقد صفت قلوبكم) وتقول رأيت الزيد بن انفسهما ومتى كان متى فتثنيته بلفظ التثنية فلما لم يقل الى الكعب علم ان المراد من الكعب ما اردناه به الثاني انه شيء خفي لا يعرفه الا المشرحون وما ذكرناه معلوم لكل احد ومناط التكليف على الظهور دون الخفاء به الثالث حديث عثمان رضى الله تعالى عنه « غسل رجلاه اليمنى الى الكعبين ثم اليسرى كذلك » اخرجه مسلم فدل على ان في كل رجل كعبين وحديث الثمان بن بشير رضى الله تعالى عنه في تسوية الصفوف « فقد رأيت الرجل يلصق كعبه بكعب صاحبه ومنكبته بمنكبته » رواه أبو داود والبيهقي باسناد حيدة والبخارى في صحيحه تعليقا ولا يتحقق الصاق الكعب بالكعب فيما ذكره وحديث طارق بن عبد الله اخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده وقال حدثنا الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد ابن ابى الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربي رضى الله عنه قال « رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حية حرام وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا ورجل يتبعه ويرميه بالحجارة وقد ادعى عرقوبه وكعبه وهو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب فقلت من هذا فقالوا هذا ابن عبد المطلب قلت فمن هذا الذى يتبعه ويرميه بالحجارة قالوا هذا عبد العزى أبو هلب » وهذا يدل على ان الكعب هو العظم الثاني في جانب القدم لانه الرمية اذا كانت من وراء الماشي لا تصيب ظهر القدم فان قلت روى هشام بن عبد الله الرازي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه في ظهر القدم عند مفصل الشراة قلت قالوا ان ذلك سهو عن هشام في نقله عن محمد لان محمداً قال ذلك في مسألة المحرم اذا لم يجد التعلين حيث يقطع خفيه اسفل الكعبين وأشار محمد بيده الى موضع القطع فنقله هشام الى الطهارة وقال ابن بطال في شرحه قال ابو حنيفة الكعب هو العظم الشاخص في ظهر القدم ثم قال واهل اللغة لا يعرفون ما قاله قلت هذا جهل منه بمذهب ابى

خيفة رضى الله عنه فان ذلك ليس قوله ولا نقله عنه أحد من اصحابه فكيف يقول قال ابو حنيفة كذا وكذا وهذا جراءة على الأئمة *

(النوع الثالث في اعراب الآية) فقوله (يا) حرف نداء ماوى منادى والهاء مقحمة للتنبيه والذى صفة لاي والتقدير يا أيها القوم الذين كابيناه ونظير ذلك يا أيها الرجل قوله (آمنوا) جملة من الفعل والفاعل وقعت صلة للموصول ولا محل لها من الاعراب لان الجملة لا يكون لها محل من الاعراب الا اذا وقعت موقع المفرد كما بين ذلك في موضعه قوله (اذا) للشرط «وقتم» جملة من الفعل والفاعل فعل الشرط وقوله «فاغسلوا» جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء وهو جملة من الفعل والفاعل قوله «وجوهكم» كلام اضافي مفعوله وقوله «أيديكم» بالنصب عطف على وجوهكم التقدير فاغسلوا أيديكم وقوله «وامسحوا» جملة من الفعل والفاعل عطف على «فاغسلوا» وقوله «برؤسكم» جار ومجرور في محل نصب على المفعولية «قوله (وارجلكم) بنصب اللام وخفضها فالتصويب في قراءة نافع وابن عامر والكسائي والخفض في قراءة الباقيين وقال الرازي في الاحكام قرأ ابن عباس والحسن وعكرمة وحزرة وابن كثير «وارجلكم» بالخفض وتأولوها على المسح وقرأ علي وعبد الله بن مسعود وابن عباس في رواية وابراهيم والضحاك ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب وكانوا يرون غسلها واجبا وسيجيء مزيد الكلام فيه ان شاء الله تعالى *

(النوع الرابع فيما يتعلق بالمعاني والبيان) فيها الافتتاح بالنداء الذى هو نوع من انواع الطلب لانه طلب اقبال مخاطب بمجرى نائب مناب ادعوا به وفيها تقييد الفعل بمجرى الشرط وذلك يكون في التراكيب لاعتبارات شتى لاتعرف تلك الابدعرة ادوات الشرط التى هي ان واما واذا واذا ما واذا متى ومتى ما وأين وأينما وحيث وحيثما ومن وما ومهما وأى وأنى ولو وصاحب المعاني لا يتكلم الا في اذا وان ولو لكثرة دوراتها مع تعلق اعتبارات لطيفة بها أمثان واذا فللشرط مع الاستقبال معنى لتعليق الفعل على الفاعل في الزمان المستقبل لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط يعنى عدم جزم القائل بوقوع شرطها ولا وقوعه بل تجوز كل منهما لكونه غير محقق الوقوع كافي اذا طلعت الشمس واللا وقوع كافي ان طار انسان ونحو ان يكرمنى اكرمك اذا لم يعلم القائل أيكرمه ام لا واصل اذا الجزم اي جزم القائل بوقوع الشرط تحقيقا تامرا وخطايا كقولك اذا جاء محبي فان محبي ليس قطعيا تحقيقا كطلوع الشمس بل تقديره باعتبار خطابي اى ظنى وهو ان المحب يزوره المحب فاذا تم هذا فنقول ذكر في الآية الكريمة باذا دون ان وذكر في آية الفسل بان دون اذا وذلك لانهما كان القيام الى الصلاة من الامور اللازمة والاشياء الغالبة بالنسبة الى حالة المؤمن ذكره باذا الذى تدخل على امر كائن او منتظر لا محالة بخلاف الجنبه فانها بالنسبة الى القيام الى الصلاة قليلة جدا وهو من الاشياء المترددة الوجود والامور العارضة فلذلك خصت بأن فان قلت ما تقول في قولهم ان مات فلان قلت هذه الجهالة في وقت الموت لافي وقوعه فلا يقدح ذلك * وفيها استعمال الغائب موضع المخاطب وذلك لان القياس في قونه (آمنوا) ان يقال آمنتم لان من حق المنادى بكونه مخاطبا ان يعبر عنه بالضمير فيقال يا ايهاك ويأتى اذ مقتضى الحال في الخطاب ان يعبر عنه بضميره لكن لما كان النداء لطلب الاقبال ليخاطب بعده بالمقصود والمنادى ذاهل عن كونه مخاطبا تزل منزلة الغائب فعبر عنه بالمظهر الذى هو للغائب ليكون اقضى لحق البيان . وفيها اختيار لفظ الماضى على المضارع في قوله «قمتم» وذلك لانه لما تم النداء واستحضر المنادى أتى بضمير الخطاب بقوله «قمتم» ولما جاء الاختلاف بين (آمنوا) و «قمتم» ذهب بعضهم الى ان هذا من قبيل الالتفات لان آمنوا مغايبه وقتم مخاطبة وعن قال ذلك الشيخ حافظ الدين النسفي في المستقصى في شرح النافع وشنع عليه الشيخ قوام الدين الاتراوى في شرحه ونسبه في ذلك الى الغلط وقال وليس الامر كذلك لان الالتفات انما يكون فيما اذا كان حق الكلام بالغبية وذكر الخطاب او بالعكس ولم يقع الكلام في الآية الا في الموضع الذى اقتضاه قلت على تقريره كلام النسفي صحيح والخط عليه مردود يفهم ذلك من التقرير الذى سبق بل الصحيح ان منع الالتفات ههنا منى على ان آمنوا صيغة الذين والموصولات غيب والضمير الذى يكون راجعا من الصلة الى الموصول لا يكون الا غائبا ولكن الجملة كلها اعنى قوله (يا أيها الذين آمنوا) في حكم الخطاب لانه

منادى فوجب ان يكون ما بعده خطا بافكان قوله « قتم » بالخطاب واقاعافى محله مخرج على مقتضى ظاهره . فلا يكون من الالتفات لانه انتقال من صيغة الى صيغة اخرى سواء كان من الضمائر بعضها الى بعض او من غيرها * ثم اعلم ان بعضهم قد ذكر بناء على ما سبق من ان قوله يا ايها الذين آمنوا في حكم الخطاب ان الغائبين انما يدخلون تحت الخطاب بالدلالة أو الاجماع وقال بعضهم انما قال (آمنوا) ولم يقل آمنتهم ليدخل تحته كل من آمن الى يوم القيامة ولو قال آمنتهم لاختص بمن كانوا فى عصر النبي عليه السلام . وفيها ارادة الفعل بالفعل لان معنى قوله (اذا قتم الى الصلاة) اذا اردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون فاعسلوا كفاى قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) فاستعذ بالله) التقدير فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله قال الزحشرى فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهى قصده اليه وخلص دأعيه فكاعبر عن القدرة على الفعل بالفعل فى قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر أى لا يقدر ان على الطيران والابصار كذلك يعبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقم المسبب مقام السبب للعلابسة بينهما ولا يجاز الكلام *

(النوع الخامس فى استنباط الاحكام) وهو على انواع * الاول ظاهر الآية يقتضى وجوب الطهارة بعد القيام الى الصلاة لانه جعل القيام اليها شرط الطهارة وحكم الجزاء ان يتأخر عن الشرط الا ترى ان من قال لا امرأته ان دخلت الدار فانت طالق انما يقع الطلاق بعد الدخول وهذا الاختلاف فيه بين أهل اللغة انه مقتضى اللفظ وحقيقته والى هذا ذهب أهل الظاهر فقالوا الوضوء سببه القيام الى الصلاة فكل من قام اليها فعليه ان يتوضأ والجواب عن هذا ان معنى الآية اذا قتم الى الصلاة من مضاجعكم فاعسلوا الخ او اذا قتم الى الصلاة وانتم محدثون فاعسلوا والدليل على ذلك من السنة والقياس * اما السنة فارواه مسلم وقال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد وحدثني محمد بن حاتم واللفظ له قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه « ان النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر رضى الله عنه لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعت يا عمر » ورواه الطحاوى والترمذى ايضا وقال حديث حسن صحيح فدل هذا الحديث على ان القيام الى الصلاة غير موجب للطهارة اذ لم يجد النبي عليه السلام الطهارة لكل صلاة فثبت بذلك ان فى الآية مقدرا يتعلق به ايجاب الوضوء وهو اذا قتم الى الصلاة من مضاجعكم وروى الطحاوى فى معانى الآثار وابوبكر الرازى فى الاحكام والطبرانى فى الكبير من طريق جابر عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الغفراء عن ابيه « كان رسول الله ﷺ اذا اجنب او اهرق للماء انما نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى تزلت (يا ايها الذين آمنوا) اذا قتم الى الصلاة » فدل هذا الحديث على ان الآية تزلت فى ايجاب الوضوء من الحدث عند القيام الى الصلاة وان التقدير فى الآية اذا قتم الى الصلاة وانتم محدثون فان قلت حديث جابر الجعفى غير ثابت فلا يتم به الاستدلال قلت لان سفيان سفيان يقول كان جابر وروى الحديث ما رأيت اورع فى الحديث منه وعن شعبة هو صدوق فى الحديث وعن وكيع ثقة وروى ذلك ايضا عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فروى البخارى عن مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني عمرو بن عامر عن انس رضى الله عنه قال « كان النبي عليه السلام يتوضأ عند كل صلاة قلت كيف كنتم تصنعون قال يعجزى احداثا الوضوء ما لم يحدث » وقال الطحاوى حدثنا ابوبكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر قال سمعت انس رضى الله عنه يقول « كنا صلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم نحدث » وروى ابن ابي شيبة فى مصنفه وقال حدثنا يحيى بن سعيد عن مسعود بن على عن عكرمة قال قال سعد « اذا توضأت فصل بوضوئك ذلك ما لم تحدث » وروى الطحاوى وقال حدثنا ابوبكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني مسعود بن على عن عكرمة « ان سعدا كان يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث » ورجالها ثقات وابو داود هو الطيالسى صاحب المسند ومسعود بن على البصرى وثقه ابن حبان وغيره وروى عبد الرزاق فى مصنفه وقال حدثنا معمر عن قتادة عن يونس ابن جبير ابي غلاب عن عطاء بن عبد الله الرقاشى قال « كنا مع ابي موسى الاشعرى فى جيش على ساحل دجلة اذ حضرت

الصلاة فتنادى مناديه للظهور فقام الناس الى الوضوء فتوضأ ثم صلى بهم ثم جلسوا حلقاً فلما حضرت العصر نادى مناد العصر فبه الناس للوضوء ايضاً فأمر مناديه بالالاء وضوء الاعلى من احدث قال اوشك العلم ان يذهب ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل امه بالسيف من الجهل » وروى ذلك ايضاً عن جماعة من التابعين فروى الطحاوى عن محمد بن خزيمة قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن ايوب عن محمد « ان شريحاً كان يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد » وهذا اسناد صحيح وحماد هو ابن سبعة وايوب هو السخيتاني ومحمد هو ابن سيرين وروى ابن ابي شيبة في مصنفه وقال حدثنا عبد الله بن ادريس عن هشام عن الحسن قال يصلى الرجل الصلوات كلها بوضوء واحد مالم يحدث فكذلك التيمم واخرجه الطحاوى ايضاً نحواً منه وقال ايضاً حدثنا حفص عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم كانوا يصلون الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا يحيى بن سعيد عن مجاهد قال « رأيت سعدا يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد وروى عبد الرزاق في مصنفه وقال حدثنا يحيى بن العلاء عن الاعمش عن غمار بن عمير قال كان الاسود بن يزيد يتوضأ بقدرى الرجل ثم يصلى بذلك الوضوء الصلوات كلها مالم يحدث » واما القياس فلانه لو كان الامر كما ذكروا كان كل من جلس يتوضأ لزمه اذا قام الى الصلاة وضوء آخر وفي ذلك تفويت الصلاة بالاشتغال بالوضوء وهذا تفويت المقصود الاصل بالاشتغال بمقدماته وهذا لا يجوز ولان الحدث شرط وجوب الوضوء بدلالة النص فانه ذكر التيمم في قوله (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط) الى قوله (فتيمموا صعيدا طيباً) مقررنا بذكر الحدث وهو يدل عن الوضوء والنص في البدل نص في الاصل فان قلت اذا كان الامر كذلك فلم اضمر الحدث في الآية قلت كراهة ان يفتح آية الطهارة بذكر الحدث كما في قوله تعالى (هدى للمتقين) حيث لم يقل هدى للصائين الصائرين الى التقوى بعد الضلال كراهة ان يفتح اولى الزهر او ين بذكر الضلالة فان اعترض على الاول بان الجلوس في الوضوء ليس بواجب فلا يتم ما ذكرتم وعلى الثاني بان الآية بعبارتها تدل على وجوب الوضوء على كل قائم وآية التيمم تدل بدلتها على وجوبه على المحدثين والعبارة قاضية على الدلالة كما عرف فالجواب عن الاول سلمنا ان الجلوس في الوضوء غير واجب لكن خلاف ما ذكرنا فبقي الى وجوب القيام للوضوء دائماً لان اداء الصلاة لا يتحقق اذذاك وذلك باطل بالاجماع وما يفيض الى الباطل باطل واذا ثبت هذا ظهر ان ظاهر الآية غير مراد فلا يقتضى وجوب الوضوء على كل قائم فتسلم الدلالة عن المعارض ويسقط السؤال الثانى فان الممتز اعترض بان الاستدلال فاسد ههنا لانها تدل على اشتراط وجوب التيمم بوجود الحدث والتيمم يدل ويجوز ان يتخلف البدل عن الاصل في الشرط فانه خالفه في اشتراط النية وهى شرط لاحتمال احيب بان كلامنا في مخالفة البدل الاصل في شرط السبب فان ارادة القيام الى الصلاة بشرط الحدث سبب لوجوب التيمم والبدل لا يخالف الاصل في سببه وما ذكره ليس بشرط السبب فان ارادة القيام الى الصلاة بشرط نية التيمم ليست بسبب له وانما النية شرط صحة التيمم لاشترط سببه (فان قلت) قدر روى عن الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم انهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة قلت هو محمول على الفضيلة للدلائل التى ذكرناها فثبت بما ذكرنا ان سبب وجوب الوضوء ارادة الصلاة بشرط الحدث وهكذا ذكر في المحيط والمفيد وقال ابو بكر الرازى سببه الحدث عند القيام الى الصلاة والمختار هو الاول وفي الحواشى الحدث شرطه بدلالة النص وصيغته اما صيغته فلانه ذكر الحدث في التيمم الذى هو بدل عن الوضوء والبدل انما وجب بما وجب به في الاصل فكان ذكر الحدث في البدل ذكراً في المبدل وأما الدلالة فقوله (اذا قمتم) أى من مضاجعكم وهو كناية عن النوم وهو حدث وانما صرح بذكر الحدث في الفصل والتيمم دون الوضوء ليعلم ان الوضوء يكون سنة وفرضاً والحدث شرط في الفرض دون السنة لان الوضوء على الوضوء نور على نور والفصل على الفصل والتيمم على التيمم ليس كذلك وهو المشهور فيهما عند الشافعى قال المتولى والشافعى من الشافعية في موجب الوضوء ثلاثة اوجه احدها الحدث فلولاه لم يجب . الثانى القيام الى الصلاة لانه لا يتعين عليه قبله . الثالث وهو الصحيح عند المتولى وغيره انه يجب بهما . ثم الحدث على جميع البدن وفي وجهه كالجناية حتى منع من مس المصحف بظهوره وبطنه والاكتفاء بفصل الاعضاء الاربعة تخفيف وفي وجهه يختص بالاربعة وعدم جواز المس لعدم

ظاهرة جميع البدن ويشكل بالنجاسة الحقيقية وفي الاصح اختلاف عندهم قال الشاطبي العموم وقال البغوي وغيره الاختصاص ورجحه النووي *

(النوع الثاني من النوع الخامس) ان قوله (الى الصلاة) يتناول سائر الصلوات من المفروضات والنوافل لان الصلاة اسم للجنس فاقضى ان يكون من شرط الصلاة الطهارة اى صلاة كانت ^{بها} الثالث استدلل بظاهر الآية طائفة أن الوضوء لا يجزىء الا بعد دخول وقت الصلاة وكذلك التيمم وهذا فاسد لانه لم يقيد في النص دخول وقت الصلاة ويؤيد ما ذكرناه مارواه النسائي وغيره من حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ^ﷺ قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجبابة وراح فسكاً ثم اقرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فسكاً ثم اقرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فسكاً ثم اقرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فسكاً ثم اقرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فسكاً ثم اقرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » فهذا نص جلي على جواز الوضوء للصلاة قبل دخول وقتها لان الامام يوم الجمعة لا بد ضرورة من ان يخرج قبل الوقت او بعده وای الامرین كان يتطهر الرائح من اول النهار كان قبل وقت الجمعة بلا شك * الرابع (فاغسلوا) يقتضى ايجاب الغسل وهو اسم لامر الماء على الموضع اذ لم يكن هناك نجاسة فان كانت هناك نجاسة فغسلها ازالتها بامر الماء او ما يقوم مقامه وليس عليه غسل ذلك الموضع بيده وانما عليه امر الماء حتى يجرى على الموضع قال ابوبكر الرازي وقد اختلف في ذلك على ثلاثة اوجه فقال مالك بن انس عليه امر الماء وذلك الموضع بهو الالم يكن غاسلا وقال آخرون وهو قول اصحابنا وعامة الفقهاء عليه اجر الماء وليس عليه ذلك كما به وروى هشام عن ابي يوسف انه يمسح الموضع بالماء كما يمسح بالدهن وفي التحفة الغسل تسيل الماء على الموضع والمسح امراره عليه فقد فسر المسح بما فسر الرازي الغسل به وفي البدائع لو استعمل الماء من غير اسالة كالتدهن به لا يجوز في ظاهر الرواية وعن ابي يوسف انه يجوز وعلى هذا ولو توضع بالتاج ولم يقطر منه شيء لا يجوز ولو قطر قطرتان او ثلاث جاز لوجود الاسالة وفي الذخيرة تأويل ماروى عن ابي يوسف انه ان سال من العضو قطرة او قطرتان ولم يتدارك وفي الاحكام لابن رزيرة صفة الغسل في الاعضاء المغسولة ان يلقى العضو بالماء لان يبله وقال ابو يوسف اذا مسح الاعضاء ك مسح الدهن يجوز وقال بعض التابعين ما عهدناهم يلمطون وجوههم بالماء وجماعة العلماء على خلاف ما قاله ابو يوسف لان تلك الهيئة التي قال بها لا تسميها العرب غسلا البته * الخامس قوله (فاغسلوا وجوهكم) يقتضى فرضية غسل الوجه وقد ذكرنا حده ^{بها} السادس ما ذكرنا من حد الوجه يدل على ان المضمضة والاستنشاق غير واجبتين بالآية اذ ليس داخل الانف والشم مواجبتين لمن قابل الوجه فن قال بوجوبهما فقد زاد على الكتاب وهو غير جائز * السابع ان اللحية يحتمل ان تكون من الوجه لانها تواجه المقابل ولا تنعطف في الاكثر كسائر الوجه فيقتضى ذلك وجوب غسلها ويحتمل ان لا تكون من الوجه لان الوجه ما واجبك من البشرة دون الشعر النابت عليه بعدما كانت البشرة ظاهرة دونها فلذلك اختلفوا في غسل اللحية وتحليلها ومسحها * الثامن قوله (فاغسلوا وجوهكم) يقتضى جواز الصلاة بوجود الغسل سواء قارنته التية اولم تقارنه وذلك لان الغسل اسم شرعى مفهوم المعنى في اللغة وهو امر الماء على الموضع وليس هو عبارة عن التية فن شرط فيه التية فقد زاد على النص * التاسع قوله (وايديكم) يدل على فرضية غسل اليدين ويجب غسل كل ما كان مركبا على اليدين من الاصابع الزائدة والكف الزائدة وان خلق على العضد غسل ما يحاذى محل الفرض لا ما فوقه وفي معنى الخابلة وان خلق له اصبع زائد او يد زائدة في محل الفرض كالعضد او المنكب لم يجب غسلها سواء كانت قصيرة او طويلة هذا قول ابن حامد وابن عقيل وقال القاضي ان كان بعضها يحاذى محل الفرض غسل ما يحاذيه منها والاول اصح واختلف اصحاب الشافعي في ذلك كما ذكرنا وان تعلقت جلدة من غير محل الفرض حتى تدلت من محل الفرض وجب غسلها لان اصلها في محل الفرض فاشبهت الاصبع الزائدة وان تعلق في محل الفرض حتى صارت متديلة من غير محل الفرض غسلها قصيرة كانت او طويلة بلا خلاف وان تعلق في احد المحلين والتعم رأسها في الآخر وبقي وسطها متجاфия صارت كالنابتة في المحلين يجب غسل ما يحاذى محل الفرض من ظاهرها وباطنها وغسل ما تحتها من محل الفرض وفي الحلية لو خلق له يدان على منكب

احداها ناقصة فالتامة هي الاصلية والناقصة خلقة زائدة فان حاذى منها محل الفرض وجب غسله عندنا والشافعي ومن
احسبه من قال لا يجب غسلها بمحال وفي الغاية ومن شلت يده اليسرى ولم يجد من يصب عليه الماء ولا ماء جاريا
لا يستنجي وان وجد ذلك يستنجي يمينه وان شلت يده مسح يديه على الارض ووجهه على الخائط ولا بدع
الصلاة وروى الحسن عن ابي حنيفة ان مقطوع اليدين من المرفقين والرجلين من السكبين يوضئ
وجهه ويمس اطراف المرفقين والسكبين بالماء ولا يجزيه غير ذلك وهو قول ابي يوسف وفي الدراية لو قطعت
يده من المرفق لا فرض عليه وفي المغني وان قطعت يده من دون المرفق غسل ما بقى من محل الفرض وان قطعت من
المرفق غسل العظم الذي هو طرف العضد وان كان من فوق المرفقين سقط الغسل لعدم محله وان كان اقطع اليدين فوجد
من يوضئه متبرعا لزمه ذلك لانه قادر عليه وان لم يجد من يوضئه الا باجر يقدر عليه لزمه ايضا كاي لزمه شراء الماء وقال ابن
عقيل يحتمل ان لا يلزمه كالأعرج عن القيام لم يلزمه استئجار من يقيمه ويعتمد عليه وان عجز عن الاجر اوله يقدر على من
يستأجره صلى على حسب حاله كعدم الماء والتراب ان وجد من ييممه ولم يجد من يوضئه لزمه التيمم وهذا مذهب
الشافعي ولا اعلم فيه خلافا وفي مبسوط ابي بكر قال الاسكاف يجب اصال الماء الى ماتحت العجين او الطين في الاظفار دون
الدرن لتولده فيه وقال الصفار يجب اصال الماء الى ماتحته ان طال الظفر والا فلا وفي التوازل يجب في حق المصري دون
القروي لان في اظفار المصري دسومة فيمنع وصول الماء الى ماتحته وفي اظفار القروي طين لا يمنع ولو كان جلد سمك او
خبز مضوغ جاف يمنع وصول الماء يحجز وفي ونيم الذباب والبرغوث جاز وفي الجامع الاصغر اذا كان وافر الاظفار وفيها
طين او عجين او المرأة تضع الخناء جاز في القروي والمسدني اذا لا يستطيع الامتناع عنه الا بخرج قال الدبوسي وهذا
صحيح وعليه الفتوى وفي فتاوى ما وراء النهر ولوقى من موضع الغسل قدر رأس ابرة اولزق باصل ظفره طين يابس لم
يجزه ولو تلطخت يدها بجميرة او خناء جاز وفي المغني اذا كان تحت اظفاره وسخ يمنع وصول الماء الى ماتحته فقال ابن
عقيل لا تصح طهارته حتى يزيله ويحتمل ان لا يلزمه ذلك لان هذا مسترعاة وفي الاحكام لابن بريزة انا
طالت الاظفار فقد اختلف العلماء هل يجب غسلها لانها من اليدين حسا واطلاقا وحكما ومن العلماء من استحج
تقصيص الزائد على المعتاد ولم يوجب بعض العلماء غسل الاظفار اذا طالت وفي المجتبى ولا يجب نزع الخاتم وتحريكه في
الوضوء اذا كان واسعا وفي الضيق اختلاف المشايخ وروى الحسن عن ابي حنيفة عدم اشتراط النزاع والتحريك فان
قلت روى الدارقطني «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه» قلت في سنده معمر بن محمد بن عبد الله
هو وابوه ضعيفان وفي الاحكام لابن بريزة تحريك الخاتم في الوضوء والغسل اختلف العلماء فيه فقل يحركه في
الوضوء والغسل والتيمم وقيل لا يحركه مطلقا وقيل ان كان ضيقا حركه وان كان واسعا لا يحركه وقيل يحركه في
الوضوء والغسل ويزيله في التيمم النوع العاشر قوله (الى المرافق) يدل على ان المرافق غاية والغاية هل تدخل تحت المنيا
أم لا فيه خلاف فقال زفر الغاية لا تدخل تحت المنيا واراد بالغاية الحد بالمنيا المحدود كما لا يدخل الليل في الصوم في
قوله تعالى (ثم آتموا الصيام الى الليل) بخلاف قوله (حتى يطهرن) حيث دخلت الغاية في المنيا لانها انما تدخل اذا كانت
عيناً أو وقتاً وهما الغاية لا عين ولا وقت بل فعل والفعل لا يوجد بنفسه فلا بد من وجود الفعل الذي هو غاية النبي لا تها
النهي فيبقى الفعل داخلا في النهي ضرورة وهذا الذي ذكره الامام المرغيناني لفرق ذكر غيره تعارض الاشياء وهو
ان من الغايات ما يدخل كقوله قرأت القرآن من اوله الى آخره ومنها لا يدخل كما في قوله تعالى (وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) وقوله (ثم آتموا الصيام الى الليل) وهذه الغاية اعنى المرافق تشبه كلاهما فلا تدخل بالشك وبقر
زفر قال ابو بكر بن داود واشهب في رواية عن مالك وذكر المرغيناني لاصحابنا ان هذه الغاية لا سقط ما وراءها اذ
لولاها لشملت وظيفة الغسل كل اليد وكل الرجل بيان ذلك ان الغاية على نوعين غاية اسقاط وغاية اثبات فيعلم ذلك بصدر
الكلام فان كان صدر الكلام يثبت الحكم في الغاية وما وراءها قبل ذكر الغاية فذكرها لا سقط ما وراءها والا فلا مداد
الحكم الى تلك الغاية والغاية في صورة النزاع من قبيل الاسقاط وفي المقيس عليه من قبيل الاثبات فلا يصح القياس هذا

تقريره قاله المهرغيناني * والتحقيق في هذا المقام ان هنا مدارك * الاول ان الى بمعنى مع قاله ثلث وغيره من أهل اللغة واحتجوا بقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) ويقولهم الى الذودايل وفيه ضعف فانه يوجب غسل العضد لاشتغال اليد عليه وعلى المرفق مع اننا نمنع أن يكون الى فيما استشهد به بمعنى مع لان معنى الآية ولا تأكلوها مضمومة الى أموالكم أى ولا تضموها الى أموالكم آكلين لها وكذا الذودايل مضمومة الى الزودايل * المدرك الثاني ان الحديد دخل اذا كان التحديد شاملا للحدود المحذود قال سيدييه والمبرد وغيرهما مابعد الى اذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه واليد عند العرب من رؤس الاصابع الى المنكب والرجل الى اعلى الفخذ حتى تيمم عمار رضى الله عنه الى المنكب ولهذا لو قال بعتك هذه الاشجار من هذه الى هذه دخل الحد ويكون المراد بالغاية اخراج ما وراء الحد فكان المراد بذلك المرافق والكمين اخراج ما وراءها ثم اننا نلحظ ان الى تفيد الغاية ودخولها في الحكم وخروجها منه يدور مع الدليل فقوله تعالى (فنظرة الى ميسرة) مما لا يدخل فيه لان الاعسار علة الانتظار فيزول بزوال علته وكذا الليل في الصوم لودخل لوجب الوصال ومما فيه دليل الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره وقطعت يد فلان من الاختصاص الى السبابة فالحديد دخل في المحدود فاذا كان الدخول وعدم الدخول يقف على دليل فقد وجد دليل الدخول ههنا لوجوه ثلاثة: الاول حديث ابى هريرة رضى الله عنه «انه توضأ فسل يديه حتى اشرع في العضدين وغسل رجليه حتى اشرع في الساقين ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ» ورواه مسلم ولم ينقل تركها فكان فعله وَاللَّهِ بَيِّنَاتٌ انما يبيانا انه مما يدخل قوله «حتى اشرع» المعروف شرع في كذا أى دخل وحكى فيه شرع وشرع وروى «حتى اسبغ في العضد حتى اسبغ في الساق» الوجه الثاني ان المرفق مركب من عظمي الساعد والعضد وجانب الساعد واجب التسلي دون العضد وقد تميز بينهما فوجب غسل المرفق لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . الوجه الثالث قد وجبت الصلاة في ذمته والطهارة شرط سقوطها فلا تسقط بالشك . المدرك الرابع متى كان ذكر الغاية لمدا الحكم اليها لا تدخل الغاية في النية كما في الصوم لانه عبارة عن الامساك ادنى ساعة حقيقة وشرعا حتى لو حلف لا يصوم يحنث بالصوم ساعة وكذا لو قال ثم أتموا الصيام اقتضى صوم ساعة ومتى كان يتأبد قبل ذكر الغاية أو يتناول زيادة على الغاية تدخل الغاية في الحكم ويكون المراد بها اخراج ما وراء الغاية مع بقاء الغاية والحد داخل في الحكم واسم اليد يتناول من رؤس الاصابع الى الابط واسم الرجل يتناولها الى اعلى الفخذ فكان ذكر الغاية لاجراء ما وراءها واسقاطه من الايجاب فبقيت الغاية وما قبلها داخل تحت الايجاب . واورد على هذا المدرك مسألة اليمين وهي انه لو حلف لا يكلم فلانا الى رمضان لا يدخل رمضان في اليمين مع انه لو لا الغاية لكانت اليمين متأبدة ولم يجعل ذكر الغاية مسقطا لما وراءها فاليد ههنا كاليد في اليمين قال خواهر زاده ولا وجه لتخريب هذا النقص الا بالنوع على رواية الحسن عن ابى حنيفة وقال رضى الدين النيسابورى هذه الغاية لمد اليمين لا للاسقاط لان قوله لا كلم للحال فكان مداها الى الابد قلت هذا ممنوع فان المضارع مشترك بين الحال والاستقبال والمشارك يعنى في النفي حتى لو حلف لا يكلمهم الى فلان يتناول الاعلى والاسفل ذكره في وصايا الهدايا وغيرها وعلى هذا قال ابو حنيفة رضى الله عنه لو شرط الحجار في البيع والشراء الى الغد فله الحجار في الغد كله لانه لو اقتصر على قوله انى بالحجار يتناول الابد فيكون ذكر الغد لاسقاط ما وراءه اما وجه ظاهر الرواية في اليمين فالعرف ومبنى الايمان عليه حتى لو حلف لا يكلمهم الى عشرة أيام يدخل اليوم العاشر ولو قال ان تزوجت الى خمس سنين دخلت السنة الخامسة في اليمين وكذا لو استأجر دارا الى خمس سنين دخلت الخامسة فيها وهذا المدرك الرابع هو المتداول في الكتب . النوع الحادى عشر قوله (وامسحوا برؤسكم) يدل على فرضية مسح الرأس واختلافه في المفروض منه فروى اصحابنا فيه روايتان احدهما ربع الرأس والاخرى مقدار ثلاثة اصابع ويبدأ بمقدم الرأس وقال الحسن بن الصالح يبدأ بمؤخر الرأس وقال الاوزاعي والليث يمسح بمقدم الرأس وقال مالك الفرض مسح جميع الرأس وان ترك القليل منه جاز وقال الشافعى الفرض مسح بعض رأسه ولم يحد شيئا قلت للفقيهاء في هذا ثلاثة عشر قولاً ستة عن المالكية حكاه ابن العربي والقرطبي وقال ابن مسleme صاحب مالك يجزئه مسح ثلثيه وقال اشهب وابو الفرج يجزئه الثلث وروى

البرقي عن اشهب يجزیه مقدم رأسه وهو قول الاوزاعي والليث وظاهر مذهب مالك الاستيعاب وعنه يجزیه ادنى ما يطلق عليه اسم المسح والسادس مسح كله فرض ويعنى عن تركه شئ يسير منه يجزى الى الطرطوشى وللشافعية قولان صرح أكثرهم بان مسح بعض شعرة واحدة يجزیه وقالوا يتصور ذلك بان يكون رأسه مطلياً بالخناء بحيث لم يبق من الشعر ظاهر الا شعرة واحدة فامر يده عليها وهذا ضعيف جداً فان الشرع لا يرد بالصورة النادرة التى يتكلف فى تصورهما وقال ابن القاضى الواجب ثلاث شعرات وهو أخف من الاول ويحصل اضعاف ذلك بغسل الوجه وهو يجزى عن المسح فى الصحيح والنية عند كل عضو ليست بشرط بلا خلاف عندهم وليل الترتيب ضعيف وعندنا فى المفروض منه ثلاث روايات فى ظاهر الروايات ثلاث اصابع ذكره فى المحيط والمفيد وهو رواية هشام عن ابي حنيفة وفى رواية الكرخى والطحاوى مقدار الناصية وذكر فى اختلاف زفر عن ابي حنيفة وأبى يوسف انهما قالوا لا يجزیه الا ان يمسح مقدار ثلث رأسه او ربعه وروى يحيى بن اكرم عن محمد بن ابراهيم عن ربع الرأس وقال ابو بكر عندهما فى رواية ان الربع وثلث اصابع وبعض المشايخ صحح الرواية بثلاث اصابع وبعضهم رواية الربع احتياطاً وفى جوامع الفقه عن الحسن يجب مسح الكثر الرأس وعن احمد يجب مسح جميعه وعنه يجزى مسح بعضه والمرأة يجزىها مسح مقدم رأسها فى ظاهر قوله وفى المغنى واختلف فى قدر الواجب فروى عن احمد وجوب مسح جميعه فى حق كل احد وهو ظاهر كلام الحرقى ومذهب مالك والرواية الثانية يجزى مسح بعضه قال ابو الحارث قلت لاحمد فان مسح برأسه وترك بعضه قال يجزى ثم قال ومن يمكنه ان يأتى على الرأس كله ونقل عن سلمة بن الاكوع انه كان يمسح مقدم رأسه وابن عمر رضى الله عنهما مسح اليافوخ ومن قال بمسح البعض الحسن والثورى والاوزاعي والشافعية واصحاب الرأى الا ان الظاهر عن احمد فى حق الرجل وجوب الاستيعاب وفى حق المرأة يجزىها مقدم الرأس قال الحلال العمل فى مذهب ابي عبد الله انها ان مسحته بمقدم رأسها اجزأها وقال مهني قال احمد ارجو ان تكون المرأة فى مسح الرأس سهلاً وقال فى الروضة الواجب فى مسح الرأس ما ينطلق عليه الاسم ولو بعض شعرة او قدره من البشرة وفى وجهه شاذ يشترط ثلاث شعرات بشرط الشعر الممسوح ان لا يخرج عن حد الرأس لو مدسب طكان او جعد انتهى به اعلم ان الذى ذهب اليه الشافعية فى مسح الرأس لم يوجد له نص فى الاحاديث التى رويت فى صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام بخلاف ما ذهب اليه مالك واصحابنا اماما ذهب اليه مالك فهو حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رواه مالك عن عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه قال «شهدت عمرو بن ابي حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء رسول الله عليه الصلاة والسلام فاكتفى على يديه من التور فغسل يديه ثلاثاً ثم ادخل يده فى التور فغمض واستنشق واستنثر ثلاثاً بثلاث غرفات ثم ادخل يده فى التور فغسل وجهه ثلاثاً ويديه الى المرفقين مرتين ثم ادخل يده فى التور فمسح رأسه فأقبل بهما وادبر مرة واحدة ثم غسل رجليه» أخرجه الجماعة كلهم من حديث مالك واما ما ذهب اليه اصحابنا فهو حديث المغيرة بن شعبة ان النبي عليه الصلاة والسلام توضأ ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى الخفين «رواه مسلم وابوداود والنسائى وابن ماجه مطولاً ومختصراً وقال اصحابنا قوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم) مجمل فالتحق الحديث بآيانه فان قلت الحديث يقتضى بيان عين الناصية والمدعى ربع غير معين وهو مقدار الناصية فلا يوافق الدليل المذكور قلت الحديث يحتمل معنيين بيان المحمل وبيان المقدار وخبر الواحد يصلح بيانا لمجمل الكتاب والاجمال فى المقدار دون المحل لانه الرأس وهو معلوم فلو كان المراد منه المعين يلزم نسخ الكتاب بخبر الواحد فان قلت لانسليم ان الاجمال فى المقدار لان المراد منه مطلق البعض بدليل دخول الباء فى المحل والمطلق لا يحتاج الى البيان قلت المراد بعض لا مطلق المقدار لوجوه * الاول ان المسح على أدنى ما ينطلق عليه الاسم وهو مقدار شعرة غير ممكن الا بزيادة غير معلومة. والثانى أن الله اقر بالمسح بالذكر ولو كان المراد بالمسح مسح مطلق البعض وهو حاصل فى ضمن الغسل لم يكن للافراد بالذكر فائدة. والثالث ان المفروض فى سائر الاغضاء غسل مقدار فكذا فى هذه الوظيفة فكان مجعلاً فى حق المقدار فيكون فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيانا ويقال الباء للاتصاف فاقتضى الاتصاف بالمسح بالرأس لكن الاتصاف يحصل مع

البعض كما يحصل مع الكل والبعض الملتصق بمحمل فكان قوله صلى الله عليه وسلم بيانا وقال صاحب الاختيار الاجمال في النص من حيث انه يحتمل ارادة الجميع كما قال مالك ويحتمل ارادة الربع كما قلنا ويحتمل ارادة الاقل كما قال الشافعى وهذا ضعيف لان في احتمال ارادة الجميع تكون الباء في رؤسكم زائدة وهو بمنزلة الجواز لا يعارض الاصل كما ذكر في الاصول والعمل هنا ممكن باى بعض كان فلا يكون النص يهذين الاحتمالين مجعلا فان قلت لانسلم ان الكتاب بمحمل لان المحمل ما لا يمكن العمل به الايبان من المحمل والعمل بهذا النص ممكن محمله على الاقل لتيقنه قلت لانسلم ان العمل به قبل البيان ممكن والاقل لا يكون أقل من شعرة والمسح عليها لا يكون الا بزيادة عليها وما لا يمكن الابيه فهو فرض والزيادة غير معلومة فتحقق الاجمال في المقدار فان قلت سلمنا انه محمل والخبر يبان له ولكن الدليل اخص من المدلول فان المدلول مقدار الناصية وهو ربع الراس والدليل يدل على تعيين الناصية ومثله لا يفيد المطلوب قلت البيان لما فيه من الاجمال فكان الناصية بيانا للمقدار لا للمحل المسمى ناصية اذلا اجمال في المحل فكان من باب ذكر الخاص وارادة العام وهو مجاز شائع فكانا متساويين في العموم فان قلت لانسلم ان مقدار الناصية فرض لان الفرض ثابت بدليل قطعى وخبر الواحد لا يفيد القطع ولئن سلمناه ولكن لازمه هو تكفير الجاحد منتفى فينتفى الملزوم قلت الاصل في هذا ان خبر الواحد اذا لحق بيانا للمحمل كان الحكم بعده مضافا الى المحمل دون البيان والمحمل من الكتاب والكتاب دليل قطعى ولانسلم انتفاء اللازم لان الجاحد من لا يكون مؤولا وموجب الاقل والجميع مؤول يعتمد شبهة قوية وقوة الشبهة تمنع التكفير من الجانبيين الا ترى ان اهل البدع لا يكفرون بما منعوا عماد على الدليل القطعى في نظر اهل السنة لتأويلهم فافهم. وقال ابو بكر الرازى في الاحكام قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) يقتضى مسح بعضه وذلك لانه معلوم ان هذه الادوات موضوعة لافادة المعاني وان كان قد يجوز دخولها في بعض المواضع صلة فتكون ملغاة ويكون وجودها وعدمها سواء ولكن لما يمكن هنا استعمالها على وجه الفائدة لم يجز الغاؤها فذلك قلنا انها للتبعض والدليل على ذلك انك اذا قلت مسحت يدي بالخائط كان معقولا مسحها ببعضه دون جميعه ولو قلت مسحت الخائط كان المعقول مسح جميعه دون بعضه فوضح الفرق بين ادخالها واسقاطها في العرف واللغة فاذا كان كذلك تحمل الباء في الآية على التبعض توفية لحقها وان كانت في الاصل اللصاق اذ لا منافاة بينهما لانهما تكون مستعملة للالصاق في البعض المفروض والدليل على انها للتبعض ما روى عمر بن على بن مقدم عن اسمعيل بن حماد عن ابيه حماد عن ابراهيم في قوله (وامسحوا برؤسكم) قال اذا مسح بعض الرأس اجزاء قال فلو قال وامسحوا رؤسكم كان الفرض مسح الرأس كله فاخبر ان الباء للتبعض وقد كان من اهل اللغة مقبول القول فيها ويدل على أنه تقدير بدنها التبعض في الآية اتفاق الجميع على جواز ترك القليل من الرأس في المسح والاقتصار على البعض وهذا هو استعمال اللفظ على التبعض خيئذ احتاج الى دلالة في اثبات المقدار الذى هو وحده فان قلت اذا كانت للتبعض لما جاز ان يقال مسحت برأسى كله كما لا يقال مسحت ببعض رأسى كله قلت قد بينا ان حقيقتها اذا اطلقت التبعض مع احتمال كونها ملغاة فاذا قال مسحت برأسى كله علمنا أنه اراد ان تكون الباء ملغاة نحو قوله تعالى (مالكم من اله غيره) ونحو ذلك فان قلت قال ابن جنى وابن برهان من زعم ان الباء للتبعض فقد جاء اهل اللغة بما لا يعرفونه قلت اثبت الاصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك التبعض وقيل هو مذهب الكوفيين وجعلوا منه (عينا يشرب بها عباد الله) وقول الشاعر شربن بماء البحر ثم ترفمت به ويقال ان الباء في الآية للاستعانة وان في الكلام حذفنا قلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه الى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بلامه والتحقيق في هذا الموضوع ان الباء للالصاق فان دخلت في آلة المسح نحو مسحت الخائط يدي يتعدى الى المحل فيتناول كله وان دخلت في المحل نحو فامسحوا برؤسكم لا يتناول كل المحل تقديره الصفة وهما برؤسكم فاذا لم يتناول كل المحل يقع الاجمال في قدر المفروض منه ويكون الحديث مينا لذلك كما قررناه. النوع الثانى عشر قوله (وارجلكم الى الكعبين) يدل على فرتية غسل الرجلين في الوضوء عند جاهير العلماء بيان ذلك ان قوله (وارجلكم) قرى بالنصب والخفض كما ذكرنا والقراءة ان نقلهما الائمة تلقيا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا يختلف اهل اللغة ان كل واحدة من القراءتين محتملة للمسح بعطفها على الرأس ومحتملة للفصل بعطفها على المفصول فلا يخلو حينئذ القول من أحد معان ثلاثة امان يقال ان المرادها

جميعا فيكون عليه ان يسمح بنفسه او يكون المراد احدهما على وجه التخيير يفعل المتوضىء ايها شاء ويكون ما يفعله هو المفروض او يكون المراد احدهما عنه لاعلى التخيير فلا سبيل الى الاول لانفاق الجميع على خلافه وكذا لا سبيل الى الثاني اذ ليس في الآية ذكر التخيير ولا دلالة عليه فتعين الوجه الثالث ثم يحتاج بعد ذلك الى طلب الدليل على المراد منهما فالدليل على ان المراد الفصل دون المسح اتفاق الجميع على انه اذا غسل فقد ادى فرضه واتى بالمراد وانه غير ملوم على ترك المسح فثبت ان المراد الفصل والصحابة ايضا فهو صار في حكم الجمل المتقرر الى البيان فما ورد فيه من البيان عن الرسول ﷺ من فعل او قول علمنا انه مراد الله تعالى وقد ورد البيان عنه بالغسل قولا وفعلا اما فعلا فهو ما ثبت بالنقل المستفيض المتواتر انه ﷺ غسل رجله في الوضوء ولم تختلف الائمة فيه واما قولا فارواه جابر وابو هريرة وعائشة وعبد الله ابن عمرو وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وشر حبيب بن حسنة وابو امامة وابوبكر الصديق وأنس بن مالك ومحمد بن محمود وله صحبة وبعض الصحابة رضى الله عنهم. اما حديث جابر بن عبد الله فاخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن سعيد بن ابي كريب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول «ويل للعراقيب من النار» واخرجه ابن ماجه من طريق ابن ابي شيبة واخرجه الطحاوى ايضا ولفظه «رأى رسول الله ﷺ في قدم رجل لمة لم يغسلها فقال ويل للعراقيب من النار». واما حديث ابي هريرة فاخرجه البخارى حدثنا آدم بن ابي اسحاق قال حدثنا شعبة قال حدثنا محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة رضى الله عنه وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة فقال اسبغوا الوضوء فان ابا القاسم ﷺ قال ويل للعاقب من النار» واخرجه مسلم ايضا واخرجه الدارمى ايضا في مسنده ولفظه «ويل للعقب» واما حديث عائشة رضى الله عنها فاخرجه مسلم من طريق سالم مولى شداد قال «دخلت على عائشة زوج النبي ﷺ يوم توفي سعد بن ابي وقاص فدخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فتوضأ عندها فقالت يا عبد الرحمن اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ويل للعاقب من النار» واخرجه الطحاوى ايضا. واما حديث عبد الله بن عمرو فاخرجه ابوداود حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيى عن عبد الله بن عمرو «ان النبي ﷺ رأى قوما واعقابهم تلوح فقال ويل للعاقب من النار اسبغوا الوضوء» وهذا اسناد صحيح ورجاله ثقات وابو يحيى اسمه مصدع مولى عبد الله بن عمرو وروى له الجماعة سوى البخارى والحديث اخرجه النسائي وابن ماجه ايضا ولما ذكر ابن ماجه حديث جابر «ويل للعراقيب من النار» قال هذا اعجب الى من حديث عبد الله بن عمرو وحديث عبد الله بن عمر واخرجه ايضا ابونعيم الاصبهاني في مستخرجه وابن خزيمة في صحيحه ولفظهما «واعقابهم بيض تلوح لم يمسها الماء». واما حديث عبد الله بن الحارث بن جزء فاخرجه أحمد في مسنده حدثنا هارون قال حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني حيوة بن شريح اخبرني عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول «ويل للعاقب ويطون الاقدام من النار» واسناده جيد حسن واخرجه الطحاوى والطبراني ايضا وصححه الحاكم. واما حديث خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وشر حبيب بن حسنة فاخرجه ابن ابي خزيمة ولفظه «اسبغوا الوضوء واتموا الركوع والسجود ويل للعاقب». واما حديث ابي امامة فاخرجه الدار قطني من حديث ليث عن ابن سابط عن ابي امامة أو عن أخى ابي امامة «رأى قوما يتوضؤون فبقى على أقدامهم قدر الدرهم لم يصبه الماء فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويل للعاقب من النار فكان أحدهم ينظر فان رأى موضعا لم يصبه الماء أعاد الوضوء» ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي أمية وأخيه من غير شك ولا تردد وقال أبو زرعة لما سئل عن هذا الحديث اخوابي امامة لا عرف اسمه واما حديث ابي بكر الصديق فاخرجه ابو عوانة في صحيحه من حديث عمر عن ابي بكر الصديق «توضأ رجل وبقى على ظهر قدمه مثل ظفر ابراهمه فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ارجع فأتهم وضوءك قال ففعل» فهو اما حديث انس فاخرجه ابو عوانة في صحيحه نحو حديث ابي بكر واما حديث محمد بن محمود فاخرجه

ابو موسى المديني في كتاب الصحابة واخرجه الشافعي في مسنده قال عليه الصلاة والسلام لاعمى يتوضأ «اغسل بطن القدم
فجعل الاعمى يغسل بطن القدم» وقال ابو اسحق التلمبي في تفسيره فسمى الاعمى ابا غسيل * واما حديث بعض الصحابة
فاخرجه ابو داود عن خالد بن معدان عن بعض الصحابة «ان النبي ﷺ رأى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر
الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي ﷺ ان يعيد الوضوء والصلاة» وزعم ابو اسحق الفيروزباذي في كتاب غسل الرجلين
ان اباسعيد رواه ايضا عن النبي ﷺ وهذا غير مستقيم لان حديث ابى سعيد ليس فيه الا سبغوا الوضوء ولم يذكر فيه
الاعقاب كذا ذكره الطبراني وابو محمد الدارمي واحمد بن حنبل في آخرين فقوله ويل للاعقاب من النار وعيد لا يجوز
ان يستحق الابتراك المفروض فهذا يوجب استيعاب الرجل بالغسل وفي الفاية * اما وظيفة الرجلين ففيهما أربعة مذاهب
الاول هو مذهب الائمة الاربعة وغيرهم من أهل السنة والجماعة ان وظيفةهما الغسل ولا يعتد بخلاف من خالف ذلك
الثاني مذهب الامامية من الشيعة ان الفرض مسحهما * الثالث هو مذهب الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري وابى على
الجائي انه مخير بين المسح والغسل * الرابع مذهب أهل الظاهر وهو رواية عن الحسن ان الواجب الجمع بينهما وعن ابن
عباس رضى الله عنهما هما غسلتان ومسحتان وعنه امر الله بالمسح وابى الناس الا الغسل وروى ان الحجاج خطب بالاهواز
فذكر الوضوء فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم واهمسوا برؤسكم وارجلكم الى السككين فانه ليس شئ من ابن آدم
اقرب من مسه من قدميه فاغسلوا بطونهم وظهورها وعراقيهم فاسمع ذلك انس بن مالك رضى الله تعالى عنه فقال صدق
الله وكذب الحجاج قال الله تعالى (وامسحوا برؤسكم وارجلكم) وكان عكرمة يمسح رجليه ويقول ليس في الرجلين غسل
وانما هو مسح وقال الشعبي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمسح وقال قتادة افترض الله غسليين ومسحين ولان قراءة
الجر محكمة في المسح لان المعطوف يشارك المعطوف عليه في حكمه لان العامل الاول ينصب عليهما الصباية واحدة بواسطة
الواو عند سيوبه وعند آخرين يقدر للتابع من جنس الاول والنصب يحتمل العطف على الاول على بعد فان اباعلى قال
قد اجاز قوم النصب عطفًا على وجوهكم وانما يجوز شبهه في الكلام المعذوف في ضرورة الشعر وما يجوز على مثله محبة
الى وظلمة اللبس ونظيره اعط زيدا وعمرا جوائزها ومريكر وخالد فای بيان في هذا وأى لبس اقوى من هذا ذكره
المرسی حاكيا عنه في رى الظمان ويحتمل العطف على محل رؤسكم كقوله تعالى (يا ابا جال اوبى معه والطير) بالنصب
عطفًا على المحل لانه مفعول به وكقول الشاعر

معاوى انا بشر فاسجح * فلسنا بالحيال ولا الحديد

بالنصب على محل الحيال لانه خبر ليس فوجب ان يحمل المحتمل على الحكم . ولنا الاحاديث الصحيحة المستفيضة في
صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام انه غسل رجليه وهو حديث عثمان المتفق على صحته وحديث على وابن عباس
وابى هريرة وعبد الله بن زيد والربيع بنت معوذ بن عفراء وعمرو بن عبسة رضى الله عنهم «وثبت انه عليه الصلاة والسلام
راى جماعة توضؤا وبقيت اعقابهم تلوح فلم يمسه الماء فقال ويل للاعقاب من النار» ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام
انه مسح رجليه بغير خف في حضور ولا سفر والاية قرئت بالجر كالتثنية الثلاث بالنصب وله وجهان * احدهما ان يكون
معطوفًا على وجوهكم فيشاركها في حكمها وهو الغسل وانما اخرت عن المسح بعد الغسلين لوجوب تأخير غسلهما عن
مسح الرأس عند قوم ولا استحبابه عند آخرين * والثاني ان يكون عامله مقدرا وهو واغسلوا بالا بالعطف على وجوهكم
كانقول اكلت الخبز واللبان شربته وان لم يتقدم للشرب ذكر وهما تقدم للغسل ذكر فكان اولى بالاضمار ومنه *
عظمتا تبتنا وماه باردا * اى سقيتها وقال * رأيت زوجه في الوغى متقلدا سيفا ورحا . اى وحاملا ومحا وقال . شراب
البان وتمروا قاط . اى وآكل تمر واقط . وبالجر وعنه اجوبة . الاول انها جرت على مجاورة رؤسكم وان كانت منصوبة
كقوله تعالى (انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) على جوار يوم وان كان صفة للعذاب وكقولهم هذا حجر ضرب خرب صفة
جحر وان كان مرفوعا فاذا قلت جحر اصاب خربين وجحرة ضباب خربة لم يعجزه الخليل في التثنية واجازه في الجمع
واشترط ان يكون الآخر مثل الاول واجازه سيوبه في الكل * الجواب الثاني انها عطف على الرأس لانهما تغسل

بصب الماء عليها فكانت مظلة لا سراف الماء انتهى عنه لا تمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها حتى بالغاية ليعلم ان حكمها مخالفة لحكم المعطوف عليه لانه لا غاية في المسح قاله صاحب الكشف . الجواب الثالث هو محمول على حالة اللبس للخف والنصب على الغسل عند عدمه وروى همام بن الحارث ان جرير بن عبد الله رضى الله عنه بال ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له ان فعل هذا قال وما ينبغي وقد رأيت رسول الله ﷺ يفعل . وكان يعجبهم حديث جرير لان اسلامه كان بعد نزول المائدة قال الترمذى حديث حسن صحيح وقال ابن العربي اتفق الناس على صحة حديث جرير وهذا نص يرد ما ذكره فان قلت روى محمد بن عمر الواقدي ان جريرا أسلم في سنة عشر في شهر رمضان وان المائدة تزلت في ذى الحجة يوم عرفة قلت هذا لا يثبت لان الواقدي فيه كلام وانما تزل يوم عرفة (اليوم أكملت لكم دينكم) الجواب الرابع ان المسح يستعمل بمعنى الغسل الخفيف يقال مسح على اطرافه اذا توضأ قاله ابو زيد وابن قتيبة وابو علي الفارسي وفيه نظر وما ذكر عن ابن عباس قال محمد بن جرير اسناده صحيح والضعيف الثابت عنه انه كان يقرأ وارجلكم بالنصب فيقول عطف على المغسول هكذا رواه الحفاظ عنه منهم القاسم بن سلام والبيهقي وغيرهما وثبت في صحيح البخارى عنه انه توضأ وغسل رجليه وقال هكذا رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وما قوله (يا جبال اوبى معه والطير) بالنصب على المحل فممنوع لانه مفعول معه ولو سلم العطف على المحل فانما يجوز مثل ذلك عند عدم اللبس نقل ذلك عن سيويه وههنا لبس فلا يجوز واما البيت فغير مسلم فانه ذكر في العقدان سيويه غلط فيه وانما قال الشاعر بالخفض والقصيدة كلها مجرورة فما كان مضطرا الى ان ينصب هذا البيت ويحتال بحيلة ضعيفة قال *

معاوى انا بشر فاسجح ✽ فلسنا بالرجال ولا الحديد

اكتنم ارضا وجزر تموها ✽ فهل من قائم او من حصيد

انتطمع في الخلود اذا هلكنا ✽ وليس لنا ولا لك من خلود

وقيل هما قصيدتان مجرورة . ومنصوبة وفيه بعد قلت ما خص الكلام ههنا انه ثبت الاوجه الثلاثة في قوله (وارجلكم) الرفع قرأه نافع رواه عنه الوليد بن مسلم وهو قراءة الاعمش والنصب قرأه على وابن مسعود وابن عباس في رواية وابراهيم والضحاك وابن عامر والكسائي وحفص وعاصم وعلى بن حمزة وقال الازهرى وهى قراءة ابن عباس والاعمش وحفص عن ابي بكر ومحمد بن ادريس الشافعى والجرير قرأه ابن عباس في رواية والحسن وعكرمة وحمزة وابن كثير وقال الحافظ ابو بكر بن العربي وقرأ انس وعلقمة وابو جعفر بالخفض والمشهور هو قراءة النصب والجر وبينهما تعارض والحكم في تعارض الرواين كالحكم في تعارض الآيتين وهو انه ان امكن العمل بهما مطلقا يعمل وان لم يمكن يعمل بهما بالقدر الممكن وههنا لا يمكن الجمع بين الغسل والمسح في عضو واحد في حالة واحدة لانه لم يقل به احد من السلف ولانه يؤدى الى تكرار المسح لان الغسل يتضمن المسح والامر المطلق لا يقتضى التكرار فيعمل في حالتين فيحمل في قراءة النصب على ما اذا كانت الرجلان بايتين وتحمل قراءة الخفض على ما اذا كانتا مستورتين بالخفين توفيقا بين القراءتين وعملا بهما بالقدر الممكن وقد يقال ان قراءة من قرأ وارجلكم بالجر معارضة لمن نصبها فلاحاجة اذا لوجود المعارضة فان قلت نحن نحمل قراءة النصب على انها منصوبة على المحل فاذا حملناه على ذلك لم يكن بينهما تعارض بل يكون معانها النصب وان اختلف اللفظ فيهما ومتى امكن الجمع لم يجز الحمل على التعارض والاختلاف والدليل على جواز العطف على المحل قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) وقال الشاعر .

الأخى ندمانى عمير بن عامر ✽ اذا ماتا لقينا من اليوم او غدا

فنصب غدا على المحل قلت العطف على المحل خلاف السنة واجماع الصحابة رضى الله عنهم ✽ اما السنة فحديث عمرو ابن عبسة الذى اخرج به مسلم وفيه ثم بنفسه قدمه الى الكعنين الحديث ✽ واما الاجماع فهو ما روى عاصم عن ابي عبد الرحمن السلمي « قال بينا يوم نحن والحسن يقرأ على على رضى الله عنه وجلس قاعد الى جنبه يحادثه فسمعت يقرأ (وارجلكم) ففتح عليه الجيس بالخفض فقال على وزجره انما هو (فاغسلوا وجوهكم واغسلوا ارجلكم) من

تقديم القرآن العظيم وتأخير عروة ومجاهد والحسن ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن الاعرج والضحاك وعبد الله بن عمرو بن غيلان زاد السبق عطاء ويعقوب الحضرمي وابراهيم بن يزيد التيمي وابا بكر بن عياش وذكر ابن الحاجب في اماليه انه نصب على الاستئناف وقيل المراد بالمسح في حق الرجل الغسل ولكن اطلاق عليه لفظ المسح للمشكلة كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقيل انما ذكر بلفظ المسح لان الرجل من بين سائر الاعضاء مغلثة اسراف الماء بالصب فمعتطف على الممسوح وان كانت مفسولة للتنبية على وجوب الاقتصاد في الصب لالمسح وحيء بالناية فقيل الى الكمين إمطة لظن ظان يحسبها انها ممسوحة اذ المسح لم يصرف له غاية فافهم فان قلت رويت احاديث في مسح الرجلين * منها حديث رفاعه بن رافع عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال «لا يتم صلاة لاحد حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكمين» حسنه ابو علي الطوسي الحافظ وابو عيسى الترمذي وابو بكر البزار وصححه الحافظ ابن حبان وابن حزم * ومنها حديث عبد الله بن زيد اخبره ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي عبد الرحمن بن المقرئ عن سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو الاسود عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد «ان النبي ﷺ توضأ ومسح بلماء على رجليه» ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن ابي زهير عن المقرئ به * ومنها حديث رجل من قيس رواه ابو مسلم الكجي في سننه عن حجاج حسد ثنا حماد عن ابي جعفر الخطمي عمير بن زيد عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن رجل من قريش قال «تبع النبي عليه الصلاة والسلام بقدر فيه ماء فلما قضى حاجته توضأ وضوءه للصلاة قال فيه ثم مسح على قدمه اليمنى ثم قبض أخرى فمسح قسمه اليسرى» * ومنها حديث جابر بن عبد الله أخرجه الطبراني في الاوسط * ومنها حديث عمر رضي الله عنه أخرجه ابن شاهين في كتاب النسخ والنسوخ * ومنها حديث اوس بن اوس أخرجه ابن شاهين ايضا * ومنها حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخرجه ابو داود ومرفوعا «فقبض قبضة من الماء فرش على رجله اليمنى وفيها النعل ثم مسحها بيديه يد فوق القدم ويد تحت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك» ومنها حديث عثمان رضي الله عنه ذكره احمد بن علي القاضي في كتابه مسند عثمان بسند صحيح «انه توضأ ثم مسح رأسه ثم ظهر قدميه ثم رفعه الى النبي ﷺ» قالت اما حديث رفاعه فقد قال ابن القطام في اسناده يحيى بن علي بن خلاد وهو مجهول ولكن بخنده قول من صححه او حسنه كما ذكرناه ويحيى ذكره ابن حبان في الثقات * واما حديث عبد الله بن زيد فقد قال ابو عمر اسناده لا تقوم به حجة وقال الجوزقاني في كتابه هذا حديث منكر واما حديث رجل من قيس فان المسح فيه محمول على الغسل الخفيف * واما حديث جابر وعمر في اسنادهما عبد الله ابن لهيعة * واما حديث اوس بن اوس فانه كان في مبدأ الاسلام ثم نسخ واما حديث ابن عباس فان ابا اسحق الحربي لما ذكره من جهة معمر قال لو شئت لحدثكم ان زيدا بن اسلم حدثني عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال ابو اسحق الحمد لله الذي لم يقدر على لسان عمران يحدث به على حقيقته انما حدث به على حساب لانه حديث منكر الاسناد والخرج جميعا واما حديث عثمان فانه محمول على ان المسح فيه كان على الحف *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فَرَضَ الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً وَتَوَضُّأً أَيْضًا مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا ثَلَاثًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ثَلَاثٍ ﴾

ابو عبد الله هو البخاري نفسه قوله «وبين النبي ﷺ تعليق وسيذكره موصولا في باب مفرد لثلاث وكذا قوله وتوضأ ايضا الى آخره تعليق وسيذكره موصولا في باب مفرد لثلاث وأشار بهما الى ان الامر من حيث هو لا يحد حقيقة الشيء المأمور به لا يقتضي المرة ولا التكرار بل هو محتمل لهما فيين النبي ﷺ ان المراد منه المرة حيث غسل مرة واحدة واكتفى بها اذ لم يكن الفرض الامرة واحدة لم يجز الاجتزاء بها وأشار ايضا بقوله «مرتين وثلاثا» الى ان الزيادة عليها مندوب اليها لان فعل الرسول ﷺ يدل على التدب غالبا اذا لم يكن دليل على الوجوب لكونه بيانا للواجب مثلا فان قلت في ابي بن وقع بيان النبي ﷺ بان فرض الوضوء مرة مرة قلت هو في حديث ابن عباس وان النبي ﷺ

توضأة مرة مرة» وهو بيان بالفعل لمجمل الآية وحديث أبي بن كعب رضى الله عنه «ان النبي ﷺ دعا بماء فتوضأ مرة مرة وقال هذا وضوءه لا تنقل الصلاة الابه» ففيه بيان بالقول والفعل وهذا اخرجه ابن ماجه ولكنه ضعيف وله طرق اخرى كلها ضعيفة وقال مهني سألت ابا عبد الله يعنى احمد بن حنبل عن الوضوء مرة مرة فقال الاحاديث فيه ضعيفة وفيه نظر لانه صح من حديث ابن عباس رضى الله عنهما المذكور وجميع ما ذكره البخارى وقع في حديث ابن ماجه عن عبد الله بن عامر حدثنا شريك عن ثابت البناني قال «سألت ابا جعفر قلت له حدثك جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ توضأ مرة مرة قال نعم قلت مرتين مرتين وثلاثا ثلاثا قال نعم» قلت قال الترمذى روى وكيع هذا عن ثابت قلت لابي جعفر حدثك جابر ان النبي ﷺ توضأ مرة مرة وهذا صحيح من حديث شريك لانه روى من غير وجه هذا غير ثابت بخور واية وكيع وشريك كثير الغلط وسئل البخارى عن الحديثين فيما ذكره في المال الكبير فقال الصحيح ما رواه وكيع وحديث شريك ليس بصحيح ولما ذكر البزار حديث شريك قال لانعله يروى عن جابر الابهذا الاسناد ولا رواه عن محمد بن على الابو حمزة الثمالى انتهى وفيه نظر لما ذكره الاسماعيلى في معجمه حدثنا محمد بن على بن حفص حدثنا عبد الله بن هاشم الطوسى حدثنا الحارث بن عمران الجعفرى عن جعفر بن محمد عن ابيه قلت لجابر فذكره وقال ابن ماجه ايضا انابا ابوبكر بن خالد حدثني مرحوم بن عبد العزيز حدثني عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه عن معاوية بن قرة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال «توضأ رسول الله ﷺ واحدة واحدة وقال هذا وضوءه من لا يقبل الله منه صلاة الابه ثم توضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوءه القدر (١) من الوضوء وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا السبع الوضوء وهو وضوئى ووضوء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام» قال المقدسى هذا حديث غير ثابت وقال ابو حاتم في العلل لا يصح هذا عن النبي ﷺ وقال ابو زرعة وعندي حديث وام معاوية بن قرة لم يلحق ابن عمر قال الدارقطى فى كتاب الملل رواه اسراييل الملائى عن العمى عن نافع عن ابن عمر وهم فيه والصواب قول من قال عن معاوية بن قرة ورواه ابو عروبة الحرانى في كتاب الطبقات الكبير عن المسيب بن واضح حدثنا جعفر ابن ميسرة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ولما رواه الدارقطى في سننه قال تفرد به المسيب وهو ضعيف وقال البيهقى هذا الحديث من هذا الوجه تفرد به المسيب وليس بالقوى وقال في المعرفة والمسيب غير محتج به وروى من اوجه كلها ضعيفة قلت قال ابو حاتم فيه صدوق وكان يخطىء كثير افاذا قيل له لم يقبل وقال ابو عروبة كان لا يحدث الا بشئ يعرفه يقف عليه وقال ابو نصر بن فاخر كان شيخا جليلا ثقة يخطىء وكان النسائى حسن الراى فيه ويقول الناس يؤذوننا فيه وقال ابن عدى لا بأس به وهو ممن يكتب حديثه قوله «مرة مرة» روى فيهما الرفع والنصب اما الرفع فعلى الخبرية لان وهو اقرب الالوجه واما النصب فعلى الوجه الاول انه مفعول مطلق أى فرض الوضوء غسل الاعضاء غسلة واحدة . الثانى انه ظرف أى فرض الوضوء ثابت في الزمان المسمى بالمرة وهذا ذكره الكرماني وفيه بعد . الثالث انه حال قد سدت مسد الخبر لقراءة بعضهم (ونحن عصبه) بنصب عصبه . الرابع انه نصب على لغتهم ينصب الجزئين لان فان قلت ما فائدة تكرار لفظ مرة قلت اما التأكيد واما ارادة التفصيل أى فرض الوضوء غسل الوجه مرة وغسل اليدين مرة وغسل الرجل مرة نحو بوبت الكتاب بابا واما فرض الوضوء في كل الوضوء مرة في هذا الوضوء مرة في ذلك الوضوء . فالتفصيل اما بالنظر الى اجزاء الوضوء واما بالنظر الى جزئيات الوضوء قوله «مرتين مرتين» كذا في رواية ابى ذر بالتكرار وفي رواية غيره بلا تكرار ووجه انتصابهما مثل انتصاب مرة قوله «وثلاثا» أى وتوضأ ايضا ثلاثا أى ثلاث مرات وفي رواية الاصيلي «وثلاثا ثلاثا» وفي بعض النسخ وثلاثة بالهاء قوله «ولم يزد على ثلاث» أى ولم يزد النبي ﷺ في وضوئه على ثلاث مرات وقال بعض الشارحين ولم يزد على ثلاثة كذا ثبت وكان الاصل ثلاث كما تقول عندي ثلاث نسوة قلت بل النسخ الصحيحة على ثلاث على الاصل ولا يحتاج الى التعسف

(١) قوله القدر بفتح فسكون بمعنى الرتبة والشرف يقال فلان له قدر عند الامير أى جاء وشرف لا فائدة هذا الوضوء

عند الله اول للصلاة به قدر

المذكور وحاصل المعنى لم يأت في شيء من الأحاديث المرفوعة في صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام لأنه زاد على ثلاث بل ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنهم زاد عليها وهو فيما رواه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توشاً ثلاثاً ثلاثاً ثم قال من زاد على هذا أوتقص فقد أساء وظلم ». وقال الشيخ تقي الدين في الإمام هذا الحديث صحيح عندهم يصح حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لصحة الإسناد إلى عمرو فإن قلت كيف يكون ظلالاً في التقصان وقد ورد في الأحاديث الوضوء مرة مرة ومرتين مرتين كذا ذكر قلت أجيب عنه بأجوبة . الأول فيه حذف تقديره أوتقص من واحدة ويؤيده ما رواه أبو نعيم بن حماد من طريق المطلب بن حنبل مرفوعاً « الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً فإن نقص من واحدة أوزاد على ثلاث فقد أخطأ » وهو مرسل ورجاله ثقات . الثاني أن الرواة لم يتفقوا على ذكر التقص فيه بل كثرهم اقتصرُوا على قوله فمن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جاء أعرابي إلى النبي عليه الصلاة والسلام فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » ثم قال لم يوصل هذا الخبر غير الأشجعي وبملى وزعم أبو داود في كتاب التفرّد أنه من مفردات أهل الطائفة ورواه ابن ماجه في سننه كذلك ورواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه بلفظ « فقد أساء وتعدى وظلم » . الثالث أنه يكون ظلالاً لنفسه في ترك الفضيلة والكمال وإن كان يجوز مرة مرة ومرتين مرتين . الرابع أنه إنما يكون ظلالاً إذا اعتقد خلاف السنية في الثلاث ويقال معنى أساء في الأدب بتركه السنة والتأديب بأداب الشريعة ومعنى ظلم أي ظلم نفسه بما نقصه من الثواب وفي تركه الفضيلة والكمال ويقال إنما يكون ظلالاً إذا اعتقد خلاف السنية في الثلاث ويقال الأساءه ترجع إلى الزيادة والظلم إلى التقصان لأن الظلم وضع الشيء في غير محله قلت الزيادة على الثلاث أيضاً وضع الشيء في غير محله وإيضاً إنما يتمشى هذا في رواية تقديم الأساءه على التقصان * وفي البدائع اختلف في تأويله فقليل زاد على موضع الوضوء ونقص عن مواضعه وقيل زاد على ثلاث مرات ولم ينو ابتداء الوضوء ونقص عن الواحدة والصحيح أنه محمول على الاعتقاد دون نفس العمل معناه فمن زاد على الثلاث أوتقص ولم ير الثلاث سنة لأن من لم ير سنة النبي عليه الصلاة والسلام فقد ابتدع فيأحقه الوعيد حتى لو زاد على الثلاث أوتقص ورأى الثلاث سنة لا يلحقه هذا الوعيد لأن الزيادة على الثلاث من باب الوضوء على الوضوء إذا نوى به وأنه نور على نور على لسان النبي عليه الصلاة والسلام . ثم أعلم أن الثلاث سنة والواحدة تجزئ . وقال أصحابنا الأولى فرض والثانية مستحبة والثالثة سنة وقيل الأولى فرض والثانية سنة والثالثة إكمال السنة وقيل الثانية والثالثة سنة والثالثة نفل وقيل عكسه وعن أبي بكر الأسكاف أن الثلاث تقع فرضاً كما إذا طال الركوع والسجود وقال بعض أصحابنا أن الزائد على الثلاث لا يقع طهارة ولا يصير الماء به مستعملاً إلا إذا قصد به تجديد الوضوء وما ذكر في الجامع أن ماء الرابعة في غسل الثوب النجس طهور وفي العضو النجس مستعمل محمول على ما إذا نوى به القربة وفي الثأبي وماء الرابعة مستعمل في العضو النجس لأن الظاهر هو قصد القربة حتى يقوم الدليل على خلافه وفي شرح النسفي فيه لأنه وجد فيه معنى القربة لأن الوضوء على الوضوء نور على نور ولهذا صار الماء مستعملاً وفي المحيط والأسيدجاني أن ماء الرابعة لا يصير مستعملاً إلا بالنية وعند الشافعية خمسة أوجه . أصحابنا أن صلى بالوضوء الأول فرضاً أو نفلاً استحباب والأفلا وبه قطع الغوى * وثانيها أن صلى فرضاً استحباب والأفلا وبه قطع الفوراني . وثالثها مستحب أن فعل بالوضوء الأول ما يقصده بالوضوء والأفلا ذكره الشافعي . ورابعها أن صلى بالاول أو سجد لتلاوة أو شكر أو قرأ القرآن في مصحف استحباب والأفلا وبه قطع أبو محمد الجويني . وخامسها مستحب وإن لم يفعل بالوضوء الأول شيئاً أصلاً حكاه إمام الحرمين قال وهذا إنما يصح إذا تخلل بين الوضوء والتجديد زمن يقع بمثله تفرق فاما إذا وصله بالوضوء فهو في حكم غسلة رابعة *

﴿ وَكَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْإِسْرَافَ فِيهِ وَأَنْ يُجَاوِزُوا فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

كره مشتق من الكراهة وهي إقضاء الترك مع عدم المنع من التقص وقد يعرف المكروه بأنه ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله كذا قاله الكرماني قلت هذا لا يمتشى على الإطلاق وإنما يمتشى هذا في كراهة التنزيه وما في كراهة التحريم فلا قوله « الأسراف »

هو صرف الشيء فيما ينبغي زائد على ما ينبغي بخلاف التبذير فانه صرف الشيء فيما لا ينبغي قوله «فيه» أى في الوضوء وأشار بذلك الى ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق هلال بن يساف أحد التابعين قال كان يقال في الوضوء اسراف ولو كنت على شاطئ نهر واخرج نحوه عن ابن الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهما وروى في معناه حديث مرفوع أخرجه ابن ماجه باسنادين حدثنا ابن مصفى حدثنا بقة عن محمد بن الفضل عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما « رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يتوضأ فقال لا تسرف لا تسرف » قال وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن الجاني « عن ابن عمر و ان رسول الله عليه الصلاة والسلام مر بسعدوه وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف قال أفي الوضوء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار » وقال بعض النصارى قول البخارى هذا اشارة الى نقل الاجماع على منع الزيادة على الثلاث قلت وفيه نظر فان الشافعى رضى الله عنه قال في الام لأحب الزيادة عليها فان زاد لم اكره ان شاء الله تعالى وحاصل ما ذكره الشافعية في المسألة ثلاثة أوجه . اصحابها ان الزيادة عليها مكروهة كراهة تنزيه . وثانيها انها حرام . وثالثها انها خلاف الاولى وابعده قوم فقالوا أنه اذا زاد على الثلاث يبطل الوضوء كالوزاد في الصلاة حكمه الدارمى في استذكاره عنهم وهو خطأ ظاهر وخلاف ما عليه العلماء قوله « وان يجاوزوا » عطف على قوله « الاسراف فيه » وهو عطف تفسيري للاسراف اذ ليس المراد بالاسراف الا المجاوزة عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام أى الثلاث وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ليس بعد الثلاث شيء وقال احمد واسحق لا تجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك لا آمن ان يأتى . فان قلت المذكور في هذا الباب كله ترجمة فإين الحديث قلت لان سلم ذلك لان قوله « وبين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان فرض الوضوء مرة مرة » حديث لان المراد من الحديث اعم من قول الرسول ﷺ غاية ما في الباب انه ذكره على سبيل التعليق وكذا قوله « وتوضأ أيضا مرتين مرتين » حديث لما ذكرنا ولا شك ان كلامهما بيان للسنة وهو المقصود من الباب وهذا الذى ذكرناه على ما وجد في بعض النسخ من ذكر لفظ باب ههنا وما على بعض النسخ التى ليس فيها ذكر لفظ باب فلا يحتاج الى هذا التكلف

﴿ باب لا تقبل صلاة بغير طهور ﴾

باب منون غير مضاف خبر مبتدأ محذوف أى هذا باب وفي بعض النسخ « لا يقبل الله صلاة بغير طهور » وهو بضم الطاء وهو الفعل الذى هو المصدر والمراد به هنا اعم من الوضوء والغسل وليس كقوله الكرمانى والمراد به هنا الوضوء واما بفتح الطاء فهو الماء الذى يتطهر به وتقدم هذا الباب على ما بعده من الابواب ظاهر لان الكتاب في أحكام الوضوء والغسل اللذين لا تجوز الصلاة الا بالأحدهما وهذه الترجمة لفظ حديث رواه مسلم وغيره من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما بزيادة قوله « ولا صدقة من غل » وأخرجه ابو داود والنسائى وابن ماجه من طريق ابى المليلح عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « لا يقبل الله تعالى صدقة من غل ولا صلاة بغير طهور » وله طرق كثيرة لكن ليس فيها شيء على شرط البخارى فلهمذا عدل عنه الى ما ذكره من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع ان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مطابق لما ترجم له وحديث ابى هريرة يقوم مقامه

١- ﴿ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ قال رجل من حضر موت . الحديث يا أبا هريرة قال فسأله أو ضراط ﴾

قيل ان الحديث ليس بمطابق للترجمة لان الترجمة عام والحديث خاص وجوابه انه وان كان خاصا ولكنه يستدل به على ان الاعم منه نحوه بل اولى على انقلنا ان الاحاديث التى تطابق الترجمة بحسب الظاهر ليست على شرطه فلذلك لم يذكرها وحديث ابى هريرة هذا على شرطه فذكره عوضا عنها لانه يقوم مقامها من الوجه الذى ذكرناه الآن

(بيان رجاله) وهم خمسة كلهم ذكروا وأخرج أصحاب السنة للجميع الاسحق بن راهويه فان ابن ماجه لم يخرج له
واسحق بن ابراهيم هو المشهور بابن راهويه وعبدالرزاق هو ابن همام ومعمروا بن راشد ومنبه بضم الميم وفتح
النون وتشديد الباء الموحدة المكسورة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والضعف ومنها
أن رواه كلهم يمانيون الاسحق ومنها هم كلهم أئمة اجلاء أصحاب مسانيد.

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في ترك الحيل عن اسحق بن نصر واخرجه مسلم
في الطهارة عن محمد بن رافع وابوداود وفيه عن احمد بن حنبل والترمذى فيه عن محمود بن غيلان كلهم عن عبدالرزاق
به وقال الترمذى حديث حسن صحيح (بيان اللغات) قوله «أحدث» أى وجد منه الحدث او اصابه الحدث او
دخل في الحدث من الحدوث وهو كون شئ لم يكن قال الصغاني أحدث الرجل من الحدث فأما قول الفقهاء أحدث أى
أتى منه مانقض طهارته فلا تعرفه العرب قوله «من حضرموت» بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الميم
وهو اسم بلد باليمن وقبيلة ايضا وهما اسمان جملا اسما واحدا والاسم الاول منه مبنى على الفتح على الاصح ان قيل
بينائهما وقيل باعرابهما فيقال حضرموت برفع الراء وجر التاء وقال الزمخشري فيه لفتان التركيب ومنع الصرف
والثانية الاضافة فاذا اضيف جاز في المضاف اليه الصرف وتركه وفي المطالع حضرموت من بلاد اليمن وهذيل ويقال
حضرموت بضم الميم والنسبة اليه حضرمي والتصغير حضيرموت بصغر المصدر منها وكذلك الجمع فيقال فلان من
الحضارمة قوله «فساء» بضم الفاء وبالمد والضراط بضم الضاد وهما مشتركان في كونهما ريحا خارجا من الدر بمنازاتان
بكون الاول بدون الصوت والثاني مع الصوت وفي الصحاح فسايفسوفسوا والاسم الفساء بالمد وتفاست الخنافس اذا
اخرجت استهل ذلك وفي العباب قال ابن دريد الضراط معروف يقال ضرط ضرط يضطر ضرطا وضروطا وضريطا
وضراطا (بيان الاعراب) قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «لا يقبل الله» الى آخره مقول القول قوله
«صلاة» منصوب و امر فروع على اختلاف الروايتين مضاف الى قوله «من» وهى موصولة واحداث جملة صلتهما قوله
«حتى» للغاية بمعنى الى والمعنى عدم قبول الصلاة مغيا بالتوضىء قوله «قال رجل» فعل وفاعل وقوله «من حضرموت»
جملة في محل الرفع على انها صفة لرجل قوله «ما الحدث» جملة من المبتدأ والخبر وقعت مقول القول قوله «يا باهريرة»
حذفت الهمزة للتخفيف قوله «فساء» مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو فساء أى الحدث فساء او ضراط.

(بيان المعاني) قوله «لا يقبل الله صلاة من أحدث» كذا وقع في بعض النسخ وهكذا هو في رواية البخارى في ترك
الحيل عن اسحاق بن نصر وكذا روى ابوداود عن احمد بن حنبل كلاهما عن عبدالرزاق وفي اكثر النسخ «لا تقبل
صلاة من أحدث» على البناء لا لم يسم فاعله والمراد بالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الاجزاء حقيقة القبول وقوع
الطاعة بحزنة رافعة في الذمة ولما كان الاثنيان بشروطها مظنة الاجزاء الذى هو القبول عبر عنه بالقبول مجازا واما
القبول المنقضى في مثل قوله عليه الصلاة والسلام «من أتى عرافا لم تقبل له صلاة» فهو الحقيقى لانه قد يصح العمل
ولكن يتخلف القبول لمسانع ولهذا كان يقول بعض السلف لان تقبل لى صلاة واحدة احب الى من جميع الدنيا .
والتحقيق ههنا ان القبول يراد به شرعا حصول الثواب وقد تخلف عن الصحة بدليل صحة صلاة العبد الا بقبول
وشارب الحر مادام في جسده شئ منها والصلاة في الدار المنصوبة على الصحيح عند الشافعية ايضا واما ملازمة القبول
للصحة ففي قوله عليه الصلاة والسلام «لا يقبل الله صلاة حائض الا بخمار» والمراد بالحائض من بلغت سن الحيض فانها
لا تقبل صلاتها الا بالستره ولا تصح ولا تقبل مع انكشاف العورة والقبول يفسر بترتب الغرض المطلوب من الشئ على
الشئ فقوله عليه الصلاة والسلام «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ» عام في عدم القبول في جميع الحديثين في
جميع انواع الصلاة والمراد بالقبول وقوع الصلاة بحزنة بمطابقها الامر فعلى هذا يلزم من القبول الصحة ظاهرا
وباطنا وكذلك العكس ونقل عن بعض المتأخرين ان الصحة عبارة عن ترتب الثواب والدرجات على العبادة والاجزاء
عبارة عن مطابقة الامر فهما متغايران أحدهما اخص من الآخر ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فالقبول على هذا

التفسير اخضر من الصبغة فكل مقبول صحيح ولا عكس قوله «من احدث» قد قلنا ان معناه من وجد منه الحدث وهو عبارة عما تنقض الوضوء وهو بموضوعه يطلق على الاكبر كالجنابة والحيض والنفاس والاصغر كنواقض الوضوء وقد يسمى المنع المرتب عليه حدثا وبه يصح قولهم رفعت الحدث ونويت رفعه والا استحالة ما يرفع ان لا يكون رافعا وكان الشارع جعل امد المنع المرتب على خروج الخارج الى استعمال المطهر وبهذا يقوى قول من يرى ان التيمم يرفع الحدث لكون المرفوع هو المنع وهو مرتفع بالتيمم لكن به مخصوص بحالة ما اوبقت ما وليس ذلك بيدع فان الاحكام قد تختلف باختلاف محلها وقد كان الوضوء في صدر الاسلام واجبا لكل صلاة فقد ثبت انه كان مختصا بوقت مع كونه رافعا للحدث اتفاقا ولا يلزم من انتهائه في ذلك الوقت بانتهاه وقت الصلاة الا يكون رافعا للحدث ثم زال ذلك الوجوب كما عرف. وقد ذكر الفقهاء ان الحدث وصف حكمي مقدر قيامه بالاعضاء على معنى الوصف الحسي وينزلون الوصف الحكمي منزلة الحسي في قيامه بالاعضاء فن يقول بان التيمم لا يرفع الحدث يقول ان الامد المقدر الحكمي باق لم يزل والمنع الذي هو مرتب عليه التيمم زائل قوله «حتى يتوضأ» نفي القبول الى غاية وهو الوضوء وما بعد الغاية مخالف لما قبلها فاقضى قبول الصلاة بعد الوضوء مطلقا ودخل تحته الصلاة الثانية قبل الوضوء لها ثانيا وتحقيقه ان لفظ صلاة اسم جنس فيعم ثم اعلم ان معنى قوله «حتى يتوضأ» بالماء او ما يقوم مقامه لانه قد اتى بما أمر به على ان التيمم من اسمائه الوضوء قال عليه الصلاة والسلام «الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين» رواه النسائي باسناد صحيح عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه فاطلق الشارع على التيمم انه وضوء لكونه قام مقامه وانما اقتصر على ذكر الوضوء نظر الى كونه الاصل وهما قيد آخر ترك ذكره للعلم به وهو حتى يتوضأ مع باقى شروط الصلاة والضمير في قوله «حتى يتوضأ» يرجع الى قوله «من احدث» وسماه محدثا وان كان طاهرا باعتبار ما كان كما في قوله تعالى (وأتوا اليك من اموالهم) وقوله «حتى يتوضأ» هو آخر الحديث والباقي ادراج والظاهر انه من هاء قوله «فساء أو ضراط» قال ابن بطال انما اقتصر على بعض الاحداث لانه اجاب سائلا سألته عن المصلي يحدث في صلاته فخرج جوابه على ما سبق المصلي من الاحداث في صلاته لان البول والغائط ونحوهما غير معهود في الصلاة وقال الخطابي لم يرد بذكر هذين النوعين تخصيصهما وقصر الحكم عليهما بل دخل في معناه كل ما يخرج من السيلين والمعنى اذا كان اوسع من الحكم كان الحكم للمعنى ولعله اراد به ان ثبت الباقي بالقياس عليه للمعنى المشترك بينهما قلت ولعل ذلك لان ما هو أغلظ من الفساد بالطريق الاولى ويحتمل ان يقال المجمع عليه من انواع الحدث ليس الا الخارج النجس من المعتاد وما يكون مظنة له كزوال العقل فاشار اليه على سبيل المثال كما يقال الاسم زيد او كزيد ويسمى مثله تعريفا بالمثل او يقال كان ابو هريرة يعلم انه عارف بسائر انواع الحدث جاهل بكونهما حدثا فتعرض لحكمهما بما نال ذلك كذا قال بعض الشارحين وفيه بعد والاقرب ان يقال انه اجاب السائل بما يحتاج الى معرفته في غالب الامر كما ورد نحو ذلك في حديث آخر «لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا» (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه الدلالة على ان الصلوات كلها مفقورة الى الطهارة ويدخل فيها صلاة الجنابة والعبدن وغيرهما وحكى عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبري انهما أجازا صلاة الجنابة بغير وضوء وهو باطل لعموم هذا الحديث والاجماع ومن الغريب ان قولها قال به بعض الشافعية فلو صلي محدثا متعمدا بلا عذر ثم ولا يكفر عند الجمهور وبه قالت الشافعية وحكى عن ابي حنيفة انه يكفر لثلاثة. الثاني فيه الدليل على بطلان الصلاة بالحدث سواء كان خروجه اختياريا او اضطراريا لعدم التفرقة في الحديث بين حدث وحدث في حالة دون حالة. الثالث قال بعض الشارحين هذا الحديث رد على من يقول اذا سبقه الحدث يتوضأ ويبنى على صلاته قلت هذا قول ابي حنيفة رحمه الله وحكى عن مالك وهو قول الشافعي في القديم وهو ليس يرد عليهم أصلا لان من سبقه الحدث اذا ذهب وتوضأ ونى على صلاته يصدق عليه انه توضأ وصلى بالوضوء وان كان القياس يقتضي بطلان صلاته على انه ورد الاثر فيه الرابع قال الكرماني فيه ان الطواف لا يجزى بغير طهور لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساء صلاة فقل الطواف صلاة الا أنه ابيح فيه الكلام فالتأثير الطواف بطهر

الواحد زيادة على النص وهي نسخ فلا يثبت به وهو قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت) غير اننا نقول بوجودها الخبر الواحد ومعنى الحديث الطواف كالصلاة والتشبيه في التواب دون الحكم لان التشبيه لا عموم له الا ترى ان الانحراف والمشى فيه لا يفسده *

﴿بابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالْفَرُّ الْمُحْجَلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ﴾

أى هذا باب في بيان فضل الوضوء والباب مضاف الى قوله فضل الوضوء قوله «والفر المحجلين» بالجر في رواية المستملى عطفاً على الوضوء والتقدير وفضل الفر المحجلين وصرح به الاصيل في روايته وفي اكثر الروايات «والفر المحجلون» بالرفع وذكر في وجهه اقوال فقال الكرمانى وجهه ان يكون الفر مبتدأ وخبره محذوفاً أى مفضلون على غيرهم ونحوه او يكون من آثار الوضوء خبره أى الفر المحجلون منشؤم آثار الوضوء وقال بعضهم الواو استئنافية والفر المحجلون مبتدأ وخبره محذوف تقديره لهم فضل قلت بل الواو عاطفة لان التقدير باب فضل الوضوء وباب هذه الجملة وقال بعض السراخ والفر المحجلون بالرفع وانما قطعه عما قبله لانه ليس من جملة الترجمة قلت ليس الامر كما قاله بل هو من جملة الترجمة لانه هو الذى يدل عليها صريحاً لمطابقة ما في حديث الباب اياها على ما ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وقال الكرمانى ومحمّل ان يكون مرفوعاً على سبيل الحكاية مما ورد هكذا «امتى الفر المحجلون من آثار الوضوء» قلت وقع في رواية مسلم «انتم الفر المحجلون» فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب السابق عدم قبول الصلاة الا بالوضوء والمذكور في هذا الباب فضل هذا الوضوء الذى يحصل به القبول ويفضل به على غيره من الامم *

٢- ﴿حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجَمِّرِ قَالَ رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ أُمْتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمتين ظاهرة اما مطابقة للاولى وهي قوله «فضل الوضوء» فبطريق سوق الكلام له واما مطابقة للثانية وهي قوله «والفر المحجلين من آثار الوضوء» فبطريق التصريح في لفظ الحديث (بيان رجاله) وهم سنة الاول يحيى بن بكير بضم الباء الموحدة وفتح الكاف المصرى وقد تقدم. الثانى الليث بن سعد المصرى وقد تقدم غير مرة. الثالث خالد بن يزيد من الزيادة الاسكندراني البربرى الاصل ابو عبد الرحمن المصرى الفقيه الملقى اتابعى الثقات سنة تسع وثلاثين ومائة. الرابع سعيد بن ابي هلال الليثى مولى ابي العلاء المصرى ولد بمصر ونشأ بالمدينة ثم رجع الى مصر في خلافة هشام وتوفي في سنة خمس وثلاثين ومائة. الخامس نعيم بضم النون وفتح العين وسكون الياء آخر الحروف ابن عبد الله وقيل محمد المدني العدوى من آل عمرو روى عن ابي هريرة وجابر وغيرهما وعنه ابنه محمد ومالك وجماعة ونقه ابو حاتم وآخرون وجالس ابا هريرة عشرين سنة قوله «المجمر» اسم فاعل من الاجار على الاشهر ويقال للمجمر بتشديد الميم من التجمير وهو التبخير سقى به نعيم وابوه ايضا بذلك لانهما كانا يبخران مسجد النبي ﷺ قال النووى المجمر صفة لعبد الله ويطلق على ابنه نعيم مجازاً وقال بعضهم فيه نظر فقد جزم ابراهيم الحري بآن نعماً كان يباشر ذلك قلت كل منهما كان يبخر المسجد نقل ذلك عن جماعة حينئذ اطلاق المجمر على كل منهما بطريق الحقيقة فلا يصح دعوى المجاز في نعيم. فائدة في الصحابة نعيم بن عبد الله النحام وهو من الافراد وفيهم نعيم جماعة يدون ابن عبد الله السادس ابو هريرة رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والفتنة والسماع ومنها ان نصف الاسناد مصرى ونصفه مدنى ومنها ان فيه رواية ثلاثين متابعين بعضهم عن بعض. ومنها ان فيه من باب رواية الاقران وهي رواية خالد عن سعيد ومنها ان رجاله كلهم من فرسان الكتب السنة الايجي بن بكير فانه من رجال البخارى ومسلم وابن ماجه فقط (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في الطهارة عن هارون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث

عن سعيد بن أبي هلال وعن أبي كريب والقاسم بن زكريا وعبد بن حميد ثلاثتهم عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية كلاهما عن نعيم الجمر به ووقال بعض الشارحين هذا الحديث رواه مع أبي هريرة سبعة من الصحابة رضى الله عنهم ذكرهم ابن منده في مستخرجه ابن مسعود وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدرى وأبو امامة الباهلى وأبوذر القفارى وعبد الله بن بسر المازنى وحذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهم قلت ورواه ايضا أبو الدرداء أخرجه احمد والطبرانى بإسناد فيه ابن لهيعة فقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأول من يرفع رأسه فانظر بين يدي فأعرف أمي من بين سائر الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف أمك يا رسول الله من بين سائر الامم فيما بين نوح الى أمك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس لاحد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسمى بين ايديهم ذريتهم» *

(بيان اللغات) قوله «رقيت» بكسر القاف أى سعدت وحكى صاحب المطالع فتح القاف بالهمز وبدون الهمز قلت فهذه ثلاث لغات واللغة الصحيحة المشهورة كسر القاف وقال كراع الهمز اجود وخالفه صاحب الجامع فقال عدمه اصح وقال الزمخشري لا اعلم صحة الفتح وهذا من الرقى امامن الرقية فرقيت بالفتح كما اختاره ثعلب في فصيحه وقال الجوهري رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا سعدت وارقيت مثله وفي الباب رقات الدرجة لغة في رقيت قوله «غرا» بضم الغين المعجمة وتشديد الراء وهو جمع اغراى ذوغرة بالضم قال ابن سيده الغرة بياض في الجبهة فرس اغروغراء وقيل الاغر من الخيل التى غرت اكثر من الدرهم قد وسطت جبهته ولم تصب واحدة من العينين ولم تمل على واحدة من الخدين ولم تسل سفلى وهى افشى من القرحة وقال بعضهم بل يقال للاغرا فرح لانك اذا قلت اغر فلا بد من ان تصف الغرة بالطول والعرض والصغر والعظم والدقة وكان غر فالغرة جامعة لمن وغرة الفرس بياض يكون في وجهه فان كانت مؤزرة فهى وتيرة وان كانت طويلة فهى شادخة وعندى ان الغرة نفس القدر الذى يشغله البياض والاغر الابيض من كل شىء وقد غر وجهه غر بفتح غر او غرة وعرة اذ غرة قوله «محجلين» جمع محجل بتشديد الحيم المفتوحة من التحجيل قال ابن سيده هو بياض يكون في قوائم الفرس كلها قال *

* ذوبيعة محجل القوائم * وقيل هو ان يكون البياض في ثلاث قوائم منهم دون الاخرى في رجل ويدين قال تعادى من قوائمها ثلاث * بتحجيل وقائمة بهيم

ولا يكون التحجيل في اليدين خاصة الامع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والتحجيل بياض قل اوكثر حتى يبلغ نصف الوظيف ولون سائر ما كان وفي الصحاح يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين وفي المفتى فاذا كان البياض في طرف اليد فهو المصمة يقال فرس اعصم وفي الباب التحجيل بياض في قوائم الفرس او في ثلاث منها او في رجلين قل اوكثر بعد ان يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين لانها مواضع الاحجال وهى الخلاخيل والقيود يقال فرس محجل وحجبت قوائمه تحجيلا فاذا كان البياض في قوائمه الاربعة فهو محجل اربع وان كان في الرجلين جميعا فهو محجل الرجلين وان كان باحدى رجليه وجاوز الارساغ فهو محجل الرجل اليمنى او اليسرى وان كان البياض في ثلاث قوائم دون رجل او دون يد فهو محجل ثلاث مطلق يداور رجل فان كان محجل يداور رجل من شق فهو بمسك الايمان مطلق الايسر او بمسك الايسر مطلق الايمان وان كان من خلاف قل اوكثر فهو مشكول انتهى قلت الاحجال جمع حجل بالفتح وهو القيد والخلخال ايضا والحجل بالكسر والحجل لغة فيهما والاصل فيه القيد والحجلان مشية المقيد *

(بيان الاعراب) قوله «على ظهر المسجد» يتعاقب بقوله «رقيت» قوله «فتوضأ» هكذا وقع لجمهور الرواة بلفظ توضأ ووقع في رواية الكشمى بى يومابديل توضأ وهو تصحيف ثم هو فتوضأ بالفاء في غالب النسخ وقد رواه الاسماعيلي وغيره من الوجه الذى اورده البخارى بلفظ «ثم توضأ» ووقع في بعض النسخ توضأ بدون حرف العطف والى هذا ذهب الكرماني ولهذا قال توضأ استئناف كأن قائلا يقول ماذا فعلت قال توضأ ثم قال ولهذا لم يذكر فيه واو العطف ثم قال وفي بعض النسخ وتوضأ بالواو قلت في اكثر النسخ فتوضأ بالفاء التعميدية كذا ذكرنا قوله «قال» استئناف ولهذا لم يذكر فيه حرف

العطف كأن قال قال ثم ماذا قال فقال قال انى سمعت النبى ﷺ قوله «يقول» جملة وقعت حالا من النبى قوله «ان امى» المحمول القول وقوله «امى» كلام اضافى اسم ان وقوله «يدعون» على صيغة المجهول في محل الرفع على انه خبر ان قوله «يوم القيامة» نصب على الظرف قوله «غرا» في انتصابه وجهان أحدهما ان يكون حالا من الضمير الذى في يدعون والمعنى يدعون يوم القيامة وهم بهذه الصفة ويدعون بتعدى في المعنى بالحرف والتقدير يدعون الى يوم القيامة كما في قوله تعالى (يدعون الى كتاب الله) * والوجه الآخر ان يكون مفعولا ثانيا ليدعون على تضمنه معنى يسمون بهذا الاسم كما يقال فلان يدعى زيدا * واصل يدعون يدعون بواوين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلت الفافاجتمع ساكنان الالف والواو بعدها حذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار يدعون قوله «محجلين» يحتمل الوجهين المذكورين قوله «من آثار الوضوء» كلف من تصلح ان تكون للتعليل اى لاجل آثار الوضوء قوله «فن» كلف من موصولة تتضمن معنى الشرط في محل الرفع على الابتداء وخبره قوله «فليفعل» ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط قوله «استطاع» جملة صلة الموصول قوله «ان يطيل» في محل نصب بقوله «استطاع» وان مصدرية والتقدير فن استطاع منكم اطالة غرته فليفعل ومفعول فليفعل محذوف للعلم به اى فليفعل الغرة والاطالة به

(بيان المعانى) قوله المسجد الالف واللام فيه للعهد اى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام قوله «يقول» بصورة المضارع لاجل الاستحضار للصورة الماضية او لاجل الحكاية عنها او لافلاصل ان يقال قال بلفظ الماضى قوله «ان امى» الامة في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وهى في اللغة الجماعة وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث «لو لان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها» وتستعمل في اللغة لعمان كثيرة الطريقة والدين يقال فلان لامة له اى لادين له ولا تحمله والحين قال تعالى (وادكر بعد امة) اى بعد حين والملك والرجل الجامع للخير والرجل المفرد بدنيته لا يشركه فيه احد والامة اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامة محمد ﷺ تطلق على معنيين امة الدعوة وهى من بعث اليهم وامة الاجابة وهى من صدقوا آمن به وهذه هى المرادة منها قوله «يدعون» امان الدعاء بمعنى النداء اى يدعون الى موقف الحساب الى الميزان او الى غير ذلك وامان الدعاء بمعنى التسمية نحو دعوت ابني زيدا اى سميت به قوله «يوم القيامة» يوم من الاسماء الشاذة لوقوع الفاء والعين فيه حرفي علة فهو من باب ويح وويل وهو اسم لياض النهار وهو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس والقيامة فعالة من قام يقوم واصلا قوامه قلبت الواو اياء لانكسار ما قبلها قوله «من آثار الوضوء» الآثار جمع اثر واثر الشيء هو بقیته ومنه اثر الجرح. والوضوء بضم الواو ويجوز فتحها ايضا فان الغرة والتحجيل نشأ عن غسل بالماء فيجوز ان ينسب الى كل منهما قوله «فن استطاع» اى قدر ان يطيل غرته اى يغسل غرته بان يوصل الماء من فوق الغرة الى تحت الحنك طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وفيه باب الاختصار حيث حذف المفعول في قوله فليفعل لانا قلنا ان التقدير فليفعل الغرة او اطالة وفيه ايضا الاحتراز عن التكرار والاشعار بان اصل هذا الفعل مهمته وفيه باب الاكتفاء حيث اقتصر على ذكر الغرة ولم يذكر التحجيل وذلك للعلم به كفاي قوله تعالى (سرايل تقيم الحن) والمراد الحرو البرد ولم يذكر البرد للعلم به والدليل على ان المراد كلاهما ما جاء في رواية مسلم بذكر كليهما مصرحاً من طريق عمارة بن غزبة وهو قوله «فليطل غرته وتحجيله» وانما اقتصر على ذكر الغرة وهى مؤنثة دون التحجيل وهو مذکر لان محل الغرة اشرف اعضاء الوضوء واول ما يقع عليه النظر من الانسان. وقال الشيخ تقي الدين القشيري كان ذلك من باب التغليب بالذكر لاحد الشيئين على الآخر وان كانا سبيل واحد للترغيب فيه وقد استعمل الفقهاء ذلك فقالوا يستحب تطويل الغرة ومرادهم الغرة والتحجيل قلت هذا ليس بتغليب حقيقى اذ لم يؤت فيه الا باحد الاسمين والتغليب اجتماع الاسمين او الاسماء ويغلب احدهما على الآخر نحو القمرين والعمرين ونحوهما ورد عليه بعض الشارحين بان القاعدة في التغليب ان يغلب المذكور على المؤنث لا بالعكس والامر هنا بالعكس لتأنيث الغرة وتذكير التحجيل قلت نقل عن ابن بابشاد انه قال تغليب المؤنث على المذكور وقع في موضعين. احدهما ضبعان للحنفة. والاخر في باب التاريخ وان التاريخ عند العرب من الليل لامن النهار فغلبوا الليلة على النهار والثاني مردود لما ذكرنا ان حقيقة التغليب ان

يجتمع شيان ويغاب احدهما على الآخر وهذا لم يجتمع فيه شيان وانما اجعلت التاريخ باليلة دون النهار لان اشهر العرب قرية فافهم * ثم اعلم ان هذا كله على تقدير أن يكون قوله «فن استطاع منكم» الى آخره من الحديث لان المرفوع منه الى قوله «من آثار الوضوء» وباقي ذلك من قول أبي هريرة ادرجه في آخر الحديث وقد انكر ذلك بعض الشارحين فقال وفي هذه الدعوى قلت ليس فيها بعد وكيف وقد رواه احمد رحمه الله من طريق فليح عن نعيم وفي آخره قال نعيم لا ادري قوله «من استطاع» الى آخره من قول النبي عليه الصلاة والسلام أو من قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد روى هذا الحديث عشرة من الصحابة وليس في رواية واحد منهم هذه الجملة وكذا رواه جماعة عن أبي هريرة وليس في رواية واحد منهم غير ما وجد في رواية نعيم عنه فهذا كله امانة الادراج والله اعلم *

* (بيان البيان) * فيه تشبيه بليغ حيث شبه النور الذي يكون على موضع الوضوء يوم القيامة بغرة الفرس وتحجيلة ويجوز ان يكون كناية بان يكون كنى بالغرة عن نور الوجه وقد علم ان الاصول في هذا الباب ثلاثة التشبيه والمجاز والكناية. فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لازم في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس. واللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته فجاز تقوله رأيت اسدا يرمى. وان لم تقم قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو كناية كقولك زيد طويل النجاد. ومعنى المجاز كجزء معنى الكناية من حيث ان الكناية لاتنافي ارادة الحقيقة فلا يمتنع ان يراد من قولهم فلان طويل النجاد طول نجاهه من غير ارتكاب تأويل مع ارادة طول قامته بخلاف المجاز فانه ينافي الحقيقة فيمتنع أن يراد معنى الاسد من غير تأويل في نحو رأيت اسدا في الحمام فالحقيقة جائزة الارادة مع الكناية غير جائزة الارادة مع المجاز فان المجاز بهذا الاعتبار جزء من الكناية فافهم *

* (بيان استنباط الاحكام) * وهو على وجوه * الاول قالوا فيه تطويل الغرة وهو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زائدا على القدر الذي يجب غسله لاستيقان كمال الوجه وفيه تطويل التحجيل وهو غسل ما فوق المرفقين والكعبين وادعى ابن بطلال ثم القاضي عياض ثم ابن التين اتفاق العلماء على انه لا يستحب الزيادة فوق المرفق والكعب وهي دعوى باطلة فقد ثبت ذلك عن فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي هريرة وعمل العلماء وقتواهم عليه فهم محجوجون بالاجماع وقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما من فعله اخرجه ابن ابي شيبة وابو عبيد بن اسناد حسن ثم اختلف العلماء في القدر المستحب من التطويل في التحجيل ف قيل الى المنكب والركبة وقد ثبت عن أبي هريرة رواية ورأيا وقيل المستحب الزيادة الى نصف العضد والساق وقيل الى فوق ذلك ونقل ذلك عن البغوي وقال بعض الشافعية حاصلها ثلاثة اوجه : احدها انه يستحب الزيادة فوق المرفقين والكعبين من غير توقيت. وثانيها الى نصف العضد والساق. وثالثها الى المنكب والركبتين قال والاحاديث تقتضي ذلك كله وقال الشيخ تقي الدين القشيري ليس في الحديث تقييد ولا تحديد لمقدار ما يغسل من العضدين والساقين وقد استعمل ابو هريرة الحديث على اطلاقه وظاهره من طلب اطالة الغرة فغسل الى قريب من المنكبين ولم ينقل ذلك عن النبي ﷺ ولا كثر استعماله في الصحابة والتابعين فلذلك لم يقل به الفقهاء ورأيت بعض الناس قد ذكر ان حد ذلك نصف العضد والساق انتهى قلت قوله لم يقل به الفقهاء مردود بما ذكرناه ومن اوهام ابن بطلال والقاضي عياض انكارها على أبي هريرة بلوغه الماء الى ابطيه وان احدا لم يتابعه عليه فقد قال به القاضي حسين وآخرون من الشافعية وفي مصنف ابن ابي شيبة حدثنا وكيع عن العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان ربما بلغ بالوضوء ابطه في الصيف فان قلت روى ابن ابي شيبة ايضا عن وكيع عن عقبة بن ابي صالح عن ابراهيم انه كرهه قلت هذا مردود بذلك فان قلت استدلل ابن بطلال فيما ذهب اليه ومن تبعه ايضا بقوله ﷺ «من زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم» قلت هذا استدلال فاسد لان المراد به الزيادة في عدد المرات والنقص عن الواجب او الثواب المرتب على نقص العدد لا الزيادة على تطويل الغرة او التحجيل وكذلك تأويل ابن بطلال الاستطاعة في الحديث على اطالة الغرة والتحجيل بالمواظبة على الوضوء لكل صلاة فتطول غرته بتقوية ثبوت اعضائه وبأن الطول والدوام مضاهما متقارب فاسد ووجه ظاهره وكذلك قوله الوجه لا سبيل الى الزيادة في غسله اذا استيعاب الوجه بالغسل واجب فاسد لا مكان

الاطالة في الوجه بان يغسل الى صفحة العنق مثلاً. الثاني فيه استحباب المحافظة على الوضوء وسننه المشروعة فيه واسباغه. الثالث فيه ما أعد الله من الفضل والكرامة لاهل الوضوء يوم القيامة. الرابع فيه دلالة قطعية على ان وظيفة الرجلين غسلهما ولا يجزى مسحهما. الخامس فيه ما طلع الله به ﷺ من المغيبات المستقبلية التي لم يطلع عليها نبيا غيره من أمور الآخرة وصفات ما فيها. السادس فيه قبول خبر الواحد وهو مستفيض في الاحاديث. السابع فيه الدليل على كون يوم القيامة والنشور. الثامن فيه جواز الوضوء على ظهر المسجد وهو من باب الوضوء في المسجد وقد كرهه قوم واجازه آخرون ومن كرهه كرهه لاجل التنزيه كما ينزه عن البصاق والتخامة وحرمة اعلى المسجد كحرمة داخله ومن اجازه في المسجد ابن عباس وابن عمر وعطاء والتخمي وطاوس وهو قول ابن القاسم واكثر العلماء وكرهه ابن سيرين وهو قول مالك وسخون وقال ابن المنذر اباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء فيه الا ان يبله ويتأذى به الناس فانه يكره. وصرح جماعة من الشافعية بجوازه فيه وان الاولى ان يكون في آه قال بغوى ويجوز نضجه بالماء المطلق ولا يجوز بالمستعمل لان النفس تعافه وقال اصحابنا الحنفية يكره الوضوء في المسجد الا ان يكون في موضع منه قد اعدله. التاسع استدله جماعة من العلماء على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وبه جزم الحلي في منهاجه وفي الصحيح ايضا «لكن جاء ليست لاحد من الامم تردون على غيرا محجلين من اثر الوضوء» وقال الآخرون ليس الوضوء مختص بهذه الامة وانما الذي اختصت به الغرة والتحجيل وادعوا انه المشهور من قول العلماء واحتجوا بقوله ﷺ «هذا وضوئى ووضوء الانبياء قبلى» واجاب الاولون عن هذا بوجوبه. احدهما انه حديث ضعيف والآخر انه لو صح لاحتمل اختصاص الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذه الخصوصية وامتازت بالغرة والتحجيل ولكن ورد في حديث جريج كما سيأتى في موضعه انه قام فتوضأ وصلى ثم كلم الغلام وثبت ايضا عند البخارى في قصة سارة عليها السلام مع الملك الذي اعطاها هاجران سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلى وفيها دلالة على ان الوضوء كان مشروعا لهم وعلى هذا فيكون خاصة هذه الامة الغرة والتحجيل الناشئين عن الوضوء لاصل الوضوء ونقل الزناتى المالكي شارح الرسالة عن العلماء ان الغرة والتحجيل حكم ثابت لهذه الامة من توضحا منهم ومن لم يتوضأ كما قالوا لا يكفر احدهم لاهل القبلة كل من آمن به من امته سواء صلى اولم يصل وهذا نقل غريب وظاهر الاحاديث يقتضى خصوصية ذلك لمن توضحا منهم وفي صحيح ابن حبان «يا رسول الله كيف تعرف من لم يرك من امتك قال غر محجلون بلى من آثار الوضوء» *

﴿باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن﴾

أى هذا باب وهو من غير مضاف قوله «لا يتوضأ» بفتح أوله على البناء للفاعل وكلمة من للتعليل أى لاجل الشك كما في قوله تعالى (مما خطاياهم اغرقوا) وقول الشاعر * وذلك من نبأ جاني الشك في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشك قاله الجوهري وغيره وفي اصطلاح الفقهاء الشك فيه ما يستوى فيه طرف العلم والجهل وهو الوقوف بين الشكيتين بحيث لا يميل الى احدهما فاذا قوى احدهما وترجح على الآخر ولم يأخذ بما ترجح ولم يطرح الآخر فهو ظن واذا عقد القلب على احدهما وترك الآخر فهو اكبر الظن وغالب الرأي ويقال الشك ما استوى فيه طرف العلم والجهل فاذا ترجح احدهما على الآخر فالطرف الراجح ظن والطرف المرجوح وهم قوله «حتى يستيقن» أى حتى يتيقن يقال يقنت الامر بالكسر يقينا وايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث اشتغال كل واحد منهما على حكم من احكام الوضوء اما الاول فلانه في فضل الوضوء وهو حكم من احكامه واما الثاني فلانه في حكم الوضوء الذي يقع فيه الشك ولا يؤثر فيه ما لم يحصل اليقين فتنا سببا من حيث ان كلا منهما حكم من احكام الوضوء وان كانت الجهة مختلفة

٣- ﴿حدثنا علي قال حدثنا سفيان قال حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب وعن عباد ابن تميم عن عمه أنه شك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال لا ينفذ أولا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لا يفتل» الى آخره لانه يفهم منه ترك الوضوء من الشك حتى يستيقن وهو معنى قوله «حتى يسمع صوتا او يجدر بحاجه» (بيان رجاله) وهم ستة * الاول على بن عبدالله المشهور بابن المديني وقدمر * الثاني سفيان بن عيينة وقدمر غير مرة * الثالث محمد بن مسلم الزهري كذلك * الرابع سعيد بن المسيب بفتح الياء وقد تقدم * الخامس عباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المديني وقال أعي يوم الخندق وأنا ابن خمس سنين فينبغي اذا ان يعد في الصحابة وقال ابن الاثير وغيره انه تابعي لاصحابي وهذا هو المشهور وليس في الصحابة من يسمى عباد بن تميم سواء على قول من يعده صحابيا ومن عده من الصحابة النهي ووقع في بعض نسخ ابن ماجه رواية عباد عن أبيه عن عمه حديث الاستسقاء وتبعه ابن عساكر والصواب عن عبدالله بن أبي بكر قال سمعت عباد بن تميم يحدث عن أبيه عن عمه وعباد بالضبط المذكور يشبهه بعباد بضم العين وتخفيف الباء وهو والد قيس وغيره وعباد بكسر العين وتخفيف الباء وعباد بكسر العين وتخفيف الياء آخر الحروف والذال المعجمة وعباد بكسر العين وتخفيف التثنية وبالذال المهملة * السادس عم عباد المذكور وهو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن غنم بن مازن بن النجار الانصاري المازني من بني مازن ابن النجار المديني له ولأبويه حجة وأخيه حبيب بن زيد الذي قطعه مسيلة عضوا عضوا فقضى ان عبدالله هو الذي شارك وحشيا في قتل مسيلة وهو راوي هذا الحديث وحديث صلاة الاستسقاء ايضا الآتي في باب ان شاء الله تعالى وغيرها من الاحاديث وهم ابن عيينة فزعم انه روى الاذان ايضا وهو عجيب فان ذلك عباد بن زيد بن عبدربه بن ثعلبة بن زيد الانصاري فكلاهما اتفقا في الاسم واسم الاب والقبيلة وافترقا في الجد والبطن من القبيلة فالاول مازني والثاني حارثي وكلاهما أنصاريان خزرحيان فيدخلان في نوع المتفق والمفترق وبين غلط ابن عيينة في ذلك البخاري في صحيحه في باب الاستسقاء كما ستعلمه هناك ان شاء الله تعالى وروى لعبدالله المذكور في الحديث ثمانية واربعون حديثا اتفقا على ثمانية منها وأما عبدالله بن زيد صاحب الاذان فلم يشتر له الاحديث واحد وهو حديث الاذان حتى قال البخاري فيما نقله الترمذي عنه لا يعرف له غيره لكن له حديثان آخران وعبدالله راوي هذا الحديث قتل في نسي الحجة بالحرّة عن سبعين سنة وكانت الحرّة في آخر سنة ثلاث وستين وهو أحدى وقال ابن منده وابو احمد الحاكم وابو عبدالله صاحب المستدرک انه بدرى وهو وهم وليس في الصحابة من اسمه عبدالله بن زيد بن عاصم سوى هذا وفيهم اربعة أخر اسم كل منهم عبدالله بن زيد منهم صاحب الاذان *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعفة . ومنها ان رجاله كلهم من رجال الكتب الستة الاعلى بن المديني فانه من رجال البخاري وابي داود والترمذي والنسائي فقط ومنها انهم كلهم مدينيون خلا ابن المديني فانه بصري وخلا سفيان فانه مكي ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يعد عبادا صحابيا قوله «وعن عباد» معطوف على قوله «عن سعيد بن المسيب» لان الزهري رحمه الله يروي عن سعيد وعباد كليهما وكلاهما يرويان عن عم عباد المذكور فقوله عن عمه يتعلق بهما فان قلت وقع في رواية كريمة عن سعيد بن المسيب عن عباد بدون واو العطف قلت هو غلط قطع لان سعيدا لا رواية له عن عبادا صلافة لثقل ذلك (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في باب من لم ير الوضوء الا من الخرجين قبل والدبر عن ابي الوليد عن سفيان به وأخرجه في البيوع عن ابي نعيم عن ابن عيينة عن الزهري به وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير ابن حرب وعمرو الناقد عن سفيان عن الزهري وأخرجه ابو داود فيه عن قتيبة ومحمد بن احمد بن ابي خلف عن سفيان وأخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة ومحمد بن منصور عن سفيان وأخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن الصباح عن سفيان (بيان اللغات) قوله «شكى» من شكوت فلانا أشكوه شكوا وشكاية وشكاة اذا أخبرت عنه بسوء فعله فهو مشكوك وشكى الاسم الشكوى والياء في شكى منقلبة عن واو واسمه شكو بدليل يشكو والشكوى ويجوز ان تكون اصلية غير منقلبة في لغة من قال شكى شكى قوله «يحيل» على صيغة المجهول اى يشبه ويحايل وفلان

يمضى على الخيل اى على ما خيلت اى شبهت يعنى على غرر من غير تعين وخيل اليه انه كذا على ما لم يسم فاعله من التخيل والوهم قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسمى) قوله «لا ينقتل» بالفاء واللام من الانقتال وهو الانصراف يقال قتله فانقتل اى صرفه فانصرف وهو قلب لفت *

٢٥ (بيان الاعراب) * قوله «شكى» جملة في محل الرفع على انها خبران وهو صيغة المعلوم والضمير فيه يرجع الى عبدالله بن زيد عم عباد لانه هو الشاكي وقوله «الرجل» بالنصب مفعوله وضبطه التووى في شرح مسلم رواية مسلم عن عمه «شكى الى رسول الله ﷺ الرجل يخيل اليه» الحديث فقال «شكى» بضم الشين وكسر الكاف «والرجل» مرفوع ثم قال ولم يسم هنا الشاكي وجاء في رواية البخارى انه عبدالله بن زيد الراوى قال ولا ينبغي ان يتوهم من هذا ان شكى بفتح الشين والكاف ويجعل الشاكي عمه المذكور فان هذا الوهم غلط قلت دعوى الغلط غلط بل يجوز الوجهان شكى بصيغة المعلوم والشاكي هو عبدالله بن زيد والرجل حينئذ بالنصب مفعوله وشكى بصيغة المجهول والشاكي غير معلوم والرجل حينئذ بالرفع على انه مفعول ناب عن الفاعل وقال الكرمانى الرجل هو فاعل شكى وهو غلط لا يخفى قوله «الذى يخيل اليه» موصول مع صلة صفة في محل الرفع أو النصب على تقدير الوجهين في الرجل وفي بعض النسخ «الرجل يخيل اليه» بدون الذى وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون الذى يخيل مفعول شكى قلت هذا الاحتمال بعيد قوله «انه يجحد الشيء» ان مع اسمها وخبرها مفعول لقوله «يخيل» ناب عن الفاعل وقوله «يجد» في محل الرفع لانه خبران وقوله «الشيء» بالنصب لانه مفعول يجحد قوله «فقال» اى رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «لا ينقتل» قال الكرمانى روى مرفوعا بانه نفي ومحزوما بانه نهي قوله «حتى» للغاية بمعنى الى ان يسمع ويسمع بالنصب بتقدير ان الناصبة قوله «او يجحد» بالنصب ايضا لانه عطف على ما قبله من المنصوب *

٢٦ (بيان المعاني) * قوله «يجحد الشيء» اى خارجا من الدبر قوله «اولا ينصرف» كلمة أول للشك من الراوى قال الكرمانى والظاهر انه من عبدالله بن زيد قلت يجوز ان يكون ممن دونه من الرواة ووقع في كتاب الخطايبى ولا ينصرف بمجذف الهزمة وفي رواية للبخارى لا ينصرف من غير شك قوله «حتى يسمع صوتا» اى من الدبر قوله «او يجحد ريحا» اى من الدبر ايضا وكلمة اول للتويع قال الاسماعيلي هذا من رسول الله عليه الصلاة والسلام فيمن شك في خروج ريح منه لاننى الوضوء الامن سماع صوت او وجدان ريح وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «اذا جاء احدكم الشيطان فقال انك احدثت فليقل كذبت الا ما وجد ريحا بانه اوسم صوتا بذاته» وفي مسند احمد من حديث ابى سعيد ايضا «ان الشيطان ليأتى احدكم وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره فيمدها فيرى انه احدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا» وفي اسناده على بن زيد بن جعدان وقال ابن خزيمة قوله «فليقل كذبت» اراد فليقل كذبت بضمير «لا ينطق بلسانه اذا مضى غير جائز له ان يقول كذبت نطقا قلت ويؤيد ما قاله مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابى سعيد ايضا مرفوعا «اذا جاء احدكم الشيطان فقال انك احدثت فليقل في نفسه كذبت» وفي صحيح مسلم من حديث ابى هريرة يرفعه «اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شيء أم لا فلا يخرجن من المسجد» وفي رواية الترمذى «فوجد ريحا بين التنتة» وفي علل ابن ابى حاتم «فوجد ريحا من نفسه» وفي كتاب الطهور لابي عبيد القاسم بن سلام «يجحد الشيء في مقعده» قال لا يتوضأ الا ان يجد ريحا يعرفها او صوتا يسمعه وروى ابن ماجه بسنده فيه ضعف عن محمد بن عمرو بن عطاء قال رأيت السائب بن يزيد يشم ثوبه فقلت مم ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «لا وضوء الا من ريح او سماع» وروى ابو داود من حديث على بن طلق يرفعه «اذ انسى احدكم فليتوضأ» قال مهني قال ابو عبيد الله عاصم الاحول يخطئ في هذا الحديث يقول على بن طلق وانما هو طلق بن على وأبى ذلك البخارى فقال فيما ذكره ابو عيسى عنه في العلل وذكروا حديث على بن طلق هذا بلفظ «جاء اعرابى الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال انا نعوذ بالبادية فيكون من احدنا الرويحة فقال ان الله تعالى لا يستحي من الحق اذ فسى احدكم فليتوضأ» فقال لا اعرف

لعلي بن طلق عن النبي ﷺ غير هذا الحديث وهو عندى غير طلق بن على ولا يعرف هذا من حديث طلق بن على ولما ذكره الترمذى فى الجامع من حديث على بن طلق حسنه وذكره ابن حبان فى صحيحه بلفظ «اذا نسي احدكم فى الصلاة فليتنصرف ثم ليتوضأ وليعد صلاته» ثم قال لم يقل احد وليعد صلاته الا جرير بن عبد الحميد وقال ابو عبيد فى كتاب الطهور انما هو عندنا على بن طلق لانه حديثه المعروف وكان رجلا من بنى حنيفة واحسبه والد طلق بن على الذى سأل عن مس الذكر وعن ذكره فى مسند على بن طلق احمد بن منيع فى مسنده والنسائى والسكجى فى سنينهما وابو الحسين بن قانع فى آخرين . ثم اعلم ان حقيقة المعنى فى قوله «حتى يسمع صوتا او يحمد ربها» حتى يعلم وجود احدهما ولا يشترط السماع والشم بالاجماع فان الاصم لا يسمع صوتا والاختم الذى راحت حاسة شمه لا يشم اصلا وقال الخطابى لم يرد بذكر هذين النوعين من الحدث تخصيصهما وقصر الحكم عليهما حتى لا يحدث بغيرهما وانما هو جواب خرج على حرف المسألة التى سأل عنها السائل وقد دخل فى معناه كل ما يخرج من السيلين وقد يخرج منه الريح ولا يسمع لها صوت ولا يحمد لها ريحا فيكون عليه استئذان الوضوء اذا تيقن ذلك وقد يكون باذنه وقد لا يسمع الصوت او يكون اختم فلا يجد الريح والمعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى وهذا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا استهل الصبي ورث وصلى عليه لم ير تخصيص الاستئذان الذى هو الصوت دون غيره من امارات الحياة من حركة وقبض وبسط ونحوها .

(بيان استنباط الاحكام) الاول ان هذا الحديث أصل من أصول الاسلام وقاعدة من قواعد الفقه وهى ان الاشياء يحكم بقائها على اصولها حتى يتيقن خلاف ذلك ولا يضر الشك الطارىء عليها والعلماء متفقون على هذه القاعدة ولكنهم يختلفون فى كيفية استعمالها مثاله مسألة الباب التى دل عليها الحديث وهى ان من تيقن الطهارة وشك فى الحدث يحكم بقائه على الطهارة سواء حصل الشك فى الصلاة او خارجها وهذا بالاجماع بين الفقهاء الا عن مالك روايتان احدهما انه يلزمه الوضوء ان كان شكه خارج الصلاة ولا يلزمه ان كان فى الصلاة والاخرى يلزمه بكل حال وحكى الاولى عن الحسن البصرى وهو وجه شاذ عند الشافعية ذكره الرافعى والنووى فى الروضة وحكى الثانية ايضا وجه الشافعية وهو غريب وعن مالك رواية ثالثة رواها ابن قانع عنه انه لا وضوء عليه كما قال الجمهور وحكاها ابن بطال عنه ونقل القاضى ثم القرطبي عن ابن حبيب المالكي ان هذا الشك فى الريح دون غيره من الاحداث وكأنه تبع ظاهر الحديث واعتذر عنه بعض المالكية بان الريح لا يتعلق بالحلم منه شئ بخلاف البول والغائط وعن بعض اصحاب مالك انه ان كان الشك فى سبب حاضر كفى الحديث طرح الشك وان كان فى سبب متقدم فلا وما اذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فانه يلزمه الوضوء بالاجماع وعلى هذا الاصل من شك فى طلاق زوجته او عتيق عبده او نجاسة الماء الطاهر او طهارة النجس او نجاسة الثوب او غيره او انه صلى ثلاثا او اربعا او انه ركع أو سجد أم لا او نوى الصوم او الصلاة أو الاعتكاف وهو فى أثناء هذه العبادات وما شبه هذه الامثلة فكل هذه الشكوك لا تأثير لها والاصل عدم الحادث . وقالت الشافعية تستثنى من هذه القاعدة بضع عشرة مسألة . منها من شك فى خروج وقت الجمعة قبل الشروع فيها قيل او فيها ومن شك فى ترك بعض وضوء او صلاة بعد الفراغ لا اثر له على الاصح . ومنها عشر ذكرهن ابن القاص بتشديد الصاد المهمة من الشافعية فى مدة خف وان امامه مسافر او وصل وطنه او نوى اقامة ومسح مستحاضة وثوب خفيت نجاسته ومسألة الطلية وبطلان التيمم بتوهم الماء وتحريم صيد جر حه فغاب فوجده ميتا قال القفال لم يعمل بالشك فى شئ منها لان الاصل فى الاولى الغسل وفى الثانية الاتمام وكذا فى الثالثة والرابعة ان اوجبناه والحامسة والسادسة اشترط الطهارة ولو ظننا او استصحابا والسابعة بقاء النجاسة والثامنة لقوة الظن والتاسعة لا شك فى شرط التيمم وهو عدم الماء وفى الصيد تحريمه ان قلناه . الثانى من الاحكام ما قالته الشافعية لافرق فى الشك بين تساوى الاحتمالين فى وجوب الحدث وعدمه وبين ترجيح احدهما وغلبة الظن فى انه لا وضوء عليه فالشك عندهم خلاف اليقين وان كان خلاف الاصطلاح الاصولى وقولهم موافق لقول اهل اللغة الشك خلاف اليقين نعم يستحب الوضوء احتياطاً فلما بان حدثه اولاً فوجهان اصحهما لا يجزى به هذا الوضوء لتردد فى نيته بخلاف ما اذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فتوضأ ثم بان محدثا فانه يجزى به قطعا

لان الاصل بقاء الحدث فلا يضر التردد معه ولو يتيقن الطهارة والحدث معا وشك في السابق منهما فواجه اصحابها انه يأخذ بضد ما قبلهما ان عرفه فان لم يعرفه لزمه الوضوء مطلقا * الثالث قال الخطابي فيه حجة لمن اوجب الحدث على من وجدت منه رائحة المسكر وان لم يشاهد شربه ولا شهد عليه الشهود ولا اعترف به قلت فيه نظر لان الحدود تندراً بالشبهة والشبهة هنا قائمة فافهم * الرابع فيه مشروعية سؤال العلماء عما يحدث من الوقائع وجواب السائل * الخامس فيه ترك الاستحياء في العلم وانه عليه الصلاة والسلام كان يعلمهم كل شيء وانه يصلي بوضوء صلوات مالم يحدث * السادس فيه قبول خبر الواحد * السابع فيه ان كان على حال لا ينتقل عنه الا بوجود خلافه * الثامن فيه انهم كانوا يشكون الى النبي عليه السلام جميع ما ينزل لهم * التاسع استدله بعضهم على ان رؤية المتيمم الماء في صلاته لا ينقض طهارته قلت لا يصح الاستدلال به لانه ليس من باب ما ذكرناه من ان المعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى لانه هو فيما يقع تحت الجنس الواحد ولا شك ان المقصود به جنس الخارجات من البدن فالتعدى الى غير الجنس المقصود به اغتصاب الاحكام *

﴿ باب التَّخْفِيفِ فِي الْوُضُوءِ ﴾

أى هذا باب في بيان جواز التخفيف في الوضوء والمناسبة بين البابين من حيث اشتمال كل منهما على حكم من احكام الوضوء
٤- ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى نَفَخَ نَوْمًا صَلَّى وَرُبَّمَا قَالَ اضْطَجَعَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَيْءٍ مُعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ عَمْرُو وَيَقْلِلُهُ وَقَامَ يُصَلِّي فَتَوَضَّأَتْ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ أَتَاهُ الْمُنَادِي فَأَذَّنَهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قُلْنَا لِعَمْرُو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عَمْرٍِ يَقُولُ رَأَيْتُ الْأَنْبِيَاءَ وَخَيَّ ثُمَّ قَرَأْتُ إِنْ أَرَى فِي الْمَنَامِ إِلَى أَذْبَحُكَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « وضوء أخفيف » (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكر منهم على بن عبد الله بن المديني وسفيان ابن عيينة وعمرو بن دينار وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكراب بن عوف الكوفي وفتح الراعي وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ياء موحدة ابن أبي مسلم القرشي الهاشمي مولى عبد الله بن عباس ويكنى أبا رشدين بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون روى عن مولاة ابن عباس وغيره وروى عنه ابنه محمد ورشدين وموسى بن عقبة وخلق مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين وهو من أفراد الكتب الستة *

(بيان لطائف اسناده) . ومنها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة الافراد والنعنة . ومنها ان رجاله كلهم من فرسان الكتب الستة الا على بن المديني فان مسلما وابن ماجه لم يخرجاه . ومنها ان كلهم يكون ما خلا على بن المديني وابن عباس مكي اقام بالمدينة أيضا . ومنها ان فيه رواية تآبى عن تآبى عمرو عن كراب (بيان تعدده وضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن علي بن عبد الله عن سفيان وفي الصلاة ايضا عن عقبة عن داود بن عبد الرحمن كلاهما عن سفيان به واخرجه مسلم في الصلاة عن ابن أبي عمرو ومحمد بن حاتم كلاهما عن سفيان به واخرجه الترمذي فيه عن قتيبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في الطهارة عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن ابراهيم بن محمد الشافعي عن

سفيان ببعضه واخرجه البخارى ايضا في كتاب العلم عن آدم عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد ذكرناه هناك ومن اخرجه ايضا بهذا الطريق واخرجه البخارى ايضا في مواضع من الصحيح عن عطاء بن ابي رباح وابى جمره وطاوس وغيرهم عن ابن عباس *

(بيان اللغات) **قوله** «نفخ» بالخاء المعجمة اى من خيشومه وهو المعبر عنه بالفطيط **قوله** «بت» بكسر الباء الموحدة من بات بييت وبيات بيتوته **قوله** «من شن» بفتح الشين المعجمة وتشديد النون وهو القرية الخلق وكذلك الشنة وكأنها صغيرة والجمع اشنان ويقال الشن القرية التى قريت للبلى **قوله** «فآذنه» بالمد اى اعلمه من الايدان وهو الاعلام (بيان الاعراب) **قوله** «نام» جملة في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** «حتى نفخ» بمعنى الى ان نفخ **قوله** «وربما» اصله للتقليل وقد تستعمل للتكثير وهما يحتمل الامرين **قوله** «ثم حدثنا» بفتح التاء جملة من الفعل والمفعول **قوله** «سفيان» بالرفع فاعله **قوله** «مرة» نصب على انه صفة لمصدر محذوف اى تحدثنا مرة وقوله «بعد مرة» كلام اضافي صفة لقوله مرة **قوله** «ميمونة» لا ينصرف للعلبية والتأنيث وهو في موضع الجر لانه عطوف بيان عن قوله «خالتي» وهو محرور بالاضافة **قوله** «ليلة» نصب على الظرف **قوله** «فقام النبي عليه الصلاة والسلام من الليل» كلمة من هنال ابتداء والمعنى قام مبتدئا من الليل او التقدير قام من مضى زمن من الليل هذا على رواية لا كثرين **قوله** «فقام» بالقاف من القيام وأما على رواية ابن السكن فنام النبي ﷺ من الليل بالنون من النوم فكذلك للابتداء ويجوز ان يكون بمعنى في كافي قوله تعالى (اذناؤدى للصلاة من يوم الجمعة) اى في يوم الجمعة والمعنى فنام في بعض الليل كما جاء في الرواية الاخرى «فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل اوقبله بقليل» وقال القاضي عياض وآخرون ان رواية ابن السكن هي الصواب لان بعده فلما كان في بعض الليل قام فتوضأ وقال بعضهم لا ينبغي الجزم بخطئها لان توجيهاها ظاهر وهو ان الفاء في قوله «فلما» تفصيلية فالجملة الثانية وان كان مضمونها مضمون الاولى لكن المغايرة بينهما بالاجمال والتفصيل قلت الصواب ما استصوبه القاضي وتوجيه هذا القائل غير موجه لانه ليس في مضمون الجملة الاولى اجمال ولا في مضمون الثانية تفصيل بل مضمون الجملة الاولى اخبار عن نوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض الليل ومضمون الجملة الثانية اخبار عن قيامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض الليل فان اراد هذا القائل اجمال ما في قوله من الليل فكذلك الاجمال موجود في قوله في بعض الليل فكيف تكون الثانية تفصيلا للاولى فاذا تحقق هذا يلزم من رواية «فقام» بالقاف التكرار في الكلام من غير فائدة وعلى رواية فنام بالنون يسلم التركيب من هذا على ما لا يخفى فعلى هذا تكون الفاء في قوله فلما كان للعطف المحض لا كما قال هذا القائل انها تفصيلية وقال الكرماني قوله فلما كان أى رسول الله ﷺ وتبع بعضهم في شرحه على هذا التفسير قلت التركيب يسمح بهذا التفسير لا يخفى ذلك على من له ذوق والاحسن ان يقال التقدير فلما كان بعض الليل قام رسول الله ﷺ فان قلت فعلى هذا تكون كلمة في زائدة وهل جاء زيادتها في الكلام قلت نعم اجاز ذلك بعضهم حتى قال التقدير في قوله تعالى (وقال اركبوا فيها) وقال اركبوها ويؤيد ما ذكرناه مارواه الكشميني فلما كان من بعض الليل بكلمة من عوض كلمة في ولا شك ان من على هذه الرواية زائدة وكل منهما يأتي بمعنى الآخر كما ثبت في موضعه ثم اعلم ان كان ههنا تامة بمعنى وجد وقوله «قام رسول الله ﷺ» جواب لما وقوله «فتوضأ» عطف عليه **قوله** «معلق» بالجر صفة لقوله شن على تأويل الشن بالجلد وفي رواية معلقة بالتأنيث على ما يأتي بعد ابواب على تأويل الشن بالقرية **قوله** «وضوأ» نصب على المصدرية وقوله «خفيفا» صفة **قوله** «بخففه عمرو» جملة من الفعل والمفعول والفاعل ويقله جملة مثلها عطف عليها فان قلت ما محلها من الاعراب قلت النصب على أنهما صفتان لقوله خفيفا **قوله** «وقام» عطف على قوله فتوضأ **قوله** «يصلى» جملة في محل النصب على الحال من الضمير الذي في قام **قوله** «فتوضأت» عطف على قوله فتوضأ **قوله** «نحوا» نصب على أنه صفة لمصدر محذوف اى توضأ نحووا وكلمة ما في قوله فتوضأ يجوز ان تكون موصولة وان تكون مصدرية وبقي الاعراب ظاهرة *

(بيان المعاني) قوله «وربما قال اضطجع» أي وربما قال سفيان بن عيينة اضطجع رسول الله ﷺ حتى نفخ بدل قوله «نام حتى نفخ» وقال الكرماني قال في هذه الرواية بدل نام اضطجع وزاد لفظة قام قلت لفظة قام لا بد منها في الروايتين ولا يحتاج إلى أن يقال زاد لفظة قام لأن تقدير الرواية الأولى نام حتى نفخ ثم قام فصلى وتقدير الثانية اضطجع حتى نفخ ثم قام فصلى وقال بعضهم أي كان سفيان يقول تارة نام وتارة اضطجع وليساهم مترادفين بل بينهما عموم وخصوص من وجه لكنه لم يرد إقامة أحدهما مقام الآخر بل كان إذا روى الحديث مطولاً قال اضطجع فنام وإذا اختصره قال نام أي مضطجعا واضطجع أي نائماً قلت الاضطجاع في اللغة وضع الجنب بالأرض ولكن المراد به هنا النوم حينئذ يكون بين قوله «نام حتى نفخ» وبين قوله «اضطجع حتى نفخ» مساواة فكيف يقول هذا القائل وليساهم مترادفين بل بينهما عموم وخصوص من وجه وقوله لم يرد إقامة أحدهما مقام الآخر غير صحيح لأنه أطلق قوله «اضطجع» على نام في قوله في إحدى الروايتين اضطجع حتى نفخ لأن معناه نام حتى نفخ قوله «ثم حدثنا به سفيان» يعني قال علي بن المديني ثم حدثنا بالحديث سفيان بن عيينة وأشار به إلى أنه كان يحدثهم به تارة مختصراً وتارة مطولاً قوله «ميمونة» هي أم المؤمنين بنت الحارث الهلالية واختها البابة بضم اللام وبالموحدتين زوجة العباس عم النبي ﷺ أم عبدالله والفضل وغيرهما قوله «يخففه عمرو ويقلله» أي عمرو بن دينار المذكور في السند وهذا ادراج من سفيان بن عيينة بين الفاظ ابن العباس والفرق بين التخفيف والتقليل أن التخفيف يقابل التثقل وهو من باب الكيف والتقليل يقابله التكثير وهو من باب الكم وقال ابن بطال يريد بالتخفيف تمام غسل الأعضاء دون التكثير من أمرار اليد عليها وذلك أدنى ما تجوز الصلاة به وإنما خففه المحدث لعلمه بأن رسول الله ﷺ كان يتوضأ ثلاثاً ثلاثاً للفضل والمرة الواحدة بالإضافة إلى الثلاث تخفيف وقال ابن المنير يخففه أي لا يكثر ذلك ويقلله أي لا يزيد على مرة مرة ثم قال وفيه دليل إيجاب ذلك لأنه لو كان يمكن اختصاره لاختصره قامت فيه نظر لأن قوله يخففه ينافي وجود ذلك فكيف يكون فيه دليل على وجوبه والمراد بالوضوء الخفيف أن يكون بين الوضوءين وليس المرامنة ترك الأسباغ بل الاكتفاء بالمرة الواحدة مع الأسباغ وقد جاء في رواية أخرى في الوتر فتوضأ فاحسن الوضوء قوله «فتوضأت نحواً عما توضأ» أراد أنه توضأ وضوءاً خفيفاً مثل وضوء النبي ﷺ وقال الكرماني قال نحواً ولم يقل مثلاً لأن حقيقة مماثلته ﷺ لا يقدر عليها غيره قلت يرد على ما ذكره ما ثبت في هذا الحديث على ما يأتي بعد أبواب «فقلت فصنعت مثل ما صنع» فعلم من ذلك أن المراد من قوله نحواً مثلاً لأن الحديث واحد والقضية واحدة وبعض الفاظها يفسر بعضها قوله «فقلت عن يساره» كلة عن هنا على معناها الموضوع لها وهي المجاوزة والمعنى قمت مجاوزاً عن يساره ولم يذكر البصريون لها معنى سوى معنى المجاوزة ومع هذا يحتمل أن تكون هنا معنى الظرفية كما في قول الشاعر

واسر سراً الحى حيث لقيتهم * ولاتك عن حمل الرباعة وإني

والرباعة نجوم الجمالة قوله «وربما قال سفيان عن شبالة» هذا ادراج من علي بن المديني والشمال بكسر الشين هي الجارحة وهي خلاف اليمين ويفتح الشين الريح التي تهب من ناحية القطب وهي خلاف الجنوب قوله «فأذنه» أي أعلمه كما ذكرناه وفي بعض النسخ «يؤذنه» بلفظ المضارع بدون الفاء وفي بعضها «فناداه بالصلاة» قوله «فقام معه» أي قام المنادي مع النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصلاة ويجوز أن يقال فقام النبي عليه الصلاة والسلام مع المنادي إلى الصلاة وقال الكرماني معه أي مع المنادي أومع الأيدان قلت قوله مع المنادي ترجيح بلا مرجح وقوله أومع الأيدان بعيدان كان له وجه قوله «قلنا لعمرو» أي قال سفيان بن عيينة قلنا لعمرو بن دينار قوله «أن رسول الله عليه الصلاة والسلام تمام عينه ولا ينام قلبه» حديث صحيح وسألتني من وجه آخر قوله «عبيد بن عمير» كلاهما بصيغة التصغير ابن قتادة اللبي المكي وعبيد هذا من كبار التابعين وقيل أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام وهو قاص أهل مكة مات قبل ابن عمر رضي الله عنهما روى له الجماعة وأبوه عمير بن قتادة من الصحابة

رضي الله عنهم قوله «رؤيا الانبياء وحى» رواه مسلم مرفوعاً الرؤيا مصدر كالرجعى تختص برؤيا المنام كما اختص
الرأى بالقلب والرؤية بالعين والاستدلال بالآية عليه من جهة ان الرؤيا لو لم تكن وحياً لما جاز لابراهيم عليه الصلاة
والسلام الاقدام على ذبح ولده لانه محرم فلو لانه ايج له في الرؤيا بالوحى لما ارتكب الحرام وقال الداودى في
شرحه قول عبيد بن عمير لا تعلق له بهذا الباب قلت يريد بذلك ان التيوب على تخفيف الوضوء فقط ولكن ذكر
هذا لاجل ان مراده فيه هونوم العين دون نوم القلب ولم يلتزم البخارى ان لا يذكر من الحديث الاما يتعلق بالترجمة
فقط وهذا ام يشترطه احد *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ان نوم النبي ﷺ مضطجماً لا ينقص الوضوء وكذا سائر الانبياء عليهم السلام
فيقطة قلبهم تتمهم من الحدث ولهذا قال عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحى وقال الخطابى انما منع النوم من قلب النبي
عليه الصلاة والسلام ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام فان قلت روى انه توطأ بمدة النوم قلت ذاك على اختلاف
حاله فى النوم فربما كان يعلم انه استقل نوماً فاحتاج منه الى الوضوء * الثانى فيه جواز ميت من لم يحتلم عند محرمه
الثالث فيه ميتة عند الرجل مع أهله وقد روى انها كانت حائضاً . الرابع فيه تواضعه عليه الصلاة والسلام وما كان
عليه من مكارم الاخلاق . الخامس فيه صلة القرابة . السادس فيه فضل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . السابع فيه
الاقتداء بأفعاله عليه الصلاة والسلام . الثامن فيه جواز الامامة في النافلة وصحة الجماعة فيها . التاسع فيه جواز ائتمام
واحد بواحد . العاشر فيه جواز ائتمام صبي بالغ وعليه ترجم اليه في سننه . الحادى عشر فيه ان موقف المأموم
الواحد عن يمين الامام وعن سعيد بن المسيب ان موقف الواحد مع الامام عن يساره وعن احمدان وقف عن يساره
بطلت صلاته وقال ابن بطل وهو رد على ابي حنيفة في قوله ان الامام اذا صلى مع رجل واحداً يقوم خلفه لاعتيمه
وهو مخالف لفعل الشارع قلت هذا باطل وليس هو مذهب ابي حنيفة وابن بطل جازف في كلامه وقد قال صاحب
الهداية ومن صلى مع واحداً قامه عن يمينه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما فانه عليه الصلاة والسلام صلى به واقامه
عن يمينه ولا يتأخر عن الامام وان صلى خلفه أو في يساره جازوه موسى لانه خلاف السنة هذا هو مذهب ابي حنيفة
فكيف شنع عليه ابن بطل مع اساءة الادب على الامام . الثانى عشر فيه ان اقل الوضوء يجزى اذا سبغ وهو مرة برة .
الثالث عشر فيه تعليم الامام المأموم . الرابع عشر فيه التعليم في الصلاة اذا كان من امرها . الخامس عشر فيه ايدان
الامام بالصلاة . السادس عشر فيه قيام الامام مع المؤذن اذا اذنه . السابع عشر فيه الجمع بين النوافل والقرض
بوضوء واحد ولا شك في جوازه . الثامن عشر فيه ان النوم الخفيف لا يجب فيه الوضوء قاله الداودى في شرحه وفيه
نظر لانه عليه السلام اضطجع فنام حتى نفخ وهذا لا يكون في الغالب خفيفاً . التاسع عشر فيه الاضطجاع على الجنب
بعد التهجيد . العشرون ما قيل ان تقدم المأموم على امامه مبطل لان المنقول ان الادارة كانت من خلف رسول الله
عليه الصلاة والسلام لامن قدامه كما حكاه القاضى عياض عن تفسير محمد بن ابي حاتم وفيه نظر لانه يجوز ان تكون
ادارته من خلفه لثلاثين يديه فانه مكروه . الحادى والعشرون فيه قيام الليل وكان واجبا عليه ﷺ ثم نسخ على
الاصح في الثانى والعشرون فيه المبيت عند العالم ليراقب افعاله فيقتدى بها في الثالث والعشرون فيه طلب العلو في السند
فانه كان يكتب باخبار خالته المومنين رضى الله عنها * الرابع والعشرون فيه ان النافلة كالقرينة في تحريم الكلام لانه
عليه الصلاة والسلام لم يتكلم * الخامس والعشرون فيه ان من الادب ان يمضى الصغير عن يمين الكبير والمفضول عن يمين
الفاضل ذكره الخطابى في السادس والعشرون فيه جواز قتل اذن الصغير للتنبيه على التعليم والارشاد ولم يذكر في الحديث
المذكور في هذه الرواية كيفية التحويل وقد اختلف فيه روايات الصحيح ففي بعضها «اخذ برأسه فجعله عن يمينه» وفي
بعضها «فوضع يده اليمنى على رأسى فأخذ باذنى اليمنى فقتلها» وفي بعضها «فأخذ برأسى من ورائى» وفي بعضها
«يمنى او عضدى» والرواية الثانية جامعة لهذه الروايات *

﴿ بابُ اسْبَاغِ الوُضوءِ ﴾

أى هذا باب في بيان اسباغ الوضوء والاسباغ مصدر اسبغ وثلاثيه من سبغت التمتع تسبغ سبوغاى اتسعت وقال الليث كل شئ طال الى الارض فهو سايغ واسبغ الله عليه التمتع أى أتمها قال الله تعالى (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) واسباغ الوضوء ابلاغه مواضعه وإيفاء كل عضو حقه والتركيب يدل على أتم الشئ ومكآله به وجه المناسبة بين البابين من حيث أن المذكور في الباب الاول تخفيف الوضوء والمذكور في هذا الباب ما يقابله صورة وان كان لابد في التخفيف من الاسباغ ايضا كما ذكرنا *

﴿ وقال ابنُ عمرَ رضى الله عنهما اسْبَاغُ الوُضوءِ الانْقَاءُ ﴾

هذا تعليق اخرجه عبد الرزاق في مصنفه موصولا باسناد صحيح وأشار به الى ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فسر الاسباغ بالانقاء فان قلت قد مر ان الاسباغ في اللغة الاتمام والاتساع قلت هذا من باب تفسير الشئ بلازمه اذ الاتمام يستلزم الانقاء عادة والدليل عليه ما رواه ابن المنذر باسناد صحيح ان ابن عمر رضى الله عنهما كان يفسل رجله في الوضوء سبع مرات فانه كان يقصد بذلك الانقاء فان قلت لم اقتصر في ذلك على الرجلين قلت لانهما محل الاوساخ غالبا لا اعتيادهم للشئ حفاة بخلاف بقية الاعضاء فان قلت ما وجه ذلك وقد مر ان الزيادة على الثلاث ظم وتعد قلت قد ذكرنا ان وجه ذلك فيمن لم ير الثلاث سنة وما اذا رآها وزاد على انهم من باب الوضوء على الوضوء يكون نورا على نور به

٥ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ سَمِعَهُ يَقُولُ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّغِ الْوُضُوءَ فَقُلْتُ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الصَّلَاةُ أُمَامَكَ فَرَكِبَ فَلَمَّا جَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّى وَلَمْ يَدُلَّ يَنْتَهَمَا * ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فتوضأ واسبغ الوضوء» فان قلت المذكور فيه شيان الاسباغ وتركه فما المرجح في تبويب الترجمة على الاسباغ قلت لانه بوب الباب السابق في تخفيف الوضوء فتعين ان يكون الباب الذي يتلوه في الاسباغ (بيان رجاله) وهم خمسة به الاول عبد الله بن مسleme بفتح الميمين وسكون السين المهملة القعنبى وقد مر به الثانى الامام مالك رحمه الله به الثالث موسى بن عتبة بن ابي عياش ابو محمد المدني مولى الزبير بن العوام ويقال مولى ام خالد زوجة الزبير القرشى اخو محمد و ابراهيم وكان ابراهيم اكبر من موسى روى عن كريب وام خالد الصحابة وغيرهما وعنه مالك والسفيان وغيرهم وكان من المفتين الثقات مات سنة احدى واربعين ومائة ومغازيه اصح المغازى كما قاله مالك وغيره وليس في الكتب الستة من اسمه موسى بن عتبة بخير * الرابع كريب وقد تقدم عن قريب به الخامس اسامة بضم الهمزة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي المدني الحب ابن الحب وكان نقش خاتمهم حب رسول الله ﷺ وكان مولى النبي عليه الصلاة والسلام وابن حاضنته ومولاه ام ايمن استعمله رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانى عشرة سنة وقبض النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشرين روى له مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا انفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بمحدثين مات بوادى القرى سنة اربع وخمسين على الاصح وهو ابن خمس وخمسين وذكر الله اباه زيد فى القرآن باسمه به واسامة بن زيد ستة احدثهم هذا وليس فى الصحابة من اسمه اسامة بن زيد سواء وان كان فيهم من اسمه اسامة * الثانى تنوخى روى عن زيد بن اسلم وغيره * الثالث لثى روى عن نافع وغيره * الرابع مدنى مولى عمر بن الخطاب ضعيف * الخامس كلبي روى عن زهير بن معاوية وغيره * السادس شيرازى روى عن ابي حامد الفضلى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع ومنها ان رجاله كلهم مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى موسى عن كريب ومنها ان رجاله كلهم من رجال السكت الستة الا عبد الله بن مسعدة فان ابن ماجه لم يخرج له (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الحج عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وعن مسدد عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن موسى بن عقبة عن كريب وفي الطهارة ايضا عن محمد بن سلام عن يزيد بن هرون عن يحيى بن سعيد به واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن محمد بن ربيع عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد به وعن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب كلاهما عن ابن المبارك وعن اسحق عن يحيى بن آدم عن زهير كلاهما عن ابراهيم ابن عقبة وعن اسحق عن وكيع عن سفيان عن محمد بن عبد الله بن عتبة كلاهما عن كريب به واخرجه ابو داود في الحج عن القعنبي به واخرجه النسائي في الحج عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن عقبة به وعن احمد بن سليمان عن يزيد ابن هارون به وعن قتيبة عن مالك به وعن قتيبة عن حماد بن زيد عن ابراهيم بن عقبة به مختصرا *

* (بيان اللغات) * قوله «دفع من عرفة» أى افاض منها يقال دفع السيل من الجبل اذا انصب منه ودفعته اليه شيئا ادفعه دفعا ودفع الرجل قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس) ودفعته عنه الاذى واندفعوا في الحديث او الانشاد افاضوا فيه والاندفاع مطاوع الدفع وتدافع القوم في الحرب أى دفع بعضهم بعضا قال الصغاني التركيب يدل على تحجية الشيء قوله «من عرفة» على وزن فعلة اسم للزمان وهو اليوم التاسع من ذى الحجة وهذا هو الصحيح وقيل عرفة وعرفات كلاهما اسمان للمكان المخصوص وقال الصغاني ويوم عرفة التاسع من ذى الحجة وتقول هذا يوم عرفة غير منون ولا تدخلها الالف واللام وعرفات الموضع الذى يقف الحاج به يوم عرفة قال الله تعالى (فاذا افضتكم من عرفات) وهى اسم في لفظ الجمع فلا تجمع قال الفراء لا واحد لها وقول الناس تزلنا عرفة شبيه بمولد وليس بعربى محض سميت به لان آدم عرف حواها فان الله تعالى اهبط آدم بالهند وحواه بجدة فتعارفوا في الموقف اولان جبريل عليه الصلاة والسلام عرف ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك هناك اول للرجال التى فيها والرجال التى هي الاعراف وكل باب فهو عرف ومنه عرف الديك اولان الناس يعترفون فيها بذنوبهم ويسألون غفرانها وقيل لانها مكان مقدس معظم كأنه قد عرف أى طيب قوله «بالشعب» بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وهو الطريق في الجبل والمراد به الشعب المعهود للحجاج قوله «المزدلفة» هي موضع مخصوص بين عرفات ومنى وقيل سميت بها لان الحجاج يزددلون فيها الى الله تعالى أى يتقربون بالوقوف فيها اليه ويسمى ايضا جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف اليها أى دنا فلذلك سميت مزدلفة ايضا وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلاتين قلت المزدلفة بضم الميم من الازدلاف وهو التقرب والاجتماع فن الاول قوله تعالى (وازلقت الجنة للمتعقين) أى قربت ومن الثانى قوله تعالى (وازلقنهم الآخريين) أى جمعناهم ولذلك قيل لها جمع *

(بيان الاعراب) * قوله «سمعه» جملة في محل الرفع لانها خبران قوله «يقول» جملة في محل النصب على الحال قوله «دفع رسول الله ﷺ» مقول القول وقوله «حتى اذا كان بالشعب» كلمة حتى هذه ابتدائية اعنى حرفا مبتدأ بعده الجملة سواء كانت اسمية او فعلية ويجوز ان تكون جارة على ما نقل عن الاخفش في قوله تعالى (حتى اذا قشتم) فعل هذا قوله اذا في محل الجر بها وعلى الاول يكون موضعها النصب والعامل فيه قوله «تزل» والباء في الشعب ظرفية قوله «فبال» عطף على «تزل» قوله «فقلت الصلاة» بالنصب واختلفوا في الناصب فقال القاضى على الاغراء وقيل على تقدير اريد الصلاة ويؤيده قوله في رواية تأتى «فقلت اتصلى يا رسول الله» يعنى اريد الصلاة قلت الاولى ان يقدر نصلى الصلاة يا رسول الله ويجوز فيه الرفع على تقدير حانت الصلاة واحضرت قوله «الصلاة امامك» برفع الصلاة على الابتداء وخبره امامك قوله «المزدلفة» بالنصب لانه مفعول جاء وفي الاصل جاء الى المزدلفة وقوله «تزل» جواب لنا * (بيان المعانى) * قوله «دفع رسول الله ﷺ» من عرفة أى رجع من وقوف عرفة بعرفات لاننا قلنا ان عرفة اسم اليوم التاسع من ذى الحجة حينئذ يكون المضاف فيه محذوفا وعلى قول من يقول ان عرفة اسم للمكان ايضا الاحاجة الى التقدير وقد مر انه لغة ببلدية قوله «ولم يسبغ الوضوء» أى خففه ويؤيده ما جاء في رواية مسلم «فتوضأ وضوا خفيفا

ويقال معناه لم يكمله يعنى توضأ مرة مرة لكن بالاسباغ وقيل معناه خفف استعمال الماء بالنسبة الى غالب عاداته وقيل المراد به الوضوء اللغوى أى اقتصر على بعض الاعضاء وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المراد به الاستنجاء كما قال عيسى ابن دينار وجماعة وما يوهنه رواية البخارى الآتية في باب الرجل يوضئ مصاحبه أنه عليه الصلاة والسلام عدل الى الشعب ففضى حاجته فجعلت اصب الماء عليه ويتوضأ ولا يجوز ان يصب اسامة عليه الا وضوء الصلاة لانه كان لا يقرب منه احد وهو على حاجته وايضا فقد قال اسامة عقيب ذلك «الصلاة يا رسول الله» ومحال ان يقول له الصلاة ولم يتوضأ وضوء الصلاة وابعد من قال انما لم يسبغه لانه لم يرد ان يصلى به ففعله ليكون مستحبا للطهارة في مسيره فانه كان في عامة احواله على طهر وقال ابو الزناد انما لم يسبغه ليذكر الله لانه يكثر من عيشة الدفع من عرفه وقال غيره انما فعله لاجاله الدفع الى المزدلفة فأراد ان يتوضأ وضوءه ارفع به الحدث لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يبق بشير طهارة وكذا قال الخطابي انما ترك اسباغه حتى تزل الشعب ليكون مستحبا للطهارة في طريقه ويجوز فيه لانه لم يرد ان يصلى به فلما نزل وارادها أسبغه قوله «الصلاة امامك» بفتح الهمزة أى قدامك وقال الخطابي يريد ان موضع هذه الصلاة المزدلفة وهى امامك وهذا تخصيص لمعوم الاوقات المؤقتة للصلوات الخمس لبيان فعل النبي ﷺ وفيه دليل على أنه لا يصليها الحاج اذا افاض من عرفه حتى يبلغها وان عليه ان يجمع بينها وبين العشاء بجمع على ماسنه الرسول عليه الصلاة والسلام بفعله وبينه بقوله ولو اجزأتها في غير المكان لما اخرها عن وقتها المؤقت لها في سائر الايام وقال الكرماني ليس فيه دليل على أنه لا يجوز اذ فعله المجرد لا يدل الا على التدب وملازمة الشرطية في قوله لما اخرها ممنوعة لان ذلك لبيان جواز تأخيرها أو بيان ندية التأخير اذا اصل عدم الجواز قلت لانسلم نفي الدليل على عدم الجواز لان فعله قارنه قوله فدل على عدم الجواز وانما يمشى كلامه ان لو كان اسامة طالا بالسنة ولم يكن يعلم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام أول من سنها في حجة الوداع والموضع موضع الحاجة الى البيان فقران فعله بقوله دليل على عدم الجواز وجوب تأخيرها الى غير وقتها المهود والله اعلم فان قلت الصلاة امامك قضية حلية فكيف يصح هذا الحمل لان الصلاة ليست امامك قلت المضاف فيه محذوف تقديره وقت الصلاة امامك اذ نفسها لا توجد قبل ايجادها وعند ايجادها لا تكون أمامه وقيل معناه المصلى أمامك أى مكان الصلاة فيكون من قبيل ذكر الحال وارادة المحل وهو أعم من أن يكون مكانا أو زمانا قوله «ثم نأخ كل انسان بعيره» كأنهم فعلوا ذلك خشية ما يحصل منها من التشويش بقيامها قوله «ثم أقيمت العشاء» بكسر العين والمبدوء المراد به صلاة العشاء وهى التى وقتها من غروب الشفق الى طلوع الفجر الصادق وهو في اللغة من صلاة المغرب الى العتمة وقيل من الزوال الى الطلوع *

• (بيان استنباط الاحكام) • الاول فيمدليل لابي حنيفة ومحمد بن الحسن فيما ذهب اليه من وجوب تأخير صلاة المغرب الى وقت العشاء حتى لو صلى المغرب في الطريق لم يجز وعليه اعادتهما لم يطلع الفجر وبه قال زفر وجماعة من الكوفيين وقال مالك لا يجوز ان يصليها قبلها الا من به او بدايته عذر فله ان يصليها قبلها بشرط كونه بعدم غيب الشفق وحكى ابن التين عن المدونة انه بعيد اذا صلى المغرب قبل ان يأتى المزدلفة او جمع بينها وبين العشاء بعد مغيب الشفق وقبل ان يأتيا وعن اشهب المنع الا ان يكون صلى قبل مغيب الشفق فيعيد العشاء بعدها ابدا وبئس ماضع وقيل بعيد الاخرة فقط وقال في المعونة ان صلى المغرب بعرفتي وقتها فقد ترك الاختيار والسنة ويجزى به خلافا لابي حنيفة وقال اشهب واذا اسرع فوصل المزدلفة قبل مغيب الشفق جمع وخالفه ابن القاسم فقال لا يجمع حتى يغيب وقالت الشافعية لو جمع بينهما فهو وقت المغرب في ارض عرفات او في الطريق او في موضع آخر وصلى كل صلاة في وقتها جاز جميع ذلك وان خالف الافضل وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وقال به الاوزاعي وابو يوسف واشهب وفقهاء اصحاب الحديث.

الثاني فيه عدم وجوب الموالاة في جميع التأخير فانه وقع الفصل بينها باناخة كل انسان بعيره في منزله. الثالث فيه الاقامة لكل من صلاتي الجمع وهو مذهب عبد الرحمن بن يزيد والاسود ومالك والشافعي واحمد وقال القاضى عياض وهو مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله عنهم وقل ابن القاسم عن مالك كل صلاة الى الاثمة فلها اذان واقامة وقال

احمد بن خالد اعجب من مالك أخذ في هذا بحديث ابن مسعود ولم يروه وترك ما روى وقال سعيد بن جبير والثوري وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بأذان واحد واقامة واحدة لها وهو المروي عن جابر وعبد الله بن عمر وابي ايوب الانصاري قلت لم يذ كر في الحديث المذكور الاذان والصحيح عند الشافعية انه يؤذن الاولى وبه قال احمد وابو ثور وعبد الملك بن الماجشون المالكي وهو مذهب الطحاوي وللشافعي واحد قول انه يصلي كل واحدة باقامة بلا اذان وهو محكي عن القاسم بن محمد وسالم وعن كل واحد من مالك والشافعي واحمد انه يصلي باذنين . الرابع فيه تنبيه المفضل الفاضل اذا خاف عليه النسيان لما كان فيه من الشغل لقول اسامة « الصلاة يا رسول الله » . الخامس في قوله « فتوضأ فاسبغ الوضوء » ان الوضوء عبادة وان لم يصل به يعني بالاول نية عليه الخطابي وقد قالت جماعة من توضحهم ان اراد ان يجدد وضوءه قبل ان يصلي ليس له ذلك لانه لم يوقع به عبادة ويكون كمن زاد على ثلاث في وضوء واحد وهذا هو الاصح عند الشافعية قالوا ولا يسن تجديده الا اذا صلى بالاولى صلاة فرضا كانت او نفلا قلت استدل الخطابي بالحديث المذكور على ما ادعاه غير تام لا يخفى ذلك في السادس فيه انهم صلوا قبل حط رحلهم وقد جاء مصرحاً به في رواية اخرى في الصحيح وعن مالك يبدأ بالصلاة قبل حط الرحل وقال اشهب له ان يحط رحله قبل ان يصلي وبعد المغرب أحب الى ما لم تكن دابته معقلة ولا يتمشى قبل المغرب وان خفف عشاءه ولا يتمشى بعدها وان كان عشاءه خفيفاً وان طال فبعد العشاء أحب الى * السابع فيه ترك النافلة في السفر كذا استنبطه المهلب من قوله « ولم يصل بينهما » وكذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما لو كنت مسبحاً لأتممت وقال غيره لادلالة فيه لان الوقت بين الصلاتين لا يتسع لذلك ألا ترى ان بعضا قال لا يحيطون رواحلهم تلك الليلة حتى يجمعوا ومنهم من قال يحيط بعد الاولى مع ما في ترك الرحل ما وقي ما نهى عنه ولم يتابع ابن عمر رضي الله عنهما على قوله والفقهاء متفقون على اختيار التنفل في السفر وقال ابن بطال وقد تنفل رسول الله ﷺ راحلاً وراكباً في الثامن استدله القرطبي على جواز التنفل بين صلاتي الجمع قال وهو قول ابن وهب قال وخالفه بقية اصحابنا فنمونه قلت الحديث نص على انه لم يصل بينهما ولعله اخذه من اناخه البعير بينهما ومذهب الشافعية انه جائز في جمع التأخير تمتع في جمع التقديم ومذهب الحنفية المنع من التطوع بينهما لانه يحل بالجمع ولوتطوع او تشاغل بشيء أعاد الاقامة لوقوع الفصل نص عليه في الهداية * التاسع فيه الدفع من عرفة الى مزدلفة راكباً في العاشر قال الداودي فيه الاستنجاء من البول لغير صلاة تنظفاً وقطعاً لمساته قلت كأنه حمل الوضوء الاول فيه على الاستنجاء وقد ردنا عليه ذلك في الحادي عشر فيه اشتراك وقت المغرب والعشاء في الجمع خاصة وكذا وقت الظهر والعصر في عرفة خاصة وليس ذلك في غيرهما فان قلت ما السبب في جمع التأخير بمزدلفة قلت السفر عند الشافعية ولهذا لا يجمع المزدلني والنسك عند الحنفية فلماذا يجمع المزدلني والله اعلم * الثاني عشر استدله الشافعية على أن الفوائت لا يؤذن لها لكن يقام قلت هذا الاستدلال غير تام لان تأخير المغرب الى العشاء ليس بقضاء وانما هو أداء لان وقته قد تحول الى وقت العشاء لاجل المذخر المرخص فكيف يصح القياس عليه فيما ذكره والله اعلم * الثالث عشر قال ابن بطال فيه ان يسير العمل اذا تخلل بين الصلاتين غير قاطع نظام الجمع بينهما لقوله ثم أناخ ولكنه لا يتكلم قلت ليس فيه ما يدل على عدم جواز التكلم بينهما ولا ما يدل على عدم قطع اليسير وعلى قطع الكثير بل يدل على عدم القطع مطلقاً يسيراً وكثيراً *

بابُ غَسْلِ الْوَجْهِ بِالْيَدَيْنِ مِنْ غَرَفَةٍ وَاحِدَةٍ

اي هذا باب في بيان غسل الوجه الى آخره والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المعروف وهي ملء الكف وقرأ ابو عمرو (الامن اغترف غرفة) بفتحها وفي الباب غرفت الماء بيدي غرفاً فالغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم للمفعول منه لانك ما نغرفه لانتسميه غرفة وقرأ ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو (الا من اغترف غرفة) بالفتح والباقون بالضم وجمع المضمومة غراف كنهضة ونطاف والغرفة بالضم ايضا العلية والجمع غرفات وغرف والغرفة ايضاً الحصلة من الثمر والحبل المقود بالشوطة ايضاً انتهى ويحكي ان ابا عمر وتطلب شاهداً على قراءته من اشعار

العرب فلما طلبه الحجاج هرب منه الى اليمن فخرج ذات يوم فاذا هو راكب ينشد قول امية بن الصلت
ربما تكره النفوس من الامة شر له فرجة كحل العقال

قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري بأى الامرين كان فرحى اكثر بموت الحجاج او
بقوله فرجة لانه شاهد لقراءته اى كان مفتوح الفرجة هنا بمعنى المنفرج كذا مفتوح الفرجة بمعنى المفروق فقرأة الضم
والفتح يتطابقان فان قلت ما المراد من هذه الترجمة قلت التنبيه على عدم اشتراط الاعتراف باليدى جميعا فان ابن
عباس رضى الله عنهما لما توضأ كوضوء النبي ﷺ اخذ غرفة من الماء بيده الواحدة ثم ضم اليها يده الاخرى ثم غسل
بتلك الغرفة وجهه على ما يأتى الآن ان شاء الله تعالى فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت المناسبة بين البابين المذكورين
وبين اكثر ابواب كتاب الوضوء غير ظاهرة ولذلك قال الكرمانى فان قلت ما وجه الترتيب لهذه الابواب و اشار به الى
الابواب المذكورة ههنا ثم قال في باب التسمية اذ التسمية انما هي قبل غسل الوجه لابعده ثم ان توسط امر الخلائين ابواب
الوضوء لا يناسب ما عليه الوجوه ثم اجاب عن ذلك بقوله قلت البخارى لا يراعى حسن الترتيب وجملة قصده انما هو فى
نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه لا غير ونعم المقصد انتهى قلت لانسلم ان جملة قصده نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه
فقط بل معظم قصده ذلك مع سرده فى ابواب مخصوصة ولهذا ابواب الابواب على تراجم معينة حتى وقع منه تكرار كثير
لاجل ذلك فاذا كان الامر كذلك ينبغى ان تتطلب وجوه المناسبات بين الابواب وان كانت غير ظاهرة بحسب الظاهر
ففقول وجه المناسبة بين البابين المذكورين من حيث ان من جملة المذكور فى الباب الاول بعض وصف وضوء النبي ﷺ
وفى هذا الباب المذكور ايضا وصف وضوء النبي ﷺ فان ابن عباس رضى الله عنهما لما توضأ على الوجه المذكور فى
الباب قال هكذا رايت النبي ﷺ يتوضأ فهذا المقدار من الوجه كاف على ان المناسبة العامة موجودة بين الابواب كلها
لكونها من واحد او واحد ثم توجيه المناسبات الخاصة انما يكون بقدر الادراك

٦ - **(حديث)** محمد بن عبد الرحيم قال اخبرنا ابو سلمة الخزاعى منصور بن سلمة قال
اخبرنا ابن بلال يعنى سليمان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس انه توضأ
فغسل وجهه اخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم اخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا
أضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه ثم اخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم اخذ
غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح برأسه ثم اخذ غرفة من ماء فرش على رجليه
اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل بها رجليه يعنى اليسرى ثم قال هكذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ *

مطابقة الحديث للترجمة فى قوله «ثم اخذ غرفة فجعل بها هكذا اضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه» (بيان رجالة)
وهم ستة * الاول محمد بن عبد الرحيم بن ابي زهير ابو يحيى البغدادى المعروف بصاعقة لقب بذلك لسرعة حفظه وشدة
ضبطه روى عن يزيد بن هارون وروح وطبقهما وغنى البخارى وابوداود والترمذى والنسائى وابو حامد والمحاملى
وآخرون وكان بزاز مات سنة خمس وخمسين ومائتين * الثانى ابو سلمة بفتح السين المهملة منصور بن سلمة الخزاعى
البغدادى الحافظ روى عن مالك وغيره وعنه الصنفان وغيره خرج الى الثغرات بالمصيص سنة عشرين ومائتين وقيل
سنة عشرين وقيل سنة سبع او تسع ومائتين * الثالث سليمان بن بلال ابو محمد المدنى وقد مر فى باب امور الايمان * الرابع
زيد بن اسلم وقد مر * الخامس عطاء بن يسار وقد مر * السادس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والغنة * ومنها ان فيه رواية تاتى عن تابعى يزيد عن عطاء
ومنها ان رواه ما بين بغدادى ومدنى * ومنها ان فيه تفسير البعض الرواة المجهول وهو قوله بنى سليمان وهو يحتمل ان

يكون كلام البخاري ويحتمل ان يكون كلام شيخه محمد بن عبد الرحيم وهذا الحديث مما شاهدته ابن عباس رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ وهي معدودة قال الداودي الذي صحح مما سمع من النبي عليه الصلاة والسلام اثنا عشر حديثاً وحكى غيره عن غندر عشرة احاديث وعن يحيى القطان وابي داود تسعة ووقع في المستصفي للقرابي ان ابن عباس مع كثرة روايته قيل انه لم يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام الا اربعة احاديث لصغر سنه وصرح بذلك في حديثنا انما الربابي النسبي وقال حدثني به اسامة بن زيد ولما روى حديث قطع التلية حين رمى جمرة العقبة قال حدثني به أخى الفضل *
 (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه ابو داود ايضا في الطهارة عن عثمان بن ابي شبة عن محمد بن بشر عن هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال لنا ابن عباس «اتحبون ان اريك كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ فدعني باناء فيه ماء فاغترب غرفة» وذكر الحديث نحوه بطوله واخرجه النسائي فيه عن الهيثم بن ايوب الطلقاني وقتيبة ابن سعيد كلاهما عن عبد العزيز بن الدراوردي وعن مجاهد بن موسى عن عبد الله بن ادريس عن ابي عجلان كلاهما عن زيد بن اسلم نحوه وحديث ابن عجلان آثم وعن هناد بن السرى عن ابن ادريس ببعضه فمسح برأسه واذنيه فطاهرهما وباطنهما واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شبة عن ابن ادريس بمثل حديث هناد وعن عبد الله بن الجراح وابي بكر بن خالد كلاهما عن الدراوردي ببعضه «مضمض واستنشق من غرفة واحدة» وهذا الحديث انفرد به البخاري عن مسلم ولم يخرج مسلم عن ابن عباس في صفة الوضوء شيئاً *

(بيان اللغات) قوله «فتمضمض» من المضمضة وهي تحريك الماء في الفم وقال ابن سيده مضمض وتمضمض وكأله ان يجعل الماء فيه ثم يديره ويمجه واقله ان يجعل الماء فيه ولا يشترط ادارته على مشهور مذهب الشافعي وقال جماعة من اصحابه يشترط واصل المضمضة التحريك ومنه مضمض النعاس في عينيه اذا تحرك واستعمل في المضمضة لتحريك الماء في الفم قوله «واستنشق» من الاستنشاق وهو ادخال الماء في الانف وقال ابن طريف نثر الماء من أنفه دفعة وقال ابن سيده استنشق الماء في أنفه صبه في أنفه وقال في الغريين يستنشق اى يبلغ الماء خياشيمه وذكريا اى اعرابى وابن قتبية الاستنشاق والاستنثار واحداً وقال ابن سيده يقال استنثرا اذا استنشق الماء في أنفه وصبه منه وفي جامع القزاز نثرت الشيء انثره وانثره نثراً اذا بدته فانت ناثراً والشيء منشور والمتوضئ يستنشق اذا جذب الماء بريح أنفه ثم يستنثره وفي العباب استنشقت الماء وغيره اذا ادخلته في الانف واشتد ريحها اذا شممتها والتركيب يدل على نشوب شئ في شئ والمنشق الانف ونشقت منه ريحاً طيبة بالكسر اى شممت وهذه ريح مكروهة النشق اى الشم وقال رؤبة الراجز يصف حماراً وحشياً *

كأنه مستنشق من الشرق * حرام من الحردل مكروه النشق

(بيان الاعراب) قوله «فمسل وجهه» عطف على قوله «توضأ» وهو من قبيل عطف مفصل على مجمل كما في قوله تعالى «فازلها الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه» وقوله «فقد سألو موسى اكرم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة» وقد علم ان الفاء العاطفة تفيد ثلاثة لمور * احدها الترتيب وهو نوعان معنوي كما في قام زيد فعمر وذكري وهو عطف مفصل على مجمل * الثاني التعقيب وهو في كل شئ بحسبه * الثالث السببية قوله «أخذ غرفة» بدون حرف العطف وانما ترك لانه بيان لقوله «غسل» على وجه الاستئناف فان قلت كيف يكون بياناً والمضمضة والاستنشاق ليستمان غسل الوجهات أعطى لها حكم الوجه قوله «ثم اخذ غرفة» انما عطف بتم لوجود الماهلة بين الغرفتين وقد علم ان ثم حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والماهلة قوله «اضافها» بدون حرف العطف لانه بيان لقوله «جعل بها هكذا» قوله «ثم اخذ غرفة» عطف على «ثم اخذ غرفة» المذكور اولا قوله «من ماء» كلمة من للبيان مع افادة التبعية قوله «حتى غسلها» اى الى ان غسلها وكلمة حتى للتأني قوله «يتوضأ» جملة في محل نصب على الحال *
 (بيان المعاني) قوله «عن ابن عباس انه توضأ» زاد ابو داود في أوله «اتحبون ان اريك كيف كان رسول الله عليه

الصلاة والسلام يتوضأ فدعى بانه فيمناه» كما قد ذكرناه عن قريب قوله «اضافها» معناه جعل الماء الذي في يده في يده جميعا فانه أمكن في الفسل قوله «ففسل بها» اى بالفرفة وفي رواية الاصيلى وكرية «ففسل بها» اى باليدين قوله «ثم مسح برأسه» قال الكرمانى وهما تقدير اذ لا يجوز المسح بماء غسل به يده وذلك نحو ان يقدر ثم بل يده فمسح برأسه قلت في رواية ابى داود «ثم قبض قبضة من الماء ثم نفذ يده ثم مسح رأسه وأذنيه» ولو وقف الكرمانى على هذه الرواية لقال الحديث يفسر بعضه بعضا والتقدير ههنا هكذا وذكر رواية ابى داود وزاد النسائى من طريق الدررورى عن زيد «وأذنيه مرة واحدة» ومن طريق ابن عجلان «باطنهما بالسبائين وظاهرهما بابهاميه» وزاد ابن خزيمة من هذا الوجه «وادخل اصبعيه فيها» قوله «فرش على رجله اليمنى» اى صبه قليلا قليلا حتى صار غسلا وقوله «حتى غسلها» صريح في انه لم يكتف بالرش وقال الكرمانى فان قلت المشهور ان الرش والفسل يتايزان بسيلان الماء وعدمه فكيف قال اولاً «رش» ثم قال ثانياً «حتى غسلها» وايضاً لا يمكن غسل الرجل بفرفة واحدة قلت الفرق ممنوع وكذا عدم امكان غسلها بفرفة ولعل الفرض من ذكره على هذا الوجه بيان تقليل الماء في العضو الذى هو مظنة للاسراف فيه انتهى قلت قوله الفرق ممنوع ممنوع من حيث اللفظ ولكن الجواب هو ان يقال ان الرش قديد كروبراد به الفسل والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث اسما رضى الله عنها في رواية الترمذى «حتى ثم اقرضيه ثم رشه وصلى فيه» زاد «اغسله» قاله البغوى ويؤيد ما قلناه قوله «حتى غسلها» فانه قرينة على ان المراد من الرش هو الفسل وقائده التنبه على الاحتراز عن الاسراف لان الرجل مظنة الاسراف في الفسل فان قلت وقع في رواية ابى داود والحاكم «فرش على رجله اليمنى وفيها التعل ثم مسح يديه يد فوق القدم ويد تحت التعل» قلت المراد من المسح ههنا الفسل وقال ابن الاعرابى وابوزيد الانصارى المسح في كلام العرب يكون غسلا ويكون مسحاً ومنه يقال للرجل اذا توضأ ففسل اعضاءه قد تمسح واما قوله «تحت التعل» فمحمول على التجوز عن القدم على انا نقول هذه رواية شاذة رواها هشام بن سعد وهو ممن لا يحتج بهم عند الانفراد فكيف اذا خالفه غيره قوله «ففسل بهما» اى اليسرى هو بفين معجمة وسين مهملة من الفسل كذا وقع في الاصول وقال ابن التين رويناه بالعين المهملة ولعله على الرجلين بمنزلة العضو الواحد فكانه كرر غسله لان الملة هو الشرب الثانى ثم قال وقال ابو الحسن اراه ففسل فسقطت السين انتهى هذا كله غريب وتكلف والصواب ما وقع في الاصول «ففسل بها» وقوله بى رجله اليسرى قائل لفظة يعنى زيد بن اسلم أو من هودونه من الرواة وقال الكرمانى ولفظ يعنى ليس من كلام عطاء بل من راو آخر بعده قلت لم لا يجوز ان يكون من كلام عطاء ولم أدر وجه التثنية عنه ما هو ثم ان هذه اللفظة قد وقعت في بعض النسخ بعد لفظة رجله قبل لفظ اليسرى وفي بعضها قبل رجله

(بيان استنباط الاحكام) الاول ان الوضوء مرة مرة هو جمع عليه الثانى فيه الجمع بين المضمضة والاستنشاق بفرفة وهو حجة للشافعية في احدى الوجوه فيها وقالوا في كيفية خمسة اوجه الاول ان يجمع بينهما بفرفة يتمضمض منها ثلاثاً ثم يستنشق منها ثلاثاً. والثانى ان يجمع ايضا بفرفة لكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ولفظ الراوى ههنا يحمل هذين الوجهين. والثالث انه يتمضمض ويستنشق ثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها. والرابع ان يفصل بينهما بفرفتين فيتمضمض من احدهما ثلاثاً ثم يستنشق من الاخرى ثلاثاً. والخامس ان يفصل بست غرفات يتمضمض ثلاثاً ثم يستنشق ثلاثاً. قال الكرمانى والاصح ان الافضل هو الرابع وقال النووى هو الثالث واخفقوا على ان المضمضة على كل قول مقدمة على الاستنشاق وهل هو تقديم استحباب او اشتراط فيه وجهان اظهرهما اشتراط لاختلاف العضوين والثانى استحباب كتقديم اليمنى على اليسرى وفي الروضة في كيفية وجهان أهمهما يتمضمض من غرفة ثلاثاً ويستنشق من اخرى ثلاثاً والثانى بست غرفات وفي الجواهر لا الكية حكى ابن سابق في ذلك قولين احدهما يفرف غرفة واحدة لفيه وأنه والثالى يتمضمض ثلاثاً في غرفة ويستنشق ثلاثاً في غرفة فقال وهذا اختيار مالك والاول اختيار الشافعى وفي المعنى للحنبلة وهو خير بين ان يتمضمض

ويستشق ثلاثا من غرفة او ثلاث غرفات فان عبد الله بن زيد روى عن النبي ﷺ مضمض واستشق ثلاثا ثلاثا من غرفة واحدة وروى الاثرم وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توشأ فمضمض ثلاثا واستشق ثلاثا من كف واحد وان افرد لكل عضو ثلاث غرفات جاز لان الكيفية في الغسل غير واجبة * وفي التلويح شرح البخاري والافضل ان يتمضمض ويستشق بثلاث غرفات كما في الصحيح وغيرها * ووجه ثان يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثا ثم يستشق منها ثلاثا رواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند ابن خزيمة وابن حبان ورواه ايضا وائل بن حجر بسند ضعيف عند البزار * وثالث يجمع بينهما بغرفة وهو ان يتمضمض منها ثم يستشق ثم الثانية كذلك ثم الثالثة رواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند الترمذي وقال حسن غريب * ورابع يفصل بينهما بغرفتين يتمضمض من احدهما ثلاثا ثم يستشق من الاخرى ثلاثا * وخامس يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث ويستشق بثلاث انتهى قلت احتج اصحابنا الحنفية فيما ذهبوا اليه بما رواه الترمذي حدثنا هناد وقتيبة قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن ابي حية قال « رأيت عليا رضى الله تعالى عنه توشأ ففصل كفيه حتى انقاهما ثم يتمضمض ثلاثا واستشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ومسح برأسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم ثم قال احببت أن اريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ » وقال هذا حديث حسن صحيح فان قلت لم يحك فيه ان كل واحدة من المضامض والاستشاقات بماء واحد بل حكى انه يتمضمض ثلاثا واستشق ثلاثا فمدلوله ظاهر ا ما ذكرناه وهو ان يتمضمض ثلاثا يأخذ لكل مرة ماء جديدا ثم يستشق كذلك وهو رواية البويطي عن الشافعي فانه روى عنه ان يأخذ ثلاث غرفات للمضمضة وثلاث غرفات للاستشاق وفي رواية غيره عنه في الام يعرف غرفة يتمضمض بها ويستشق ثم يعرف غرفة يتمضمض بها ويستشق ثم يعرف ثالثة يتمضمض بها ويستشق فيجمع في كل غرفة بين المضمضة والاستشاق واختلف نسبه في الكيفيتين فنص في الام وهو نص مختصر المزنى ان الجمع افضل ونص البويطي ان الفصل افضل ونقله الترمذي عن الشافعي قال النووي قال صاحب المذهب اقول بالجمع ا كتر في كلام الشافعي وهو ايضا ا كتر في الاحاديث الصحيحة والجواب عن كل ما روى من ذلك انه محمول على التجاوز وقال المارغيناني لو اخذ الماء بكفه وتمضمض بمضه واستشق بالباقي جاز وعلى عكسه لا يجوز لصيرورة الماء مستعملا والجواب عما ورد في الحديث « فتمضمض واستشق من كف واحد » انه محتمل لانه محتمل انه يتمضمض واستشق بكف واحد بماء واحد ويحتمل انه فعل ذلك بكف واحد بماء لا يقوم به حجة او يرد هذا المحتمل الى الحكم الذي ذكرناه توفيقا بين الدليلين وقد يقال ان المراد استعمال الكف الواحد بدون الاستعانة بالكفين كما في الوجه وقد يقال انه فعلهما باليد اليمنى رداعلى قول من يقول يستعمل في الاستشاق اليد اليسرى لان الانف موضع الاذى كوضع الاستنجاء كذا في المبسوط وفيه نظر لا يخفى. واما وجه الفصل بينهما كما هو مذهبنا فارواه الطبراني عن طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده كعب بن عمرو اليامي « ان رسول الله ﷺ توشأ فمضمض ثلاثا واستشق ثلاثا فاخذ لكل واحدة ماء جديدا » وكذا روى عنه ابو داود في سننه وسكت عنه وهو دليل رضاه بالصحة. ثم اعلم ان السنة ان تكون المضمضة والاستشاق باليمنى وقال بعضهم المضمضة باليمين والاستشاق باليسار لان الفم مطهرة والانف مقذرة واليمنى للاطهار واليسار للاقذار ولنا ما روى عن الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما « انه استنثر يمينه فقال له معاوية جهلت السنة فقال كيف اجهل السنة والسنة من يوتنا خرجت اما علمت ان النبي ﷺ قال لليمن للوجه واليسار للمقدم » كذا ذكره صاحب البدائع والترتيب بينهما سنة ذكره في الخلاصة لانهم ينقل عن النبي عليه الصلاة والسلام في صفة وضوئه الا هكذا * الحكم الثالث قال ابن بطال فيه ان الماء المستعمل طاهر مطهر وهو قول مالك والحجة له ان الاعضاء كلها اذا غسلت مرة فان الماء اذا لاقى اول جزء من اجزاء العضو فقد صار مستعملا مع انه يجوز في سائر اجزاء ذلك العضو فلو كان الوضوء بالمستعمل لا يجوز لم يجز الوضوء مرة وماء اجمعوا انه جاز استعماله في العضو الواحد كان في سائر الاعضاء كذلك قلت هذا الاستدلال غير صحيح لان الماء مادام بالعضو فهو في

نفس الاستعمال بعد فلا يصدق عليه انه صار مستعملا ولا يصدق اسم الاستعمال عليه الا بعد انفصاله عن العضو فافهم
 الرابع فيه غسل الوجه باليدين جميعا اذا كان بغرفة واحدة لان اليد الواحدة قد لا تستوعبه . الخامس فيه البداة
 باليمنى وهو سنة بالاجماع ومن نقل خلافه فقد غلط ثم هذا بالنسبة الى اليد والرجل اما الخدان والكفان فيطهران
 دفعة واحدة وكذا الاذنان على الاصح عند الشافعية . السادس فيه اخذ الماء للوجه باليد الواحدة وفي رواية البخارى
 ومسلم في حديث عبدالله بن زيد «ثم ادخل يده فغسل وجهه ثلاثا» وفي رواية البخارى «ثم ادخل يديه» بالثنية
 وهما وجهان للشافعية وجهوهم على الثانى وقال زاهد السرخسى انه يعرف بكفه اليمنى ويضع ظهرها على بطن كفه
 اليسرى ويعبئه من اعلى جبهته وحديث الباب قد يدلله . السابع فيه ان مسح الرأس بغير اخذ ماء جديد واحتج به
 بعضهم على انه مسح رأسه بفضل الذراع كما ورد في سنن ابى داود انه عليه الصلاة والسلام مسح رأسه بفضل ما كان في
 يده وهذا قول الاوزاعى والحسن وعروة وقال الشافعى ومالك لا يجزئ ان يمسح بفضل ذراعيه ولا حتىه واجازاه ابن
 الماجشون في تحليل اللحية اذا نفذ منه الماء وقد قلنا ان فى الكلام حذف فادل عليه ما رواه ابو داود ثم قبض قبضة من
 الماء ثم نفذ يده ثم مسح رأسه فافهم

باب التسمية على كل حال وعند الوقاع

أى هذا باب في بيان ذكر اسم الله تعالى على كل حال يعنى سواء كان طاهرا او محدثا واجبا والتسمية هى قول بسم الله
 قوله «وعند الوقاع» أى الجماع فان قلت قوله «على كل حال» يشمل حال الوقاع وغيره فافائدة تخصيصه بالذكر قلت
 للاهتمام به لان حالة الوقاع تخالف سائر احوال الاشياء ولانه المذكور في حديث الباب وقال بعضهم وليس العموم ظاهرا
 من المراد الذى اورده لكن يستفاد من باب الاولى انه اذا شرع في حالة الجماع وهى بما امر فيه بالصمت فغيره اولى قلت ليت شعري
 ما معنى هذا الكلام فمن تأمل كلامه وجد في غاية الوهاء فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت قد ذكرت لك ما قاله الكرمانى
 من ان البخارى لا يراعى حسن الترتيب وجملة قصده انما هو في نقل الحديث وتصحيحه لا غير وقد كرت لك ما يرد هذا
 الكلام فالتأمل فيه اذا امن في نظره عرف وجوه المناسبات بين الابواب وان كان الوجه في بعض المواضع يوجد بعض
 التكلف فنقول لما ذكر كتاب الوضوء عقيب كتاب العلم للنسابة الى ذكرنا هاهنا ذكر عقيب ستة ابواب ليس فيها شئ من اوصاف
 الوضوء وانما هي كالمقدمات لها ثم ذكر الباب السابع الذى فيه صفة الوضوء وكان ينبغى ان يذكره بعد ذكر ابواب الاستنجاء
 في اثناء الابواب التى يذكر فيها صفات الوضوء ولكنه ذكره عقيب الباب السادس بطريق الاستطراد والاستتباع للمعنى الذى
 ذكرناه ثم شرع يذكر ابواب الاستنجاء بعدها ابواب صفات الوضوء على ما يقتضيه الترتيب وقدم باب التسمية على الجميع
 لان التوضىء اولا يستجىء به بالضرورة قدم ابواب الاستنجاء على ابواب الوضوء ثم لا بد ان يقدم التسمية قبل كل شئ
 لاننا امرنا ان نسمى الله تعالى في ابتداء كل امر ذى بال يقع المبدؤ به وبركة اسم الله تعالى فبالضرورة قدم باب التسمية

٧ - **حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا جري عن منصور عن سالم ابن أبي الجعد عن كريب**
عن ابن عباس يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولدا لم يضره

مطابقة الحديث لاحد شتى الترجمة الذى هو الخاص وهو قوله «عند الوقاع» وليس فيه ما يطابق الشق الآخر الذى
 هو العام وهو قوله على كل حال ولكن لما كان حال الوقاع ابعد حال من ذكر الله تعالى ومع ذلك تسن التسمية فيه في سائر الاحوال
 بالطريق الاولى فلذلك اورده البخارى في هذا الباب للثنية على مشروعية التسمية عند الوضوء فان قلت كان المناسب ان
 يذكر حديث «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» قلت هذا الحديث ليس على شرطه وان كثرت طرقه وقد طعن فيه الحفاظ
 واستدركوا على الحاتم تصحيحه بانه انقلب عليه اسناده واشتبه وقال الامام احمد لا علم في التسمية حديثا ثابتا قلت هذا

الحديث رواه يعقوب بن سامة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ اخرجه ابوداود وغيره وقال البخاري في تاريخه الكبير لا يعرف لسامة سماع من ابي هريرة ولا يعقوب من ابيه واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام ورواه الحاكم وصححه وفي اسناده ابو ثعلاب عن رباح عن جدته وقال ابن القطان في كتاب الوهم والايام فيه ثلاث مجاهيل الاحوال جدة رباح لا يعرف لها اسم ولا حال ولا يعرف بغير هذا ورواح ايضا مجهول الحال وكذلك ابو ثعلاب وقال ابن ابي حاتم في كتاب العلل هذا الحديث ليس عندنا بذلك الصحيح وابو ثعلاب مجهول ورواح مجهول ورواه ابن ماجه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام والحاكم وصححه وفي اسناده ربيع بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث قاله البخاري واصح ما في التسمية حديث انس «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام وضع يده في الاناء الذي فيه الماء وقال توضؤوا باسم الله» الحديث وبه احتج البيهقي في كتابه المعرفة ويقرب منه حديث «كل امرئ بال» الحديث

(بيان رجاله) وهم ستة قد ذكر على بن عبد الله المدني وجري بن عبد الحميد ومنصور بن المعتمر وكريب مولى ابن عباس وعبد الله بن عباس * واما سالم فهو ابن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة رافع الاشجعي مولا لم الكوفي التابعي روى عن ابن عباس وابن عمرو وارسل عن عمرو وعائشة رضى الله تعالى عنهم قال احمد لم يسمع من ثوبان ولم يلقه وعنه منصور والاعمش مات سنة مائة وهو من الثقات لكنه يرسل ويدلس وحديثه عن النعمان بن بشير وعن جابر في البخاري ومسلم وعن عبد الله بن عمرو وابن عمر في البخاري وعن علي رضى الله تعالى عنه في ابي داود والنسائي *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والغنعة * ومنها ان رواه كلهم من رجال الكتب الستة الا ابن المديني فان مسلما وابن ماجه لم يخرجه * ومنها انهم ما بين مكى ومدنى وكوفي وبصري ورازي * ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين وهم منصور وهو من صفار التابعين وسالم وكريب * ومنها ان فيه البلاغ وهو قوله «يلغ به» أى يصل ابن عباس بالحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام وهذا كلام كريب وغرضه أنه ليس موقوفا على ابن عباس بل هو مستند الى الرسول عليه الصلاة والسلام لكنه يحتمل ان يكون بالواسطة بان يكون سمعه من صحابي سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام وان يكون بدونها ولما لم يكن قاطعا باحدها اولم يرد بيانه ذكره بهذه العبارة *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في التوحيد عن قتيبة وفي الدعوات عن عثمان بن أبي شيبة كلاهما عن جرير وفي النكاح عن سعيد بن حفص عن شيبان وفي صفة ابليس عن موسى بن اسمعيل عن هام وعن آدم عن شعبة اربعتهم عن منصور عن سالم بن ابي الجعد به وفي حديث شعبة وحدثنا الاعمش عنه به ولم يرفعه واخرجه مسلم في النكاح عن يحيى بن يحيى واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير به وعن ابي موسى ويندار كلاهما عن غندر عن شعبة به ولم يذكر الاعمش وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه وعن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق كلاهما عن سفيان عن منصور به واخرجه ابوداود وفيه عن محمد بن عيسى عن جرير به واخرجه الترمذي فيه عن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة عن منصور بمغناه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في عشرة النساء عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ عن سفيان بن عيينة به وفي اليوم واليلية عن سليمان بن عبيد الله الغيلاني عن بهز عن شعبة باسناد حديث آدم وعن اسماعيل بن مسعود عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن منصور والاعمش فرقهما كلاهما عنه به مرفوعا عن محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة عن الفضل ابن موسى عن سفيان عن منصور عن كريب ولم يذكر سالموا عن محمد بن حاتم بن نعيم عن ابن ابي عمر عن فضيل بن عياض عن منصور عن سالم عن ابن عباس به موقوفا ولم يذكر كريبوا واخرجه ابن ماجه في النكاح عن عمرو بن رافع عن جرير به *

(بيان اللغات) قوله «اهله» المراد زوجته وفي الباب الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة والجمع الاهلات واهلات وأهلون وكذلك الاهالي زادوا فيه الباء على غير قياس كما جمعوا اليل على ليالي وقد جاء في الشعر أهال مثال فرخ وافرأخ وزندوا وزناد قوله «جنبنا» من جنب الشيء يجنب تجنبيا اذا بعد منه ومنه الجنب لانه بعيد عن ذكر الله تعالى وأجنب تباعدوا جنبته الشيء مثل جنبته وقرأ الجحدري وعيسى بن عمرو وطائوس وابو الهيثم الاعرابي (وأجنبني وبني) وقال الزمخشري وفيه ثلاث لغات جنبته الشرو جنبته وأجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد

جنبني شره واجنبني * والشيطان وزنه فيعال اذا كان من شطن وفعلان اذا كان من شاط وقال الزمخشري وقد جعل
سيويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا
بعد بعده من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل وقال الجوهرى شطن عنه بعد
واشطنه بعده قال ابن السكيت شطه يشطه شطنا اذا خالفه عن نية وجبة وبثر شطون بعيدة والشيطان معروف وكل عات
مترد في الجن والانس والدواب شيطان والعرب تسمى الحية شيطانا ونونه اصلية ويقال انها زائدة فان جعلته فيعلا من
قولهم تشيطن الرجل صرفته وان جعلته من تشيط لم تصرفه لانه فعلا وفي العباب الشيطان واحد الشياطين واختلفوا في
اشتقاقه فقال قوم انه من شاط يشيط اى هلك ووزنه فعلا وبديل على ذلك قراءة الحسن البصرى والاعمش وسعيد
ابن حجير وابى البرهسم وطاوس (وما تنزلت به الشياطين) وقال قوم انه من شطن اى بعد وقال واصل شاط
من شاط الزيت او السمن اذا نضج حتى يحترق لانه يهلك حينئذ وتشيط احترق وغضب فلان واشتاط اى احدث
كأنه التهاب في غضبه والتركيب يدل على ذهاب الشيء اما احتراقا واما غير ذلك قوله «مارزقتنا» من الرزق وفي
العباب الرزق ما ينتفع به والجمع الارزاق وقال بعضهم الرزق بالفتح المصدر الحقيقي والرزق بالكسر الاسم يقال رزقه
الله يرزقه وقد يسمى المطر رزقا وذلك قوله تعالى (وما انزل الله من السماء من رزق) (وفي السماء رزقكم) وهو على
الانساع في اللغة انتهى ويقال الرزق في كلام العرب الخط قال تعالى (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) اى حظكم من
هذا الامر والخط هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره وقيل الرزق كل شيء يؤكل او يستعمل وهذا باطل لان
الله تعالى امرنا بان ننفق مما رزقنا فقال تعالى (وانفقوا مما رزقناكم) فلو كان الرزق هو الذي يؤكل لمامكن انفاقه وقيل
الرزق هو ما يملك وهو ايضا باطل لان الانسان قديقول اللهم ارزقني ولدا صالحا وزوجة سالحة وهو لا يملك الولد
والزوجة. واما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال ابو الحسين البصرى هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء
والحظر على غيره اى منعه من الانتفاع به ولما فسرت المعتزلة الرزق بهذا الاجرم قالوا الحرام لا يكون رزقا وقال اهل
السنة الحرام رزق لانه في اصل اللغة الخط والنصيب كما ذكرنا فن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظا له ونصيبا فوجب
ان يكون رزقا له وايضا قال الله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وقد يعيش الرجل طول عمره
لا يأكل الا من السرقة فوجب ان يقال طول عمره لم يأكل من رزقه شيئا قوله «فقضى» من القضاء وله معان متعددة
يقال قضى اى حكم ومنه قوله تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) وقضى حاجته اى فرغ منها وضربه فقضى
عليه اى قتله كأنه فرغ منه وسم قاض اى قاتل وقضى نجه قضاء اى مات وقضى دينه اى اداءه وقضى اليه الامر اى انهاء
اليه وأبلغه وقال تعالى (وقضينا اليه ذلك الامر) وقضى اليه اى مضى اليه وقضاء اى صنعه وقضاء اى قدره قال تعالى
(ققضاهن سبع سموات في يومين) ومنه القضاء والقدر والمناسب ههنا إما حكم أو قدر فافهم *

* (بيان الاعراب) قوله «ليبلغ» بفتح الباء من البلاغ جملة في محل نصب على الحال وقوله «به» صلة
يبلغ والنبي بالنصب مفعوله قوله «لو ان احدم» كلة لوهذه ههنا مجرد الربط تفيد ترتيب الوجود عند الوجود كما في قوله
تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) وقول عمر رضى الله عنه «نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يعبسه» وكلمة ان في محل
الرفع على الفاعلية اذ التقدير لو ثبت قول احدم بسم الله قوله «قال بسم الله» خبر ان وقوله «اذا اتى احدم اهله» ظرف له
وقوله «لم يضره» جواب لو والتقدير لو ثبت قول احدم بسم الله عند اتيان اهله لم يضر الشيطان ذلك الولد قوله
«جنبنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقوله «الشيطان» بالنصب مفعول ثان لجنب وقوله «وجنب» جملة
من الفعل والفاعل «والشيطان» مفعوله وقوله «مارزقتنا» في محل نصب على انه مفعول ثان وكلمة ما موصولة والمائد
محذوف تقديره الذي رزقنا وقول من قال من الشارحين ما ههنا معنى شيء ليس بشي قوله «فقضى» عطف على قوله
«قال» المعنى عقيب قوله «قدرا الله بينهم ولدا» ويحتمل ان تكون للسببية كما في قوله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبغ
الارض مخضرة) قوله «لم يضره» يجوز بضم الراء وفتحها ويقال الضم افصح قلت في مثل هذه المادة يجوز ثلاثة اوجه

الضم لاجل ضمه ما قبلها والفتح لانه اخف الحركات وفك الادغام كما علم في موضعه فافهم *

(بيان المعاني) **قوله** « اذا أتى أهله » اي جامعها وهو كناية عن الجماع **قوله** « اللهم » معناه يا الله وقد مر فيما مضى تحقيقه **قوله** « ففضى بينهما » اي بين الاحد والاهل هذه رواية الاكثرين وفي رواية المستملى والحموى « ففضى بينهما » ووجهه بالنظر الى معنى الجمع في الاهل والولد يشمل الذكر والانثى **قوله** « لم يضره » اي لم يضر الشيطان الولد يعني لا يكون له عليه سلطان ببركة اسمه عز وجل بل يكون من جملة العباد المحفوظين المذكورين في قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ويقال يحتمل ان يؤخذ قوله « لم يضره » عاما فيدخل تحته الضرر الديني ويحتمل ان يؤخذ خاصا بالنسبة الى الضرر البدني بمعنى ان الشيطان لا يتخطه ولا يداخله بما يضر عقله وبدنه وهو الاقرب وان كان التخصيص خلاف الاصل لانا اذا حملناه على العموم نصي ان يكون الولد معصوما عن المعاصي وقد لا يتفق ذلك ولا بد من وقوع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام أما اذا حملناه على الضرر في العقل والبدن فلا يمتنع وقال القاضي عياض قيل المراد انه لا يضره الشيطان وقيل لا يظعن فيه عند ولادته بخلاف غيره قال ولم نحمله على العموم في جميع الضرر لوجود الوسوسة والاغراء يعني الحمل على فعل المعاصي وقال الداودي لم يضره بأن يفته بالكفر *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه استحباب التسمية والدعاء المذكور في ابتداء الوقاع واستحب الغزالي في الاحياء أن يقرأ بعد بسم الله قل هو الله احد ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت ولدا يخرج من صلبى قال واذا قربت الاثرال فقل في نفسك ولا تحرك به شفتيك (الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا) الآية *

الثاني فيه الاعتصام بذكر الله تعالى ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه والاستشعار بأن الله تعالى هو الميسر لذلك العمل والمعين عليه *

الثالث فيه الحث على المحافظة على تسميته ودعائه في كل حال لم يهنه الشرع عنه حتى في حال ملاذا الانسان وقال ابن بطال فيه الحث على ذكر الله في كل وقت على طهارة وغيره او رد قول من قال لا يذكر الله تعالى الا وهو طاهر ومن كرهه ذكر الله تعالى على حالتين على الخلاه وعلى الوقاع قلت روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان لا يذكر الله الا وهو طاهر وروى مثله عن ابي العالية والحسن وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كره ان يذكر الله تعالى على حالين على الخلاه والرجل يواقع اهله وهو قول عطاء ومجاهد يقال مجاهد رحمه الله يجتنب الملك الانسان عند جماعه وعند غائطه وقال ابن بطال وهذا الحديث خلاف قولهم قلت ليس كذلك فان المراد باتيانه اهله ارادة ذلك وحينئذ فليس خلاف قولهم وكرهه الذكر على غير طهر لاجل تعظيمه *

الرابع قال ابن بطال لما كان في هذا الحث على التسمية في كل حال استحب مالك التسمية عند الوضوء قلت فيه مذاهب احدها انه سنة وليست بواجبة فلو تركها عمدا صح وضوؤه وهو قول ابي حنيفة ومالك والشافعي ووجهه ور العلماء وهو اظهر الرايتين عن احمد وعبارة ابن بطال ان مالك استحبها وكذا عامة اهل الفتوى . الثاني انها واجبة وهي رواية عن احمد وقول اهل الظاهر . الثالث انها واجبة ان تركها عمدا بطلت طهارته وان تركها سهوا او معتقدا انها غير واجبة لم تبطل طهارته وهو قول اسحق بن راهويه كما حكاه الترمذى عنه *

الرابع انها ليست بمستحبة وهي رواية عن ابي حنيفة وعن مالك رواية انها بدعة وقال ما سمعت بهذا يريدان يذبح وفي رواية انها مباحة لا فضل في فعلها ولا في تركها *

الخامس فيه الاشارة الى ملازمة الشيطان لابن آدم من حين خروجه من ظهر ابيه الى رحم امه الى حين موته أعادنا الله منه فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم وعلى خيشومه اذا نام وعلى قلبه اذا استيقظ فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس ويضرب على قافية رأسه اذا نام ثلاث عقد عليك ليل طويل وتمحل بالذكر والوضوء والصلاة *

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْخَلَاءِ ﴾

اي هذا باب في بيان ما يقول الشخص عند ارادة دخول الخلاه وهو بفتح الخاء وبالموضع قضاء الحاجة سمي بذلك لخلاته في غير اوقات قضاء الحاجة وهو الكفيف والحش والمرفق والمرحاض ايضا واصله المكان الخالي ثم كنز

استعماله حتى تجوز به عن ذلك واما الخلا بالقصر فهو الحشيش الرطب والكلأ الخشن ايضا وقد يكون خلا مستعملا في باب الاستتجاء فان كسرت الخاء مع المد فهو عيب في الابل كالخران في الخيل وقال الجوهري الخلا ممدود المتوضى والخلاء ايضا المكان الذى لا شئ به قلت كل منهما يصح ان يكون مرادا ههنا. ووجه المناسبة بين البابين ظاهر لان في كل منهما بيان ذكر اسم الله تعالى *

٨ - **«حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَسْنًا يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم اربعة تقدم ذكرهم وآدم ابن ابي اياس وصهيب بضم الصاد المهملة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع * ومنها انه من ربايعات البخارى * ومنها ان رواه ماير بن بغدادى وواسطى وبصرى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الدعوات عن محمد ابن عروة عن شعبة وأخرجه مسلم في الطهارة عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد العزيز بن وهناد كلاهما عن وكيع به وأخرجه النسائى في الطهارة وفي البعوث عن اسحق بن ابراهيم عن اسمعيل بن ابراهيم عنه به وأخرجه ابن ماجه عن عمرو بن رافع عن اسمعيل عنه به *

(بيان اللغات) **قوله** «اعوذ بك» اى الود والتجى من العوذ وهو عود اليه يلجأ الحشيش في مهب الريح وقال ابن الاثير يقال عدت به عودا وعيادا ومعادا اى لجأت اليه والمعاذ المصدر والمكان والزمان اى لقد لجأت الى ملجأ ولنت بملاذ **قوله** «من الخبث» قال الخطابى بضم الخاء والباء جماعة الخبث والخبائث جمع الخينة يريد ذكر ان الشياطين واناثهم وعلمة اصحاب الحديث يقولون الخبث مسكنة الباء وهو غلط والصواب مضمومة الباء قال وقال ذلك لان الشياطين يحضرون الاخلية وهى مواضع يهجر فيها ذكر الله تعالى فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم انتهى وفيه نظر لان ابا عبيد القاسم بن سلام حكى تسكين الباء وكذا الفارابى في ديوان الادب والفارسي في مجمع الفرائد ولان فعلا بضمين قد يسكن عينه قياسا ككتبت وكتب فلعل من سكنها سلك هذا المسلك وقال التوربشقى هذا مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان يزعم ان ترك التخفيف فيه اولى لثلاث يشبه بالخبث الذى هو المصدر. وفي شرح السنة الخبث بضم الباء وبعضهم يروى بالسكون وقال الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال ابن بطال الخبث بالضم يعم الشر والخبائث الشياطين وبالسكون مصدر خبث الشئ يخبث خبثا وقد يجعل اسماء وعلم ابن الاعرابى ان اصل الخبث في كلام العرب المكروه فان كان من الكلام فهو الشتم وان كان من الملل فهو الكفر وان كان من الطعام فهو الحرام وان كان من الشراب فهو الضار وقال ابن الانبارى وصاحب المنتهى الخبث الكفر ويقال الشيطان والخبائث المعاصى جمع خيثة ويقال الخبث خلاف طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة والخصال الرديئة *

(بيان الاعراب) **قوله** «يقول» جملة في محل النصب على الحال **قوله** «كان النبي ﷺ يقول» جملة وقعت مقول القول وقوله «يقول» جملة في محل النصب على أنها خبر «كان» وكلمة اذا ظرف بمعنى حين والخلاء منصوب بتقدير في لان تقديره اذا دخل في الخلاء وهذا من قبيل قولهم دخلت الدار وكان حقا ان يقال دخلت في الدار الا انهم حذفوا حرف الجر اتساعا واصلوا الفعل اليه ونصبوه نصب المفعول به فمن هذا قول بعض الشارحين وان نصب الخلاء على أنه مفعول به لا على الظرفية غير صحيح اللهم الا ان يذهب الى ما قاله الجرمي من أنه فعل متعد نصب الدار نحو بنيت الدار ولكن يدفعه قوله بان مصدره يحى على فاعول وهو من مصادر الافعال اللازمة نحو قعد وقعدوا وجلس جلوسا ولان مقابله لازم نحو خرج قلت التعليل الثانى غير مطرد لان ذهب لازم وما يقابله جاء وهو متعد كقوله تعالى (او جاؤكم حصرت صدورهم) **قوله** «اللهم» اصله يا الله وقد ذكرناه **قوله** «اعوذ بك» جملة في محل الرفع لانها خبر ان وقوله «من الخبث» يتعلق «باعوذ» *

(بيان المعاني) ثم انه «كان النبي ﷺ يقول» ذكر لفظ فان لدلالته على الثبوت والدوام وذكر لفظ يقول بلفظ المضارع استحضار الصورة القول قوله «اذ دخل الحلاء» اي اذا اراد دخول الحلاء لان اسم الله تعالى مستحب الترك بعد الدخول وهذا التقدير مخرج في رواية سعيد بن زيد على ما يأتي عن قريب وهذا كما في قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) والتقدير اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله وذلك لان الله تعالى انما يذكر في الحلاء بالقلب لا باللسان وقال القشيري المراد به ابتداء الدخول فالتاحتاج الى هذا التأويل فان المكان الذي تقضى فيه الحاجة لا يغلو اما ان يكون معدا لذلك كالكنيف اولا يكون معدا كالصحراء فان لم يكن معدا فانه يجوز ذكر الله تعالى في ذلك المكان وان كان معدا ففيه خلاف للعالمية فنكرهه اول الدخول بمعنى الارادة لان لفظة دخل اقوى في الدلالة على الكنف المبنية منها على المكان البراج او لانه بين في حديث آخر كما ذكرناه وفي قوله عليه الصلاة والسلام ايضا «ان هذه الحشوش محتضرة» أي للجنان والشياطين «فاذا اراد أحدكم الحلاء فليقل أعوذ بالله من الحبث والحبائث» ومن أجازته استغنى عن هذا التأويل ويحمل دخل على حقيقتها وهذا الحديث أخرجه ابوداود عن عمرو بن مرزوق عن شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي عليه الصلاة والسلام ولفظه «فاذا أتى أحدكم الحلاء» وأخرجه النسائي وابن ماجه ايضا وقال الترمذي حديث زيد بن ارقم في اسناده اضطراب وأشار الى اختلاف الرواية فيه وسأل الترمذي البخاري عنه فقال لعل قتادة سمعه من القاسم بن عوف الشيباني والنضر بن انس عن انس ولم يقض فيه بشئ ولهذا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وقال البزار اختلفوا في اسناده وقال الحاکم يختلف فيه على قتادة وقد احتج مسلم بحديث لقتادة عن النضر عن زيد ورواه سعيد عن القاسم وكلا الاسنادين على شرط الصحيح وقال محمد الاشيلي اختلف في اسناده والذي اسنده ثقة قلت هذا الكلام غير جيد لانه لم يرم بالارسال حتى يكون الحكم من اسناده وانما رمى بالاضطراب عن قتادة كما مر *

(بيان استنباط الاحكام) الاول في الاستعاذة بالله عند ارادة الدخول في الحلاء وقد اجمع على استحبابها وسواء فيها البنيان والصحراء لانه يصير مأوى لهم بخروج الخارج فلو نسي التعوذ فدخل فذهب ابن عباس وغيره الى كراهة التعوذ واجازته جماعة منهم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . الثاني قال ابن بطلان فيه جواز ذكر الله تعالى على الحلاء وهذا مما اختلفت فيه الآثار فروى «عن النبي عليه الصلاة والسلام انه اقبل من نحو برجميل فلقى رجلا فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى تيمم بالجدار» واختلف في ذلك ايضا العلماء فروى عن ابن عباس انه كره ان يذكر الله تعالى عند الحلاء وهو قول عطاء ومجاهد والشعبي وقال عكرمة لا يذكر الله فيه بلسانه بل بقلبه واجاز ذلك جماعة من العلماء وروى ابن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يذكر الله تعالى في المراض وقال العرزمي قتل للشعبي اعطس وانافي الحلاء احمد الله قال لا حتى تخرج فأتيت النخعي فسأته عن ذلك فقال لي احمد الله فاخبرته بقول الشعبي فقال النخعي الحمد يصعد ولا يهبط وهو قول ابن سيرين ومالك . وقال ابن بطلان وهذا الحديث حجة لمن أجاز ذلك قلت فيه نظر لا يخفى وذكر البخاري في كتاب خلق الله تعالى أفعال العباد عن عطاء رحمه الله الخاتم فيه ذكر الله لأبأس أن يدخل به الانسان الكنيف او يلطم باهله وهو في يده لأبأس به وهو قول الحسن وذكر كرويع عن سعيد بن المسيب مثله قال البخاري وقال طائوس في المنطقة يكون على الرجل فيها الدراهم يقضى حاجته لأبأس بذلك وقال ابراهيم لابن الحسن من نفقاتهم واحب بعض الناس ان لا يدخل الحلاء بالخاتم فيه ذكر الله تعالى قال البخاري وهذا من غير تحرير يصح . واما حديث برجميل فهو على الاختيار والاخذ بالاحتياط والفضل لانه ليس من شرط رد السلام ان يكون على وضوء قاله الطحاوي وقال الطبري ان ذلك منه كان على وجه التأديب للمسلم عليه ان لا يسلم بعضهم على بعض على الحدث وذلك نظيره وهم كذلك ان يحدث بعضهم بعضا بقوله «لا يتحدث المتعوطان على طوفهما» يعني حاجتهما فان الله يمتنع على ذلك وروى ابو عبيدة الباجي عن الحسن «عن البراء رضي الله تعالى عنه انه سام على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتوضأ فلم يرد عليه شيئا حتى فرغ» . الثالث فيه ان لفظ الاستعاذة ان يقول اللهم اني أعوذ بك وقد اختلف فيه الفاظ الرواة

ففي رواية عن شعبة «اعوذ بالله» وفي رواية وهب «فليتعوذ بالله» وهو يشمل كل ما يأتي به من انواع الاستعاذة من قوله اعوذ بك استعذك اعوذ بالله استعذ بالله اللهم اني اعوذ بك ونحو ذلك من اشباه ذلك. الرابع فيه ان الاستعاذة من النبي عليه الصلاة والسلام اظهار للعبودية وتعليم للامة والا فهو عليه الصلاة والسلام محفوظ من الحن والانس وقد ربط عفريتاً على سارية من سواري المسجد، قالوا ويستحب ان يقول بسم الله مع التعوذ وقد روى المعمرى الحديث المذكور من طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد العزيز بن صهيب «اذا دخلتم الخلاه فقولوا باسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث» واسناده على شرط مسلم وعن ابن عررة عن شعبة وقال غندر عن شعبة اذا اتى الخلاه وقال موسى عن حماد اذا دخل وقال سعيد بن زيد في كتاب ابن عدى «كان النبي ﷺ اذا دخل الكنيف قال بسم الله ثم يقول اللهم اني اعوذ بك» قال رواه ابو معشر وهو ضعيف عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس وفي افراد الدارقطني رواه عدى بن ابي عمارة عن قتادة عن انس قال وهو غريب من حديث قتادة تفرد به عدى عنه ورواه الطبراني في الاوسط من حديث صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عنه قال لم يروه عن الزهري الا صالح تفرد به ابراهيم بن حميد الطويل

تابعه ابن عررة عن شعبة قال غندر عن شعبة اذا اتى الخلاه وقال موسى عن حماد اذا دخل وقال سعيد بن زيد حديثاً اذا اراد ان يدخل

أى تابع آدم بن ابي اياس محمد بن عررة في روايته هذا الحديث عن شعبة كما رواه آدم والحاصل ان محمد بن عررة روى هذا الحديث عن شعبة كما رواه آدم عن شعبة وهذه هي التابعية التامة وفائدتها التقوية وحديث محمد بن عررة عن شعبة أخرجه البخاري في الدعوات وقال حدثنا محمد بن عررة حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال «كان النبي ﷺ اذا دخل الخلاه قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث» قوله «وقال غندر عن شعبة» هذا التعليق وصله البزار في مسنده عن محمد بن بشار بن دار عن غندر عن شعبة عنه بلفظه «اذا دخل» وغندر يضم الغين المعجمة وسكون التون وفتح الدال المهملة على المشهور وبالراء ومعناه المشغب وهو لقب محمد بن جعفر البصري ربيب شعبة وقدم في باب ظلم دون ظلم قوله «وقال موسى عن حماد اذا دخل» هذا التعليق وصله البيهقي باللفظ المذكور به وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي وقدم غير مرة وحماد هو ابن سلمة بن دينار ابو سلمة الربيعي وكان يعد من الابدال وعلامة الابدال ان لا يولد لهم تروج سبعين امرأة فلم يولد له وقيل فضل حماد بن سلمة بن دينار على حماد بن زيد بن درهم كفضل الدينار على درهم مات سنة سبع وستين ومائة روى له الجماعة والبخاري متابعه وهذه المتابعة ناقصة لانامة قوله «وقال سعيد بن زيد» الى آخره هذا التعليق وصله البخاري في الادب المفرد قال حدثنا ابو النعمان قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال حدثني انس قال «كان النبي ﷺ اذا اراد ان يدخل الخلاه» قال فذكر مثل حديث الباب وسعيد بن زيد بن درهم ابو الحسن الجهمي البصري اخو حماد بن زيد بن درهم وبعضهم يضعفه روى له البخاري استشهدا مات سنة وفاة ابن سلمة وهذه كما ترى اختلفت فيه الفاظ الرواة والمعنى فيها متقارب يرجع الى معنى واحد وهو ان التقدير كان يقول هذا الذكر عند ارادة الدخول في الخلاه لا بعده وجاء لفظ الغائط مع موضع الخلاه على ما روى الاسماعيلي في معجمه بسند جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه «ان النبي ﷺ كان اذا دخل الغائط قال اعوذ بالله من الخبث والخبائث» وكذا جاء لفظ الكنيف ولفظ المرفق فالاول في حديث على رضى الله تعالى عنه بسند صحيح وان كان ابو عيسى قال اسناده ليس بالقوى مرفوعاً «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل الكنيف ان يقول بسم الله» والثاني في حديث ابي امامة عند ابن ماجه مرفوعاً «لا يمجز احدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبث الشيطان الرجيم» وسنده ضعيف فان قاتل جاءه شيء فما يقول اذا خرج من الخلاه قلت ليس فيه شيء على شرط البخاري وروى عن عائشة رضى الله عنها «كان رسول الله ﷺ اذا خرج من الغائط قال غفرانك» أخرجه ابن حبان وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم في صحيحهم وقال ابو حاتم الرازي هو اصح شيء في هذا الباب فان قلت لما أخرجه الترمذي وابو على

الطوسي قال هذا حديث غريب حسن لا يعرف الا من حديث اسرائيل عن يوسف بن ابي ردة ولا يعرف في هذا الباب الاحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قلت قوله غريب مردود بما ذكرنا من تصحيحه ويمكن ان تكون الغرابة بالنسبة الى الراوي لا الى الحديث اذ الغرابة والحسن في المتن لا يجتمعان فان قلت غرابة السند بقدر اسرائيل وغرابة المتن لكونه لا يعرف غيره قلت اسرائيل متفق على اخراج حديثه عند الشيخين والثقة اذا انفرد بمحدث ولم يتابع عليه لا ينقص عن درجة الحسن وان لم يرتق الى درجة الصحة وقولهما لا يعرف في هذا الباب الاحديث عائشة ليس كذلك فان فيه احديث الله عنهما اخبره الدارقطني مرفوعا « الحمد لله الذي اخبرني ما يؤذي وامسك على ما ينفعني » ومنها حديث سهل ابن ابي خيشمة نحوه وذكره ابن الجوزي في العال . ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا اخبره الدارقطني « الحمد لله الذي اذا قتي لذته وابقي على قوته واذهب غي اذا » فان قلت ما الحكمه في قول « غفرانك » اذا خرج من الخلاه قلت قد ذكروا فيه اوجها واحسنها انما يستغفر من تركه ذكر الله تعالى مدة مكثه في الخلاه ويقرب منه ما قيل انه لشكر النعمة التي انعم عليه بها اذ اطعمه وهضمه فحق على من خرج سالما مما استعاذه منه ان يؤدي شكر النعمة في اعادته واجابة سؤاله وان يستغفر الله تعالى خوفا ان لا يؤدي شكر تلك النعم .

﴿ بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ ﴾

أي هذا باب في بيان وضع الماء عند الخلاه ليستعمله المتوضي بعد خروجه منها . وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان كل ما فيهما مما يستعمل عند الخلاه .

٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأَخْبِرْ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي مر في باب امور الايمان . الثاني هاشم بن القاسم ابو النضر بالنون والضاد المعجمة التميمي اللبني الكناني الخراساني نزل بغداد وتلقب بقبصر وهو حافظ ثقة صاحب سنة كان اهل بغداد يفتخرون به مات سنة سبع ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وليس في الكتب الستة هاشم بن القاسم سواء وفي ابن ماجه وحده هاشم بن القاسم الحراني شيخه ولا ثالث فيهما سواهما . الثالث ورقاء مؤنت الاورق ابن عمر اليشكري الكوفي ابو بشر ويقال اصله من خوارزم سكن المدائن قال ابو داود الطيالسي قال لي شعبة عليك بورقاء فانك ان ترى عينك مثله روى عن عبيد الله هذا وغيره . وعنه الفر يابي . ويحيى بن آدم صدوق صالح قيل مات سنة تسع وستين ومائة وليس في الكتب الستة ورقاء غيره . الرابع عبيد الله بالتصغير ابن ابي يزيد من الزيادة المكي مولى آل قارظ بالقاف وبالراء وبالطاء المعجمة من حلفاء بني زهرة كان ثقة كثير الحديث مات سنة ست وعشرين ومائة وليس في الكتب الستة عبيد الله بن ابي يزيد غيره نعم في النسائي عبيد الله بن يزيد الطائفي روى عن ابن عباس ايضا ووقع في رواية الكشميهني عبيد الله بن ابي زائدة وهو غلط والصحيح ابن ابي يزيد ولا يعرف اسمه . الخامس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والعنقة . ومنها ان رواه ما بين بغدادى وكوفي ومكي . ومنها انه على شرط الستة خلا شيخ البخارى فانه من رجاله ورجال الترمذي فقط . ومنها ان هذا الحديث من الاحديث التي صرح ابن عباس فيها بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (بيان من أخرجه غيره) اخرجه مسلم في فضائل ابن عباس عن

زهير بن حرب وابن كز بن ابي النضر كلاهما عن هاشم بن القاسم عن ورقاء عنه به واخرجه النسائي في المناقب عن ابي بكر بن ابي النضر به *

(بيان اللغات) قوله «وضوءاً» بفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به وبالضم المصدر وقدم تحقيقه في اول كتاب الوضوء قوله «فقهه في الدين» من الفقه وهو في اللغة الفهم تقول فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ولا يفقه ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه وقد فقه بالضم ففاهه وفقه الله وتفقه اذا تعاطى ذلك وفاقته اذا باحثته في العلم (بيان الاعراب) قوله «دخل الحلاء» جملة من انفع والفاعل والمفعول في محل الرفع لانها خبر ان قوله «فوضعت له» جملة معطوفة على الجملة السابقة قوله «وضوءاً» نصب بقوله «فوضعت» قوله «من» استفهامية مبتدأ وقوله «وضع هذا» خبره قوله «فاخبر» على صيغة المجهول عطف على ما قبله وقد علم ان في عطف الاسمية على الفعلية والعكس اقوالا والمفهوم من كلام النحاة جواز ذلك كما عرف في موضعه قوله «اللهم» اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنها الميم قوله «فقهه» جملة من الفعل والفاعل وهو انت المستكن فيه والمفعول وهو الضمير الراجع الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقوله «في الدين» يتعلق به *

(بيان المعاني) قوله «قال من وضع هذا» اي قال النبي عليه الصلاة والسلام بعد الخروج من الحلاء من وضع الوضوء قوله «فاخبر» اي النبي عليه الصلاة والسلام وميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس هي الخبيرة بذلك لان وضع ابن عباس الوضوء للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان في بيته بقوله «اللهم فقهه في الدين» مناسبة دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين لاجل وضعه الوضوء له لكونه صلى الله عليه وسلم تفرس فيه الذكاء والفطنة فالمناسبة ان يدعى له بالتفقه في الدين ليطلع به على اسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع بذلك لانه وضعه عند الحلاء لانه كان ايسر له عليه الصلاة والسلام لانه لو وضعه في مكان بعيد منه كان يحتاج الى طلب الماء وفيه مشقة ما لو دخل به اليه كان تعرضا للاطلاع على حاله وهو يقضى حاجته فلما رأى ابن عباس هذه الحالة اوفق وايسر استدل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز خدمة العالم بغير امره ومراعاته حتى حال دخوله الحلاء . الثاني فيه استحباب المكافأة بالدعاء . الثالث قال الداودي فيه دلالة على انه ربما لا يستجيب عندما يأتي الحلاء ليكون ذلك سنة لانه لم يأمر بوضع الماء وقد اتبعه عمر رضى الله عنه بالماء فقال لو استجبت كما أتيت الحلاء لكان سنة وفيه نظر وما استشهد به حديث ضعيف . الرابع قال الخطابي فيه ان حمل الخادم الماء الى المغتسل غير مكروه وان الادب فيه ان يليه الاصغر من الخدم دون الاكبر . الخامس فيه دليل قاطع على اجابة دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام لانه صار فقيها اي فقيه . السادس قال ابن بطال معلوم ان وضع الماء عند الحلاء انما هو الاستنجاء به عند الحدث وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء وقال انما ذلك وضوء النساء وقال انما كان الرجال يتمسحون بالحجارة ونقل ابن التين في شرحه عن مالك انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يستنج عمره بالماء وهو عجيب منه وقد عقد البخاري قريبا بابا للاستنجاء بالماء وذكر فيه انه عليه الصلاة والسلام استنجى على ماسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى وفي صحيح ابن حبان ايضا من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «مارأيت رسول الله ﷺ يخرج من غائط قط الا مس ماء» وفي جمع الترمذي من حديثها ايضا انها قالت «مرن ازواجكن ان يغسلوا اثر الغائط والبول فانه عليه الصلاة والسلام كان يغتسل» ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح ابن حبان ايضا من حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ قضى حاجته ثم استنجى من ثوب» وقال ابن بطال ان مالك الكاروي في موطنه عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يتوضأ بالماء وضوء المائحت الا زار قال مالك يريد الاستنجاء بالماء وقال الخطابي في الحديث استحباب الاستنجاء بالماء وان كانت الحجارة مجزئة به وكرو قوم من السلف الاستنجاء بالماء وزعم بعض المتأخرين ان الماء نوع من المطعوم فكرهه لاجل ذلك وكان بعض القراء يكره الوضوء في مشاريع المياه الجارية وكان يستحب ان يؤخذ له الماء في ركوة ونحوها لانه

لم يبلغه ان النبي ﷺ توضأ على نهر او مشرع في ماء جار قال وهذا عندى من أجل انه لم يكن يحضرته المياه الجارية
والانهار فاما من كان بين ظهري ماء جارية فاراد ان يشرع فيها وتوضأ منها كان له ذلك من غير حرج وقال النووي
اختلف في المسألة فالذي عليه الجمهور ان الأفضل ان يجمع بين الماء والخجر فيستعمل الخجر اولاً لتخفيف النجاسة ونقل
مباشرتها بيده ثم يستعمل الماء فان اراد الاقتصاد على احدهما جاز وسواء وجد الاخر أو لم يجده فان اقتصر فالماء
افضل من الخجر لان الماء يطهر المحل طهارة حقيقية واما الخجر فلا يطهر وإنما يخفف النجاسة ويبيح الصلاة مع
النجاسة المغفوعة بها وذهب بعضهم الى ان الخجر افضل وربما وهم كلام بعضهم ان الماء لا يجزىء وقال ابن حبيب المالكي
لا يجزىء الخجر الا لمن عدم الماء * السابع استدلل به بعضهم على ان المستحب ان يتوضأ من الاواني دون المزارع والبرك
وقول القاضي عياض هذا الاصل له ولم ينقل ان النبي عليه الصلاة والسلام وجدها فعدل عنها الى الاواني والله تعالى أعلم *

باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه *

أى هذا باب فباب مرفوع على الخبرية بمنون لعدم صحة الاضافة قوله «لا يستقبل القبلة» يجوز فيه الوجهان
احدهما ان يكون تستقبل بضم التاء المثناة من فوق على صيغة المجهول وقوله «القبلة» مرفوع لانه مفعول ناب عن الفاعل
والآخر ان يكون يستقبل بفتح الياء آخر الحروف على صيغة المعلوم اى لا يستقبل قاضى حاجته القبلة والقبلة منصوب به
ولام يستقبل يجوز فيها وجهان أيضاً احدهما الضم على ان تكون لانافية والاخر الكسر على ان تكون ناهية قوله
«بغائط» الباء فيه ظرفية وفي الحكم الغائط والغوط المتسع من الارض مع طمأنينة وجمعه اغواط وغياط وغيطان وكل
ما انحدر من الارض فقد غاط ومن بواطن الارض المنبتة الغيطان الواحد منها غائط وزعموا ان الغائط ربما كان فرسخاً
وان غائط اسم للعدرة نفسها لانهم كانوا يلقونها بالغيطان وقيل لانهم كانوا اذا ارادوا ذلك اتوا بالغائط وتغوط الرجل كناية
عن الخراءة والغوط اغمض من الغائط وابعده وفي الصحاح جمع الغائط غوط وفي الخصص الغائط اصله المطمئن من
الارض وسمى المتوضأ غائطاً لانهم كانوا يأتونه لقضاء الحاجة ثم سمي الشيء بعينه غائطاً وقراءة الزهرى (اوجاء احد منكم
من التيمط) مخففة الياء واصله الغوط وقيل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط يكنى به عن العذرة وقال الخطابي اصله
المطمئن من الارض كانوا يأتونه للحاجة فكمنوا به عن نفس الحدث كراهة لذكره بخاص اسمه ومن عادة العرب التعفف
في الفاظها واستعمال الكناية في كلامها وصور الاسنة عما تصان الابصار والاسماع عنه قلت الحاصل انه استعمل للخارج
وغلب على الحقيقة الوضعية فصار حقيقة عرفية لكن لا يقصده الا الخارج من الدبر فقط للفرقة في الحديث بينهم في قوله
«بغائط أو بول» وقدي قصده ما يخرج من القبل ايضاً فان الحكم عام وفي الباب غاط في الشيء يغوط ويغيط غوطاً
ويغيط داخل فيه يقال هذا رمل تغوط فيه الاقدام وتغيط والغوط والغائط المطمئن من الارض الواسع. وقال ابن دريد
الغوط أشد انحطاطاً من الغائط وابعده في قصة نوح عليه الصلاة والسلام انسدت ينابيع الغوط الاكبر وأبواب السماء
والجمع غوط واغواط وغياط صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والغائط ايضاً الغوط من الارض والغوطة الوهدة في الارض
المضمئنة والتركيب يدل على الطمئنان وغور قوله «الا عند البناء» استثناء من قوله «لا يستقبل القبلة» وقال
الاسماعيلي ليس في حديث الباب دلالة على الاستثناء الذي ذكره ثم اجاب عن ذلك بما حاصله انه اراد بالغائط معناه اللغوى
لامعناه العرفي فحينئذ يصح استثناء الابنية منه وقال بعضهم هذا أقوى الاجوبة قلت ليس كذلك لانهم لما استعملوه
للخارج وغلب هذا المعنى على المعنى الاصلي صار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية فهجرت حقيقة اللغوية
فكيف تراد بعد ذلك وقال ابن بطال هذا الاستثناء ليس مأخوذاً من الحديث ولكن لما علم من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما استثناء البيوت بوجهه لان حديثه عليه الصلاة والسلام كله كأنه شيء واحد وان اختلفت طرقه
كان القرآن كله كآية الواحدة وان كثر وتبعه ابن المنير في شرحه واستحسنه بعض الشارحين قلت فعلى هذا كان ينبغي
ان يذكر حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب عقيب حديث ابى ايوب رضي الله تعالى عنه وقال الكرماني

يحتمل ان يكون أى الاستثناء المذكور مأخوذا من هذا الحديث يعنى حديث ابى ايوب اذ لفظ الغائط مشعر بان الحديث ورد في شأن الصحارى اذا لم يكن أى الانخفاض والارتفاع انما يكون في الاراضى الصحراوية لافى الابنية قلت العبرة لعموم اللفظ لخصوص السبب وقال ابن المنير ان استقبال القبلة انما يتحقق في الفضاء واما الجدار والابنية فانها اذا استقبلت اضيف اليها الاستقبال عرفا قلت كل من توجه الى نحو الكعبة يطلق عليه انه مستقبل الكعبة سواء كان في الصحراء او في الابنية فان كان في الابنية فالخائل بينه وبين القبلة هو الابنية وان كان في الصحراء فهو الخيال والتلال والصواب ان يقال ان الحديث عنده عام مخصوص وعليه يوجه الاستثناء قوله « جدار » بالجبر بدل من البناء قوله « او نحو » أى نحو الجدار كالأحجار الكبار والسوارى والاساطين ونحو ذلك وفي رواية الكشميني او غيره وهما متقاربان . ووجه المناسبة بين البابين ظاهر *

١٠ - **« حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَطَاءٍ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُولِّهَا ظَهْرَهُ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا »** *

مطابقة الحديث للترجمة المستتى منها ظاهرة وليس له مطابقة للمستتى على ما ذكرنا وما يطابقه هو حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما على الوجه الذى نقلناه الآن عن ابن بطال فمن هذا قال صاحب التلويح في هذا الحديث ما يدل على عكس ما قاله البخارى وذلك ان ابا ايوب راوى الحديث فهم منه غير ما ذكره البخارى وهو تعميم النهى والتسوية في ذلك بين الصحارى والابنية بين ذلك بقوله « فقد منا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت نحو الكعبة فكنا ننحرف عنها ونستغفر الله تعالى » وفي حديث مالك قال ابو ايوب رضى الله تعالى عنه « فقد منا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل الكعبة فنحن نحرف ونستغفر الله تعالى » وعن الزهرى عن عطاء سمعت ابا ايوب عن النبي ﷺ مثله ذكره البخارى في باب قبة أهل المدينة في اوائل الصلاة وفي حديث مالك للنسائي عن أبي ايوب أنه قال « والله ما درى كيف اصنع بهذه الكرايس وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام » الحديث *

١ (بيان رجاله) وهم خمسة الاول آدم ابن ابي اياس وقد تكرر ذكره . الثاني محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب هشام المدني العامري وقدمر . الثالث محمد بن مسلم الزهرى وقد تكرر ذكره . الرابع ابو يزيد عطاء بن يزيد من الزيادة الليثي ثم الجندعي بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفي آخره عين مهملة المدني ويقال الشامى التابعى لانه سكن رملة الشام مات سنة سبع و قيل خمس ومائة عن اثنين وثمانين سنة . الخامس ابو ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم الانصارى التجارى شهد بدرا والعقبة الثانية وعليه نزل رسول الله ﷺ حين قدم المدينة شهرا وهو من نجباء الصحابة رضى الله تعالى عنهم روى له مائة وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث وكان مع على رضى الله تعالى عنه في حروبه مات بالقسطنطينية غازيا سنة خمسين وذلك مع يزيد بن معاوية خرج معه فرض فلما ثقل عليه المرض قال لاصحابه اذا انامت فاحملوني فاذا صافقتم العدو فادفوني تحت اقدامكم ففعلوا فقبره قريب من سورها معروف الى اليوم معظم فيستسقون به فيسقون وابو ايوب في الصحابة ثلاثة هذا اجلهم وثانيهم يعانى له رواية وثالثهم روى له عن على بن مسهر عن الافريقى عن ابيه عن ابي ايوب فاعله الاول وايوب يشبهه بأثوب بسكون التاء المثناة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة صحابى روى عن النبي ﷺ « الديك الابيض خليل » اسناده لا يثبت رواه عبد الباقي بن قانع حدثنا حسين حدثنا على بن بحر حدثنا ملاذ بن عمرو عن هارون ابن نجيعة عن جابر عن أثوب بن عتبة قال قال النبي ﷺ والحارث بن أثوب تابعى قاله عبد الغنى وقال ابن ماكولا والصواب أثوب بضم التاء وفتح الواو وأثوب بن أزهري زوج قيلة بنت مخزومة الصحابية رضى الله تعالى عنها *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنعة ومنها ان رواه كلهم مدينون ما خلا آدم فانه ايضا دخل اليها

ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن على بن سفيان بن عيينة عن الزهرى به واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى وزهير وابن نمير وابو داود ايضا فيه عن مسدد والترمذى فيه ايضا عن سعيد بن عبد الرحمن خستهم عن سفيان به واخرجه النسائى فيه ايضا عن محمد بن منصور عن سفيان به وعن يعقوب بن ابراهيم عن غندر عن معمر عن الزهرى بمعناه واخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى نحوه *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «اذأتى» من الاتيان وهو المحيى وقد أتته أتياء وأتوت وأتوت لغة فيه وكلمة اذال بشرط ولهذا دخلت الفاء في جوابها وهو قوله «فلايستقبل القبة» قوله «العاظم» منصوب بقوله «أتى» قوله «فلايستقبل القبة» يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون نهيا فتكون اللام مكسورة لان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر والاخر ان يكون نفيا فتكون اللام مضمومة قوله «ولا يولها» نهي ولهذا حذف منه الياء واصله ولا يولها من ولأه الشيء اذا استقبله وفي المطالع وقد يكون التولى بمعنى الاستقبال (فاينما تولوا فثم وجه الله) اى تولوا وجوهكم والهاه مفعوله الاول وظهره مفعوله الثانى وهو يستدعى مفعولين ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) اى موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقال الجوهرى (ولكل وجهة هو موليها) اى يستقبلها بوجهه وههنا ايضا المعنى لا يستقبل القبة بظهره وحاصل المعنى لا يستدبر القبة بظهره اولا ليعملها مقابل ظهره قوله «شرقوا» جملة من الفعل والفاعل وكذلك «أوغربوا» من التشريق وهو الاخذ في ناحية المشرق والتغريب وهو الاخذ في ناحية المغرب. يقال شتان بين مشرق ومغرب *

(بيان المعانى) فيه تقييد الفعل بالشرط وقد علم الفرق بين تقييده بان وبين تقييده باذا بان اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم بوقوعه وغلب لفظ الماضى باذا على المستقبل لان لفظ الماضى انسب الى مدلول اذا من لفظ المستقبل لكون الماضى اقرب الى القطع بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لالى المعنى فانه يدل على الاستقبال لوقوعه في سياق الشرط وفيه اسلوب الالتفات من الغيبة الى الخطاب واذا وقع الكلام على اساليب مختلفة يزداد رونقا وبهجة وحسنا سيما هو من كلام افصح الناس وقال الخطابى قوله «شرقوا أو غربوا» خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك سمت وأما من قبلته الى جهة المشرق او المغرب فانه لا يشرق ولا يغرب وقال الداودى اختلف في قوله «شرقوا أو غربوا» فقيل انما ذلك في المدينة وما أشبهها كأهل الشام واليمن وأما من كانت قبلته من جهة المشرق او المغرب فانه يتأمن أو يتشاءم وقال بعضهم البيت قبلته لمن في المسجد والمسجد قبلته لاهل مكة ومكة قبلته لاهل الحرم والحرم قبلته لسائر أهل الأرض وقالوا في قوله «ما بين المشرق والمغرب قبلته» فيما يحاذى الكعبة انه يصل الى من الجهتين ولا يشرق ولا يغرب يحاذى كل طائفة الاخرى في هذا لان الله سبحانه وتعالى كرم البيت وجعله مصلى يصل الىه من كل جهة *

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتج ابو حنيفة رضى الله عنه بالحديث المذكور على عدم جواز استقبال القبة واستدبارها بالبول والغائط سواء كان في الصحراء او في البنيان اخذا في ذلك بعموم الحديث وهو مذهب مجاهد وابراهيم النخعى وسفيان الثورى وابى ثور واحمد في رواية وهو مذهب الراوى ايضا وهو ابو ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه ولان المنع لاجل تعظيم القبة وهو موجود في الصحراء والبنيان فالجواز في البنيان ان كان لوجود الحائل فهو موجود في الصحراء في البلاد النائية لان بينها وبين الكعبة جبالا وادوية وغير ذلك لاسيما عند من يقول بكربة الأرض فانه لا موازاة اذ ذاك بالكلية وما ورد من قول الشعبي انه علل ذلك بان الله خلقا من عباده يصلون في الصحراء فلا تستقبلوهم ولا تستدبروهم وانه لا يوجد في الابنية فهو تعليل في مقابلة النص ولهم في ذلك احاديث اخرى كلها عامية في النهى * منها حديث عبدالله بن الحارث بن جزء انا اول من سمع النبي ﷺ يقول «لا يبولن احدكم مستقبل القبة» وانا اول من حدث الناس بذلك فان قلت قال ابن يونس في تاريخه وهو حديث معلول قلت لا التفات الى قوله هذا فان ابن حبان قد صححه * ومنها

حديث معقل بن ابي معقل « نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام ان تستقبل القبليتين بيول او غائط » اخرج ابن ماجه وابوداود واراد بالقبليتين الكعبة وبيت المقدس ويحتمل ان يكون على معنى الاحترام لبيت المقدس اذ كان مرة قبلة لنا ويحتمل ان يكون ذلك من اجل استدبار الكعبة لان من استقبله فقد استدبر الكعبة ومنها حديث سلمان رضى الله تعالى عنه « لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول » الحديث اخرجه مسلم والاربعة . ومنها حديث ابي هريرة « انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها » الحديث اخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه فان قلت حديث ابي ايوب في اسناده اختلاف فرواه ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن عبد الرحمن بن يزيد ابن حارثة عن ابي ايوب وقيل عن ابراهيم عن الزهرى عن رجل عن ابي ايوب ورواه ايوب بن ابي تيممة عن الزهرى عن رجلين لم يسمعهما عن ابي ايوب وارسله نافع بن عمر الجمحي عن الزهرى عن النبي ﷺ قلت رواه عن ابي ايوب جماعة منهم رافع بن اسحق وعمر بن ثابت وابو الاحوص وعبد الرحمن بن يزيد بن حارثة وعن الزهرى ابن ابي ذئب ومعمر ويونس وابن اخي الزهرى والنعمان بن راشد وسليمان بن كثير وعبد الرحمن بن اسحق وابو سعيد الخدرى ومحمد بن ابي حفصة وزيد بن ابي حبيب وعقيل وقال الدارقطني والقول قول ابن ابي ذئب ومن تابعه وفي مسند الحميدى تصريح الزهرى بسماعه اياه من عطاء وعطاء من ابي ايوب رضى الله تعالى عنه . ثم اعلم ان حاصل ما للعلماء في ذلك اربعة مذاهب . احدها المنع المطلق وقد ذكرناه . الثانى الجواز مطلقا وهو قول عروة بن الزبير وربيعة الراى وداود ورواى هؤلاء ان حديث ابي ايوب منسوخ وزعموا ان ناسخه حديث مجاهد عن جابر رضى الله تعالى عنه ونهانا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان نستقبل القبلة او نستدبرها بيول ثم رأيت قبل ان يقبض بعام يستقبلها » اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وزعم انه صحيح على شرط مسلم وقال الترمذى حديث حسن غريب قلت قول الحاكم صحيح على شرط مسلم غير صحيح لان ابان راويه عن مجاهد عن جابر لم يخرج له مسلم شيئا والحديث حديثه وعليه يدور نعم صححه البخارى فيما سألته الترمذى عنه فقال حديث صحيح ذكره في الخلافيات للبيهقى وتقريب المدارك في الكلام على موطأ مالك فان قلت قال ابن حزم هذا حديث ضعيف لانه رواه ابان بن صالح وليس هو المشهور قلت هذا مردود بتصحيح البخارى وغيره وقال يحيى بن معين وأبو زرعة وابو حاتم ويعقوب بن شيبة والمجلى ابان بن صالح ثقة وقال النسائي كان حاكما بالمدينة وليس به بأس فأبى شهرة ارفع من هذه وقال البزار هذا حديث لا نعرفه ويروى عن جابر بهذا اللفظ باسناد احسن من هذا الاسناد فان قلت قال ابو عمر في التمهيد رد احمد بن حنبل حديث جابر رضى الله عنه هذا وهو حديث ليس بصحيح فيخرج عليه لان ابان ضعيف قلت ان اراد بقوله رده احمد العدل به فمحتمل وان اراد به الرد الصانعى فغير مسلم لثبوته في مسنده لم يضرب عليه كعاداته فيما ليس بصحيح عنده أو مردود على ما بينه الحافظ ابو موسى المدينى في خصائص مسنده واما تضعيفه الحديث بابان فغير موجه لثبوت توثيقه من الجماعة الذين ذكرناهم واما قول الترمذى حسن غريب فهو وان كان جمعا بين الضدين بحسب الظاهر ولكنه له له اراد تفرد بعض رواة وكأنه يشير الى ان ابان هو المنفرد به فيما ارى والله اعلم . واما دعوى النسخ المذكور فليست بظاهرة بل هو استدلال ضعيف لانه لا يصار اليه الا عند تعذر الجمع وهو ممكن كما سيحى . يانه ان شاء الله تعالى على ان حديث جابر محمول على انه رآه في بناء او نحوه لان ذلك هو المهود من حال النبي عليه الصلاة والسلام لمبايقته في التستر . المذهب الثالث انه لا يجوز الاستقبال في الابنية والصحراء ويجوز الاستدبار فيهما وهو احدى الروايتين عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه . الرابع انه يحرم الاستقبال والاستدبار في الصحراء دون البنية وبه قال مالك والشافعى واه حاق واحد فى رواية وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم واستدلوا بحديث ابن عمر رضى الله عنهما الا ترى ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وهذه المذاهب الاربعة مشهورة عن العلماء ولم يذكر التوى فى شرح المذهب غيرها وكذلك عامة شراح البخارى وهنا ثلاثة مذاهب اخرى . منها جواز الاستدبار

في البيان فقط تمسكا بظاهر حديث ابن عمر وهو مروي عن ابي يوسف . ومنها التحريم مطلقا حتى في القبلية المنسوخة وهي بيت المقدس وهو محكي عن ابراهيم وابن سيرين عملا بحديث معقل الاسدي المذكور من قريب . ومنها ان التحريم مختص بأهل المدينة ومن كان على سمتها واما من كانت قبلته في جهة المشرق او المغرب فيجوز له الاستقبال ولاستدبار مطلقا لعموم قوله عليه الصلاة والسلام « شرفوا او غربوا » قاله ابو عوانة صاحب المزني وبعده . يدل البخاري واستدل به على انه ليس في المشرق ولا في المغرب قبله كما سيأتي في باب قبله أهل المدينة في كتاب الصلاة ان شاء الله تعالى فان قات ادعى الخطأ في الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن لا يستدبر في استقباله الكعبة قلت فيه نظر لما ذكرناه عن ابراهيم ومحمد بن سيرين وهو قول بعض الشافعية ايضا . الثاني من الاحكام فيه اكرام القبلة عن المواجبة بالنجاسة مطلقا تعظيها لها ولا سيما عند الغائط والبول . الثالث فيه المحافظة على الادب ومراعاته في كل حال . الرابع استنبط ابن التين منه منع استقبال النيرين في حالة الغائط والبول وكأنه قاسه على استقبال القبلة وليس القياس بظاهر على ما لا يخفى (فروع) من آداب الاستتجاء الابعاد اذا كان في براح من الارض او ضرب حجاب او ستر واعماق الآبار والحفائر وان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض جاء ذلك في حديث رواه ابو محمد الاعمش عن انس عن ابي داود وتقطيع الرأس كما كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه يفعله وترك الكلام كفعل عثمان رضى الله تعالى عنه والاستتجاء باليسار وغسل اليد بعد الفراغ بالتراب رواه ابن حبان في صحيحه والاستجمار واجتباب الروث والرمة وان لا يتوضأ في المقتسل لقوله عليه الصلاة والسلام « لا يبولن احدكم في مقتله » وينزع خاتمته اذا كان فيه اسم الله تعالى رواه النسائي وارتياذ الموضع الدمث وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يبول قائما ولا في طريق الناس ولا ظلمهم ولا في الماء الراكد ومساقط الثمار وصفة الانهار وان يتكى على رجله اليسرى ويشترذ كره ثلاثا *

باب من تبرز على لبنتين *

اي هذا باب في بيان حكم من تبرز على لبنتين وباب مرفوع مضاف الى ما بعده وكلمة من موصولة وتبرز صلتها على وزن تفعل من التبرز وهو التقوط واصل التبرز الخروج الى البراز للحاجة والبراز بفتح الموحدة اسم للفضاء الواسع من الارض وكنوابه عن حاجة الانسان قوله « لبنتين » تشبيه لبنة بفتح اللام وكسر الباء الموحدة ويجوز تسكينها ايضا مع فتح اللام وكسرها وكذا كل ما كان على هذا الوزن اعني مفتوح الاول مكسور الثاني يجوز فيه الواجهة الثلاثة ككتف وان كان ثمانية او ثلثة حرف حاق جاز فيه وجه رابع وهو كسر الاول والثاني كفتخذ قال الجوهري اللبنة واللينة الى يني بها والجمع لبين مثل كلمة وكلم قيل اللبنة هي الطوب قاله ابن قرقول وهو الطوب التي والذي توقد عليه النار يسمى بالآجر وقال بعضهم اللبنة هي ما يصنع من الطين او غيره للبناء قبل ان يحرق قلت شعري ما معنى قوله او غيره فهل تصنع اللبنة من غير الطين عادة . وجه المناسبة بين البابين ظاهر وهو ان حديث هذا الباب مخصص لحديث الباب الاول على رأى البخاري ومن ذهب الى مذهبه في ذلك كما ذكرناه هناك *

١١ - **حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول إن ناسا يقولون إذا قمنا على حاجتك فلا تستقبل القلة ولا بيت المقدس فقل عبد الله بن عمر لقد ارتفعت يوما على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته وقال لعلك من الذين يصلون على أوراكم فقلت لا أدري والله قال مالك يعني**

الَّذِي يُصَلِّي وَلَا يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ يَسْجُدُ وَهُوَ لَا يَقُ بِالْأَرْضِ ﴿١﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على لبنتين مستقبلتين المقدس» •
 (بيان رجاله) • وهم ستة • الأول عبد الله بن يوسف التنيسي وقد تقدم • الثاني الامام مالك بن انس وقد تكرر ذكره •
 الثالث يحيى بن سعيد الانصارى المدنى وقد تقدم • الرابع محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة •
 الانصارى التجارى بالنون والحيم المازنى كان له حلق في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان مفتيا ثقة كثير
 الحديث مات بالمدينة سنة احدى وعشرين ومائة • الخامس عم محمد بن يحيى وهو واسع بن حبان بالفتح الانصارى
 التجارى المازنى الثقة قيل ان له رواية فلذلك ذكر في الصحابة رضى الله عنهم وابوه حبان هو ابن منقذ بن عمرو له
 ولايه صحبة • السادس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار. ومنها ان هذا الاسناد كله على شرط الشيخين والاربعة الاعداد •
 ابن يوسف فانه من رجال البخارى وابوداود والترمذى والنسائى. ومنها انهم كلهم مدنيون سوى عبد الله فانه مصرى
 تنيسى بكسر التاء المتناة من فوق وتشديد النون. ومنها ان فيه رواية ثلاثا من التابعين بعضهم عن بعض يحيى بن سعيد ومحمد
 ابن يحيى وواسع بن حبان. ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي على قول من يعدوا سامعا من الصحابة رضى الله عنهم
 • (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) • أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن يعقوب بن ابراهيم عن يزيد بن
 هرون عن يحيى بن سعيد وفي الخمس ايضا عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبيد الله بن عمر عن محمد بن
 يحيى بن حبان به واخرجه مسلم في الطهارة عن القعنبى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به وعن ابى بكر بن ابى
 شيبة عن محمد بن بشر عن عبيد الله وابوداود وفيه ايضا عن القعنبى عن مالك به والترمذى ايضا في نفسه عن هناد عن عبدة
 ابن سليمان عن عبيد الله به وقال حسن صحيح والنسائى ايضا في نفسه عن مالك به وابن ماجه ايضا في نفسه عن ابى
 بكر بن خلاد ومحمد بن يحيى كلاهما عن يزيد بن هارون به وعن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب عن الازواعى
 عن يحيى به يزيد بعضهم على بعض •

• (بيان اللغات) • قوله «بيت المقدس» فيه لغتان مشهورتان فتح الميم وسكون القاف وكسر الدال الخفيفة وضم الميم
 وفتح القاف والدال المشددة والمشددة معناه المطهر والخفف لا يخلو اما ان يكون مصدرا او مكانا ومعناه بيت المكان
 الذى جعل فيه الطهارة وتطهيره اخلاؤه من الاصنام وابعاده منها او من القلوب قوله «ارتقيت» معناه صعدت من
 رقيت في السلم بالكسر رقيار وقيا اذا صعدت وهذه هي اللغة الفصيحة المشهورة وحكى صاحب المطالع لغتين أخريين احداها
 فتح القاف بغير همز والاخرى فتحها مع الهمزة قوله «أوراكم» جمع ورك قال الكرماني وهو ما بين الفخذين قلت
 ليس كذلك بل الورك ان ما قاله الاصمعى الورك ان العظمان على طرف عظم الفخذين وفي العباب الورك الورك كفتح
 وغذو وغذوه مؤنثة •

(بيان الاعراب) قوله «كان» في محل الرفع لانه خبر ان وقوله «يقول» في محل النصب لانه خبر كان وقوله «ان
 ناسا» بكسر الهمزة مقول القول وقوله «يقولون» في محل الرفع لانه خبر لىن قوله «ولا بيت المقدس» بالنصب عطفت
 على قوله «القبلة» والاضافة فيه اضافة الموصوف الى صفته نحو مسجد الجامع قوله «لقد ارتقيت» اللام فيه جواب
 قسم محذوف قوله «يوما» نصب على الظرف وقوله «على طهريت» يتعاقب بقوله «ارتقيت» قوله «فرأيت» عطفت
 على قوله «ارتقيت» وهو بمعنى ابصرت فلا يقتضى الامفعولا واحدا قوله «على لبنتين» في محل النصب على الحال من
 رسول الله عليه السلام وكذا قوله «مستقبلا» حال منه ويجوز ان يكونا حالين مترادفتين ومتداخلتين قوله «بيت المقدس»
 كلام اضافى منصوب بقوله «مستقبل» واللام في «لحاجته» لتعليل ويجوز ان تكون للتوقيت أى وقت حاجته قوله
 «يسجد» جملة في محل النصب على الحال وكذا قوله «وهو لاصق بالارض» جملة وقعت حالا •

(بيان المعاني) قوله «انه كان» أي ان واسعا كان يقول كذا قاله الكرماني وقال ابن بطال اما قول ابن عمران ناسا يقولون الى آخره قلت هذا يدل على ان الضمير في قوله انه كان يعود الى عبدالله بن عمر وقال الكرماني ايضا جل ابن بطال ان ناسا مفعول لابن عمر لا الواسع والسياق لا يساعد قلت الصواب مع ابن بطال على ما لا يخفى وقال الخطابي قد يتوهم السامع من قول ابن عمران ناسا يقولون الى آخره فهذا ايضا يؤيد تفسير ابن بطال فافهم قوله «ان ناسا كانوا يقولون» اراد بالناس هؤلاء من كان يقول بمومم النبي في استقبال القبلة واستدبارها عند الحاجة في الصحراء والبيات وهم أمثال ابى ايوب الانصاري وابى هريرة ومقل الاسدي وغيرهم رضى الله تعالى عنهم قوله «اذ اقمعت» ذكر القعود لكونه الغالب والاحال القيام كذلك قوله «على حاجتك» كناية عن التبرز قوله «على ظهريت لنا» وفي رواية يزيد عن يحيى الآتية «على ظهريت لنا» وفي رواية عبيد الله بن عمر الآتية «على ظهريت حفصة» يعني اخته كما صرح به في رواية مسلم قوله «مستقبلا بيت المقدس» وفي رواية تاتي عن قريب «مستقبل الشام مستدبر الكعبة» ووقع في صحيح ابن حبان «مستقبل القبلة مستدبر الشام» وكأنه مقلوب والله اعلم. فان قلت كيف نظر ابن عمر الى رسول الله ﷺ وهو في تلك الحالة ولا يجوز ذلك قلت وقعت منه تلك اتفاقا من غير قصد لذلك فنقل ما رآه وقصده ذلك لا يجوز كالاتي بعد الشهود النظر الى الزنا ثم يجوز ان يقع ابصارهم عليه وينحملوا الشهادة بعد ذلك وقال الكرماني يحتمل ان يكون ابن عمر قصد ذلك ورأى رأسه دون ما عداه من بدنه ثم تأمل قعوده فعرف كيف هو جالس ليستفيد فعله فنقل ما شاهد قوله «وقال» اي ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قوله «مالك» الخطاب فيه لو اسع اي لملكك من الذين لا يعرفون السنة اذ لو كنت عارفا بالسنة لعرفت جواز استقبال بيت المقدس ولما التفت الى قولهم وانما كنى عن الجاهلين بالسنة بالذين يصلون على اورا كهملان المصلى على الورك لا يكون الاجاهلا بالسنة والاماصلى عليه والسنة في السجود التخوية اي لا يلقى الرجل بالارض بل يرفع عنها قوله «فقلت لا أدري» اي قال واسع لا أدري انا منهم ام لا ولا أدري السنة في استقبال بيت المقدس قوله «قال مالك» الى آخره تفسير الصلاة على الورك وهو الاصوق بالارض حالة السجود قوله «قال مالك» الى آخره ان كان من قول البخاري نقله عنه يكون تعليقا وان كان من قول عبد الله يكون داخل تحت الاستناد المذكور.

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتج به مالك والشافعي واسحق وآخرون فيما ذهبوا اليه من جواز استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة في البيان وانه مخصص لعموم النهي كما ذكرناه في الباب السابق ومنهم من رأى هذا الحديث ناسخا لحديث ابى ايوب المذكور واعتقد الاباحة مطلقا وقاس الاستقبال على الاستدبار وترك حكم تخصيصه بالبيان ورأى انه وصف ملغى الاعتبار ومنهم من رأى العمل بحديث ابى ايوب وما في مناه واعتقد هذا خاصا بالنبي ﷺ ومنهم من جمع بينهما واعلموا ومنهم من توقف في المسألة قلت دعوى النسخ غير ظاهرة لانه لا يصر اليه الا عند تعدد الجمع وهو ممكن كما قد ذكرناه فان قلت قد ورد عن عائشة رضى الله تعالى عنها حديث بين فيه وجه النسخ مطلقا رواه ابن ماجه بسند صحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن خالد بن ابى الصلت عن عراك بن مالك عنها قالت «ذكر عند النبي ﷺ قوم يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفروجهم فقال اراهم قد فعلوا استقبالهم بعمقعتي القبلة» قلت في علل الترمذي قال محمد هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عن عائشة قولها وقال ابن حزم هذا حديث ساقط لان خالد بن ابى الصلت مجهول لا يدري من هو وأخطأ فيه عبد الرزاق فرواه عن خالد الحذاء عن كثير بن ابى الصلت وهذا باطل لان الحذاء لم يدرك كثير انتهى كلامه قوله ابن ابى الصلت لا يدري من هو غير مسلم لان ابن حبان ذكره في الثقات ولان بنحو لا ذكر أنه كان عينه المرين عبدالعزيز رضى الله عنه بواسط وذكر من صلاحه ودينه وقوله كثير بن ابى الصلت ليس كذلك وانما المذكور عند البخاري في تاريخه وعند ابن حاتم في كتابه الجرح والتعديل كثير بن الصلت وكذا ذكره ابو عمر العسكري وابن حبان وابن منده والبارودي وآخرون ولعل ذلك يكون من خطأ عبد الرزاق فيه وقال الامام احمد رحمه الله احسن ما روى في الرخصة حديث عراك وان كان مرسلًا فان مخرجه

حسن وفي المراسيل عنه هذا حديث مرسل وانكر أن يكون عراك سمع عائشة وقال من أين سمع عائشة ماله ولما نشأ إنما يروى عن عروة هذا خطأ فمن روى هذا قبل حماد بن سلمة عن خالد فقال غير واحد عن خالد ليس فيه سمعت وغير واحد أيضاً عن حماد وليس فيه سمعت قالت ابو عبد الله لم يحزم بعدم سماعه منها إنما ذكره استعداداً واما روايته عن عروة عنها فلا يدل على عدم سماعه منها لاسيما وقد جمعها بلد وعصر واحد فسماعه منها ممكن جائز وقد صرح في الكمال والتهديب بسماعه منها وقد وجدنا متابعا لحماد على قوله عن عراك سمعت عائشة رضى الله عنها وهو على بن عاصم عند الدارقطني وصحيح ابن حبان وهو منها محمول على الاتصال حتى يقوم دليل واضح بعدم سماعه عنها والله أعلم • الثاني من الاحكام استعمال الكناية بالحاجة عن البول والغائط وجواز الاخبار عن مثل ذلك للاقتداء والعمل • الثالث في قوله «ان ناسا يقولون» دليل على ان الصحابة رضى الله عنهم يختلفون في معاني السنن وكان كل واحد منهم يستعمل ما سمع على عمومه فمن ههنا وقع بينهم الاختلاف وقال الخطابي قديتهم السامع من قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان ناسا يقولون الخ انه يريد انكار ما روى في النهي من استقبال القبلة عند الحاجة نسخا لما حكاه من رؤيته عليه الصلاة والسلام يقضى حاجته مستدبر القبلة وليس الامر في ذلك على ما يتوهم لان المشهور من مذهبه انه لا يجوز الاستقبال والاستدبار في الصحراء ويجزها في البنيان وانما انكر قول من يزعم ان الاستقبال في البنيان غير جائز ولذلك مثل لما شاهد من قموده في الابنية قلت ظاهر عبارة الكلام يدل على انكار ابن عمر رضى الله تعالى عنه على من يزعم ان استقبال بيت المقدس عند الحاجة غير جائز فمن ذلك قال احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ناسخ للنهي عن استقبال بيت المقدس واستدباره والدليل على هذا ما روى مروان الاصغر عن ابن عمر انه اناخ راحلته مستقبل بيت المقدس ثم جلس يبول اليها فقلت يا ابا عبد الرحمن اليس قد نهي عن هذا قال انما نهي عن هذا في الفضاء واما اذا كان بينك وبين القبلة شيء يستترك فلا بأس به الرابع فيه تتبع أحوال النبي عليه الصلاة والسلام كلها ونقلها وانما كلها احكام شرعية •

باب خروج النساء الى البراز

أى هذا باب في بيان خروج النساء الى البراز وهو بفتح الباء الموحدة اسم للفضاء الواسع من الارض ويكنى به عن الحاجة وقال الخطابي واكثر الرواة يقولون بكسر الباء وهو غلط لان البراز بالكسر مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازوا قال بعضهم قلت بل هو موجه لانه يطلق بالكسر على نفس الخارج قال الجوهرى البراز المبارزة في الحرب والبراز ايضا كناية عن ثقل الغذاء وهو الغائط والبراز بالفتح الفضاء الواسع انتهى فعلى هذا من فتح اراد الفضاء وهو من اطلاق اسم المحل على الحال كما تقدم مثله في الغائط ومن كسر اراد نفس الخارج انتهى قلت الذى قاله غير موجه والتوجيه مع الخطابي قال في الباب قال ابن الاعرابى برز بكسر الراء اذا ظهر بعد خول وبرز بفتحها اذا خرج الى البراز للغائط وهو الفضاء الواسع قال الفراء هو الموضع الذى ليس فيه خمر من شجرو ولا غيره والبراز الحاجة سميت باسم الصحراء كما سميت بالغائط ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام «أتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقاعة الطريق والظل» والمناسبة بين البابين ظاهرة لان في الاول حكم التبرز وهنا حكم البراز •

١٢- **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْخَجُ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْجُبْ نِسَاءَكَ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُبَّةٌ مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اذاتبرزن الى المناصع» وأشار البخاري بهذا الباب الى ان تبرز النساء الى البراز كان اولاً لعدم الكنف في البيوت وكان رخصة لمن ثملها اتخذت الكنف في البيوت ممنع عن الخروج منها الا عند الضرورة وعقد على ذلك الباب الذي يأتي عقيب هذا الباب (بيان رجاله) وهم ستة تقدم ذكرهم بهذا الترتيب في كتاب الوحي وعقيل بضم العين وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه صيغة التحديث بالجمع والافراد والنعنة . ومنها ان فيه تابعين ابن شهاب وعروة وقرنين الليث وعقيل . ومنها ان رواتهما بين مصري ومدني ومنها ان هذا الاسناد على شرط الستة الايجي فانه على شرط البخاري ومسلم (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في الاستئذان عن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد عن ابيه عن جده به *

(بيان اللغات) قوله «اذاتبرزن» اي اذا خرجن الى البراز للبول والغائط فاصله من تبرز بفتح عين الفعل اذا خرج الى البراز للغائط وهو الفضاء الواسع قوله «الى المناصع» جمع منصع مفعل من التصوع وهو الخلوص والناصح الخاص من كل شيء يقال نصع ينصع نصاعة ونصوعا ويقال ايضاً ناصع واصفر ناصع قال الاصمعي كل ثور خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع وفي العباب المناصع المجالس فيما يقال وقال ابو سعيد المناصع المواضع التي يتخلى فيها البول اولعائط الواحد منصع بفتح الصاد وقال الازهرى اراها مواضع خارج المدينة وقال ابن الجوزي هي المواضع التي يتخلى فيها للحاجة وكان صعيداً افصح خارج المدينة يقال له المناصع والصعيد وجه الارض وقد فسره في الحديث بقوله وهو صعيد افصح والافصح بالغاء وبالحاء المهملة الواسع وزاد فيحاي وسعة وقال الصغاني بحر افصح بين الفصح اي واسع وبحر فياح ايضاً بالتشديد وقال الاصمعي انه لجواد فياح وفياض بمعنى واحد قلت كأنه سمي بالمناصع لخلوصه عن الابنية والاما كن *

(بيان الاعراب) قوله «كن» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «يخرجن» جملة في محل النصب على انها خبر كان والباء في الباء ظرفية وكلما اذا ظرفية قوله «الى المناصع» جار ومجرور يتعلق بقوله «يخرجن» قال الكرماني ويحتمل ان يتعلق بقوله «تبرزن» قلت احتمال بعيد قوله «وهو» مبتدأ وقوله «صعيد افصح» صفة وموصوف خبره قوله «يقول» جملة في محل النصب ايضاً لانها خبر كان قوله «احجب نساءك» مقول القول قوله «يفعلوا» جملة في محل النصب ايضاً لانها خبر كان قوله «بنت زمعة» كلام اضافي مرفوع لانه صفة لسودة وقوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» كلام اضافي ايضاً مرفوع لانه صفة اخرى لسودة قوله «ليلة» نصب على الظرف قوله «عشاء» هو بكسر العين وبالد ناسب على انه بدل من قوله «ليلة» قوله «ألا» بفتح الهزرة وتخفيف اللام حرف استفتاح ينمها على تحقق ما بعدها قوله «ياسودة» منادى مفرد معرفة ولهذا يبنى على الضم قوله «حرصاً» نصب على انه مفعول له والعامل فيه قوله «فناداها» قوله «على ان ينزل» على صيغة المجحول وان مصدرية

(بيان المعاني) قوله «وهو صعيد افصح» تفسير لقوله «الى المناصع» وقال بعضهم الظاهر ان التفسير مقول عائشة رضي الله عنها قلت لادليل على الظاهر وانما هو يحتمل ان يكون منها او من عروة او من دونه من الرواة قوله «احجب نساءك» اي امنه من الخروج من البيوت وسياق الكلام يدل على هذا المعنى وقال بعضهم يحتمل ان يكون اراد اول الامر بستر وجوههم فلما وقع الامر بوفق ما اراد احب ايضاً ان يحجب اشخاصهم مباغلة في التستر فلم يجز لاجل الضرورة وهذا اظهر الاحتمالين قلت ليس الاظهر الا ما قلنا بشهادة سياق الكلام والاحتمال الذي ذكره لا يدل عليه هذا الحديث وانما الذي يدل عليه هو حديث آخر وذلك لان الحجب ثلاثة * الاول الامر بستر وجوههم يدل عليه قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية قال القاضي عياض والحجاب الذي خص به خلاف امهات المؤمنين هو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها * الثاني هو الامر بارضاء الحجاب ينهن وبين الناس يدل عليه قوله تعالى (واذا سألتهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) * الثالث هو الامر بمنعهن من الخروج من البيوت الا لضرورة شرعية فاذا

خرجن لا يظهرن شخصهن كافعلت حفصة يوم مات ابوها سترت شخصها حين خرجت وزينب عملت لها قبة لما توفيت
وكان لمن في التستر عند قضاء الحاجة ثلاث حالات * الاولى بالظلمة لانهن كن يخرجن بالليل دون النهار كما قالت
عائشة رضى الله عنها في هذا الحديث « كن يخرجن بالليل » وسأنتى في حديث عائشة في قصة الافك « فخرجت معي
أم مسطح قبل المنامع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا » الحديث ثم نزل الحجاب فسترن بالثياب لكن ربما كانت
أشخاصهن تميز ولهذا قال عمر رضى الله تعالى عنه « قد عرفناك يا سودة » وهذه هي الحالة الثانية ثم لما اتخذت
الكنف في البيوت منمن عن الخروج منها وهي الحالة الثالثة فدل عليه حديث عائشة رضى الله عنها في قصة الافك فان
فيها « وذلك قبل ان تتخذ الكنف » وكانت قصة الافك قبل نزول آية الحجاب والله اعلم قوله « سودة بنت زمعة » بالزاي
والميم والعين المهملة المفتوحين وقال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا من اهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم ابن قيس
القريشية العامرية اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له اسكران بن عمر واسلم معها وهاجرا جميعا الى الحبشة
فلما قدم مكة مات زوجها فتزوجها النبي ﷺ ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل عائشة رضى الله عنها وهاجرت الى
المدينة فلما كبرت اراد طلاقها فأسأله ان لا يفعل وجعلت يومها عائشة فامسكها روى لها خمسة احاديث اخرج البخارى
منها حديثين توفيت آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل زمن معاوية سنة اربع وخمسين بالمدينة قوله « فانزل الله الحجاب »
وفي رواية المستمل « فانزل الله آية الحجاب » وزاد ابو عوانة في صحيحه من طريق الزيدى عن ابن شهاب فانزل الله
الحجاب (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية وقال الكرماني الحجاب اى حكم الحجاب يعنى حجاب النساء
عن الرجال فانزل الله آية الحجاب ويحتمل ان يراد بآية الحجاب الجنس فيتناول الآيات الثلاث قوله تعالى (يا أيها
النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية وقوله تعالى (واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب) وقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الآية وان يراد به العهد من واحدة من هذه الثلاث قلت رواية ابى عوانة
المذكورة فسر المراد من آية الحجاب صريحا كما ذكرنا وسبب نزولها قصة زينب بنت جحش لما اولم عليها وتأخر
النفر الثلاثة في البيت واستحى النبي عليه الصلاة والسلام ان يأمرهم بالخروج فنزلت آية الحجاب وسأنتى في تفسير
الاحزاب وسأنتى ايضا حديث عمر رضى الله تعالى عنه « قلت يا رسول الله ان نساء كى دخلن عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب » وروى ابن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال « بينا النبي عليه الصلاة والسلام
يأكل كل ومعه بعض اصحابه وعائشة تأكل معهم اذا صابت يدرجل منهم يدها فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت
آية الحجاب » فان قلت ما طريقة الجمع بين هذه قلت اسباب نزول الحجاب تعددت وكانت قصة زينب آخرها للنص على
قصتها في الآية وقال التيسى الحجاب هنا استتارهن بالثياب حتى لا يرى منهن شئ عند خروجهن واما الحجاب الثانى
فهو اراؤهن الحجاب بينهن وبين الناس قلت رواية ابى عوانة تخدش هذا الكلام على ما لا يخفى ثم اعلم ان الحجاب كان في
السنة الخامسة في قول قتادة وقال ابو عبيد في الثالثة وقال ابن اسحق بعدام سلمة وعند ابن سعيد في الرابعة في ذى القعدة *
(بيان استنباط الاحكام) . الاول قال ابن بطال فيه مراجعة الادون للاعلى في الشئ الذى يتبين له الثانى فيه
فضل المراجعة اذا لم يقصد بها التفت فانه قديتين فيهما من العلم ما خفى فان نزول الآية وهي قوله تعالى (يا أيها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين) الآية كان سببه المراجعة * الثالث فيه فضل عمر رضى الله تعالى عنه فان الله تعالى
ايد به الدين وقال الكرماني وهذه من احدى الثلاث التى وافق فيها نزول القرآن قلت هذه احدى ما وافق فيها ربه
والثانية في قوله (عسى ربه ان طلقكن) . والثالثة (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وهذه الثلاثة ثابتة في الصحيح . والرابعة
موافقة في اسرى بدر . والخامسة في منع الصلاة على المنافقين وهاتان في صحيح مسلم . والسادسة موافقة في آية المؤمنين
وروى ابو داود الطيالسى في مسنده من حديث على بن زيد « وافقت ربي لما نزلت (ثم انشأناه خلقا آخر) . فقلت انا
(تبارك الله احسن الخالقين) فنزلت . والسابعة موافقة في تحريم الحر كإسأنتى في موضعه ان شاء الله تعالى . والثامنة موافقة

في قوله (من كان عدوا لله وملائكته) الآية ذكره الزمخشري وقال ابن العربي قدمنا في الكتاب الكبير انه وافق ربه تعالى تلاوة ومعنى في احد عشر موضعا وفي جامع الترمذي مصححا عن ابن عمر رضى الله عنهما «مانزل بالناس امر قط فقالوا فيه وقال عمر فيه الانزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر رضى الله عنه». الرابع فيه كلام الرجال مع النساء في الطرق. الخامس فيه جواز وعظ الانسان امه في البر لان سودة من امهات المؤمنين. السادس فيه جواز الاغلاظ في القول والعتاب اذا كان قصده الخير فان عمر رضى الله عنه قال قد عرفناك بالسودة وكان شديد الغيرة لاسيما في امهات المؤمنين. السابع في التزام النصيحة لله ولرسوله في قول عمر رضى الله عنه احببت نساءك وكان عليه الصلاة والسلام يعلم ان حبيهن خير من غيره لكنه كان يترقب الوحي بدليل انه لم يوافق عمر رضى الله عنه حين اشار بذلك وكان ذلك من عادة العرب. الثامن فيه جواز تصرف النساء فيما لهن حاجة اليه لان الله تعالى اذن لهن في الخروج الى البراز بعد نزول الحجاب فلما جاز ذلك لهن جاز لهن الخروج الى غيره من مصالحهن وقضاء النبي عليه الصلاة والسلام بالخروج الى العيدين ولكن في هذا الزمان لما كثر الفساد ولا يؤمن عليهن من الفتنة ينبغي ان يمنع من الخروج الا عند الضرورة الشرعية والله تعالى اعلم *

١٣- ﴿حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاءَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ قَالَ هِشَامٌ يَعْنِي الْبَرَّازَ﴾
مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب معقود في خروجهن الى البراز وفي هذا الحديث بيان ان الله تعالى قد اذن لهن بالخروج عن بيوتهن الى البراز كما يحكي هذا الحديث في التفسير مطولا «ان سودة خرجت بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت عظيمة الجسم فراها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فرجعت فشكت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام وهو يتعشى فاوحى اليه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن» (بيان رجاله) وهم خمسة الاول زكريا بن يحيى بن صالح اللؤلؤى ابو يحيى البلاء الخ الحافظ الفقيه المصنف في السنة مات ببغداد ودفن عند قتيبة بن سعيد سنة ثلاثين ومائتين. الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة الكوفي وقدمر. الثالث هشام بن عروة. الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام. الخامس عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (بيان لطائف اسنادها) منها ان فيه التحديث والغنة ومنها ان رواه ما ين بالخي وكوفي ومديني. ومنها ان فيه رواية الابن عن الاب (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ثم اخرجه البخاري ايضا في التفسير عن زكريا بن يحيى المذكور واخرجه مسلم في الاستئذان عن ابي بكر بن ابي شيبة وابى كريب كلاهما عن ابي اسامة به *

١٤- (بيان ما فيه من الاعراب والمعنى) قوله «قد اذن» مقول القول وفي بعض النسخ «اذن» بلا فظة قد وهو على صيغة المجهول والاذن هو الله تعالى وبني الفعل على صيغة المجهول للعلم بالفعل قوله «ان تخرجن» اصله بان تخرجن وان مصدرية والتقدير تخرجن وكلمة في متعلق به قوله «قال هشام» يعنى ابن عروة المذكور وهو اما تعليق من البخاري واما من مقول ابي اسامة قال السكراني قلت لم لا يجوز ان يكون مقول هشام او عروة قوله «تغنى البراز» مقول القول والضمير في تغنى يرجع الى عائشة رضى الله تعالى عنها اراد ان عائشة تقصدهن قولها تخرجن في حاجتكن البراز الخروج الى البراز واتصاه بقوله تغنى وقال الدوادى قوله «قد اذن ان تخرجن» دال على انه لم يرد هنا حجاب البيوت فان ذلك وجه اخر انما اراد ان يستترن بالجلباب حتى لا يبدومنهن الا العين قالت عائشة كنا نتأذى بالكف وكنا نخرج الى المناصب *

﴿باب التبرز في البيوت﴾

أى هذا باب في بيان التبرز في البيوت عقب الباب السابق بهذا الباب لما ذكرنا من ان خروج النساء الى الصحراء قضاء الحاجة انما كان لاجل عدم الكنف في البيوت فلما اتخذت بعد ذلك الاخيلة والكنف منعن عن الخروج الا للضرورة الشرعية والناسية بين البابين ظاهرة لان مخفى *

١٤- ﴿حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ ارْتَقَيْتُ فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ حَفْصَةَ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ستة الاول ابراهيم بن المنذر بلفظ اسم الفاعل من الانذار وقد مر في اول كتاب العلم . الثاني انس بن عياض ابو ضمرة اللبي المدني ثقة عالم روى عن شعبة وعدة وعنه احمد واما مات سنة مائتين عن ست وتسعين سنة وهو من الافراد ليس في الكتب الستة انس بن عياض سواء . الثالث عبيد الله بالتصغير ابن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عثمان القرشي المدني روى عن ابيه وتقاسم وسالم وعده ويقال انه ادر كرام خالد بن خالد وعنه خلق آخرهم عبد الرزاق مات سنة سبع واربعين ومائة . الرابع محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة . الخامس عمه واسم بن حبان كلاهما تقدم في باب من تبرز على لبنتين . السادس عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواته كلهم مدينون . ومنها ان في رواته ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض وهم عبيد الله بن عمر فانه تابعي صغير من فقهاء أهل المدينة وثابتهم ومحمد بن يحيى وواسع بن حبان ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يعد واسعا من الصحابة (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) قد ذكرنا في باب من تبرز على لبنتين تعدد موضعه ومن اخرجه غيره عن قريب

(بيان ما فيه من اللغة والاعراب والمعنى) قوله «ارتقيت» أى صعدت قوله «يقضى حاجته» جملة في محل انصب على الحال ورأيت بمعنى ابصرت فلا يقتضى الامفعولا واحدا قوله «مستدبر القبل» نصب على الحال لا يقال شرط الحال ان تكون نكرة لاننا نقول اضافته لفظية لانفيد التعريف وفائدة ذكره التأكيد والتصريح به والاستقبال الشام في المدينة مستدبر القبل قطعافان قلت قد قال ههنا فوق ظهر بيت حفصة وفي الرواية الآتية عن قريب «على ظهر بيتنا» وفي رواية اخرى «وقدمضيت على ظهر بيت لنا» فواجه ذلك قلت بيت حفصة بيته او كان لها بيت في بيت عمر رضى الله تعالى عنه يعرفها اوصار اليها بعد فان قلت في الرواية الماضية «مستقبلايت المقدس» وكذا في الرواية الآتية «مستقبل الشام» قلت العبارة مختلفة والمعنى واحد لانها في جهة واحدة فافهم

١٥- ﴿حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى

ابن حَبَّانَ أَنَّ عَمَّهُ وَاسِعَ بْنَ حَبَّانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ قَالَ لَقَدْ ظَهَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ

عَلَى ظَهْرِ بَيْتِنَا فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا عَلَى لَبَتَيْنِ مُسْتَقْبِلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

الكلام فيه كالكلام فيما قبله (بيان رجاله) وهم ستة الاول يعقوب بن ابراهيم ابو يوسف الدورقي وقد تقدم في باب حب الرسول من الايمان . الثاني يزيد بن هارون وكذا وقع في رواية ابى ذر والاصلي وهو الحافظ المتقن احد الاعلام روى عنه الذهلي وخلق مات وقد عمى سنة ست ومائتين بواسط عن ثمان وثمانين سنة وليس في الكتب الستة مشاركه في اسمه واسم ابيه . الثالث يحيى بن سعيد الانصاري المدني روى مالك عنه هذا الحديث كما تقدم . الرابع والخامس والسادس تكرر ذكرهم

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والغنة . ومنها ان رواته ائمة اجلاء اعلام . ومنها ان فيه رواية ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض (بيان بقية الكلام) قوله «لقد ظهرت» اى علوت وارتقيت واللام وقد فيه للتأكيد قوله «ذات يوم» معناه يوما وهو من باب اضافة المسمى الى اسمه اى ظهرت في زمان هو مسمى لفظ اليوم وصاحبه ويحتمل ان يكون من اضافة العام الى الخاص اى ظهرت نفس اليوم فيقيد التأكيدي في اليوم في نفسه وانما لم يتصرف ذات يوم وذات مرة لامر من احدهما ان اضافتهما من قيل اضافة المسمى الى الاسم كما ذكرنا لان معنى لقيتك

ذات مرة وذات يوم قطعة من الزمان ذات مرة وذات يوم والآخر أن ذات ليس لهما تمكن في ظروف الزمان لهما
ليسامن اسماء الزمان وزعم السهلي ان ذات مرة وذات يوم لا يتصرفان في لغة ختم ولا غيرها وحكى عن سيويه انه
ادعى جواز التصرف في ذات في لغة ختم قوله «مستقبل بيت المقدس» نصب على الحال ولم يقع في هذه الرواية مستدبر
القبلة اى البكة كما في رواية عبدالله بن عمر لان ذلك من لازم من استقبال الشام بالمدينة واما ذكره في رواية عبدالله
فقد ذكرنا عن قريب وجهه فافهم

باب الاستنجاء بالماء

أى هذا باب في بيان حكم الاستنجاء بالماء قال الخطابي الاستنجاء في اللغة الذهاب الى النجوة من الارض لقضاء
الحاجة والنجوة المرتفعة من الارض كانوا يسترون بها اذا عمدوا للتخلى وفي المطالع الاستنجاء ازالة النجوه وهو الاذى
الباقى في فم الخرج واكثر ما يستعمل في الماء وقد يستعمل في الاحجار واصله من النجوه وهو القشر والازالة وقيل من
النجوة لاستنارهم به وقيل لارتفاعهم وتجاوهم عن الارض عند ذلك وقال الازهرى عن شمر الاستنجاء بالحجارة
مأخوذ من نجوت الشجرة وانجيتها واستنجيتها اذا قطعها كأنه يقطع الاذى عنه بالماء او بحجر يتمسح به قال ويقال
استنجيت العقب اذا خلصته من اللحم ونقيته منه وقال الجوهري استنجى مسح موضع النجوه او غسله والنجوه ما يخرج
من البطن واستنجى الوتر اى مد القوس واصله الذى يتخذ اوتار القوس لانه يخرج ما فى المصارين من النجوه ويقال
انجى اى احدث ونجوت الجلد من البعر وانجيت اذا سلخته وفلان فى ارض نجاة يستنجى من شجرها العصى
والقسي واستنجى الناس فى كل وجه اى اصابوا الرطب وقال الاصمعي استنجيت النخلة اذا التقطت رطبها قال ونجوت
غصون الشجرة اى قطعها وانجيت غيرى وقال ابو زيد استنجيت الشجر قطعته من اصله وانجيت قضبان من الشجرة اى
قطعت . وفى اصطلاح الفقهاء الاستنجاء ازالة النجوه من احد المخرجين بالحجر او بالماء فان قلت الاستعمال للطلب
فيكون معناه طلب النجوه قلت الاستعمال قد جاء ايضا لطلب المزيد فيه نحو الاستعاب فانه ليس لطلب العقب بل لطلب
الاعتاب والهمزة فيه للسلب فكذا هذا هو لطلب الانجاء وتجعل الهمزة للسلب والازالة الوجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى
١٦ - **« حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ وَاسْمُهُ عَطَاءٌ**
ابْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ
أَجْبَى أَنَا وَعَلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ ^(٣) مِنْ مَاءٍ يَعْنِي يَسْتَنْجِي بِهِ

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «يعنى يستنجى به» لان البخارى قصده هذه الترجمة الرد على من كره الاستنجاء
بالماء على من نفى وقوعه من النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا قد ذهبوا في ذلك الى ما روى ابن ابي شيبة باسناد صحيحة
عن حذيفة بن اليمان انه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال اذن لا يزال في يدى نتن وعن نافع عن ابن عمر كان لا يستنجى بالماء
وعن ابن الزبير قال ما كنا نفعله ونقل عن ابن التين عن مالك انه انكر ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام استنجى بالماء وعن
ابن حبيب من المالكية انه منع الاستنجاء بالماء لانه مطعوم فان قلت ليس في الحديث ما يطابق الترجمة لان الاصيلى زعم فيما
ذكره المذهب ان الاستنجاء بالماء ليس بالبين في هذا الحديث لان قوله «يستنجى به» ليس من قول انس بن مالك انما هو
من قول ابي الوليد وقد رواه سليمان بن حرب عن شعبة لم يذكر في استنجى به فيحتمل ان يكون الماء لطهوره او الوضوء
به وقال السفاقي مثله زاد وقال ابو عبد الملك هو قول ابن معاذ الرازى عن انس قال وذلك انه لم يصح ان النبي عليه الصلاة
والسلام استنجى بالماء قلت ذكر البخارى فيما يأتى من طريق ابن ابي عمير عن غندر عن شعبة بلفظ «يستنجى بالماء» ثم ذكر
من تابعه على لفظة فيستنجى بخلاف لفظ ابي الوليد وفي رواية الاسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة فانطلق
انا وغلام من الانصار معنا ادوة فيهما ماء يستنجى منها النبي عليه الصلاة والسلام « وفي رواية البخارى ايضا من طريق

روح بن القاسم عن عطاء بن ميمونة «أذا تبرز إناجته أتيت به بما في قفصه» وفي رواية مسلم من طريق خالد الحذاء عن عطاء بن أنس «فخرج علينا وقد استجى بالماء» وكذا عند أبي عوانة في صحيحه «فيخرج عليها وقد استجى بالماء» وتبين بهذه الروايات أن حكاية الاستنجاء من قول أنس راوى الحديث وقال بعضهم ووقع هنا في نكت البدر الزركشى تصحيف فانه نسب التعقيب المذكور إلى الأسماعيلي وإنما هو للأصيلي وأقره فكاكنا إرضاء وليس بمرضى وكذا نسبه الكرماني إلى ابن بطلال وأقره عليه وابن بطلال إنما أخذوه عن الأصيلي قات مثل هذا لا يسمى تصحيفا لأن التصحيف الخطأ في الصحيفة بأن يذكر موضع الحاء المهملة مثلا الخاء المعجمة وموضع العين المهملة النعين المعجمة ونحو ذلك وأصل التعقيب المذكور ليس للأصيلي أيضا وإنما هو للمهلب كما ذكرناه وابن بطلال وغيره نقلوه، هكذا أولم يذكر والمقول منه فهذا لا يتوجه عليهم التشنيع * ثم اعلم أن الأحاديث قد تظاهرت بالأخبار عن استنجاء النبي عليه الصلاة والسلام بالماء وبالأمربة فنهأما رواه البخارى من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل الحلاء فوضعت له وضوءا» الحديث وقد مر بيانه * ومنها ما رواه مسلم في صحيحه لما عد الفطرة عشرة عدد منها انتقاص الماء وفسر بالاستنجاء ومنها ما رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث إبراهيم بن جرير عن أبيه «أن النبي ﷺ دخل التبيضة ففضى حاجته فأثاء جرير باداة من ماء فاستجى منها ومسح يده بالتراب» * ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت «مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط قط إلا مس ماء» * ومنها ما رواه الترمذى من حديث أبي عوانة عن قتادة عن معاذة عن عائشة أنها قالت «مرن أزواجكن أن يغسلوا أثر الغائط والبول فان النبي ﷺ كان يفعله» وقال حسن صحيح فان قلت سأل حرب أبا عبد الله عنه قال لا يصح في الاستنجاء بالماء حديث قال فحديث عائشة قال لا يصح لأن غير قتادة لا يرفعه قلت فيه نظر لأن قتادة إمام حافظ إذا انفرد برفع حديث قبل منه أحياء ورفعه غير قتادة أيضا وهو ابن شاذب عن يزيد وإبراهيم بن طهمان وأبو زيد عن أيوب كذا في العلل لأبي إسحاق الحربي فان قلت قال الحربي والحديث عندى ووقوف لكثرة من أجمع على ذلك قلت قد رفعه من ذكرناهم وهم حجة ولا سيما فيهم قتادة وبه الكفاية وأما قول أحمد بن حنبل لم يصح في الاستنجاء بالماء حديث مردود بما ذكرنا من الأحاديث وبما رواه ابن حبان أيضا في صحيحه من حديث أبي هريرة «أن النبي عليه الصلاة والسلام فضى حاجته ثم استجى من تور» رواه عن إسحاق بن إبراهيم وإسماعيل بن مبشر قال حدثنا عبيد بن آدم بن أبي أياس حدثنا أبي ثنا شريك عن إبراهيم بن جرير عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عنه فان قلت قال أبو الحسن بن القطان في كتابه الوهم والإيهام أنه لا يصح لعلتين أحدهما شريك فانه سيء الحفظ مشهور التدياس وهو في سوء الحفظ مثل ابن أبي ليلى وقيس بن الربيع وكلهم أعتراهم سوء الحفظ لما ولوا القضاء الثانية إبراهيم لا يعرف حاله وهو كوفي يروى عن أبيه مراسلا ومنهم من يقول حدثني أبي قلت تدياس شريك الخوف زال بهديث آدم عنه المصرح فيه بهديثنا عن إبراهيم كأمير وتسويته بين شريك وقيس وابن أبي ليلى في سوء الحفظ غير جيد لانه ممن قال فيه يحيى ثقة وهو أحب إلى من أبي الأحوص وجرير ليس يقاس هؤلاء به وقال أحمد فيه نحوه ذلك وزاد وهو في أبي إسحاق أثبت من زهير وإسرائيل وقال وكيع لم تراحمنا من الكوفيين مثله وقال ابن سعد ثقة مأمون كثير الحديث وثقه وعظمه غير هؤلاء فكيف يقاس بمن قيل فيه كثير الخطأ ردى الحفظ كثير المناكير في حديثه فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى وزائدة يعنى ابن أبي ليلى وقال ابن طاهر أجمعوا على ضعفه وقال أحمد في قيس ترك الناس حديثه وأساء الله عليه ما غير واحد وقوله في إبراهيم لا يعرف حاله مردود برواية جماعة عنهم منهم أبو أنس بن عبد الله وحيد بن مالك وزيد بن أبي سفيان وقيس بن أسلم وداود بن عبد الجبار وغيرهم وقال أبو حاتم الرازى يكتب حديثه وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال ابن عدى أحاديثه مستقيمة تكتب وقوله ومنهم من يقول حدثني أبي واغضى على ذلك هو لا يستقيم وأنى له السماع من أبيه مع قول الآجورى والحربى وابن سعد ولابد بعد موت أبيه * ومنها ما رواه ابن ماجه عن عائشة من طريق ضعيفة «أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يغسل مقعدته ثلاثا» وفي لفظ «استجوا

بالماء البارد فانه مصحح للبواسير * ومنها ما رواه ابن حبيب في شرح الموطأ حدثنا اسيد بن موسى وغيره عن السري ابن يحيى عن ابان بن ابي عياش ان النبي عليه الصلاة والسلام قال «استنجوا بالماء فانه أطهر وأطيب» وابان هذا متروك * (بيان رجاله) * وهم أربعة * الأول ابو الوليد هشام بكسر الهاء بن عبد الملك الطيالسي البصري مر في كتاب علامة الايمان حب الانصار * الثاني شعبة بن الحجاج وقدم * الثالث ابو ناذر بضم الميم وبالتال المعجمة واسمه عطاة بن ميمونة البصري التابعي مولى انس وقيل مولى عمران بن حصين مات بعد الثلاثين ومائة وكان يرى القدر * الرابع انس بن مالك رضى الله تعالى عنه *

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والضعفة والسماح * ومنها أن رواه كلهم بصريون ومنها أنهم كلهم من فرسان الصحيحين والأربعة الاعطاء فان الترمذي لم يخرج له ومنها انه من رباعيات البخاري * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري ايضا في الطهارة عن سليمان بن حرب وعن بندار عن غندر وفي الصلاة ايضا عن محمد بن حاتم بن زريع عن اسود بن عامر شاذان ثلاثهم عن شعبة وفي الطهارة ايضا عن يعقوب الدورقي عن اسماعيل ابن علي عن روح بن القاسم كلاهما عنه * وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وغندر وعن ابي موسى محمد بن المثنى عن غندر كلاهما عن شعبة وعن زهير بن حرب وابي كريب كلاهما عن اسماعيل بن عليه وعن يحيى ابن يحيى عن خالد بن عبد الله الواسطي عن خالد هو الحذاء عنه * وأخرجه ابو داود في الطهارة عن وهب بن بقة عن خالد الواسطي به وأخرجه النسائي فيه عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن شميل عن شعبة به *

(بيان اللغات) قوله «وغلّام» هو الذي طر شاربته وقيل هو من حين يولد الى ان يشب وزعم الزمخشري ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء فان أجرى عليه بعد ما صار ملتحميا امم الغلام فهو مجازو يروي عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه في بعض اراجيزه * انا الغلام الهاشمي المكي * وقالت ليلى الاخيلية في الحجاج * غلام اذ هز القناة تباهيا * قال وقال بعضهم يستحق هذا الاسم اذا ترعرع وبلغ حد الاحتلام يشهوة النكاح كأنه يشتهي النكاح ذلك الوقت ويسمى الغلام قبل ذلك تفاؤلا وبعد ذلك مجازا وفي المخصص هو غلام من لدن فطامه الى سبع سنين وعن ابي عبيد هو المترعرع المتحرك والجمع أغلعة وغلعة وغلغان والانشى غلامه وفي الصحاح استغنوا بغلعة عن أغلعة وتصغير الغلعة اغلعة على غير مكبرة فانهم صغروا اغلعة وان لم يقولوه وقال الخليل الغلومة والغلامية والغلام هو الذي طر شاربته وفي الموعب لابن التياتي لا يقال للانشى غلامه الا في كلام قد ذهب في السنة الناس وفي الجمهرة غلام رعرع ورعرع ولا يكون ذلك الا مع حسن الشباب قوله «ادواة» بكسر الهمزة وهي اداة صغير من جلد تتخذ للماء كالسطيحة ونحوها والجمع اداوى قال الجوهري الادواة المطهرة والجمع اداوى *

(بيان الاغراب) قوله «كان رسول الله عليه الصلاة والسلام» ارتفاع رسول الله بكان وخبره جملة قد حذف منها العائد وهو قوله «اجىء انا» تقديره اجيئه انا وغلّام معى ويدل عليه الرواية الآتية «كان رسول الله ﷺ اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلّام منا» وكلمة اذا للظرف المحض ويحتمل ان يكون فيه معنى الشرط وجوابه قوله «اجىء» والجملة تكون في محل النصب على انها خير كان وقوله «انا» ضمير مرفوع ابرز ليصح عطف غلام على ما قبله لثلا يلزم عطف اسم على فعل ويجوز وغلّاما بالنصب على ان تكون الواو بمعنى مع قوله «ادواة» مرفوع بالابتداء وخبره قوله «منا» مقدما والجملة في محل النصب على الحال بدون الواو كما في قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وكلمة من في قوله «من ماء» للبيان *

(بيان المعاني) قوله «كان رسول الله ﷺ» هذه اللفظة مشعرة باستمرار ذلك واعتياده له قوله «لحاجته» أراد بها ههنا الغائط او البول قوله «اجىء انا وغلّام» وصرح الاسماعيلي في روايته «وغلّام منا» اى من الانصار وكذا في الرواية الآتية للبخاري وفي رواية مسلم «وغلّام نحوى» اى مثلى اراد مقارب لى في السن قوله «منا» اى في محبتنا اداة قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصلبة متحركة وسا كنه غير ان المتحركة العين تكون اسما وحرفا والسا كنه

العين تكون حر فالأغبر وهما يجوز تسكين العين وكذا في معكم وعند اجتماعه بالالف واللام تفتح العين وتكسر فيقال مع القوم فتحاو كسرا وقال الجوهري مع للمصاحبة وقد تسكن وتون فيقال جاؤا معا قوله «يعنى يستنجى به» من كلام أنس رضي الله تعالى عنه وفاعل يستنجى رسول الله ﷺ والرواية الثالثة للبخارى الآتية عن قريب تدل على هذا وبهذا يرد على عبد الملك البونى في قوله هذا مذرج من قول عطاء الراوى عن أنس فيكون مر سلا فلا حاجة فيه حكاة عنه ابن التين واليه ذهب السكرمانى ايضا وكذا يرد على بعضهم في قوله قائل يعنى هو هشام أراد به هشام بن عبد الملك الطيالسى شيخ البخارى وقد مر تحقيق الكلام فيه عن قريب *

(بيان استنباط الاحكام). الاول فيه خدمة الصالحين واهل الفضل والتبرك بذلك وتفقد حاجاتهم خصوصا المتعلقة بالطهارة * الثانى فيه استخدام الرجل الصالح الفاضل بعض اتباعه الاحرار خصوصا اذا ارصدوا لذلك والاستعانة في مثل هذا فيحصل لهم الشرف بذلك وقد صرح الرويانى من الشافعية بانه يجوز ان يعير ولده الصغير ليخدم من يتعلم منه وخالف صاحب العدة فقال ليس للاب ان يعير ولده الصغير لمن يخدمه لان ذلك هبة لمنافعه فاشبه اعاره ماله واوله النووى في الروضة فقال هذا محمول على خدمة تقابل باجرة اما ما كان لا يقابل بها فالظاهر والذي تقتضيه افعال السلف ان لا يمنع منه وقال غيره من المتأخرين ينبغي تقييد المنع بما اذا انتفت المصلحة اما اذا وجدت كما لو قال لولده الصغير اخدم هذا الرجل في كذا لتتبرن على التواضع ومكارم الاخلاق فلا يمنع منه وهو حسن * الثالث فيه التباعد لقضاء الحاجة عن الناس وقد اشتهر ذلك من فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * الرابع فيه جواز الاستعانة في أسباب الوضوء * الخامس فيه اتخاذ آنية الوضوء كالاداة ونحوها وحمل الماء معه الى الكنيف * السادس فيه جواز الاستنجاء بالماء ولذلك ترجم البخارى عليه وفيه رد على من منع ذلك كما بيناه واجابوا عن قول سعيد بن المسيب وقد سئل عن الاستنجاء بالماء انه وضوء النساء بانه لعل ذلك في مقابلة غلو من انكر الاستنجاء بالاحجار وبالغ في انكاره بهذه الصيغة ليعلم من الغلو وحمله ابن قانع على انه في حق النساء واما الرجال فيجتمعون بينهم وبين الاحجار حكاة الباجى عنه قال القاضى والعله عند سعيد في كونه وضوء النساء معناه ان الاستنجاء في حقهن بالجاراة متعذر وقال الخطابى وزعم بعض المتأخرين ان الماء مطعوم فلهذا كره الاستنجاء به سعيد وموافقوه وهذا قول باطل منا بذلل الاحاديث الصحيحة وشذابن حبيب فقال لا يجوز الاستنجاء بالاحجار مع وجود الماء وحكاة القاضى ابو الطيب عن الزيدية والشيعة وغيرها والسنة قاضية عليهم استعمال الشارع الاحجار وابوهريرة معه ومعه اداوة من ماء ومنهجه جمهور السلف والخلف والذي اجمع عليه اهل الفتوى من اهل الامصار ان افضل ان يجمع بين الماء والحجر فيقدم الحجر اولاً ثم يستعمل الماء فتخف النجاسة وتقل مباشرتها بيده ويكون ابلغ في النظافة فان اراد الاقتصار على احدهما فالله افضل لكونه يزيل عين النجاسة واثرها والحجر يزيل العين دون الاثر لكنه مفوعه في حق نفسه وتصح الصلاة معه كسائر النجاسات المفوعة واحتج الطحاوى رحمه الله على الاستنجاء بالماء بقوله تعالى (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) قال الشعبي رحمه الله «ما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ يا اهل قبا ما هذا التاء الذى اتى الله عليكم قالوا ما منا احد الا وهو يستنجى بالماء» *

﴿باب من حمل معه الماء لطهوره﴾

اي هذا باب في بيان من حمل معه الماء لان يتطهر به او ليطهور بهنا بضم الطاء لان المراد به هو الفعل الذى هو المصدر واما الطهور بفتح الطاء فهو اسم للماء الذى يتطهر به وقد حكى الفتح فيهما وكذا حكى الضم فيهما ولكن بالضم ههنا كاذكرنا على اللغة المشهورة وفي بعض النسخ ليطهور بدون الضمير في آخره. والطهارة في اللغة النظافة والتنزه. وجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى *

﴿وقال أبو الدرداء أليس فيكم صاحب النملين والطهور والوساد﴾

هذا تعليق أخرجه موصولاً في المناقب حدثنا موسى عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة «دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فرأيت شيخا مقبلا فلما دنا قلت ارجو ان يكون استجاب قال ممن انت قلت من اهل الكوفة قال افلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة» الحديث واراد باخراج طرف هذا الحديث ههنا مع حديث انس رضى الله عنه التبييه على ما ترجم عليه من حمل الماء الى السكين لاجل التطهر وابو الدرداء اسمه عويم بن مالك بن عبدالله بن قيس ويقال عويم بن زيد بن قيس الانصارى من افاضل الصحابة وفرض له عمر رضى الله عنه رزقا فالحق بالبدرين لجلالته وولى قضاء دمشق فى خلافة عثمان رضى الله عنه مات سنة احدى او اثنين وثلاثين وقبره بالبواب الصغير بدمشق قوله «ليس فيكم» الخطاب فيه لاهل العراق ويدخل فيه علقمة بن قيس قال لهم حين كانوا يسألونه مسائل وابو الدرداء كان يكون بالشام أى لم لا تسألون من عبدالله بن مسعود هو في العراق وبينكم لا يحتاج العراقيون مع وجوده الى اهل الشام والى مثلى قوله «صاحب النعلين» أى صاحب نعل رسول الله عليه الصلاة والسلام لان عبدالله كان يلبسهما اياه اذا قام فاذا جلس ادخلهما فى زراعيه واسناد النعلين اليه مجاز لاجل الملازمة وفى الحقيقة صاحب النعلين هو رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «والطهور» هو بنتج الطاء لا غير قطعاً اذا المراد صاحب الماء الذى يتطهر به رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «والوساد» بكسر الواو وبالسین المهملة وفى آخره دال وفى المطالع قوله «صاحب الوساد والمطهرة» يعنى عبدالله بن مسعود كذا فى البخارى من غير خلاف فى كتاب الطهارة وفى رواية مالك بن اسماعيل ويروى الوسادة أو السواد بكسر السين وكان ابن مسعود رضى الله عنه يمشى مع النبي ﷺ حيث انصرف ويخدمه ويحمل مطهرته وسواكه ونعليه وما يحتاج اليه فلمله ايضا كان يحمل وسادة اذا احتاج اليه واما ابو عمر فانه يقول كان يعرف بصاحب السواد أى صاحب السر لقوله «أذنك على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى» انتهى كلامه وقال الكرماني ولعل السواد والوسادة هما بمعنى واحد وكأتهما من باب القلب والمقصود منه أنه رضى الله عنه صاحب الاسرار يقال ساودته مساودة وسوادا أى ساررته واضله ادناه سوادك من سواده وهو الشخص ويحتمل ان يحمل على معنى الحدة لكنه لم يثبت قلت تصرف اللفظ على احتمال معانى لا يحتاج الى الثبوت وقال الصغاني ساودت الرجل أى ساررته ومنه قول النبي ﷺ لابن مسعود رضى الله عنه «أذنك على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى اهلك» أى سرارى وهو من ادناه السواد من السواد أى الشخص من الشخص وقال والوساد والوسادة الحدة والجمع وسد ووسائد

١٧ - «حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن أبي معاذ هو عطاء بن أبي ميمونة قال سمعت أنسا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام منا مقنا لداوة من ماء»

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم أربعة ذكروا جميعا وحرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفى آخره باء موحدة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة والسباع ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها أنهم من رباعيات البخارى وقد ذكرنا فى الباب السابق تعدد موضعه ومن أخرجه غيره (بيان اللغات والاعراب والمعنى) قوله «تبعته» قال ابن سيد تبيع الشى متبعا وتباعا وتبعه واتبعه وتبعه فقاء وقيل اتبع الرجل سبقه فلحقه وتبعه متبعا واتبعه مر به فضى معه وفى التنزيل (ثم اتبع سبيا) ومعناه تبع وقرأ ابو عمرو (ثم اتبع سبيا) أى لحق وادرك واستتبعه طلب اليه أن يتبعه والجمع تبع وتباع وتبعه وحكى القزاز ان ابا عمرو قرأ (ثم اتبع سبيا) والكسائى (ثم اتبع سبيا) يريد لحق وادرك وذكر ان تبعه واتبعه بمعنى واحد وكذا ذكر فى الفريين وفى الافعال لابن طريف المشهور بتبعه سرت فى أثره واتبعه لحقه وكذلك فسر فى التنزيل (فاتبعوههم مشرقين) أى لحقوهم وفى الصحاح تبع القوم تباعا وتباعا وتباعة بالفتح اذا مشيت او مروا بك فضيت معهم وقال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل ردفته

وأردفته قوله «يقول» جملة في محل نصب على الحال وإنما ذكر بلفظ المضارع مع ابن حق الظاهر أن يكون بلفظ الماضي لإرادة استحضار صورة القول لتحقيقاً وتأكيذاً له كأنه يبصر الحاضرين ذلك قوله «إذا خرج» أي من بيته أو من بين الناس لحاجته إلى البلول أو الفائط فإن قلت إذا للاستقبال وإن دخل للعضى فكيف يصح هنا إذ الخروج مضى ووقع قلت هو هنا مجرد الظرفية فيكون معناه تبعته حين خرج أو هو حكاية للحال الماضية قوله «تبعته» جملة في محل نصب على أنها خبر كان وقد مر الكلام في بقية الأعراب في الباب السابق قوله «منا» أي من الانصار وبه صرح في رواية الاسماعيلي وقال الكرمانى أي من قومنا ومن خواص رسول الله ﷺ أو من جملة المسلمين قلت الكل بمعنى واحد لأن قوم انس هم الانصار وهم من خواص رسول الله ﷺ ومن جملة المسلمين وقال بعضهم وإيراد المصنف لحديث انس مع هذا الطرف من حديث ابى الدرداء يشعر اشعاراً قوياً بأن الغلام المذكور في حديث انس هو ابن مسعود ولفظ الغلام يطلق على غير الصغير مجازاً وعلى هذا قول انس وغلام منا أي من الصحابة أو من خدم النبي ﷺ قلت فيما قاله محدوران أحدهما ارتكاب المجاز من غير داع والآخر مخالفة لما ثبت في صريح رواية الاسماعيلي ومن أقوى ما يرد كلامه أن انساً رضى الله تعالى عنه وصف الغلام بالصغرى رواية أخرى فكيف يصح أن يكون المراد هو ابن مسعود ولكن روى ابوداود من حديث ابى هريرة قال «كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتته بماء في ركوة فاستجى» فيحتمل أن يفسر به الغلام المذكور في حديث انس رضى الله تعالى عنه ومع هذا هو احتمال بعيد لمخالفة رواية الاسماعيلي لأنه نص فيها أن انس الانصار وابو هريرة ليس منهم ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق عاصم بن على عن شعبة قاتبه وانا غلام بصورة الجملة الاسمية الواقعة حالا بالواو ولكن الصحيح أنا غلام بوو العطف والله اعلم •

﴿بابُ حَمْلِ الْعَنْزَةِ مَعَ الْمَاءِ فِي الْإِسْدَنْجَاءِ﴾

أى هذا باب في بيان حمل العنزة وهي بفتح العين المهملة وفتح التون الطول من العصا واقصر من الرمح وفي طرفها زج كرج الرمح والزج الحديدية التي في أسفل الرمح يعنى السنان وفي التلويع العنزة عصافى طرفها الأسفل زج يتوكل عليها الشيخ وفي البخارى قال الزبير بن العوام رأيت سعيد بن العاصى وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه حتى أخرجهامتنفقه على حدقه فأخذه رسول الله ﷺ فكانت تحمل بين يديه وبعده بين يدي ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ثم طلبها ابن الزبير رضى الله عنهما فكانت عنده حتى قتل. وفي مفاتيح العلوم لابی عبد الله محمد بن احمد الخوارزمى هذه الحربة وتسمى العنزة كان التجاشى اهداها للنبي عليه الصلاة والسلام فكانت تقام بين يديه إذا خرج الى المعلى وتوارثها من بعده الخلفاء رضى الله تعالى عنهم وفي الطبقات اهدى التجاشى الى النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث عنزات فامسك واحدة لنفسه واعطى علياً واحدة واعطى عمر واحدة بهوجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى •

١٨ - ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَحِلُّ أَنَا وَغُلَامٌ إِذَا وَءَ مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةٌ يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وعنزة يستجى بالماء» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا غير مرة ومحمد ابن بشار لقبه بندار ومحمد بن جعفر لقبه غندرو قد ذكرناه مبسوطاً (١) (بيان لطائف اسناده) • منها ان فيه التحديث والغنة والسماح • ومنها ان فيه سمع انس بن مالك وفي الرواية السابقة سمعت انسوا والفرق بينهما من جهة المعنى ان

(١) وفي نسخة مضبوطا بديل مبسوطا وكلاهما صحيح فإنه ذكره فيما مضى مضبوطا لفظه ومبسوطا تاريخه •

الاول اخبار عن عطاء والثاني حكاية عن لفظه ومحصلهما واحد . ومنها ان رواه ائمة اجلاء *
 * (بيان اللغات والاعراب والمعنى) **قوله** «والخلاء» بالمد هو التبرز والمزاد به هنا القضاء ويدل عليه الرواية الاخرى كان اذا
 خرج لحاجته ويدل عليه ايضا حمل العزة مع الماء فان الصلاة اليها انما تكون حيث لا ستر غيرهما وايضا فان الاخلية
 التي هي الكنف في البيوت يتولى خدمته فيها عادة اهل **قوله** «يدخل الخلاء» جملة في محل النصب على انها خبر كان
 والخلاء منصوب بتقدير في أى في الخلاء وهو من قيل دخلت الدار **قوله** «وعزة» بالنصب عطف على قوله اذا
قوله «يستجى بالماء» جملة استنافية كأن قائل يقول ما كان يفعل بالماء قال يستجى به **قوله** «سمع انس بن مالك»
 تقديره انه سمع ولفظة انه تحذف في الخط وثبتت في التقدير **قوله** «وعزة» اي ونحمل ايضا عزة . وكانت الحكمة في
 حملها كثيرة * منها يصل اليها في القضاء * ومنها ليقى بها كيد المنافقين واليهود فانهم كانوا يرومون قتله واغتياله بكل حالة
 ومن اجل هذا اتخذ الامراء المشي امامهم بها * ومنها لانقاء السبع والمؤذيات من الحيوانات * ومنها بالنسب الارض الصلبة عند
 قضاء الحاجة خشية الرشاش ومنها تعليق الامتعة . ومنها للتوكأ عليها . ومنها ما قال بعضهم انها كانت تحمل ليستتر بها
 عند قضاء الحاجة وهذا بعيد لان ضابط السترة في هذا انما يسترا لاسفل والعزة ليست كذلك *

﴿ تَابِعَهُ النَّضْرُ وَشَازَ أَنْ عَنْ شُعْبَةَ ﴾

اي تابع محمد بن جعفر النضر بن شميل وحديثه . ووصول عند النسائي والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن
 شميل بضم الشين المعجمة المازني البصري ابو الحسن من تبع التابعين الساكن بمرو وقال ابن المبارك هودرة بين مروين
 ضائعة يعني كورة مرو وكورة مرو والروذ وهو امام في العربية والحديث وهو اول من اظهر السنة بمرو وجميع خراسان
 وكان اروي الناس عن شعبة ابن كبا لم يسبق اليها مات آخر سنة ثلاث او اربع ومائتين عن زيف وثمانين سنة قوله
 «وشاذان» بالرفع عطف على النضر اي تابع محمد بن جعفر بن شاذان وحديثه موصول عند البخاري في الصلاة على
 ما يأتي ان شاء الله تعالى وشاذان بالشين المعجمة والذال المعجمة وفي آخره نون وهو لقب الاسود بن عامر الشامي البغدادي
 أبو عبد الرحمن روى عن شعبة وخلق وعنه الدارمي وخلق مات سنة ثمان ومائتين وشاذان ايضا لقب عبد العزيز بن عثمان
 ابن جيلة الازدي مولا لم مروزي اخر ج له البخاري والنسائي وهو والد خلف بن شاذان وكانه معرب ومعناه بالفارسية
 فرحان وقال الكرماني ويحمل ان البخاري روى عنه اي بلا واسطة او روى له اي بالواسطة فهو اما متابع تامه او
 متابع ناقصة وفائدتها التقوية قلت روى له البخاري كما ذكرنا بواسطة فقال حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع قال حدثنا
 شاذان عن شعبة عن عطاء بن ابي ميمونة قال سمعت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول «كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وآله وسلم اذا خرج لحاجته تبعته انا و غلام معنا عكازة او عصا او عزة ومعنا اذا فرغ من حاجته تناولناه الاداة» *

﴿ الْعِزَّةُ عَصًا عَلَيْهِ زُجٌّ ﴾

هذا التفسير وقع في رواية كريمة لا غير والزوج بضم الزاي المعجمة وبالحييم المشددة هو السنان وفي العباب الزج نصل
 السهم والحديدة في اسفل الرمح والجمع زوجة وزجاج ولا تقل ازجة ثم اعلم ان العزة هل هي قصيرة او طويلة في اضطرار
 لاهل اللغة صحيح الاول القاضي عياض والثاني النووي في شرحه وحزم القرطبي في باب من قدم من سفر بانها عصا مثل
 نصب الرمح او اكثر وفيها زج ونقله عن ابن عبيد وفي غريب ابن الجوزي انها مثل الحربة قال الثعالبي فان طالت
 شيئا فهي التيزك ومعارد فاذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهي آلة وحربة وقال ابن التين العزة اطول من العصي
 وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح وعبارة الداودي العزة الكاز أو الرمح او الحربة أو نحوها يكون في اسفلها
 قرن أو زج وقال الجرجاني عن الاصمعي العزة مادور نصله والالة والحربة العريضة النصل وقيل الحربة ما لم يعرض
 نصله والله اعلم *

﴿ بابُ النَّهْيِ عَنِ الاسْتِجَاءِ بِالْيَمِينِ ﴾

اي هذا باب في بيان النهي عن الاستجاء باليمين اي باليد اليمنى وقال بعضهم عبر بالنهي اشارة الى أنه لم يظهر له أهول للتحريم اوللتنزيه أو أن القرينة الصارفة للنهي عن التحريم لم تظهر له فقلت هذا كلام فيه خط لان في الحديث الذي عقد عليه الباب النهي عن ثلاثة اشياء فلا بد من التعبير بالنهي وامانه للتحريم أو للتنزيه فهو أمر آخر وليس تعبيره بالنهي لعدم ظهور ذلك ولعدم القرينة الصارفة عن التحريم فعلى أى حال يكون لابد من التعبير بالنهي فلا يحتاج الى الاعتذار عنه في ذلك. ووجه المناسبة بين البابين بل بين هذه الابواب ظاهر لان جميعها معقود في امور الاستجاء *

١٩ - ﴿ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ وَإِذَا أَنَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمْسُ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ ﴾ *

مطابقة الحديث في قوله «ولا يتمسح بيمينه» (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول معاذ بن الميم وبالذال المعجمة بن فضالة بفتح الفاء والصاد المعجمة البصري الزهراني ابو زيد روى عن الثوري وغيره وعنه البخاري وآخرون * الثاني هشام بن ابي عبد الله الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملةين والتاء المثناة من فوق وهجرة بلانون وقيل بالقصر وبالنون وقدمر تحقيقه في باب زيادة الايمان * الثالث يحيى بن ابي كثير ابونصر الطائي وقدمر في باب كتابة العلم * الرابع عبد الله بن ابي قتادة ابو ابراهيم البلخي روى عن أبيه وعنه يحيى وغيره مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة * الخامس ابو قتادة الحارث او النعمان او عمرو بن ربيع بن بلدمة بن خثاس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلعة بكسر اللام السلمي بفتحها ويجوز في لغة كسر ها المحدثي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احدا والخذق وما بعده او المشهور انه لم يشهد بدرا روى له مائة حديث وسبعون حديثا وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بشمانية وانفق على احد عشر ومناقبه جمعات بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اربع وخمسين على أحد الاقوال عن سبعين سنة ولا يعلم في الصحابة من يكنى بهذه الكنية سواه * وربيع بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وبلدمة بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة ويقال بضم الباء وضم الدال المعجمة * وخثاس بكسر الخاء المعجمة وبالنون المحففة به

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف ومنها ان رواه ما بين بصري ومدني ومنها ان قوله هو الدستوائي قيد لأخراج هشام بن حسان لانها بصريان فقتان مشهوران من طبقة واحدة فقيده لدفع الالتباس وغرض التعريف وقال الكرمانى وإنما قال بهذه العبارة اقتصارا على ما ذكره شيخه واحترازا عن الزيادة على لفظه به (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري ايضا في الطهارة عن محمد بن يوسف عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير به وعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام به وفيه وفي الاشارة ايضا عن ابي نعيم عن شيبان عن يحيى به وأخرجه مسلم في الطهارة ايضا عن يحيى بن يحيى عن عبيد الرحمن بن مهدي عن همام بن يحيى عن يحيى بن ابي كثير به وعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام به وفيه وفي الاشارة عن ابن ابي عمر عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير وأخرجه ابو داود في الطهارة عن مسلم بن ابراهيم وهوى بن اسماعيل كلاهما عن ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير وأخرجه الترمذي فيه ايضا عن ابن ابي عمر عن سفيان عن معمر بن يحيى بن ابي كثير به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي فيه ايضا عن يحيى بن درستويه عن ابي اسماعيل القناوي عن يحيى بن ابي كثير به وعن هناد بن السري عن وكيع به وعن اسماعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث عن هشام به وعن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن عبد الوهاب الثقفي به وأخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين وعن دحيم نحوه عن الوليد بن مسلم كلاهما عن الاوزاعي به ولم يذكر التنفس في الاناء *

٥٠ (بيان اللغات) * قوله «فلا يتنفس» من باب التفعّل يقال تنفس تنفساً والتنفّس له معنيان أحدهما أن يشرب ويتنفس في الاناء من غير أن يبينه عن فيه وهو مكروه والاخر أن يشرب الماء وغيره من الاناء بثلاثة انفاس فيبين قاه عن الاناء في كل نفس وأصل التركيب يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها وأليه ترجع فروعه والتنفس خروج النفس من الفم وكل ذي رئة يتنفس وذوات الماء لاريات لها كذا قاله الجوهري قوله «في الاناء» وهي الوعاء وجمعها آنية وجمع الآنية الاواني مثل سقاء واسقية واساقى وأصله غير مهموز ولهذا ذكره الجوهري في باب اني فعلى هذا أصله انأى قلبت الياء همزة لوقوعها في الطرف بعد الف ساكنة قوله «الحلاء» ممدود المتوضأ ويطلق على الفضاء ايضاً قوله «فلا يمس» من مسست الشيء بالكسر أس مساً ومسيساً ومسيسى مثال خصيصى هذه هي اللغة الفصحى وحكى ابو عبيدة مسسته بالفتح اسمه بالضم وربما قالوا أسمت الشيء يحذفون منه السين الاولى ويحولون كسرتها الى الميم ومنهم لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة وهو مثل قوله (فظلمت تفكهون) بكسر الظاء وفتح واصله ظلمتم وهو من شواذ التخفيف ويجوز فيه ثلاثة اوجه من حيث القاعدة فتح السين لحقه الفتح وكسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر وفك الادغام على ما عرف في موضعه قوله «ولا يتمسح» أى ولا يستنجى وهو من باب التفعّل اشار به الى أنه لا يتمسك المسح باليمين لان باب التفعّل للتكلف غالباً *

٥١ (بيان الاعراب) * قوله «فلا يتنفس» بجزم السين لانه صيغة التهيؤ وكذا قوله «فلا يمس» و«لا يتمسح» وروى بالضم في هذه الالفاظ الثلاثة على صيغة التثنية والفاء في قوله «فلا يتنفس» و«فلا يمس» جواب الشرط وقوله «ولا يتمسح» بالواو وعطف على قوله «فلا يمس» وانما لم يظهر الجزم في فلا يمس لاجل الادغام وعند الفك يظهر الجزم بقول فلا يمس *

٥٢ (بيان المعاني) * قوله «فلا يتنفس» قد ذكرنا أنه نهى ويحمل التثنية وعلى كل تقدير هو نهى أدب وذلك أنه اذا فعل ذلك لم يأمن أن يبرز من فيه الريق فيخالط الماء فيعافه الشارب وربما يروح بشكته المتنفس اذا كانت قاسدة والماء للطفه ورقة طبعه تسرع اليه الروائح ثم أنه بعد من فعل الدواب اذا كبرت في الاواني جرعت ثم تنفست فيها ثم عادت فشربت وانما السنة ان يشرب الماء في ثلاثة انفاس كلما شرب نفساً من الاناء نخاه عن فمه ثم عاد مصاله غير عب الى ان يأخذ ربه منه والتنفس خارج الاناء احسن في الادب وابعده عن الشره وإخف للمعدة واذا تنفس فيه تكاثر الماء في حلقه واثقل معدته وربما شرق واذى كبده وهو فعل البهائم وقد قيل أن في القلب باين يدخل النفس من أحدها ويخرج من الآخر فيبقى ما على القلب من هم أوقذى ولذلك لو احتبس النفس ساعة هلك آدمى ويخشى من كثرة التنفس في الاناء ان يصحبه شيء مما في القلب فيقع في الماء ثم يشربه فيتأذى به وقيل علة الكراهة ان كل عبة شربة مستأنفة فيستحب ان يذكر في أولها والحمد في آخرها فاذا وصل ولم يفصل بينهما لم ينفذ داخل بعده سنن فان قلبت لم يبين في الحديث عدد التنفس خارج الاناء غاية ما في الباب أنه نهى عن التنفس فيها قلت قد بينه في الحديث الآخر بالتثنية وقد اختلف العلماء في أي هذه الانفاس الثلاثة اطول على قولين أحدهما الاول والثاني ان الاول أقصر والثاني أزيد منه والثالث أزيد منهما فيجمع بين السنة والطب لانه اذا شرب قليلاً قليلاً وصل الى جوفه من غير ازعاج ولهذا جاء في الحديث «مصوا الماء مصاً ولا تبعوه عاً فانه أهنأ وأمرأ وأبرأ» فان قلت قد صح عن انس رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام «كان يتنفس في الاناء ثلاثاً» قلت المعنى يتنفس في مدة شربه عند ابانة القدح عن الفم لا التنفس في الاناء لاسيما مع قوله «هو أهنأ وأمرأ وأبرأ» أو فعله بياناً للجواز أو النهي خاص بغيره لان ما يتقذر من غيره يستطاب منه فان قلت هل الحكم مقصور على الماء ام غيره من الاشربة مثله قلت النهي المذكور غير مختص بشرب الماء بل غيره مثله وكذلك الطعام مثله فكره النفخ فيه والتنفس في معنى النفخ وفي جامع الترمذي مصححاً عن ابي سعيد الخدري «انه نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة اراها في الاناء قال اهرقها قال فاني لا اروي من نفس واحد قال فابن القدح اذا عن فيك» فان قلت ما الدليل على العموم قلت حذف المفعول في قوله «واذا شرب» وذلك لان حذف

المفعول يبنى عن العموم قوله «فلا يمس ذكره يمينه» انتهى فيه تنزيهه لما عن مباشرة العضو الذى يكون فيه الاذى والحدث وكان النبي ﷺ يجعل يمينه لطعامه وشربه ولباسه مصونة عن مباشرة الثفل وعماسة الاعضاء التى هى مجارى الاثقال والتجاسات ويسرأ لخدمة اسافل بدنه وإمالة ما هناك من القاذورات وتطيف ما يحدث فيها من الاذناس فان قلت الحديث يقتضى النهى عن مس الذكر باليمين حالة البول وكيف الحكم في غير هذه الحالة قلت روى ابو داود بسند صحيح من حديث عائشة رضى الله عنها قالت «كنت يدرس رسول الله ﷺ النبي لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى» واخرجه بقية الجماعة ايضا وروى ايضا من حديث حفصة زوج النبي عليه الصلاة والسلام قالت «كان يجعل يمينه لطعامه وشربه ولباسه ويجعل شماله لما سوى ذلك» وظاهر هذا يدل على عموم الحكم على انه قد روى النهى عن مسه باليمين مطلقا غير مقيد بحالة البول فن الناس من اخذ بهذا المطلق ومنهم من حمله على الخاص بعد ان ينظر في الروايتين هل هما حديثان او حديث واحد فان كانا حديثين واحدا مخرجه واحدا واختلفت فيه الرواة فينبغى حمل المطلق على المقيد لانها تكون زيادة من عدل في حديث واحد فتقبل وان كانا حديثين فالامر في حكم الاطلاق والتقييد على ما ذكر فان قلت النهى فيه تنزيه او تحريم قات للتنزيه عند الجمهور لان النهى فيه لمعينين احدهما لرفع قدر اليمين والاخر انه لو باشر التجاسة به ليتذكر عند تناوله الطعام ما باشرت يمينه من التجاسة فينفر طبعه من ذلك وحمله أهل الظاهر على التحريم حتى قال الحسين بن عبد الله الناصري في كتابه البرهان على مذهب أهل الظاهر ولو استجنى يمينه لا يجزئه وهو وجه عند الخابلة وطائفة من الشافعية قوله «ولا يمسح يمينه» انتهى فيه للتنزيه عند الجمهور خلافا للظاهرية كما ذكرنا وقد اورد الخطابي هنا اشكالا وهو انه متى استجمر بيساره استلزم مس ذكره يمينه ومتى مسه بيساره استلزم استجماره يمينه وكلاهما قد شمله النهى ثم اجاب عن ذلك بقوله أنه يقصد الاشياء الضخمة التى لا تتحول بطرقة كالجدار ونحوه من الاشياء البارزة فيستجمر بها بيساره فان لم يجد فليصق مقعدته بالارض ويمسك ما يستجمر به بين عقيه او اهاى رجله ويستجمر بيساره فلا يكون متصرفا في شئ من ذلك يمينه وقال الطيبى انتهى عن الاستنجاء باليمين مختص بالدبر والنهى عن المس مختص بالذكر فلا اشكال فيه قلت قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الآتى «ولا يستجنى يمينه» يرد عليه في دعواه الاختصاص على ما لا يخفى وقال بعضهم الذى ذكره الخطابى هيئة منكورة بل قد يتعدز فعلها في غالب الاوقات والصواب ما قاله امام الحرمين ومن بعده كالغزالي في الوسيط والغوى في التهذيب أنه يمر العضو بيساره على شئ يمسكه يمينه وهى قارة غير متحركة فلا يعدم مستجمر باليمين ولا ما ساءها فهو كمن سب الماء يمينه على يساره حالة الاستنجاء قلت دعواه بان هذه هيئة منكورة فاسدة لان الاستجمار بالجدار ونحوه غير شيع وهذا ظاهر وتصوبه ما قاله هؤلاء انما يمتنى في استجمار الذكر واماني الدبر فلا على ما لا يخفى •

(بيان استنباط الاحكام) الاول كراهة التنفس في الالة وقد ذكرناه مفصلا . الثانى فيه جواز الشرب من نفس واحد لانه انما نهى عن التنفس في الالة والذى شرب في نفس واحد لم يتنفس فيه فلا يكون مخالفا للنهى وكرهه جماعة وقالوا هو شرب الشيطان وفي الترمذى حسنا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا «لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا متى وثلاث وسموا اذا اتم شربتم واحدوا اذا اتم رفعتم» ثم الثالث فيه انتهى عن مس الذكر باليمين ثم الرابع فيه انتهى عن الاستنجاء باليمين • الخامس فيه فضل الميامن والله اعلم بالصواب •

باب لا يمسك ذكره يمينه إذا بال

اى هذا باب فيه بيان حكم مس الذكر باليمين وقت البول وباب منون غيره ضاف ووجه المناسبة بين البابين ظاهر وقال بعضهم اشار بهذه الترجمة الى ان النهى المطلق عن مس الذكر باليمين كما في الباب الذى قبله محمول على المقيد بحالة البول فيكون ما عداه مباحا قلت هذا كلام فيه خباط لان الحاصل من معنى الحديثين واحدا وكلاهما مقيد اما الاول فلان اتيان الخلاه في قوله «اذا اتي الخلاه فلا يمس ذكره يمينه» كناية عن التبول والمعنى اذا بال احدكم فلا يمس

ذكره يمينه والجزء قيد الشرط واما الثاني فهو صريح بالقيد وكلاهما واحدا في الحقيقة فكيف يقول هذا القائل ان ذلك المطلق محمول على المقيّد والمفهوم منهما جميعا انتهى عن مس الذكر باليمين عند البول فلا يدل على منعه عند غير البول ولا سيما جاء في الحديث ما يدل على الاباحة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لطلق بن علي حين سأل عن مس الذكر «أما هو بضعة منك» فهذا يدل على الجواز في كل حال ولكن خرجت حالة البول بهذا الحديث الصحيح وما عدا ذلك فقد بقي على الاباحة فافهم فان قلت فافائدة تخصيص التي بحالة البول قلت ما قرب من الشيء يأخذ حكمه ولما منع الاستنجاء باليمين منع مس آله حسب العادة فان قلت اذا كان الامر على ما ذكرت من الرد على القائل المذكور فافائدة ترجمة البخاري بالحديث في باين ولم يكف بباب واحد قلت فائدة من وجوه . الاول التنبيه على اختلاف الاسناد . الثاني التنبيه على الاختلاف الواقع في لفظ المتن فان في السند الاول «اذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره يمينه» وفي الاسناد الثاني «اذا بال احدكم فلا يأخذ ذكره يمينه» ولا يخفى التفاوت الذي بين اذا أتى الخلاء وبين اذا بال وبين فلا يمس ذكره . ولا يأخذ ذكره ايضا في الحديث الاول «ولا يمسح يمينه» وفي هذا الحديث «ولا يستنجي يمينه» وهذا يفسر ذلك فافهم . الثالث انه عقد الباب الاول على الحكم الثالث من الحديث وهو كراهة الاستنجاء باليمين وعقد هذا الباب على الحكم الاول وهو كراهة مس الذكر عند البول وسن ابرئ الدلائل على هذا الوجه انه عقد بابا آخر في الاشارة على الحكم الاول وهو كراهة التنفس في الاناء .

٢٠- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ بَجِيٍّ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا بِالْأَحَدُ كُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِي يَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ** .

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اذا بال احدكم فلا يأخذ ذكره يمينه» فان قلت كان ينبغي ان يقل باب لا يأخذ ذكره يمينه اذا بال للتطابق قلت اشار البخاري بذلك الى دققة تحفى على كثير من الناس وهي ان في رواية همام عن يحيى بن كثير عن عبدالله «فلا يمسك ذكره يمينه» وكذا اخرجه مسلم من هذه الرواية بهذا اللفظ والبخاري اخرجه ههنا من رواية الاوزاعي عن يحيى باللفظ المذكور فذكر في الترجمة اللفظ الذي اخرجه مسلم من رواية همام وفي الحديث اللفظ الذي رواه الاوزاعي عن يحيى وقال بعضهم وقع في رواية الاسماعيلى لا يمس فاعترض على ترجمة البخاري بان المس اعم من المسك ينى فكيف يستدل بالاعم على الاخص قلت ليت شعري ما وجه هذا الاعتراض وهذا كلام واه ولواعم اذ ليس في حديث البخاري لفظ المس فكيف يعترض عليه فانه ترجم بالمسك والمس اعم من المسك وهذا كلام فيه خباط (بيان رجاله وهم خمسة قد ذكرنا كلهم والاوزاعي عبد الرحمن بن عمر وامام اهل الشام (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه ما بين شامي وبصري ومدني . ومنها انهم ائمة اجلاء .

(ذكر بقية الكلام) **قوله** «فلا يأخذ» جواب الشرط وهو بنون التأ كيد في رواية ابي ذر وفي رواية غير . بدون النون **قوله** «ولا يستنجي يمينه» اعلم من ان يكون بالقبول او بالدبر ويرد على من يقول في الحديث السابق لفظ لا يمسح يمينه مختص بالدبر **قوله** «ولا يتنفس» يجوز فيه الوجهان احدهما ان تكون لافيه نافية حينئذ تضم السين والاخر ان تكون ناهية حينئذ تجزم السين فان قلت هذه الجملة عطاف على ماذا قلت عطاف على الجملة المركبة من الشرط والجزء مجعوما ولهذا غير الاسلوب حيث لم يذكر بالنون ولا يجوز ان يكون معطوفا على الجزء لانه مقيّد بالشرط فيكون المعنى اذا بال احدكم فلا يتنفس في الاناء وهو غير صحيح لان النهي مطلق وذهب السكاكي الى ان الجملة الجزائية جملة خبرية مقيدة بالشرط فيحتمل على مذهبه ان تكون عطافا على الجزائية ولا يلزم من كون المعطوف عليه مقيدا بقيد ان يكون المعطوف مقيدا به على ما هو عليه اكثر النحاة .

﴿بابُ الاسْتِجَاءِ بِالْحِجَارَةِ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الاستجاء بالحجارة وبهذه الترجمة على الرد على من زعم اختصاص الاستجاء بالماء. وجه المناسبة بين هذا الباب والابواب التي قبله ظاهر *

٢١ - ﴿حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَكِّيِّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَبِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ ابْنِي أَحْجَارًا اسْتَفْضُ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ فَإِنَّهُ بِأَحْجَارٍ يَطْرَفُ نِيَابِي فَوْضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بَيْنَ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ابنى احجارا استفض بها» لان معناه استنجى بها كاسيأتى عن قريب ان شاء الله تعالى (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول احمد بن محمد بن عون بالنون ابو الوليد الفسائى الازرقى المكي جد أبى الوليد محمد بن عبد الله صاحب تاريخ مكة وفي طبقته احمد بن محمد المكي ايضا لكن كنيته ابو محمد وحده عون يعرف بالقواس وقد وهم من زعم ان البخارى روى عن ابى محمد الذى في طبقته وانما روى عن ابى الوليد وهم ايضا من جعلهما واحدا روى أبو الوليد المذكور عن مالك وغيره وروى عنه البخارى وحفيده مؤرخ مكة محمد بن عبد الله وابو جعفر الترمذى وآخرون مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين * الثانى عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى ابو أمية القرشى المكي الاموى وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق الذى ولى أمرة المدينة وكان يجهز البعوث الى مكة وكان عمره وهذا قد تغلب على دمشق في زمن عبد الملك بن مروان فقتله عبد الملك وسير اولاده الى المدينة وسكن ولده مكة لما ظهرت دولة بنى العباس فاستمروا بها وعمرو بن يحيى روى عن ابيه وجده وعنه سويد وغيره روى له البخارى وابن ماجه * الثالث جده سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى بن ابي احيحة التابعى الثقة روى عن ابن عباس وغيره وعنه ابناه اسحق وخالد وحفيده عمرو بن يحيى روى له الجماعة سوى الترمذى . الرابع ابو هريرة عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه * (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والغنية . ومنها ان فيه مكيين ومدنيين . ومنها انه من ربايعات البخارى ومنها ان فيه رواية الابن عن الجد * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا مطولا في ذكر الجن عن موسى بن اسمعيل عن عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده به ولم يخرجهم مسلم ولا الاربعة واخرجه رزين عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ابنى احجارا استفض بها ولا تأتى بعظم ولا بروثة قلت ما بال عظم والروثة قال هما من طعام الجن وأنه اتانى وقد جن نصيين ونعم الجن فسالوني عن الزاد فدعوت الله تعالى لهم ان لا يثروا بعظم ولا بروث الا وجدوا عليهما طعاما» *

(بيان اللغات) قوله «اتبعت النبي ﷺ» بتشديد التاء المثناة من فوق أى سرت وراه وقد أشبعنا الكلام فيه في باب من حمل الماء لظهوره عن قريب قوله «ابنى» يجوز في هزته التوصل اذا كان من الثلاثى معناه اطلب الى يقال ببيتك الشئ اى طلبته لك والقطع اذا كان من المزيد معناه أغنى على الطلب يقال ابغيتك الشئ اذا أعنتك على طلبه وكلاهما روايتان وقال الجوهري بغيت الشئ طلبته وبغيتك الشئ طلبته لك وابغيت الشئ أغنته على طلبه وقال ابن التين رويناه بالوصل قال الخطابي معناه اطلب الى من بغيت الشئ طلبته وبغيتك الشئ طلبته لك وابغيتك الشئ جعلتك طالبا له قال تعالى (يغفونكم الفتنة) اى يغفونها لكم وقال ابو على الهجرى في اماليه بغيت الخير بغاه قلت بكسر الباء وقال ابو الحسن اللحيانى في نوادره يقال بغى الرجل الحاجة والعلم والخير وكل شئ يطلب بغى بغاه قلت بضم الباء وبغية بكسر الباء وبغى كذلك وبغية بالضم وبغى كذلك واستبغى القوم فبغوه وبغوا له اى طلبوا له وفي المحكم المعروف بغاه قلت بانضم والاسم البغية والبغية وقال ثعلب بنى الخير بغية وبغية فجعلهما مصدرين والبغية والبغية ما ابتغى وابغاه الشئ طلبه او اعانه على طلبه والجمع بغاة وبغيان

وابتغى الشيء يسر وتسهل وبغى الشيء بغوا نظر اليه كيف هو وفي الجامع للقرائني كذا أي اعنى عليه وأطلبه معي وفي
الواعي إبعاد الحق الإشبيلي البقاء الطلب قلت بالضم وفي الصحاح كل طلبة بقاء بالضم وبالمد وبغاية أيضا وابتغيت الشيء وتبعيته
إذا طلبته قال ساعدة بن جوية الهذلي * سبع تغى الناس متى وموحد * قوله «استنفض» على وزن استفعل من
النفض بالنون والفاء والضاد المعجمة وهو أن يهز الشيء ليطير غباره أو يزول ما عليه ومعناه ههنا استنظف بها أي انظف
بها بنفسى من الحدث وفي المطالع ابغى أحجارا استنفض بها أي استنج بها مما هنالك ونفاضة كل شيء فمانفضة فسقط منه وفي
الواعي استنفض بها أي استنجى بها وهو أن ينفض عن نفسه أذى الحدث فقال هذا موضع مستنفض أي متبرز وفي كتاب
ابن طريف نفضت الأرض تبعت مغانيها ونفضت الشيء نفضا حركه ليسقط عنه ما علق به وقال المطرزي الاستفناض
الاستخراج ويكنى به عن الاستنجاء وقال ومن زواه بالقاف والصاد المهملة فقد صحف قلت قال الصغاني في العباب
استفناض الذكر وانتقاصه استبرؤه مما فيه من بقية البول قلت الأول بالفاء والصاد المعجمة والثاني بالقاف والضاد المعجمة
أيضا والثالث بالقاف والمهملة وذكر أيضا في باب نقص بالقاف والمهملة وقال أبو عبيد الله تنقص الماء غسل الذكر بالماء لأنه إذا
غسل بالماء ارتد البول ولم ينزل وإن لم يغسل نزل منه الشيء بعد الشيء حتى يستبرئ *

(بيان الأعراب) قوله «أتبع النبي عليه الصلاة والسلام» جملة وقعت مقول القول قوله «وخرج لحاجته» جملة
وقعت حالا بتقدير قدو التقدير وقد خرج وقد علم أن الفعل الماضي إذا وقع حالا فلا بد فيه من قد أما ظاهرة أو مقدرة
ويجوز فيه الواو وتركه كافي قوله تعالى (أو جاءكم حصرت صدورهم) والتقدير قد حصرت وقد وقع بدون الواو وقوله
«فكان لا يلتفت» بقاء العطف في رواية أبي ذر وفي رواية غيره وكان بالواو فإن قلت ما وجه الواو فيه قلت للحال وقول
بعضهم وكان استثنائية غير صحيحة على ما لا يخفى قوله «فقال ابغى» بوصل الهزمة وقطعها كما ذكرناه قوله «أحجارا»
نصب على أنه مفعول ثان لابغى قوله «استنفض» مجزوم لأنه جواب الأمر ويجوز رفعه على الاستئناف قوله «أو نحوه»
بالنصب لأنه مفعول القول وهو في المعنى جملة والتقدير أو قال نحو قوله «استنفض بها» وذلك نحو قوله استنجى بها وكذا وقع في
رواية الأسماعيلي استنجى بها والتردد فيه من بعض الرواة قوله «بطرف ثيابي» الباء ظرفية

(بيان المعاني) قوله «فكان لا يلتفت» أي فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مضى لا يلتفت وراءه وكان هذا
عادة مشييه عليه الصلاة والسلام قوله «فدنوت منه» أي قربت منه لاستأنس به واقضى حاجته وفي رواية الأسماعيلي
استأنس فقال من هذا قلت أبو هريرة قوله «فقال ابغى أحجارا» وفي رواية الأسماعيلي «أنتي» قوله «ولأناتي
بعظم» كأنه عليه الصلاة والسلام خشى أن يفهم أبو هريرة من قوله «استنفض بها» أن كل ما يزيد الأثر وينقى كاف ولا
اختصاص لذلك بالأحجار فنه باقتصاره في النهي على العظم والروث على أن ما سواهما يجزىء ولو كان ذلك مختصا
بالأحجار كما يقول أهل الظاهر وبعض الحنابلة لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى قال الخطابي وفي النهي
عنهما دليل على أن أعيان الحجارة غير مختصة بهذا المعنى وذلك لأنه لما أمر بالأحجار ثم استثنى هذين
وخصهما بالنهي دل على أن ما عداهما قد دخل في الإباحة ولو كانت الحجارة مخصوصة بذلك لم يكن
لتخصيصهما بالذكر معنى وإنما جرى ذكر الحجارة وسبق اللفظ إليها لأنها كانت أكثر الأشياء التي
يستنجى بها وجودا وأقربها تناولا وقال أهل الظاهر الحجر متعين لا يجزى غيرهما وقال أصحابنا الذي يقوم مقام الحجر
كل جامد طاهر مزيل للعين ليس له حرمة وقال ابن بطال لما نهى عنهما دل على أن ما عداهما بخلافهما والا لم يكن
لتخصيصهما فائدة تدبر . فان قيل أنما نص عليهما تنبيها على أن ما عداهما في معناهما قلنا هذا لا يجوز لأن التنبيه إنما يفيد
إذا كان في المنبه عليه معنى المنبه له وزيادة كقوله تعالى (ولا تقل لها ف) وليس في سائر الطهارات معناها فلم يقع التنبيه
عليهما انتهى قلت التعليل في العظم والروث أن كان هو كونهما من طعام الحن على ما سيجى في رواية البخاري في
المبعث في هذا الحديث أن أباهريرة قال للنبي ﷺ لما ان فرغ «مبال العظم والروث قال هما من طعام الحن» فيلحق
بهما سائر المعلومات للآدميين بطريق القياس وكذا المحترمان كأوراق كتب العلم وإن كان هو النجاسة في الروث

فيلحق به كل نجس وفي العظم هو كونه لزجاً فلا يزال ازالة تامه فيلحق به ما في معناه كالزجاج الاملس وقال الخطابي قيل المعنى في ذلك ان العظم لزج لا يكاد يتماك فيقطع النجاسة وينشف بالثوقيل ان العظم لا يكاد يعمرى من بقية صم قد علق به ونوع العظم قد يتأتى فيه الاكل لى آدم لان الرخو الرقيق منه قد يتمشش في حال الرفاهية والعليلظ الصلب منه يدق ويستف منه عند المجاعة والشدة وقد حرم الاستنجاء بالمطعم قلت هذان وجهان والثالث كونه طعام الجن واما الروث فلانه نجس كما ذكرناه اولانه طعام دواب الجن وقال الحافظ ابو نعيم في دلائل النبوة ان الجن سألوا هديته منه عليه السلام فاعطاهم العظم والروث فالعظم لهم والروث لدوابهم فاذا لا يستجى بهما راسا واما لانه طعام للجن انفسهم روى ابو عبد الله الحاكم في الدلائل «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضى الله تعالى عنه ليلة الجن اولئك جن نصيبين جاؤنى ازادفتهم بالعظم والروث فقال له وما يغنى منهم ذلك يا رسول الله قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم اخذوا وجدوا روثا لا وجدوا فيه حبه الذى كان يوم اكل فلا يستجى احد لا بعظم ولا بروث» وفي رواية ابى داود «انهم قالوا يا محمد انه امتك لا يستجوا بعظم ولا بروث أو حمة فان الله تعالى جعل لنا رزقا فيها نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه» قلت اللحمه بضم الحاء المهملة وفتح اليمين وهي الفحمة وما احترق من الخشب والعظام ونحوها وجمعها حم قوله «بطرف ثيابى» اى في جانب ثيابى اى وفي صحيح الامام عيسى «في طرف ملائى» وقال الكرماني والثياب يحتمل ان يراد به الجمع وان يراد به الجنس كما يقال فلان يركب الحيلول قلت فيه نظر لان ما ذكره انما يمتنى في الجمع المحلى بالالف واللام كما في المثال المذكور قوله «واعرضت عنه» كذا في اكثر الروايات وفي رواية الكشميهنى واعترضت بزيادة التاء المتناة من فوق بعد العين قوله «فلما قضى» اى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف تقديره فلما قضى حاجته قوله «اتبعه» اى بالاحجار وهمة اتبعه همة قطع والضمير المنصوب فيه يرجع الى القضاء الذى يدل عليه قوله «فلما قضى» وكفى بذلك عن الاستنجاء به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز استنجاء بالاحجار وفيه الرد على من انكر ذلك كما بيناه مستقصى
الثاني فيه مشروعية الاستنجاء وقد اختلف العلماء فيه فمنهم من قال بوجوبه واشترطه في صحة الصلاة وبه قال الشافعى واحمد وابو ثور واسحاق وابوداود ومالك في رواية ومنهم من قال بانه سنة وبه قال ابو حنيفة واصحابه ومالك في رواية والمزنى من اصحاب الشافعى واحتجوا في ذلك بما رواه ابوداود حدثنا ابراهيم بن موسى الرازى قال اخبرنا عيسى بن يونس عن ثور عن الحصين الحراني عن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال «من اكل حل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لافلا حرج ومن استجمر فليوتر من فعل فقد احسن ومن لافلا حرج» الحديث وخرجه احمد ايضا في مسنده حدثنا شريح حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن الحصين كذا قال عن ابى سعيد الخير وكان من اصحاب عمر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره نحوه وخرجه الطحاوى في الآثار حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا يحيى بن حسن قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا ثور بن يزيد عن حصين الحراني عن ابى سعيد الخير عن ابى هريرة الى آخره نحوه فالحديث صحيح ورجاله ثقات فان قلت قال ابو عمرو بن حزم والبيهقى ليس اسناده بالقائم مجهولان يعنون حصينا فيه الحراني وابى سعيد الخير قلت هذا كلام ساقط لان ابازرة الدمشقى قال في حصين هذا شيخ معروف وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه لا اعلم الاخيرا وقال ابو حاتم الرازى شيخ وذكره ابن حبان في الثقات واما ابو سعيد الخير فقد قال ابوداود ويعقوب بن سفيان والمسكوى وابن بنته نبيع في آخرين انه من الصحابة والحديث اخرجه ابن حبان ايضا في صحيحه وذكره ابى سعيد في كتاب الصحابة وسماه عامرا وسماه البغوى عمرا وسماه صاحب التهذيب زيادا وسماه البخارى سمدا . وقالوا ايضا انه كدم البراغيث لانه نجاسة لا تجب ازالة اثرها فكذا عنها لا يجب ازالها بالماء فلا يجب بغيره وقال المزنى لانا اجمعنا على جواز مسحها بالخرير فلم تجب ازالها كالتى فان قلت استدلالهم بالحديث غير تام لان المراد لا حرج في ترك الايتار اى الزائد على ثلاثة احجار وليس المراد ترك اصل الاستنجاء وقال الخطابي معنى الحديث التمييز بين الماء الذى هو الاصل

وبين الاحجار التي هي لآلئ رخص لكنه اذا استجمر بالحجارة فليجعل وترا والا فلا حرج الى تركه الى غيره وليس
معناه ترك التعبد اصلا بدليل حديث سلمان « نهانا ان نستنجي بأقل من ثلاثة احجار » قلت الشارع نفى الحرج عن
تارك الاستنجاء فدل على انه ليس بواجب وكذلك ترك الايتار لا يضر لان ترك اصله لا يمكن مانعا فاطنك بترك وصفه
فدل الحديث على انتفاء المجموع فان قلت قال الخطابي فيه وجه آخر وهو رفع الحرج في الزيادة على الثلاث وذلك ان
مجاوزه الثلاث في الماء عدوان وترك للسنة والزيادة في الاحجار ليست بعدوان وان صارت شفعاً قلت هذا الوجه
لا يفهم من هذا الكلام على ما لا يخفى على الفطن وايضا مجاوزه الثلاث في الماء كيف تكون عدوانا اذ لم تحصل الطهارة
بالثلاث والزيادة في الاحجار وان كانت شفعاً كيف لا يصير عدوانا وقد نص على الايتار قافهم واهل المقالة الاولى
احتجوا بظاهر الاوامر الواردة في حديث ابي هريرة « وليستنج بثلاثة احجار » وفي حديث عائشة الذي اخرجه ابن
ماجه واحمدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اذا ذهب احدهم الى الغائط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب
بهن » واحديث غيرهما واجيب بأن الامر يحتمل ان يكون على وجه الاستحباب والمحمّل لا يصلح حجة لا يبرجج لاحد
المعاني وفيما ذكر اهل المقالة الثانية ايضا اعمال الاحاديث كلها وفيما قاله هؤلاء اهل بعضها والعمل بالكل اولى على
ما لا يخفى ثم الثالث ان الاحجار لاتعين للاستنجاء بل يقوم مقامها كل جامد طاهر قالع غير محترم وتنصيصه عليه
الصلاة والسلام عليها لكونها الغالب الميسر وجودها بلا مشقة ولا كلفة في تحصيلها كما ذكرناه مبسوطا في الرابع فيه النهي
عن الاستنجاء بالعظم والروث واختلف العلماء فيه فقال الثوري والشافعي واحمد واسحاق والظاهرية لا يجوز
الاستنجاء بالعظام واحتجوا فيه بظاهر الحديث وقال ابن قدامة في المغني والخشب والحرق وكل ما أتى به كالأحجار
الاروث والعظام والطعام مقتاتا أو غير مقتات فلا يجوز الاستنجاء به ولا بالروث والعظام طاهرا كان او غير طاهر
وبه قال الثوري والشافعي واسحق وقال ابن حزم في المحلى ومن قال لا يجزى بالعظام ولا باليمن الشافعي وابوسليمان
وقال القاضي واختلفت الرواية عن مالك في كراهية هذا يعني الاستنجاء بالعظم والمشهور عنه النهي عن الاستنجاء به على
ما جاء في الحديث وعنه ايضا انه أجاز ذلك وقال ما سمعت في ذلك بنهي عام وذهب بعض البغداديين الى جواز ذلك اذا
وقع بمكان وهو قول ابي حنيفة وفي البدائع فان فعل ذلك يعني الاستنجاء بالعظم يعتد به عندنا فيكون مقياسه ومرتكبا
لكراهية قلت ذكر ابن جرير الطبري ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان له عظم يستنجى به ثم يتوضأ ويصلى وشذابن
جرير فأجاز الاستنجاء بكل طاهر ونجس ويكره بالذهب والفضة عند ابي حنيفة وعند الشافعي في قول لا يكره * وكره
بعض العلماء الاستنجاء بعشرة اشياء العظم والرجيع والروث والطعام والفحم والزجاج والورق والحرق وورق
الشجر والسعر ولو استنجى بها جزأه مع الكراهة وقال بعض الشافعية يجوز الاستنجاء بالعظم ان كان طاهرا لازهومة
عليه لحصول المقصود ولو احرق العظم الطاهر بالنار وخرج عن حال العظم فوجهان عند الشافعية حكاهما الماوردي
في احدهما يجوز الاستنجاء به لان النار أحواله . والثاني لا لعموم النهي عن الرمة وهى العظم البالى ولا فرق بين البلى
بالنار او بمرور الزمان وهذا اصح في الخامس فيه كراهة الاستنجاء بجميع المطعومات فانه عليه الصلاة والسلام نهى
بالعظم على ذلك ويلتحق بها المحترقات كأجزاء الحيوان واوراق كنب العلم وغير ذلك السادس فيه اعداد الاحجار للاستنجاء
كي لا يحتاج الى طلبها بعد قيامه فلا يأمّن التلوث * السابع فيه جواز اتباع السادات بغير اذنهم في الثامن فيه استخدام
المتبوعين لاتباع . التاسع فيه استحباب الاعراض عن قاضى الحاجة . العاشر فيه جواز الرواية بالمعنى
حيث قال او نحوه *

باب لا يستنجى بروث *

باب مرفوع منون خبر مبتدا محذوف وقوله « لا يستنجى » على صيغة المجهول وليس في بعض النسخ ذكر الباب
وانما ذكر حديث عبد الله مع حديث ابي هريرة وفي بعض النسخ باب الاستنجاء بروث والمناسبة بين البابين ظاهرة *

٢٢ - **«حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ أَنِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَائِطَ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّالثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَتَى الرُّوثَةَ وَقَالَ هَذَا رِكَسٌ»**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «والقى الروثة وقال هذا ركس» لان القاءهما كانا لانه لا يستجى به

(بيان رجاله) ومسته به الاول ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين وقدمر * الثانى زهير بن معاوية الجبفى الكوفى وقدمر * الثالث ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السيمى بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وقدمر فى باب الصلاة من الايمان * الرابع عبد الرحمن بن الاسود ابو حفص النخعى كوفى عالم عامل روى عن ابيه وعائشة وعنه الاعمش وغيره كان يصلى كل يوم سبعائة ركعة وكان يصلى العشاء والفجر بوضوء واحد مات سنة تسع وتسعين وفى البخارى ايضا عبد الرحمن بن الاسود عبد ينفوت زهرى تابعى وليس فيه غيرهما وفى شيوخ الترمذى والنسائى عبد الرحمن بن الاسود الوراق وليس فى الكتب الستة عبد الرحمن بن الاسود غير هؤلاء ووقع فى كتاب الداودى وابن التين ان عبد الرحمن الواقع فى رواية البخارى هو ابن عبد ينفوت وهو وهم فاحش منهما اذا الاسود الزهرى لم يسلم فضلا ان يعيش حتى يروى عن عبد الله بن مسعود * الخامس الاسود ابن يزيد بن الزيادة ابن قيس الكوفى النخعى وقدمر فى باب من ترك بعض الاختيار فى كتاب العلم * السادس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والغنة والسماع. ومنها ان رواه كلهم ثقات كوفيون. ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم ابو اسحق وعبد الرحمن بن الاسود وابوه الاسود بن يزيد. ومنها انى ابو اسحق روايته هنا عن ابي عبيدة وتصريحه بانه لا يروى هذا الحديث ههنا الا عن عبد الرحمن بن الاسود وهو هو فى قوله قال ليس ابو عبيدة ذكره اى قال ابو اسحق ليس ابو عبيدة ذكره لى ولكن عبد الرحمن بن الاسود هو الذى ذكره لى بدليل قوله فى الرواية الآتية المعلقة حدثنى عبد الرحمن وقال بعضهم وانما عدل ابو اسحق عن الرواية عن ابي عبيدة الى الرواية عن عبد الرحمن مع ان الرواية عن ابي عبيدة اعلى له لكون ابي عبيدة لم يسمع من ابيه على الصحيح فتكون منقطعة بخلاف رواية عبد الرحمن فانها موصولة قلت قول ابي اسحق هذا يحتمل ان يكون نفي الحديث واثباتا لحديث عبد الرحمن ويحتمل ان يكون اثباتا لحديثه ايضا وانه كان غالبا يحدثه به عن ابي عبيدة فقال يومئذ ليس هو حدثنى وحده ولكن عبد الرحمن ايضا وقال الكرابيلى فى كتاب المدائين ابو اسحق يقول فى هذا الحديث مرة حدثنى عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ومرة حدثنى علقمة عن عبد الله ومرة حدثنى ابو عبيدة عن عبد الله ومرة يقول ليس ابو عبيدة حدثنى وانما حدثنى عبد الرحمن عن عبد الله وهذا دليل واضح انه رواه عن عبد الرحمن بن الاسود كما عايناهم واما قول هذا القائل لكون ابي عبيدة لم يسمع من ابيه فردود بما ذكر فى المعجم الاوسط للطبرانى من حديث زياد بن سعد عن ابي الزبير قال حدثنى يونس بن عتاب الكوفى سمعت ابا عبيدة بن عبد الله يذكر انه سمع ابا يعقوب يقول كنت مع النبى عليه الصلاة والسلام فى سفر الحديث وبما اخرج الحاكم فى مستدركه حديث ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابيه فى ذكر يوسف عليه السلام وصحح اسناده وربما حسن الترمذى عدة احاديث رواها عن ابيه منها لما كان يوم بدر وحيه بالاسرى ومنها كان فى الركعتين الاوليين كأنه على الرصف ومنها قوله (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله) ومن شرط الحديث الحسن ان يكون متصل الاسناد عند المحدثين

(ذكر رجال هذا الحديث) وهو صحيح كما ترى اذ لو لم يكن صحيحا لما اخرج به هنا ويؤيده ان ابن المدينى لما سئل عنه لم يقض فيه بشىء فلو كان منقطعا ومدلسا لينه فان قلت قال ابن الشاذ كونه هذا الحديث مردودا لانه مدلس لان السيمى لم يصرح فيه بسماع ولم يأت فيه بصيغة معتبرة وما سمعت بتدليس اعجب من هذا ولا اخفى فقال ابو عبيدة لم يحدثنى

ولكن عبد الرحمن عن فلان ولم يقل حدثني فجاز الحديث وسار قلت ابو اسحق سمعه من جماعة ولكنه كان غالبا انما يحدث به عن ابي عبيدة فلما نشط يوما قال ليس ابو عبيدة الذي في ذهنكم اني حدثكم عنه حدثني وحده ولكن عبد الرحمن بن الاسود ولعل البخاري لم يرد ذلك متعارضا وجعلهما اسنادين او اسانيد فان قلت قال ابن ابي حاتم عن ابي زرعة اختلفوا في هذا الحديث والصحيح عندي حديث ابي عبيدة بن عبد الله عن ابيه وزعم الترمذي ان اصح الروايات عنده حديث قيس بن الربيع واسرائيل عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لان اسرائيل اثبت واحفظ لحديث ابي اسحق من هؤلاء وتابعه على ذلك قيس وزهير عن ابي اسحق ليس بذلك لان سماعه منه بآخرة سمعت احمد بن الحسن سمعت احمد بن حنبل يقول اذا سمعت الحديث عن زائدة وزهير فلا تبالي ان لاتسمعه من غيرهما الا حديث ابي اسحق ورواه زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وهذا حديث فيه اضطراب قال وسألت الدارمي ابي الروايات في هذا أصح عن ابي اسحق فلم يقض فيه بشيء وسألت محمدا عن هذا فلم يقض بشيء وكأنه رأى حديث زهير اشبه ووضع في جامعه قلت كون حديث ابي عبيدة عن ابيه صحيحا عند ابي زرعة لا ينافي صحة طريق البخاري واما ترجيح الترمذي حديث اسرائيل على حديث زهير فعارض بما حكاه الاسماعيلي في صحيحه لانه رواه من حديث يحيى بن سعيد ويحيى بن سعيد لا يرضى ان يأخذ عن زهير عن ابي اسحق ما ليس بسماع لابي اسحق وقال الآجري سألت ابا داود عن زهير واسرائيل في ابي اسحق فقال زهير فوق اسرائيل بكثير وتابعه ابراهيم بن يوسف عن ابيه وابن حماد الحنفي وابو مريم وشريك وزكريا بن ابي زائدة فيما ذكره الدارقطني واسرائيل اختلف عليه فرواه كرواية زهير ورواه عباد القطواني وخالد البغدادي عن ابي اسحق عن علقمة عن عبد الله ورواه الحميدي عن ابن عيينة عنه عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد ذكره الدارقطني والعدوي في مسنده وزهير لم يختلف عليه واعتماده على متابعة قيس بن الربيع ليس بشيء لشدة ماري به من نكارة الحديث والضعف واضرابه عن متابعة الثوري ويونس وهما هاهنا من اكبر ما يؤخذ به الترمذي انه أضرب عن الحديث المتصل الصحيح الى منقطع على ما زعمه فانه قال ابو عبيدة لم يسمع من ابيه ولا يعرف اسمه وقال في جامعه حدثنا هناد وقتيبة قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله «خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لحاجة فقال التمس لي ثلاثة احجار قال فأتيت به حجرين وروثة فأخذ الحجرين ورمى الروثة وقال انها ركس» وقد اجبتا عن قول من يقول ابو عبيدة لم يسمع من ابيه وكيف ما سمع وقد كان عمره سبع سنين حين مات ابوه عبد الله قاله غير واحد من اهل النقل وابن سبع سنين لا ينكر سماعه من القرباء عند المحدثين فذيف من الآباء القاطنين واما اسمه فقد ذكر في الكنى لمسلم والكنى لابي احمد وكتاب الثقات لابن حبان وغيرها انه عامر والله أعلم وقيل اسمه كنيته وهو هذلي كوفي اخو عبد الرحمن وكان يفضل عليه كما قاله احمد حدث عن عائشة رضي الله عنها وغيرها وحدث عن ابيه في السنن وعنه السيعي وغيره مات ليلة دجيل (بيان من أخرجه غيره) هو من أفراد البخاري ولم يخرج له مسلم وأخرجه النسائي في الطهارة عن احمد ابن سليمان عن ابي نعيم به وأخرجه ابن ماجه فيه عن ابي بكر بن خالد عن يحيى بن سعيد عن زهير به *

(بيان اللغات) قوله «الغائط» أي الارض المطمئنة لقضاء الحاجة والمرأة بمعناه الفجوة قوله «رويه» في الباب الروثة واحدة الروث والاروات وقدرات الفرس يروث وقال التيمي قيل الروثة انما تكون للخيول والبغال والخيول قوله «ركس» بكسر الراء الرجس وبالفتح رد الشيء مقبولا وقال النسائي في سننه الركس طعام الجن وقال الخطابي الركس الرجيع يعني قدر دهن حال الطهارة الى حال النجاسة ويقال ارتكس الرجل في البلاء اذا رد فيه بعد الخلاص منه وقد جاء الرجس بمعنى الاثم والكفر والشرك كقوله تعالى (فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقيل نحوه في قوله تعالى (ليذهب عنكم الرجس) أي يطهركم من جميع هذه الجبائث وقديحي بمعنى العذاب والعمل الذي يوجه كقوله (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وقيل بمعنى اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وقال ابن التين الرجس والركس في هذا الحديث قيل النجس وقيل القذر وقال ابن بطال يمكن أن يكون معنى ركس رجس قال ولم اجد لاهل اللغة شرح هذه الكلمة والنبي

عليه الصلاة والسلام اعلم الامه بالفتوة قال الداودي يحتمل ان يريد بالركس التجس ويحتمل ان يريد لانها طعام الحن وفي الباب الركس فعل بمعنى مفعول فان الرجيع من رجعت والرجس بالكسر والرجس بالتحريك والرجس مثال كنف القدر يقال رجس نجس ورجس نجس ورجس نجس اتباع وقال الازهرى الرجس اسم لكل ما استقدر من العمل ويقال الرجس المائم *

(بيان الاعراب) قوله «ذكره» جملة في محل نصب لانها خبر ليس قوله «ولكن» للاستدراك وقوله «عبد الرحمن» مرفوع بفعل محذوف تقديره ولكن حدثني عبد الرحمن قوله «انه» اصله بانه وقوله «عبد الله» مفعول لقوله «سمع» فقوله «يقول» جملة في محل نصب على الحال قوله «الفاط» منصوب بقوله اتى قوله «ان آتبه» كناية عن مصدرية صلة للامر اى امرنى باتيان الاحجار وليست ان هذه مفسرة بخلاف ان في قوله «أمرته ان يفعل» فانها تحتمل ان تكون صلة وان تكون مفسرة قوله «فوجدت» بمعنى اصبت ولهذا اكتفى بمفعول واحد وهو حجرين قوله «هذا ركس» مبتدأ وخبر وقعت مفعول القول فان قلت المشار اليه يؤنث وهو قوله روثه فكيف ذكر الضمير قلت التذكير باعتبار تذكير الحجر كافي قوله تعالى (هذاري) وفي بعض النسخ هذه على الاصل *

(بيان المعاني) قوله «والتست الثالث» اى طلبت الحجر الثالث قوله «فلم أجده» بالضمير المنصوب رواية الكشميني وفي رواية غير فلم أجديدون الضمير قوله «فأتيتها بها» اى أتيت النبي ﷺ بالثلاثة من الحجرين والروثة وليس الضمير في بها عائدا الى الروثة فقط قوله «هذركس» كذا وقع هنا فقل هو لغة في رجس بالحيم وبدل عليه رواية ابن ماجه وابن خزيمة في هذا الحديث فانه عندهما بالحيم وقال ابن خزيمة حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا زياد بن الحسن ابن فرات عن أبيه عن جده عن عبد الرحمن بن الاسود عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال اراد النبي ﷺ ان يبرز فقال اثنى بثلاثة أحجار فوجدت له حجرين وروثة حمار فامسك الحجرين وطرح الروثة وقال هي رجس *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه منع الاستنجاء بالروث والباب مفعول عليه وقد مر الكلام فيه مستوفي في باب النبي قبله وقلبان خزيمة في الحديث الذي رواه الذي ذكرناه الا ان فيه بيان أن ارواث الحر نجسة واذا كانت ارواث الحر نجسة بحكم النبي عليه الصلاة والسلام كان حكم جميع ارواث ما لا يجوز أهل لحمها من ذوات الاربع مثل ارواث الحر قلت قد اختلف للطلبة في صفة نجاسة الارواث فمعد أي خيفته نجس منطلوبه قال زفر وحده أي يوسف ومحمد نجس مختلف وقال مالك الروث طاهر في الثاني فيه منع الاستنجاء بالتجس فان الركس هو التجس كما ذكرناه * الثالث قال الخطابي فيه ايجاب عدد الثلاث في الاستنجاء اذ كان مفعولا انه انما استدعاها ليستجى بها كلها وليس في قوله «فاخذ الحجرين» دليل على انه اقتصر عليهما لجواز أن يكون بحضوره ثالث فيكون قد استوفاهما عددا وبدل على ذلك خبر سلمان قال «نهانا رسول الله ﷺ ان نكتفى بدون ثلاثة أحجار» وخبر ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ولا يستجى بدون ثلاثة أحجار» قال ولو كان القصد الانقاء فقط لحلا اشتراط العدد عن الفائدة فلما اشترط العدد لفظاً وعلم الانقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقرء فان العدد مشروط ولو تحققت براءة الرحم بقره واحد انتهى قلت لا نسلم أن فيه ايجاب عدد الثلاث بل كان ذلك للاحتياط لان التطهير بواحد او اثنين لم يكن محققا فلذلك نص على الثلاث لان بالثلاث يحصل التطهير غالبا ونحن نقول ايضا اذا تحقق شخص انه لا يظهر الا بالثلاث يتعين عليه الثلاث والتعيين ليس لاجل التوفية فيه وانما هو للانقاء الحاصل فيه حتى اذا احتاج الى رابع او خامس وهلم جرا يتعين عليه ذلك على ان الحديث متروك الظاهر فانه لو استجى بحجر له ثلاثة أحرف جاز بالاجماع وقوله وليس في قوله فاخذ الحجرين دليل على انه اقتصر عليهما ليس كذلك بل فيه دليل على ذلك لانه لو كان الثلاث شرطا لطلب الثالث لخير لم يطلب دل على ما قلناه وتعليله بقوله لجواز أن يكون بحضوره ثالث ممنوع لان قعوده عليه الصلاة والسلام للفاط كان في مكان ليس فيه أحجار اذ لو كانت هناك أحجار لما قال له اثنى بثلاثة أحجار لانه لا فائدة لطلب الاحجار وهي حاصلة عنده وهذا معلوم بالضرورة وقوله ولو كان المقصد الانقاء فقط لحلا

﴿ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﴾

(۳۹-۲ ج ۲ عهدہ انقاری)

فهرست

الجزء الثاني من عمدة القارى شرح صحيح البخارى

للامام العلامة بدر الدين العيني قدس الله سره

صفحة	صفحة
اختلاف العلماء في وجه الشبه وأطال فيه بما يطرب	٢ (كتاب العلم)
الموحدین	٣ (باب فضل العلم)
١٥ بيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات	٤ (باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه)
١٥ (باب طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم)	٤ حديث «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة» وبيان مطابقتها للترجمة وبيان رجاله
١٦ (باب القراءة والعرض على المحدث)	٥ بيان أنساب رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
١٦ بيان الفرق بين مفهوم العرض على المحدث وبين القراءة عليه وتحقيق ذلك	٦ بيان اعرابه
١٩ حديث «بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد» وبيان رجاله ولطائف اسناده ومن اخرجه غيره وبيان لغاته	٧ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه نبذة نفيسة في آداب المتعلم
٢٠ بيان تصرفه واعرابه وفيه نبذة نفيسة تتعلق بقوله ﷺ «اللهم نعم» وانها تستعمل على ثلاثة أنحاء وغير ذلك	٧ (باب من رفع صوته بالعلم)
٢١ بيان معانيه وفيه الجواب عن قول ضمام بن ثعلبة «ايكم محمد» وبيان اختلاف العلماء في انه كان مسلما عند قدمه ام لا وغير ذلك	٧ حديث «ان النبي ﷺ رأى بعض اصحابه يتوضؤون ويمسحون على ارجلهم فتأدى بأعلى صوته ويل للاعقاب من النار»
٢٢ بيان استنباط الاحكام منه وفيه قال ابن الصلاح فيه دلالة صحة ما ذهب اليه العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون	٨ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
٢٣ بيان الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وهو نفيس ومهم	٩ بيان اعرابه ومعانيه وفيه الوعيد الشديد لمن لم يسبغ الوضوء
٢٤ (باب ما يذكر في المناولة . وكتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان)	١٠ بيان استنباط الاحكام منه والاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وقد أفاذوا أجاد
٢٧ حديث «ان النبي ﷺ بعث بكتابه الى عظيم البحرين فدفعه الى كسرى» وبيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه	١١ (باب قول المحدث حدثنا واخبرنا أو أنبأنا)
	١٣ حديث «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثوني ما هي»
	١٣ بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره وفيه بيان مورد الحديث وبيان لغاته
	١٤ بيان اعرابه ومعانيه وبيانه وفيه تعريف المثل وتقسيمه الى لغوى وعرفي ومجازي وقد بين

صحيفة

٢٨ بيان معانيه وفيه تعيين من مزق كتاب النبي ﷺ

ومجزاه بتمزيق ملك كبير كدعوته ﷺ بقوله

«مزق ملكك» وغير ذلك

٢٩ حديث «كتب النبي ﷺ كتابا واراد ان يكتب

ف قيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا غثوما فأتخذ خاتما

من فضة» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد

موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

٣٠ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه بيان

جواز اتخاذ الخواتم من الورق وغير ذلك من

المهمات

٣١ باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى

فرجتي الحلقة فجلس فيها

٣١ حديث «بينما النبي ﷺ جالس في المسجد

والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فأقبل اليه اثنان

وذهب واحد» وبيان مطابقة الترجمة

٣٢ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن

اخرجه غيره وبيان لغاته وفيه بحث مهم في الفرق

بين الرهط والنفر

٣٣ بيان اعرابه ومعانيه وفيه بحث نفيس في ان الالفاظ

التي لا يمكن حملها على ظواهرها في حق الله تعالى

يراد بها غاياتها ولوازمها

٣٤ (باب قول النبي ﷺ «رب مبلغ اوعى من

سامع»)

٣٥ حديث «ان النبي ﷺ قعد على بعيره وامسك

انسان بخطامه ووزممه قال اى يوم هذا»

٣٦ بيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره

وبيان لغاته

٣٨ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه والاسئلة

الواردة عليه والاجوبة عنها واهم المهمات

٣٩ (باب العام قبل القول والعمل)

٤٠ حديث «ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل

الله له طريقا الى الجنة»

٤٣ تعليقات عدة للبخارى في فضل العلماء

صحيفة

٤٣ (باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالوعظ والعلم

كى لا ينفروا) *

٤٤ حديث «كان النبي ﷺ يتخولنا بالوعظ في

الايام» وبيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده

٤٥ بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

واعرابه ومعانيه

٤٥ حديث «يسروا ولا تعسروا» وبيان رجاله

٤٦ بيان انساب رجاله ولغاته واعرابه

٤٧ (باب من جعل لاهل العلم اياما معلومة) *

٤٧ حديث «كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس»

وبيان رجاله

٤٧ بيان اعرابه ومعانيه

٤٨ (باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) *

٤٨ حديث «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»

وبيان مطابقة الترجمة وبيان رجاله

٤٩ بيان لطائف اسناده ولغاته

٥٠ بيان اعرابه وفيه كلام نفيس في الكلام على الفقه

٥١ بيان معانيه وقد اطال القول في قوله صلوات الله

وسلامه عليه «انما انا قاسم والله يعطى» بمهمات

(باب الفهم في العلم) *

٥٢ حديث «ان من الشجر شجرة مثلها كمثل

المسلم» وبيان مطابقة الترجمة

٥٣ بيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده

٥٤ (باب الاغباط في العلم والحكمة) *

٥٦ حديث «لا حسد الا في اثنتين» وبيان رجاله وتعدد

موضعه ومن اخرجه غيره

٥٧ بيان اعرابه ومعانيه وفيه الترهيب من الحسد

والفرق بينه وبين القبلة

٥٨ (باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في

البحر الى الخضر) *

٥٩ بيان اختلاف العلماء في البحرين في قوله جل

ذكره (حتى ابلغ مجمع البحرين)

٦١ حديث «بينما موسى في ملامن بني اسرائيل

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
	بيان رجاله ولطائف اسناده وبيان لغاته		جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك وبيان رجاله
٨٣	بيان اعرابه ومعانيه	٦٢	بيان لطائف اسناده وتمدد موضعه ومن اخرجه
٨٣	حديث «من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل» وبيان رجاله		غيره وبيان لغاته
	بيان لغاته واعرابه ومعانيه والاسئلة الواردة عليه والاجوبة عنها وفيه بيان الضرورات الخمس الواجبة رعيتها في جميع الاديان (باب فضل العلم)	٦٣	بيان اعرابه
٨٤	بيان لغاته واعرابه ومعانيه والاسئلة الواردة عليه والاجوبة عنها وفيه بيان الضرورات الخمس الواجبة رعيتها في جميع الاديان (باب فضل العلم)	٦٤	بيان معانيه واستنباط الاحكام منه
٨٥	حديث «بينما انا قائم اتيت بقدر لبن ففسرت» وبيان رجاله	٦٥	(باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب)
٨٥	حديث «بينما انا قائم اتيت بقدر لبن ففسرت» وبيان رجاله	٦٥	حديث ابن عباس قال «ضمني رسول الله ﷺ وقال اللهم علمه الكتاب» وبيان رجاله
	بيان لغاته واعرابه ومعانيه	٦٦	بيان انساب رجاله ولغاته واعرابه ومعانيه
٨٦	بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه	٦٧	(باب متى يصح سماع الصغير)
٨٧	بيان معانيه وفيه بيان تفسير اللين بالعلم وتوجيه ذلك وبيان بيانه	٦٨	حديث ابن عباس قال «أقبلت راكبا على حمار أنا وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بطني» وبيان رجاله وتمدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته
٨٧	(باب الفتن وهو واقف على الدابة وغيرها)	٦٩	بيان اعرابه ومعانيه
٨٨	حديث «ان رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمني للناس يسألونه» وبيان رجاله وتمدد موضعه ومن اخرجه غيره	٧٠	بيان استنباط الاحكام منه وقد أطال وأجاد
٨٩	بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام وهو مهم جدا	٧١	حديث محمود بن الربيع قال «عقلت من النبي ﷺ حجة بجمها في وجبي» وبيان رجاله وانسابهم
٩٠	(باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس)	٧٢	بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه
٩١	حديث «ان النبي ﷺ سئل في حجة فقال ذبحت قبل ان ارم فاوما يده» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتمدد موضعه ولغاته	٧٣	(باب الخروج في طلب العلم)
٩١	حديث «يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن» وبيان رجاله	٧٥	حديث ابن عباس «انه تمارى والحري بن قيس في صاحب موسى» وفيه نبذة في ترجمة الازاعي رضى الله عنه
٩٢	بيان لغاته واعرابه	٧٦	(باب فضل من علم وعلم)
٩٣	حديث اسماء «قالت اتيت عائشة وهي تصلي فقلت ما شأن الناس ف اشارت الى السماء فاذا الناس قيام» وبيان مطابقتها للترجمة ورجالها ولطائف اسناده ولغاته	٧٦	حديث «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير» وبيان رجاله ولطائف اسناده
٩٤	بيان اعرابه	٧٧	بيان لغاته
٩٦	بيان معانيه	٧٨	بيان اعرابه
٩٨	بيان استنباط الاحكام منه والاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وفيهما ما ينش الفوائد	٧٩	بيان معانيه وفيه تقسيم الناس ثلاثة أقسام من حيث قبول العلم وتبليغه وعدم قبوله وغير ذلك
		٨٠	بيان بيانه وفيه بيان وجه الشبه بين العلم والغيث
		٨١	(باب رفع العلم وظهور الجهل)
		٨٢	حديث «ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم»

صحيفة

صحيفة

٩٩ (باب تحريض النبي ﷺ وقد عبد القيس على أن يحفظوا الايمان والعلم ويخبروا من وراهم)

٩٩ حديث ابي جمرة قال «كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال ان وقد عبد القيس اتوا النبي ﷺ فقال من الوفد» وبيان رجاله
١٠٠ (باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله)
١٠٠ حديث عقبة «انه زوج ابنته لابي اهاب بن عزيز فاته امرأة فقالت اني وضعت عقبة والقي تزوج بها»

١٠١ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان مافيه من اللغة والاعراب
١٠٢ بيان مافيه من مبهمات الرواة وبيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات
١٠٣ (باب التناوب في العلم)

١٠٣ حديث ابن عباس قال «كنت انا وجارلي من الانصار في بني أمية وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما واتزل يوما» وبيان رجاله ولطائف اسناده

١٠٤ بيان لغاته واعرابه
١٠٥ (باب الغضب في الموعظة والتعليم اذا رأى ما يكره)

١٠٥ حديث «قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان» وبيان رجاله
١٠٦ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته واعرابه ومعانيه

١٠٧ حديث «ان النبي ﷺ سأل رجل عن اللقطة فقال اعرف وكأها» وبيان رجاله

١٠٨ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

١٠٩ بيان اعرابه
١١٠ بيان معانيه واستنباط الاحكام وقد اطال النفس هنا بفائس تشفي الغليل

١١٣ حديث «سئل النبي ﷺ عن اشياء كرها

فلما أكر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم» وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

١١٤ باب من برك على ركبته عند الامام والمحدث
١١٤ حديث «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآ له وسلم خرج فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبي فقال ابوك حذافة» والكلام عليه
١١٥ (باب من اعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه)

١١٦ حديث «ان النبي عليه الصلاة والسلام اذا سلم سلم ثلاثا» وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى يفهم عنه» وبيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١١٧ (باب تعليم الرجل امته واهله)

١١٧ حديث «ثلاثة لم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ الخ بيان مطابقته للترجمة وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره واعرابه

١١٩ بيان معانيه
١٢٢ (باب عظة الامام النساء وتعليمهن)

١٢٢ حديث «ان رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة» وبيان رجاله

١٢٣ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام وفيه مهمات وفائس
١٢٥ (باب الحرص على الحديث)

١٢٥ حديث «قيل يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة» وبيان رجاله

١٢٦ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره واعرابه

١٢٧ بيان معانيه وفيه مبحث شريف في الشفاعة واقسامها وقد ذكرها مفصلة

١٢٨ بيان استنباط الاحكام منه وهو نفيس ومهم

١٢٨ (باب كيف يقبض العلم)

صحيفة

١٣٠ حديث « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد » وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره

١٣١ بيان اعرابه ومعانيه

١٣٢ (باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم)

١٣٣ حديث « قالت النسا طمني عليه الصلاة والسلام غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك » وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان اعرابه

١٣٤ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه

١٣٥ (باب من سمع شيئا فرأى لجمه حتى يعرفه) *

١٣٦ حديث « ان عائشة زوج النبي ﷺ كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه » وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ولطائف اسناده وغير ذلك

١٣٧ بيان لغاته ومعانيه

١٣٨ (باب ليلع العلم الشاهد الغائب) *

١٣٩ حديث « ان النبي ﷺ قام يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لمن مكة حرمها الله ولم يحرمها للناس » وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته

١٤١ بيان معانيه وفيه بيان فضل مكة وادعائها لله تشريفا وتكريما وفضلا وغير ذلك

١٤٢ بيان استنباط الاحكام منه وقد طالعنا في هذا الكتاب لاتكاد تجد لها في غيره

١٤٥ الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وقد افادوا جاد

١٤٥ حديث « ابي بكر قال ذكروا النبي ﷺ قال فان دملكم واهوالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام » وبيان رجاله ولطائف اسناده

١٤٦ بيان اعرابه ولغاته

١٤٦ (باب انهم من كذب على النبي ﷺ) *

١٤٧ حديث « قال النبي ﷺ لاتكذبوا علي » وبيان

صحيفة

رجالهم وفيه ترجمة الامام القرشي على بن ابي طالب رضي الله عنه

١٤٨ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه

واستنباط الاحكام وفيه نفائس تفوق الدرر

١٥٠ حديث « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار »

وبيان رجاله

١٥١ بيان لطائف اسناده وبيان لغاته واعرابه ومعانيه

واستنباط الاحكام منه وفيه الترهيب من الكذب

على النبي ﷺ

١٥٢ حديث « من تمعد على كذبا » وبيان رجاله

واعرابه ومعانيه

١٤٣ حديث « من يقل على ما لم اقل » الخ وبيان رجاله

واعرابه ومعانيه

١٥٣ حديث « تسموا باسي ولا تكتسبوا بكنيتي »

وبيان رجاله

١٥٤ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وقد عطر هذا الموضع

بذكر رؤية النبي ﷺ وتأويلها وقسم الرؤية ثلاثة اقسام وقد ذكر ذلك مفصلا

١٥٦ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكرنا حكم

التسمية باسم النبي ﷺ والتسكنى بكنيته وغير ذلك

١٥٧ فرائد مهمة وهي ثلاثة فوائد تتعلق بحديث

« من كذب على » قل ان تجدها في غير هذا الكتاب

١٥٨ (باب كتابة العلم)

١٥٨ حديث « اني مخيف فقال » قلنا لعل هل عندكم

كتاب قال لا الا كتاب الله اوفهم اعطيه رجل »

وبيان رجاله

١٥٩ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه

١٦٠ بيان معانيه

١٦١ بيان استنباط الاحكام منه وفيه اختلاف الامة

في اقتصاص المسلم بالكافر وقد اطلالوا جاد

١٦٣ حديث « ان خراقة قتلوا رجلا من بني ليث عام

فتح مكة بقتل منهم قتلوه فاخبر النبي ﷺ

صحيفة

بذلك فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس
عن مكة القتل او القيل « وبيان رجاله ولطائف
اسناده ولغانه

١٦٤ بيان اعرابه

١٦٥ بيان معانيه وفيه حكم قطع شجر الحرم وحكم
اللقة فيه

١٦٦ بيان استنباط الاحكام منه وفيه مهمات

١٦٨ حديث « سمعت ابا هريرة يقول ما من اصحاب
النبي ﷺ احدا كثر حديثا عنه مني الا ما كان

من عبد الله بن عمرو » وبيان رجاله وانسابهم

١٦٩ بيان اعرابه ومعانيه

١٦٩ حديث « لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال اتوني
بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده »

١٧٠ بيان رجاله ولغانه واعرابه ومعانيه

١٧٢ باب العلم والعظة بالليل

١٧٢ حديث « استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال

سبحان الله ما ازال الليلة من الفتن » وبيان رجاله

١٧٣ بيان لطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١٧٥ « بان السمر في العلم »

١٧٥ حديث ان عبد الله بن عمر قال « صلى بنا النبي

ﷺ المشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال

ارأيتم لي ليلتيكم هذه » وبيان رجاله

١٧٦ بيان لطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١٧٧ حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال « بت

في بيت خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ وكان النبي

عندها في ليلتها »

١٧٨ بيان رجاله ولطائف اسناده

١٧٩ بيان لغانه واعرابه ومعانيه

١٨٠ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا ثلاث

عشرة مسألة كلها نفائس ومهمات

١٨٠ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا ثلاثة

عشر حكما

١٨٠ « باب حفظ العلم »

١٨١ حديث ابي هريرة « قال ان الناس يقولون اكثر

صحيفة

أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت
حديثا « وبيان رجاله وتعدد موضعه وبيان
لغانه واعرابه

١٨٢ حديث ابي هريرة ايضا قال « قلت يا رسول الله

اني اسمع منك حديثا كثيرا أنساه قال ابسط

رداءك » وبيان رجاله

١٨٣ بيان اعرابه ومعانيه

١٨٤ حديث ابي هريرة قال « حفظت من رسول

الله ﷺ وعاهين » وبيان رجاله

١٨٥ بيان اعرابه ومعانيه

١٨٦ باب الانصات للعلماء

١٨٦ حديث جرير « ان النبي ﷺ قال له في حجة

الوداع استنصت الناس » وبيان رجاله ولطائف

اسناده واعرابه ومعانيه وقد اطلب هنا اطنابا

يشفي العليل

١٨٧ بيان استنباط الاحكام منه

١٨٨ باب ما يستحب للعالم اذا سئل اي الناس اعلم في كل

العلم الى الله تعالى

١٨٨ حديث « ان النبي ﷺ قال قام موسى النبي

خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم

فقال انا اعلم »

١٨٩ بيان رجاله ولطائف اسناده ولغانه

١٩٠ بيان اعرابه

١٩٣ بيان معانيه وقد ذكر هنا نفائس ودرر

١٩٥ بيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات

١٩٦ الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها

١٩٦ « باب من سأل وهو قائم عالما جالسا »

١٩٦ حديث « انه جاءه رجل الى النبي ﷺ فقال

يا رسول الله ما القتال في سبيل الله »

١٩٧ بيان رجاله ولطائف اسناده وبيان لغانه واعرابه

واستنباط الاحكام منه

١٩٨ « باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار »

١٩٨ حديث « رأيت النبي ﷺ وهو يسأل فقال

رجل يا رسول الله نحررت قبل ان ارمي » وبيان رجاله

صفحة

- ١٩٩ حديث «بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه قر بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح» وبيان رجاله ولطائف اسناده
- ٢٠٠ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وفيه كلام نفيس جدا في الروح واختلاف الأئمة في ان الروح والنفس واحد ام لا وغير ذلك
- ٢٠٢ «باب من ترك بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس عنه فيقوا في أشد منه»
- ٢٠٣ حديث «قال النبي ﷺ يا عائش لو لا قومك حديث عهدم لتقتضت الكعبة فجعلت لها بابين» وبيان رجاله
- ٢٠٣ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه وفيه بيان من بنى الكعبة وغير ذلك
- ٢٠٣ «باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا»
- ٢٠٥ حديث «أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ بن جبل قال ليك يا رسول الله وسعديك» وبيان مطابقة الترجمة
- ٢٠٦ بيان لطائف اسناده وبيان لغاته وفيه بحث نفيس في لفظ «ليك» وغير ذلك
- ٢٠٧ بيان اعرابه ومعانيه
- ٢٠٨ حديث «قال النبي ﷺ لمعاذ من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة»
- ٢٠٩ بيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه ومعانيه
- ٢١٠ «باب الحياء في العلم»
- ٢١١ حديث «جاءت أم سليم الى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته
- ٢١٢ بيان اعرابه ومعانيه وغير ذلك
- ٢١٣ بيان استنباط الاحكام منه وفيه بيان خواص من الرجل وقد أطال وأجاد
- ٢١٣ حديث ان رسول الله ﷺ قال «ان من

صفحة

- الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن (باب من استحي فأمر غيره بالسؤال) ٢١٤
- ٢١٤ حديث على رضي الله عنه «قال كنت رجلا مذاه فامرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه
- ٢١٥ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وهنا مهمات تنعش الفؤاد وتسر الناظرين
- ٢١٨ «باب ذكر العلم والفتيا في المسجد»
- ٢١٧ حديث «ان رجلا قام في المسجد فقال يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهمل» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته وهنا مباحث شريفة
- ٢١٩ بيان اعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وفيه تحقيق نفيس جدا في مواقيت الحج المكانية وغير ذلك
- ٢٢٠ «باب من اجاب السائل بأكثر مما سأل»
- ٢٢١ حديث «ان رجلا سأل النبي ﷺ ما يبليس المحرم فقال لا يبليس القميص ولا العمامة» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
- ٢٢٢ بيان اعرابه ومعانيه وهنا مسائل مشورة مهمة جدا
- ٢٢٣ بيان استنباط الاحكام منه وقد اطال النفس هنا بنفائس لا تكاد تجد لها نظيره
- ٢٢٥ (كتاب الوضوء)
- ٢٢٥ باب ماجاء في الوضوء وقول الله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) الآية وقد قسم الكلام عليها على اربعة انواع
- ٢٢٥ الاول افصح كتاب الوضوء بهذه الآية لكونها اصلافي استنباط مسائل هذا الباب
- ٢٢٥ الثاني في بيان ألفاظها وفي خلاله مباحث كثيرة قيمة
- ٢٢٩ النوع الثالث في اعرابها
- ٢٢٩ النوع الرابع فيما يتعلق بالمعاني والبيان
- ٢٣٠ النوع الخامس في استنباط الاحكام منها وقد اطنب

صحيحة

هنا وأبدع وأتى بما يطرب القلب والمخيل

٢٣٧ قوله تعالى (فاغسلوا) يقتضي إيجاب الغسل

٢٣٨ اختلاف الامة في مسح الراس وهو مذهب نفيس

٢٣٩ الكلام على غسل الرجلين وفيه الترهيب من

عدم اسباغ غسلهما وغير ذلك

٢٤٠ قال ابو عبد الله وبين النبي ﷺ ان فرض

الوضوء مرة واحدة والح والكلام على ذلك

٢٤١ (باب لا قبل صلاة بغير طهور)

٢٤٢ حديث «لا قبل صلاة من احدث حتى يتوضأ»

٢٤٣ بيان رجالة ولغات واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٤٤ بيان استنباط الاحكام منه

٢٤٥ (باب فضل الوضوء والغر المحجلون من اثار

الوضوء)

٢٤٦ حديث «ان امي يدعون يوم القيامة غرا

محجلين وبيان رجالة ولطائف اسناده

٢٤٧ بيان لغاته واعرابه

٢٤٨ بيان معانيه

٢٤٩ بيان بيانه واستنباط الاحكام منه وهو من المهمات

٢٥٠ (باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن)

٢٥٠ حديث «انه شكى الى رسول الله ﷺ الرجل

الذي يحيل اليه انه يجيد الشيء في الصلاة»

٢٥١ بيان رجالة ولطائف اسناده ولغاته وغير ذلك

٢٥٢ بيان اعرابه ومعانيه

٢٥٣ بيان استنباط الاحكام منه وهنا بيان شاف في

القاعدة المعروفة وهي ان الاشياء يحكم ببقائها

على اصولها حتى يتيقن خلافه وغير ذلك

٢٥٤ (باب التخفيف في الوضوء)

٢٥٤ حديث «ان النبي ﷺ نام حتى نفخ ثم صلى»

وبيان رجالة ولطائف اسناده

٢٥٥ بيان لغاته واعرابه

٢٥٦ بيان معانيه

٢٥٦ بيان استنباط الاحكام وقد استنبط منه ستة

وعشرين مسألة وقد ذكرها مفصلة

صحيحة

٢٥٥ (بها اسباغ الوضوء)

٢٥٥ حديث «ان رسول الله ﷺ دفع من عرفة

حتى اذا كان بالشعب زل فقال ثم توضأ فاسبغ

الوضوء» وبيان رجالة

٢٥٦ بيان لطائف اسناده ومعانيه

٢٥٦ بيان استنباط الاحكام من الحديث وهي ثلاثة

عشر مسائل مهمة

١٩١ (باب غسل الوجه باليدين برفرة واحدة)

٢٦٢ حديث ابن عباس «انه توضأ فغسل وجهه وبيان

رجاله ولطائف اسناده

٢٦٣ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٦٤ بيان استنباط الاحكام منه وفيه كلام نفيس جدا

للائمة في المضمضة والاستنشاق وغيرهما

٢٦٦ (باب التسمية على كل حال وعند الوقاع)

٢٦٦ حديث «لو أن احداكم اذا اتى اهله قال بسم الله

اللهم جنبنا الشيطان» وبيان مطابقته للترجمة

٢٦٧ بيان رجالة ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن

اخرجه غيره ولغاته

٢٦٨ بيان اعرابه

٢٦٩ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه

٢٦٩ (باب ما يقول عند الحلاء) *

٢٧٠ حديث «اذا دخل الحلاء قال اللهم اني اعوذ بك

من الحب والحباث» وبيان رجاله ولطائف

اسناده ولغاته واعرابه

٢٧١ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه اختلاف

العلماء في التسمية عند الحلاء وحكم دخول الحلاء

بالحاتم الذي فيه ذكر الله تعالى

٢٧٣ (باب وضع الماء عند الحلاء) *

٢٧٣ حديث «ان النبي ﷺ دخل الحلاء فوضعت له

وضوءا قال من وضع هذا» وبيان رجاله ولطائف

اسناده

٢٧٤ بيان لغاته ومعانيه واستنباط الاحكام منه وهو

من المهمات

٢٧٥ (باب لا تستقبلوا القبلة بفائط او بول الا عند

البناء او جدار او نحوه) *

صحيفة

٢٧٦ حديث «إذا أتى أحدكم الفائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره» وبيان رجاله ولطائف اسناده
٢٧٧ بيان لغاته وأعرابه ومعانيه واستنباط الأحكام منه وفيه كلام الأئمة في حكم استقبال القبلة واستدبارها بالبول والفائط وقد اطلنا هنا وأجاد

٢٧٩ (باب من تبرز على لبنتين)

٢٧٩ حديث «أنه كان يقول لانا ساقولون إذا قدمت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس»

٢٨٠ بيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته وأعرابه

٢٨١ بيان معانيه واستنباط الأحكام منه وفيه كلام الأئمة في حكم استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة وهو نفيس جدا

٢٨٢ (باب خروج النساء إلى البران)

٢٨٢ حديث «أن أرواح النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناضع»

٢٨٣ بيان رجاله ولغاته وأعرابه ومعانيه وفيه مبحث جليل في الخطاب في الإسلام وقد اطلنا وأجاد فيه كل الاجادة

٢٨٤ بيان استنباط الأحكام منه وهو من المهمات

٢٨٥ حديث «أن النبي ﷺ قال إذا نزلت من فريضة فاجتنب أن يخرج من فريضة حتى لا يخرج من فريضة» وبيان رجاله وأعرابه ومعانيه

٢٨٥ (باب التبرز في البيوت)

٢٨٦ حديث عبد الله بن عمر «قال أرتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته» وبيان رجاله وغير ذلك

٢٨٦ حديث عبد الله بن عمر أيضا قال «لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاعدا على لبنتين» وبيان رجاله وغير ذلك

٢٨٧ (باب الاستنجاء بالماء)

٢٨٧ حديث مالك بن أنس «كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أحياه أنا وغلاما معه» وبيان الكلام عليه

٢٨٩ بيان رجاله ومن أخرجه غيره ولغاته وأعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٩٠ بيان استنباط الأحكام منه وفيه منافع كثيرة في حكم الاستنجاء بالماء وغير ذلك

٢٩٠ (باب من حل مع الماء الطهور)

٢٩١ حديث أنس قال «كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام» وبيان رجاله ولغاته وأعرابه ومعانيه

٢٩٢ (باب حل الفتر مع الماء الاستنجاء)

٢٩٢ حديث أنس قال «كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء فاحمل أنا وغلام أحلوة» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٩٣ بيان لغاته وأعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٩٤ (باب النهي عن الاستنجاء باليمين)

٢٩٤ حديث «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٩٥ بيان لغاته وأعرابه ومعانيه

٢٩٦ (باب لا يمك ذكره يمينه إذا بال)

٢٩٧ حديث «إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره يمينه» والكلام عليه

٢٩٨ (باب الاستنجاء بالحجارة) حديث أبي هريرة

قال «أتبع النبي ﷺ وخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابقي أحجارا» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته

٢٩٩ بيان أعرابه ومعانيه

٣٠٠ بيان استنباط الأحكام منه وفيه بيان اختلاف الأئمة في حكم الاستنجاء هل هو واجب أم لا وغير ذلك من النقائص

٣٠١ باب لا يستحى بروت

٣٠٢ حديث «أن النبي ﷺ الفائط فأمر في أن أتبه بثلاثة أحجار» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٣٠٣ بيان لغاته

٣٠٤ بيان أعرابه ومعانيه واستنباط الأحكام منه وهو من المهمات